

البداية والنهاية

للمحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عتبة بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الجزء العاشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

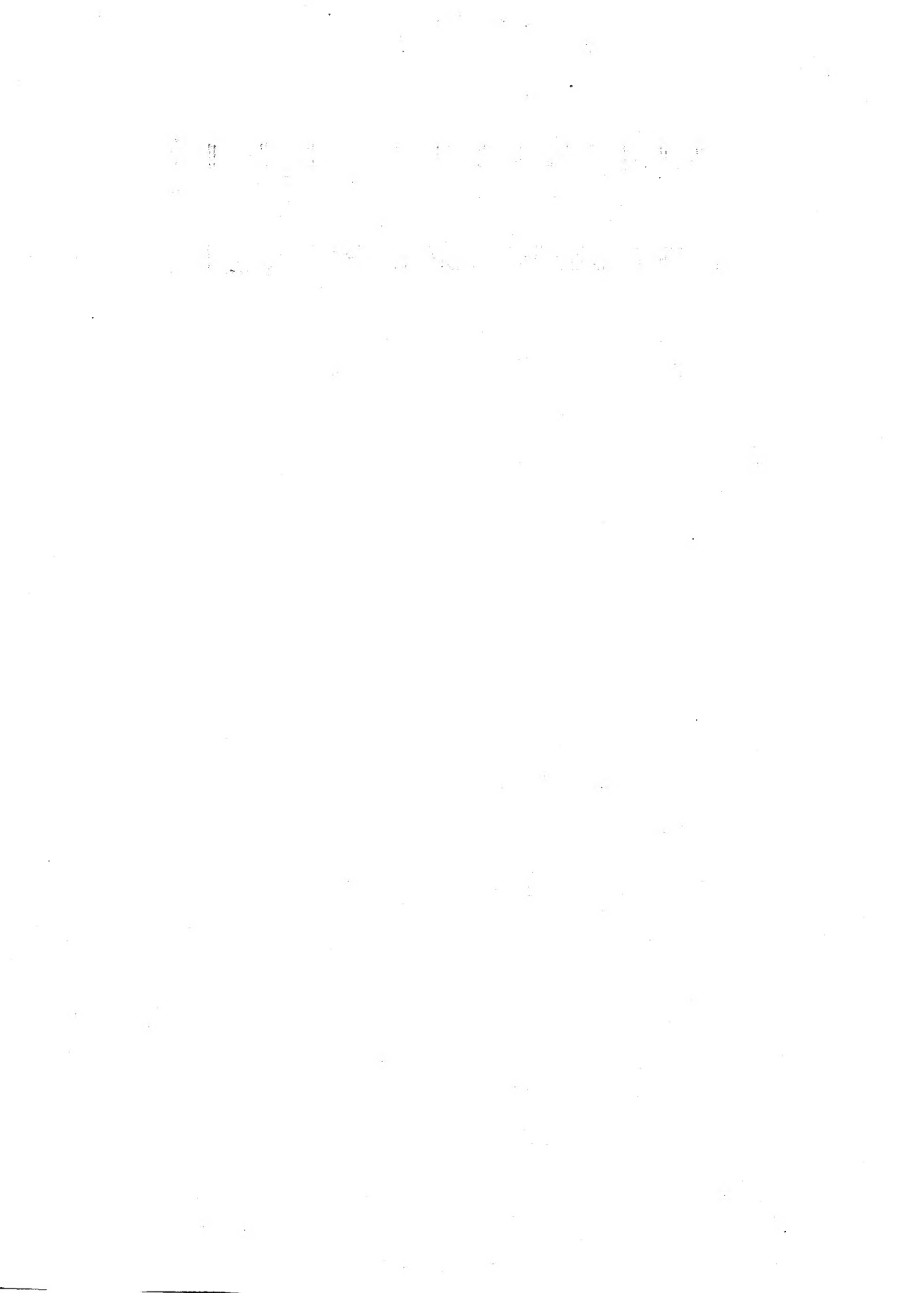
٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَائِيَّةُ وَالنِّهَائِيَّةُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ست عشرة

استهلت هذه السنة وسعد بن أبي وقاص مَنَازِلُ مدينة بَهْرَسِير^(١)، وهي إحدى مَدِينَتَيْنِ كَثُرَتِ مَّا يَلِي دِجْلَةَ مِنَ الْغَرْبِ، وَكَانَ قُدُومُ سَعْدٍ إِلَيْهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ، وَاسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَهُوَ نَازِلٌ عِنْدَهَا، وَقَدْ بَعَثَ السَّرَايَا وَالْخُيُولَ فِي كُلِّ وَجْهِ، فَلَمْ يَجِدُوا وَاحِدًا مِنَ الْجُنْدِ، بَلْ جَمَعُوا مِنَ الْفَلَاحِينَ مِائَةَ أَلْفٍ، فَحَسِبُوا^(٢) حَتَّى كَتَبَ إِلَى عَمْرٍو مَا يَفْعَلُ بِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٍو: إِنَّ مَنْ^(٣) كَانَ مِنَ الْفَلَاحِينَ لَمْ يُعِنْ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِيَلَدِهِ، فَهُوَ أَمَانُهُ، وَمَنْ هَرَبَ فَأَذَرَ كَتَمُوهُ فَشَأْنُكُمْ بِهِ. فَأَطْلَقَهُمْ سَعْدٌ بَعْدَ مَا دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَتَوْا إِلَّا الْجَزْيَةَ. وَلَمْ يَتَّقِ مِنْ غَرِيٍّ دِجْلَةَ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ^(٤) أَحَدٌ مِنَ الْفَلَاحِينَ إِلَّا تَحْتَ الْجَزْيَةِ وَالْخَرَاجِ.

وَامْتَنَعَتْ بَهْرَسِيرُ مِنْ سَعْدٍ أَشَدَّ الْامْتِنَاعِ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ سَلْمَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «نَهْرشِير». وَكَذَا فِيمَا يَأْتِي مِنْ مَوَاضِعَ، وَهِيَ: مِنْ نَوَاحِي سُودِ بَغْدَادِ قَرِبَ الْمَدَائِنِ. انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١/ ٧٦٨، ٧٦٩.
(٢) فِي الْأَصْلِ: «فَحَسِبُوا». انْظُرِ الْمُنتَظِمَ ٤/ ٢٠٤.
(٣) سَقَطَ مِنْ: ص.
(٤) فِي الْأَصْلِ: «الْمَغْرِب».

الفارسيّ فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، أو الجزية أو المقاتلة، فأبوا إلا المقاتلة والعصيان، ونصبوا المجانيق والدّبابات، وأمر سعدٌ بعمل المجانيق، فعملت عشرون منجنيقاً، ونُصبت على بهُرسير، واشتدّ الحصار، وكان أهل بهُرسير يخرجون فيقاتلون قتالاً شديداً، ويحلفون أن لا يفرّوا^(١) أبداً، فأكدّ بهم الله، وهزمهم زُهرة بن حويّة بعد ما أصابه سهم، وقتل بعد مُصابه^(٢) به^(٣) كثيراً من الفُرس، وفرّوا بين يديه، ولجّثوا إلى بلديهم، فكانوا يُحاصرون فيه أشدّ^(٤) الحصار، وقد انحصر أهل البلد حتى أكلوا الكلاب والسنانير. وقد أشرف رجل منهم على المسلمين فقال: يقول لكم الملك: هل لكم إلى المصالحة، على أن لنا ما يلينا من دجلة إلى^(٥) جبيلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى^(٦) جبيلكم، أما شيعتم! لا أشبع الله بطونكم. قال^(٧): فبدر الناس رجل، يُقال له: أبو مُفَرِّر^(٨) الأسود بن قُطَيْبَة^(٩). فأنطقه الله بكلام لم يذر ما قال لهم، قال: فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون من بهُرسير إلى المدائن. فقال الناس لأبي مُفَرِّر^(١٠): ما قلت لهم؟ فقال: والذي بعث محمداً بالحق^(١١) ما أدري ما قلت لهم، إلا أن عليّ سكينه، وأنا

(١) في الأصل: «ينفرون».

(٢) في الأصل: «اتصاله».

(٣) سقط من: م.

(٤) في ص: «أتم».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. انظر تاريخ الطبري ٧/٤.

(٦) يعني: أنس بن الحليس. المصدر السابق.

(٧) في الأصل: «مقرن». وفي م، ص: «مقرن» والمثبت كما في تاريخ الطبري ٧/٤. وانظر

الإكمال ٧/٢٨٣، والإصابة ١/١٩٧.

(٨) في ص: «قطيعة».

(٩) في النسخ: «مقرن».

(١٠) سقط من: الأصل.

أرجو أن أكون قد أنطقتُ بالذى هو خيرٌ. وجعل الناسُ يثابونه، يسألونه عن ذلك، وكان فى من سألَه سعدُ بنُ أبى وقاصٍ، وجاءه سعدٌ إلى منزله فقال: يا أبا مُفَرِّزٍ^(١) ما قلتَ؟ فواللهِ إنَّهم هُزَّبَتْ. فحلفَ له أنَّه لا يَدْرِى ما قال.

فنادى سعدٌ فى الناسِ^(٢) ونهَدَ بهم^(٣) إلى البلدِ، والمجانيقُ تضربُ فى البلدِ، فنادى رجلٌ من البلدِ بالأمانِ فأمَّته^(٤)، فقال: واللَّهِ ما بالبلدِ أحدٌ. فتسورُ الناسُ السورَ، فما وجدنا فيها^(٥) أحدًا إلَّا قد هزَّبوا إلى المدائنِ. وذلك فى شهرِ صفرٍ من هذه السنَّةِ. [١٠٤/٥] فسألنا ذلك الرجلَ وأناسًا من الأسارى فيها لأى شىءٍ هزَّبوا؟ قالوا: بعثَ الملكُ إليكم يَعرِضُ عليكم الصلحَ، فأجابه ذلك الرجلُ بأنَّه لا يكونُ بينكم وبينهم^(٦) صلحٌ أبدًا، حتى نأكلَ عسلَ أفرندينٍ^(٧) بأثرُجٍ^(٨) كوثى^(٩). فقال الملكُ: يا ويلاه، إنَّ الملائكةَ لتسكُنُ على ألسنتِهِم، تَرُدُّ علينا وتجيئنا عن العربِ. ثم أمرَ الناسَ بالرحيلِ من هناك إلى المدائنِ، فجازوا فى السفنِ منها إليها، وبينهما دِجْلَةٌ، وهى قريةٌ منها جدًّا.

(١) فى الأصل: «مفرن». وفى م، ص: «مقرن».

(٢ - ٣) فى الأصل: «يهديهم».

(٣) الكلام على لسان أنس بن الحليس، كما أخرجه ابن جرير فى تاريخه ٧/٤.

(٤) فى ص: «بها».

(٥) فى م، ص: «بينه».

(٦) فى الأصل، ص: «أفرندين». وفى م: «أفرندين». وهى: موضع بين الرى ونيسابور. معجم البلدان ١/٣٢٤. وانظر المسالك والممالك ٢٢، ٥٢. وكتاب الخراج وصنعة الكتابة ٢٠٠.

(٧) الأثرج: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبى اللون، ذكى الرائحة، حامض الماء.

(٨) كوثى: اسم لثلاثة مواضع بسواد العراق فى أرض بابل. معجم البلدان ٤/٣١٧.

ولمَّا دَخَلَ المسلمون بَهْرَسِيرَ^(١) فِي اللَّيْلِ^(٢)، لَاحَ لَهُمُ الْقَصْرُ الْأَيْضُ مِنَ الْمَدَائِنِ، وَهُوَ قَصْرُ الْمَلِكِ الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَفْتَحُهُ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِهِ^(٣)، وَذَلِكَ قَرِيبُ الصَّبَاحِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَأَاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضِرَّازُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَيْضُ كِسْرَى، هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَنَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَتَابَعُوا التَّكْبِيرَ إِلَى الصَّبْحِ.

(٤) ذَكَرَ فَتَحَ الْمَدَائِنِ^(٥) الَّتِي هِيَ مُسْتَقَرٌّ مَلِكِ كِسْرَى^(٦)

لَمَّا فَتَحَ سَعْدُ بَهْرَسِيرَ^(٧) وَاسْتَقَرَّ بِهَا، وَذَلِكَ فِي صَفَرٍ^(٨)، لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَحَدًا وَلَا شَيْئًا^(٩) مِمَّا يُفْنَمُ^(١٠)، بَلْ قَدْ تَحَوَّلُوا بِكَمَالِهِمْ^(١١) إِلَى الْمَدَائِنِ، وَرَكِبُوا السُّفُنَ، وَضَمُّوا السُّفُنَ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَجِدْ سَعْدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، شَيْئًا مِنَ السُّفُنِ^(١٢)، وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ تَحْصِيلُ شَيْءٍ مِنْهَا بِالْكَلْبَةِ، وَقَدْ زَادَتْ دِجْلَةُ زِيَادَةً عَظِيمَةً، وَاسْوَدَّ مَائُهَا، وَرَمَتْ بِالزَّبَدِ مِنْ كَثَرَةِ الْمَاءِ بِهَا، وَأَخْبِرَ سَعْدٌ، بِأَنَّ كِسْرَى يَزْدَجِرُ عَازِمٌ

(١ - ١) زيادة من: ص.

(٢) تقدم في ١٤٣/٩.

(٣) من هنا يبدأ الجزء الثامن من نسخة أحمد الثالث، ويرمز لها بالرمز ٨١.

(٤ - ٣) سقط من: م.

(٤) في الأصل، م، ٨١: «نهرشير».

(٥) في الأصل، م: «صفة».

(٦ - ٦) في ٨١: «من الغنائم».

(٧) في ص: «بكيانهم».

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

على أخذ الأموال والأمتعة^(١) من المدائن^(٢) إلى خلوان^(٣)، وأنتك إن لم تُدرسه قبل^(٤) ثلاث، فات عليك وتفارط الأمر، فخطب سعد المسلمين على شاطئ دجلة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال^(٥) : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر؛ فلا تخلصون إليه^(٦) معه، وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا فيناوشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤثروا منه، وقد رأيث أن تُبايدروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحضركم^(٧) الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم. فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد، فافعل. فعند^(٨) ذلك ندب سعد الناس إلى العبور، ويقول: من يبدأ فيحمي لنا الفراض^(٩) - يعني ثغرة^(١٠) المخاضة^(١١) من الناحية الأخرى - ليجوز الناس إليهم آمين. فانتدب عاصم بن عمرو وذوو البأس من الناس، قريب من ستمائة، فأمر سعد عليهم عاصم بن عمرو، فوقفوا على حافة دجلة، فقال عاصم: من يتدب معي لئكون قبل الناس دخولاً في هذا البحر، فنحيمي الفراض من الجانب الآخر؟ فانتدب له ستون من الشجعان المذكورين؛ والأعاجم وقوف صفوفاً من الجانب الآخر، فتقدم رجل من المسلمين وقد أحجم الناس عن الخوض في دجلة، فقال: أتخافون من هذه

(١ - ١) في ٨: «وهو يريد أن يهرب».

(٢) في الأصل: «بعد». انظر تاريخ الطبري ١٠/٤. والكامل لابن الأثير ٥١١/٢.

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٩/٤.

(٤) في الأصل، م ص: «إليهم».

(٥) في الأصل، ص: «تحضركم». وفي ٨: «تحضركم».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) الفراض: فوهة النهر.

(٨) المخاضة: ما جاز الناس فيه مشاة وركبانا. والمخاضة أيضاً: بقاع كانت لقوم من جهينة. معجم ما

استعجم ١٥٥/١ وجهينة: قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة. معجم البلدان ١٩٨/٢.

النُّطْفَةِ^(١) ؟ ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُؤَجَّلَاتُهَا ﴾ [آل عمران ١٤٥] . ثم أقحم فرسه فيها واقتحم الناس ، وقد افترق الستون فرقتين ؛ أصحاب الخيل الذكور ، وأصحاب الخيل الإناث ، فلما رآهم الفرس يطفئون على وجه الماء قالوا : ^(٢) «ديوانا ديوانا» . يقولون : مجانيئ^(٣) . ثم قالوا : والله ما تقاتلون إنسا بل تقاتلون جثا . ثم أرسلوا فرسانا منهم في الماء يلتقون أول المسلمين ليمنعوهم من الخروج من الماء ، فأمر عاصم بن عمرو أصحابه أن يشرعوا لهم الرماح ويتوخوا [١٠٥/٥] الأعين ، ففعلوا ذلك بالفرس فقلعوا عيون خيولهم ، فرجعوا أمام المسلمين لا يملكون كف خيولهم حتى خرجوا^(٤) من الماء ، وأتبعهم عاصم وأصحابه فساقوا وراءهم حتى طردوهم عن الجانب الآخر ، ^(٥) «ووقفوا على حافة الدجلة من الجانب الآخر» ، ونزل بقية أصحاب عاصم ^(٦) «من السثمائة» في دجلة ، فحاضوها^(٧) ، حتى وصلوا إلى أصحابهم من الجانب الآخر ، فقاتلوا مع أصحابهم حتى نفوا الفرس عن ذلك الجانب . وكانوا يسمون الكتبية الأولى كتيبة الأهوال ، وأميرها عاصم بن عمرو ، والكتبية الثانية الكتيبة الخرساء^(٨) ، وأميرها الققعاع بن عمرو . وهذا كله وسعد

(١) النطفة : ماء البحر . النهاية ٧٥/٥ .

(٢ - ٢) في ص : «ديوان ديوان» . وفي الطبري ١٤/٤ : «ديوان آمد ديوان آمد» . انظر المعجم الذهبي .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١ ٨ : «خرج المسلمون» .

(٥ - ٥) في ١ ٨ : «وقف المسلمون مكانهم» .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) في الأصل ، ص : «الخرشاء» . وفي ١ ٨ : «الخرشاء» . انظر : تاريخ الطبري ١١/٤ . والكمال لابن الأثير ٥١٣/٢ .

والمسلمون ينظرون إلى ما يصنع هؤلاء الفرسان بالفُرس ، وسعد واقفٌ على شاطئ^(١) دجلة ، ثم نزل سعد ببقية الجيش ، وذلك حينَ نظروا^(٢) إلى الجانبِ الآخرِ وقد تحصَّنَ بمنَ حصَل فيه من الفرسانِ المسلمين ، وقد أمر سعد المسلمين عندَ دخولِ الماءِ أن يقولوا^(٣) : نستعينُ بالله ، ونتوكلُ عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيلُ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ العليُّ العظيم . ثم اقتحم بفرسه دجلة ، واقتحم الناسُ لم يتخلف عنه أحدٌ ، فساروا فيها كأنما يسيرون على وجهِ الأرض ، حتى ملئوا ما بينَ الجانبينِ ، فلا يُرى وجهُ الماءِ من الفُرسانِ والرَّجالةِ ، وجعلَ الناسُ يتحدثون على وجهِ الماءِ كما يتحدثون على وجهِ الأرض ؛ وذلك لما حصَل لهم من الطمأنينةِ والأمنِ ، والوثوقِ بأمرِ اللهِ ووعدِهِ ونصرِهِ ، وتأنيدهِ ، ولأنَّ أميرَهُم سعدَ ابنَ أبي وقاصٍ أخذَ العشرةَ المشهودَ لهم بالجنةِ ، وقد تُوفَّى رسولُ الله ﷺ وهو عنه راضٍ ، ودعا له ، فقال : « اللهم أجِبْ دعوته ، وسدِّدْ رُميته »^(٤) .

والمقطوعُ به أنَّ سعدًا دعا لجيشه هذا فى هذا اليومِ بالسلامةِ والنصرِ ، وقد رمى بهم فى هذا اليومِ ، فسدَّدهم الله وسلمهم ، فلم يُفَقَدْ من المسلمين رجلٌ واحدٌ ، غيرَ أنَّ رجلًا واحدًا يقالُ له : « غَرْقَدَةُ البارقى »^(٥) ، ذلَّ عن فرسٍ له شقراء ، فأخذَ القَعْقاعُ بنُ عمرو يلجاميها ، وأخذَ بيدَ الرجلِ حتى عدَّله على فريسه ، وكان من الشُّجعانِ ، فقال : عجزَ النساءُ أن يلدنَ مثلَ القَعْقاعِ بنِ عمرو . ولم يُغَدِّم

(١) فى الأصل : « شفير » .

(٢) فى ص : « نظر » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٠/٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧٦/٩ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « عروة الباهلى » . وفى ٨١ : « عروة البارقى » . انظر تاريخ الطبرى ١٢/٤ .

للمسلمين شىء من أمتعتهم غير قَدَحٍ من خشبٍ لرجلٍ يقال له : مالك بن عامر . كانت علاقته رثةً ، فأخذَه الموج ، فدعا صاحبه الله عزَّ وجلَّ ، وقال : اللهم لا تجعلنى من بينهم يذهب متاعى . فردَّه الموج إلى الجانب الذى يقصِدونه ، فأخذَه الناس ثم ردَّوه على صاحبه بعينه . وكان الفرس إذا أغميا وهو فى الماء ، يُقيضُ الله له مثل النَّشْرِ المرتفع ، فيقفُ عليه فيستريح ، وحتى إنَّ بعضَ الخيل ليسيرُ وما يصلُ الماء إلى حزامها ، وكان يومًا عظيمًا ، وأمرا هائلًا ، وخطبًا جليلاً ، وخارقًا باهرًا ، ومعجزةً لرسولِ الله ﷺ ، خلقها الله لأصحابه ، لم يُرَ مثلها فى تلك البلاد ، ولا فى بقعةٍ من البقاع ، سوى قضية العلاء بن الحضرمي المتقدمة ^(١) ، بل هذا أجلُّ وأعظمُ ؛ فإنَّ هذا الجيش كان أضعافَ ذلك . قالوا ^(٢) : وكان الذى يسائرُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ فى الماء سلمانُ الفارسي . [١٠٥/٥] فجعل سعدٌ يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصُرَنَّ اللهَ وليه ، وليظهرَنَّ اللهَ دينه ، وليهزِمَنَّ اللهَ عدوّه ، إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوبٌ تغلبُ الحسنات . فقال له سلمان : إنَّ الإسلامَ جديدٌ ، ذُلَّتْ لهم واللهِ البحورُ ، كما ذُلَّ لهم البرُ ، أمَّا والذى نفسُ سلمانَ بيده ليخرجنَّ منه أفواجًا كما دخلوا أفواجًا . فخرجوا منه كما قال سلمان ، لم يغرُقْ منهم أحدٌ ، ولم يفقدوا شيئًا .

ولما استقلَّ المسلمون على وجه الأرض ، خرجتِ الخيول تنفُضُ أعرافها صاهلةً ، فساقوا وراءَ الأعاجم حتى دخلوا المدائن ، فلم يجدوا بها أحدًا ، بل قد أخذَ كسرى أهله وما قدروا عليه من الأموال والأمتعة والحواصل ^(٣) ، وتركوا ما

(١) انظر ما تقدم فى ٥٢/٩ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ١١/٤ . والكامل لابن الأثير ٥١٢/٢ .

(٣) الحاصل : ما بقى من كل شىء وثبت ، والحواصل : البقايا .

عَجَزُوا عَنْهُ مِنَ الْأَنْعَامِ، وَالثِّيَابِ، وَالمَتَاعِ، وَالْآتِيَةِ، وَالْأَلْطَافِ، وَالْأُدْهَانِ، مَا لَا يُدْرَى قِيَمَتُهُ. وَكَانَ فِي خِزَانَةِ كِشْرَى ثَلَاثَةُ آلَافِ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ^(١)، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَأَخَذُوا مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَتَرَكَوا مَا عَجَزُوا عَنْهُ، وَهُوَ مِقْدَارُ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ أَوْ مَا يُقَارِبُهُ.

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ الْمَدَائِنَ كَتِيبَةُ الْأَهْوَالِ، ثُمَّ الْكَتِيبَةُ الْخُرَسَاءُ^(٢)، فَأَخَذُوا فِي سَبْكِهَا لَا يَلْقَوْنَ أَحَدًا وَلَا يَخْشَوْنَ، غَيْرَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ، فِيهِ مُقَاتِلَةٌ، وَهُوَ مُحَصَّنٌ. فَلَمَّا جَاءَ سَعْدٌ بِالْجَيْشِ^(٣)، دَعَا أَهْلَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، عَلَى لِسَانِ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ نَزَلُوا مِنْهُ، وَسَكَنَهُ سَعْدٌ وَاتَّخَذَ الْإِيوَانَ مَصَلًى، وَحِينَ دَخَلَهُ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَامِرٍ كَرِيمٍ ۚ وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَكِيهِينَ ۖ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان ٢٥ - ٢٨]. ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى صَدْرِهِ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ صَلَاةَ الْفَتْحِ^(٤)، وَذَكَرَ سَيْفٌ^(٥) فِي رَوَاتِهِ أَنَّهُ صَلَّاهَا بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّهُ جُمِعَ بِالْإِيوَانِ، فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بِالْعِرَاقِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَعْدًا نَزَى الْإِقَامَةَ بِهَا، وَبَعَثَ إِلَى الْعِيَالِ فَأَنْزَلَهُمْ دَوْرَ الْمَدَائِنِ وَاسْتَوْطَنُوهَا، حَتَّى فَتَحُوا^(٦) جُلُولَاءَ وَتَكْرِيتَ وَالْمَوْصِلَ، ثُمَّ تَحَوَّلُوا إِلَى الْكُوفَةِ^(٧) بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ^(٧).

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٥١٣/٢. وفي تاريخ الطبري ١١/٤: «ثلاثة آلاف ألف ألف».
(٢) في الأصل: «الخرشاء». وفي ص: «الجرشاء». وفي ٨: «الخرشاء».
(٣) انظر تاريخ الطبري ١٦/٤. والكامل لابن الأثير ٥١٤/٢.
(٤) تقدم الحديث عنها في ٥٦٦/٦.
(٥) أخرجه الطبري في تاريخه ١٦/٤.
(٦) في ٨، ص: «فتح».
(٧ - ٧) في ٨: «وقد كانت المدائن محل مملكة الأكاسرة مدينة عظيمة متسعة الأكناف كثيرة =

ثم أرسل السرايا فى إثر كِشْرِى يَزْدَجِرْدَ ، فلحق بهم طائفة فقتلوهم
وشرّدوهم ، واستلبوا منهم أموالاً عظيمةً ، أكثرها^(١) من ملابس كِشْرِى وتاجه
وحليّه . وشرع سعدٌ فى تحصيل ما هنالك من الأموال والحواصل والثحف ، ممّا لا
يُقَوِّم ولا يُحَدُّ ولا يوصف ؛ كثرةً وعظمةً .

وقد رُوينا^(٢) أنّه كان هناك تماثيلٌ من جِصٍّ ، فنظر سعدٌ إلى أحدها وإذا هو
يُشِيرُ بأصبعه إلى مكانٍ ، فقال سعدٌ : إنّ هذا لم يوضع هكذا شدى . فأخذوا ما
يُسَامِتُ أَصْبَعَهُ ، فوجدوا قُبَالَتَهَا^(٣) كنزاً عظيماً من كنوز الأكاسرة الأوائل ،
فأخرجوا منه أموالاً عظيمةً جزيلةً ، وحواصل باهرةً ، وتحفاً فاخرةً . واستحوذ
المسلمون على ما هنالك أجمع ، ممّا لم يَرِ أحدٌ فى الدنيا أعجب منه . وكان فى
جُمْلَةِ ذلك تاج كِشْرِى وهو مكلَّلٌ بالجواهر النفيسة التى تُحَيِّرُ الأبصارَ ، ومنطقته
كذلك ، وسيفه وسواراه^(٤) [١٠٦/٥] وقبائمه ، وبساط إيوانه ،^(٥) وكان^(٥) مربّعاً ،
ستون ذراعاً فى مثلها ، من كلِّ جانبٍ ، والبساط مثله سواءً ، وهو منسوج
بالذهب والآلئ والجواهر الثمينة ، وفيه مصوّرٌ جميع ممالك كِشْرِى ؛ بلاده
بأنهارها وقلاعها وأقاليمها^(٦) وكُورها^(٦) ، وصفة الزروع والأشجار التى فى بلاده .
فكان إذا جلس على كرسيّ مملكته ، ودخل تحت تاجه ، وتأجّه معلقٌ بسلاسل

= القصور كثيرة الناس لم يكن لها نظير فى حسنها وكثرة أهلها وكثرة خيرها وأموالها .

(١) فى الأصل ، م ، ص : « وأكثر ما استرجعوا » .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٠٣/١ . وابن الجوزى فى المنتظم ٢١١/٤ . والخير عندهما عن

السائب بن الأقرع وليس سعد بن أبى وقاص .

(٣) القبالة من الطريق : ما استقبلك منه . ويقال : جلس فلان قبالة فلان : تجاهه .

(٤) فى م ، ص : « سواره » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ٨١ . وفى الأصل ، م : « وكنوزها » .

الذهب ؛ لأنه كان لا يستطيع أن يُقْلَهُ "على رأسه" لِثِقَلِهِ ، بل كان يجيء فيجلس تحته ، ثم يُدْخِلُ رأسه تحت التاج ، والسلاسل الذهب تحمله عنه ، وهو يستتره^(٢) حال بُسْبِهِ ، فإذا رُفِعَ الحجاب عنه ، خَرَّتْ له الأمراء سجودًا ، وعليه المِنْطَقَةُ والسَّوَارَانِ والسيفُ والقباءُ المُرْصُوعُ بالجواهر ، فينظرُ في البلدانِ واجدةً واجدةً ، فيسألُ عنها ، ومن فيها من النواب ، وهل حَدَثَ فيها شيءٌ من الأحداثِ ؟ فيخبرُه بذلك وُلاةُ الأمورِ بينَ يديه ، ثم ينتقلُ إلى الأخرى ، وهكذا حتى يسألُ عن أحوالِ^(٣) بلاده في كلِّ وقتٍ ، لا يُهْمِلُ أمرَ المملكةِ ، وقد وضعوا هذا البساطَ بينَ يديه ، يَذْكَرُا له بشأنِ الممالكِ ، وهو اصطلاحٌ^(٤) جيّدٌ منهم في أمرِ السياسةِ . فلَمَّا جاء قَدْرُ اللَّهِ ، زالت تلك الأيدي عن تلك الممالكِ "والأراضي"^(٥) ، وتسلمها المسلمون من أيديهم قسراً ، وكسروا شوكتهم عنها ، وأخذوها بأمرِ اللَّهِ صافيةً^(٦) ضافيةً ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وقد جعل سعدُ بنُ أبي وقاصٍ على الأقباضِ عمرو بنَ عمرو بنَ مُقَرِّنٍ^(٧) ، فكان أولُ ما حصل ما كان في القصرِ الأبيض ، ومنازلِ كِسْرَى ، وسائرِ دُورِ المدائنِ ، وما كان بالإيوانِ ممَّا ذَكَرْنَا ، وما يَفِدُ من السرايا الذين في ضُحْبَةِ زُهْرَةَ ابنِ حَوَيَّْةَ ، وكان فيما رَدُّ زُهْرَةَ بغلٍ^(٨) كان قد أدركه وغصبه من الفُرسِ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٨ ا .

(٢) في الأصل : «يسير» . وفي ٨ ا : «يشير» . وفي ص «يستتر» .

(٣) بعده في ص : «أهل» .

(٤) في م : «إصلاح» .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) انظر تاريخ الطبري ١٦/٤ .

(٨) انظر تاريخ الطبري ١٧/٤ .

وكانت تحوطه بالسيوف، فاستنقذه منهم، وقال: إن لهذا لشأنا. فردّه إلى الأقباض، وإذا عليه سَفْطان^(١) فيهما ثياب كِسْرَى وحليته، ولُبْسُهُ الذي كان يلبسه على الشرير كما ذكرنا، وبغل آخر عليه تاجه الذي ذكرنا في سَفْطين أيضا، رُداً من الطريق مما استلبه أصحاب السرايا.

وكان فيما ردت السرايا أموال عظيمة وفيها أكثر أثاث كِسْرَى، وأمتعته والأشياء النفيسة التي استصحبوها معهم، فلحقهم المسلمون فاستلبوها منهم. ولم تقدر الفُزُس على حمل البساط لثقله عليهم، ولا حمل الأموال لكثرتها؛ فإنه كان المسلمون يجيئون بعض تلك الدور فيجدون البيت مملأ إلى أغلاه من أواني الذهب والفضة، ويجدون من الكافور شيئا كثيرا، فيحسبونه ملحا، ورُبما استعمله بعضهم في العجين فوجدوه مرًا، حتى تبيثوا أمره.

فَتَحَصَّلَ الفِئء على أمر عظيم من الأموال، وشرع سعد فخمسه، وأمر سلمان بن ربيعة الباهلي^(٢) فقسَّم الأربعة الأخماس بين الغانمين، فحصل لكل واحد من الفرسان اثنا عشر ألفا، وكانوا كلهم فرسانا، ومع بعضهم جنائب. واستوهب سعد^(٣) أربعة أخماس البساط ولبس كِسْرَى من المسلمين؛ لبيعته إلى عمر والمسلمين بالمدينة لينظروا إليه، ويتعجبوا منه، فطُيِّبوا له ذلك وأذنوا فيه، فبعته سعد إلى عمر مع الخمس مع [١٠٦/٥] بَشِير بن^(٤) الخصاصية، وكان

(١) السفط؛ محرقة: كالجوالق أو كالكفة، والجمع أسفاط.

(٢ - ٢) في الأصل، م، ص: «سلمان الفارسي». وفي ٨١: «سلمان». والمثبت كما في تاريخ الطبرى ٢٠/٤، والكامل لابن الأثير ٥١٥/٢.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٢٠/٤ - ٢٢. والكامل لابن الأثير ٥١٧/٢ - ٥١٩. والمتنظم ٢٠٩/٤، ٢١٠.

(٤) سقط من: الأصل.

الذى بشر بالفتح قبله حُلَيْسٌ^(١) بَنُ فُلَانٍ^(٢) الْأَسَدِيُّ ، فَرَوَيْنَا أَنَّ عَمَرَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ قَالَ : إِنَّ قَوْمًا أَذَوْا هَذَا لَأَمْنَاءُ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّتْ رَعِيَّتُكَ ، وَلَوْ رَتَعْتَ لَرَتَعَتْ . ثُمَّ قَسَمَ عَمَرُ ذَلِكَ فِي الْمُسْلِمِينَ ، فَأَصَابَ عَلِيًّا قِطْعَةً مِنَ الْبَسَاطِ فَبَاعَهَا بِعِشْرِينَ أَلْفًا .

وقد ذَكَرَ سَيْفٌ^(٥) بَنُ عَمَرَ^(٣) ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَلْبَسَ ثِيَابَ كِشْرَى الْخَشْبَةِ ، وَنَصَبَهَا أَمَامَهُ ، لِيَرَى النَّاسَ مَا فِي هَذِهِ الزِينَةِ مِنَ الْعَجَبِ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ .

وقد رَوَيْنَا أَنَّ عَمَرَ أَلْبَسَ ثِيَابَ كِشْرَى لِسُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ ، أَمِيرِ بَنِي مُذَلِّجٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ فِي « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ »^(٤) : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَضْبَهَانِيُّ ، ثنا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِي بِحْطُ يَدِي عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، ثنا يُونُسُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى بِفَرُوزَةَ كِشْرَى فَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي الْقَوْمِ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ ، قَالَ : فَأَلْقَى إِلَيْهِ سِوَارِي كِشْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، فَجَعَلَهُمَا فِي يَدَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا فِي يَدَيِ سُرَاقَةَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، سِوَارِي كِشْرَى بْنِ هُرْمُزَ فِي يَدَيِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ ، أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي مُذَلِّجٍ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . هَكَذَا سَأَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ . ثُمَّ حَكَى عَنِ الشَّافِعِيِّ^(٥) أَنَّهُ قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « حُلَيْسٌ » . وَفِي ص : « حَالِيسٌ » . وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٢/٤ : « خُنَيْسٌ » .

(٢) فِي ص : « فُلَانَةٌ » .

(٥) نِهَآيَةُ الْحَرَمِ فِي ١٥١ .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ ، فِي : تَارِيخِهِ ٢٢/٤ ، ٢٣ .

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٣٢٥ .

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ، الْمَوْضِعُ السَّابِقُ .

ولمَّا ألبسهما سُرَاقَةً ؛ لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِسُرَاقَةٍ وَنَظَرَ إِلَى ذِرَاعَيْهِ : « كَأَنِّي
 بك وقد لبستُ سيواريَ كِشْرَى » ^(١) . ^(٢) قال الشافعي ^(٣) : وقد قال عمرُ لِسُرَاقَةٍ
 حينَ ألبسه سيواريَ كِشْرَى ^(٤) : قل : اللَّهُ أَكْبَرُ . فقال : اللَّهُ أَكْبَرُ . ثم قال : قل :
 الحمدُ لِلَّهِ الذي سلَّبهما ^(٥) كِشْرَى بنُ هُرْمُزَ وألبسهما سُرَاقَةً بنُ مالِكٍ ، أعرابيًّا ^(٦)
 من بني مُذَلِجٍ .

وقال الهيثمُ بنُ عديٍّ : أَخْبَرَنَا أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ اللَيْثِيُّ ، ثنا القاسمُ بنُ محمدٍ بنِ
 أبي بكرٍ ، قال : بعث سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، أيامَ القادسية ، إلى عمرَ بَقْبَاءِ كِشْرَى
 وسيفه ومِنْطَقَتِهِ ^(٧) وسِوَارِيهِ وسراويله وقميصه وتاجه وخُفَّيْهِ ، قال : فنظر عمرُ
 في وجوه القوم ، فكان أجسَمَهُمْ ^(٨) وأَبْدَنَهُمْ ^(٩) قامةً سُرَاقَةُ بنُ مالِكٍ بنِ جُعْشَمٍ ،
 فقال : يا سُرَاقُ قُمْ فالبس . قال سُرَاقَةُ : فطِيعْتُ فيه فَقُمْتُ فلبستُ . فقال :
 أذِيز . فأذِيزْتُ ، ثم قال : أَقْبِل . فأقْبَلْتُ ، ثم قال : بَخِ بَخِ ، أَعْيَرَايِي من بني مُذَلِجٍ
 عليه بَقَاءُ كِشْرَى وسراويله وسيفه ومِنْطَقَتِهِ وتاجه وخُفَّاه ، رَبُّ يومٍ يا سُرَاقُ بنُ
 مالِكٍ ، لو كان عليك فيه هذا من متاعِ كِشْرَى وآلِ كِشْرَى ، كان شرفاً لك
 ولقومك ، انزِعْ . فَنَزَعْتُ ، فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ مَنَعْتَ هذا رسولَكَ ونبِيكَ ، وكان
 أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنِّي ، وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنِّي ، وَمَنَعْتَهُ أَبَا بكرٍ ، وكان أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنِّي ،

(١) تقدم تخريجه في ١٤٤/٩ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) دلائل النبوة ٣٢٦/٦ .

(٤) في الأصل : « لبسهما » .

(٥) في الأصل ، ٨١ : « أعرابي » . وفي ١٥١ ، ص ، م : « أعرابي » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) (٦ - ٦) سقط من : ١٥١ ، ٨١ ، ص .

(٧) في ١٥١ : « أحسنهم » .

(٨) في الأصل : « أبداً » . وفي ١٥١ ، ص : « أمدهم » .

وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مَنِيَّ ، وَأَعْطَيْتَنِيهِ ، فَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَعْطَيْتَنِيهِ لَتَمَكَّرَ بِي . ثُمَّ بَكَى حَتَّى رَجِمَهُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ . ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا بَغْتَهُ ثُمَّ قَسَمْتَهُ قَبْلَ أَنْ تُمَسِّيَ .

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيُّ ^(١) أَنَّ عَمَرَ حِينَ مَلَكَ تِلْكَ الْمَلَائِسَ وَالْجَوَاهِرَ ، جِئَ ^(٢) بِسَيْفٍ كِشْرَى وَمَعَهُ عِدَّةُ سُيُوفٍ ؛ مِنْهَا سَيْفُ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ نَائِبِ كِشْرَى عَلَى الْحِيرَةِ ، وَأَنَّ عَمَرَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ سَيْفَ كِشْرَى فِيمَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ . [١٠٧/٥] ثُمَّ قَالَ : إِنَّ قَوْمًا أَذُّوا هَذَا ^(٣) لَذَوِّ ^(٤) أَمَانَةٍ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ كِشْرَى لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ تَشَاغَلَ بِمَا أُوتِيَ عَنْ آخِرَتِهِ ، فَجَمَعَ لَزُوجِ امْرَأَتِهِ ، أَوْ زَوْجِ ابْنَتِهِ ، وَلَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ ، وَلَوْ قَدَّمَ لِنَفْسِهِ وَوَضَعَ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا لِحَصَلِ لَهُ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ أَبُو بُجَيْدٍ ^(٥) نَافِعُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، فِي ذَلِكَ ^(٦) :
وَأَمَلْنَا عَلَى الْمَدَائِنِ ^(٧) خَيْلًا بَحْرُهَا مِثْلُ بَرْهَنٍ أَرِيضًا ^(٨)
فَانْتَشَلْنَا ^(٩) خَزَائِنَ الْمَرْءِ كِشْرَى يَوْمَ وَلُّوا وَحَاصَ ^(١٠) مَتَا ^(١١) جَرِيضًا ^(١٢)

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٢/٤ ، ٢٣ .

(٢) في الأصل : « مع ذلك » .

(٣) بعده في م ، ص : « لأمناء أو » .

(٤) في الأصل ، ١٥٠ م ، ص : « لذو » .

(٥) في ١٥٠ : « نجيد » . وفي م : « نجيد » . وفي ص : « عيد » . وهي ساقطة من ٨١ . والتصويب والبيتان في تاريخ الطبري ١٠٤/٤ ، والكامل ٥١٤/٢ . وانظر الإكمال ١٨٧/١ . وتبصير المنتبه ٦٤/١ .

(٦) عند الطبري ، ورواية في الكامل : « أسلنا » .

(٧) في الأصل : « الخزائن » .

(٨) أريضا : مُعْجِبة للعين .

(٩) في م : « فانتشلنا » . وانتل : استخرج وأخذ .

(١٠) في ١٥٠ ، والكامل : « خاص » . وحاص : حاد يحاول الفرار والهرب .

(١١) في الكامل : « منها » .

(١٢) جريضا : يكاد يُقْضَى .

وَفَقْعَةُ جُلُولَاءَ

لَمَّا سَارَ كِشْرَى وَهُوَ يَزْدَجِرُذُ بْنُ شَهْرِيَّازَ^(١) مِنَ الْمَدَائِنِ هَارِبًا إِلَى مُحْلَوَانَ، شَرَعَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فِي جَمْعِ رِجَالٍ وَأَعْوَانٍ وَجُنُودٍ، مِنَ الْبُلْدَانِ الَّتِي هُنَاكَ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَجُمٌّ غَفِيرٌ مِنَ الْفُرْسِ، وَأَمَرَ عَلَى الْجَمِيعِ مِهْرَانَ، وَسَارَ كِشْرَى إِلَى مُحْلَوَانَ، وَأَقَامَ الْجُمُعَ^(٢) الَّذِي جَمَعَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي جُلُولَاءَ، وَاحْتَفَرُوا خَنْدَقًا عَظِيمًا حَوْلَهَا، وَأَقَامُوا بِهَا فِي الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ^(٣) وَآلَاتِ الْحَصَارِ، فَكَتَبَ سَعْدٌ^(٤) إِلَى عَمْرِو يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو، أَنْ يَقِيمَ هُوَ بِالْمَدَائِنِ، وَيَبْعَثَ ابْنَ أَخِيهِ هَاشِمَ^(٥) بِنَ عَثْبَةَ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ الَّذِي نِيَعْتُهُ إِلَى كِشْرَى، وَيَكُونَ عَلَى الْمَقْدِمَةِ الْقَفْقَاغُ^(٦) بِنَ عَمْرِو^(٧)، وَعَلَى الْمَيْمَنَةِ سِغَرُ^(٨) بِنَ مَالِكٍ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ أَخُوهُ عَمْرُو بِنَ مَالِكٍ^(٩)، وَعَلَى السَّاقَةِ عَمْرُو بِنَ مَرْثَةَ الْجُهَنِيِّ. فَفَعَلَ سَعْدٌ ذَلِكَ، وَبَعَثَ مَعَ ابْنِ أَخِيهِ جَيْشًا كَثِيرًا يَقَارِبُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، مِنَ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَوُجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَرُءُوسِ الْعَرَبِ. وَذَلِكَ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، بَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنْ أَمْرِ الْمَدَائِنِ، فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْمَجُوسِ وَهُمْ بِجُلُولَاءَ قَدْ خَنَدَقُوا عَلَيْهِمْ، فَحَاصَرَهُمْ هَاشِمُ بْنُ عَثْبَةَ، وَكَانُوا يَخْرُجُونَ مِنْ بَلَدِهِمْ لِلْقِتَالِ فِي كُلِّ

(١) فِي ١ ١٥٠: «شَهْرِيَّازَ».. انظر تاريخ الطبري ٥/٤.

(٢) فِي ١ ١٥٠، ٨١، ص: «الْجَيْش».

(٣) فِي الْأَصْل: «الْعَدِيدُ». وَفِي ص: «الْعِدَّة».

(٤) انظر هذا الخبر فِي تاريخ الطبري ٤/٢٤.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْل.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ ١ ١٥٠، ٨١، ص.

(٧) فِي الْأَصْل، م: «سَعْدٌ». وَالتَّحْدِيدُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الطَّبْرِي. انظر الإكمال ٤/٢٩٨، ٢٩٩.

وَقَتٍ ، فَيَقَاتِلُونَ قِتَالًا لَمْ يُشْمَعْ بِمِثْلِهِ . وَجَعَلَ كِشْرَى يَنْعَثُ إِلَيْهِمُ الْأَمْدَادُ ،
وَكَذَلِكَ سَعْدٌ يَنْعَثُ الْمَدَدَ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ ، مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى . وَحِمَى الْقِتَالُ ، وَاشْتَدَّ
النِّزَالُ ، وَاضْطَرَمَّتْ نَارُ الْحَرْبِ ، وَقَامَ فِي النَّاسِ هَاشِمٌ فَخَطَبَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ ،
فَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ، وَالتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ . وَقَدْ تَعَاقَدَتِ الْفُرُوسُ وَتَعَاهَدَتِ ،
وَحَلَفُوا بِالنَّارِ أَنْ لَا يَفِرُّوا أَبَدًا حَتَّى يُفْتَنُوا الْعَرَبُ . فَلَمَّا كَانَ الْمَوْقِفُ الْأَخِيرُ ، وَهُوَ
يَوْمُ الْفَيْصَلِ وَالْفُرْقَانِ ، تَوَاقَفُوا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ ،
حَتَّى فَنِيَ الثُّشَابُ مِنَ الطَّرْفَيْنِ ، وَتَقَصَّصَتِ الرِّمَاحُ مِنْ هَوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ ، وَصَارُوا
إِلَى الشُّيُوفِ وَالطَّبِيزِيَّاتِ^(١) ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ فَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ إِيمَاءً ،
وَذَهَبَتْ فِرْقَةُ الْمَجُوسِ وَجَاءَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى ، فَقَامَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمِيْرٍ فِي الْمُسْلِمِينَ
فَقَالَ : أَهَالَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ أَهْلًا لِلْمُسْلِمِينَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، إِنَّا كَالْوَنِ وَهُمْ مُرِيحُونَ^(٢) .
فَقَالَ : بَلْ إِنَّا حَامِلُونَ عَلَيْهِمْ ، وَمُجِدُّونَ فِي طَلِبِهِمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ،
فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى نُخَالِطَهُمْ^(٣) . فَحَمَلَ وَحَمَلَ النَّاسُ ، فَأَمَّا
الْقَعْقَاعُ فَإِنَّهُ صَمَّمَ الْحَمْلَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُرُوسَانِ وَالْأَبْطَالِ وَالشُّجْعَانِ ، حَتَّى
انْتَهَى إِلَى بَابِ الْخَنْدَقِ ، وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ بِظُلَامِهِ ، وَجَالَتْ بَقِيَّةُ [١٠٧/٤ ظ] الْأَبْطَالِ
بِمَنْ مَعَهُمْ فِي النَّاسِ ، وَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ فِي التَّحَاجُزِ مِنْ أَجْلِ إِقْبَالِ اللَّيْلِ ، وَفِي
الْأَبْطَالِ يَوْمِيذُ طَلَيْحَةَ الْأَسَدِيِّ ، وَ^(٤) عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ^(٥) ، وَقَيْسُ بْنُ
مَكْشُوحٍ ، وَحُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَا صَنَعَهُ الْقَعْقَاعُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَلَمْ

(١) فِي م ، ص : « الطَّبِيزِيَّاتِ » . وَالطَّبِيزِينَ : آلَةٌ مِنَ السِّلَاحِ تُشَبِّهُ الْفَأْسَ . الْأَفْظَاظُ الْفَارْسِيَّةُ الْمَعْرُوبَةُ ١١١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، أ ١٥٠ : « يَرِيحُونَ » . وَفِي أ ٨ : « مُسْتَرِيحُونَ » . انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٧/٤ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « يَخَالِطُهُمْ » . وَفِي أ ١٥٠ : « نَحْتَاطُهُمْ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « عَمْرُ بْنُ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي أ ١٥٠ ، أ ٨ ، ص : « الزَّيْدِيُّ » .

يَشْعُرُوا بِذَلِكَ ، لولا مُنَادِيهِ يُنَادِي : أَيْنَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ^(١) ! هذا أَمِيرُكُمْ عَلَى بَابِ خَنْدَقِهِمْ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْمَجُوشُ فَرُّوا ، وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَ الْقَعْقَاعِ ابْنَ عَمْرٍو ، فَإِذَا هُوَ عَلَى بَابِ الْخَنْدَقِ قَدْ مَلَكَ عَلَيْهِمْ ، وَهَزَبَتِ الْفُرْسُ كُلُّ مَهْرَبٍ ، وَأَخَذَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، وَقَعَدُوا لَهُمْ كُلُّ مَرْصِدٍ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ مِائَةُ أَلْفٍ ، حَتَّى جَلَّلُوا وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْقَتْلِ ، ^(٢) فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ جَلُولَاءُ . وَغَنِمُوا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسِّلَاحِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ قَرِيبًا مِمَّا غَنِمُوا مِنَ الْمَدَائِنِ قَبْلَهَا .

وَبَعَثَ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ الْقَعْقَاعِ بْنِ عَمْرٍو فِي إِثْرِ مَنْ انْهَزَمَ مِنْهُمْ وَرَاءَ كِشْرَى ، فَسَاقَ خَلْفَهُمْ حَتَّى أَذْرَكَ مِهْرَانَ مُنْهَزِمًا ، فَقَتَلَهُ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو ، وَأَفْلَتَهُمُ الْفَيْزُزَانُ ^(٣) فَاسْتَمَرَّ مُنْهَزِمًا ، وَأَسْرَ سَبَايَا كَثِيرَةً بَعَثَ بِهَا إِلَى هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ ، وَغَنِمُوا دَوَابَّ كَثِيرَةً جَدًّا . ثُمَّ بَعَثَ هَاشِمٌ بِالْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ إِلَى عَمِّهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَفَقِلَ سَعْدٌ ذَوَى التَّجْدَةِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَسْمِ ذَلِكَ عَلَى الْغَانِمِينَ .

قَالَ الشَّعْبِيُّ ^(٤) : كَانَ الْمَالُ الْمُتَحَصِّلُ مِنْ وَقْعَةِ جَلُولَاءَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفٍ ، وَكَانَ خُمُسُهُ سِتَّةَ أَلْفِ أَلْفٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ ^(٥) : كَانَ الَّذِي أَصَابَ كُلُّ فَارِسٍ يَوْمَ جَلُولَاءَ نَظِيرَ مَا حَصَلَ لَهُ ^(٦) يَوْمَ الْمَدَائِنِ . يَعْنِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ^(٧) لِكُلِّ فَارِسٍ . وَقِيلَ ^(٨) : أَصَابَ كُلُّ فَارِسٍ تِسْعَةَ أَلْفٍ وَتِسْعَ دَوَابَّ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « النَّاسِ » . انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٦ / ٤ .

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ١٥٠ ، ص . وَانْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ : « الْفَرْزَانِ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ ٢٩ / ٤ . وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنْتَظَمِ ٢١٣ / ٤ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ أَيْضًا .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ٨١ : « لَهُمْ » .

(٧) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٦ .

(٨) تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٩ / ٤ .

وكان الذى وَلِىَ قَسَمَ ذلكَ بَيْنَ المسلمينَ وَتَحْصِيْلِهِ سلمانُ ^(١) بَنُ ربيعةَ ،
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . ثم بَعَثَ سَعْدُ بِالْأَحْمَاسِ مِنَ الْمَالِ وَالرَّقِيقِ وَالذَّوَابِّ مَعَ زِيَادِ بْنِ
 أَبِي سُفْيَانَ ، وَقُضَاعِيِّ بْنِ عَمْرِو ، وَأَبِي مُقَزَّرٍ ^(٢) الْأَسْوَدِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرٍ
 سَأَلَ عَمْرُ زِيَادَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ كَيْفِيَّةِ الْوَقْعَةِ ، فَذَكَرَهَا لَهُ ، وَكَانَ زِيَادٌ فَصِيحًا ،
 فَأَعْجَبَ إِيرَادُهُ لَهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَأَحَبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
 مِنْهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْطُبَ النَّاسَ بِمَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَهْيَبَ عِنْدِي مِنْكَ ، فَكَيْفَ لَا أَقْوَى
 عَلَى هَذَا مَعَ غَيْرِكَ ؟ فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَصَّ عَلَيْهِمْ خَبَرَ الْوَقْعَةِ ، وَكَمْ قَتَلُوا ، وَكَمْ
 غَنِمُوا ، بِعِبَارَةٍ عَظِيمَةٍ بَلِيغَةٍ ، فَقَالَ عَمْرُ : إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ . يَغْنَى
 الْفَصِيحُ . فَقَالَ زِيَادٌ : إِنَّ جَنْدَنَا أَطْلَقُوا بِالْفَعَالِ ^(٣) لِسَانَنَا . ثُمَّ حَلَفَ عَمْرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ أَنْ لَا يُجِزَّ هَذَا الْمَالُ الَّذِي جَاءُوا بِهِ سَقْفًا حَتَّى يَقْسِمَهُ ، فَبَاتَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ أَرْقَمَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَخْرُسَانِهِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ عَمْرُ فِي
 النَّاسِ ، بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَأَمَرَ فَكُشِفَ عَنْهُ جَلَابِيئُهُ ، فَلَمَّا
 نَظَرَ إِلَى يَأْقُوْتِهِ وَرَزَّجَدِيهِ وَذَهَبِهِ الْأَصْفَرِ وَفُضَّتِهِ الْبَيْضَاءِ ، بَكَى عَمْرُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ : مَا يُنْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِمَوْطِنُ شُكْرِ . فَقَالَ عَمْرُ : وَاللَّهِ
 مَا ذَاكَ يُنْكِينِي ، وَتَاللَّهِ مَا أَعْطَى اللَّهُ هَذَا ^(٤) قَوْمًا إِلَّا تَحَاسَدُوا وَتَبَاغَضُوا ، وَلَا
 تَحَاسَدُوا ^(٥) إِلَّا أَلْقَى بِأُسْهُمِ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ قَسَمَهُ كَمَا قَسَمَ أَمْوَالُ الْقَادِسيَّةِ .

(١ - ١) فى النسخ : « الفارسى » . والمثبت كما فى تاريخ الطبرى ٢٩ / ٤ . وانظر الكامل ٢ /

٥٢٢ .

(٢) فى النسخ : « مقرن » . والمثبت كما فى الطبرى ، وانظر ما تقدم صفحة ٦ .

(٣) فى الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « بالمقال » . وانظر تاريخ الطبرى ٣٠ / ٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

وروى سيف بن عمر^(١) عن شيوخه أنهم قالوا : وكان فتح جُلُولاء في ذى القعدة من سنة [١٠٨/٥] ست عشرة ، وكان بينه وبين فتح المدائن تسعة أشهر . وقد تكلم ابن جرير^(٢) هل هنا فيما رواه عن سيف ، على ما يتعلق بأرض السواد وخارجها ، وموضع تحرير ذلك كتاب « الأحكام » .

وقد قال هاشم بن عتبة في يوم جُلُولاء^(٣) :

يوم جُلُولاء ويوم رُسْتَم
 ويوم زحف الكوفة المَقْدَم
 ويوم عرض النهر^(٤) المحرم^(٥)
 وأيام حلت من شهر^(٦) صرم
 شين أضغى فهن^(٧) هرم
 مثل نعام^(٨) البلد المحرم
 وقال أبو بجيد^(٩) في ذلك^(١٠) :

-
- (١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣٢/٤ .
 (٢) في : تاريخه ٣٠/٤ - ٣٣ .
 (٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٣٣/٤ ، ٣٤ .
 (٤) في الأصل ، م : « الشهر » .
 (٥) في ٨ : « المحتدم » .
 (٦) في الأصل ، ٨ ، م ، ص : « بينهن » .
 (٧) في م : « فهى » .
 (٨) الثغام ؛ جمع الثغامة : شجرة بيضاء الثمر والزهر ، تنبت في قنة الجبل ، وإذا ييست اشتد بياضها .
 (٩ - ٩) سقط من : الأصل .
 (١٠) في ٨ ، م ، ص : « نجيد » . وانظر ما تقدم في صفحة ١٩ .
 (١١) الأبيات في : تاريخ الطبري ٣٤/٤ .

^(١) وَيَوْمُ جَلُولَاءِ الْوَقِيعَةِ أَصْبَحْتُ كَتَائِبُنَا تَرْدَى ^(٢) بِأَشَدِّ عَوَابِسِ
 فَضَضْتُ ^(٣) جَمْعَ الْفُرْسِ ثُمَّ أَمْتَهُمْ فَتَبْنَا لِأَجْسَادِ الْمَجُوسِ النَّجَائِسِ
 وَأَفْلَتَهُنَّ الْفَيَيزَانُ بِجَرِوعَةٍ وَمِهْرَانُ أَزْدَتْ يَوْمَ حَزِّ الْقَوَانِسِ ^(٤)
 أَقَامُوا بَدَارَ لِلْمَنِيَّةِ مَوْعِدٌ وَلِلتَّرْبِ تَحَنُّوْهَا خَجُوجُ الرِّوَامِسِ ^(٥)

ذِكْرُ فَتْحِ حُلْوَانَ

وَلَمَّا انْقَضَتِ الْوَقِيعَةُ، أَقَامَ هَاشِمٌ ^(٦) بَنُ عُبَيْدَةَ بِجَلُولَاءَ عَنْ أَمِيرِ عَمْرِ بْنِ
 الْخَطَّابِ - فِي كِتَابِهِ إِلَى سَعِيدٍ ^(٧) - وَتَقَدَّمَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو إِلَى حُلْوَانَ ^(٨)، عَنْ
 أَمِيرِ عَمْرِ أَيْضًا؛ لِيَكُونَ رِذْءًا لِلْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ، وَمُرَابِطًا لِكِشْرَى حَيْثُ هَرَبَ.
 فَسَارَ كَمَا قَدَّمْنَا وَأَذْرَكَ أَمِيرَ الْوَقِيعَةِ، وَهُوَ مِهْرَانُ الرَّازِي، فَقَتَلَهُ وَهَرَبَ مِنْهُ
 الْفَيَيزَانُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى كِشْرَى وَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمِيرِ جَلُولَاءَ، وَمَا جَرَى عَلَى
 الْفُرْسِ بَعْدَهُ، وَكَيْفَ قُتِلَ مِنْهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ، وَأُذِرِكَ مِهْرَانُ فَقُتِلَ، هَرَبَ عِنْدَ
 ذَلِكَ كِشْرَى مِنْ حُلْوَانَ إِلَى الرَّيِّ، وَاسْتَنَابَ عَلَى حُلْوَانَ أَمِيرًا يُقَالُ لَهُ:

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تردى: ترمى.

(٣) فى ص: «فضفت». وفضضتهم: كسرتهم وفرقتهم.

(٤) القوانس؛ جمع القونس: مقدم الرأس، والمراد الرأس.

(٥) خجوج الروامس: الرياح الشديدة التى تثير التراب وتدفن الآثار.

(٦) فى م: «هشام».

(٧) انظر الكامل ٥٢١/٢.

(٨) انظر تاريخ الطبرى ٣٤/٤.

^(١) «خُسِرُوا سُتُومٌ» . فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ ^(٢) «خُسِرُوا سُتُومٌ» إِلَى مَكَانٍ خَارِجٍ مِنْ حُلُوانَ ، فَاقْتَتَلُوا هُنَاكَ قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ وَنَصَرَ الْمُسْلِمِينَ وَانْهَزَمَ خُسِرُوا سُتُومٌ ^(٣) ، وَسَاقَ الْقَعْقَاعُ إِلَى حُلُوانَ فَتَسَلَّمَهَا ^(٤) ، وَدَخَلَهَا الْمُسْلِمُونَ فَغَنِمُوا وَسَبَّوْا ، وَأَقَامُوا بِهَا ، وَضَرَبُوا الْجَزِيَّةَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْكُورِ وَالْأَقَالِيمِ ، بَعْدَ مَا دُعُوا إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَأَتَوْا إِلَّا الْجَزِيَّةَ . فَلَمْ يَزَلِ الْقَعْقَاعُ بِهَا حَتَّى تَحَوَّلَ سَعْدٌ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَسَارَ إِلَيْهِ ^(٥) ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَتْحُ تَكْرِيتٍ وَالْمَوْصِلِ

لَمَّا افْتَتَحَ سَعْدُ الْمَدَائِنَ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَوْصِلِ قَدْ اجْتَمَعُوا بِتَكْرِيتَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْكُفَرَةِ ، يُقَالُ لَهُ : الْأَنْطَاقُ . فَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ جُلُولَاءَ وَاجْتِمَاعِ الْفُرْسِ بِهَا ، وَبِأَمْرِ أَهْلِ الْمَوْصِلِ ، فَتَقَدَّمَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كِتَابِ عَمْرِو بْنِ أَهْلِ جُلُولَاءَ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا . وَكَتَبَ عَمْرٌ ^(٦) فِي قَضِيَّةِ أَهْلِ الْمَوْصِلِ الَّذِينَ قَدْ اجْتَمَعُوا بِتَكْرِيتَ عَلَى الْأَنْطَاقِ ، أَنْ يُعَيِّنَ جَيْشًا لِحَرْبِهِمْ ، وَيُؤَمِّرَ عَلَيْهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُعْتَمِرِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَلَى

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ١٥١ : «خسر سونوم» . وفي ٨ : «حرسيوم» . وفي ص : «خسر سونوم» . وانظر : تاريخ الطبري ٣٤ / ٤ .

(٣) في الأصل ، ٨١ : «حرسيوم» . وفي ١٥١ : «حرسونوم» ، وفي ص : «خسر سونوم» .

(٤) في الأصل : «تسلموها» . وفي ١٥١ : «فقسماها» .

(٥) في م ، ص : «إليها» .

(٦) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٥ / ٤ .

مُقَدَّمَتِهِ رِبْعِيٌّ^(١) بَنَ الْأَفْكَلِ الْعَنْزِيَّ^(٢) ، وَعَلَى الْمَيْمَنَةِ الْحَارِثُ بْنُ حَسَنَانَ الذُّهْلِيُّ ،
وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ الْعِجْلِيُّ ، وَعَلَى السَّاقَةِ هَانِيٌّ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَلَى الْخَيْلِ
عَرْفَجَةُ بْنُ هَرْثَمَةَ . فَفَصَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَدَائِنِ ، فَسَارَ
فِي أَرْبَعٍ حَتَّى نَزَلَ بِتَكْرِيتَ عَلَى الْأَنْطَاقِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّومِ ،
وَمِنْ الشَّهَارِجَةِ^(٣) ، وَمِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ ، مِنْ إِيَادَ وَتَغْلِبَ وَالنَّيْرِ ، وَقَدْ خَنَدَقُوا^(٤)
بِتَكْرِيتَ ، فَحَاصَرَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَزَاخَفُوهُ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ أَرْبَعَةً
وَعِشْرِينَ مَرَّةً ، مَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَبِتَنْصِيرُ عَلَيْهِمْ ، [١٠٨/٥] وَيَقُلُّ مُجْمُوعُهُمْ ،
فَضَعُفَ جَأَشُهُمْ^(٥) ، وَعَزَمَتِ الرُّومُ عَلَى الذُّهَابِ فِي السُّفُنِ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَرَاسَلَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ مَنْ هُنَالِكَ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الدُّخُولِ مَعَهُ فِي التَّنْصُرَةِ
عَلَى أَهْلِ الْبَلَدِ ،^(٦) فَجَاءَتِ الْقُصَادُ^(٧) إِلَيْهِ عَنْهُمْ بِالْإِجَابَةِ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ :
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا قُلْتُمْ ، فَاشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،
وَأَقْرَبُوا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَرَجَعَتِ الْقُصَادُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ :
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِذَا كَبَّرْنَا وَحَمَلْنَا عَلَى الْبَلَدِ اللَّيْلَةَ ، فَأَمْسِكُوا عَلَيْنَا أَبْوَابَ
السُّفُنِ ، وَامْنَعُوهُمْ أَنْ يَرْكَبُوا فِيهَا ، وَاقْتُلُوا مِنْهُمْ مَنْ قَدَرْتُمْ عَلَى قَتْلِهِ . ثُمَّ شَدَّ عَبْدُ
اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ ، وَكَبَّرُوا تَكْبِيرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَحَمَلُوا عَلَى الْبَلَدِ ، فَكَثِرَتِ الْأَعْرَابُ
مِنْ النَّاخِيَةِ الْأُخْرَى ، فَحَارَ أَهْلُ الْبَلَدِ ، وَأَخَذُوا فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تَلِي

(١) هنا وفيما يأتي في ١٥١ : « ربيع » .

(٢) في م ، ص : « الغزي » . وفي الإصابة ٤٥٣/٢ : « العنبري » .

(٣) ذكرهم المسعودي في أجناس الفرس ، وقال : الشهارجة الذين شرفهم لإبرج وجعلهم أشراف السواد .
مروج الذهب ٣١٤/١ .

(٤) في النسخ : « أهدقوا » . والمثبت كما في الطبري .

(٥) في الأصل ، م : « جانبهم » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

دِجْلَةً ، فَتَلَقَّوْهُمْ إِثَادَ النَّيْمِ وَتَغْلِبُ ، فَتَقْتُلُوهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغْتَمِّ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْأَبْوَابِ الْأُخْرَى ، فَقَتَلَ جَمِيعَ أَهْلِ الْبَلَدِ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ ، وَلَمْ يَسْلَمْ إِلَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ إِثَادَ وَتَغْلِبَ وَالنَّيْمِ ، وَقَدْ كَانَ عَمْرُؤُ عَهْدٍ فِي كِتَابِهِ أَنْ^(١) إِذَا نُصِرُوا عَلَى أَهْلِ تَكْرِيتَ أَنْ يَنْعَتُوا رُبْعِيَّ بْنَ الْأَفْكَلِ إِلَى الْحِصْنَيْنِ ، وَهِيَ الْمَوْصِلُ^(٢) ، سَرِيعًا ، فَسَارَ إِلَيْهَا - كَمَا^(٣) أَمَرَ عَمْرُؤُ - وَمَعَهُ سَرِيَّةٌ كَثِيرَةٌ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَبْطَالِ ، فَسَارَ إِلَيْهَا^(٤) حَتَّى فَجَأَهَا^(٥) قَبْلَ وُصُولِ الْأَخْبَارِ إِلَيْهَا ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَاقَفَهَا حَتَّى أَجَابُوا إِلَى الْمُصَالَحَةِ ، فَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ^(٦) «الذِّمَّةُ عَنْ يَدِهِ» وَهُمْ صَاغِرُونَ .

ثُمَّ اقْتَسَمَتِ الْأَمْوَالُ الَّتِي تَحَصَّلَتْ مِنْ تَكْرِيتَ ، فَبَلَغَ سَهْمُ الْفَارِسِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَسَهْمُ الرَّاجِلِ أَلْفَ دِرْهَمٍ . وَبَعَثُوا بِالْأَخْمَاسِ مَعَ قُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ ، وَبِالْفَتْحِ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ ، وَوَلَّى أَمْرَهُ حَزْبُ الْمَوْصِلِ رُبْعِيَّ بْنَ الْأَفْكَلِ ، وَوَلَّى الْخَرَاجَ بِهَا عَرْفَجَةُ بْنُ هَرْثَمَةَ .

فَتْحُ مَاسَبَدَانَ^(٧) مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ

لَمَّا رَجَعَ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ مِنْ جُلُولَاءَ إِلَى الْمَدَائِنِ^(٨) ، بَلَغَ سَعْدًا أَنَّ أَذِينَ بْنَ

(١) سقط من : م ، ض .

(٢) قال ابن الأثير : «إلى الحصنين ، وهما نينوى والموصل ، تسمى نينوى الحصن الشرقي ، وتسمى الموصل الحصن الغربي» . الكامل ٥٤٢/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١ : ١٥ : «فتحها» .

(٥ - ٥) في الأصل : «الذلة» .

(٦) في الأصل ، ١ ، ١٥ ، ٨ ، ص : «ماسندان» . وانظر : معجم البلدان ٣٩٣/٤ .

(٧) في النسخ : «عمر بالمدائن» . والثابت كما في الطبري ٣٧/٤ ، والكامل ٥٢٥/٢ . وهو الصواب لأنه لم يذكر أن عمر رضى الله عنه ورد المدائن .

الهُزْمَانِ قَدْ حَمَلَ^(١) طَائِفَةً مِنَ الْفُزْسِ ، فَكَتَبَ إِلَى عَمَرَ فِي ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ
ابْعَثْ جَيْشًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ . فَخَرَجَ ضِرَارٌ فِي جَيْشٍ مِنَ الْمَدَائِنِ ،
وَعَلَى مُقَدِّمِهِ ابْنُ الْهَذِيلِ^(٢) الْأَسَدِيُّ ، فَتَقَدَّمَ ابْنُ الْهَذِيلِ بَيْنَ يَدَيْ الْجَيْشِ ،
فَالْتَقَى مَعَ آذِينَ وَأَصْحَابِهِ قَبْلَ وُصُولِ ضِرَارٍ إِلَيْهِ ، فَكَسَرَ ابْنُ الْهَذِيلِ طَائِفَةً
الْفُزْسِ ، وَأَسَرَ آذِينَ بْنَ الْهُزْمَانِ ، وَقَرَّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَأَمَرَ ابْنُ الْهَذِيلِ فَضْرِبَ
عُنُقِ آذِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَسَاقَ وَرَاءَ الْمُتَهَزِّمِينَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَاسَبْدَانَ^(٣) - وَهِيَ
مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ - فَأَخَذَهَا عَثْوَةً ، وَهَرَبَ أَهْلُهَا فِي رُءُوسِ الشُّعَابِ وَالْجِبَالِ ، فَدَعَاهُمْ
فَاسْتَجَابُوا لَهُ ، وَضَرَبَ عَلَى مَنْ لَمْ يُسْلِمِ الْجَزِيَّةَ ، وَأَقَامَ نَائِبًا عَلَيْهَا حَتَّى تَحَوَّلَ سَعْدٌ
مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الْكُوفَةِ ، كَمَا سَيَأْتِي .

فَتْحُ قَرْقِيسِيَاءَ وَهَيْتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ^(٤) : لَمَّا رَجَعَ هَاشِمٌ مِنْ جُلُولَاءَ إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَكَانَ أَهْلُ
الْجَزِيرَةِ قَدْ أَمَدُّوا أَهْلَ حِمَصَ عَلَى قِتَالِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَخَالِدٍ - لَمَّا كَانَ هِرْقُلُ
بِقَنْسَرِينَ - وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ فِي مَدِينَةِ هَيْتَ ، [١٠٩/٥] كَتَبَ سَعْدٌ إِلَى عَمَرَ
فِي ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا ، وَأَنْ يُؤَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَمَرُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ
عُثْبَةَ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، فَسَارَ فِي مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَيْتَ ، فَوَجَدَهُمْ
قَدْ خَنَدَقُوا عَلَيْهِمْ ، فَحَاصَرَهُمْ حَتَّى فَلَمَ يَظْلَمُ بِهِمْ ، فَسَارَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ،

(١) فِي م : « جَمْع » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْهَزِيل » . وَكَذَا فِي م فِي الْمَوَاضِعِ التَّالِيَةِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « مَاسَبْدَان » .

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٧/٤ ، ٣٨ ، وَالْكَامِلُ ٥٢٥/٢ ، ٥٢٦ .

واستخلف على مُحاصَرة هَيْت الحارث بن يزيد، فراغ^(١) عمرُ بنُ مالكٍ إلى قَرْقِيسِيَاءَ، فأخذها عَثْوَةً، وأُنابوا إلى بذل الجزية، وكتب إلى نائيه على هَيْت: إن لم يُصالحوا، أن يحفر من وراء خندقهم خندقًا، ويجعل له أبوابًا من ناحيته. فلما بلغهم ذلك أنابوا إلى المصالحة.

قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ الذهبي^(٢): وفي هذه السنة بعث أبو عبيدة عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قنشرين، فصالح أهل حلب، ومنبج، وأنطاكية، على الجزية، وفتح سائر بلاد قنشرين عثوة. قال: وفيها افتتحت سروج والرها على يد عياض بن غنم. قال: وفيها فيما ذكر ابن الكلبي سار أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فحاصر إيلياء، فسألوا الصلح على أن يقدم عمر فيصالحهم على ذلك، فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فقدم حتى صالحهم، وأقام أيامًا ثم رجع إلى المدينة. قلت: قد تقدم^(٣) هذا فيما قبل هذه السنة، والله أعلم.

قال الواقدي^(٤): وفي هذه السنة حمى عمرُ الرَبَذَةَ لَحِيلَ^(٥) المسلمين، وفيها غرَّب عمرُ أبا محجنٍ الثَّقَفِيَّ^(٦) إلى باضيع^(٧)، وفيها تزوج عبدُ الله بنُ عمرَ صفيةً

(١) في الأصل: «فراغ». وفي ١٨، م: «فراح».

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ١٦٢، ١٦٣.

(٣) تقدم في ٥/٩.

(٤) تاريخ الطبري ٣٨/٤، ٣٩. وليس فيه ذكر حمى عمر للربذة. وذكره ابن الأثير في الكامل ٢/٥٢٦، وابن الجوزي، في: المنتظم ٤/٢٢٦، غير معزو.

(٥) في م، ص: «بخیل».

(٦ - ٦) في الأصل، ١٥: «إلى ما صنع». وفي ٨: «على ما صنع». وباضع: جزيرة في بحر اليمن. معجم البلدان ١/٤٧١.

بنت أبي عُبَيْد^(١). قلتُ: الذى قُتِلَ يومَ الجِسْرِ^(٢)، وكان أميرَ السرية، وهى أُخْتُ المختارِ بنِ أبي عُبَيْدٍ، أميرِ العراقِ فيما بعدُ، وكانت امرأةً صالحةً، وكان أخوها فاجرًا، وكافرًا أيضًا.

قال الواقدي^(٣): وفيها حَجَّ عمرُ بالناسِ، واستخلفَ على المدينةِ زيدَ بنَ ثابتٍ. قال: وكان نائبه على مَكَّةَ عَتَّابٌ، وعلى الشامِ أبو عبيدة، وعلى العراقِ سعدٌ، وعلى الطائفِ عثمانُ بنُ أبي العاصِ، وعلى اليمنِ يَغْلَى بنُ أُمَيَّةَ، وعلى اليمامةِ والبحرينِ العلاءُ بنُ الحضرمي، وعلى عُمانَ حَذِيفَةُ بنُ مِخْصَنٍ، وعلى البصرةِ المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ، وعلى الموصلِ رُبَيْعُ بنُ الأَفْكِ، وعلى الجزيرةِ عِيَّاضُ بنُ غَنَمِ الأشعرى.

قال الواقدي^(٤): وفى ربيعِ الأولِ من هذه السنة - أغنَى سنةً ستَّ عشرة - كَتَبَ عمرُ بنُ الخطابِ التاريخَ، وهو أولُ مَنْ كَتَبَهُ. قلتُ: قد ذَكَرْنَا سَبَبَهُ فى «سيرَةِ عمرَ»، وذلك أَنَّهُ رُفِعَ إلى عمرَ صَكٌّ^(٥) مكتوبٌ لرجلٍ على آخَرَ بدينٍ يحِلُّ عليه فى شعبانَ، فقال: أئى شعبانَ؟ أمِنَ هذه السنةِ أمَ التى قبلَها^(٦)، أمَ التى بعدها؟ ثم جَمَعَ الناسَ فقال: ضَعُوا للناسِ شَيْقًا يَغْرِفُونَ بِهِ^(٧) حُلُولَ دُيُونِهِمْ. فيقالُ: إِنَّهُمْ أَرَادَ بَعْضُهُمْ أَن يُؤَرِّخُوا كَمَا تُؤَرِّخُ الفَرَسُ بِمُلُوكِهِمْ، كلما هَلَكَ مَلِكٌ أَرَّخُوا مِنْ تَارِيخِ وِلايَةِ الذى بَعْدَهُ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَرَّخُوا

(١) فى تاريخ الطبرى: «عبيدة». انظر الإصابة ٧/٧٤٩.

(٢) تقدم فى ٥٩٤/٩.

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣٩/٤.

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣٨/٤.

(٥) تقدم فى ٥١٠/٤ - ٥١٣.

(٦) فى ١٥١: «تليها».

(٧) فى م: «فيه».

بتاريخ الروم من زمان إسكندر. فكريهوا ذلك، ولطوله أيضًا. وقال قائلون: أرخوا من مولد رسول الله ﷺ. وقال آخرون: من مبعثه ﷺ. وأشار علي بن أبي طالب وآخرون [١٠٩/٥] أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة؛ لظهوره لكل أحد، فإنه أظهر من المولد والمبعث. فاستحسن ذلك عمرُ والصحابة، فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة رسول الله ﷺ. وأرخوا من أول تلك السنة من مُحرمِها. وعند مالك، رحمه الله، فيما حكاه عنه^(١) السهيلي وغيره أن أول السنة من ربيع الأول؛ لتدومته ﷺ إلى المدينة فيه^(٢). والجمهور على أن أول السنة من المحرم؛ لأنه أضبط، لثلاً تختلف الشهور، فإن المحرم أول السنة الهلالية العربية.

وفي هذه السنة - أغنى سنة ست عشرة - توفيت مارية* أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وذلك في المحرم منها، فيما ذكره الواقدي وابن جرير^(٣) وغير واحد، وصلى عليها عمر بن الخطاب، وكان يجمع الناس لشهود جنازتها، ودُفنت بالبقيع، رضى الله عنها وأرضاها. وهى مارية القبطية، أهداها صاحب إسكندرية - وهو جرجرج بن مينا - فى جملة تحف وهدايا لرسول الله ﷺ، فقبل ذلك منه، وكان معها أختها سيرين^(٤) التى وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان. ويقال: أهدى المقوقس معهما جاريتين أخريين^(٥). فيحتمل أنهما كانتا خادمتين لمارية وسيرين^(٦). وأهدى

(١) فى م: «عن».

(٢) زيادة من: ص.

(٥) ترجمتها فى الاستيعاب ١٩١٢/٤، وأسد الغابة ٢٦١/٧، الإصابة ١١١/٨.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٨/٤. الكامل ٥٢٦/٢. وانظر ما تقدم فى ٢٣٢/٨.

(٤) فى النسخ: «سيرين». انظر ما تقدم فى ٢٩٣/٨.

(٥) تقدم فى ٢٢٧/٨.

(٦) فى الأصل، ١٥١، ص: «سيرين».

معهن غلاماً خَصِيّاً اسمه مأبور، وأَهْدَى مع ذلك بغلةً شَهْبَاءَ اسمُها الدُّنْدُلُ ،
وأَهْدَى حُلَّةً حَرِيرٍ مِنْ عَمَلِ الإسْكَندَرِيَّةِ . وكان قُدُومُ هذه الهدية في سنة ثمان .
فَحَمَلَتْ مَارِيَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِبْرَاهِيمَ ، عليه السلام ، فعاش عِشْرِينَ شَهْرًا ،
ومَاتَ قَبْلَ أَبِيهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَنَةِ سَوَاءٍ ، وَقَدْ حَزَنَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
وَبَكَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ ^(١) : « تَذْمَعُ الْعَيْنُ ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضَى
رَبَّنَا ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ عَشْرِ . وَكَانَتْ
مَارِيَّةٌ هَذِهِ مِنَ الصَّالِحَاتِ الْخَيْرَاتِ الْحِسَانِ ، وَقَدْ حَظَّيْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَأُعْجِبَ بِهَا ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً مُلَاحَظَةً ، أَى حُلُوةً ، وَهِيَ تُشَابِهُ هَاجَرَ سُرِّيَّةَ
الْخَلِيلِ ، فَإِنَّ كِلَا مِنْهُمَا مِنْ دِيَارِ مِصْرَ وَتَسَرَّاهَا نَبِيٌّ كَرِيمٌ ، وَخَلِيلٌ جَلِيلٌ ، عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ .

(١) تقدم تخريجه في ٢٤٨/٨ .

ثم دخلت سنة سبع عشرة

فى المحرم منها انتقل سعد بن أبى وقاص من المدائن إلى الكوفة ؛ وذلك أن الصحابة استوخموا المدائن ، وتغيرت ألوانهم ، وضعفت أبدانهم ؛ لكثرة ذبابها وغبارها ، فكتب سعد إلى عمر فى ذلك ، فكتب عمر : إن العرب لا تصلح إلا حيث يوافق إبلها . فبعث سعد حذيفة وسلمان^(١) يوتادان^(٢) للمسلمين منزلاً مناسباً يصلح لإقامتهم ، فمرا على أرض الكوفة وهى خصباء فى رملة حمراء ، فأعجبتهما ، ووجد^(٣) هنالك ثلاث ديار ؛ ديار حرقه^(٤) بنى النعمان^(٥) ، وديار أم عمرو ، وديار سلسلة . وبين ذلك خصاص خلال هذه الكوفة . فنزلاً فصلياً هنالك ، وقال كل واحد منهما : اللهم رب السماء وما أظلت ، ورب الأرض وما أقلت ، و^(٦) الريح وما دزت ، والتجوم وما هوت ، والبحار وما جرث ، والشياطين وما أضلت ، والخصاص وما أجنث ، بارك لنا فى هذه الكوفة ، واجعلها [١٠ / ١١٠] منزلاً ثابتاً . ثم كتب^(٧) إلى سعد بالخبر ، فأمر سعد باحتطاط الكوفة ، وسار إليها فى أول هذه السنة فى مخيمها ، فكان أول بناء^(٨) وضع فيها المسجد . وأمر سعد رجلاً رامياً شديداً الرمي ، فرمى من المسجد إلى الأربع جهات ، فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم ، وعمر قصرًا تلقاء محراب المسجد للإمارة وبيت

(١) بعده فى م ، ص : « ابن زياد » . وسلمان هو سلمان الفارسى .

(٢) فى الأصل : « يوتدان » .

(٣) فى ١ ١٥ : « وجدوا » . وفى م : « وجد » .

(٤ - ٤) سقط من : ١ ١٥ ، ص . وفى الأصل : « ابن النعمان » . وانظر الإكمال ٢ / ٤٠٩ .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « رب » . وانظر تاريخ الطبرى ٤ / ٤١ .

(٦) فى ١ ١٥ ، تاريخ الطبرى : « كتب » .

(٧) فى الأصل : « ما » .

المال ، فكان أول ما بنوا المنازل بالقصب ، فاحترقت في أثناء السنة ، فبنوها باللبن عن أمر عمر ، بشرط أن لا يسرفوا ولا يجاوزوا الحد . وبعث سعد إلى الأمراء والقبائل فقدموا عليه ، فأنزلهم الكوفة ، وأمر سعد أبا هيثج الموكل بإنزال الناس فيها بأن يعمروا ويدعوا للطريق المنهج وسع أربعين ذراعاً ، ولما دون ذلك ثلاثين وعشرين ذراعاً ، وللأزقة سبعة أذرع . وبني لسعيد قصر قريب من السوق ، فكانت غوغاء الناس تمنع سعداً من الحديث ، فكان يغلق بابه ، ويقول : سَكَن الصُّوَيْت . فلما بلغت هذه الكلمة عمر بن الخطاب بعث محمد بن مسلمة ، فأمره إذا انتهى إلى الكوفة أن يقدح زناده ويجمع خطباً ويحرق باب القصر ، ثم يرجع من فوره . فلما انتهى إلى الكوفة فعل ما أمره به عمر ، وأمر سعداً أن لا يغلق بابه عن الناس ، ولا يجعل على بابه أحداً يمنع الناس عنه ، فامتثل ذلك سعد ، وعرض على محمد بن مسلمة شيئاً من المال فامتنع من قبوله ، ورجع إلى المدينة . واستمر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين ونصفاً^(١) ، حتى عزله عنها عمر ، من غير عجز ولا خيانة .

”قِصَّةُ أَبِي“ عبيدة وحضر الروم له بجمص

وقدوم عمر إلى الشام ”أيضاً لينصره“^(٢)

وذلك أن جمعا من الروم عزموا على حصار أبي عبيدة بجمص ، واستجاشوا^(٤) بأهل الجزيرة وخلق من هنالك ، وقصدوا أبا عبيدة ، فبعث أبو

(١) في النسخ : « نصف » .

(٢ - ٢) في م : « أبو » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) استجاشوا : طلبوا جيشاً .

عبيدة إلى خالد ، فقدم عليه من قنشرين ، وكتب إلى عمر بذلك ، واستشار أبو عبيدة المسلمين في أن يناجز الروم ، أو يتحصن بالبلد حتى يجيء أمر عمر ؟ فكلهم أشار بالتحصن إلا خالدًا فإنه أشار بمناجزتهم ، فعصاه وأطاعهم . وتحصن بحمص وأحاط به الروم ، وكل بلد من بلدان الشام مشغول أهله عنه بأمرهم ، ولو تركوا ما هم فيه وأقبلوا إلى حمص لانخرم النظام في الشام كله . وكتب عمر إلى سعيد أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ، ويسيرهم إلى حمص من يوم يقدم عليه الكتاب نجدة لأبي عبيدة فإنه محصور . وكتب إليه أن يجهز جيشًا إلى أهل الجزيرة الذين مالتوا الروم على حصار أبي عبيدة ، ويكون أمير الجيش إلى الجزيرة عياض بن غنم . فخرج الجيشان معًا من الكوفة ؛ القعقاع في أربعة آلاف نحو حمص لتجدة أبي عبيدة ، وخرج عمر بنفسه من المدينة ليتضرأبا عبيدة ، فبلغ الجابية . وقيل : إنما بلغ سرع . قاله ابن إسحاق^(١) . وهو أشبه . والله أعلم . فلما بلغ أهل الجزيرة الذين مع الروم على حمص أن الجيش قد طرق بلادهم ، انشمتروا إلى بلادهم ، وفارقوا الروم ، وسيعت الروم بقُدوم أمير المؤمنين عمر لنصرة نائيه عليهم ، فضغف جانبهم جدًا . وأشار خالد على أبي عبيدة بأن يبرز إليهم ليقاتلهم ، ففعل [١١٠/٥ ط] ذلك أبو عبيدة ، ففتح الله عليه ونصره ، وهزمت الروم هزيمة فظيعة ، وذلك قبل ورود عمر عليهم ، وقبل وصول الأمداد إليهم بثلاث ليال . فكتب أبو عبيدة إلى عمر وهو بالجابية يخبره بالفتح ، وأن المدد وصل إليهم بعد ثلاث ليال ، وسأله هل يدخلهم في القسمة معهم مما أفاء الله عليهم ؟ فجاء الجواب بأن يدخلهم معهم في الغنيمة ، فإن العدو إنما ضعف وإنما انشمر عنه المدد من خوفهم منهم ، فأشركهم أبو عبيدة في الغنيمة . وقال عمر :

(١) أخرجه الطبري . في تاريخه ٥٧/٤ .

جَزَى اللَّهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ خَيْرًا، يَحْمُونَ حُوزَتَهُمْ وَيُمَدُّونَ أَهْلَ الْأَمْصَارِ.

فَتْحُ الْجَزِيرَةِ

^(١) قال ابن جرير: وفي هذه السنة فُتِحَتِ الجزيرة، فيما قاله سيف بن عمر^(٢). قال ابن جرير: في ذى الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ. فوَأَفَّقَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو فِي كَوْنِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣): كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ. سَارَ إِلَيْهَا عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ، وَفِي صُحْبَتِهِ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرُ السِّنِّ لَيْسَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَعَثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، فَنَزَلَ الرُّهَا فَصَالَحَهُ أَهْلُهَا عَلَى الْجَزِيرَةِ، وَصَالَحَتْ حِزَانُ عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ بَعَثَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِلَى نَصِيبِينَ، وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ إِلَى رَأْسِ الْعَيْنِ، وَسَارَ بِنَفْسِهِ إِلَى دَارَا، فَافْتُتِحَتْ هَذِهِ الْبُلْدَانُ، وَبَعَثَ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ إِلَى إِزْمِينَةَ، فَكَانَ عِنْدَهَا شَيْءٌ مِنْ قِتَالٍ، قُتِلَ فِيهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ شَهِيدًا. ثُمَّ صَالَحَهُمْ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى الْجَزِيرَةِ، عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ دِينَارًا.

وقال سيف في روايته^(٣): جاء عبد الله بن عبد الله بن عثبان^(٤)، فسلك على دجلة^(٥) حتى انتهى إلى الموصل، فعبر إلى بلد^(٦) حتى انتهى إلى نصيبين، فلقوه

(١ - ١) سقط من: الأصل. وانظر تاريخ الطبري ٥٣/٤، ١٠٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥٣/٤.

(٣) تاريخ الطبري ٥٣/٤، ٥٤.

(٤) في الأصل، ١٥١، م، ص: «غسان». وانظر الإصابة ١٥٧/٤.

(٥) في م، ص: «رجليه».

(٦) بلد: اسمها بالفارسية شهرباذ، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل. معجم البلدان ١/

بالصُّلحِ وصنَّعوا كما صنَّع أهل الرُّقَّة . وبعث إلى عمرَ برءوسِ النَّصارى من عربِ
أهلِ الجزيرة ، فقال لهم عمرُ : أدُّوا الجزيةَ . فقالوا : أبلغنا مَأْمَنًا ، فواللَّهِ لئن
وَضَعْتَ علينا الجزيةَ "لَنَدْخُلَنَّ أَرْضَ الرُّومِ" ، واللَّهِ لَتَفْضَحُنَا مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ .
فقال لهم : أَنْتُمْ فَضَّحْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ، وَخَالَفْتُمْ أَمْرَكُمْ ، وَوَاللَّهِ لَتُؤَدَّنَ الْجَزِيَّةُ وَأَنْتُمْ
صَغَرَةٌ قَمَاءَةٌ^(١) ، وَلئنْ هَرَيْتُمْ إِلَى الرُّومِ لَأَكْثَبَنَّ فِيكُمْ ، ثُمَّ لَأَسْبِيَنَّكُمْ^(٢) . قالوا : فَخُذْ
مَتَا شِيقًا وَلَا تُسَمِّهِ جَزِيَّةً^(٣) . فقال : أَمَّا نَحْنُ فَنُسَمِّيهِ جَزِيَّةً^(٤) ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَمُّوهُ مَا
شِئْتُمْ . فقال له عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَلَمْ يُضْعِفْ عَلَيْهِمْ سَعْدُ الصَّدَقَةَ ؟ قال :
بلى . وَأَصَغَى إِلَيْهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْهُمْ .

قال ابنُ جريرٍ^(٥) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَدِيمِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى
الشَّامِ ، فَوَصَلَ إِلَى سَرْعٍ ، فِي قَوْلِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ . وَقَالَ سَيْفٌ^(٦) : وَصَلَ إِلَى
الْجَايِيَّةِ . قُلْتُ : وَالْأَشْهُرُ أَنَّهُ وَصَلَ سَرْعَ . وَقَدْ تَلَقَّاهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ ؛ أَبُو عُبَيْدَةَ ،
ويزيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، إِلَى سَرْعَ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ
بِالشَّامِ ، فَاسْتَشَارَ عَمْرٍو الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ ، فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : أَنْتَ
قَدْ جِئْتَ لِأَمْرِ فَلَا تَرْجِعْ عَنْهُ . وَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : لَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَ بُوْجُوهَ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ . فَيَقَالُ : إِنَّ عَمْرٍو أَمَرَ النَّاسَ بِالرَّجُوعِ مِنَ الْغَدِ .
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، نَقَرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ ،

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ : «لَنَرْحَلَنَّ» .

(٢) الْقَمِيءُ : الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «لَأَسْلِبَنَّكُمْ» .

(٤) فِي ١٥٠ ، ص ، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ : «جَزَاء» .

(٥) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : «جَزَاء» .

(٦) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٧/٤ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥٥/٤ .

أَرَأَيْتَ لَوْ هَبَطَتْ وَادِيًا ذَا عُذُوتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا مُخَصَّبَةٌ وَالْأُخْرَى مُجْدِبَةٌ، فَإِنْ رَغِيَتْ الْحِصْبَةُ رَغِيَّتْهَا بِقَدْرِ اللَّهِ، [١١١/٥] وَإِنْ أَنْتَ رَغِيْتَ الْجَدْبَةَ رَغِيَّتْهَا بِقَدْرِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ!

قال ابنُ إسحاقَ في روايته^(١) - وهو في «صحيح البخاري»^(٢): وكان عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ مُتَغَيِّبًا في بعضِ شأنِهِ، فلَمَّا قَدِمَ قال: إِنَّ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ»^(٣)، فَلَا تُقَدِّمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ. فحَمِدَ اللَّهَ عَمْرُ - يَعْنِي لَكُونِهِ وَافَقَ رَأْيَهُ - وَرَجَعَ بِالنَّاسِ.

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤): ثَنَا وَكِيعٌ، ثَنَا سَفِيَّانٌ، عَنْ^(٥) حَبِيبِ^(٦) بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَخُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَزٌ وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ عُذِّبَ بِهِ قَوْمٌ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ أَنْتُمْ بِهَا»^(٧) فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ. وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ^(٨)، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ بِهِ^(٩).

(١) تاريخ الطبري ٥٨/٤.

(٢) البخاري (٥٧٢٩).

(٣) بعده في الأصل، م: «قوم».

(٤) المسند ١٨٢/١ (إسناده صحيح).

(٥) في الأصل، م: «بن».

(٦) في الأصل، ١٥١، م، ص: «حسين»، وفي ٨: «خيز». والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٥.

(٧) في م: «فيها».

(٨) في الأصل، ١٥١، ٨، م: «سعيد». والمثبت كما في ص والمسند. وانظر المرح والتعديل ١٥٣/٩.

(٩) المسند ١٧٣/١، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٦. (إسناده صحيح).

قال سيفُ بنُ عمر^(١) : كان الوباءُ قد وَقَعَ بالشامِ في المحَرَّمِ مِن هذه السَّنَةِ
 (٢) وَصَفَرٍ^(٢) ثم ارتفع . وكأنَّ سيفًا يَعْتَقِدُ أنَّ هذا الوباءُ هو طاعونُ عَمَواسَ ، الذي
 هَلَكَ فيه خَلْقٌ مِنَ الأُمراءِ ووُجوهُ المسلمين . وليس الأمرُ كما زَعَمَ ، بل طاعونُ
 عَمَواسَ مِنَ السَّنَةِ المُستقبِلَةِ بعدَ هذه ، كما سُبِّحَتْهُ إِنْ شاءَ اللهُ تعالى . وَذَكَرَ سيفُ
 ابنُ عمر^(٣) أنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَ كانَ قد عَزَمَ على أَنْ يَطُوفَ البُلدانَ ، وَيَزُورَ
 الأُمراءَ ، وَيَنْظُرَ فيما اعْتَمَدُوهُ وما آثَرُوا مِنَ الخَيْرِ ، فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ ؛ فَمِنَ
 قَائِلٍ يَقُولُ : ائْتِ بِالعِراقِ . وَمِنَ قَائِلٍ يَقُولُ : بالشامِ . فَعَزَمَ عَمَرُ على قُدُومِ الشَّامِ
 لِأَجْلِ قَسَمِ مَوَارِيثَ مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي طاعونِ عَمَواسَ ، فَإِنَّهُ أَشْكَلُ
 قَسَمُهَا على الْمُسْلِمِينَ بالشَّامِ ، فَعَزَمَ على ذَلِكَ . وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ عَمَرَ عَزَمَ على
 قُدُومِ الشَّامِ بعدَ طاعونِ عَمَواسَ ، وَقَدْ كانَ الطاعونُ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ كما
 سَيَأْتِي ، فَهُوَ قُدُومٌ آخَرُ غَيْرُ قُدُومِ سَرْعَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال سيف^(٤) ، عَنِ أَبِي عِثْمَانَ ، وَأَبِي حَارِثَةَ ، وَالرَّيْعِ بْنِ النُّعْمَانِ ، قَالُوا : قالَ
 عَمَرُ : ضَاعَتْ مَوَارِيثُ النَّاسِ بالشَّامِ ، أَبَدًا بِهَا فَأَقْسِمُ الْمَوَارِيثَ ، وَأُقِيمُ لَهُمْ ما فِي
 نَفْسِي ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَتَقَلَّبُ فِي الْبِلادِ وَأُنَبِّئُ إِلَيْهِمْ أَمْرِي . قَالُوا : فَأَتَى عَمَرُ الشَّامَ
 أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ؛ مَرَّتَيْنِ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ ، وَمَرَّتَيْنِ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ ، وَلَمْ يَدْخُلْهَا
 فِي الْأُولَى مِنَ الْأَخْرَجَتَيْنِ . وَهَذَا يَقْتَضِي ما ذَكَرْنَاهُ عَنْ سَيْفٍ ، أَنَّهُ يَقُولُ بِكَوْنِ
 طاعونِ عَمَواسَ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ . وَقَدْ خَالَفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحاقَ ، وَأَبُو

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٥٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ٥٩ .

مَغْشَرٌ^(١) ، وغير واحد ، فذهبوا إلى أنه كان في سنة ثمانى عشرة .
وفيه تُوفى أبو عبيدة ، ومعاذ ، ويزيد بن أبي سفيان ، وغيرهم من الأعيان ،
على ما سيأتى تفصيله ، إن شاء الله تعالى .

ذِكْرُ^(٢) شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ طَاعُونِ عَمَّوَسَ

الذى تُوفى فيه أبو عبيدة ، ومعاذ ، ويزيد بن أبي سفيان ، وغيرهم من أشراف
الصحابية وغيرهم . أوردَه ابن جرير في هذه السنة .

قال محمد بن إسحاق^(٣) ، عن شُعْبَةَ ، عن الخُثَارِ^(٤) بن عبد الله البجلي ،
عن طارق بن شهاب البجلي قال : أتينا أبا موسى وهو في داره بالكوفة لتحدث
عنده ، فلما جلسنا قال : لا تخفوا^(٥) ، فقد أُصِيبَ في الدار إنسانٌ بهذا السقم ، ولا
عليكم أن تنزهوا عن هذه القرية ، فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهاها حتى يرتفع هذا
البلاء [١١١/٥ ظ] ، فإننى سأخبركم بما يُكره مما يُتَّقَى ؛ من ذلك أن يظنَّ من خرج أنه
لو أقام مات ، ويظنَّ من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يُصِبه ، فإذا لم يظنَّ ذلك
هذا المرء المسلم ، فلا عليه أن يخرج وأن يتنزه عنه ، إئتى كنت مع أبي عبيدة بن
الجراح بالشام عام طاعونِ عَمَّوَسَ ، فلما اشتعل^(٦) الوجع وبلغ ذلك عمر ، كتب

(١) أخرجه عنهما الطبري في تاريخه ٦٠/٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٠/٤ ، ٦١ عن محمد بن إسحاق به .

(٤) في النسخ : « المختار » . والمثبت من تاريخ الطبري . ويقال فيه : مخارق بن خليفة ، ويقال : ابن عبد

الرحمن . انظر تهذيب الكمال ٣١٤/٢٧ .

(٥) في ١٥١ : « تخفوا » ، وفي ٨١ : « تجبوا » . وفي تاريخ الطبري ٦٠/٤ ، والكامل ٥٥٨/٢ : « لا
عليكم أن تخفوا » .

(٦) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ : « استقل » .

إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه : أن سلام عليك ، أما بعد ، فإنه قد عرضت لى إليك حاجة أريد أن أشفهك بها ، فعزمت عليك إذا نظرت فى كتابى هذا أن لا تضعه من يدك حتى تقبل إلى . قال : فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء . فقال : يغفر الله لأمر المؤمنين ! ثم كتب إليه : يا أمير المؤمنين ، إننى قد عرفت حاجتك إلى ، وإننى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم ، فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره وقضائه ، فحلنى ^(١) من عزيمتك يا أمير المؤمنين ، ودغنى و ^(٢) جندى . فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين أمار أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكأن قد . قال : ثم كتب إليه : سلام عليك ، ^(٣) أما بعد ، فإنك ^(٤) أنزلت الناس أرضاً غيمة ، فارقهم إلى أرض مرتفعة نزهة . قال أبو موسى : فلما أتاه كتابه دعانى فقال : يا أبا موسى ، إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءنى بما ترى ، فاخرج فازد للناس منزلاً حتى أتبعك بهم ، فرجعت إلى منزلى لأرتحل ، فوجدت صاحبتي قد أصيبت ، فرجعت إليه فقلت : والله لقد كان فى أهلى حدث . فقال : لعل صاحبتك قد أصيبت ؟ قلت : نعم . فأمر ببيعيره ^(٥) فوجل له ، فلما وضع رجله فى غرزه طعن ، فقال : والله لقد أصيبت . ثم سار بالناس حتى نزل الجاية ، ورُفِعَ عن الناس الوباء .

وقال محمد بن إسحاق ^(٦) ، عن أبان بن صالح ، عن شهر بن حوشب ، عن

(١) فى تاريخ الطبرى ٦١/٤ ، والكامل ٥٥٩/٢ : « فحلنى » .

(٢) فى م : « فى » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وأنى » .

(٤) فى الأصل : « غيمة » ، وفى ١٥١ ، ٨١ ، م ، ص ، نسخة للطبرى : « عميقة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وعمقة : قرية من المياه والنزوز والخضر . النهاية ٣/٣٨٨ .

(٥) فى م : « بيعير » .

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٦١/٤ ، ٦٢ . عن ابن إسحاق به .

رابعة - رجلي من قومه ، وكان قد خَلَفَ على أُمِّه بعد أبيه ، وكان قد شهد طاعونَ
عَمَواسَ - قال : لَمَّا اسْتَعْلَ (١) الْوَجْعُ ، قام أبو عبيدة في الناسِ خطيبًا فقال : أيُّها
الناسُ ، إِنَّ هذا الْوَجْعَ رحمةٌ بكم (٢) ، ودعوةٌ نبيِّكم ، وموتُ الصالحينَ قبلكم ،
وإنَّ أبا عبيدة يسألُ اللهَ أنْ يَقْسِمَ لأبي عبيدةَ حَظَّهُ . فطُعِنَ فمات ، واستُخِلِفَ
على الناسِ مُعاذُ بنُ جبلٍ ، فقام خطيبًا بعده ، فقال : أيُّها الناسُ ، إِنَّ هذا الْوَجْعَ
رحمةٌ رَبِّكم (٣) ، ودعوةٌ نبيِّكم ، وموتُ الصالحينَ قبلكم ، وإنَّ معاذًا يسألُ اللهَ
تعالى أنْ يَقْسِمَ لآلِ مُعَاذٍ حَظَّهُمْ . فطُعِنَ ابنُه عبدُ الرحمنِ ، فمات ، ثم قام فدعا
لنفسه ، فطُعِنَ في راحتيه ، فلقد رأيته يَنْظُرُ إليها ثم يُقَلِّبُ (٤) ظَهْرَ كَفِّهِ ثم يقولُ : ما
أُحِبُّ أنْ لِي بما فيكِ شيئًا من الدنيا . فلَمَّا مات استُخِلِفَ على الناسِ عمرو بنُ
العاصِ ، فقام فيهم خطيبًا فقال : أيُّها الناسُ ، إِنَّ هذا الْوَجْعَ إذا وَقَعَ فَأَمَّا يَسْتَعْلُ
اسْتَعَالَ النَّارَ ، فَتَحْصُنُوا منه في الجبالِ . فقال أبو وائلة (٥) الْهَذَلِيُّ : كَذَبْتَ (٦) ،
وَاللهُ لَقَدْ صَحِّبْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وَأَنْتَ شَرٌّ مِنِّ جِمَارِي هذا . فقال : وَاللهُ ما أُرَدُّ
عليكَ ما تقولُ ، وإيمُ اللهِ لا تُقيمُ عليه . قال : ثم خَرَجَ وخَرَجَ الناسُ فَتَفَرَّقُوا ودَفَعَهُ اللهُ
عنهم . قال : فبلغَ ذلكَ عمرَ بنَ الخطابِ مِن رأيِ عمرو بنِ العاصِ ، فواللهُ ما كَرِهَهُ .
قال ابنُ إسحاق (٧) : وَلَمَّا انتهَى إلى عمرَ مُصَابُ أبي عبيدةَ ويزيدَ بنِ أبي
سفیانَ ، أَمَرَ مُعاويةَ على جُنْدٍ دِمَشْقَ وخَرَّاجِها ، وأَمَرَ سُرخِيلَ ابنَ حَسَنَةَ على

(١) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « استقل » .

(٢) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « ربكم » .

(٣) في م : « بكم » .

(٤) في تاريخ الطبري : « يقبل » .

(٥) في النسخ : « وائل » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٦) سقط من الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص .

(٧) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٢/٤ .

مُجْنِدِ الْأُرْدُنَّ وَخَرَّاجِهَا.

وقال سيف [١١٢/٥] بن عمر^(١) عن شيوخه قالوا: لما كان طاعون عَمَواسَ ووقع مرتين لم يُرْ مثلهما، وطال مُكُثُّهُ، وفَنِيَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، حتى طمع العدو، وَتَخَوَّفَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ لذلك.

قلتُ: ولهذا قديم عمرُ بعدَ ذلك إلى الشام، فقسَمَ موارِثَ الذين ماتوا لما أَشْكَلَ أمرُها على الأمراءِ، وطابت قلوبُ الناسِ بقُدُومِهِ، وانقَمَعَتِ الأعداءُ مِن كُلِّ جانبٍ لِمُجِيئِهِ إلى الشامِ، ولِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ.

^(٢) قال سيف: وأصاب أهلَ البصرة تلكَ السنة طاعونٌ أيضًا، فمات بشرٌ كثيرٌ وجُمٌ غفيرٌ، رَجِمَهُمُ اللَّهُ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ^(٣). قالوا^(٤): وخَرَجَ الحارثُ بنُ هِشامٍ في سبعينَ مِن أَهْلِهِ إلى الشامِ، فلم يرجعْ منهم إلا أربعةً، فقال المهاجِرُ بنُ خالِدٍ في ذلك:

مَنْ يَسْكُنِ الشَّامَ يُعَرِّسُ بِهِ وَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْنِنا كَارِبُ
أَفْتَى بَنَى رَيْطَةً^(٥) فَرَسائِهِمْ عَشْرُونَ لَمْ يُقْصَصْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنَى أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا يَعْجَبُ الْعَاجِبُ
طَغَنَّا وَطَاعُونًا مَنَياهُمْ ذَلِكَ مَا خَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ
وقال سيف^(٥) - بعدَ ذِكْرِهِ قُدُومَ عَمَرَ بعدَ طاعونِ عَمَواسَ في آخِرِ سَنَةِ سَبْعٍ

(١) تاريخ الطبرى ٦٣/٤ بنحوه.

(٢) (٢ - ٢) زيادة من: م، ص. وانظر تاريخ الطبرى ٦٣/٤ بنحوه.

(٣) المصدر السابق ٦٥/٤. من طريق سيف عن مجالد عن الشعبى.

(٤) فى الأصل، ٨١: «رطبة»، وفى ص: «قريظة».

(٥) تاريخ الطبرى ٦٥/٤، ٦٦.

عَشْرَةَ - قال : فلمَّا أَرَادَ القُفُولَ إِلَى المَدِينَةِ فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْهَا ، خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَقَصَّيْتُ الذِّى عَلَى فِى الذِّى وَلَآئِى اللَّهُ مِنْ أَمْرِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَبَسَطْنَا ^(١) بَيْنَكُمْ فَيْتَكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ وَمَغَازِيَكُمْ ، وَأَبْلَغْنَاكُمْ مَا لَدَيْنَا ، فَجَنَّدْنَا لَكُمْ الْجُنُودَ ، وَهَيَّأْنَا لَكُمْ الْفُرُوجَ ^(٢) ، وَبَوَّأْنَا لَكُمْ ، وَوَسَّغْنَا عَلَيْكُمْ مَا بَلَغَ فَيْتَكُمْ وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَائِمِكُمْ ، وَسَمَّيْنَا لَكُمْ أَطْعِمَاتِكُمْ ^(٣) ، وَأَمَرْنَا لَكُمْ بِأَعْطِيَاتِكُمْ وَأَرْزَاقِكُمْ وَمَغَانِمِكُمْ ، فَمَنْ عَلِمَ شَيْئًا يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ فَلْيُعَلِّمْنَا نَعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ : وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ النَّاسُ : لَوْ أَمَرْتَ بِلَا فَاذَنْ ! فَأَمَرَهُ فَاذَنْ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ كَانَ أَذْرَكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبِلَالٌ يُؤْذَنُ إِلَّا بِكَيْ حَتَّى بَلَ الْحَيَّةِ ، وَعَمَرُ أَشَدَّهُمْ بُكَاءً ، وَبَكَى مَنْ لَمْ يَدِرْ كَيْهَ لُبُكَائِهِمْ وَلَذَكْرِهِ ﷺ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٤) فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، مِنْ طَرِيقِ سَيْفِ بْنِ عَمَرَ عَنْ أَبِي الْمَجَالِيدِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَ يُنَكِّرُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي دُخُولِهِ إِلَى الْحَمَّامِ ، وَتَدَلُّكَهُ بَعْدَ الثَّوَرَةِ بِعُضْفٍ مَعْجُونٍ بِخَمِيرٍ ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ظَاهَرَ الْخَمْرِ وَبَاطِنَهُ ، كَمَا حَرَّمَ ظَاهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ، وَقَدْ حَرَّمَ مَسَّ الْخَمْرِ فَلَا تُمَسِّسُوهَا أَجْسَادَكُمْ فَإِنَّهَا نَجَسٌ ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ فَلَا تَعُودُوا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ : إِنَّا قَتَلْنَاهَا فَعَادَتْ غَشُولًا غَيْرَ خَمِيرٍ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمَرُ : إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ آلَ الْمُغِيرَةِ قَدْ ابْتَلَوْا بِالْجَفَاءِ ، فَلَا أَمَاتِكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ . فَانْتَهَى لَذَلِكَ .

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ « قَسَطْنَا » .

(٢) فِي م : « الْعُرُوجِ » .

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « أَطْعَمَاكُمْ » .

(٤) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٦٦ / ٤ .

كائنة غريبة فيها عزل خالد عن قنشرين أيضا

قال ابن جرير^(١) : وفي هذه السنة أدرّب خالد بن الوليد وعبّاض بن غنم ،
 أى سلكا دزب الروم وأغارا عليهم ، فغنموا أموالا عظيمة وسبيا^(٢) كثيرا . ثم
 روى^(٣) من طريق سيف ، عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع وأبي المجالد ، [٥٠ /
 ١١٢ ط] قالوا : لما رجع خالد ومعه أموال جزيلة من الصائفة ، انتجع الناس يتتقون
 رفده ونائله ، فكان ممن دخل^(٤) عليه الأشعث بن قيس ، فأجازه بعشرة آلاف ،
 فلما بلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة يأمره أن يقيم خالدا ، ويكشف عمامته ،
 وينزع عنه قلنسوته ، ويقيده بعمامته ، ويسأله عن هذه العشرة آلاف ، إن كان
 أجازها الأشعث من ماله فهو سرف ، وإن كان من مال الصائفة فهي خيانة ، ثم
 عزله عن عمله . فطلب أبو عبيدة خالدا ، وصعد أبو عبيدة المنبر ، وأقيم خالد بين
 يدي المنبر ، وقام إليه بلال ففعل به ما أمر عمر بن الخطاب هو والبريدى الذى قدم
 بالكتاب . هذا وأبو عبيدة ساكت لا يتكلّم ، ثم نزل أبو عبيدة واعتذر إلى خالد بما
 كان بغير اختياره وإرادته ، فعذره خالد ، وعرف أنه لا قصد له فى ذلك . ثم سار
 خالد إلى قنشرين ، فخطب أهل^(٥) البلد وودّعهم ، وسار بأهله إلى جئص
 فخطبهم أيضا وودّعهم وسار إلى المدينة ، فلما دخل خالد على عمر أنشد عمر قول
 الشاعر^(٦) :

(١) تاريخ الطبرى ٦٦/٤ بنحوه .

(٢) فى ١ : ١٥٠ : « شيقا » .

(٣) المصدر السابق ٦٧/٤ ، ٦٨ .

(٤) فى ١ : ١٥٠ ، ٨١ ، ص : « قدم » .

(٥) فى الأصل : « إلى » .

(٦) البيت فى تاريخ الطبرى ٦٨/٤ .

صَنَعَتْ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصُنْعِكَ صَانِعٌ وَمَا يَصْنَعِ الْأَقْوَامُ فَاللَّهُ صَانِعٌ
 ثُمَّ سَأَلَهُ : مِنْ أَيْنَ هَذَا الْيَسَارُ الَّذِي تُجِيزُ مِنْهُ ^(١) بَعَشْرَةَ آلَافٍ ؟ فَقَالَ : مِنْ
 الْأَنْفَالِ وَالشُّهُمَانِ . قَالَ : فَمَا زَادَ عَلَى السَّتِينَ أَلْفًا فَلَكَ . ثُمَّ قَوْمَ أَمْوَالِهِ وَعُرُوضِهِ
 وَأَخَذَ مِنْهُ عَشْرِينَ أَلْفًا ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ عَلَى لَكَرِيمٍ ، وَإِنَّكَ إِلَيَّ لَحَبِيبٌ ، وَلَنْ
 تَعْمَلَ لِي بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى شَيْءٍ .

وَقَالَ سَيْفٌ ^(٢) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ^(٣) الْمُسْتَوْدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ
 شَهِيلٍ ^(٤) قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ إِلَى الْأَمْصَارِ : إِنِّي لَمْ أُعْزِلْ خَالِدًا عَنْ سُخْطِهِ وَلَا
 خِيَانَةٍ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ قُتِنُوا بِهِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الصَّانِعُ . ثُمَّ رَوَاهُ
 سَيْفٌ ^(٥) عَنْ مُبَشِّرٍ ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ خَالِدٌ عَلَى عُمَرَ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٦) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ اعْتَمَرَ عُمَرُ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، وَعُمِّرَ فِي
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَأَمَرَ بِتَجْدِيدِ أَنْصَابِ الْحَرَمِ ، أَمَرَ بِذَلِكَ لِحُزْمَةِ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَأَزْهَرَ بْنِ
 عَبْدِ عَوْفٍ ، وَحُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَسَعِيدِ بْنِ يَزُوبَعٍ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٧) : وَحَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ ^(٨) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ
 قَالَ : ^(٩) « قَدِمْنَا مَعَ ^(١٠) عُمَرَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةٍ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ ، فَمَرَّ بِالطَّرِيقِ ^(١١) فَكَلَّمَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨ : « ٥ » .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٦٨ / ٤ .

(٣) فِي النُّسخِ : « عَنْ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٤) فِي النُّسخِ : « سَهْل » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٦٨ / ٤ ، ٦٩ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٦٩ / ٤ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْمَرَى » . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣٦ / ٢٤ .

(٩ - ٩) فِي م : « قَدَم » .

(١٠) فِي م : « فِي الطَّرِيقِ » .

أهل المياه أن يَتَنُوا منازلَ بين مكة والمدينة - ولم يكن قبل ذلك بناءً - فأذن لهم
وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء .

قال الواقدي^(١) : وفيها تزوج عمرُ بأُمِّ كُثُومِ بنتِ عليِّ بنِ أبي طالب ، مِن
فاطمة بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ودخل بها في ذِي الْقَعْدَةِ . وقد ذكرنا في « سيرة
عمر » و « مسنده » صفةَ تزويجه بها ، وأنه أمهرها أربعين ألفاً ، وقال : إنما تزوجتها
لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ فَإِنَّهُ يَنْقُطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي
وَنَسَبِي »^(٢) .

قال^(٣) : وفي هذه السنة ولَّى عمرُ أبا موسى الأشعريَّ البصرةَ ، وأمره أن
يُشَيِّخَ إليه المغيرةَ بنَ شُعْبَةَ في ربيعِ الأولِ ، فشهِدَ عليه - فيما حَدَّثَنِي مَعْمَرُ ،
عن الزُّهْرِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - أَبُو بَكْرَةَ ، وَشِبْلُ بْنُ مَعْبُدِ الْجَلِيِّ ، وَنَافِعُ
ابْنُ كَلْدَةَ^(٤) ، وَزِيَادُ . ثم ذَكَرَ الواقديُّ وسيف^(٥) هذه القصةَ ، وملخصُها أَنَّ امرأةَ
كان يُقالُ لها : أُمُّ جَمِيلِ بنتُ الأَقْقَمِ ، مِن نساءِ بَنِي عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، ويُقالُ :
[١١٣/٥] مِن نساءِ بَنِي هِلَالٍ . وكان زوجها مِن ثَقِيفٍ قد تُوَفِّيَ عنها ، وكانت
تَغْشَى نساءَ الأمراءِ والأشرافِ ، وكانت تَدْخُلُ على بَيْتِ المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ وهو
أميرُ البصرةَ ، وكانت دارُ المغيرةِ تُجَاهَ دارِ أَبِي بَكْرَةَ ، وكان بينهما الطريقُ ، وفي

(١) السابق ٦٩/٤ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦/٣ ، ٣٧ (٢٦٣٣) (٢٦٣٤) ، والأوسط (٦٦٠٥) . والبزار ،
كشف الأستار (٢٤٥٥) (٢٤٥٦) . والبيهقي ، في : السنن الكبرى ١١٤/٧ . والحاكم بنحوه في
المستدرک ١٤٢/٣ . وقال : صحيح الإسناد . وقال الذهبي : منقطع . وانظر التلخيص الحبير ١٤٣/٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٦٩/٤ .

(٤) في النسخ : « عبید » . والمثبت من تاريخ الطبري ، وانظر أسد الغابة ٣٠١/٥ . ويأتى على الصواب
فيما بعد .

(٥) تاريخ الطبري ٦٩/٤ - ٧٢ .

دار أبي بكر كوة تُشرف على كوة في دار المغيرة، وكان لا يزال بين المغيرة وبين أبي بكر شنان، فبينما أبو بكر في داره وعنده جماعة يتحدثون في العلية، إذ فتح الريح باب الكوة، فقام أبو بكر ليغلقها، فإذا كوة المغيرة مفتوحة، وإذا هو على صدر امرأة وبين رجلها، وهو يُجامعها، فقال أبو بكر لأصحابه: تعالوا فانظروا إلى أميركم يزني بأُم جميل. فقاموا فنظروا إليه وهو يُجامع تلك المرأة، فقالوا لأبي بكر: ومن أين قلت إنها أُم جميل؟ وكان رأساهما من الجانب الآخر، فقال: انتظروا. فلما فرغا قامت المرأة، فقال أبو بكر: هذه أُم جميل. فعرفوها فيما يظنون، فلما خرج المغيرة - وقد اغتسل - ليصلي بالناس منعه أبو بكر أن يتقدم. وكتبوا إلى عمر في ذلك، فولّى عمر أبا موسى الأشعري أميراً على البصرة، وعزل المغيرة، فسار إلى البصرة فنزل^(١) بالجزيد^(٢)، فقال المغيرة: واللّه ما جاء أبو موسى تاجراً ولا زائراً ولا جاء إلا أميراً. ثم قديم أبو موسى على الناس، وناول المغيرة كتاباً من عمر، هو أوجز كتاب، فيه: أمّا بعد، فإنه بلغني نبأ عظيم، فبعثت أبا موسى أميراً، فسلم ما في يديك، والعجل. وكتب إلى أهل البصرة: إني قد وليت عليكم أبا موسى ليأخذ من قوكم لضعيفكم، وليقاتل بكم عدوكم، وليدفع عن دينكم، وليجيب لكم فيكم،^(٣) ثم يقسمه^(٤) فيكم. وأهدى المغيرة لأبي موسى جارية من مولات الطائف تُسمى عقيلة،^(٥) وقال: إني رضيته لك. وكانت فارهة. وارتحل المغيرة^(٦)

(١) في الأصل، ٨١: «فبرد».

(٢) في الأصل، ١٥١، ٨١: «البريد»، وفي م: «البرد»، وفي ص: «الريد». والمثبت من تاريخ الطبري ٧١/٤، وانظر معجم البلدان ٤٨٣/٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٨١، وفي ١٥١، ص: «وليقسمه».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

والذين شهدوا عليه^(١) إلى عمر^(٢)، وهم أبو بكر، ونافع بن كلفة، وزياد ابن أبيه^(٣)، وشبل بن مغيرة البجلي، فلما قدموا على عمر جمع بينهم وبين المغيرة، فقال المغيرة: سل هؤلاء الأعباء كيف رأوني؛ مستقبلهم أو مستدبرهم؟ وكيف رأوا المرأة أو^(٤) عرفوها؟ فإن كانوا مستقبلين، فكيف لم يستيروا^(٥)! أو مستدبرين، فكيف استحلوا النظر في منزلي إلى امرأتي! واللهم ما أتيت إلا امرأتي. وكانت شبهها^(٦). فبدأ عمر بأبي بكر، فشهد عليه أنه رآه بين رجلين أم جميل، وهو يذخله ويخرجه كالميل في المكحلة. قال: كيف رأيتهما؟ قال: مستقبلهما. قال: فكيف استنبت^(٧) رأسها^(٨)؟ قال: تحاملت. ثم دعا شبل بن مغيرة فشهد بمثل ذلك، فقال: استقبلتهما أم استدبرتهما؟ قال: استقبلتهما. وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكر، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهما، قال: رأيته جالسا بين رجلين امرأة، فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان، واستين مكشوفتين، وسمعت حفزانا شديدا. قال: هل رأيته كالميل في المكحلة؟ قال: لا. قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا، ولكن أشبهها. قال: فتنح. ورؤي أن عمر، رضي الله عنه، كبر عند ذلك، ثم أمر بالثلاثة فجلدوا الحد، وهو يقرأ قوله تعالى:

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) في النسخ: «أمية». وهو زياد بن أبيه، مختلف في اسم أبيه، وينسب إلى أمه سمية، واستلحقه معاوية بن أبي سفيان بعد، فصار ينسب إلى أبي سفيان. انظر الاستيعاب ٥٢٣/٢، وأسد الغابة ٢/٢٧١، والإصابة ٢/٦٣٩.

(٤) في م: «و».

(٥) في تاريخ الطبري ٧١/٤، الكامل ٥٤١/٢، نهاية الأرب ٣٤٧/١٩: «استر».

(٦) في الأصل، ٨١، م، الكامل ٥٤١/٢، نهاية الأرب ٣٤٧/١٩: «تشبهها».

(٧) في ١٥١، م، ص: «استنبت». وهي في نسخة للطبري.

(٨) في الأصل، ٨١: «رءوسهما».

﴿ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴾ . [النور: ١٣] . فقال
 المغيرة: اشفيني من الأعبد . قال: اسكت أسكت الله تأمّتك^(١) ، والله لو تمّت
 الشهادة لرجمتك^(٢) بأحجارك .

فتح الأهواز ومناذر ونهر تيرى

قال ابن جرير^(٣): كان في هذه السنة، [١١٣/٥ ط] وقيل: في سنة ست
 عشرة . ثم روى من طريق سيف^(٤) عن شيوخه أن الهزمران كان قد تغلب على
 هذه الأقاليم، وكان ممن فر يوم القادسية من الفرس، فجهز أبو موسى من البصرة
 وعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ مِنَ الْكُوفَةِ جَيْشَيْنِ لِقَاتِلِهِ، فنصرهم الله عليه، وأخذوا منه ما بين
 دجلة إلى دجيل، وغنموا من جيشه ما أرادوا، وقتلوا من أرادوا، ثم صانعهم
 وطلب مصالحتهم عن بقيّة بلاده، فشاؤروا^(٥) في ذلك عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فصالحه،
 وبعث بالأخماس والبشارة إلى عمر، وبعث وفداً فيهم الأحنف بن قيس،
 فأعجب عمر به، وحظي عنده، وكتب إلى عُتْبَةَ يُوصِيهِ به، ويأمره بمشاورته
 والاستعانة برأيه . ثم نقض الهزمران العهد والصلح، واستعان بطائفة من
 الأكراد، وغرّته نفسه، وحسّن له الشيطان عمله في ذلك، فبرز إليه المسلمون
 فئصروا عليه، وقتلوا من جيشه جمّاً غفيراً، وخلّقا كثيراً^(٦)، واستلبوا منه ما بيده

(١) في النسخ: «فاك» تصحيف، صوابه من الطبرى . والنأمة: من التميم، وهو الصوت الضعيف،
 اللسان (ن م) .

(٢) في الأصل، م: «لرجمتك» .

(٣) تاريخ الطبرى ٧٢/٤ .

(٤) المصدر السابق ٧٢/٤ - ٧٤ .

(٥) في ١٥١: «فشاؤروا» . وفي م: «فشاؤرا» .

(٦) بعده في الأصل، م: «وجمعا عظيما» .

من الأقاليم والبلدان^(١) إلى تُشْتَر، فَتَحَصَّنَ بها، وَبَعُثُوا إِلَى عَمَرٍ بِذَلِكَ . وَقَدْ قَالَ
الْأَسُودُ بْنُ سَرِيعٍ فِي ذَلِكَ^(٢)، وَكَانَ صَحَابِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو أَبِينَا وَلَكِنْ حَافَظُوا فِي مَنْ يُطِيعُ^(٣)
أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَعَصَاهُ قَوْمٌ أَضَاعُوا أَمْرَهُ فِي مَنْ يُضِيعُ^(٤)
مَجُوسٌ لَا يَنْهَنِيهَا^(٥) كَتَابَتْ فَلَاقُوا كَبَّةً^(٦) فِيهَا قُبُورُ^(٧)
وَوَلَّى الْهَزْمُزَانَ عَلَى جَوَادٍ سَرِيعٍ الشَّدِّ يَثْفِنُهُ^(٨) الْجَمِيعُ
وَحَلَّى^(٩) سُرَّةَ الْأَهْوَاكِ كَرَهَا غَدَاةَ الْجَيْشِ إِذْ نَجَّمَ الرَّبِيعُ
وَقَالَ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِيُّ^(١٠)، وَكَانَ صَحَابِيًّا أَيْضًا :

غَلَبْنَا الْهَزْمُزَانَ عَلَى بِلَادٍ لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ذَخَائِرُ
سَوَاءَ بَرِّهِمْ وَالْبَحْرِ فِيهَا إِذَا صَارَتْ نَوَاجِيهَا^(١١) بَوَاكِزُ
لَهَا بَحْرٌ يَعِجُ بِجَارِنَيْهِ جَعَا فِرُّ لَا يَزَالُ لَهَا زَوَاخِرُ

(١) بعده في ٨ : «وهرب» .

(٢) الأبيات في تاريخ الطبري ٧٦/٤ ، ٧٧ .

(٣) في الأصل ، م : «يطيعوا» . وفي ٨ : «يطيع» . وفي ص : «يضائع» .

(٤) بعده في ٨ : «فسلط أهل طاعته عليهم أبادوهم خلت منهم ربوع» .

(٥) في الأصل ، ١ : «ينها» ، وفي ٨ ، ص : «ينها» . وينهنها : يزجرها ويكفها .

(٦) في الأصل ، ٨ : «كتبه» ، وفي ١٥ ، ص : «كبة» . والكبة : جماعة الناس وغيرهم .

(٧) في الأصل ، ١ : «١٥» ، ٨ ، ص : «قنوع» .

(٨) في الأصل ، ص : «يتبعه» ، وفي ١٥ ، ٨ : «تتبعه» . ويثفنه ، أى : يطرده .

(٩) في الأصل : «حلى» ، وفي ١٥ : «جلى» ، وفي ص : «خيل» .

(١٠) الأبيات في تاريخ الطبري ٧٦/٤ .

(١١) في تاريخ الطبري : «نواجيها» .

فَتَحَ تُسْتَرُ الْمَرَّةَ الْأُولَى صَلَاحًا

قال ابنُ جرير^(١) : كان ذلك في هذه السَّنة ، في قَوْلِ سَيْفٍ وِروائِهِ ، وقال غيره : في سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ ، وقال غيره : كان في سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ . ثم قال ابنُ جرير^(٢) : ذَكَرَ الْخَبِيرُ عَنْ فَتْحِهَا . ثم ساق مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمِيْرُو ، قَالُوا : لَمَّا افْتَتَحَ حُرْقُوصُ بْنُ زَهْرٍ سُوْقَ الْأَهْوَازِ ، وَفَرَ الْهُزْمُزَانُ^(٣) يَدَيْهِ^(٤) ، فَبَعَثَ فِي إِثْرِهِ جَزْءَ بَنٍ مَعَاوِيَةَ - وَذَلِكَ عَنْ كِتَابِ عَمْرَِ بِذَلِكَ - فَمَا زَالَ جَزْءٌ يَتْبَعُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَامَهُزْمَزْ ، فَتَخَصَّنَ الْهُزْمُزَانُ فِي بِلَادِهَا ، وَأَعْجَزَ جَزْءًا تَطَلُّبُهُ ، وَاسْتَحْوَذَ جَزْءٌ عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ وَالْأَقَالِيمِ وَالْأَرَاضِي ، فَضَرَبَ الْجَزِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَعَمَّرَ عَامِرَهَا ، وَشَقَّ الْأَنْهَارَ إِلَى خَرَابِهَا وَمَوَاتِهَا ، فَصَارَتْ فِي غَايَةِ الْعِمَارَةِ وَالْجُودَةِ . وَلَمَّا رَأَى الْهُزْمُزَانُ^(٥) ضَيْقَ بِلَادِهِ عَلَيْهِ بِمَجَاوِرَةِ^(٦) الْمُسْلِمِينَ ، طَلَبَ مِنْ جَزْءِ بَنٍ مَعَاوِيَةَ الْمُصَالِحَةَ ، فَكَتَبَ إِلَى حُرْقُوصٍ ، فَكَتَبَ حُرْقُوصُ إِلَى عُثْبَةَ بْنِ عَزْوَانَ ، وَكَتَبَ [١١٤/٥] عُثْبَةُ إِلَى عَمْرَِ فِي ذَلِكَ . فَجَاءَ الْكِتَابُ الْعَمَرِيَّ بِالْمُصَالِحَةِ عَلَى رَامَهُزْمَزْ وَتُسْتَرُ^(٧) وَجُنْدَيْسَابُورَ^(٨) ، وَمَدَائِنَ أُخَرَ مَعَ ذَلِكَ . فَوَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا أَمَرَ بِهِ عَمْرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) تاريخ الطبري ٧٧/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٧٧/٤ .

(٣ - ٣) في ٨ : «إلى تستر» .

(٤) بعده في الأصل : «أن» .

(٥) في ٨ : «بمجاورته» ، وفي م : «لمجاورة» .

(٦ - ٦) في الأصل : «وجند نسيابور» ، وفي م : «وجند سابور» . وانظر معجم البلدان ١٣٠/٢ .

ذكر غزو بلاد فارس من ناحية البحرين

”وذلك في هذه السنة فيما حكاه“

”ابن جرير“ عن سيف^(٣)

وذلك أنَّ العلاء بن الحضرمي كان على البحرين في أيام الصديقي ، فلما كان عمرُ غزله عنها وولَّاهما لُقْدَامَةُ بن مَظْمُون ، ثم أعاد العلاء بن الحضرمي إليها ، وكان العلاء بن الحضرمي يُباري^(٤) سعد بن أبي وقاص ، فلما افتتح سعدُ القادسية ، وأزاح كِشْرَى عن داره ، وأخذ حُدُودَ ما يلي السَّوَادَ ، ”واستغلى“^(٥) ، وجاء بأعظم مِّمَّا جاء به العلاء من ناحية البحرين ، فأحبَّ العلاء^(٦) أن يفعلَ فِعْلًا في فارسَ نظيرَ ما فعله سعدُ فيهم ، فندَّب الناسَ إلى حَرْبِهِمْ ، فاستجاب له أهلُ بلادِهِ ، فجزَّأهم أجزاءً ، فعلى فِرْقَةُ الجَارُودِ بنِ المُعَلَّى ، وعلى الأُخْرَى السَّوَّازُ بنُ هَمَّامٍ ، وعلى الأُخْرَى ثُخَيْلِدُ بنِ المنذرِ بنِ ساوَى ، وَثُخَيْلِدٌ هو أميرُ الجماعةِ . فحَمَلَهُمْ في البحرِ إلى فارسَ ، وذلك بغيرِ إِذْنِ عمرَ له في ذلك - وكان عمرُ يَكْرَهُ ذلك ؛ لأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ولا^(٧) أبا بكرٍ^(٨) أغزَيَا فيه المسلمين - فَعَبَّرَتْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في م : «عن ابن جرير» .

(٣) تاريخ الطبري ٧٩/٤ - ٨٣ .

(٤) في ١ : «يباري» .

(٥ - ٥) في الأصل ، ١ ، ١٥ ، ٨ : «استغلى» .

(٦) سقط من : الأصل ، ١ ، ١٥ ، ص .

(٧) سقط من : م .

(٨) بعده في م : «ما» .

تلك الجنود من البحرين إلى فارس ، فخرجوا من عند إصطخر ، فحالت فارس بينهم وبين سفنهم ، فقام في الناس خليد^(١) بن المنذر ، فقال : أيها الناس ، إنما أراد هؤلاء القوم بصنيعهم هذا محاربتكم ، وأنتم إنما جئتم^(٢) لمحاربتهم ، فاستعينوا بالله وقتلوه ، فإما الأرض والسفن لمن غلب : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْعِلْوِّ وَإِنَّمَا لَكِبْرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ . [البقرة : ٤٥] . فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم ، فاقبلوا قتالاً شديداً في مكان من الأرض يدعى طاوس ، ثم أمر خليد المسلمين فترجلوا ، وقتلوا فصبروا ، ثم ظفروا ، فقتلوا فارس مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلاً ، ثم خرجوا يريدون البصرة ففرقت بهم سفنهم ، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً ، ووجدوا شهرک في أهل إصطخر قد أخذوا على المسلمين بالطريق^(٣) ، فعسكروا وامتنعوا من العدو . ولما بلغ عمر ما صنع العلاء بن الحضرمي ، اشتد غضبه عليه ، وبعث إليه ، فعزله وتوعده ، وأمره بأثقل الأشياء عليه ، وأبغض الوجوه إليه ، فقال : الحق بسعد بن أبي وقاص^(٤) في من قبلك . فخرج العلاء إلى سعد بن أبي وقاص مضافاً إليه ، وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان : إن العلاء بن الحضرمي خرج بجيش فأقطعهم أهل فارس ، وعصاني ، وأظنه لم يريد الله بذلك ، فخشيت عليهم إن لا ينصروا ، أن يغلبوا وينشئوا^(٥) ، فاندب إليهم الناس ، واضمهم إليك من قبل أن يحتاجوا^(٦) . فندب عتبة المسلمين

(١) في الأصل ، ا ٨ : « خالد » .

(٢ - ٣) سقط من : ا ١٥ ، وفي الأصل ، م : « جئتم » .

(٣) في الأصل : « في الطرق » ، وفي ا ٨ : « الطرق » .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٥) في الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « وأن » .

(٦) نشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له منه .

(٧) في الأصل ، ا ١٥ ، ص : « يحتاجوا » . وبعده في ا ٨ : « عن آخرهم » .

وأخبرهم بكتاب عمر إليه في ذلك ، فانتدب جماعة من الأمراء الأبطال ؛ منهم
 (١) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص^(١) ، وعاصم بن عمرو^(٢) ، وعزفجة بن هرثمة ،
 وحذيفة بن محصن ، والأحنف بن قيس ، وغيرهم ، في اثنتي عشرة ألفاً ، وعلى
 الجميع^(٣) أبو سبرة^(٤) بن أبي رهم . فخرجوا على البغال يجتنبون الخيل سراعاً ،
 فساروا على الساحل لا يلقون أحداً ، حتى انتهوا إلى موضع الوقعة التي كانت
 بين المسلمين من أصحاب الغلاء وبين أهل فارس ، بالمكان المسمى بطاوس ،
 وإذا خليد بن المنذر ومن معه^(٥) من المسلمين محصورون ، قد أحاط بهم العدو
 من كل جانب ، وقد تداعت عليهم تلك الأمم من كل وجه ، وقد تكاملت أمداء
 المشركين ، ولم يبق إلا القتال ، فقدم المسلمون إليهم في أحوج ما هم فيه إليهم ،
 فالتقوا مع المشركين رأساً ، فكسر أبو سبرة المشركين كسرة عظيمة ، وقتل منهم
 مقتلة عظيمة جداً ، وأخذ منهم أموالاً جزيلة باهرة ، واستنقذ خليداً ومن معه من
 المسلمين من أيديهم ، وأعز الله^(٥) به الإسلام وأهله ، ودمغ^(٦) الشرك وذله^(٧) ،
 ولله الحمد والمثنة ، ثم عادوا إلى عتبة بن غزوان إلى البصرة .

ولما استكمل عتبة فتح تلك الناحية ، استأذن عمر في الحج فأذن له ، فسار

(١ - ١) في ١٥١ ص : « سعد بن أبي وقاص » ، وفي الأصل ، م : « هاشم بن أبي وقاص » . وتقدم ذكره في وقعة جلولاء ٦٩/٧ وما بعدها . ولم يذكره الطبري في تاريخه ٨١/٤ في من انتدبه عتبة ، وكذا ابن الأثير في الكامل ٥٣٩/٢ .

(٢) في ٨١ : « عمر » . وهو عاصم بن عمرو التميمي ، أخو القعقاع بن عمرو . انظر الإصابة ٣/٥٧٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١ ، وفي الأصل : « سبرة » ، وفي ٨١ : « شيرة » . وانظر الاستيعاب ٤/١٦٦٦ .

(٤) في الأصل ، ٨١ : « تبعه » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) في م ، ص : « دفع » .

(٧) في ١٥١ : « أهله » ، وفي ٨١ : « أذله » .

إلى الحج ، واستخلف على البصرة أبا سبرة بن أبي رهم ، واجتمع بعمر في
المؤسّم ، وسأله أن يُقيله فلم يفعل ، وأقسم عليه لَيَرْجِعَنَّ إلى عَمَلِهِ . فدعا غُثبة الله
عز وجل فمات بيطن نخلة ، وهو منصرف من الحج ، فتأسّف^(١) عليه عمر ،
وأثنى عليه خيرا ، وولّى بعده بالبصرة المغيرة بن شعبة ، فولّيتها بقيّة تلك السنة
والتي تليها ، لم يَقَعْ في زمانه حَدَثٌ ، وكان مرزوق السلامة في عمله . ثم وقع
الكلام في تلك المرأة من أبي بكر ، فكان من أمره ما قدّمنا . ثم بعث إليها أبا
موسى الأشعرى واليا عليها ، رضى الله عنهم .

ذكر فتح تُسّر ثانية "عنوة والشوس ورامهُزمر"

وأسر الهُزمران وبغته إلى عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

قال ابن جرير^(٢) : كان ذلك في هذه السنة في رواية سيف بن عمر التميمي .
وكان سبب ذلك أن يزدجرد كان يُحرّض أهل فارس في كل وقت ويؤثّبهم بملك
العرب بلادهم وقصدهم إياهم في حصونهم ، فكتب إلى أهل الأهواز وأهل
فارس ، فتحرّكوا وتعاقدوا وتعاهدوا على حرب المسلمين ، وأن يقصدوا البصرة .
وبلغ الخبر إلى عمر ، فكتب إلى سعيد وهو بالكوفة : أن ابعث جندا^(٣) كثيرا إلى

(١) في م : « فأسّر » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٨٣ .

(٤) في الأصل ، م : « جيشا » .

الأهواز مع الثعمان بن مُقَرِّن، وعَجَل، وليكونوا بإزاء الهُزْمَزَان. وسمي رجالاً من الشُّجعان الأعيان الأمراء، يكونون في هذا الجيش؛ منهم جريز بن عبد الله البجلي، وجريز بن عبد الله الحميري^(١)، وسُوَيْد بن مُقَرِّن، وعبد الله بن ذى الشَّهْمَيْن. وكتب عمر إلى أبي موسى وهو بالبصرة: أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً، وأمر عليهم شهيل بن عدي، وليكن معه البراء بن مالك، وعاصم بن عمرو^(٢)، ومَجْرَأة بن ثور، وكعب بن سور^(٣)، وعَرْفَجَة بن هَزْئمة، وحذيفة بن محصن، وعبد الرحمن بن سهل^(٤)، والحصين بن مغبد^(٥)، وليكن على أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سبرة بن أبي رهم، وعلى كل من أتاه من المدد.

قالوا: فسار الثعمان بن مُقَرِّن بجيش الكوفة فسبق البصريين، فانتهى إلى رامَهْزَمَز وبها الهُزْمَزَان، فخرج إليه الهُزْمَزَان في جنده، ونقض العهد بينه وبين المسلمين، فبادره طمعاً أن يقطعه قبل مجيء أصحابه من أهل البصرة، رجاء أن ينصر^(٦) أهل فارس، فالتقى معه الثعمان بن مُقَرِّن بأزلك^(٧)، فاقتلا قتالاً شديداً، فهزم الهُزْمَزَان وفر إلى تَشْتَر، وترك رامَهْزَمَز، فتسلمها الثعمان غنوة وأخذ ما فيها

(١) في ص: «الحميري»، وبعده في الأصل، ٨١، م: «والثعمان بن مقرر». انظر الإصابة ٤٧٦/١.

(٢) في الأصل، ٨١: «عمر».

(٣) في م: «ثور».

(٤) في ١٥٠: «سهم».

(٥) في الأصل، ١٥٠، ص: «سميد».

(٦) بعده في الأصل، ٨١: «على».

(٧) في النسخ: «بأزلك». والثبت من تاريخ الطبري ٨٤/٤. انظر معجم البلدان ١/١٨٥.

من الحواصل والذخائر والسلاح والغدِّ .

ولما وصل الخبر إلى أهل البصرة بما صنع الكوفيتون بالهزمِزان ، وأنه قد ^(١) فرَّ
فلجأ إلى تُستَر ، ساروا إليها ، ولحقهم أهل الكوفة حتى أحاطوا بها فحاصروها
جميعاً ، وعلى الجميع أبو سَبْرَة ^(٢) ، فوجدوا الهزمِزان قد حشد بها خلقاً كثيراً ،
وجثاً غفيراً . [١١٥/٥ ر] وكتبوا إلى عمر في ذلك وسألوه أن يمدهم ، فكتب إلى
أبي موسى أن يسير إليهم ، فسار إليهم ، وكان أمير أهل البصرة ، واستمر أبو
سَبْرَة ^(٣) على الإمرة على جميع أهل الكوفة والبصرة ، فحاصرهم أشهراً ، وكثر
القتل من الفريقين ، وقتل البراء بن مالك أخو أنس بن مالك يومئذ مائة مبارزة ^(٤)
سوى من قتل غير ذلك ، وكذلك فعل كعب بن سور ^(٥) ، ومجزأة بن ثور ، وأبو
تميمة ^(٦) ، وغيرهم من أهل البصرة ، وكذلك أهل الكوفة قتل منهم جماعة مائة
مبارزة ؛ كحبيب بن قُرة ، وربيع بن عامر ، وعامر بن عبد ^(٧) الأسود ^(٨) ، وقد
تراخفوا أياماً متعددة ، حتى إذا كان في آخر زحف ، قال المسلمون للبراء بن
مالك - وكان مُجاب الدعوة - : يا براء ، أقسم على ربك ليهزمهم لنا . فقال :
اللهم اهزمهم لنا ، واستشهدني . قال : فهزمهم المسلمون حتى أدخلوهم
خنادقهم واقتحموها عليهم ، ولجأ المشركون إلى البلد فتحصنوا به ، وقد ضاقت

(١) سقط من : ٨ ، م .

(٢) في الأصل : «شبرة» .

(٣) في الأصل : «شبرة» ، وفي ١٥١ : «بصرة» .

(٤) في م ، وتاريخ الطبري ٨٥/٥ ، ونهاية الأرب ٢٤٣/١٩ : «مبارزة» .

(٥) في ٨١ : «سورة» ، وفي م : «ثور» .

(٦) في الأصل ، م : «يمامة» ، وفي ص : «عتبة» .

(٧) في ص : «عدي» .

(٨) في الأصل ، ٨١ : «الأسد» .

بهم البلدُ ، وطلب رجلٌ من أهل البلدِ الأمانَ من أبي موسى^(١) فأمنته ، فبعث يَدُلُّ المسلمين على مكانٍ يدخلون منه إلى البلدِ ، وهو من مدخلِ الماءِ إليها ، فندب الأمراءُ الناسَ إلى ذلك ، فانتدب لذلك^(٢) رجالٌ من الشُّجعانِ والأبطالِ ، وجاءوا فدخلوا مع الماءِ - كالبَطْ - إلى البلدِ ، وذلك في الليلِ ، فيقالُ : كان أولَ من دخلها^(٣) من المسلمين^(٤) عبدُ اللَّهِ بنُ مُعَقِّلٍ^(٥) المَزْنِيُّ ، وجاءوا إلى البَوَّابِينَ فأناموهم وفتحوا الأبوابَ ، وكبَّرَ المسلمونَ فدخلوا البلدَ ، وذلك في وقتِ الفجرِ إلى أن تعالَى النهارُ ، ولم يُصلُّوا الصبحَ يومئذٍ إلَّا بعدَ طلوعِ الشمسِ^(٦) ، كما حكاه البخاريُّ^(٧) ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : شَهِدْتُ فَتَحَ تُشْتَرُ ، وذلك عندَ إضاءةِ^(٨) الفجرِ ، فاشتغلَ الناسُ بالفتحِ ، فما صَلُّوا الصُّبْحَ إلَّا بعدَ طلوعِ الشمسِ ، فما أُحِبُّ أنْ لى بتلك الصلاةِ حُمْرَ النَّعَمِ . احتجَّ بذلك البخاريُّ^(٩) لمكحولٍ والأوزاعيَّ في دَهايهما إلى جَوازِ تأخيرِ الصلاةِ لَعُذْرِ القتالِ . وجنَحَ إليه البخاريُّ ، واستدلَّ بقصةِ الحنذليِّ في قوله ﷺ : « شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى ، مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ^(١٠) وَيُوتَهُم نَارًا^(١١) » . وبقوله يومَ بنى قُرَيْظَةَ : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْعَصْرَ إلَّا فِي يَتَى

(١) في ص : « يوسف » . والذي في تاريخ الطبرى ٨٥/٤ ، الكامل ٥٤٧/٢ ، نهاية الأرب ١٩/ ٢٤٤ : أن الرجل إنما طلب الأمان من النعمان وليس من أبي موسى .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) في الأصل : « معقل » . وانظر الاستيعاب ٩٩٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٩٩/٣ ، والإصابة ٢٤٢/٤ ، ٢٤٣ .

(٥) في ص : « الفجر » .

(٦) انظر ما تقدم في ٥٣/٦ حاشية ٤ .

(٧) في م : « صلاة » .

(٨) في ص : « قلوبهم » .

(٩) تقدم تخريجه بنحوه في ٥١/٦ .

قُرَيْظَةَ^(١) . فَأَخْرَجَهَا فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَا^(٢) بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَلَمْ يُعْنَفْهُمْ .
وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ^(٣) .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْهُزْمَازَانَ لَمَّا فَتَحَتِ الْبَلَدَ لَجَأَ إِلَى الْقَلْعَةِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَبْطَالِ
مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرِهِمْ ، فَلَمَّا حَصَرُوهُ فِي مَكَانٍ مِنَ الْقَلْعَةِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا تَلْفَهُ أَوْ تَلْفُهُمْ ،
قَالَ لَهُمْ بَعْدَ مَا قَتَلَ الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ وَمَجْزَأَةَ بْنَ ثَوْرٍ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ : إِنْ مَعِيَ جَفْبَةٌ
فِيهَا مِائَةُ سَهْمٍ ، وَإِنَّهُ لَا يَنْقُدُّكُمْ إِلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ إِلَّا رَمَيْتُهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلْتُهُ ، وَلَا يَسْقُطُ
لِي سَهْمٌ إِلَّا فِي رَجُلٍ مِنْكُمْ ، فَمَاذَا يَنْفَعُكُمْ إِنْ أَسْرُتُمْوْنِي بَعْدَ مَا قَتَلْتُ مِنْكُمْ مِائَةَ
رَجُلٍ ؟ قَالُوا : فَمَاذَا تُرِيدُ ؟ قَالَ : تُؤْمِنُونِي حَتَّى أُسْلِمَكُمْ يَدَيَّ فَتَذْهَبُوا بِي^(٤) إِلَى
عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَحْكُمَ فَيَّ بِمَا يَشَاءُ . فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَلْقَى قَوْسَهُ وَنُشَابَهُ
وَأَسْرَوْهُ ، فَشَدُّوهُ وَثَاقًا وَأَرْصَدُوهُ لِيَبْعَثُوهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ ، ثُمَّ تَسَلَّمُوا مَا فِي
الْبَلَدِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ ، فَاقْتَسَمُوا أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِيهِ ، فَنَالَ كُلُّ فَارِسٍ ثَلَاثَةَ
آلَافٍ ، وَكُلُّ رَاجِلٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

فَتْحُ السُّوسِ^(٥)

ثُمَّ رَكِبَ أَبُو سَبْرَةَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ وَمَعَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَالثَّعْمَانُ
ابْنُ مُقَرِّنٍ ، وَاسْتَصَحَبُوا مَعَهُمُ الْهُزْمَازَانَ ، وَسَارُوا فِي طَلَبِ الْمُنْهَزِمِينَ مِنَ الْفُزْزِ

(١) تقدم تخريجه في ٧٢/٦ . وليس فيه : « منكم » .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) كذا في النسخ ، وتقدم كلامه على ذلك في غزوة الخندق ، وغزوة بني قريظة . انظر ٥٣/٦ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٧٦ .

(٤) زيادة من : ٨ ، م .

(٥) في الأصل : « السوس » . انظر : معجم البلدان ٣/١٨٨ .

حتى نزلوا على الشوس ، فأحاطوا بها . وكتب أبو سبرة إلى [١١٥/٥ ط] عمر فجاء الكتاب بأن يرجع أبو موسى إلى البصرة ، وأمر عمر زب بن عبد الله بن كليب الفقيمي - وهو صحابي - أن يسير إلى جنديسابور^(١) ، فسار ، ثم بعث أبو سبرة^(٢) بالخميس والهزمران مع وفد فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس ، فلما اقتربوا من المدينة هيئوا^(٣) الهزمران بلثيمه الذي كان يلثمه من الدياج والذهب المكلى بالياقوت والآلي ، ثم دخلوا المدينة وهو كذلك ، فتيتموا به منزل أمير المؤمنين ، فسألوا عنه فقالوا : إنه ذهب إلى المسجد بسبب وفد من الكوفة . فجاءوا المسجد فلم يروا أحداً فرجعوا ، فإذا غلماناً يلعبون فسألوهم عنه ، فقالوا : إنه نائم في المسجد متوسداً برؤسنا له . فرجعوا إلى المسجد فإذا هو متوسداً برؤسنا له كان قد لبسه للوفد ، فلما انصرفوا عنه توسد البرؤس ونام وليس في المسجد غيره ، والذرة معلقة في يده . فقال الهزمران : أين عمر ؟ فقالوا : هو ذا . وجعل الناس يخفزون أصواتهم لئلا ينبهوه ، وجعل الهزمران يقول : وأين حجابي ، أين حرسي ؟ فقالوا : ليس له حجاب ولا حرس ، ولا كاتب ولا ديوان . فقال : ينبغي أن يكون نبياً . فقالوا : بل يعمل عمل الأنبياء . وكثير^(٤) الناس ، فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالساً ، ثم نظر إلى الهزمران ، فقال : الهزمران ؟ قالوا : نعم . فتأمل ما عليه ، ثم قال : أغوذ بالله من النار ، و^(٥) أستعين بالله . ثم قال : الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه ، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين ، واهتدوا بهدى نبيكم ، ولا تبطروكم الدنيا فإنها غرارة . فقال له الوفد :

(١) في الأصل ، ٨١ : « نيسابور » . وفي ١٥١ : « يسابور » . وفي م : « سابور » .

(٢) في الأصل : « شبرة » .

(٣) في الأصل ، ٨١ : « بعثوا » .

(٤) في م : « كثر » .

(٥ - ٥) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « أستغفر الله » .

هذا مَلِكُ الْأَهْوَازِ فَكَلَّمَهُ . فقال : لا ؛ حتى لا يَبْقَى عَلَيْهِ مِنْ حِلْيَتِهِ شَيْءٌ . ففَعَلُوا ذلكَ وَالْبَسُوهُ ثَوْبًا صَفِيحًا^(١) ، فقال عُمَرُ : هَيْ^(٢) يَا هُزْمَزَانُ ! كَيْفَ رَأَيْتَ وَبَالَ الْغَدْرِ وَعَاقِبَةُ أَمْرِ اللَّهِ ؟ فقال : يَا عُمَرُ ، إِنَّا وَإِيَّاكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ اللَّهُ قَدْ خَلَّى بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فغَلَبْتُنَاكُمْ^(٣) ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا وَلَا مَعَكُمْ^(٤) ، فَلَمَّا كَانَ مَعَكُمْ غَلِبْتُمُونَا . فقال عُمَرُ : إِنَّمَا غَلِبْتُمُونَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِاجْتِمَاعِكُمْ وَتَفَرُّقِنَا . ثُمَّ قَالَ عُمَرُ^(٥) : مَا عُذْرُكَ وَمَا حُجَّتُكَ فِي انْتِقَاضِكَ^(٦) مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ؟ فقال : أَخَافُ أَنْ تَقْتُلَنِي قَبْلَ أَنْ أُخِيرَكَ . قَالَ : لَا تَخَفْ ذَلِكَ . وَاسْتَسْقَى الْهُزْمَزَانُ مَاءً ، فَأَتَى بِهِ فِي قَدَحٍ غَلِيظٍ ، فقال : لَوْ مِثُّ عَطِشًا لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَشْرَبَ فِي هَذَا . فَأَتَى بِهِ فِي قَدَحٍ آخَرَ يَرْضَاهُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ جَعَلَتْ يَدُهُ تَرَعْدُ ، وَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُقْتَلَ وَأَنَا أَشْرَبُ . فقال عُمَرُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ . فَأَكْفَاهُ ، فقال عُمَرُ : أَعِيدُوهُ عَلَيْهِ ، وَلَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِ الْقَتْلَ وَالْعَطَشَ . فقال : لَا حَاجَةَ لِي فِي الْمَاءِ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَأْنِسَ بِهِ . فقال لَهُ عُمَرُ : إِنِّي قَاتِلُكَ . فقال : إِنَّكَ قَدْ^(٧) أَمْنْتَنِي . قَالَ : كَذَبْتَ . فقال أَنَسٌ : صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فقال عُمَرُ : وَيَحْكُ يَا أَنَسُ ، أَنَا أَوْ مِنْ قَاتِلٍ مَجْزُوءَةٍ وَالْبَرَاءِ ! لِتَأْتِيَنِي^(٨) بِمَخْرَجٍ^(٩) «أَوْ لِأَعَاقِبَتِكَ»^(١٠) . قَالَ : قُلْتَ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ حَتَّى تُخِيرَنِي . وَقُلْتَ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ . وَقَالَ لَهُ مَنْ حَوْلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَأَقْبَلَ عَلَى الْهُزْمَزَانِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ١٥ ١ ، ٨ ، ص : «مفتقاً» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٨٧/٤ : «هيه» . وَهِيَ : كَلِمَةٌ تَعْجَبُ .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : م . وَهِيَ مُوَافَقَةٌ لِمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٨٧/٤ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي ١ ١٥ ١ ، ص : «انتقاضك» ، وَفِي ٨ : «نقضك» ، وَفِي م : «انتقاضك» .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٧) فِي ١ ١٥ ١ : «لِأَتِيَنِي» ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٨٨/٤ : «لِأَتَيْنِي» .

(٨ - ٨) فِي م : «وَلَا عَاقِبَتَكَ» .

فقال : خَدَعْتَنِي ، وَاللَّهِ لَا أَنْخَدِعُ إِلَّا أَنْ تُسْلِمَ . فَأَسْلَمَ ، ففَرَضَ لَهُ ^(١) فِي الْفَيْن ^(٢) وَأَنْزَلَهُ الْمَدِينَةَ .

وفى رواية ^(٣) أَنَّ التُّرْجُمَانَ بَيْنَ عَمَرَ وَبَيْنَ الْهُزْمَرَانِ كَانَ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، فقال له عمرُ : قل له : مِنْ أَىْ أَرْضٍ أَنْتَ ؟ فقال : مِهْرَجَانِي . قال : تَكَلَّمْ بِحُجَّتِكَ . فقال : أَكَلَامُ حَيٍّ أَمْ مَيِّتٍ ؟ قال : بَلْ كَلَامُ حَيٍّ . فقال : قَدْ أَمُنْتَنِي . فقال : خَدَعْتَنِي وَلَا أَقْبَلُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تُسْلِمَ . فَأَسْلَمَ ، ففَرَضَ لَهُ فِي الْفَيْن وَأَنْزَلَهُ الْمَدِينَةَ . ثُمَّ جَاءَ زَيْدٌ فَتَزَوَّجَ بَيْنَهُمَا أَيْضًا .

قلتُ : وقد حُسِّنَ إِسْلَامُ الْهُزْمَرَانِ ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ عَمَرَ حَتَّى قَتَلَ عَمْرُ ، فَاتَّهَمَهُ بَعْضُ النَّاسِ بِمَمَالَاةٍ ^(٤) أَبِي لَوْلُؤَةَ هُوَ وَجُفَيْنَةُ ، فَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ الْهُزْمَرَانِ وَجُفَيْنَةَ ، عَلَى مَا سَأَتْنِي تَفْصِيلُهُ .

وقد رَوَيْنَا أَنَّ الْهُزْمَرَانَ لَمَّا عَلَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بِالسِّيفِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَأَمَّا جُفَيْنَةُ فَصَلَّبَ عَلَى وَجْهِهِ .

والمقصودُ أَنَّ عَمَرَ كَانَ يَحْبُزُ ^(٥) عَلَى [١١٦/٥] الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَوَسَّعُوا فِي بِلَادِ الْعَجَمِ ؛ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَجَمِ ، حَتَّى أَشَارَ عَلَيْهِ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِأَنَّ الْمَصْلَحَةَ تَقْتَضِي تَوْسِعَهُمْ فِي الْفُتُوحَاتِ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ يَزْدَجِرُ لَا يَزَالُ يَسْتَحِثُّهُمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ لَمْ يُسْتَأْصَلْ سَأَقُ ^(٦) الْعَجَمَ وَإِلَّا طَمِعُوا فِي الْإِسْلَامِ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ٨١ : « الفىء » .

(٣) تاريخ الطبرى ٨٨ / ٤ .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « يجرى » .

(٦) فى م : « سار » .

وأهله ، فاستحسن عمر ذلك منه وصوّبه ، وأذن للمسلمين في التوسّع في بلاد
العجم ، ففتحوا بسبب ذلك شيئاً كثيراً ، ولله الحمد . وأكثر ذلك وقع في سنة
ثمانين عشرة ، كما سيأتي بيانه فيها .

ثم نعود إلى فتح الشوس وجنديسابور وفتح نهاوند في قول سيف^(١) ، كان
قد تقدّم أنّ أبا سبرة سار بمن معه من عليّة الأمراء من تُشتر إلى الشوس ، فنازلها
حينئذ ، وقيل من الفريقين خلق كثير ، فأشرف عليه علماء أهلها فقالوا : يا معشر
المسلمين ، لا تتعبوا في حصار هذا البلد فإنّا نأثر فيما نرويه عن قدامتنا من أهل
هذا البلد أنّه لا يفتح إلاّ الدجال أو قوم معهم الدجال . واتّفق أنّه كان في جيش
أبي موسى الأشعري صاف بن صياد ، فأرسله أبو موسى في من يُحاصِر^(٢) ، فجاء
إلى الباب فدقّه^(٣) برجله ، فتقطعت السلاسل ، وتكسرت الأغلاق ، ودخل
المسلمون البلد فقتلوا من وجدوا حتى نادوا بالأمان ودعوا إلى الصلح ، فأجابوهم
إلى ذلك ، وكان على الشوس شهر يار^(٤) أخو الهزّزان ، فاستحوذ المسلمون على
الشوس ، وهو بلد قديم العِمارة في الأرض^(٥) ، يقال : إنّ أول بلد وُضع على وجه
الأرض . والله أعلم .

وذكر ابن جرير^(٦) أنّهم وجدوا قبر دانيال بالشوس ، وأنّ أبا موسى لما أقام^(٧)

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٩١ ، ٩٢ .

(٢) في الأصل ، م : « يحاصره » .

(٣) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « فرسه » .

(٤) في ١ : « شهر يار » .

(٥) في الأصل : « العِمارة » .

(٦) تاريخ الطبري ٤ / ٩٢ ، ٩٣ .

(٧) في م : « قدم » .

بها بعد مُضَيَّ أبى سَبْرَةَ إلى جُنْدِيسَابُورَ ، كَتَبَ إلى عَمْرٍ فى أمره ، فكَتَبَ إليه أن يَذِفَه وأن يُغَيِّبَ عن الناسِ مَوْضِعَ قَبْرِه ، ففَعَلَ . وقد بَسَطْنَا ذلك فى « سِيرَةِ عَمْرٍ » . ولِلَّهِ الحَمْدُ .

قال ابنُ جرير^(١) : وقال بعضهم : إن فَتَحَ الشُّوسِ ورامَهُمْزُ^(٢) وَتَشِيرَ الهُزْمُزَانِ مِنْ تُسْتَرَّ إلى عَمْرٍ ، فى سَنَةِ عَشْرِينَ . واللَّهُ أَعْلَمُ .

وكان الكِتَابُ العَمْرِيُّ قد وَرَدَ بأنَّ الثُّعْمَانَ بنَ مُقَرِّنٍ يَذْهَبُ إلى أَهْلِ نَهاوَنْدَ ، فسار إليها فَمَرَّ بماءٍ - بَلَدَةٍ كَبِيرَةٍ قَبْلَها - فافْتَحَها ثم ذَهَبَ إلى نَهاوَنْدَ ففَتَحَها . ولِلَّهِ الحَمْدُ .

قُلْتُ : المشهورُ أنَّ فَتَحَ نَهاوَنْدَ إنما وَقَعَ فى سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ ، كما سَيَأْتى فيها بيانُ ذلك ، وهى وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَفَتْحٌ كَبِيرٌ ، وخَبَرٌ غَرِيبٌ ، وَتَبَأٌ عَجِيبٌ . وَفَتْحَ زُرُّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ القُفَيْمِيُّ مَدِينَةَ جُنْدِيسَابُورَ ، فاستَوْسَقَتْ^(٣) تلكَ البلادُ للمُسْلِمِينَ . هذا وقد تَحَوَّلَ يَزْدَجِرُذُ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ^(٤) ، حَتَّى انْتَهَى أَمْرُهُ إلى الإقامَةِ بأَصْبَهانَ ، وقد كان صَرَفَ طائِفَةً مِنْ أَشْرَافِ أَصْحابِهِ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ العُظَمَاءِ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : سِيَاءٌ . فكانوا يَفِرُّونَ مِنَ المُسْلِمِينَ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ ، حَتَّى فَتَحَ المُسْلِمُونَ تُسْتَرَّ وإِصْطَخَرَ ، فقال سِيَاءٌ لأَصْحابِهِ : إنَّ هؤُلاءِ بَعْدَ الشَّقَاءِ والذُّلَّةِ مَلَكُوا أَمَا كُنَ المُلُوكُ الأَقْدَمِينَ ، ولا يَلْقَوْنَ جُنْدًا إِلَّا كَسَرُوهُ ، واللَّهُ ما هَذَا عَنِ باطِلٍ . ودَخَلَ فى قَلْبِهِ الإسلامُ وعَظَمَتُهُ ، فقالوا له : نحنُ تَبَعٌ لَكَ . وَبَعَثَ عَمَارُ بنُ

(١) تاريخ الطبرى ٩٤/٤ . وانظر تاريخ خليفة ١٣٨/١ ، والكمال ٥٤٦/٢ . وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٩٨ .

(٢) فى م : «رامهز» .

(٣) فى م : «فاستوسقت» .

(٤) بعده فى الأصل ، ١٥١ : «ومن ذلك البلد إلى غيره» .

ياسر في غُثُونٍ^(١) ذلك يدعوهم إلى الله ، فأرسلوا إلى أبي موسى الأشعري بإسلامهم ، وكتب فيهم إلى عمر في ذلك ، فأمره أن يفرض لهم في ألفين ألفين ، وفرض لسيئة منهم في ألفين وخمسمائة ، وحسن إسلامهم . وكانت لهم نكايّة عظيمة في قتال قومهم ، حتى بلغ من أمرهم أنهم حاصروا حصناً فامتنع عليهم ، فجاء أحدهم فرمى بنفسه في الليل [١١٦/٥] على باب الحصن وضّخ ثيابه^(٢) بدم ، فلما نظروا إليه حَسِبُوا أَنَّهُ مِنْهُمْ ، ففتحوا له باب الحصن ليأثروه ، فنار إلى البواب فقتله ، وجاء بَقِيَّةُ أصحابه ففتحوا ذلك الحصن ، وقتلوا من فيه من المجوس . إلى غير ذلك من الأمور العجيبة ، والله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى صراطٍ مستقيم .

وذكر ابن جرير^(٣) أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَقَدَ الْأُلُويَّةَ وَالرَّايَاتِ الْكَثِيرَةَ^(٤) فِي بِلَادِ خُرَّاسَانَ وَالْعِرَاقِ لِعَزْرِ الْفُرْسِ وَالتَّوَشُّعِ فِي بِلَادِهِمْ ، كَمَا أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، فَحَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ فُتُوحَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي السَّنَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بَعْدَهَا ، كَمَا سَنُبَيِّنُهُ وَنُنَبِّئُهُ عَلَيْهِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ .

قال^(٥) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ . ثُمَّ ذَكَرَ ثَوَابَهُ عَلَى الْبِلَادِ ، وَهُمْ مَنْ ذَكَرَ فِي السَّنَةِ قَبْلَهَا غَيْرَ الْمَغِيرَةِ ، فَإِنَّ عَلَى الْبَصْرَةِ بِذَلِكَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ .

قلت : وقد تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَقْوَامٌ ، قِيلَ : إِنَّهُمْ تُؤْفَوُ قَبْلَهَا . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُمْ . وَقِيلَ : فِيمَا بَعْدَهَا . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) في م : « غُثُون » .

(٢) في الأصل : « بابه » .

(٣) تاريخ الطبري ٩٤ / ٤ .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « الكبيرة » .

(٥) المصدر السابق ٩٤ / ٤ ، ٩٥ .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة

المشهور الذى عليه الجمهور أن طاعون عمّاس كان بها ، وقد تبّعنا قول سيف بن عمر^(١) ، وابن جرير^(٢) فى إيراد ذلك فى السنة التى قبلها ، لكننا نذكر وفاة من مات فى الطاعون فى هذه السنة ، إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق ، وأبو معشر^(٣) : كان فى هذه السنة طاعون عمّاس ، وعام الرمادة^(٤) ، فتفانى فيها^(٥) الناس .

قلت : كان فى عام الرمادة جذب عم أرض الحجاز ، وجاع الناس جوعاً شديداً ، وقد بسطنا القول فى ذلك فى « سيرة عمر » . وسميت عام الرمادة لأن الأرض اسودّت من قلة المطر ، حتى عاد لونُها شبيهاً بالرماد . وقيل : لأنها كانت^(٦) تشفى الريح ثراباً كالرماد . ويمكن أن تكون سُميت لكل منهما ، والله أعلم .

وقد أجذب الناس فى هذه السنة بأرض الحجاز ، وجفّلت الأحياء إلى المدينة ولم يبقَ عند أحدٍ منهم زادٌ ، فلجئوا إلى أمير المؤمنين فأنفقَ فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفذه ، وألزم نفسه أن لا يأكلَ سمناً ولا

(١) أخرجه ابن الجوزى ، فى المنتظم ٢٤٧/٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٠/٤ ، ٩٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٠/٤ .

(٤) فى الأصل : « الزيادة » .

(٥) أى : فى السنة . وفى ١٥١ ، م ، ص : « فيهما » .

(٦) زيادة من ٨١ .

سَمِينًا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِالنَّاسِ ، فَكَانَ فِي زَمَنِ الْخِصْبِ يُبْسُ لَهُ الْخُبْزُ بِاللَّيْلِ
وَالسَّعْيِ ، ثُمَّ كَانَ عَامَ الرَّمَادَةِ يُبْسُ لَهُ بِالزَّيْتِ وَالْخَلِّ ، وَكَانَ يَسْتَمِرُّ الزَّيْتُ ،
وَكَانَ لَا يَشْبَعُ مَعَ ذَلِكَ ، فَاسْوَدَّ لَوْنُ عَمْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَغَيَّرَ جِسْمُهُ حَتَّى
كَادَ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الضَّعْفِ . وَاسْتَمَرَّ هَذَا الْحَالُ فِي النَّاسِ ^(١) تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ
تَحَوَّلَ الْحَالُ إِلَى الْخِصْبِ وَالِدَّعَةِ ، وَانْشَمَرَ النَّاسُ ^(٢) عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى أَمَاكِنِهِمْ .

قال الشافعي : بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَالَ لِعَمْرٍ حِينَ تَرَجَّلَ الْأَحْيَاءُ عَنْ
الْمَدِينَةِ : لَقَدْ انْجَلَّتْ عَنْكَ وَإِنَّكَ لَا بُنْ حُرَّة . أَيْ وَاسَيَّتِ النَّاسَ وَأَنْصَفْتَهُمْ
وَأَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ . وَقَدْ رَوَيْنَا ^(٣) أَنَّ عَمْرَ عَسَّ الْمَدِينَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ فَلَمْ
يَجِدْ أَحَدًا يَضْحَكُ ، وَلَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ عَلَى الْعَادَةِ ، وَلَمْ يَجِدْ سَائِلًا
يَسْأَلُ ، فَسَأَلَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ السُّؤَالَ سَأَلُوا فَلَمْ
يُعْطُوا فَقَطَعُوا السُّؤَالَ ، وَالنَّاسُ فِي هَمٍّ وَضِيقٍ ، فَهَمُّ لَا يَتَحَدَّثُونَ وَلَا يَضْحَكُونَ .
فَكَتَبَ عَمْرٌ إِلَى أَبِي مُوسَى بِالْبَصْرَةِ : أَنَّ يَاعُوْثَاهُ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو
ابْنِ الْعَاصِ بِمِصْرَ : أَنَّ يَاعُوْثَاهُ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِقَافِلَةٍ
عَظِيمَةٍ تَحْمِلُ الْبُرِّ وَسَائِرَ الْأَطْعِمَاتِ ، وَوَصَلَتْ مِيزَةُ عَمْرِو فِي الْبَحْرِ إِلَى جُدَّةَ وَمِنْ
جُدَّةَ إِلَى مَكَّةَ . وَهَذَا الْأَثَرُ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ ، [١١٧/٥] لَكِنْ ذَكَرَ عَمْرِو بْنَ الْعَاصِ
فِي عَامِ الرَّمَادَةِ مُشْكِلاً ؛ فَإِنَّ مِصْرَ لَمْ تُكُنْ قُتِحَتْ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ، فَإِنَّمَا أَنْ
يَكُونَ عَامُ الرَّمَادَةِ بَعْدَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ، أَوْ يَكُونَ ذَكَرَ عَمْرِو بْنَ الْعَاصِ فِي عَامِ
الرَّمَادَةِ وَهُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي ١٥١ : «السنة» .

(٢) انشمر الناس : نهضوا .

(٣) أخرج القصة ابن سعد بنحوه ، عن ابن عمر . طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٠ . وتاريخ الطبري أيضا
بنحوه ٤/ ١٠٠ . وانظر المنتظم ٤/ ٢٥١ ، ٢٥٢ . والكامل ٢/ ٥٥٦ .

وذكر سيف، عن شيوخه^(١)، أن أبا عبيدة قديم المدينة ومعه أربعة آلاف راحلة تحمل طعاما، فأمره عمر بتفريقها في الأحياء حول المدينة، فلما فرغ من ذلك أمر له عمر^(٢) بأربعة آلاف درهم، فأتى أن يقبلها، فألح عليه عمر حتى قبلها. وذكر ابن جرير^(٣) في هذه السنة من طريق سيف بن عمر، عن أبي المجالد، والريبع، وأبي^(٤) عثمان وأبي حارثة، وعن عبد الله بن شبرمة، عن الشعبي، قالوا: كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب: إن نقرأ من المسلمين أصابوا الشراب - منهم ضارر وأبو جندل بن سهيل^(٥) - فسألناهم فقالوا: نخبرنا فاحتزننا؛ قال^(٦): ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩١]. ولم يعزم علينا^(٨). فجمع عمر الناس فأجمعوا على خلافهم، وأن المعنى^(٩) في قوله^(١٠): ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ أى انتهوا. وأجمعوا على جلدهم ثمانين ثمانين، وأن من تأول هذا التأويل وأصر عليه يقتل. فكتب عمر إلى أبي عبيدة: أن ادعهم فسلهم عن الخمر؛ فإن قالوا: هى حلال. فاقتلهم، وإن قالوا: هى حرام. فاجلدهم. فاعترف القوم بتحريمها، فجلدوا الحد وندموا على ما كان منهم من اللجاجة فيما تأولوه^(١١)، حتى وشوس أبو جندل في نفسه، فكتب أبو عبيدة إلى عمر في

(١) أخرجه الطبرى في تاريخه ١٠٠ / ٤.

(٢) زيادة من: ١٥١.

(٣) تاريخ الطبرى ٩٦ / ٤، ٩٧.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) فى م: «سهل». انظر: الإصابة ٦٩ / ٧.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) سقط من: ١٥١، ٨١، ص.

(٨) زيادة من: ١٥١.

(٩) التفسير ٣ / ١٧٠.

(١٠) فى الأصل، ١٥١: «قالوه».

ذلك ، « وسأله أن يكتب إلى أبي جندل ^(١) ويذكره ، فكتب إليه عمر بن الخطاب في ذلك : من عمر إلى أبي جندل ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] . فثب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُمْ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] . وكتب عمر إلى الناس أن عليكم أنفسكم ، ومن غيّر فغيروا عليه ، ولا تغيروا ^(٢) أحدا فيفسدوا فيكم البلاء . وقد قال أبو الزهراء القشيري ^(٣) في ذلك :

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى وليس على صروف المنون بقادر
صبرت ولم أجزع وقد مات إخوتي ولست عن الصهباء يوما بصابر ^(٤)
رماها أمير المؤمنين بحثفها ^(٥) فخلأنها يتيكون حول المعاصر ^(٦)

قال ^(٧) سيف بن عمر ^(٨) ، عن سهل بن يوسف السلمي ^(٩) ، عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك ، قال : كان عام الرمادة في آخر سنة سبع عشرة ، وأول سنة ثمانين عشرة ، أصاب أهل المدينة وما حولها جوع فهلك كثير من الناس ، حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس . فكان الناس كذلك ^(١٠) وعمر كالمحصور عن

(١ - ١) في الأصل ، ١٥١ : « وسأل أن يكتب إليه عمر » . وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٩٧/٤ .

(٢) في ١٥١ : « تغيروا » .

(٣) تاريخ الطبري ٩٧/٤ ، ٩٨ .

(٤) في ١٥١ : « بقادر » .

(٥) في الأصل ، ١٥١ : « بحثفها » .

(٦) في ١٥١ ، ٨١ ، م : « المقاصر » .

(٧) من هنا سقط في : ص .

(٨) تاريخ الطبري ٩٨/٤ .

(٩) في ١٥١ : « السلمي » .

(١٠) في الأصل ، م ، ص : « بذلك » .

أهل الأمصار، حتى أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن على عمر، فقال: أنا رسول الله ﷺ إليك، يقول لك رسول الله ﷺ: «لقد عهدتكم كيسان، ومازلت على ذلك، فما شأنك؟»^(١). قال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة. فخرج فنادى في الناس: الصلاة جامعة. فصلّى بهم ركعتين، ثم قام فقال: أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون مني أمراً غيره خيراً منه؟ قالوا: اللهم لا. فقال: إن بلال بن الحارث يزعم^(٢) «ذيت وذيت»^(٣). فقالوا: صدق بلال، فاستغث بالله ثم بالمسلمين. فبعث إليهم - وكان عمر عن ذلك محصوراً - فقال عمر: الله أكبر، بلغ البلاء مدته^(٤) فانكشف، ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رُفِع عنهم^(٥) البلاء. وكتب إلى أمراء الأمصار أن أعيثوا أهل المدينة ومن حولها، فإنه قد بلغ جهدهم. وأخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج^(٥) معه [١١٧/٥] العباس ابن عبد المطلب ماشياً، فخطب وأوجز وصلى ثم جئى لركبته وقال: اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا. ثم انصرف فما بلغوا المنازل راجعين حتى خاضوا الغدران.

ثم روى سيف^(٦)، عن مَبَشِيرِ بْنِ الْفَضِيل^(٧)، عن جُبَيْرِ بْنِ صَخْرٍ، عن

(١) انظر المنتظم ٢٥٠/٤.

(٢ - ٣) في ١٥١: «دته ودنه». وذيت وذيت: اسمان يكنى بهما عن الحديث والقصة، مثل لفظتي: «كَيْتٌ وَكَيْتٌ».

(٣) في الأصل، ١٥١: «بدنه».

(٤) بعده في الأصل، م: «الأذى».

(٥) زيادة من: ١٥١.

(٦) تاريخ الطبري ٩٩/٤.

(٧) في الأصل، ١٥١: «الفضل». وفي ٨١: «المفضل».

(٨) في الأصل، ١٥١، ص: «بن».

عاصم بن عمر بن الخطاب ، أن رجلاً من مُزَيْنَةَ عَامَ الرَّمَادَةِ سَأَلَهُ أَهْلُهُ أَنْ يَذْبَحَ لَهُمْ شَاةً ، فَقَالَ : لَيْسَ فِيهِنَّ شَيْءٌ . فَأَلْحُوا عَلَيْهِ فَذَبَحَ شَاةً ، فَإِذَا عِظَامُهَا حُمْرٌ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَاه . فَلَمَّا أَمْسَى أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ : « أَبَشِرْ بِالْحَيَا ^(١) » ، اثْبِ عَمْرَ فَأَقْرِئَهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : إِنَّ عَهْدِي بِكَ وَفِي الْعَهْدِ ، شَدِيدُ الْعَقْدِ ، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ يَا عَمْرُ » . فَجَاءَ حَتَّى أَتَى بَابَ عَمْرَ فَقَالَ لِعُلَامِيهِ : اسْتَأْذِنْ لِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَتَى عَمْرَ فَأَخْبَرَهُ فَقَرَعَ ثُمَّ صَعِدَ عَمْرَ الْمَبِيزَ فَقَالَ لِلنَّاسِ : أَنْشُدْكُمْ بِالَّذِي هَدَاكُمْ لِلْإِسْلَامِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ لَا ، وَعَمَّ ذَاكَ ؟ فَأَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِ الْمُزْنِيِّ - وَهُوَ يَلَالُ بْنُ الْحَارِثِ - فَقَطِنُوا وَلَمْ يَفْطَنُوا . فَقَالُوا : إِنَّمَا اسْتَبْطَأَكَ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ فَاسْتَشَقِ بِنَا . فَنَادَى فِي النَّاسِ ، فَخَطَبَ فَأَوْجَزَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَوْجَزَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَجَزَتْ عَنَّا أَنْصَارُنَا ^(٢) ، وَعَجَزَ عَنَّا حَوْلُنَا وَقُوَّتُنَا ، وَعَجَزَتْ عَنَّا أَنْفُسُنَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ، اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا وَأَخِي الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي ^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ وَأَبُو بَكْرِ الْفَارِسِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو ^(٤) بْنُ مَطَرٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ^(٥) بْنُ عَلِيٍّ الدُّهْلِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ مَالِكٍ ^(٦) قَالَ : أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَانِ عَمْرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْحَيَا » . وَالْحَيَا : الْخُصْبُ وَالْمَطَرُ .

(٢) فِي ١٥١ : « أَبْصَارُنَا » .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٧ / ٤٧ .

(٤) فِي النُّسخِ : « عَمْر » . وَالتَّحْقِيقُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ . انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٧ / ٤٢٩ .

(٥) فِي مَطْبُوعَةِ الدَّلَائِلِ : « أَبُو بَكْر » . وَفِي نَسْخَتِهَا الْأَحْمَدِيَّةُ : « إِبْرَاهِيم » . وَهُوَ الصَّوَابُ كَمَا أَثْبَتْنَا . انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٠ / ٥١٢ .

(٦) هُوَ مَالِكُ الدَّارِ ، مَالِكُ بْنُ عِيَاضٍ ، مَوْلَى عَمْرٍ . تَرْجَمَتْهُ فِي الْإِصَابَةِ ٦ / ٢٧٤ .

ﷺ ، فقال : يا رسول الله استسقى الله^(١) لأمتك فإنهم قد هلكوا . فأتاه رسول الله ﷺ في المنام ، فقال : « أثبت عمر فأقرته بمنى السلام وأخبره^(٢) أنكم^(٣) مُسَقَّون ، وقُلْ له عليك الكيس الكيس » . فأتى الرجل فأخبر عمر فقال : يارب ما ألو إلا ما عجزت عنه . وهذا إسناد^(٤) صحيح .

وقال الطبراني^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِيُّ ، ثنا^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ^(٧) ، ثنا أَبِي ، عن ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ ، عن أَنَسٍ ، أَنَّ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، خَرَجَ يَسْتَسْقِي وَخَرَجَ بِالْعَبَاسِ مَعَهُ يَسْتَسْقِي ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قَحَطْنَا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا ﷺ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ،^(٨) عَنْ مُحَمَّدٍ^(٩) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ^(١٠) ، بِهِ^(١١) ، وَلَفْظُهُ : عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا قَحَطُوا يَسْتَسْقِي بِالْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا . قَالَ : فَيُسَقَّون . وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي « كِتَابِ الْمَطَرِ » ، وَفِي كِتَابِ « مُجَابِي الدَّعْوَةِ »^(١٢) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الشَّيْبَانِيُّ^(١٣) ، ثنا عَطَاءُ بْنُ

(١) في الأصل : « الناس » .

(٢) في م : « أخبرهم » .

(٣) في النسخ « أنهم » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) بعده في ١٥١ : « جيد » .

(٥) المعجم الكبير ٢٧/١ (٨٤) .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : « أبو محمد الأنصاري »

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .

(٨) سقط من : م .

(٩) صحيح البخاري (١٠١٠) .

(١٠) مجابو الدعوة ٧٩ .

(١١) في النسخ : « النيسابوري » . وفي تاريخ دمشق ١٢٩/١٣ (مخطوط) : « النسائي » .

مسلم، عن العُمَرِيُّ، عن خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ، قال: خَرَجَ عُمَرُ يَسْتَسْقِي بِهِمْ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَغْفِيكَ. فَمَا يَرِحُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى مُطَرُوا، فَقَدِمَ أَعْرَابٌ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَا نَحْنُ بِوَادِنَا^(١) فِي سَاعَةٍ كَذَا إِذْ أَظْلَلْنَا غَمَامَةً فَسَمِعْنَا مِنْهَا صَوْتًا: أَتَاكَ الْعَوْتُ أبا حفص، أَتَاكَ الْعَوْتُ أبا حفص. وقال ابنُ أَبِي الدُّنْيَا: ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ^(٢): خَرَجَ [و١١٨/٥] عُمَرُ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ فَمَا زَادَ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ حَتَّى رَجَعَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا نَرَاكَ اسْتَسْقَيْتَ. فَقَالَ: لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ بِمَجَادِيحِ^(٣) السَّمَاءِ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ بِهَا الْمَطَرُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ عَنْ أَفْعَارٍ﴾ ١٠ ﴿يُرْسِلُ أَسْمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١٠، ١١]. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣].

قال^(٤) الواقدي^(٥)، وغيره: وفي هذه السَّنةِ في ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا حَوْلَ عُمَرُ الْمَقَامِ^(٦)، وَكَانَ مُلَصِّقًا بِجِدَارِ الْكَعْبَةِ، فَأَخْرَجَهُ إِلَى حَيْثُ هُوَ الْآنَ؛ لَعَلَّ يُشَوِّشَ الْمُصَلُّونَ عِنْدَهُ عَلَى الطَّائِفِينَ. قُلْتُ: وَقَدْ ذَكَرْتُ أُسَانِيدَ ذَلِكَ فِي «سِيرَةِ عُمَرَ». وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْيُسُودُ. قَالَ: وَفِيهَا اسْتَقْضَى عُمَرُ شُرَيْحًا عَلَى الْكُوفَةِ، وَكَغَبَ بَنَ

(١) في الأصل، م: «في وادينا». وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عمر: تحقيق سكيئة الشهاوى) ٢٩٥.

(٢) أخرجه البيهقي، في الكبرى ٣/ ٣٥٢. من طريق سفيان وهشيم، عن مطرف عن الشعبي، بنحوه.

(٣) في م: «بمجاديج». والمجاديج: جمع مجذح، والمجذح: نجم من النجوم. وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مُشَبَّهًا بِالْأَنْوَاءِ، مخاطبةً لَهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ، لَا قَوْلًا بِالْأَنْوَاءِ. وجاء بلفظ الجمع لأنه أراد الأنواء جميعها التي يزعمون أن من شأنها المطر. النهاية ١/ ٢٤٣.

(٤) نهاية السقط في: ص.

(٥) تاريخ الطبري ٤ / ١٠١.

(٦) يعنى: مقام إبراهيم. انظر التفسير ١/ ٢٤٦، ٢٤٧.

سُورِ عَلَى البصرة . قال : وفيها حَجَّ عمرُ بالناس ، وكانت نُزَاهِهِ فِيهَا الَّذِينَ تَقَدَّمُ ذِكْرَهُمْ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ . قال : وفيها فُتِحَتِ الرَّقَّةُ وَالرَّهْمَا وَحَرَانُ عَلَى يَدَيِ عِيَاضِ بْنِ غَنَمٍ . قال : وَفُتِحَتْ رَأْسُ عَيْنِ الْوَزْدَةِ عَلَى يَدَيِ عَمْرِ^(١) بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . وقال غيره^(٢) خِلَافَ ذَلِكَ .

وقال شيخنا الحافظُ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِهِ^(٣) : وفيها - يَغْنَى هَذِهِ السَّنَةُ - افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ الرَّهْمَا وَسَمِيسَاطَ^(٤) غَنَوَةَ ، وَفِي أَوَائِلِهَا وَجَّهَ أَبُو عُبَيْدَةَ عِيَاضُ ابْنَ غَنَمٍ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، فَوَافَقَ أَبَا مُوسَى ، فَافْتَتَحَا حَرَانَ وَنَصِيبِينَ وَطَائِفَةً مِنَ الْجَزِيرَةِ غَنَوَةَ ، وَقِيلَ^(٥) : ضَلَحَا . وفيها سَارَ عِيَاضُ إِلَى الْمُؤَصِّلِ فَافْتَتَحَهَا وَمَا حَوْلَهَا غَنَوَةَ . وفيها بَنَى سَعْدٌ جَامِعَ الْكُوفَةِ .

وقال الواقدي^(٦) : وفيها كَانَ طَاعُونُ عَمَّاسٍ ، فَمَاتَ فِيهِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . قُلْتُ : هَذَا الطَّاعُونُ مَنْسُوبٌ إِلَى بُلَيْدَةٍ^(٧) صَغِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا : عَمَّاسُ . وَهِيَ بَيْنَ الْقُدْسِ وَالرَّمْلَةِ ، لِأَنَّهَا كَانَ أَوَّلُ مَا نَجَّمَ هَذَا الدَّاءُ بِهَا ، ثُمَّ انْتَشَرَ فِي الشَّامِ مِنْهَا فَتَنَسَبَ إِلَيْهَا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . قال الواقدي : تُوُفِّيَ فِي عَامِ طَاعُونِ عَمَّاسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّامِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . وقال غيره : ثَلَاثُونَ أَلْفًا .

(١) فِي الطَّبَرِيِّ : «عَمِير» . انظر الإصابة ٢٨٦ / ٥ .

(٢) يَعْنِي : أَبَا إِسْحَاقَ . انظر تاريخ الطبري ١٠٢ / ٤ .

(٣) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (عَهْدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ) ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «شَمِيسَاط» . وَفِي ١٥١ : «شَمِيسَاط» . وَسَمِيسَاطُ ، بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَفَتْحٌ ثَانِيهِ ، ثُمَّ يَاءٌ مَثْنَاءٌ سَاكِنَةٌ : مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ فِي طَرَفِ بِلَادِ الرُّومِ عَلَى غَرْبِ الْفَرَاتِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ /

١٥١ ، ١٥٢ .

(٥) تَارِيخُ خَلِيفَةِ ١٣١ / ١ .

(٦) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٠١ / ٤ .

(٧) فِي م : «بَلْدَةٌ» . انظر معجم البلدان ٧٢٩ / ٣ .

وهذا ذِكْرُ طائفةٍ من أعيانهم ، رَضِيَ اللَّهُ عنهم أجمعين .

الحارثُ بنُ هشامٍ^(١) أخو أبي جهلٍ ، أسلمَ يومَ الفتحِ ، وكان سيِّداً شريفاً في الإسلامِ كما كان في الجاهليةِ ، استشهدَ بالشامِ في هذه السنةِ ، في قولٍ ، وتزوجَ عمرُ بعدهُ بامرأتهِ فاطمةَ .

شُرَحْبِيلُ ابنُ حَسَنَةَ^(٢) أحدُ أمراءِ الأرباعِ ، وهو أميرُ فَلَسْطِينِ ، وهو شُرَحْبِيلُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المطاعِ بنِ قَطَنِ الكِنْدِيِّ ، حليفُ بَنِي زُهْرَةَ . وحَسَنَةُ أمُّه ، نُسِبَ إليها وغلبَ عليه ذلك . أسلمَ قديماً وهاجرَ إلى الحبشةِ ، وجَهَّزَه الصَّدِيقُ إلى الشَّامِ ، فكانَ أميرًا على رُبْعِ الجيشِ ، وكذلك في الدَّوْلَةِ العُمَريَّةِ ، وطعنَ هو وأبو عُبيدةَ ، وأبو مالِكِ الأشعريُّ في يومٍ واحدٍ سنةَ ثمانِي عَشْرَةَ . له حَدِيثَانِ ؛ رَوَى له ابنُ ماجه أحدهما في الوُضوءِ^(٣) ، وغيره^(٤) .

عامرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الجراحِ^(٥)

ابنُ هِلَالٍ بنِ أَهْيَبٍ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحارثِ بنِ فِهْرِ القُرَشِيِّ ، أبو عُبيدةَ بنِ الجراحِ ، الفِهريُّ ، أَمِينُ هذه الأُمَّةِ ، وأحدُ العَشْرَةِ المشهُودِ لهم بالجنةِ ، وأحدُ

(١) الاستيعاب ٣٠١/١ ، وأسد الغابة ٤٢٠/٢ ، والإصابة ٦٠٥/١ .

(٢) الاستيعاب ٦٩٨/٢ ، وأسد الغابة ٥١٢/٢ ، والإصابة ٣٢٨/٣ ، وتحفة الأيِّم فيمن نسب إلى غير أبيه (نوادير المخطوطات) ١٠٦/١ .

(٣) ابن ماجه (٤٥٥) . صحيح . (صحيح سنن ابن ماجه ٣٦٨) .

(٤) البخارى فى التاريخ الكبير ٢٤٧/٤ ، ٢٤٨ . مرفوعاً . وابن خزيمة فى صحيحه (٦٦٥) . وأبو يعلى فى مسنده (٧١٨٤) . والطبرانى فى الكبير (٣٨٤٠) . والبيهقى فى الكبير ٨٩/٢ .

(٥) الاستيعاب ٧٩٢/٢ ، وأسد الغابة ١٢٨/٣ ، والإصابة ٥٨٦/٣ .

الخَمْسَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَهُمْ؛ عُثْمَانُ بْنُ مَظْلُوتٍ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. أَسْلَمُوا عَلَى يَدَيِ الصُّدِّيقِ. وَلَمَّا هَاجَرُوا آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَقِيلَ: بَيْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْلَمَةَ. وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيرًا وَأَمِيرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». ثَبِتَ ذَلِكَ [١١٨/٥] فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١). وَثَبِتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) أَيْضًا أَنَّ الصُّدِّيقَ قَالَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ: وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايَعُوهُ. يَغْنَى عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَأَبَا عُبَيْدَةَ. وَبَعَثَهُ الصُّدِّيقُ أَمِيرًا^(٣) عَلَى رُبْعِ الْجَيْشِ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ لَمَّا انْتَدَبَ خَالِدًا مِنَ الْعِرَاقِ كَانَ أَمِيرًا عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَغَيْرِهِ، لِعِلْمِهِ بِالْحُرُوبِ. فَلَمَّا انْتَهَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى عَمْرِو عَزَلَ خَالِدًا وَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَشِيرَ خَالِدًا، فَجَمَعَ لِلْأُمَّةِ بَيْنَ أَمَانَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَشَجَاعَةِ خَالِدٍ.

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤): وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ بِالشَّامِ.

قَالُوا: وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ طَوَالًا نَحِيفًا، أَجْنَأً^(٥) مَغْرُوقَ^(٦) الْوَجْهِ، خَفِيفَ اللَّحْيَةِ، أَهْتَمَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا انْتَزَعَ الْحَلَقَتَيْنِ مِنَ وَجْنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ خَافَ أَنْ يُؤْلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَحَامَلَ عَلَى ثِيَابِهِ^(٧) فَسَقَطَتَا، فَمَا رَأَى أَحْسَنَ هَتَمًا مِنْهُ.

(١) فِي ١ ١٥، ص: «الصَّحِيح». وَالْحَدِيثُ تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٨/٣٣٧.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (٦٨٣٠)، بِطَوْلِهِ. وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ (١٦٩١/١٥) مُخْتَصَرًا.

(٣) فِي ص: «أَمِينًا».

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٥/٤٧٧، بِمَعْنَاهُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ، ١ ١٥: «أَحْنَى». وَالْجَنَأُ: مِيلٌ فِي الظَّهْرِ، وَقِيلَ: فِي الْعُنُقِ. النِّهَايَةُ ٢/٣٠٢.

(٦) فِي ١ ١٥، ٨: «مَفْرُوقٌ». وَيُقَالُ: فُلَانٌ مَفْرُوقٌ: قَلِيلُ اللَّحْمِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ، ١ ١٥: «ثِيَابُهُ». انْظُرْ مَا تَقْدِمُ ٥/٣٩٦، ٣٩٧.

تُوُفِيَ بالطَّاعُونَ عَامَ عَمَّوَسَ ، كَمَا تَقَدَّمَ سِيَّاقُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ ^(١) عَشْرَةَ ، عَنْ
سَيْفِ بْنِ عَمْرِ - وَالصَّحِيحُ أَنَّ عَمَّوَسَ كَانَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَنَةً ثَمَانِيَّ عَشْرَةَ -
بَقَرِيَّةٍ فِخْلٍ . وَقِيلَ : بِالْجَالِيَّةِ .

وَقَدْ اشْتَهَرَ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ قَبْرُ بِالْقُرْبِ مِنْ عَقَبَةِ ^(٢) عُمَيَّاءَ بِالْغُورِ ^(٣) يُنْسَبُ
إِلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَعُمُرُهُ يَوْمَ مَاتَ ثَمَانٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً .

الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(٤) ، كَانَ حَسَنًا وَسَيِّمًا جَمِيلًا ، أَرَدَفَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ يَوْمَ النَّحْرِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَهُوَ شَابٌّ حَسَنٌ ^(٥) . وَقَدْ
شَهِدَ فَتْحَ الشَّامِ ، وَاسْتَشْهَدَ بِطَاعُونَ عَمَّوَسَ ، فِي قَوْلِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ ^(٦) ،
وَالزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ^(٧) ، وَأَبِي حَاتِمٍ ^(٨) ، وَابْنِ الْبَرَقِيِّ ^(٩) ، وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَقِيلَ : يَوْمَ
مَرْجِ الصُّفْرِ . وَقِيلَ : بِأَجْنَادَيْنِ . وَيَقَالُ : بِالْيَزْمُوكِ . وَيَقَالُ ^(١٠) : سَنَةُ ثَمَانٍ
وَعَشْرِينَ .

(١) فِي النِّسْخِ : «سِت» . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي أَحْدَاثِ السَّنَةِ السَّابِقَةِ . وَرَوَايَةُ سَيْفٍ أَيْضًا أَنَّهُ فِي
سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ . تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٦٢/٤ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) الْاسْتِعَابُ ١٢٦٩/٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣٦٦/٤ ، وَالْإِصَابَةُ ٣٧٥/٥ .

(٤) تَقَدَّمَ فِي ٦٠١/٧ .

(٥) الطَّبَقَاتُ ٥٥٠/٤ ، ٣٩٩/٧ .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٣٦/١٤ (مَخْطُوط) .

(٧) الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٦٣/٧ .

(٨) فِي م : «الرَّقَى» . وَرَوَاتُهُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣٧/١٤ (مَخْطُوط) .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م . وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَى . انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٢٣٨/٤ (مَخْطُوط) .

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ^(١)

ابن عمرو بن أوس بن عائذ^(٢) بن عدي بن كعب بن عمرو^(٣) بن أدي بن سعد بن علي بن أسيد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن المدني، صحابي جليل كبير القدر.

قال الواقدي: كان طوالاً حسن الشعر والثغر براق الثنايا، لم يؤلّد له. وقال غيره: بل وُلِدَ له وَلَدٌ، وهو عبد الرحمن. شهد معه اليزموك. وقد شهد مُعَاذُ الْعَقْبَةَ. ولما هاجر الناس آخى رسول الله ﷺ بينه وبين ابن مسعود، حكى الواقدي الإجماع على ذلك. وقد قال محمد^(٤) بن إسحاق: آخى بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشهد بدرًا وما بعدها. وكان أحد الأربعة من الخزرج، الذين جمَعوا القرآن في حياة النبي ﷺ؛ وهم أتي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وأبو زيد عم^(٥) أنس بن مالك.

وصَحَّحَ في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي، من حديث^(٦) حيوة بن

(١) الاستيعاب ٣ / ١٤٠٢، وأسد الغابة ٥ / ١٩٤، والإصابة ٦ / ١٣٦. وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٥٨٣.

(٢) في الأصل، م: «عائذ». وفي ١ / ١٥، ص: «عائذ».

(٣) في الأصل، ١ / ١٥، ص: «عمر».

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) في ١ / ١٥: «موسى».

(٦) في م: «عمر بن».

(٧) في ١ / ١٥، ص: «طريق».

شَرِيح، عن عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ^(١)، عن الصُّنَابَحِيِّ^(٢)، عن مُعَاذٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٣) لَهُ: «يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَلَا تَدْعَنَّ أَنْ تَقُولَ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». وفي المُسْنَدِ، والنَّسَائِيِّ، وابن ماجه، من طريق أَبِي قِلَابَةَ، عن أَنَسٍ مَرْفُوعًا^(٤): «وَأَعْلَمُهُم بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ».

وقد بعثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليَمَنِ، وقال له: «بِمَ تَحْكُمُ؟». فقال: بِكِتَابِ اللَّهِ. الْحَدِيثُ^(٥). وكذلك أَقْرَاهُ الصَّدِيقُ عَلَى ذَلِكَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ بِالْيَمَنِ. ثم هاجر إلى الشَّامِ فكان بها حتى مات بعد ما استخلفه أَبُو عُبَيْدَةَ حِينَ طُعِنَ، [٥/١١٩] ثم طُعِنَ بَعْدَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وقد قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ^(٦): «إِنْ مُعَاذًا يُبَيِّتُ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرِثْوَةٍ^(٧). وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ، مُرْسَلًا^(٨). وقال ابنُ مَسْعُودٍ^(٩): «كُنَّا نُنَشِّبُهُ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ. وقال ابنُ مَسْعُودٍ^(١٠): «إِنْ مُعَاذًا كَانَ

(١) في م: «الجبلي». انظر المشتبه ١/١٣٦.

(٢) في ١: «الصباحي».

(٣) أبو داود (١٥٢٣)، والنسائي (١٣٠٢). بنحوه. صحيح. صحيح سنن أبي داود (١٣٤٧).

(٤) المسند ٣/ ١٨٤، ٢٨١. والنسائي في الكبرى (٨٢٤٢، ٨٢٨٧). وابن ماجه (١٥٤). صحيح. صحيح سنن ابن ماجه (١٢٥).

(٥) في م: «وبالحديث». والحديث أخرجه أبو داود (٣٥٩٢، ٣٥٩٣). والترمذي (١٣٢٧، ١٣٢٨) - ولفظهما: «كيف تقضى» - وهو ضعيف. ضعيف سنن أبي داود (٧٧٠، ٧٧١).

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٨، ٢٢٩ بنحوه.

(٧) سقط من: الأصل، ١٥١، ٨١. وفي م، ص: «بربوة». والمعنى أنه يتقدم العلماء يوم القيامة برمية سهم. وقيل: بجميل. وقيل: مدى البصر. والرتوة أيضا: الخطوة. النهاية ٢/ ١٩٥.

(٨) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٣٠ (٤١). وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣١١: رواه الطبراني مرسلا، وفيه محمد بن عبد الله بن أزهري الأنصاري ولم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٩) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/ ٢٧٢. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(١٠) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/ ٢٧١ - ٢٧٢. والطبراني في الكبير ٢٠/ ٣٤ (٤٧). وقد =

أُمَّةٌ^(١) قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

— وكانت وفاته شرقى غَوْرِ يَنْسَانَ^(٢) سنة ثمانين عَشْرَةَ . وقيل : سنة تِسْعَ عَشْرَةَ^(٣) . وقيل : سَبْعَ عَشْرَةَ ، عن ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ ، على المشهور . وقيل غير ذلك . والله أعلم .

يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، أَبُو خَالِدٍ ، صَخْرُ بْنُ حَزْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَايفِ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيِّ^(٤) ، أَخُو مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ يَزِيدُ أَكْبَرَ وَأَفْضَلَ . وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : يَزِيدُ الْخَيْرِ . أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَحَضَرَ حُنَيْنًا ، وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، وَاسْتَعْمَلَهُ الصَّدِيقُ عَلَى رُبْعِ الْجَيْشِ إِلَى الشَّامِ ، وَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ وَصَلَ^(٥) إِلَيْهَا ، وَمَشَى الصَّدِيقُ فِي رِكَابِهِ يُوصِيهِ ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا عُبَيْدَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ ؛ فَهَوَّلَاءِ أَمْرَاءُ الْأَرْبَاعِ . وَلَمَّا افْتَتَحُوا دِمَشْقَ دَخَلَ هُوَ مِنْ بَابِ الْجَلَابِيَةِ الصَّغِيرِ غَنَوَةً كَخَالِدٍ فِي دُخُولِهِ مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ غَنَوَةً ، وَكَانَ الصَّدِيقُ قَدْ وَعَدَهُ بِإِمْرَتِهَا ، فَوَلَّيَهَا عَنْ أَمْرِ عَمْرٍ وَأَنْفَذَ لَهُ مَا وَعَدَهُ الصَّدِيقُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَلَّيَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

المشهور أنه مات في طاعونِ عَمَّوَسَ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٦) . وَزَعَمَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٧) ، أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ بَعْدَ مَا فَتَحَ قَيْسَارِيَّةَ . وَلَمَّا مَاتَ كَانَ قَدْ اسْتَخْلَفَ أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ

= صححه الحاكم من مجموع طرقه ، ووافقه الذهبي .

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في م : « يَنْسَانَ » . وفي ص : « نِيسَانَ » .

(٣) تهذيب الكمال ٢٨ / ١١٣ .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٥٧٥ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ٥ / ٤٩١ ، وَالْإِصَابَةُ ٦ / ٦٥٨ .

(٥) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « فَصَلَ » .

(٦) انظر صفحة ٤١ .

(٧) انظر تهذيب الكمال ٣٢ / ١٤٦ .

على دِمَشْقَ ، فَأَمْضَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَهُ ذَلِكَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وليس له فى الكُتُبِ شَيْءٌ^(١) ، وقد رَوَى عنه أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٢) : « مَثَلُ الَّذِى يُصَلِّى وَلَا يُتِمُّ زُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ ، مَثَلُ الْجَائِعِ الَّذِى لَا يَأْكُلُ إِلَّا الثَّمَرَةَ وَالتُّغْرَيْنِ ، لَا يُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا » .

أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو^(٣) ، وَقِيلَ : اسْمُهُ الْعَاصِ . أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَقَدْ جَاءَ يَوْمَ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ مُشْلِمًا يَرْشِفُ فِي قُبُورِهِ^(٤) ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَضْعِفَ فَرَدَّهُ أَبُوهُ ، وَأَتَى أَنْ يُصَالِحَ^(٥) حَتَّى يُرَدَّ ، ثُمَّ لَحِقَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَبِي بَصِيرٍ^(٦) إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ^(٧) ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَشَهِدَ فَتْحَ الشَّامِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ تَأَوَّلَ آيَةَ الْخَمْرِ ثُمَّ رَجَعَ^(٨) . وَمَاتَ بِطَاعُونِ عَمَّوَسَ . رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ .

^(٩) أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ . هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، تَقَدَّمَ^(١٠) .

(١) ذكر الحافظ المزي فى تهذيب الكمال ١٤٥/ ٣٢ حديثاً له عن النبى ﷺ ، وكذا الذهبى فى تاريخه (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٢٩ . والحديث عند ابن ماجه (٤٥٥) .
(٢) سقط من : ١٥١ . والحديث أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٢٠ بنحوه . وابن خزيمة فى صحيحه ١/ ٣٣٢ . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/ ٣٠٦ (مخطوط) كلهم عن أبى صالح الأشعرى عن أبى عبد الله الأشعرى .

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٦٢١ ، وأسد الغابة ٦/ ٥٤ ، الإصابة ٧/ ٦٩ .

(٤) رشف فى قيده : إذا مشى فيه رويداً .

(٥) فى ص : « يصلح » .

(٦) فى الأصل ، ص : « نصير » . انظر الإصابة ٤/ ٤٣٣ .

(٧) سيف البحر ، بكسر السين : ساحله .

(٨) انظر صفحة ٧٠ .

(٩ - ٩) سقط من : ١٥١ .

(١٠) انظر صفحة ٧٧ .

أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ^(١)، قِيلَ: اسْمُهُ كَعْبُ بْنُ عَاصِمٍ^(٢). قَدِيمٌ مُهَاجِرًا سَنَةً
خَيَّرَ مَعَ أَصْحَابِ الشَّفِينَةِ، وَشَهِدَ مَا بَعْدَهَا. وَاسْتُشْهِدَ بِالطَّاعُونَ عَمَّاسَ
هُوَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَمُعَاذٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

(١) الاستيعاب ٣ / ١٣٢١، وأسد الغابة ٤ / ٤٨٠، الإصابة ٧ / ٣٥٦.

(٢) الصحيح أن كعب بن عاصم الأشعري غير أبي مالك الأشعري الذي يروى عنه عبد الرحمن بن غنم
والشاميون. انظر الإصابة ٥ / ٥٩٧، ٥٩٨. وتهذيب التهذيب ٨ / ٤٣٤، ٤٣٥. وتهذيب الكمال
٢٤ / ١٧٧، ١٧٨.

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال الواقدي^(١) وغيره: كان فتح المدائن وجلولاء فيها. والمشهور خلاف ما قال، كما تقدم^(٢).

وقال محمد بن إسحاق^(٣): كان فتح الجزيرة والرها وخران ورأس العين ونصيبين في هذه السنة. وقد خالفه غيره.

وقال أبو معشر، وخليفة^(٤)، وابن الكلبي: كان فتح قيسارية في هذه السنة وأميرها معاوية. وقال غيره^(٥): يزيد بن أبي سفيان. وقد تقدم أن معاوية افتتحها قبل هذا بسنين^(٦).

وقال محمد بن إسحاق^(٣): كان فتح قيسارية من فلسطين، وهرب هرقل وفتح مضر في سنة عشرين. وقال سيف بن عمر^(٧): كان فتح قيسارية وفتح مضر في سنة ست عشرة. قال ابن جرير^(٨): فأما فتح قيسارية فقد تقدم، وأما فتح مضر فإنني سأذكره في سنة عشرين، [١١٩/٥] إن شاء الله تعالى.

قال الواقدي^(٩): وفي هذه السنة ظهرت نار من حرة ليلى^(١٠) فأراد عمر أن

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٣.

(٢) انظر حوادث سنة ست عشرة.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٢.

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٢. وتاريخ خليفة ١ / ١٣٤.

(٥) هو قول الوليد بن مسلم. انظر: تهذيب الكمال ٣٢ / ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٢٩.

(٦) في الأصل، ١٥١، ٨١، م: «بستين». وانظر فتح قيسارية في حوادث سنة خمس عشرة.

(٧) في الأصل، ص: «ليل»، وفي ٨١، م: «ليلا». وحرة ليلى: حرة لبنى مرة بن عوف يطؤها =

يُخْرِجُ بِالرَّجَالِ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّدَقَةِ فَطَفِقَتْ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

ويقال: كان فيها وَقْعَةُ إِزْمِينِيَّةَ، وأميرها عثمان بن أبي العاص، وقد أُصِيبَ فيها صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ بْنِ رَحْصَةَ^(١) السَّلْمِيُّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ، وكان أحدَ الأُمَرَاءِ يَوْمَئِذٍ. وقد قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا»^(٢). وهو الذي ذَكَرَهُ الْمَنَافِقُونَ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ فَبَرَأَ اللَّهُ سَاحَتَهُ، وَجَنَابَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا قَالُوا. وقد كان إلى حَيٍّ قَالُوا «مَا قَالُوا»^(٣) لَمْ يَتَزَوَّجْ. ولهذا قال: وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَتَفَ أَنْثَى قَطُّ^(٤). ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ كَثِيرَ النَّوْمِ، وَرُبَّمَا غَلَبَهُ^(٥) عَنْ صَلَاةِ الصَّبْحِ فِي وَقْتِهَا، كَمَا جَاءَ فِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ»، وَغَيْرِهِ^(٦). وَكَانَ شَاعِرًا ثُمَّ حَصَلَتْ لَهُ شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قِيلَ^(٧): بِهَذَا الْبَلَدِ. وَقِيلَ:

= الحاج في طريقهم إلى المدينة. وعن بعضهم أنها من وراء وادي القرى من جهة المدينة فيها نخل وعبون. معجم البلدان ٢ / ٢٥٠.

(١) بياض في ١٥١، وفي الأصل، م: «رخصة»، وفي ص: «رحصه». والمثبت من: ٨١، وفي المصادر اختلاف كبير في اسم جده، فما أثبتناه موافق لما في المستدرک ٣/ ٥١٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٤٥. وجاء: «رخصة». في جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٤، وتاريخ دمشق ٢٤/ ١٥٨، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٨٨، وفي طبقات خليفة ص ٥١، ومشاهير علماء الأمصار ص ٣٢: «رحيضة»، وفي الاستيعاب ٢/ ٧٢٥، والإصابة ٣/ ٤٤٠، وتعجيل المنفعة: «رَيْحَةُ»، وفي أسد الغابة ٣/ ٣٠، ونسخة من الاستيعاب: «ريضة». وقال محقق جمهرة أنساب العرب: المعروف في أسمائهم رخصة. وكذا ذكره الكلبي كما في أسد الغابة، وفي حاشية الاستيعاب أنه في الإصابة: «رخصة». وانظر الاشتقاق ١١٥، والقاموس المحيط وتاج العروس (رح ض).

(٢) تقدم تخريجه في ٦/ ١٩٢، ١٩٩. ويصوب رقم مسلم إلى (٢٧٧٠).

(٣ - ٣) زيادة من: ١٥١، ٨١.

(٤) البخاري (١٢٦٦، ٤٧٥٧). مسلم (٥٧/ ٢٧٧).

(٥) في م، ص: «غلب عليه».

(٦) أبو داود (٢٤٥٩). المسند ٣/ ٨٠. صحيح. (صحيح سنن أبي داود ٢١٤٧). وانظر ما تقدم في ٦/ ٢٠٢.

(٧) في ١٥١، ٨١، ص: «قتل».

بالجزيرة . وقيل : بشمساط^(١) . وقد تقدّم بعض هذا فيما سلف^(٢) .

وفيها فتحت تكريت في قول ، والصحيح قبل ذلك .

وفيها فيما ذكرنا أسرّت الروم عبد الله بن حذافة .

وفيها في ذى الحجة منها كانت وقعة بأرض العراق قُتل فيها أمير الجوس^(٣) شهرک ، وكان أمير المسلمين يومئذ الحكم بن أبي العاص ، رضى الله عنه .

قال ابن جرير^(٤) : وفيها حج بالناس عمر ، ونوابه على البلاد وقضائه هم المذكورون قبلها . والله أعلم .

° وممن ° توفى فيها من الأعيان

أبى بن كعب^(٦) ، سيّد القراء ، وهو أئب بن كعب بن قيس بن عُبَيْد بن زيد ابن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، أبو المنذر وأبو الطفيل ، الأنصاريّ التجاريّ ، سيّد القراء ، شهد العقبة وبدراً وما بعدهما ، وكان سيّداً جليلاً القدر . وهو أحد القراء الأربعة الخزرجيّين الذين جمّعوا القرآن في حياة رسول الله ﷺ ، وقد قال لعمر يوماً^(٧) : إني تلقّيت القرآن ممّن تلقّاه من^(٨) جبريل وهو رطب . وفي

(١) في الأصل : «شمساط» ، وفي ١٥١ ، ٨١ ، م ، ص : «شمساط» . وانظر ما تقدم في ٢٠٢/٦ .

(٢) انظر ما تقدم في قصة الإفك في ١٩٢/٦ - ٢٠٣ .

(٣) في الأصل : «الجوش» .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٣ .

(٥ - ٥) في م : «ذكر من» .

(٦) الاستيعاب ١ / ٦٥ ، وأسد الغابة ١ / ٦١ ، والإصابة ١ / ٢٧ .

(٧) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ١١٧ .

(٨) سقط من : الأصل ، وفي م : «منه» .

«المُسْنَدِ»، و «النسائي»، و «ابن ماجه»^(١)، من طريق أبي قلابة، عن أنس مرفوعاً: «أقرأ أمّتي أبي بن كعب». وفي الصحيح^(٢) أن رسول الله ﷺ قال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن». قال: وسعاني لك؟ قال: «نعم». فذرفت عيناه. وقد تكلمنا على ذلك في التفسير^(٣) عند سورة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾. [البينة: ١]. قال الهيثم بن عدي^(٤): «توفي أبي سنة تسع عشرة». وقال يعقوب بن معين^(٥): سنة تسع^(٦) عشرة أو عشرين. وقال الواقدي^(٧)، عن غير واحد: «توفي سنة ثنتين وعشرين». وبه قال أبو عبيد^(٨)، وابن نمير، وجماعة^(٩). وقال الفلاس، وخليفة^(١٠): «توفي في خلافة عثمان بن عفان، رضى الله عنه.

وفيهما مات خباب^(١١) مولى عتبة بن غزوان؛ من المهاجرين، شهد بدرًا وما بعدها، وهو صحابي من السابقين، وصلى عليه عمر.

ومات فيها صفوان بن المعطل في قول كما تقدم. والله أعلم.

-
- (١) المسند ٣/ ١٨٤، ٢٨١، والنسائي في الكبرى (٨٢٤٥)، وابن ماجه (١٥٤، ١٥٥). صحيح (سنن ابن ماجه ١/ ٣١).
- (٢) تقدم تخريجه في ٣٢٣/ ٨.
- (٣) التفسير ٨/ ٤٧٤.
- (٤) انظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٧١. وتاريخ الإسلام: (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٩٤، ١٩٥.
- (٥) في الأصل، ٨، م: «سبع».
- (٦) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٠.
- (٧) في الأصل: «عبيدة».
- (٨) في الأصل: «أبو».
- (٩) قول ابن نمير أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ١٦٦ (٥٣٠). قال الهيثم في المجمع ٩/ ٣١٢: رواه الطبراني، وإسناده منقطع من ابن نمير. وانظر المستدرک ٣/ ٣٠٢، والمصادر السابقة.
- (١٠) تاريخ خليفة ١/ ١٧٧، حوادث سنة ٣٢ هـ، قال: ويقال: مات فيها أبي بن كعب أيضا. ويقال: بل مات أبي في خلافة عمر بن الخطاب. وانظر المصادر السابقة.
- (١١) في الأصل: «حبان». انظر ترجمته في: الاستيعاب ٢/ ٤٣٩، وأسد الغابة ٢/ ١١٧، والإصابة ٢/ ٢٦٠.

سنة عشرين من الهجرة

قال محمد بن إسحاق^(١): وفيها كان فتح مصر. وكذا قال الواقدي^(٢):
إنها فتحت هي والإسكندرية في هذه السنة. وقال أبو معشر^(٣): فتحت مصر
سنة عشرين، وإسكندرية في سنة خمس وعشرين. وقال سيف^(٤): فتحت
مصر [١٢٠/٥] وإسكندرية في سنة ست عشرة في ربيع الأول منها. ورجح
ذلك أبو الحسن ابن الأثير في «الكامل»^(٥)؛ لقصة بعث عمرو بن العاص الميرة
من مصر عام الرمادة، وهو معذور فيما رجحه. والله أعلم.
وفيها كان فتح تُشتر في قول طائفة من علماء السير بعد مُحاصرة سنتين.
وقيل: سنة ونصف. والله أعلم.

صفة فتح مصر^(٦) مجموعاً من كلام

ابن إسحاق وسيف^(٧) وغيرهما

قالوا: لما استكمل عمرو والمسلمون فتح الشام بعث عمرو بن العاص إلى

(١) أخرجه الطبري عنه في تاريخه ٤ / ١٠٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٤، ٢٥٠.

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٤، ١١١.

(٥) الكامل ٢ / ٥٦٤.

(٦ - ٦) في م: «عن».

(٧ - ٧) سقط من: م. وانظر تاريخ الطبري ٤ / ١٠٤ وما بعدها.

مصر - وزعم سيف^(١) أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس - وأزده بالزبير بن العوام، وفي صحيحه^(٢) بُسِّرَ بِنُ أَرْطَاةَ^(٣)، وخارجة بِنُ حُذَافَةَ، وعُمَيْرُ^(٤) بِنُ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ، فاجتمعوا على بابِ مِصْرَ، فلقِيهم أَبُو مَرْزِمَ جاثليقُ^(٥) مصر، ومعه الأُسْقُفُ أَبُو مَرْيَمَ فِي أَهْلِ الثُّبَاتِ^(٦)، بعثه المَقْرُوسُ صَاحِبُ إِسْكَنْدَرِيَّةَ لَمَنَعَ بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا تَصَافَوْا قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نُغْدِرَ إِلَيْكُمْ^(٧)، لِيُيَوزُوا إِلَى أَبِي مَرْزِمَ وَأَبُو مَرْيَمَ رَاهِبًا هَذِهِ الْبِلَادِ. فَبَزَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَنْتُمَا رَاهِبَا هَذِهِ الْبِلَادِ فَاسْمَعَا، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَمَرَهُ بِهِ، وَأَمَرْنَا بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَدَّى إِلَيْنَا كُلُّ الذِي أُمِرَ بِهِ، ثُمَّ مَضَى وَتَرَكَنَا عَلَى الْوَاضِحَةِ، وَكَانَ مِمَّا أَمَرْنَا بِهِ الْإِعْذَارُ إِلَى النَّاسِ، فَنَحْنُ نَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَجَابَنَا إِلَيْهِ فَمَثَلْنَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبْنَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ الْحِزْبَةَ وَبَذَلْنَا لَهُ الْمَنَعَةَ، وَقَدْ أَعْلَمْنَا أَنَا مُفْتَسِحُوكُمْ، وَأَوْصَانَا بِكُمْ؛ حِفْظًا لِرَجِينَا مِنْكُمْ، وَأَنَّ لَكُمْ إِنْ أَجَبْتُمُونَا بِذَلِكَ ذِمَّةً إِلَى ذِمَّةٍ، وَمِمَّا عَهَدَ إِلَيْنَا أَمِيرُنَا: اسْتَوْصُوا بِالْقَبِطِيِّينَ خَيْرًا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَانَا بِالْقَبِطِيِّينَ خَيْرًا؛ لِأَنَّ لَهُمْ رَجِيمًا وَذِمَّةً. فَقَالُوا: قَرَابَةٌ بَعِيدَةٌ لَا يَصِلُ مِثْلُهَا إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، مَعْرُوفَةٌ شَرِيفَةٌ، كَانَتْ ابْنَةً مِلِكِنَا، وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ مَنْفٍ^(٨) وَالْمَلِكُ

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٦.

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ٨١: «بِشْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ»، وَفِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٢٣/١ نَقْلًا عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ: «بِشْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ». وَانْظُرْ تَارِيخَ خُلَيْفَةِ ١٣٦/١، وَالْكَامِلُ ٢/ ٥٦٤، وَتَهْذِيبُ الْكَامِلِ ٤ / ٥٩.

(٣) فِي ١٥١: «عَمْرُو». وَانْظُرِ اسْتِيعَابَ ٣ / ١٢٢١.

(٤) فِي ٨١: «صَاحِبِ». وَالْجَاثَلِيقُ: رَئِيسُ النَّصَارَى فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، وَيَكُونُ تَحْتَ يَدِ بَطْرِيقِ أَنْطَاكِيَّةِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (جَاثَلِيقُ).

(٥) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤/ ١٠٧: «النِّيَّاتِ».

(٦) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، م.

(٧) مَنْفٌ: هِيَ اسْمُ مَدِينَةِ الْفِرْعَوْنَ بِمِصْرَ. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٤ / ٦٦٧.

فيهم^(١)، فأُديِلَ^(٢) عليهم أهل عين شمس، فقتلوهم وسلّبوهم ملّكهم واعتزّبو^(٣)، فلذلك صارَتْ إلى إبراهيم، عليه السّلام، مَرْحَبًا به وأهلًا، أمّا حتى نَرْجِعَ إليك. فقال عمرو: إنّ مثلى لا يُخَدَعُ، ولكِنّى أُوجَلُكُما ثلاثًا لِيَتَنظَرَا ولِيَتَأْظَرَا قَوْمَكُما، وإلّا نَاجِزْتُكُما. قالَا: زِدْنَا. فزادهم يومًا، فقالَا: زِدْنَا. فزادهم يومًا^(٤)، فَرَجَعَا إلى الْمُقَوْسِ فَأَتَى أَرْطَبُونُ أَنْ يُجِيبَهُمَا وَأَمَرَ بِمُناهِدَتِهِم، وقال^(٥) لأهل مصر: أمّا نحن فنَجْتَهُدُ أَنْ نَدْفَعَ عَنْكُم^(٦) ولا نَرْجِعَ إليهم، وقد بَقِيت أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ^(٧). وأشارَ عليهم بأن يُيَسِّتُوا^(٨) المسلمين. فقال المَلَأُ منهم: ما تَقَاتِلُونَ مِنْ قَوْمٍ قَتَلُوا كِشْرَى وَقَيْصَرَ وَغَلَبُوهم على بلادِهِم؟! فَالَحَ الْأَرْطَبُونُ فِي أَنْ يُيَسِّتُوا^(٩) المسلمين^(١٠)، ففَعَلُوا فلم يَظْفَرُوا بِشَيْءٍ بل قُتِلَ مِنْهُمْ طائِفَةٌ مِنْهم الْأَرْطَبُونُ. وحاصِرَ المسلمون عينَ شمسٍ مِنْ مصرَ فِي اليَوْمِ الرَّابِعِ، وارتَقَى الزَّيْبُرُ عليهم سُورَ الْبَلَدِ، فَلَمَّا أَحْشَوْا بِذَلِكَ خَرَجُوا إِلَى عَمْرِو مِنَ الْبَابِ الْآخِرِ فَصَالَحُوهُ، وَاخْتَرَقَ الزَّيْبُرُ الْبَلَدَ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي عَلَيْهِ عَمْرُو، فَأَمَضُوا الصُّلْحَ.

وَكَتَبَ لَهُمَ عَمْرُو كِتَابَ أَمَانٍ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أُعْطِيَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَهْلَ مِصْرَ مِنَ الْأَمَانِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَكُنَائِسِهِمْ

(١) فِي الْأَصْلِ، ١، ١٥، ٨: «مِنْهُمْ».

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١: «فَتَغْلِبَ».

(٣) فِي ص: «أَغْرَبُوا». وَكَذَا فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٢٣/١ نَقْلًا عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، وَبَعْدَهُ فِي ٨، ١: «آخِر».

(٥) فِي م، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٠٨: «فَقَالَا». وَانْظُرِ الْكَامِلَ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٢ / ٥٦٥.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: ٨، ١، وَبَعْدَهُ فِي م: «قَاتَلُوا».

(٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، وَفِي ١٥، ١: «يَسِّتُوا».

(٨) سَقَطَ مِنْ: ٨، ١، وَفِي الْأَصْلِ: «يَسِّتُوا»، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي ١٥، ١.

(٩) فِي م: «لِلْمُسْلِمِينَ».

وَصُلْبِهِمْ، وَبَرَّهْمَ وَبَخَرِهْمَ، لَا يُدْخَلُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يُنْتَقَصُ، وَلَا يُسَاكِنُهُمُ التَّوْبَةُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى هَذَا [١٢٠ ط] الصُّلْحِ، وَانْتَهَتْ زِيَادَةُ نَهْرِهِمْ، خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ، وَعَلَيْهِمْ مَا^(١) جَنَى لُصُوتُهُمْ^(٢)، فَإِنْ أَتَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُجِيبَ، رُفِعَ عَنْهُمْ مِنَ الْجِزَاءِ بِقَدْرِهِمْ، وَذِمَّتُنَا مِمَّنْ أَتَى بِرَيْقَةٍ، وَإِنْ نَقَصَ نَهْرُهُمْ مِنْ غَايَتِهِ^(٣) إِذَا انْتَهَى^(٤)، رُفِعَ عَنْهُمْ بِقَدْرِ ذَلِكَ، وَمَنْ دَخَلَ فِي صُلْحِهِمْ مِنَ الرُّومِ وَالتَّوْبَةِ، فَلَهُ مِثْلُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ أَتَى وَاخْتَارَ الذَّهَابَ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ أَوْ يَخْرُجَ مِنْ سُلْطَانِنَا، عَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ أَثْلَاثًا،^(٥) فِي كُلِّ ثُلُثٍ جَبَايَةُ ثُلُثٍ مَا عَلَيْهِمْ^(٦)، عَلَى مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَذِمَّةُ الْخَلِيفَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ. وَعَلَى التَّوْبَةِ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا أَنْ يُعِينُوا بِكَذَا وَكَذَا رَأْسًا، وَكَذَا وَكَذَا فَرْسًا، عَلَى أَنْ لَا يُغَزَّوْا، وَلَا^(٧) يَمْنَعُوا مِنْ تَجَارَةٍ^(٨) صَادِرَةٍ وَلَا وَارِدَةٍ. شَهِدَ الرُّبَيْرُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ ابْنَاهُ، وَكُتِبَ وَزِدَانُ وَحَضَرَ.

فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ أَهْلُ مِصْرَ كُلَّهُمْ، وَقَبِلُوا الصُّلْحَ، وَاجْتَمَعَتِ الْخِيُولُ^(٩) بِمِصْرَ، وَعَمَرُوا^(١٠) الْفُسْطَاطَ، وَظَهَرَ أَبُو مَرْزُومٍ وَأَبُو مَرْزِيَامَ فَكَلَّمَا عَمَرًا فِي السَّبَايَا الَّتِي أَصَابِيَتْ بَعْدَ الْمَغْرَكَةِ، فَأَتَى عَمَرُو أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِمَا، وَأَمَرَ بِطَرْدِهِمَا وَإِخْرَاجِهِمَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمَرَ أَنْ كُلَّ

(١ - ١) فِي م: «حَقَّ لَصُونِهِمْ». وَاللَّصُوتُ: جَمْعُ لَصُتٍ، وَاللَّصْتُ: اللَّصَّ فِي لَفْظِ طِيءٍ. اللَّسَانُ (ل ص ت).

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ٨١، م.

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ: م. وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٠٩/٤.

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ، ٨١: «يَمْنَعُونَ مِنْ غَارَةٍ»، وَفِي ١٥١: «يَمْنَعُونَ مِنْ غَارَةٍ»، وَفِي ص: «يَمْنَعُونَ مِنْ غَادَةٍ». وَالمَثْبُوتُ كَمَا فِي م، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٠٩/٤، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٥/١.

(٥ - ٥) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٠٩/٤، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٩٣/٤: «فَمِصْرُ عَمَرُو».

سَبِيٍّ^(١) أُخِذَ فِي الْخَمْسَةِ أَيَّامِ الَّتِي أَمَّنُوهُمْ فِيهَا أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِمْ ، وَكُلَّ سَبِيٍّ^(١) أُخِذَ مِمَّنْ لَمْ يُقَاتِلْ وَكَذَلِكَ مَنْ قَاتَلَ ، فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ سَبَايَاهُ . وَقِيلَ^(٢) : إِنَّهُ أَمَرَهُ أَنْ يُخَيَّرُوا مَنْ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَبَيْنَ أَنْ يُزَجَّجَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَمَنْ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ فَلَا يُرَدُّ^(٣) إِلَيْهِمْ ، وَمَنْ اخْتَارَهُمْ رَدُّهُ عَلَيْهِمْ وَأَخَذُوا مِنْهُ الْجِزْيَةَ ، وَأَمَّا مَا تَفَرَّقَ مِنْ سَبْيِهِمْ فِي الْبِلَادِ وَوَصَلَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ وَغَيْرِهِمَا ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِمْ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَالِحَهُمْ عَلَى مَا يَتَعَذَّرُ الْوَفَاءُ بِهِ . فَفَعَلَ عُمَرُو مَا أَمَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَمَعَ السَّبَايَا وَعَرَضُوهُمْ وَخَيَّرُوهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَادَ إِلَى دِينِهِ ، وَانْعَقَدَ الصَّلْحُ بَيْنَهُمْ .

ثُمَّ أَرْسَلَ عُمَرُو جَيْشًا إِلَى إِسْكَنْدَرِيَّةَ - وَكَانَ الْمُقَوْقِسُ صَاحِبُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ قَبْلَ ذَلِكَ يُودَى خَرَجَ بِلَدِهِ وَبَلَدِ مِصْرَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ - فَلَمَّا حَاصَرَهُ عُمَرُو بَنُو الْعَاصِ جَمَعَ أَسَاقِفَتَهُ وَأَكَابِرَ دَوْلَتِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَرَبَ غَلَبُوا كِشْرَى وَقَيْصَرَ وَأَزَالُوهُمْ عَنْ مُلْكِهِمْ ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ ، وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نُوَدِّيَ الْجِزْيَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ : « شَيْء » .

(٢) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » فِي الصَّفْحَةِ الْقَادِمَةِ سَقَطَ مِنْ : ص ، وَفِي ١٥١ : « وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : ثَنَا عَقَّابٌ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَقْبَةَ - وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيْعَةَ بْنِ عَقْبَةَ - حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَمَّنْ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَغِيرَةِ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَفْيَانَ بْنَ وَهْبٍ الْخَوْلَانِيَّ يَقُولُ : لَمَّا افْتَتَحْنَا مِصْرَ بِغَيْرِ عَهْدٍ قَامَ - فِي الْمُسْنَدِ : قَالَ - الزَّيْبِرُ : وَاللَّهِ لِنَقْسِمَنَّهَا - فِي الْمُسْنَدِ لِنَقْسِمَنَّهَا - كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرٍ ، فَقَالَ عُمَرُو : وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُهَا حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَكُتِبَ إِلَى عُمَرَ فَكُتِبَ عَمْرُ : أَقْرَأَهَا حَتَّى نَعْدُو - فِي الْمُسْنَدِ : يَغْزُو - مِنْهَا حَبْلُ الْحَبْلَةِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ مِنْ جِهَةِ ابْنِ لَهِيْعَةَ لَكِنَّهُ عَلِيمٌ بِأُمُورِ مِصْرَ ، وَمِنْ جِهَةِ الْمُبْهَمِ الَّذِي لَمْ يَسْمَعْ ، فَلَوْ صَحَّ لَدَلَّ عَلَى فَتْحِهَا عَنُوةً ، وَلَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ مُخِيرٌ فِي الْأَرْضِ الْعَنُوةَ إِنْ شَاءَ قَسَمَهَا وَإِنْ شَاءَ أَبْقَاهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ » . وَهُوَ فِي الْمُسْنَدِ ١٦٦ / ١ . وَهَكَذَا أُورِدَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ ابْنُ تَفَرَّى بِرَدِّ فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ١ / ٢٥ ، ٢٦ . عَنِ الْقَاضِي الْبَلْقِينِيِّ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَرُدُّهُ » .

إليهم . ثم بعث إلى عمرو بن العاص يقول : إني كنت أؤذى الخراج إلى من هو أبغض إلي منكم ؛ فارس والروم . ثم صالحه على أداء الجزية ، وبعث عمرو بالفتح والأخماس إلى عُمَرَ بن الخطاب ، رضى الله عنه .

وذكر سيف^(١) أن عمرو بن العاص لما التقى مع المقوقس جعل كثير من المسلمين يفر من الرّخيف ، فجعل " عمرو يذمهم " ويحثهم على الثبات ، فقال له رجل من أهل اليمن : إنا لم نخلق من حجارة ولا حديد . فقال له عمرو : اشكك فإني أنت كلب . فقال له الرجل : فأنت إذا أمير الكلاب . فأعرض عنه عمرو ونادى يطلب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما اجتمع إليه من هناك من الصحابة قال لهم عمرو : تقدموا فبكم ينصُر الله المسلمين . فتهّدوا إلى القوم ففتح الله عليهم ، وظفروا أتم الظفر .

قال سيف^(٢) : ففتحت مصر في ربيع الأول من سنة ست عشرة ، وقام فيها ملك الإسلام . والله الحمد والمِنَّة . وقال غيره^(٣) : فتحت مصر في سنة عشرين ، وفتحت إسكندرية في سنة خمس وعشرين ، بعد مُحاصرة ثلاثة [١٢١/٥] أشهر عَنوة . وقيل^(٤) : صلحا على اثني عشر ألف دينار .

وقد ذكر^(٥) أن المقوقس سأل من عمرو أن يهادنه أولاً ، فلم يقبل عمرو ، وقال له : قد علمتُم ما فعلنا بملككم الأكبر هرقل . فقال المقوقس لأصحابه :

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٠ ، ١١١ بنحوه . وانظر الكامل ٢ / ٥٦٥ .

(٢ - ٢) فى م : « عمر يذمهم » . وذمهم : حضهم وشجعهم .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٤ ، ١١١ . وتقدم مثله فى صفحة ٨٩ .

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ٨٩ .

(٥) الكامل ٢ / ٥٦٧ ، وشرح البلدان ٢٦٠ .

(٦) الكامل ٢ / ٥٦٧ .

صَدَقَ ، فنحن أحقُّ بالإذعانِ . ثم صالح على ما تقدّم .

وذكر غيره^(١) أن عمراً والزيبر سارا إلى عين شمس فحاصراها ، وأن عمراً بعث إلى الفرما أبرهة بن الصباح ، وبعث عوف بن مالك إلى الإسكندرية ، فقال كلُّ منهما لأهل بلده : إن نزلتم فلکم الأمان . فتربصوا ماذا يكون من أهل عين شمس ، فلما صالحوا ، صالح الباقون . وقد قال عوف بن مالك لأهل إسكندرية : ما أحسن بلدكم ! فقالوا : إن إسكندر لما بناها قال : لأبيتن مدينة^(٢) فقيرة إلى الله غنية عن الناس .^(٣) فبقيت بهجتها^(٤) . وقال أبرهة لأهل الفرما : ما أقبح مدينتكم ! فقالوا : إن الفرما - وهو أخو الإسكندر - لما بناها قال : لأبيتن مدينة غنية عن الله فقيرة إلى الناس . فهي لا يزال ساقطاً بناؤها ، فشوهت بذلك .

وذكر سيف^(٥) أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح لما ولي مصر بعد ذلك زاد في الخراج عليهم رعوساً من الرقيق يهدونها إلى المسلمين في كل سنة ، ويعوّضهم المسلمون بطعام مسمّى وكسوة . وأقر^(٦) ذلك عثمان بن عفان وولاء الأمور بعده ، حتى كان عمر بن عبد العزيز فأفضاه أيضاً ، نظراً لهم ، وإبقاء لعهدهم . قلت : وإنما سُميت ديار^(٧) مصر بالفسطاط نسبةً إلى فسطاط عمرو بن العاص ، وذلك أنه نصب خيمته - وهي الفسطاط - موضع مصر اليوم ، وبني

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٨ .

(٢) فى الأصل : « مقبرة » .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ١١١ عن يزيد بن أبى حبيب من غير طريق سيف .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ١١١ عن ابن لهيعة .

(٦) فى الأصل : « بلاد » .

الناس حوله ، وتُرِكَتْ مِصرُ القَدِيمَةُ مِنْ زَمَانٍ^(١) عَمِرُو بْنُ الْعَاصِ وَإِلَى الْيَوْمِ ، ثُمَّ رُفِعَ الْفُسْطَاطُ وَبُنِيَ مَوْضِعُهُ جَامِعٌ وَهُوَ الْمُنَسَوْبُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ .

وقد غزا المسلمون بعد فتح مصر الثوبه ، فنالهم جراحات كثيرة ، وأصيبَتْ أَعْيُنٌ كَثِيرَةٌ ؛ لَجَوْدَةِ رَمِي الثُّوبَةِ ، فَسَمَّوْهُمْ جُنْدَ الْحِدَقِ . ثُمَّ فَتَحَهَا اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وقد اختلف في بلاد مصر ، فقليل : فُتِحَتْ صِلْحًا إِلَّا الإسكندرية . وهو قول يزيد بن أبي حبيب^(٢) . وقيل : كُلُّهَا عَنَوَةٌ . وهو قول ابن عمر^(٣) وجماعة .

وعن عمرو بن العاص^(٤) أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : مَا قَعَدْتُ مَقْعَدِي هَذَا وَلَأَحَدٍ مِنَ الْقَبِيضِ عِنْدِي عَهْدٌ ؛ إِنْ شِئْتُ قَتَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتُ بَغْتُ ، وَإِنْ شِئْتُ خَمَسْتُ ، إِلَّا لِأَهْلِ أَنْطَابُلُسِ^(٥) ، فَإِنَّ لَهُمْ عَهْدًا نَفَى بِهِ .

قصة نيل مصر

رُؤُونَا^(٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ : لَمَّا افْتُيِحَتْ مِصرُ أَتَى أَهْلُهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ - حِينَ دَخَلَ بُؤْنَةً^(٧) مِنْ أَشْهُرِ

(١) بعده في ١٥١ ، ص : « بناءة » .

(٢) أخرجه خليفة في تاريخه ١٣٨ / ١ .

(٣) المصدر السابق ١٣٧ / ١ .

(٤) المصدر السابق ١٣٦ / ١ .

(٥) في ٨١ : « أنطرايلس » ، وفي م : « الطابلس » .

وأنطابُلُس : معناها بالرومية خمس مدن ، وهي مدينة بين الإسكندرية وبرقة ، وقيل : هي مدينة ناحية برقة . معجم البلدان ١ / ٣٨١ .

(٦) أخرجه ابن عبد الحكم ، في : فتوح مصر ص ١٥٠ ، ١٥١ . وابن الجوزي ، في : المنتظم ٢٩٤ / ٤ .

(٧) الشهر العاشر من شهور السنة القبطية ، ودخوله في الخامس والعشرين من أيار [مايو] من شهور =

العَجَم - فقالوا: أيها الأمير، لئيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت انتتّى عشرة ليلة خلت من هذا الشهر، عمَدنا إلى جارية بكر من أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلّى والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا ممّا لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يَهْدِم ما قبله. قال: فأقاموا بؤنة وأيب^(١) وميسرى^(٢) والنيل لا يجرى قليلاً ولا كثيراً، حتى همّوا بالجلاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه: إنك قد أصبت بالذى فعلت، وإنّى قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابى، فألقها في النيل. فلما قدّم كتابه أخذ عمرو البطاقة [١٢١/٥ ط] فإذا فيها: من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل أهل^(٣) مصر، أمّا بعد، فإن كنت إنما تجرى من قبلك^(٤) فلا تجرّ^(٥)، وإن كان^(٦) الله الواحد القهار هو^(٧) الذى يُجرىك، فنسأل الله تعالى أن يُجرىك. قال: فألقى البطاقة في النيل^(٨) فأصبحوا يوم السبت^(٩)، وقد أجزى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، وقطع الله

= السريان، وآخره الثالث والعشرون من حزيران (يونيو). صبح الأعشى ٢ / ٣٧٧.

(١) الشهر الحادى عشر من أشهر السنة القبطية، دخوله فى الرابع والعشرين من حزيران، وآخره الثالث والعشرون من تموز [يوليو]. المصدر السابق ٢ / ٣٧٨.

(٢) الشهر الثانى عشر من أشهر السنة القبطية دخوله فى الرابع والعشرين من تموز، وآخره السابع والعشرون من آب [أغسطس]. المصدر السابق ٢ / ٣٧٩.

(٣) سقط من: ٨ ا، وليست فى المنتظم.

(٤) بعده فى الأصل، م: «ومن أمرك»، وفى ٨ ا: «وبأمرك».

(٥) بعده فى الأصل، م: «فلا حاجة لنا فيك»، وفى ٨ ا: «ولا حاجة لنا بك».

(٦) فى الأصل، ٨ ا، م: «كنت إنما تجرى بأمر».

(٧) فى الأصل، م: «وهو».

(٨) بعده فى فتوح مصر: «قبل يوم الصليب يوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل». ونحوه فى المنتظم.

(٩) فى فتوح مصر، والمنتظم: «الصليب».

تلك السَّنة عن أهلِ مصرَ إلى اليومِ .

قال سيفُ بنُ عمر^(١) : وفي ذى القَعْدَةِ مِن هذه السَّنة - وهى عنده سنة ستَ عَشْرَةَ - جَعَلَ عمرُ^(٢) المَسَالِحَ على أرجاءِ مصرَ ، وذلك لأنَّ هِرَقْلَ أغزَا الشَّامَ ومصرَ فى البحرِ .

قال ابنُ جرير^(٣) : وفى هذه السنة غزا أرضَ الرومِ أبو بَحْرِيَّةُ^(٤) عبدُ اللَّهِ بنُ قيسِ الكِنْدِيِّ^(٥) - وهو أولُ مَنْ دَخَلَهَا فيما قيلَ - فَسَلِمَ وَغَنِمَ ، وَقِيلَ : أولُ مَنْ دَخَلَهَا مَيْسَرَةُ بنُ مَسْرُوقِ العَبْسِيِّ .

قال الواقدي^(٦) : وفيها عَزَلَ عمرُ قُدَامَةَ بنَ مَظْعُونٍ عن البحرينِ ،^(٧) وَحَدَّه فى الشَّرَابِ ، وَوَلَّى على البحرينِ^(٨) واليمامةَ أبا هريرةَ الدَّوسِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

قال^(٩) : وفيها شَكَا أهلُ الكوفةِ سَعْدًا فى كُلِّ شَيْءٍ ، حتى قالوا : لا يُحْسِنُ يُصَلِّي . فعزله عنها وَوَلَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عَثْبَانَ ، وكان نائبَ سعدٍ . وَقِيلَ^(١٠) : بل وَلَّاهَا عُمَارَ^(١١) بنَ ياسِرٍ .

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١١١ .

(٢) فى م : « عمرو » .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢ .

(٤) فى الأصل ، ٨ : « بحيرة » . وانظر الإصابة ٥ / ٩٥ ، ٧ / ٤٧ .

(٥) فى النسخ : « العبدى » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر : تهذيب الكمال ١٥ / ٤٥٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢ ، ولم يذكر ولاية عبد الله بن عبد الله بن عتبان .

(٨) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٤ . وعزاه للواقدي . وفى تاريخ خليفة ١ / ١٤٦ كلاهما فى أحداث سنة إحدى وعشرين .

(٩) فى الأصل ، م : « عمرو » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، سَمِعَهُ مِنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : شَكَأَ أَهْلَ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي . قَالَ : الْأَعَارِبُ^(٢) ! وَاللَّهِ مَا أَلَوْ بِهِمْ عَنْ^(٣) صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظَّهِيرِ وَالْعَصْرِ ، أُرْكَدُ^(٤) فِي الْأَوَّلَيْنِ ، وَأُخْذِفُ^(٥) فِي الْآخِرَيْنِ^(٦) . فَسَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : كَذَلِكَ^(٧) الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ .

وفى « صحيح مسلم »^(٨) أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَأَثْنُوا خَيْرًا إِلَّا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : أَبُو سَعْدَةَ ، « أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ »^(٩) . قَامَ فَقَالَ : أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا ، فَإِنَّ سَعْدًا لَا يُقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ، وَلَا يَخْرُجُ فِي السَّرِيَّةِ . فَقَالَ سَعْدٌ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا قَامَ مَقَامَ رِبَاءٍ وَشُمُعَةٍ ، فَأُطِلَ عُمرُهُ ، وَأَدِمَ فَقْرُهُ ، وَغَرَضُهُ لِلْفِتَنِ . فَأَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، فَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا يَرْفَعُ حَاجِبِيهِ عَنْ عَيْنَيْهِ ، وَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ ، فَيَقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعِيدٍ .

(١) المسند ١ / ١٧٩ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) فى الأصل ، م : « أردد » .

(٥) فى الأصل ، « أحرف » . وفى م : « أصرف » .

وقال ابن الأثير : أى أسكن وأطيل القيام فى الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية ، وأخفف فى الآخرين .
النهاية ٢ / ٢٥٨ .

(٦) فى م : « الآخرين » .

(٧) فى م : « كذا » .

(٨) مسلم (١٥٨ / ٤٥٣) مقتصرًا على أوله ، وليس فيه سؤال أهل الكوفة عنه . وأخرجه بتمامه البخارى (٧٥٥) بنحوه .

(٩ - ٩) فى الأصل : « بن أسامة » ، وفى ١٥٠ م ، ص : « قتادة بن أسامة » ، وفى ٨ : « قتادة أسامة » . والمثبت كما فى البخارى .

وقد قال عمر^(١) في وصيته - وذكره في السنة^(٢) - : فإن أصابت الإمرة سعدًا فذاك^(٣) ، وإلا فليشتعن به أيكم ولي ، فإنني لم أعزله عن عجز ولا خيانة^(٤) . قال^(٥) : وفيها أجلى عمر يهود نجران خبير عنها إلى أذرعات وغيرها ، وفيها أجلى عمر يهود نجران منها أيضًا إلى الكوفة ، وقسم خبير ، ووادي القرى ، ونجران بين المسلمين .

قال^(٦) : وفيها دَوَّنَ عمر الدواوين . وزعم غيره^(٧) أنه دَوَّنَهَا قَبْلَ ذَلِكَ . فالله أعلم .

قال^(٨) : وفيها بعث عمر علقمة بن مُجَزِّز المَدْلُجِيَّ إلى الحبشة في البحر فأصيبوا ، فآلى عمر على نفسه أن لا يبعث جيشًا في البحر بعدها . وقد خالف الواقدي في هذا أبو معشر^(٩) ، فزعم أن غزوة الحبشة إنما كانت في سنة إحدى وثلاثين . يعنى في خلافة عثمان بن عفان . والله أعلم .

قال الواقدي^(١٠) : وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد بن عُثْبَةَ - التي مات عنها الحارث بن هشام في الطاعون - وهي أخت خالد بن الوليد .

قال^(١١) : وفيها مات بلال^(١٢) بدمشق ، وأسيّد بن الحُضَيْرِ^(١٣) في شعبان ،

(١) البخارى (٣٧٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨١) .

(٢) أى : السنة الذين رشحهم عمر للخلافة من بعده .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٨١ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٣ / ٦١٣ ، والمتنظم ٤ / ١٩٤ .

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢ ، ١١٣ .

(٧) فى الأصل ، م : « هلال » . وتأتى ترجمته .

(٨) فى الأصل : « الحصين » . وتأتى ترجمته .

[١٢٢/٥]، وزينب بنت جحش أم المؤمنين، وهى أول من مات من أمهات المؤمنين، رضى الله عنها.

قال^(١): وفيها مات هرقل، وقام بعده ولده قسطنطين.

قال^(٢): وحج بالناس فى هذه السنة عمر. ونوابه وقضائه، من تقدم فى التى قبلها، سوى من ذكرنا أنه عزله وولى غيره.

ذكر المتوفين^(٣) فى هذه السنة^(٤) من الأعيان

أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ^(٥) بن سِمَاكِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَشْهَلِيِّ، مِنْ الْأَوْسِ، أَبُو يَحْيَى، أَحَدُ النِّقْبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ رَئِيسَ الْأَوْسِ يَوْمَ بُعَاثٍ، وَكَانَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بَسْتُ سَنِينَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: حَضِيرُ الْكِتَابِ. يُقَالُ: إِنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ مُضْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ. وَلَمَّا هَاجَرَ النَّاسُ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا.

وفى الحديث الذى صححه الترمذى^(٦)، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ». وذكر جماعة.

(١) الكامل ٢ / ٥٦٩، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٠٠. ولم ينسب هذا القول.

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٣.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل: «الحسين». وانظر ترجمته فى: الاستيعاب ١ / ٩٢، وأسد الغابة ١ / ١١١، والإصابة ٨٣ / ١.

(٥) الترمذى (٣٧٩٥). وقال: حديث حسن صحيح. (صحيح سنن الترمذى ٢٩٨٤).

وَقَدِمَ الشَّامَ مَعَ عَمْرِ . وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ ، وَعَلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، وَعَبَّادِ بْنِ بَشِيرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَذَكَرَ ابْنُ بُكَيْرٍ ^(١) أَنَّهُ تَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عَشْرِينَ ، وَأَنَّ عَمَرَ حَمَلَ بَيْنَ عَمُوذِيهِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَدَفَنَهُ بِالْبَقِيعِ . وَكَذَا أَرَّخَ وَفَاتَهُ سَنَةَ عَشْرِينَ الْوَاقِدِيُّ ^(٢) ، وَأَبُو عُيَيْدٍ ^(٣) ، وَجَمَاعَةٌ .

أُنَيْسُ بْنُ مَرْثَدٍ ^(٤) «بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ» الْغَنَوِيُّ ^(٥) هُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُهُ صَحَابَةٌ ، وَكَانَ أُنَيْسٌ هَذَا عَيْنًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْينَ ، وَيَقَالُ : إِنَّهُ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَاعْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةٍ هَذَا ، فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُئِهَا» ^(٦) . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ غَيْرُهُ ، فَإِنَّ فِي الْحَدِيثِ : فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَشْلَمَ . فَقِيلَ : إِنَّهُ أُنَيْسُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْأَسْلَمِيُّ . وَقَدْ مَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ ^(٧) إِلَى تَرْجِيحِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . لَهُ حَدِيثٌ فِي الْفِتْنَةِ ^(٨) . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُثَنِّ ^(٩) : تَوَفَّى فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ عَشْرِينَ .

بِلَالُ بْنُ ^(١٠) رِيَّاحِ الْحَبَشِيِّ ^(١١) الْمُؤَدَّنُ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَيَقَالُ لَهُ : بِلَالُ ابْنِ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٢/١ (٥٤٨) وليس فيه : بالمدينة . وقال الهيثمي في المجمع ٣١١/٩ : رواه الطبراني وروى عن الواقدي بعضه وإسنادهما منقطع .

(٢) طبقات ابن سعد ٦٠٦/٣ ، وتاريخ دمشق ٩٧/٩ .

(٣) تاريخ دمشق ٩٦/٩ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٨١ .

(٥) الاستيعاب ١١٣/١ ، ١١٤ ، وأسد الغابة ١٥٩/١ ، والإصابة ١٣٨/١ .

(٦) البخاري (٢٣١٤ ، ٢٣١٥) . ومسلم (١٦٩٧/٢٥ ، ١٦٩٨) .

(٧) أسد الغابة ١٥٧/١ .

(٨) في الأصل : «الفقه» ، وفي ١٥١ : «الفتن» .

والحديث أخرجه البخاري ، في : التاريخ الكبير ٣٠/٢ . وانظر الإصابة ١٣٨/١ .

(٩) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٠٨ .

(١٠) في م : «ابن أبي» .

(١١) الاستيعاب ١٧٨/١ ، وأسد الغابة ٢٤٣/١ ، والإصابة ٣٢٦/١ .

حمامة . وهى أمه . أسلم قديماً فغذّب فى الله فصبر ، فاشتراه الصديق فأعتقه .
شَهِدَ بَدْرًا وما بعدها . وكان عمرُ يقولُ : أبو بكرٍ سيِّدُنَا وأعتق سيِّدُنَا . رواه
البخارى^(١) .

ولما شُرِعَ الأذانُ بالمدينة كان هو الذى يُؤدِّنُ بينَ يَدَيِ رسولِ الله ﷺ ، وابنُ
أمِّ مَكْتُومٍ ، يتناوبان ، تارةً هذا وتارةً هذا . وكان بلالٌ نَدِىَّ الصوتِ ، حسَنه ،
فَصِيحًا ، وما يُزَوِّى : « إِنَّ سَيِّدَ بِلَالٍ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئٌ » . فليسَ له أصلٌ . وقد أذَّن
يومَ الفتحِ على ظهرِ الكعبة . ولما تُوفِّى رسولُ الله ﷺ تركَ الأذانَ ، ويقالُ : أذَّن
لِلصديقِ أيامَ خلافته . ولا يصيحُ . ثم خرجَ إلى الشامِ مُجاهِدًا ، ولما قَدِمَ عمرُ إلى
الحِجَازِ أذَّنَ بينَ يَدَيْهِ بَعْدَ الخُطْبَةِ لصلَاةِ الظُّهْرِ ، فانتَحَبَ الناسُ بالبُكاءِ . ويُقالُ :
إنَّه زارَ المدينةَ فى غُيُوبٍ^(٢) ذلكَ فأذَّنَ ، فبكى الناسُ بكاءً شديدًا . ويحقُّ لهم
ذلكَ ، رضى اللهُ عنهم .

وثبت فى الصحيح^(٣) أن رسولَ الله ﷺ قالَ لبلالٍ : « إِنِّى دَخَلْتُ الجَنَّةَ
فَسَمِعْتُ خَشْفَ^(٤) نَعْلَيْكَ أَمَامِى ، فَأَخْبِرْنِى بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ » . فقال : ما
تَوَضَّأْتُ إِلَّا وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ . فقال : « بِذاك » . وفى رواية^(٥) : ما أ حَدَّثْتُ إِلَّا
تَوَضَّأْتُ ، وما تَوَضَّأْتُ إِلَّا رَأَيْتُ أَنَّ عَلَىَّ أَنْ أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ .

(١) البخارى (٣٧٥٤) .

(٢) فى م : « غُيُوبٌ » .

(٣) البخارى (١١٤٩) ، ومسلم (١٠٨ / ٢٤٥٨) . كلاهما بنحوه . وعند البخارى : « ردف » بدلا
من : « خشف » . وليس عندهما : « بذاك » .

(٤) الخشفة : الحس والحركة ، وقيل : هو الصوت . والخشفة : الحركة . وقيل : هما بمعنى . وكذلك
الخشف . النهاية ٢ / ٣٤ .

(٥) حلية الأولياء ١ / ١٥٠ ، وتاريخ دمشق ١٠ / ٤٥٥ .

قالوا^(١) : وكان بلالٌ آدمَ شديدَ الأذمةِ ، طويلًا ، [١٢٢/٥ ظ] نحيفًا ، أجنأ^(٢) ، كثيرَ الشَّعرِ ، خفيفَ الغارِضينِ .

قال ابنُ بُكَيْرٍ^(٣) : توفِّي بِدِمَشْقَ في طاعونِ عَمَواسَ سنةَ ثمانِي عَشْرَةَ . وقال محمدُ بنُ إِسْحاقَ وغيرُ واحدٍ^(٤) : توفِّي سنةَ عشرين . قال الواقدي^(٥) : ودُفِنَ بِيابِ الصَّغِيرِ ، وله بَضْعٌ وستونٌ^(٦) سنةً . وقال غيره^(٧) : ماتَ بِدَارِئًا^(٨) ، ودُفِنَ بِيابِ كَيْسَانَ . وقيلَ : دُفِنَ بِدَارِئًا^(٩) . وقيلَ : إِنَّه ماتَ بِحَلَبَ^(١٠) . والأوَّلُ أَصَحُّ . واللَّهُ أَعْلَمُ .

سَعِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَذِيمٍ^(١١) ، مِنْ أَشْرَافِ بَنِي جُمَحَ ، شَهِدَ حَيَّرَ ، وَكَانَ مِنَ الزُّهَّادِ الْعَبَادِ ، وَكَانَ أَمِيرًا لِعَمَرَ عَلَى حِمَصَ بَعْدَ أَبِي عَيْبَةَ . بَلَغَ عَمَرُ أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ^(١٢) شَدِيدَةٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَتَصَدَّقَ بِهَا جَمِيعَهَا ، وَقَالَ

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٣٨ ، ٢٣٩ ، وتاريخ دمشق ١٠/٤٧٨ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣١٨/١ (١٠٠٧) . ومن طريقه ابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ١٠/٤٧٦ . وعندهما : سنة سبع أو ثمان عشرة . كما أخرجه ابن عساكر في نفس الموضع من طريق محمد بن إسحاق دون شك .

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢٣٨ ، وتاريخ بغداد ١/١٨٤ ، وتاريخ دمشق ١٠/٤٧٦ - ٤٧٩ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣/٢٣٨ ، وتاريخ دمشق ١٠/٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٦) في الأصل ، ٨ : « سبعون » .

(٧) تاريخ دمشق ١٠/٤٧٩ .

(٨) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . معجم البلدان ٢/٥٣٦ .

(٩) تاريخ دمشق ١٠/٤٨٠ .

(١٠) سقط من : ٨ ، وفي الأصل ، ص : « حذيم » ، وفي م : « حذيم » . وانظر ترجمته في : الاستيعاب

٢/٦٢٤ ، وأسد الغابة ٢/٣٩٣ ، والإصابة ٣/١١٠ .

(١١) في م ، ص : « جراحة » .

لزوجتيه : أُعْطِيْنَاهَا لَمَنْ يَتَّجِرُ لَنَا فِيهَا^(١) . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ خَلِيفَةُ^(٢) : فَتَحَ هُوَ وَمَعَاوِيَةُ قَيْسَارِيَّةً ، كُلٌّ مِنْهُمَا أَمِيرٌ عَلَى مَنْ مَعَهُ .

عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ أَبُو سَعِيدٍ الْفِهْرِيُّ^(٣) ، مِنْ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، شَهِدَ بَذْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَكَانَ سَمَحًا جَوَادًا ، شُجَاعًا ، وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَ الْجَزِيرَةَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَازَ دَرْبَ الرُّومِ غَازِيًا ، وَاسْتَنَابَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بَعْدَهُ عَلَى الشَّامِ ، فَأَقْرَبَهُ عَمْرُ عَلَيْهِمَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ عَشْرِينَ عَنْ سِتِّينَ سَنَةً .

أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٤) ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قِيلَ : اسْمُهُ الْمَغِيرَةُ . أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ فَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ جَدًّا ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى دِينِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُطَبِّقًا ، يَهْجُو الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، وَهُوَ الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي قَوْلِهِ^(٥) :

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مُغْلَغَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ فَشَرُّكُمْمَا لَخِيرِكَمَا الْفِدَاءُ
وَلَمَّا جَاءَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ لَيْسِلِمَا ، لَمْ يَأْذَنْ لِهَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حَتَّى شَفَعَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَخِيهَا فَأَذِنَ لَهُ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ هَذَا قَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ
يَأْذَنْ لِي لَأَخْذُنَّ بِيَدِ بُنْتَى هَذَا - لَوْلِي مَعَهُ صَغِيرٌ - فَلَاذْهَبَنَّ ، فَلَا يُذْكَرُ أَيْنَ

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، وتاريخ دمشق ١٤٩/ ٢١ ، ١٥٠ .

(٢) تاريخ خليفة ١ / ١٣٤ .

(٣) الاستيعاب ٣ / ١٢٣٤ ، وأسد الغابة ٤ / ٣٢٧ ، والإصابة ٤ / ٧٥٧ .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٦٧٣ ، وأسد الغابة ٦ / ١٤٧ ، والإصابة ٧ / ١٧٩ .

(٥) تقدمت الآيات في ٥٩٢/ ٦ ، ٥٩٣ .

أذهب^(١). فرق حينئذ له رسول الله ﷺ وأذن له، ولزم رسول الله ﷺ يوم حنين^(٢)، وكان آخذًا بلبام بغلته يومئذ. وقد روى أن رسول الله ﷺ أحبه، وشهد له بالجنة، وقال: «أزجو أن تكون خلفًا من حمزة^(٣)». وقد رنى رسول الله ﷺ حين توفى بقصيدة ذكرناها فيما سلف، وهى التى يقول فيها^(٤):

أرقت فبات ليلى لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول
وأسعدنى البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل
فقد عظمتم مصيبتنا وجلت عشيّة قيل قد قبض الرسول
فقدنا الوحى والتزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل
ذكروا^(٥) أن أبا سفيان حج، فلما حلق رأسه قطع الحائق ثولاً^(٦) فى رأسه، فتمرض منه، فلم يزَل كذلك حتى مات بعد مرجعه إلى المدينة، وصلى عليه عمر بن الخطاب. وقد قيل: إن أخاه نوفلاً توفى قبله بأربعة أشهر. والله أعلم.

أبو الهيثم بن التيهان^(٧)، هو مالك بن مالك بن عتيك^(٨) بن [١٢٣/٥] عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء^(٩) بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن

(١) فى الأصل: «خير». وتقدم فى ١٦/٧.

(٢) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ١٦٧٥/٤. والذهبي فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢١٨. وانظر طبقات ابن سعد ٥٢/٤.

(٣) تقدمت الآيات فى ١٧٧/٨، ١٧٨.

(٤) الاستيعاب ٤/١٦٧٦، ١٦٧٧، وطبقات ابن سعد ٥٣/٤، والمستدرک ٣/٢٥٥، ٢٥٦.
(٥) بعده فى م: «له».

والثول: بثر صغير صلب مستدير، يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها.

(٦) الاستيعاب ٤/١٧٧٣، وأسد الغابة ٦/٣٢٣، والإصابة ٧/٤٤٩.

(٧) فى الأصل، م: «عسل».

(٨) فى الأصل: «عول»، وفى ١٥١، ٨: «زعور»، وفى م، ص: «دعورا». والمثبت من مصادر الترجمة.

(٩) فى ١٥١: «عمر».

مالك بن الأوس ، الأنصارى الأوسى ، شهد العقبة نقيبا ، وشهد بدرًا وما بعدها ، مات سنة عشرين . وقيل : إحدى وعشرين . وقيل : إنه شهد صفين مع علي . قال ابن الأثير^(١) : وهو الأكثر . وقد ذكره شيخنا هنا^(٢) . فالله أعلم .

زينب بنت جحش بن رباب^(٣) الأسديّة^(٤)

من أسد خزيمه . أول أمهات المؤمنين وفاة ، أمها أُميمة بنت عبد المطلب ، وكان اسمها برة ، فسماها رسول الله ﷺ زينب ، وتكنى أم الحكم ، وهى التى زوجه الله بها ، وكانت تفتخر بذلك على سائر أزواج النبى ﷺ فتقول : زوّجكُنْ أهلوكُنْ ، وزوّجنى الله من السماء . قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ . الآية [الأحزاب : ٣٧] . وكانت قبله عند مولاة زيد بن حارثة ، فلما طلقها تزوّجها رسول الله ﷺ . قيل : كان ذلك فى سنة ثلاث . وقيل : أربع . وهو الأشهر . وقيل : سنة خمس . وفى دخوله عليه السلام بها نزل الحجاب كما ثبت فى « الصحيحين »^(٥) عن أنس^(٦) . وهى التى كانت تُسامى عائشة بنت الصديق فى الجمال والحظوة ، وكانت دينة ورعة عابدة كثيرة

(١) أسد الغابة ٦ / ٣٢٤ .

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٢١ .

(٣) سقط من : ٨١ ، وغير منقوطة فى : الأصل ، ١٥١ ، وفى م ، ص : « رباب » ، وفى الاستيعاب : « رباب » . والمثبت كما فى أسد الغابة ٣ / ١٩٤ ، والإصابة ٤ / ٣٥ ، وانظر الإكمال ٤ / ١ ، ٢ ، والمشتبه ٣٠١ / ١ .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٨٤٩ ، وأسد الغابة ٧ / ١٢٥ ، والإصابة ٧ / ٦٦٧ . وانظر ما تقدم فى ٦ / ١٥٠ - ١٦١ .

(٥) فى ١٥١ ، ص : « الصحيح » . والحديث تقدم تخريجه فى ٦ / ١٥٥ - ١٦٠ .

(٦) فى ١٥١ ، ص : « ابن عباس » .

الصَّدَقَةُ. وذلك الذى أشار إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بقوله: «أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطُولُكُمْ يَدًا»^(١) - أى بالصدقة - وكانت امرأة صناعًا تعملُ بيدها وتتصدقُ على الفقراء.

قالت عائشة^(٢): «ما رأيتُ امرأةَ قطُ خيرًا فى الدينِ، وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصلَ للرجيمِ، وأعظمَ أمانةً وصدقَةً، مِن زينب بنتِ جحشٍ.

ولم تُحجَّ بعدَ حَجَّةِ الوداعِ لا هى ولا سودة؛ لقوله عليه السلام لأزواجه: «هذه ثم ظُهورُ الحُصْرِ»^(٣). وأما بقيةُ أزواجِ النبىِّ ﷺ فكانَ يُخْرِجُنَّ إلى الحجِّ، وقالت زينبُ وسودة^(٤): واللَّهِ لا تُحَرِّكُنَا بعده دابةٌ.

قالوا^(٥): «وبعثَ عمرُ إليها فَرَضَها اثنتى عَشَرَ ألفًا فتصدَّقت به فى أقاربِها، ثم قالت: اللهم لا يُدرِكُنِي عطاءُ عمرَ بعدَ هذا. فماتت فى سِنَةِ عَشْرَيْنِ، وصَلَّى عليها عمرُ، وهى أولُ مَنْ صُنِعَ لها التَّعْشُ، ودُفِنَتْ بالبقيعِ.

صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطلبِ^(٦)، عَمَّةُ الرسولِ ﷺ، وهى أُمُّ الزُّبَيْرِ بنِ العوامِ، وهى شقيقةُ حمزةَ والمُقَوِّمِ وحَجَل، أمُّهم هالةُ بنتُ وهيبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ. لا خِلافَ فى إسلامِها، وقد حَضَرَتْ يَوْمَ أُحُدٍ، ووجدتُ على أخيها

(١) تقدم تخريجه فى ١٦٠ / ٦.

(٢) تقدم تخريجه فى ٨ / ٧.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، فى: المسند ٣٢٤ / ٦. وقال الهيثمى فى المجمع ٢١٤ / ٤: رواه أحمد وأبو يعلى... وفيه صالح مولى التوأمة، ولكنه من رواية ابن أبى ذئب عنه، وابن أبى ذئب سمع منه قبل اختلاطه، وهو حديث صحيح.

(٤) أخرجه ابن سعد، فى: الطبقات ٨ / ١٠٩، ١١٠.

(٥) فى الاستيعاب ٤ / ١٨٧٣، وأسد الغابة ٧ / ١٧٢، والإصابة ٧ / ٧٤٣.

حمزةً وَجَدًا كَثِيرًا، وَقَتَلْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ جَاءَ فَجَعَلَ يُطِيفُ^(١)
بِالْحِصْنِ الَّتِي هِيَ فِيهِ، وَهُوَ فَارُغٌ؛ حِصْنٌ حَسَنٌ، فَقَالَتْ لِحَسَّانَ: انْزِلْ فَأَقْتُلْهُ.
فَأَتَيْتُ، فَتَزَلَّتْ إِلَيْهِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قَالَتْ: انْزِلْ فَاسْأَلْهُ فَلَوْلَا أَنَّهُ رَجُلٌ لَأَسْتَلَبْتُهُ. فَقَالَ:
لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ^(٢). فَكَانَتْ أُولَ امْرَأَةٍ قَتَلْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

وقد اختلف في إسلام من عداها من عمات النبي ﷺ. فقيل: أسلمت
أَرْوَى وعاتكة. قال ابن الأثير^(٣) وشيخنا أبو عبد الله [١٢٣/٥] الذهبي
الحافظ^(٤): والصحيح أنه لم يُسلم منهن غيرها.

وقد تزوجت أولاً بالحارث بن حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا الْعَوَّامُ بْنُ
خُوَيْلِدٍ، فولدت له الزبير وعبد الكعبة. وقيل: تزوجها العوام بكراً. والصحيح
الأول. توفيت بالمدينة سنة عشرين، عن ثلاث وسبعين سنة. ودُفنت بالبقيع،
رضي الله عنها.

وقد ذكر ابن إسحاق من توفى^(٥) غير هؤلاء:

عُورَيْمُ^(٦) بْنُ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ^(٧) شَهِدَ الْعَقَبَتَيْنِ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ
اسْتَنْجَى بِالْمَاءِ، وَفِيهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٨): ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾. [التوبة: ١٠٨]. وله روايات. توفى هذه السنة بالمدينة^(٩).

(١) في م: «يطوف».

(٢) تقدم في ٦ / ٤٩، ٥٠.

(٣) أسد الغابة ٧ / ١٧٢.

(٤) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٢٠.

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١، ص.

(٦ - ٦) في م: «غيرها».

(٧) في الأصل، ١٨: «عويم». وانظر مصادر ترجمته.

(٨) الاستيعاب ٣ / ١٧١، وأسد الغابة ٤ / ١٥٨، والإصابة ٣ / ٤٤.

(٩) التفسير ٤ / ١٥١.

^(١) يَشْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ ^(٢) ، يُلقَّبُ بِالْجَارُودِ ، أسْلَمَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ ،
وكان شَرِيفًا مُطَاعًا فِي عَيْدِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ الَّذِي شَهِدَ عَلَى قُدَّامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ أَنَّهُ
شَرِبَ الْخَمْرَ ، فَعَزَلَهُ عَمْرٌ عَنِ الْيَمَنِ وَحَدَّه . قُتِلَ الْجَارُودُ شَهِيدًا .
أَبُو خِرَاشٍ ^(٣) خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ الْهَذَلِيُّ ^(٤) ، كَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا مُحَضَّرًا ، أَدْرَكَ
الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، وَكَانَ إِذَا جَرَى سَبَقَ الْخَيْلَ . نَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من: ١٥١ ، ص .

(٢) الاستيعاب ١ / ٢٦٢ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٣١١ ، وَالْإِصَابَةُ ١ / ٤٤١ .

(٣) فِي م : « خِرَاشَةٌ » .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٦٣٦ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ٦ / ٨٦ ، وَالْإِصَابَةُ ٢ / ٣٦٤ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِخْدَى وَعِشْرِينَ

«ففيها كانت وَقْعَةُ نَهَاوَنْدَ وَفَتْحُهَا عَلَى الْمَشْهُورِ^(١) ، وهى وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا لَهَا شَأْنٌ رَفِيعٌ وَنَبَأٌ عَجِيبٌ ، وكان المسلمون يُسْمُونَهَا فَتْحَ الْفَتْوحِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقدِيُّ^(٢) : كانت وَقْعَةُ نَهَاوَنْدَ فى سَنَةِ إِخْدَى وَعِشْرِينَ .

وقال سيفٌ^(٣) : كانت فى سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ . وقيل : فى سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةٍ . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا سَاقُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ قِصَّتَهَا فى هَذِهِ السَّنَةِ فَتَبَيَّنَا فى ذَلِكَ ، وَجَمَعْنَا كَلَامَ هَؤُلَاءِ الْأَثَمَةِ فى هَذَا الشَّأْنِ سِياقًا وَاحِدًا ، حَتَّى دَخَلَ سِياقُ بَعْضِهِمْ فى بَعْضٍ . قال سيفٌ وَغَيْرُهُ^(٤) : وكان الذى هَاجَ هَذِهِ الْوَقْعَةَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا افْتَتَحُوا الْأَهْوَازَ ، وَمَتَّعُوا جَيْشَ الْعَلَاءِ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَاسْتَوَلَوْا عَلَى دَارِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَاسْتَحْجَاشَهُمْ الْمَدَائِنَ وَالْأَقَالِيمَ وَالْكُورَ وَالْبُلْدَانَ الْكَثِيرَةَ ، فَحَمَوْا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَاسْتَحْجَاشَهُمْ يَزْدَجِرْدُ الَّذِى تَقْفَهَرُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، حَتَّى صَارَ إِلَى أَصْبَهَانَ مُبْعَدًا طَرِيدًا ، لَكِنَّهُ فى أَسْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَكَتَبَ إِلَى نَاحِيَةِ نَهَاوَنْدَ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالْبُلْدَانِ ، فَتَجَمَّعُوا وَتَرَأَسَلُوا حَتَّى كَمَلَ لَهُمْ مِنَ الْجُنُودِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ قَبْلَ

(١ - ١) فى م : « وكانت وقعة نهاوند » .

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٤ . وفيه : « سنة ثمان عشرة فى سنة ست من إمارة عمر » . وانظر : الكامل ٥ / ٣ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ١٢٠ . والكامل ٣ / ٥ ، ٦ .

(٥) فى م : « أخذ » .

ذلك . فَبَعَثَ سَعْدٌ إِلَى عَمْرِو يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ ، وَثَارَ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى سَعِيدٍ فِي غُبُونٍ ^(١) هَذَا الْحَالِ . فَشَكَوْهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَالُوا : لَا يُحْسَنُ يُصَلَّى . وَكَانَ الَّذِي نَهَضَ بِهَذِهِ الشُّكُوى رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْجَرَّاحُ بْنُ سِنَانٍ الْأَسَدِيُّ . فِي تَقْرِيرِ مَعَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبُوا إِلَى عَمْرِو فَشَكَوْهُ إِلَيْهِ ^(٢) . قَالَ لَهُمْ عَمْرٌ : ^(٣) الدَّلِيلُ عَلَى شَرِّكُمْ ^(٤) نَهَوْضُكُمْ فِي هَذَا الْحَالِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِقِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا ^(٥) لَكُمْ ، وَمَعَ هَذَا لَا يَمْتَنِعُنِي أَنْ أَنْظَرَ فِي أَمْرِكُمْ . ثُمَّ بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ - وَكَانَ رَسُولَ الْعُمَالِ - فَلَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْكُوفَةَ طَافَ عَلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ وَالْمَسَاجِدِ بِالْكُوفَةِ ، فَكُلُّ يَتَنَبَّى عَلَى سَعِيدٍ خَيْرًا إِلَّا نَاحِيَةَ الْجَرَّاحِ بْنِ سِنَانٍ ، فَإِنَّهُمْ سَكَتُوا ، فَلَمْ يَذْمُوا وَلَمْ يَشْكُرُوا ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو سَعْدَةَ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ . فَقَالَ : أَمَّا إِذْ نَشَدْتُنَا ، فَإِنَّ سَعْدًا لَا يَقْسِمُ بِالسُّوْيَةِ ، وَلَا يَعْدِلُ فِي [١٢٤/٥] الرِّعِيَّةِ ، وَلَا يَغْزُو فِي السَّرِيَّةِ . فَدَعَا عَلَيْهِ سَعْدٌ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ قَالِهَا كَذِبًا وَرِيَاءً وَمُسْمَعَةً ، فَأَعْمِ بَصَرَهُ ، وَأَكْثِرْ عِيَالَهُ ، وَعَرِّضْهُ لِمُضِلَّاتِ الْفِتَنِ . فَقَامَ وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ عَشْرُ بَنَاتٍ ، وَكَانَ يَسْمَعُ بِالْمَرْأَةِ فَلَا يَزَالُ حَتَّى يَأْتِيَهَا فَيَجْسُّهَا ، فَإِذَا غَيَّرَ عَلَيْهِ قَالَ : دَعْوَةُ سَعِيدِ الرَّجُلِ الْمُبَارِكِ . ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ عَلَى الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابِهِ ، فَكُلُّ أَصَابَتِهِ قَارِعَةً فِي جَسَدِهِ ، وَمُصِيبَةٌ فِي مَالِهِ بَعْدَ ذَلِكَ . وَاسْتَنْفَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لَغَزْوِ أَهْلِ نَهَاوَنْدَ فِي غُبُونٍ ^(١) ذَلِكَ عَنْ أَمْرِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ . ثُمَّ سَارَ سَعْدٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَالْجَرَّاحُ وَأَصْحَابُهُ

(١) فِي م : « غُبُون » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي م : « إِنْ » .

(٤) فِي م : « مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الشَّرِّ » .

(٥) فِي م : « جَمَعُوا » ، وَفِي ص : « اجْتَمَعُوا » .

حتى جاءوا عمرَ، فسأله عمرُ: كيف يُصَلِّي؟ فأخبره أنه يُطَوِّلُ في الأولَيْنِ ويُخَفِّفُ في الآخرَيْنِ، وما آلو ما اقْتَدَيْتُ به من صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقال له عمرُ: ذاك الظَّنُّ بك يا أبا إسحاق. وقال سعدٌ في هذه القصِصَةِ^(١): لقد أَسَلَمْتُ خامسَ خمسةٍ، ولقد كنَّا وما لنا طعامٌ إلَّا وَرَقُ الحُبْلَةِ^(٢) حتى تَفَرَّحت أَشدَّائُنَا، وإِنِّي لأَوَّلُ رجلٍ رمى بسهمٍ في سبيلِ اللَّهِ، ولقد جَمَعَ لِي رسولُ اللَّهِ ﷺ^(٣) يومَ أُحُدٍ^(٤) أبويه وما جَمَعَهُما لأحدٍ قبلي، ثم أَصْبَحْتُ بنو أُسَيْدٍ يَقُولُونَ: لا يُحْسِنُ يُصَلِّي. وفي روايةٍ: تُعَزِّزُنِي على الإسلامِ، لقد خِبتُ إِذَا وَضَلَّ عَمَلِي^(٥). ثم قال عمرُ لسعيد: مَنْ اسْتَخْلَفْتَ على الكوفةِ؟ فقال: عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عَثْبَانَ. فأقرَّه عمرُ على نيابته الكوفةَ - وكان شيخًا كبيرًا من أَشرافِ الصُّحَابَةِ، حليفًا لبَنِي الحُبْلَى من الأنصارِ - واستمرَّ سعدٌ مغزولًا من غيرِ عَجْزٍ ولا خِيَانَةٍ، وتهتَدُّ أولئك الثَّفَرُ، وكاد يُوقِعُ بهم بأسًا، ثم ترك ذلك خوفًا من أن لا يَشْكُوَ أحدٌ أميرًا. والمقصودُ أَنَّ أَهلَ فارسَ اجْتَمَعُوا مِن كُلِّ فَجٍّ عميقٍ بأرضِ نَهاوَنْدَ، حتى اجْتَمَعَ منهم مائةُ ألفٍ وخمسونَ ألفَ مقاتِلٍ، وعليهم الفَيْزُزَانُ، ويقالُ: بُنْدَاؤُ. ويقالُ: ذو الحاجِبِ. وتَدَامَرُوا فيما بَيْنَهُم وقالوا: إِنَّ مُحَمَّدًا الذي جاءَ العربَ لم يَتَعَرَّضْ لبلادِنَا، ولا أبو بكرٍ الذي قامَ بعْدَهُ تَعَرَّضَ لَنَا في دارِ مُلْكِنَا، وإنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ هذا لما طال مُلكُهُ انتَهَكَ حُرْمَتَنَا وأَخَذَ بلادَنَا، ولم يَكْفِهِ ذلك حتى أَغْرَازَنَا في عُقْرِ دارِنَا، وأَخَذَ بَيْتَ المَمْلَكَةِ، وليس بِمُنْتَهَى^(٥) حتى يُخْرِجَكُم مِن

(١) في م: «القصّة».

(٢) الحبلّة: ثمر السَّمُرِ يشبه اللوزِياءَ. النهاية ٣٣٤/١.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) البخاري (٣٧٢٨). ومسلم (٢٩٦٦).

(٥) في الأصل: «بميتة»، وفي ١٥: «بميتكم».

بلادكم . فتعاهدوا وتعاقدوا على أن يقصدوا البصرة والكوفة ثم يشغلوا عمر عن بلاده ، وتوافقوا من أنفسهم وكتبوا بذلك عليهم كتابا . فلما كتب سعد بذلك إلى عمر - وكان ^(١) عزل سعيد في غبون ^(٢) ذلك - شافه ^(٣) سعد عمر بما تمالقوا عليه وقصدوا إليه ، وأنه قد اجتمع منهم مائة وخمسون ألفا . وجاء كتاب عبد الله بن عبد الله بن عثبان من الكوفة إلى عمر مع قريب بن ظفر العبدي ، بأنهم قد اجتمعوا ، وهم متخزقون ^(٤) متذايرون على الإسلام وأهله ، وأن المصلحة يا أمير المؤمنين أن نقصدهم فتعاجلهم عما هموا به وعزموا عليه من المسير إلى بلادنا . فقال عمر لحامل الكتاب : ما اسمك ؟ قال : قريب . قال : ابن من ؟ قال : ابن ظفر . فتفأل عمر بذلك ، وقال : ظفر قريب . ثم أمر فتودي : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس ، وكان أول من دخل المسجد لذلك سعد بن أبي وقاص ، فتفأل عمر أيضا بسعيد ، فصعد عمر المنبر حتى اجتمع الناس فقال : إن هذا يوم له ما بعده ^(٥) من الأيام ، ألا ^(٦) وإني قد همت بأمر ^(٧) فاسمعوا وأطيعوا [١٢٤/٥] وأوجزوا ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، إني قد رأيت أن أسير بمن قبلي حتى أنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين فاستنفر الناس ، ثم أكون لهم ردة حتى يفتح الله عليهم . فقام عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي ، فتكلم كل منهم بانفراده فأحسن وأجاد ، واتفق رأيهم على أن لا يسير من المدينة ، ولكن يبعث البعوث

(١) بعده في م ، ص : « قد » .

(٢) في م : « غبون » .

(٣) بياض في : ١٥١ ، في الأصل : « شاور » .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، م ، ص : « منحرفون » .

(٥ - ٥) زيادة من : م . وانظر تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ .

(٦ - ٦) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « عزمت على أمر » .

ويحضرهم^(١) برأيه ودعائه . وكان من كلام عليّ ، رضى الله عنه ، أن قال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلّة ، هو دينه الذى أظهر ، وجنده الذى أعزّ^(٢) ، وأمدّه بالملائكة ، حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعود من الله ، والله مُنْجِزُ وعده ، وناصرُ جنديه ، ومكائنك منهم يا أمير المؤمنين مكان النظام^(٣) من الحَرْزِ يَجْمَعُهُ ويمسكه ، فإذا انحَلَّ تفرَّق ما فيه وذَهَب ، ثم لم يَجْتَمِعْ بحذافيره أبدًا ، والعربُ اليوم وإن كانوا قليلًا فهم كثيرٌ عزيزٌ بالإسلام ، فأقيم مكانك واكتب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب وروساؤهم ، فليذهب منهم الثلثان ويُقيم الثلث ، واكتب إلى أهل البصرة يمدّونهم أيضًا . وكان عثمان قد أشار فى كلامه بأن يُمدّهم بجيوش من أهل اليمن والشام . ووافق عمرُ على الذهابِ بنفسه^(٤) إلى ما بين البصرة والكوفة . فردّ عليّ على عثمان فى موافقته على الذهابِ إلى ما بين البصرة والكوفة ، كما تقدّم ، وردّ رأى عثمان فيما أشار به من استمداد أهل الشام خوفًا على بلادهم - إذا قلّ جيوشها - من الروم ، ومن أهل اليمن خوفًا على بلادهم من الحبشة . فأعجب عمرُ قولُ عليّ وسرّه - وكان عمرُ إذا استشار أحدًا لا يُبرم أمرًا حتى يُشاوِرَ العباس - فلما أعجبه كلام الصحابة فى هذا المقام ، عرضه على العباس ، فقال^(٥) : يا أمير المؤمنين خَفِّضْ عليك ، فأثما اجتمع هؤلاء الفُرُسُ لِنَقْمَةٍ . يعنى^(٦) : تنزّل عليهم . ثم قال عمرُ :

(١) فى م ، ص : « يحضرهم » .

(٢) فى م : « أعزه » .

(٣) النظام : الخيط ينظم فيه الحَرْز وغيره .

(٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ١٢٤ . وفيه أنه من كلام سعد .

(٦) زيادة من : ١٥١ ، ص .

أُشِيرُوا عَلَيَّ بِمَنْ أَوَّلِيهِ أَمْرٌ^(١) الحرب ، وليكن عِراقِيًّا . فقالوا : أنت أبصرُ بجُنْدِكَ يا أميرَ المؤمنين . فقال : أما والله لأولِّينَّ رجلاً يكونُ أولَ الأَسيَّةِ إذا لَقِيَتْهَا غَدًا . قالوا : مَنْ يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : الثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ . فقالوا : هو لها . وكان الثُّعْمَانُ قد كَتَبَ إلى عَمْرٍو وهو نائِبٌ^(٢) على كَسْكَرَ ، وسأله أن يَعْرِله عنها ويُوَلِّيَه قتالَ أَهْلِ نَهَاوَنْدَ ، فلهذا أَجابَه إلى ذلك وَعَيَّته له . ثم كَتَبَ عَمْرٍو إلى حذيفةَ أن يَسِيرَ مِنَ الكُوفَةِ بِجُنُودِهَا ، وَكَتَبَ إلى أَبِي مُوسَى أَنْ يَسِيرَ بِجُنُودِ^(٣) البَصْرَةِ ، وَكَتَبَ إلى الثُّعْمَانِ - وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ - أَنْ يَسِيرَ بِمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْجُنُودِ إِلَى نَهَاوَنْدَ ، وَإِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فَكُلُّ أَمِيرٍ عَلَى جَيْشِهِ ، وَالْأَمِيرُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمُ الثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ ، فَإِذَا قُتِلَ فَحذيفةُ بْنُ الْيَمَانِ ، فَإِنْ قُتِلَ فَجُرَيْجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ قُتِلَ فَقَيْسُ ابْنُ مَكْشُوحٍ ، فَإِنْ قُتِلَ قَيْسُ ففُلانٌ ثُمَّ فُلانٌ . حَتَّى عَدَّ سَبْعَةً ، أَحَدُهُمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . وَقِيلَ : لِمَ يَسْمُ فِيهِمْ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وصورةُ الكتابِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرٍ ، سَلامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ جَمُوعًا مِنَ الْأَعَاجِمِ كَثِيرَةً قَدْ^(٤) جَمَعُوا لَكُمْ بِمَدِينَةِ نَهَاوَنْدَ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَيَسِرْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَبِعَوْنِ اللَّهِ وَبِنَصْرِ اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُؤْطِفْهُمْ وَغَرًّا فَتُؤْذِيَهُمْ ، وَلَا تَمْنَعَهُمْ [١٢٥/٥] حَقَّهُمْ فَتُكْفِرَهُمْ^(٥) ، وَلَا تُدْخِلْهُمْ غَيْضَةً ، فَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ

(١) في ١ ١٥ : «إمرة» . في ص : «من إمرة» .

(٢) زيادة من : ١ ١٥ ، ص .

(٣) في الأصل : «بجنوده» ، وبعده في ١ ١٥ : «من» .

(٤) في الأصل ، ١ ١٥ ، م ، ص : «وقد» .

(٥) زيادة من : م .

ألف دينار، والسلام عليك، فسير في وجهك ذلك^(١) حتى تأتي مائة^(٢)، فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك^(٣) بها، فإذا اجتمع إليك جنودك فسير إلى الفيزان ومن يجتمع^(٤) معه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم، واستنصروا الله^(٥)، وأكثروا من: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتب عمر إلى نائب الكوفة - عبد الله بن عبد الله - أن يعين جيشاً ويعيّنهم إلى نهاوند، وليكن الأمير عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي إلى الثعمان بن مقرن، فإن قتل الثعمان فحذيفة، فإن قتل فثعيب بن مقرن، وول السائب بن الأقرع قسم الغنائم. فسار حذيفة في جيش كثيف نحو الثعمان بن مقرن ليوافوه بماء، وسار مع حذيفة خلق كثير من أمراء العراق، وقد أرصد في كل كورة ما يكفيها من المقاتلة، وجعل الحرس في كل ناحية، واحتاطوا احتياطاً عظيماً، ثم انتهوا إلى الثعمان بن مقرن حيث اتعدوا، فدفع حذيفة بن اليمان إلى الثعمان كتاب عمر، وفيه الأمر له بما يعتمده في هذه الوقعة. فكمّل جيش المسلمين في ثلاثين ألفاً من المقاتلة. فيما رواه سيف^(٦)، عن الشَّعْبِيِّ، فيهم من سادات الصحابة ورؤوس العرب خلق كثير وجم غفير؛ منهم عبد الله بن عمر أمير المؤمنين، وجريز بن عبد الله البجلي، وحذيفة بن اليمان، والمغيرة بن شعبة، وعمر بن مغيد يكرّب الزبيدي، وطليحة بن خويلد الأسدي، وقيس بن

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في ١٥١، ص: «يوافوك».

(٣) سقط من: ٨١، وفي الأصل، م: «جمع»، وفي ص: «يجمع»، وفي تاريخ الطبري ٤ / ١٢٦: «تجمع».

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) تاريخ الطبري ٤ / ١٣٦.

(٦) في الأصل، م: «فمنهم».

مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيِّ . فسار الناس نحو نهاوند ، وبعث النعمان بن مقرن الأمير بين يديه طليعة ثلاثة ؛ وهم طليحة ، وعمرو بن مغد يكرّب الزبيدي ، وعمرو بن أبي سلمى^(٢) ، ويقال له : عمرو بن ثبي^(٣) أيضا ، ليكشفوا له خبر القوم وما هم عليه . فسارت الطليعة يوما وليلة فرجع عمرو بن ثبي^(٣) ، فقيل له : ما رجعت ؟ فقال : كنت في أرض العجم ، وقتلت أرض جاهلها ، وقتل أرضا عالمها . ثم رجع بعده عمرو بن مغد يكرّب ، وقال : لم تر أحدا ، وخفت أن يؤخذ علينا بالطريق^(٤) . ونفذ طليحة ولم يحفل برجوعهما ، فسار بعد ذلك نحوًا من بضعة عشر فرسًا حتى انتهى إلى نهاوند ، ودخل في العجم وعلم من أخبارهم ما أحب ، ثم رجع إلى النعمان فأخبره بذلك ، وأنه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرّهُه .

فسار النعمان على تعبته وعلى المقدمة نعيم^(٥) بن مقرن ، وعلى المجنبتين حذيفة وسويد بن مقرن ، وعلى الجرّدة القعقاع بن عمرو ، وعلى الساقة مجاشع ابن مسعود ، حتى انتهوا إلى الفرس وعليهم الفيّزان ، ومعه من الجيش كل من غاب عن القادسية في تلك الأيام المتقدمة ، وهو في مائة وخمسين ألفا . فلما تراء الجمعان كبر النعمان وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات ، فزلزلت الأعاجم ورعبوا من ذلك رعبا شديدا ، ثم أمر النعمان بحط الأثقال وهو واقف ، فحط الناس أثقالهم ، وتركوا رحالهم ، وضربوا خيامهم وقبائهم ، وضربت خيمة

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفي ص : « معدي » .

(٢) في م : « سلمة » . وانظر تاريخ الطبري ١٢٨ / ٤ ، ١٣٠ .

(٣) في ١ : « منى » . وانظر الاستيعاب ١١٦٨ / ٣ .

(٤) في الأصل : « في الطريق » ، وفي ١ : « ص » : « بالطريق » .

(٥) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « سويد » . وانظر : تاريخ الطبري ١٢٨ / ٤ .

لِلثُّعْمَانِ عَظِيمَةً ، وَكَانَ الَّذِينَ ضَرَبُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْ أَشْرَافِ الْجَيْشِ ؛ وَهُمْ حُذِيفَةُ
ابْنُ الْيَمَانِ^(١) ، وَعُقْبَةُ^(٢) بَنُ عَمِيْرٍ ، وَالْمَغِيرَةُ بَنُ شَعْبَةَ ، وَبَشِيرُ بْنُ الْخِصَاصِيَّةِ ،
وَحَنْظَلَةُ الْكَاتِبُ ، وَابْنُ الْهَوَازِ^(٣) ، وَرَبِيعُ بْنُ عَامِرٍ ، وَعَامِرُ بْنُ مَطَرٍ ، وَجَرِيْدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ^(٤) الْحَمِيْرِيُّ ، وَجَرِيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٥) الْبَجَلِيُّ ، وَالْأَفْرَغُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَمِيْرِيُّ^(٦) ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ [١٢٥/٥] الْكِنْدِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ قَيْسِ
الْهَمْدَانِيِّ ، وَوَائِلُ بْنُ حُجْرٍ ، فَلَمْ يُزَ بِالْعِرَاقِ خَيْمَةً عَظِيمَةً أَعْظَمَ مِنْ بِنَاءِ هَذِهِ
الْخَيْمَةِ . وَحِينَ حَطُّوا الْأَثْقَالَ أَمَرَ الثُّعْمَانُ بِالْقِتَالِ ، وَكَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ ، فَاقْتَتَلُوا
ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالَّذِي بَعْدَهُ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ انْحَجَزُوا فِي
حَصْنِهِمْ ، وَحَاصَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَأَقَامُوا عَلَيْهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَالْأَعَاجِمُ يَخْرُجُونَ
إِذَا أَرَادُوا وَيَرْجِعُونَ إِلَى مُحْصُونِهِمْ إِذَا أَرَادُوا . وَقَدْ بَعَثَ أَمِيرُ الْفُرْسِ يَطْلُبُ رَجُلًا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيُكَلِّمَهُ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ ، فَذَكَرَ مِنْ عَظَمَةِ مَا رَأَاهُ عَلَيْهِ
فِي لُبِّيهِ وَمَجْلِسِهِ ، وَفِيمَا خَاطَبَهُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ فِي احْتِقَارِ الْعَرَبِ وَاسْتِهَانَتِهِ بِهِمْ ،
وَأَنَّهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ النَّاسِ جُوعًا ، وَأَقْلَهُمْ دَارًا وَقَدْرًا ، وَقَالَ : مَا يَمْنَعُ هَؤُلَاءِ
الْأَسَاوِرَةَ حَوْلِي أَنْ يَنْتَظِمُواكُمْ بِالنِّشَابِ إِلَّا تَنْجَسًا^(٧) مِنْ جِيْفِكُمْ ، فَإِنْ تَذَهَبُوا
نُخَلُّ عَنْكُمْ ، وَإِنْ تَأْتُوا نُزِرْكُمْ مَصَارِعَكُمْ . قَالَ : فَتَشْهَدْتُ وَحَمِدْتُ اللَّهَ ،
وَقُلْتُ : لَقَدْ كُنَّا أَسْوَأَ حَالًا مِمَّا ذَكَرْتَ ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ فَوَعَدَنَا النَّصْرَ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « الثُّعْمَانُ » .

(٢ - ٣) فِي النِّسْخِ : « عُتْبَةُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٢٩/٤ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بَهْوِيرٌ » ، وَفِي ١٥١ ، ٨١ : « الْهَرِيرُ » ، وَفِي ص : « الْهُومِرُ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٢٩/٤ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥) فِي ص : « الْحَمِيرِيُّ » .

(٦) فِي م ، ص : « مَجَا » .

الدنيا، والجنة^(١) فى الآخرة، وما زِلْنَا نَتَعَرَّفُ مِنْ رَبِّنَا النَّصَرَ مِنْذُ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ إِلَيْنَا، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ فِى بِلَادِكُمْ، وَإِنَّا لَنْ نَرْجِعَ إِلَى ذَلِكَ الشَّقَاءِ أَبَدًا حَتَّى نَغْلِبَكُمْ عَلَى بِلَادِكُمْ وَمَا فِى أَيْدِيكُمْ، أَوْ نُقْتَلَ بِأَرْضِكُمْ. فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ، إِنَّ الْأَعْوَرَ لَقَدْ صَدَّقَكُمْ مَا فِى نَفْسِهِ.

فَلَمَّا طَالَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ هَذَا الْحَالُ وَاسْتَمَرَّ، جَمَعَ التُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنَ الْجَيْشِ، وَاشْتَوَزُوا فِى ذَلِكَ، وَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ حَتَّى يَتَوَاجَهُوا هُمُ وَالْمَشْرِكُونَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ. فَتَكَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(٢) أَوَّلًا - وَهُوَ أَسْنُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ - فَقَالَ: إِنَّ بَقَاءَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ أَضَرُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الَّذِى يَطْلُبُهُ مِنْهُمْ وَأَبْقَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَرَدَّ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ وَقَالُوا: إِنَّا لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ إِظْهَارِ دِينِنَا، وَإِنِّجَازِ مَوْعِدِ اللَّهِ لَنَا. وَتَكَلَّمَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ فَقَالَ: نَاهِذْهُمْ وَكَائِزْهُمْ وَلَا تَخَفْهُمْ. فَرَدُّوا جَمِيعًا عَلَيْهِ وَقَالُوا: إِنَّمَا يُنَاطِخُ بَنَا الْجُدْرَانُ، وَالْجُدْرَانُ أَعْوَانُ لَهُمْ عَلَيْنَا. وَتَكَلَّمَ طَلِيحَةُ الْأَسَدِيِّ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَمْ يُصِيبَا،^(٣) وَإِنِّى^(٤) أَرَى أَنْ تَبْعَثَ سَرِيَّةً فَتَحْدِقَ بِهِمْ وَيُنَاشُوهُمْ بِالْقِتَالِ وَيُخَمِّشُوهُمْ، فَإِذَا بَرَزُوا إِلَيْهِمْ^(٥) فَلْيَفِرُّوا إِلَيْنَا هِرَابًا^(٦) بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا اسْتَطَرَدُوا وَرَاءَهُمْ وَانْتَهَوْا^(٧) إِلَيْنَا، عَزَمْنَا أَيْضًا عَلَى الْفِرَارِ كُلُّنَا، فَإِنَّهُمْ حِينئِذٍ لَا يَشْكُونَ فِى الْهَزِيمَةِ فَيَخْرُجُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ عَنْ بَكْرَةِ أَيْهِمْ، فَإِذَا تَكَامَلْ خُرُوجُهُمْ رَجَعْنَا إِلَيْهِمْ فَجَالَذْنَاهُمْ

(١) فى الأصل، ١٥١، ٨١، م: «الخير».

(٢) فى م: «سلمة».

(٣ - ٣) فى ١٥١: «رأيت».

(٤) فى ص: «إلينا».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) فى م، ص: «انتموا».

حتى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَنَا . فاستَجَادَ النَّاسُ هَذَا الرَّأْيَ .

وَأَمَرَ الثُّعْمَانُ عَلَى الْمَجْرُودَةِ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْبَلَدِ
فِي حَاصِرِهِمْ وَحَدَّهُمْ وَيَهْزُبُوا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذَا بَرَزُوا إِلَيْهِمْ . ففَعَلَ الْقَعْقَاعُ ذَلِكَ ،
فَلَمَّا بَرَزُوا مِنْ حُصُونِهِمْ نَكَصَ الْقَعْقَاعُ بَيْنَ مَعَهُ ، ثُمَّ نَكَصَ ، ثُمَّ نَكَصَ ، فَاعْتَمَمَهَا
الْأَعَاجِمُ ، فَفَعَلُوا مَا ظَنَّ طَلِيحَةُ ، وَقَالُوا : هِيَ هِيَ . فَخَرَجُوا بِأَجْمَعِهِمْ وَلَمْ يَبْقَ
بِالْبَلَدِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ إِلَّا مَنْ يَحْفَظُ لَهُمُ الْأَبْوَابَ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْجَيْشِ ، وَالثُّعْمَانُ
ابْنُ مُقَرِّنٍ عَلَى تَعْيِيَّتِهِ ، وَذَلِكَ فِي صَدْرِ نَهَارٍ جُمُعَةٍ ، فَعَزَمَ النَّاسُ عَلَى مَصَادِمَتِهِمْ ،
فَنَهَاهُمُ الثُّعْمَانُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يُقَاتِلُوا حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهْبُ الْأَزْوَاحُ ، وَيَنْزِلَ
النَّصْرُ ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ . وَأُلْحَ النَّاسُ عَلَى الثُّعْمَانِ فِي الْحَمْلَةِ ،
[١٢٦/٥] فَلَمْ يَفْعَلْ - وَكَانَ رَجُلًا ثَابِتًا - فَلَمَّا كَانَ ^(١) الزَّوَالُ ، صَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ
ثُمَّ رَكِبَ بِرِذْوَنًا لَهُ أَخُو قَرِيْبًا مِنَ الْأَرْضِ ، فَجَعَلَ يَقِفُ عَلَى كُلِّ رَايَةٍ وَيَحُثُّهُمْ
عَلَى الصَّبْرِ وَيَأْمُرُهُمُ بِالثَّبَاتِ ، وَيُقَدِّمُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ يُكَبِّرُ الْأُولَى فَيَتَأَهَّبُ النَّاسُ
لِلْحَمْلَةِ ، وَيَكَبِّرُ الثَّانِيَةَ فَلَا يَبْقَى لِأَحَدٍ أَهْبَةٌ ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ وَمَعَهَا الْحَمْلَةُ الصَّادِقَةُ . ثُمَّ
رَجَعَ إِلَى مَوْقِفِهِ ، وَتَعَبَّتِ الْفُرْسُ تَعَبَةً عَظِيمَةً وَاصْطَفَوْا صَفُوفًا هَائِلَةً ، فِي عَدَدِ
وَعَدَدٍ لَمْ يُزِ مِثْلُهُ ، وَقَدْ تَغَلَّغَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، وَأَلْقَوْا حَسَكَ الْحَدِيدِ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ حَتَّى لَا يُمَكِّنَهُمُ الْهَرَبُ وَلَا الْفِرَارُ وَلَا التَّحِيُّزُ . ثُمَّ إِنَّ الثُّعْمَانَ بْنَ
مُقَرِّنٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَبَّرَ الْأُولَى وَهَزَّ الرَايَةَ فَتَأَهَّبَ النَّاسُ لِلْحَمْلَةِ ، ثُمَّ كَبَّرَ
الثَّانِيَةَ وَهَزَّ الرَايَةَ فَتَأَهَّبُوا أَيْضًا ، ثُمَّ كَبَّرَ الثَّالِثَةَ وَحَمَلَ وَحَمَلَ النَّاسُ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ ، وَجَعَلَتْ رَايَةُ الثُّعْمَانِ تَنْقُضُ نَحْوَ ^(٢) الْفُرْسِ كَانِقِضَاضِ الْعُقَابِ عَلَى

(١) فِي م ، ص : « حَان » .

(٢) فِي م ، ص : « عَلَى » .

الفريسة حتى تصافحوا بالسيوف، فاقتتلوا قتالاً لم يُعْهَدْ مثله في مَوْقِفٍ مِنَ المواقِفِ المتقدِّمةِ، ولا سَمِعَ السامعونَ بوقعةٍ مثلها، قُتِلَ مِنَ المشرِكينَ ما بينَ الزوالِ إلى الظلامِ مِنَ القَتْلِ ما طَبَّقَ وَجَهَ الأرضِ دَمًا، بحيثُ إِنَّ الدوابَّ كانت تَطْبُخُ فيه، حتى قيل: إِنَّ الأَمِيرَ الثُّعْمَانَ بْنَ مُقَرَّرٍ زَلَقَ بِهِ حِصَانَهُ فِي ذَلِكَ الدَّمِ^(١)، فَوَقَعَ وَجاءَهُ سَهْمٌ فِي خَاصِرَتِهِ فَقَتَلَهُ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ سِوَى أَخِيهِ سُؤَيْدٍ، وَقِيلَ: نُعَيْمٌ. وَقِيلَ: غَطَّاهُ بَثْوِيهِ وَأَخْفَى مَوْتَهُ وَدَفَعَ الرَايَةَ إِلَى حَذِيفَةَ بْنِ الِيمَانِ. فَأَقَامَ حَذِيفَةُ أَخَاهُ نُعَيْمًا مَكَانَهُ، وَأَمَرَ بِكُتْمِ مَوْتِهِ حَتَّى يَنْفَصِلَ الْحَالُ، لِثَلَا يَنْهَزِمَ النَّاسُ. فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ انْهَزَمَ المَشْرِكُونَ مُذْبِرِينَ وَتَبِعَهُمُ المَسْلُمُونَ - وَكَانَ الكَفَارُ قَدْ قَرَنُوا مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا بِالسَّلَاسِلِ وَحَفَرُوا حَوْلَهُمْ خَنْدَقًا، فَلَمَّا انْهَزَمُوا وَقَعُوا فِي الخَنْدَقِ وَفِي تِلْكَ الأودِيَةِ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفٍ - وَجَعَلُوا يَتَسَاقُطُونَ فِي أودِيَةِ بِلَادِهِمْ، فَهَلَكَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، سِوَى مَنْ قُتِلَ فِي المَعْرَكَةِ، وَلَمْ يَقْلِبْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ. وَكَانَ الفَيْرِزَانُ أَمِيرُهُمْ قَدْ صُرِعَ فِي المَعْرَكَةِ فَانْقَلَتِ وَانْهَزَمَ، وَأَتْبَعَهُ نُعَيْمٌ بْنُ مُقَرَّرٍ، وَقَدَّمَ القَعْقَاعُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَصَدَ الفَيْرِزَانُ هَمْدَانَ^(٢)، فَلَحِيقَهُ القَعْقَاعُ وَأَدْرَكَهُ عِنْدَ ثَنِيَّةِ هَمْدَانَ^(٣)، وَقَدْ أَقْبَلَ مِنْهَا بِغَالٍ كَثِيرٍ وَحُمُرٌ تَحْمِلُ عَسَلًا، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الفَيْرِزَانُ صَعُودَهَا مِنْهُمْ، وَذَلِكَ لِحَيْنِهِ فَتَرَجَّلَ وَتَوَقَّلَ^(٤) فِي الجَبَلِ فَأَتْبَعَهُ القَعْقَاعُ حَتَّى قَتَلَهُ. وَقَالَ المَسْلُمُونَ يَوْمَئِذٍ: إِنَّ لِلَّهِ جُنُودًا مِنْ عَسَلٍ. ثُمَّ غَنِمُوا ذَلِكَ العَسَلَ وَمَا خَالَطَهُ مِنَ الأَحْمَالِ. وَسُمِّيَتْ تِلْكَ الثَّنِيَّةُ ثَنِيَّةَ العَسَلِ.

(١) فِي ١٥١: «اليوم».

(٢) فِي ١٥١، ٨١، م، ص: «همدان». وانظر: تاريخ الطبري ٤ / ١٣٢.

(٣) فِي النسخ: «همدان». والمثبت من المصدر السابق.

(٤) فِي الأصل، ٨١، م: «تعلق». وتوَقَّلَ فِي الجَبَلِ يَقِلُّ وَيَتَوَقَّلُ: صَقَدَ فِيهِ.

ثم لحق القَعْقَاعُ بَقِيَّةَ المنهزمين منهم إلى هَمْدَانَ^(١) ، وحاصَرها وحوَى ما حولها ، فنزل إليه صاحبها - وهو خُسْرُو شُئُوم^(٢) - فصالحه عليها . ثم رجع القَعْقَاعُ إلى حذيفةَ ومن معه من المسلمين وقد دخلوا بعدَ الوقعةِ نَهاوَنَدَ غَنوةً ، وقد جمَعوا الأسلابَ والمغانمَ إلى صاحبِ الأقباضِ وهو السائبُ بنُ الأقرع . ولَمَّا سَمِعَ أهلُ مائةٍ بخبرِ أهلِ هَمْدَانَ^(٣) ، بعثوا إلى حذيفةَ وأخذوا لهم منه الأمانَ . وجاء رجلٌ يُقالُ له : الهَزْبُدُ^(٤) - وهو صاحبُ نارِهِم - فسألَ من حذيفةَ الأمانَ ويدفعُ إليهم وديعةً عنده لكسرى اذخرها لنوابِ الزمانِ ، فأثمنه حذيفةُ ، وجاء ذلك الرجلُ بسفطينِ مملوءَينِ [١٢٦/٥ ط] جَوْهَرًا ثَمِينًا لا يُقَوِّمُ ، غيرَ أنَّ المسلمينَ لم يَقبَلُوا به ، واتَّفَقَ رأيُهُم على بَغْيِهِ لِعَمَرٍ خاصَّةٍ ، وأرسلوه صُحْبَةً الأخماسِ والسَّبِي ، صُحْبَةً السائبِ بنِ الأقرعِ ، وأرسلَ قبلَه بالفتحِ مع طَريفِ بنِ سَهْمٍ ، ثم قَسَمَ حذيفةُ بَقِيَّةَ الغَنِيمةِ في الغانمينَ ، ورَضَخَ ونَقَلَ لَذَوِي النِّجَدَاتِ ، وقَسَمَ لَمَن كان قد أُرْصَدَ من الجيوشِ لحَفِظِ ظُهورِ المسلمينَ من ورائِهِم ، ومن كان رِذَاءًا لهم ، ومنسوبًا إليهِم .

وأَمَّا أميرُ المؤمنينَ فَإِنَّه كان يَدْعُو اللَّهَ لَيْلًا ونَهَارًا لَهُم ، دُعَاءَ الحَوَامِلِ الْمُقَرَّبَاتِ ، وابتِهَالَ ذَوِي الضَّرورَاتِ ، وقد استَبْطَأَ الخَبَرَ عَنْهُم ، فَبَيْنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ظَاهِرَ الْمَدِينَةِ إِذَا هُوَ بِرَاكِبٍ ، فَسَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ ؟ فَقَالَ : مِنْ نَهاوَنَدَ . فَقَالَ : مَا فَعَلَ النَّاسُ ؟ قَالَ : فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِم وَقُتِلَ الْأَمِيرُ ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ^(٥) غَنِيمَةً

(١) في النسخ : « همدان » . والمثبت من : تاريخ الطبري ١٣٣/٤ .

(٢) في الأصل : « خسر سبوم » ، وفي ٨ : « حبر سنيوم » .

(٣) في ١٥١ ، ص : « الهزبد » ، وفي ٨ : « الهزبد » . وانظر : تاريخ الطبري ١٣٣/٤ .

(٤) في ١٥١ ، ص : « الناس » .

عظيمة، أصاب الفارس ستة آلاف، والراجل ألفان. ثم فاته وقدم ذلك الرجل المدينة، فأخبر الناس وشاع الخبر حتى بلغ أمير المؤمنين فطلبه فسأله عمن أخبره، فقال: راكب. فقال: إنه لم يجئني، وإنما هو رجل من الجن، وهو يريدكم، واسمُه عثيم^(١).

ثم قدم طريف بالفتح بعد ذلك بأيام، وليس معه سوى الفتح، فسأله عمر^(٢) عمن قتل الثعمان فلم يكن معه علم، حتى قدم الذين معهم الأحماس فأخبروا بالأمر على جليته، فإذا ذلك الجئي قد شهد الوقعة ورجع سريعاً إلى قومه نذيراً. ولما أخبر عمر بمقتل الثعمان^(٣) بكى وسأل السائب^(٤) عمن قُتل من المسلمين فقال: فلان وفلان وفلان. لأعيان الناس وأشرافهم. ثم قال: وآخرون من أنفاد الناس ممن لا يعرفهم أمير المؤمنين. فجعل عمر يبكي ويقول: وما ضرهم أن لا يعرفهم أمير المؤمنين! لكن الله يعرفهم وقد أكرمهم بالشهادة، وما يصنعون بمعرفة عمر. ثم أمر بقبضة الخمس على عادته، وحملت ذاك الشفطان إلى منزل عمر، ورجعت الرسل. فلما أصبح عمر طلبهم فلم يجدهم، فأرسل في إثرهم البرد فما لحقهم البريد إلا بالكوفة.

قال السائب بن الأقرع: فلما أنحطت بعيري بالكوفة، أناخ البريد بعيره^(٥) على غزقوب بعيري، وقال: أجب أمير المؤمنين. فقلت: لماذا؟ فقال: لا أدري. فرجعنا على إثرنا حتى انتهيت إليه. قال: مالي ولك يا ابن أم السائب، بل ما لابن أم السائب ومالي. قال: فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال:

(١) في ١ ١٥، ص: «غنيمة». وانظر: تاريخ الطبري ٤ / ١٣٤.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في ١ ١٥: «بكى وسأله»، وفي ص: «بن مرقن وسأل».

(٤) سقط من: الأصل، م.

وَيَحْك ، وَاللَّهُ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ يَمُتُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي خَرَجْتَ فِيهَا ، فَبَاتَتْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ تَسْحُبْنِي^(١) إِلَى ذِيكَ السَّقَطَيْنِ وَهُمَا يَشْتَعِلَانِ نَارًا ، يَقُولُونَ : لَتَكُونَنَّكِ بِهِمَا . فَأَقُولُ : إِنِّي سَأَقْسِمُهُمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . فَأَذْهَبَ بِهِمَا لَا أَبَا لَكَ فِيهِمَا فَأَقْسِمُهُمَا فِي أُعْطِيَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْزَاقِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَذَرُونَ مَا وَهَبُوا وَلَمْ تَذِرْ أَنْتَ مَعَهُمْ . قَالَ السَّائِبُ : فَأَخَذْتُهِمَا حَتَّى جِئْتُ بِهِمَا مَسْجِدَ الْكُوفَةِ وَعَشِيَّتُنِي التَّجَارُ ، فَابْتَاعَهُمَا مِنِّي عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ الْخَزْرُمِيُّ بِأَلْفَى أَلْفٍ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا إِلَى أَرْضِ الْأَعَاجِمِ فَبَاعَهُمَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ أَلْفٍ ، فَمَا زَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَا لَا بَعْدَ ذَلِكَ .

قال سيفٌ : ثُمَّ قَسَمَ ثَمَنَهُمَا بَيْنَ الْغَائِمِينَ ، فَنَالَ كُلُّ فَارِسٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ مِنْ ثَمَنِ السَّقَطَيْنِ .

قال الشَّعْبِيُّ^(٢) : وَحَصَلَ لِلْفَارِسِ مِنْ أَصْلِ الْغَنِيمَةِ سِتَّةُ آلَافٍ ، وَلِلرَّاجِلِ أَلْفَانِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا .

قال^(٣) : وَافْتَتَحَتْ نَهَاوَنْدُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ لِسَبْعِ سِنِينَ [١٢٧/٥] مِنْ إِمَارَةِ عَمْرِو بْنِ زَوَاهِ سَيْفٌ ، عَنْ عَمْرِو^(٤) بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْهُ .

وبه عن الشَّعْبِيِّ قَالَ^(٥) : لَمَّا قُدِمَ بِسَبِي نَهَاوَنْدَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، جَعَلَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ - فَيَزُورُ غُلَامَ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ - لَا يَلْقَى مِنْهُمْ صَغِيرًا إِلَّا مَسَحَ رَأْسَهُ وَبَكَى ، وَقَالَ : أَكَلْتُ عَمْرُوكَ كَبْدِي . وَكَانَ أَصْلُ أَبِي لُؤْلُؤَةَ مِنْ نَهَاوَنْدَ ، فَأَسْرَتْهُ الرُّومُ أَيَّامَ فَارَسَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : «تَسْحُبْنِي» .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٣٣ ، ١٣٦ .

(٣) أَيْ : الشَّعْبِيُّ . وَانْظُرْ : تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٣٦ .

(٤) فِي ١٥١ : «عَمْرُ» .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٣٦ .

وأَسْرَتْهُ المسلمون بعدُ ، فَنُسِبَ إِلَى حَيْثُ سُبِيَ .

قالوا : ولم تُقَمِّمِ للأعاجِمِ بعدَ هذه الوُقْعَةِ قائِمةً . وألْحَقَ^(١) عَمْرُ الدِّينِ أُبْلُوًا فِيهَا فِي أَلْفَيْنِ تَشْرِيفًا لَهُمْ وَإِظْهَارًا لِسَائِنِهِمْ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ افْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ أَيْضًا بَعْدَ نَهَاوْنَدَ مَدِينَةَ جَمِيٍّ - وَهِيَ مَدِينَةُ أَصْبَهَانَ - بَعْدَ قِتَالٍ كَثِيرٍ وَأُمُورٍ طَوِيلَةٍ ، فَصَالَحُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَكَتَبَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ كِتَابَ "أَمَانٍ وَصُلْحٍ" ، وَفَرَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ نَفَرًا إِلَى كَرْزَمَانَ لَمْ يَصَالِحُوا الْمُسْلِمِينَ . وَقِيلَ : إِنَّ الَّذِي فَتَحَ أَصْبَهَانَ هُوَ الثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ وَأَنَّهُ قُتِلَ بِهَا ، وَوَقَعَ أَمِيرُ الْجُوسِ وَهُوَ ذُو الْحَاجِبَيْنِ عَنْ^(٢) فَرْسِهِ فَانْشَقَّ بَطْنُهُ وَمَاتَ وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ الَّذِي فَتَحَ أَصْبَهَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِثْبَانَ ، الَّذِي كَانَ نَائِبَ الْكُوفَةِ .

وَفِيهَا افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى قُمَّمَ وَقَاشَانَ ، وَافْتَتَحَ سَهِيلُ بْنُ عَدِيٍّ مَدِينَةَ كَرْزَمَانَ^(٣) .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ^(٤) ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ سَارَ فِي جَيْشٍ مَعَهُ إِلَى أَنْطَابُلُسَ^(٥) - قَالَ : وَهِيَ بَرْقَةُ - فَافْتَتَحَهَا صُلْحًا عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

قَالَ^(٥) : وَفِيهَا بَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عُقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ الْفِهْرِيَّ إِلَى زَوِيلَةَ فَفَتَحَهَا

(١) فِي م : « أَنْخَفَ » . وَانْظُرْ : تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٣٧ .

(٢) (٢ - ٢) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » ، وَفِي ص : « مِنْ غَيْرِ » .

(٤) كَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ كَثِيرٍ هَلْنَهَا ، وَسَيَذْكُرُهُ مَرَّةً أُخْرَى فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ، وَكَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٨٠ / ٤ حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ٣ / ٤٣ .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٤٤ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : « طَرَابُلُسَ » ، وَفِي ص : « أَطْرَابُلُسَ » .

بِضَلْحٍ ، وصار ما بين بَرَقَةٍ إِلَى زَوِيلَةٍ سِلْمًا لِلْمُسْلِمِينَ .

قال ^(١) : وفيها وَلَّى عُمَرُ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ عَلَى الْكُوفَةِ بِدَلِّ زِيَادِ بْنِ حَنْظَلَةَ الَّذِي وَلَّاهُ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِثْبَانَ ، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ ، فَاشْتَكَى أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ عُمَارٍ فَاسْتَعْفَى عُمَارٌ مِنْ عَمْرٍ ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى جُبَيْرَ ابْنَ مُطْعِمٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يُعْلِمَ أَحَدًا . وَبَعَثَ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ أَمْرَأَتَهُ إِلَى امْرَأَةِ جُبَيْرٍ يَغْرِضُ عَلَيْهَا طَعَامًا لِلْسَفَرِ ، فَقَالَتْ : اذْهَبِي فَأَتِينِي بِهِ . فَذَهَبَ الْمَغِيرَةُ إِلَى عَمْرٍ فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَنْ وَلَّيْتَ عَلَى الْكُوفَةِ . فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ^(٢) ؟ وَبَعَثَ إِلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ثَانِيَةً ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ عَمْرٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

قال ^(٣) : وفيها حَجَّ عَمْرٌ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَكَانَ عُثْمَالَهُ عَلَى الْبُلْدَانِ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي السَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهَا سَوَى الْكُوفَةِ .

قال الواقدي ^(١) : وفيها تُوفِّيَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحِمَصَ ، وَأَوْصَى إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ . وَقَالَ غَيْرُهُ ^(٢) : تُوفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ . وَقِيلَ : بِالْمَدِينَةِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

وقال غيره ^(٣) : وفيها تُوفِّيَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضَرَمِيِّ فَوَلَّى عَمْرٌ مَكَانَهُ أَبَا هُرَيْرَةَ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْعَلَاءَ تُوفِّيَ قَبْلَ هَذَا . كَمَا تَقَدَّمَ ^(٤) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٤٤ .

(٢) في ١ ١٥٠ ، ص : « أدراك » .

(٣) المصدر السابق ٤ / ١٤٥ .

(٤) الكامل ٣ / ٢١ .

(٥) تقدم في ٧ / ٥٠ .

وقال ابن جرير فيما حكاه عن الواقدي^(١) : وكان أمير دمشق في هذه السنة
عُمَيْرُ^(٢) بن سعيد^(٣) ، وهو أيضًا على جَمَصَ وَحُورَانَ وَقَنْشَرِينَ والجزيرة ، وكان
مُعَاوِيَةَ على البلقاء والأردن ، وفلسطين ، والسواحل وأنطاكية وغير ذلك .

ذَكَرَ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

أَغْنَى "سَنَةَ إِخْدَى وَعِشْرِينَ

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ^(٥)

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر^(٦) بن مخزوم القرشي ، أبو سليمان المخزومي ،
سيفُ الله ، أحدُ الشجعان المشهورين ، لم يُقَهَّرْ في جاهلية ولا إسلام . وأُمُّه
[١٢٧/٥ ط] عَصْمَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، أُخْتُ^(٧) لُبَابَةِ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَأُخْتُ مَيْمُونَةَ
بِنْتِ الْحَارِثِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ .

قال الواقدي^(٨) : أَسْلَمَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ ، وَشَهِدَ مُؤَتَّةً ، وَانْتَهَتْ
إِلَيْهِ الْإِمَارَةُ يَوْمَئِذٍ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ ، فَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا لَمْ يُرْ مِثْلُهُ ، اُنْدَقَّتْ فِي

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥ . وفيه : عن ابن إسحاق ، وليس الواقدي .

(٢) في الأصل ، ١ ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « عمر » .

(٣) في الأصل ، ١ ، ٨١ ، م : « سعيد » . وانظر : الإصابة ٥ / ٣٠٨ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) الاستيعاب ٢ / ٤٢٧ ، وأسد الغابة ٢ / ١٠٩ ، والإصابة ٢ / ٢٥١ .

(٦) في ١ : ١٥٠ « عمرو » .

(٧ - ٧) سقط من : ١ ، ١٥١ ، ص . وقال ابن العديم : وأمه عصماء . بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٢٩ .

وانظر : الإصابة ٨ / ٢٦ ، ٩٧ ، ٩٩ .

(٨) تاريخ دمشق ١٦ / ٣١٩ .

يَدِهِ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ ، وَلَمْ تَثْبُثْ فِي يَدِهِ إِلَّا صَفِيحَةٌ بِمَآئِيَّةٍ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخَذَ الرَّائِيَّةُ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » ^(١) .

وَقَدْ رَوَى ^(٢) أَنَّ خَالِدًا سَقَطَتْ قَلَنْشَوْتُهُ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ وَهُوَ فِي الْحَرْبِ ، فَجَعَلَ يَسْتَحِثُّ فِي طَلِبِهَا ، فَغَوَّيَتْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ فِيهَا شَيْئًا ^(٣) مِنْ شَعْرِ نَاصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّهَا مَا كَانَتْ مَعِيَ فِي مَوْقِفٍ إِلَّا نُصِرْتُ بِهَا .

وَقَدْ رَوَيْنَا فِي « مَسْنَدِ أَحْمَدَ » ^(٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ وَخْشِيِّ بْنِ حَزْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ وَخْشِيِّ بْنِ حَزْبٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ، أَنَّهُ لَمَّا أَمَرَ خَالِدًا عَلَى حَرْبِ أَهْلِ الرَّدَةِ قَالَ : إِنِّي ^(٥) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « نِعْمَ ^(٦) عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ » ^(٧) خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ » .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(٩) ، قَالَ : اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الشَّامِ وَعَزَلَ خَالِدَ بْنَ

(١) تقدم تخريجه في ٤٢٣/٦ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٢٩٩ . وقال الذهبي : منقطع . وابن عساكر ، في : تاريخ دمشق

١٦ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ . وانظر : مسند أبي يعلى (٧١٨٣) . والمعجم الكبير ٤ / ٢٢ (٣٨٠٤) .

(٣) في ص : « شعرا » .

(٤) المسند ٨ / ١ . وقال الشيخ شعيب ١ / ٢١٦ : صحيح بشواهده .

(٥) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، م ، ص .

(٦) في م ، ص : « فنعمة » .

(٧) بعده في م ، ص : « خالد بن الوليد » .

(٨) المسند ٤ / ٩٠ . وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ : ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد

الملك بن عمير لم يدرك أباه عبيدة .

(٩ - ٩) في ص : « عبد الله بن عمر » . وانظر : تهذيب الكمال ١٨ / ٣٧٠ .

الوليد، فقال خالد: بَعَثَ عَلَيْكُمْ ^(١) أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عبيدة بنُ الجراح». فقال أبو عبيدة: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خالدٌ سيفٌ من سيوفِ اللَّهِ، نِعَمَ قَتَى العَشيرة». وقد أوردَه ابنُ عساکِرَ ^(٢) من حديث عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفى، وأبى هريرة، ومن طُرُقٍ مُرسَلةٍ يُقَوِّى بعضها بعضًا.

وفي الصحيح ^(٣): «وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، وقد احتبس أذراعَه وأُغتادَه ^(٤) في سبيلِ اللَّهِ».

وشهد الفتح، وشهد حُنَيْنًا، وغزا بني جَذِيمَةَ أميرًا في حياته، عليه الصلاة والسلام، واختُلفَ في شهودِه خَيْرٌ. وقد دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ^(٥) أميرًا على طائفةٍ من الجيش، وقتلَ خَلْقًا كثيرًا من قُرَيْشٍ، كما قَدَّمْنَا ذلك مبسوطًا في موضعه، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ. وبعثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى العُزَّى - وكانت لهوازِنَ - فكَسَرَ أنفَها ^(٦) أولًا، ثم دَعَثَها ^(٧) وجعل يقولُ:

يَا عَزَّ كُفْرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ
ثم حَرَقَهَا.

(١) في م، ص: «إليكم».

(٢) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٤١ - ٢٤٤.

(٣) البخارى (١٤٦٨)، ومسلم (٩٨٣/١١).

(٤) في الأصل، ٨١، م: «أعبده». ولفظ البخارى: «وأعتده». والمثبت لفظ مسلم.

وقال ابن حجر في فتح البارى ٣ / ٣٣٣: وقيل: إن لبعض رواة البخارى: «وأعبده» بالموحدة، جمع عبد، حكاه عياض، والأول هو المشهور.

(٥) زيادة من: ١٥١.

(٦) في م: «قمتها»، وفي ص: «ابها».

(٧) دَعَثَها: هدمها.

وقد استعمله الصديق بعد رسول الله ﷺ على قتال أهل الردة ومائعي الزكاة، فشفى واشتفى^(١). ثم وجهه إلى العراق ثم إلى الشام^(٢)، فكانت له من المقامات ما ذكرناها مما تفرّ بها القلوب والعيون، وتشتف بها الأسماخ. ثم عزله عمر عنها وولّى أبا عبيدة وأبقاه مستشاراً في الحرب، ولم يزل بالشام حتى مات على فراشه، رضى الله عنه.

وقد روى الواقدي^(٣)، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: لما حضرت خالداً الوفاة بكى، ثم قال: لقد حضرت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شيء إلا وفيه ضربة بسيف، أو طعنة برمح،^(٤) أو رمية بسهم،^(٥) وها أنا أموت على فراشي حثف أنفى كما يموت البعير^(٦)، فلا نامت^(٧) أغين الجبناء.

وقال أبو يعلى^(٨): ثنا سريج^(٩) بن يونس، ثنا يحيى بن زكريا، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن قيس قال: قال خالد بن الوليد: ما ليلة تُهدى^(١٠) إليّ فيها عروس^(١١)، أو أُبشّر فيها بغلام، بأحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبّح بهم العدو.

(١) في ١٥١، ٨: «أشفى».

(٢) في الأصل، م: «أتى».

(٣) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٣. بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٦.

(٤) - (٤) سقط من: ١٥١.

(٥) في الاستيعاب ٢ / ٤٣٠، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٦، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٨٢: «الغفر».

(٦) في الأصل: «عاشت».

(٧) مسند أبي يعلى (٧١٨٥). وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٥٠: ورجاله رجال الصحيح.

(٨) في الأصل، ١٥١، م، ص: «شريح». وغير منقوطة في ٨١. والتصويب من مسند أبي يعلى، وانظر: تهذيب الكمال ١٠ / ٢٢١.

(٩) - (٩) عند أبي يعلى: «إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب».

وقال أبو بكر بن عياش^(١)، عن الأعمش، عن خيثمة قال: أتى خالد بن جلي معه زق خمر، فقال: اللهم اجعله عسلاً. فصار عسلاً. وله طرق، وفي بعضها^(٢): مر عليه رجل^(٣) معه زق خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ قال: خل^(٤). فقال: اللهم [١٢٨/٥] اجعله خلًا. فلما رجع^(٥) إلى أصحابه قال: جئتكم بخمر لم تشرب العرب مثله. ثم فتحه فإذا هو خل، فقال: أصابته والله دعوة خالد، رضى الله عنه.

وقال حماد بن سلمة^(٦)، عن ثمامة، عن أنس قال: التقى^(٧) خالد عدوًا له، فوُلّي عنه المسلمون مذبزين^(٨) وثبت هو وأخى^(٩) البراء بن مالك، وكنت بينهما واقفاً، قال: فنكس خالد رأسه ساعة إلى الأرض، ثم رفع رأسه إلى السماء ساعة - قال: وكذلك كان يفعل إذا أصابه مثل هذا - ثم قال لأخى البراء: قُم. فركبا، واختطب خالد من^(١٠) معه من المسلمين، وقال: ما هو إلا الجنة، وما إلى المدينة سبيل. ثم حمل بهم فهزم المشركين.

وقد حكى مالك^(١١)، عن عمر بن الخطاب أنه قال لأبي بكر: اكتب إلى

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا، في: مجابو الدعوة ٨٨. من طريق أبي بكر بن عياش به. ومن طريق ابن أبي الدنيا أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ٢٥٢/١٦. وصحح ابن حجر إسناده، في: الإصابة ٢٥٤/٢.

(٢) تاريخ دمشق ١٦/٢٥٢، ٢٥٣. بنحوه.

(٣) في ١٥١: «رجل».

(٤) في م، ص: «عسل».

(٥) بعده في الأصل، ١٥١، ٨١، ص: «الرجل».

(٦) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ١٦/٢٥٩، ٢٦٠. من طريق حماد بن سلمة به.

(٧) في م: «لقي».

(٨) في الأصل، ٨١، م: «منهزمين».

(٩) في الأصل، ٨١، م: «أخو».

(١٠) سقط من: ١٥١، وفي ص: «ومن».

(١١) أخرجه ابن عساكر، في تاريخ دمشق ١٦/٢٦٢. وابن العديم، في: بغية الطلب (مخطوط)

١٨٠، ١٧٩/٧.

خالدٍ أن لا يُعطى شاةٌ ولا بعيراً إلا بأمرِك . فكتب أبو بكرٍ إلى خالدٍ بذلك ، فكتب إليه خالدٌ : إما أن تدعني وعملي ، وإلا فساتنك بعملِك . فأشار عليه عمرو بعزله ، فقال أبو بكرٍ : مَنْ ^(١) يُعْزِي عني جِزاةً ^(٢) خالدٍ ؟ قال عمرو : أنا . ^(٣) قال : فأنت ^(٤) . فتجهَّزَ عمرو حتى أُنيخت ^(٥) الظُّهُرُ ^(٦) في الدَّارِ ، ثم جاء الصحابةُ فأشاروا على الصديقِ بإبقاءِ عمرَ بالمدينة وإبقاءِ خالدٍ بالشام ، فلما وليَ عمرو كتب إلى خالدٍ بذلك ، فكتب إليه خالدٌ بمثلِ ذلك ، فعزله ، وقال : ما كان الله ليُراني أمراً أباً بكرٍ بشيءٍ لا أنفيدهُ أنا .

وقد روى البخاريُّ في « التاريخ » ، وغيره ^(٧) ، من طريقِ عليٍّ ^(٨) بنِ رباح ، عن « نَاشِرَةَ بنِ سُمَيِّ البرنِيِّ » قال : سمعتُ عمرَ يَقْتَدِرُ إلى الناسِ بالجاليةِ من عَزَلِ خالدٍ ، فقال : أمرتهُ أن يَحْبِسَ هذا المالَ على ضَعْفَةِ المُهاجِرِينَ ، فأعطاه ذا البأسِ ، وذا الشرفِ واللسانِ ، وأمَرْتُ أبا عبيدةَ . فقال أبو عمرو ^(٩) بنُ حفصٍ ^(١٠) بنِ

(١) في م : « فَمَنْ » .

(٢) في م : « جِزَاء » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص . وبعده في تاريخ دمشق ، وبغية الطلب : « قال مالك ، قال زيد بن أسلم » .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « فَعَزَم » .

(٥) في م : « أُنِيخ » ، وفي ص : « أُتَحَت » .

(٦) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « الرُّكَّاب » .

(٧) التاريخ الصغير ١ / ٨٢ ، والنسائي ، في : الكبرى (٨٢٨٣) ، والمسند ٣ / ٤٧٥ ، وعزاه الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٤٩ لأحمد والطبراني ، وقال : ورجالهما ثقات . وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ النسائي والإمام أحمد .

(٨) سقط من : الأصل .

(٩ - ٩) في الأصل : « ناشرة بن سمي البرني » ، وفي م : « ياسر بن سمي البرني » . وانظر : تهذيب الكمال ٢٩ / ٢٦٠ .

(١٠) في ١٥١ : « عمر » .

(١١) في ص : « حصين » . وانظر : تهذيب الكمال ٣٤ / ١١٦ .

المغيرة: ما اعتذرت يا عمر، لقد نزعْتَ عاملاً^(١) استعمله رسولُ الله ﷺ،
ووضعت لواءَ رَفَعه رسولُ الله ﷺ، وأغمدت^(٢) سيفاً سلَّه الله، ولقد قطعت
الرجم، وحسدت ابنَ العم. فقال عمر: إنك قريبُ القرابة، حديثُ السنن،
مُغْضَبٌ^(٣) في ابنِ عمك.

قال الواقدي، ومحمد بن سعيد، وغير واحد^(٤): مات سنة إحدَى وعشرينَ
بقرية على ميلٍ من حمص، وأوصى إلى عمر بن الخطاب. وقال دُحَيْمٌ وغيره^(٥):
مات بالمدينة. والصحيح الأول.

وقدَّمنا فيما سلف^(٦) تغزيرَ عمرَ له حينَ أعطى الأشعثَ بن قيسٍ عشرةَ آلاف،
وأخذَه من ماله عشرين ألفاً أيضاً. وقدَّمنا^(٧) عَثَبه عليه لدُخوله الحمام وتدلُّكِهِ بعدَ
الثَّورَةِ بدقيقِ عُصفيرِ معجونٍ بخمر، واعتذارَ خالدٍ إليه بأنَّه صارَ غَسُولاً.

ورؤينا^(٨) عن خالدٍ أنَّه طلقَ امرأةً من نسائه وقال: لئنِّي لم أطلقها عن رية،
ولكنَّها لم تَمْرُضْ عندي ولم يُصِبْها شيءٌ في بدنها^(٩) ولا رأسها، ولا في شيءٍ

(١) في التاريخ الصغير: «غلاما».

(٢) في ١٥١، ٨١، ص، المسند: «غمدت».

(٣) في الأصل، المسند: «معصب»، وفي ١٥١: «تعصب»، وفي ٨١: «منغصب»، وفي ص:
«تعصب». والمثبت كما في م، وهو لفظ البخاري والنسائي.

(٤ - ٤) في ١٥١: «لا ابن عمك».

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩٧، وتاريخ خليفة ١/ ١٤٧، وتاريخ دمشق ١٦/ ٢٨٠ - ٢٨٢، وتاريخ
الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٣.

(٦) تاريخ دمشق ١٦/ ٢٨٢. بغية الطلب (مخطوط) ٧/ ١٨٨، ١٩٥. تاريخ الإسلام (عهد
الخلفاء الراشدين) ٢٣٢. وانظر: حاشية السير ١/ ٣٦٧، ٣٦٨.

(٧) انظر ما تقدم في صفحة ٤٦.

(٨) انظر ما تقدم في صفحة ٤٥.

(٩) تاريخ دمشق ١٦/ ٢٥٣، ٢٥٤، وبغية الطلب (مخطوط) ٧/ ١٧٤.

(١٠) في ص: «بيتها».

من جسديها .

وروى سيف وغيره^(١) أن عمر قال حين عزل خالدًا عن الشام ، والمثنى بن حارثة عن العراق : إنما عزلتهما ليغلم الناس أن الله نصر^(٢) الدين لا ينصُرهما^(٣) ، وأن القوة لله جميعًا .

وروى سيف^(٤) أيضًا أن عمر قال "حين عزل خالدًا" عن قنشرين وأخذ منه ما أخذ : إنك على لكريم ، وإنك عندى لعزير ، ولن يصل إليك منى أمر تكررُه بعد ذلك .

وقد قال الأصبغي^(٥) ، عن سلمة بن بلال ، عن مجاليد ، عن الشعبي قال : اصطرع عمر وخالد وهما غلامان - وكان خالد ابن خال عمر - فكسر خالد ساق عمر ، ففولجت وجبرت ، وكان ذلك سبب العداوة بينهما .

وقال الأصبغي^(٨) ، عن ابن عون ، عن [١٢٨/٥] محمد بن سيرين قال : دخل خالد على عمر وعليه قميص حرير ، فقال عمر : ما هذا يا خالد ؟ فقال :

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٦٨ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ٢٦١ ، ٢٦٢ ، وتاريخ حلب (مخطوط) ٧ / ١٧٨ . وانظر : تاريخ خليفة ١ / ١٠٦ .

(٢) فى ص : « لم ينصر » .

(٣) فى الأصل ، م : « ينصرهما » .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٦٨ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٦ .

(٥ - ٥) فى ص : « ثم بعد ما عزله » .

(٦) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٧ . وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٤ . كلاهما من طريق الأصبغى به .

(٧) فى م ، ص : « عن » .

(٨) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٩ . وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٤ . كلاهما من طريق الأصبغى به .

وما بأشه^(١) يا أمير المؤمنين ، أليس قد لیسه عبد الرحمن بن عوف ؟ فقال : وأنت مثل ابن عوف ! ولك مثل ما لابن عوف ! عَزَمْتُ على مَنْ بالبيتِ إِلَّا أَخَذَ كُلُّ واحدٍ منهم طائفةً^(٢) مِمَّا يَلِيهِ . قال : فمزقوه حتى لم يَبْقَ منه شيء .

وقال عبد الله بن المبارك^(٣) ، عن حماد بن زيد ، حَدَّثَنَا عبد الله بن المختار ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل - ثم شكَّ حماد في أبي وائل - قال : لما حَضَرَت خالِدَ بنَ الوليدِ الوفاةُ قال : لقد طَلَبْتُ القَتْلَ في مَطَانِهِ فلم يُقَدِّرْ لِي إِلَّا أَنْ أَمُوتَ على فراشي ، وما مِنَ عملي شيءٌ أرجى عندى بعدَ لا إلهَ إِلَّا اللهُ ، مِن ليلةٍ بَيْتُهَا وأنا مُتَرَسِّسٌ والسَّمَاءُ تَهْلِيئِي^(٤) نَنْتَظِرُ^(٥) الصَّبحَ ، حتى نُغَيِّرَ على الكفارِ . ثم قال : إذا أَنَا مِتُّ فانظُرُوا إلى سِلَاحِي وَفَرَسِي^(٦) فاجْعَلُوهُ عُذَّةً في سَبِيلِ اللهِ . فَلَمَّا تُوُفِّيَ خَرَجَ عمرُ على جَنَازَتِهِ ، فذَكَرَ قولَهُ : ما على نساءِ آلِ الوليدِ أَنْ يَشْفَحْنَ على خالِدٍ مِن دُمُوعِهِنَّ ، ما لم يكنْ نَقْعًا أَوْ لَقْلَقَةً . قال ابنُ المختارِ : النَقْعُ : الترابُ على الرأسِ ، وَاللَّقْلَقَةُ : الصوتُ . وقد عَلِقَ البخاريُّ في « صحيحه »^(٧) بعضَ هذا فقال : وقال عمرُ : دَعَهُنَّ يَكِينٌ على أبي سليمانَ ، ما لم يكنْ نَقْعًا أَوْ لَقْلَقَةً .^(٨) والنَقْعُ : الترابُ على الرأسِ ، وَاللَّقْلَقَةُ : الصوتُ^(٩) .

(١) في النسخ : « بأس » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) في م : « بطائفة » .

(٣) أخرجه ابن عساکر ، في : تاریخ دمشق ١٦ / ٢٦٩ . وابن العديم ، في : بغية الطلب (مخطوط) ٧ /

١٨٥ . كلاهما من طريق ابن المبارك به .

(٤) في الأصل ، ٨١ : « تلهي » . وهل المطر : اشتد انصبابه . والمراد بالسَّمَاءِ المطر .

(٥) في م : « نمتطير إلى » .

(٦) في الأصل ، ١٥١ : « قوسي » .

(٧) فتح الباری ٣ / ١٦٠ . باب ما يكره من النياحة على الميت ، من كتاب الجنائز .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ٨١ ، م .

وقال محمد بن سعيد^(١) : أنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن مُمَيَّر قالوا : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ اجْتَمَعَ نِسْوَةُ بَنِي الْمَغِيرَةِ فِي دَارِ خَالِدٍ يَتَكَيَّنَ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لِعَمْرٍ : إِنَّهُمْ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي دَارِ خَالِدٍ^(٢) ، وَهُمْ خُلُقَاءُ أَنْ يُشْمِعَنَّكَ بَعْضُ مَا تَكْرَهُ ، فَأَرْسِلَ إِلَيْهِنَّ فَانْهَهُنَّ . فَقَالَ عَمْرٌ : وَمَا عَلَيْهِنَ أَنْ يُرْفَنَ^(٣) مِنْ دُمُوعِهِنَّ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ ، مَا لَمْ يَكُنْ نَفْعًا أَوْ لَفْلَقَةً . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ»^(٤) مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِنَحْوِهِ .

وقال إسحاق بن بشر^(٥) : وقال محمد : مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تَدْبُهُ وتقول^(٦) :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْقَوْمِ إِذَا مَا كَبَيْتَ^(٧) وَجُوهَ الرِّجَالِ
فَقَالَ عَمْرٌ^(٨) : صَدَقْتَ^(٩) ، إِنَّ كَانَ لكَ ذَلِكَ .

وقال سيف بن عمر^(١٠) ، عَنْ مُبَشِّرٍ^(١١) ، عَنْ سَالِمٍ ، قَالَ : فَأَقَامَ خَالِدٌ فِي

(١) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٧. من طريق محمد بن سعد به.

(٢) بعده في الأصل، ٨١، م: «يكن عليه».

(٣) في الأصل، ٨١، م: «ينزفن».

(٤) التاريخ الصغير ١ / ٧١.

(٥) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٠. من طريق إسحاق بن بشر به. وقال الذهبي في

سير أعلام النبلاء ١ / ٣٨١: ويروى بإسناد ساقط. ثم ساقه.

(٦) البيت للأعشى، وهو في ديوانه صفحة ١١.

(٧) كبا الوجه: تغير لونه من الغزع.

(٨) سقط من: م.

(٩) بعده في م: «والله»، وفي تاريخ دمشق: «والله صدقت».

(١٠) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٠، ٢٧١. وابن العديم، في: بغية الطلب

(مخطوط) ٧ / ١٨٦، ١٨٧. كلاهما من طريق سيف به. وانظره في الإصابة ٨ / ٩٨ بنحوه.

(١١) في الأصل: «ميسر»، وفي م: «شيوخه».

المدينة حتى إذا ظنَّ عمرُ أن^(١) قد «سَبَّكَ»^(٢) وبصَّر الناسَ، حَجَّ^(٣) وقد عَزَمَ على
توليته^(٤)، واشتَكى خالدٌ بعدُ^(٥) وهو خارجٌ من المدينة زائرًا لأُمِّه، فقال لها:
أخذِروني إلى مهاجري. فقَدِمَتْ به المدينة ومَرْضَتُهُ، فلَمَّا ثَقُلَ وأَظْلَمَ^(٦) قدومُ
عمرَ، «لَقِيَهُ لَاقِيٌ»^(٧) على مسيرة ثلاثٍ صادرًا عن حَجِّه، فقال له عمرُ: مَهَيْمُ^(٨)؟
فقال: خالدُ بنُ الوليدِ ثَقِيلٌ لِمَا به. فطَوَى^(٩) ثلاثًا في ليلةٍ، فأذْرَكَه حينَ قَضَى،
فرقَّ عليه واستزجَعَ، وجلسَ ببابه حتى جُهِزَ، وبكته البواكي، فقيل لعمرَ: أَلَا
تَسْمَعُ، أَلَا تَنْهَاهُنَّ؟ فقال: وما على نساءٍ قريشٍ أن يَبْكِينَ أبا سليمانَ، ما لم
يَكُنْ نَفْعٌ وَلَا لَفْلَقَةٌ. فلَمَّا خَرَجَ لِحِنازته رأى عمرُ امرأةً مُحْتَرِمَةً^(١٠) تَبْكِيهِ وتقولُ:
أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ
أَشْجَاعٌ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْدٍ سِتِّ^(١١) عَرِينِ^(١٢) جَهْمِ^(١٣) أَبِي أَشْبَالِ

(١) في م: «أنه».

(٢ - ٣) في الأصل: «سبَّله، ونصر الناس حج»، وفي ١٥: «سبَّكه ونصر الناس حج»، وفي ٨: «نسيه حج»، وفي م: «زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به»، وفي ص: «يسبَّله وبصر الناس حج».

(٣) سبَّكه: خلصه مما في نفسه منه.

(٤) بعده في م، الإصابة: «بعد أن يرجع من الحج».

(٥) في م، ص: «بعده».

(٦) في الأصل: «أطال».

(٧ - ٨) في الأصل: «أنته الأحياء».

(٨) في الأصل، م: «بهم»، وبياض في: ص. ومهَيْمُ: كلمة استفهام، أى: ما وراءك؟

(٩) بعده في م، الإصابة: «عمر».

(١٠) في م، الإصابة ٨ / ٩٨: «محرم».

(١١) في ١٥، ٨: «كنت».

(١٢) في ١٥: «عزير»، وفي ٨: «عزير»، وفي م: «ضميرين»، وفي الإصابة ٨ / ٩٨: «صهرين».

(١٣) في الأصل: «حمر»، وفي ٨: «هزير»، وفي تاريخ دمشق: «حميم».

أَجْوَادُ فَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ سَيِّدٍ لِي «دياس يسيلُ بينَ» الجبالِ
 فقال عمرُ: مَنْ هذه؟ فقيل^(٣): أُمُّهُ. فقال: أُمُّهُ، والإله - ثلاثًا - هل^(٣)
 قَامَتِ النساءُ عن مثلِ خالدٍ! قال: فكان^(٤) [١٢٩/٥] عمرُ يَمَثُلُ في طَيِّبِهِ تلكَ
 الثلاثَ في ليلةٍ^(٥) وفي قدومه^(٦):

تُبَكِّي^(٧) ما وَصَلْتُ بِهِ التَّدَامِي ولا تُبَكِّي^(٨) فوارِسَ كالجبالِ
 أولئكَ إنْ بَكَيْتَ أَشَدَّ فَقْدًا^(٩) مِنْ الْأَذْهَابِ وَالْعَكْرِ^(١٠) الجلالِ
 تَمْنَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ مَدَاهُمُ فلم يَذْنُوا لِأَشْبَابِ الْكَمَالِ
 وفي روايةٍ^(١١) أَنَّ عَمْرَ قَالَ لَأُمِّ خَالِدٍ: أَخَالِدًا و^(١٢) أَجْرَهُ تَزَوَّيْنِ^(١٣)!
 عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَبْتَئِي حَتَّى تَنُودَ يَدَاكَ مِنَ الْخِيضَابِ.

- (١ - ١) في الأصل: «قد سال من»، وفي الإصابة ٨ / ٩٨: «أتى يستقل»، وفي مختصر تاريخ دمشق ٨ / ٢٤: «رئاس» بدلًا من: «دياس». ودياس: متابع.
 (٢) بعده في الأصل، ٨ / ١، م: «له».
 (٣) في م: «وهل».
 (٤) في الأصل: «فبكا».
 (٥) في ١، ١٥، ٨: «ليله».
 (٦) في بغية الطلب: «وبعد ما قدم».
 (٧) في ص: «يبكى»، وفي: تاريخ دمشق، وبغية الطلب: «نبكى».
 (٨) في بغية الطلب: «نبكى».
 (٩) في الأصل: «منه»، وفي ١، ١٥: «فقرا».
 (١٠) العكر؛ محركة: ما فوق خمسمائة من الإبل، أو الستون منها، أو ما بين الخمسين إلى المائة، وتسكن الكاف. القاموس المحيط (ع ك ر).
 (١١) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٧، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٤، وعزاه الحافظ في الإصابة ٨ / ٩٨ لابن سعد وصحح إسناده.
 (١٢) في م، الإصابة: «أو».
 (١٣) في الأصل، ١، ١٥، تاريخ دمشق: «ترزين»، وفي ٨: «تنديين»، وفي ص: «تورين»، وفي: بغية الطلب: «تؤثرين». والمثبت كما في م، والإصابة، ومختصر تاريخ دمشق ٨ / ٢٧. وبعده في هذه المصادر ما عدا الإصابة: «جميعا».

وهذا كله مما يقتضى موته بالمدينة النبوية ، وإليه ذهب دُحَيْمُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّمَشْقِيِّ ، ولكنَّ المشهورَ عن الجمهورِ ؛ وهم الواقديُّ ، وكاتبه محمدُ ابنُ سعيدٍ ، وأبو عُيَيْنَةَ القاسمُ بْنُ سَلَامٍ ، وإبراهيمُ بْنُ المنذرِ ، ومحمدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ ثُمَيْرٍ ، (١) وأبو عمروُ (٢) العُصْفَرِيُّ ، وموسى بْنُ أيوبَ ، وأبو سليمانَ بْنُ أبي محمدٍ ، وغيرهم (٣) ، أنَّه مات بِحِمَصَ سنةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ . زاد الواقديُّ (٤) : وأوصى إلى عمرَ بنِ الخطابِ .

وقد روى محمدُ بْنُ سعيدٍ (٥) ، عن الواقديِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بْنِ أبي الزنادِ وغيره ، قالوا : قَدِمَ خالدُ المدينةَ بعدَ ما عزَّله عمرُ ، فاعتَمَرَ ثم رَجَعَ إلى الشامِ ، فلم يَزَلْ بها حتى مات في سنةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ .

وروى الواقديُّ (٦) أنَّ عمرَ رأى (٧) مُحْجَا جَائِضِلُونَ (٨) بمسجدِ قُبَاءَ . فقال : أين نزلْتُم بالشامِ ؟ قالوا : بِحِمَصَ . قال : فهل مِنْ مُعَرَّبَةٍ خَيْرٍ (٩) ؟ قالوا : نعم ، مات خالدُ بْنُ الوليدِ . قال : فاستزَّجَ عمرُ وقال : كان واللَّهِ سَدَّادًا لِنُحُورِ العَدُوِّ ، مَيِّمُونَ النَّفِيقَةِ . فقال له عليٌّ : فلمَ عزَّلتَه ؟ قال : لِنَبْذِلِهِ المَالَ لِدَوَى الشَّرَفِ واللِّسَانِ . وفي رواية (١٠)

(١ - ١) في الأصل ، ٨ ، ١ : م : «أبو عبد الله» ، وفي ١٥ : «ابن عمرو» . وأبو عمرو العصفري هو خليفة بن خياط . انظر الأنساب ٤ / ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ١٣٤ .

(٣) الطبقات ٧ / ٣٩٧ .

(٤) أخرجه ابن عساكر ، في تاريخ دمشق ١٧ / ٢٧٥ ، وابن العديم ، في : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٠ ، من طريق محمد بن سعد بنحوه .

(٥) تاريخ دمشق ١٧ / ٢٧٥ ، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٠ ، ١٩١ .

(٦) بعده في الأصل ، ١ ، ١٥ ، ٨ ، ص : «بالمدينة قوما» .

(٧) في الأصل ، ١ ، ١٥ ، ٨ : «يقيلون» .

(٨ - ٨) في الأصل ، م : «معرفة بخير» ، وفي ٨ : «مخير بخير» .

ومغربة خير : خير جديد جاء من بلد بعيد . النهاية ٣ / ٣٤٩ .

(٩) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩١ .

أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِعَلِيِّ : نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي .

وقال محمد بن سعيد^(١) : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ^(٢) بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُتَيْدِيُّ ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ^(٣) : سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ يَقُولُ : لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ عُمَرُ : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا سَلِيمَانَ ، لَقَدْ كُنَّا نَنْظُرُ بِهِ أُمُورًا مَا كَانَتْ . وقال جُؤَيْرِيَّةُ^(٤) عَنْ نَافِعٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ خَالِدٌ لَمْ يَوْجَدْ لَهُ إِلَّا فَرَسُهُ وَغُلَامُهُ وَسِلَاحُهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا سَلِيمَانَ ، إِنَّ كُنَّا لَنَنْظُرُهُ عَلَى غَيْرِ هَذَا^(٥) .

وقال القاضي المعافى بن زكريّا^(٦) الجريزي^(٧) : ثنا أحمد بن العباس العسكري ، ثنا عبد الله بن أبي سعيد ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْرَةَ اللَّخْمِيُّ ، ثنا أَبُو عَلِيٍّ الْحِزْمَازِيُّ^(٨) قَالَ : دَخَلَ هِشَامُ بْنُ الْبَحْتَرِيِّ^(٩) فِي نَاسٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا هِشَامُ ، أَتَشِدُّنِي شِعْرَكَ فِي خَالِدٍ . فَأَنْشَدَهُ ، فَقَالَ : قَصَّرْتُ فِي الثَّنَاءِ عَلَى أَبِي سَلِيمَانَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، إِنَّهُ كَانَ لَيُحِبُّ أَنْ يُذِلَّ

(١) الطبقات ٧ / ٣٩٧ .

(٢) في ص : «الرحمن» .

(٣) سقط من : الأصل ، ٨ ، م ، ص .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧ / ٣٩٧ ، وابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٦ ، وابن العديم ، في : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٢ . كلهم من طريق جويرية به ، واللفظ لابن عساكر وابن العديم .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٨ ، م .

(٦) أخرجه ابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٩ ، وابن العديم ، في : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٢ ، ١٩٣ كلاهما من طريق القاضي المعافى به . وعزاه الحافظ في الإصابة ٦ / ٥٣٧ له في كتاب الجليس .

(٧) في الأصل ، م : «الجريزي» . وانظر الإكمال ٢ / ٢٠٨ ، والأنساب ٣ / ٢٤٣ .

(٨) في م : «الحرنازي» .

(٩) في م : «البحترى» . وانظر الإصابة ٦ / ٥٣٧ .

الشُّرَكَ^(١) وأهله ، وإن كان الشامتُ به مُتَعَرِّضًا لِمَقْتِ اللَّهِ . ثم قال عمرُ : قَاتَلَ اللَّهُ
أخا بني تميمٍ ما أشعره :

فَقُلْ^(٢) لِلَّذِي يَتَّقِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأُ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ
فَمَا عَيْشُ مَنْ قَدْ عَاشَ بَعْدِي بِنَافِعِي وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ يَوْمًا بِمُخْلِدِي
ثم قال عمرُ : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا سُلَيْمَانَ ، مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ ، وَلَقَدْ
مَاتَ فَقِيدًا^(٣) ، وَعَاشَ حَمِيدًا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ بِقَابِلٍ^(٤) .

طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٥)

ابنِ نَوْفَلِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ الْأَشْتَرِ بْنِ حَجْوَانَ^(٦) بْنِ فُقَيْسٍ^(٧) [١٢٩/٥ ط]
طَرِيفِ بْنِ عَمْرِو^(٨) بْنِ قُعَيْنٍ^(٩) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ^(١٠) بْنِ أَسَدِ بْنِ

(١) في الأصل : « الشر » .

(٢) في الأصل ، م : « وقل » .

(٣) في م ، ص : « سعيدا » .

(٤) كذا في النسخ ، وتاريخ دمشق ، وبغية الطلب ، وذكر محقق تاريخ دمشق أنها في الجليس الصالح :
« بقاتل » .

(٥) الاستيعاب ٢ / ٧٧٣ ، وأسد الغابة ٣ / ٩٥ ، والإصابة ٣ / ٥٤٢ ، ٥٤٣ .

(٦) في م : « جحوان » ، وفي ص « محران » ، وغير منقوطة في الأصل ، ١٥١ . وبتقديم الحاء على الجيم
في أسد الغابة ، والإصابة ، والنسب ٢٢٦ ، وجمهرة النسب ١٦٩ ، وجمهرة أنساب العرب ١٧٨ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، والاشتقاق ١٠٤ . وفي نسخة منه في بيان اشتقاقه بتقديم الجيم على الحاء . وبتقديم الجيم

على الحاء في الإكمال ١ / ٨١ ، وجمهرة اللغة ٢ / ٦٠ ، والقاموس (ج ح و) .

(٧) في الأصل : « نفعن » .

(٨) في الأصل ، م : « عمر » .

(٩) في م : « قعير » .

(١٠) في الأصل ، م : « داود » ، وفي ١٥١ : « ذودان » .

خُزَيْمَةَ ، الْأَسَدِيُّ الْفَقْعَسِيُّ ، كَانَ مِّنْ شَهِدِ الْخَنْدَقِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ
سَنَةَ تِسْعٍ ، وَوَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ اِزْتَدَّ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فِي أَيَّامِ الصَّدِيقِ ، وَادَّعَى النُّبُوَّةَ كَمَا تَقَدَّمَ ^(١) . وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٢) أَنَّهُ ادَّعَى
النُّبُوَّةَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّ ابْنَهُ جِبَالَ ^(٣) قَدِيمٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَسَأَلَهُ : « مَا اسْمُ الَّذِي يَأْتِي إِلَى أَبِيكَ ؟ » . فَقَالَ : ذُو الثَّنُونِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
وَلَا يَخُونُ ، وَلَا يَكُونُ كَمَا يَكُونُ . فَقَالَ : « لَقَدْ سَمِعْتُ مَلَكًا عَظِيمَ الشَّانِ » . ثُمَّ
قَالَ لِابْنِهِ : « قَتَلَكَ اللَّهُ وَحَرَّمَكَ الشَّهَادَةَ » . وَرَدَّهُ كَمَا جَاءَ ، فَقَتِلَ جِبَالَ ^(٤) فِي
الرَّدَّةِ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ ، قَتَلَهُ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنِ ثُمَّ قَتَلَ طَلِيحَةَ عُكَّاشَةَ ، وَلَهُ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ وَقَائِعٌ . ثُمَّ خَذَلَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَتَفَرَّقَ جُنْدُهُ ، فَهَرَبَ
حَتَّى دَخَلَ الشَّامَ ، فَنَزَلَ عَلَى آلِ جَفْنَةَ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ حَتَّى مَاتَ الصَّدِيقُ - حَيَاءً
مِنْهُ - ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاعْتَمَرَ ، ثُمَّ جَاءَ يَسْلُمُ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ : اغْرُبْ عَنِّي
فَإِنَّكَ قَاتِلُ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ ؛ عُكَّاشَةَ بْنِ مِخْصَنِ وَثَابِتَ بْنَ أَقْرَمَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، هُمَا ^(٥) رَجُلَانِ أَكْرَمَهُمَا اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ وَلَمْ يُهْنِ بِأَيْدِيهِمَا . فَأَعْجَبَ
عُمَرَ كَلَامُهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ لَهُ بِالْوَصَاةِ إِلَى الْأُمَرَاءِ أَنْ يُشَاوَرَوْا وَلَا يُؤْلَى شَيْئًا
مِنْ الْأَمْرِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا فَشَهِدَ الْيَزِيدُوكَ وَبَعْضَ حُرُوبٍ ، كَالْقَادِسِيَّةِ

(١) تقدم في ٤٥٣/٩ ، ٤٥٤ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٥ / ١٥٤ . بنحوه ، وهذا اللفظ مجموع من الحديثين .

(٣) في الأصل ، م : «خيال» ، وفي ٨ : «جبال» ، وغير منقوطة في ١٥١ ، ص وقد ذكر ابن كثير أن
جبالا هذا هو أخو طليحة . انظر ما تقدم في ٤٥١/٩ والتعليق عليه .

(٤) - ٤ : في ١٥١ : «من» .

(٥) في الأصل ، م : «خيال» .

(٦) سقط من : الأصل .

وَنَهَاوَنَدَ الْفُرْسِ ، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَذْكُورِينَ ، وَالْأَبْطَالِ الْمَشْهُورِينَ ، وَقَدْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ .

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(١) فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَالَ : كَانَ يُعَدُّ بِالْأَلِفِ فَارِسٍ ؛ لَشِدَّتِهِ وَشَجَاعَتِهِ^(٢) وَبَصْرِهِ بِالْحَرْبِ^(٣) . وَقَالَ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَأْكُولٍ^(٤) : أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَكَانَ يُعَدَّلُ بِالْأَلِفِ فَارِسٍ .

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيَّامَ رِدَّتِهِ وَادِّعَائِهِ^(٥) التَّبَيُّوَّةَ فِي قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ أَصْحَابَهُ^(٦) :

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَفْتُلُونَهُمْ أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا بِرِجَالٍ
فَإِنْ تَكُ أَذْوَادُ^(٧) أَصِبْنَ وَنِسْوَةٌ فَلَمْ يُذْهِبُوا فِرْعَا^(٨) بِقَتْلِ جِبَالٍ^(٩)
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ إِنَّهَا مُعَاوِدَةٌ قَتَلَ^(١٠) الْكُمَاةَ نَزَالٍ
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ^(١١) مَصُونَةٌ وَيَوْمًا تَرَاهَا^(١٢) غَيْرَ ذَاتِ جِلَالٍ^(١٣)

(١) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ٢٥ / ١٤٩ عن محمد بن سعد.

(٢ - ٣) في ص: «نصره الحرب»، وفي تاريخ دمشق: «صبره بالحرب».

(٣) الإكمال ١ / ٨١.

(٤) في ١ ١٥: «ادعا به».

(٥) الأبيات أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ٢٥ / ١٦٦، ١٦٧. وانظر ما تقدم في ٩ / ٤٥٢.

(٦) في الأصل، م: «يكن».

(٧) في الأصل، ١ ١٥: «أزواد»، وفي م: «أزداد».

(٨) في ١ ١٥: «فرعا».

(٩) في الأصل، م: «خيال».

(١٠) في ١ ١٥: «قيل».

(١١) الجلال: الغطاء.

(١٢ - ١٣) سقط من: الأصل.

(١٣) في ص: «جلجال».

«وَيَوْمًا^(١) تُضَيُّ الْمَشْرِفَةُ نَحْوَهَا^(٢) وَيَوْمًا تَرَاهَا^(٣) فِي ظِلَالِ عَوَالِي
 عَشِيَّةٍ غَادَرَتْ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِيًا وَعُكَّاشَةَ الْغَنَمِيِّ^(٤) عِنْدَ مَجَالِ
 وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ^(٥)، عَنْ مُبَشِّرِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:
 بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا أَطْلَعْنَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ يُرِيدُ الدُّنْيَا مَعَ
 الْآخِرَةِ، وَلَقَدْ أَتَيْنَا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ^(٦)، فَمَا رَأَيْنَا كَمَا هَجَمْنَا عَلَيْهِ^(٧) مِنْ أَمَانَتِهِمْ
 وَزُهْدِهِمْ؛ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ، وَقَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ.
 قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٨): ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ^(٩) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَوَاسِ^(١٠)
 الْوَرَّاقُ، أَنَّ طَلِيحَةَ اسْتَشْهَدَ بِنَهَاوَنَدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مَعَ الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنَ،
 وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
 عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ^(١١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُضْمٍ^(١٢) بْنِ عَمْرِو بْنِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده في م: «تراها».

(٣) في ص: «بنحوها».

(٤) في م: «العمى».

(٥) أخرجه ابن جرير، في: تاريخه ٤ / ١٩، ٢٠، وابن عساكر، في: تاريخ دمشق ٢٥ / ١٧٢. كلاهما من طريق سيف به.

(٦) سقط من: الأصل، ١، ١٥، ٨، ص.

(٧) في الأصل، م: «عليهم».

(٨) تاريخ دمشق ٢٥ / ١٧٢.

(٩) في الأصل، م: «الحسين».

(١٠) في م، ص: «الفراس».

(١١) الاستيعاب ٣ / ١٢٠١، وأسد الغابة ٤ / ٢٧٣، والإصابة ٤ / ٦٨٦.

(١٢) في الأصل: «خصم»، وفي ١ ١٥: «خصم»، وفي الحاشية كالثلث، وفي م، الاستيعاب:

«عاصم»، وفي ص: «خصم»، وفي أسد الغابة: «خصم». وانظر جمهرة أنساب العرب ٤١١.

زَيْدٌ^(١) الأصغر - ^(٢) وهو مُتَّبِعٌ^(٢) - بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُتَّبِعٍ^(٣)
ابن زَيْدٍ^(٤) الأكبر بن الحارث بن صعب^(٥) بن سعد [١٣٠/٥] العشيرة بن
مذحج، الزَيْدِيُّ^(٦) المذحجي، أبو ثور، أحد الفُزَّسان المشاهير^(٧) الأبطال،
والشجعان المذاكير^(٨)، قديم على رسول الله ﷺ سنة تسع^(٩)، وقيل: عشر. مع
وَفِدٍ مُرَادٍ، وقيل: في وَفِدٍ زَيْدٍ قومه. وقد ارتدَّ مع الأسود العنسي، فسار إليه
خالد بن سعيد بن العاص، فقاتله فضرَّبه خالد بن سعيد بالسيف على عاتقه
فهرب وقومه، وقد استلب خالد سيفه الصمصامة، ثم أُسِرَ ودُفِعَ إلى أبي بكرٍ
فأنَّبه وعاتبه واستنَّابه، فتاب^(١٠) وأتاب^(١١) وحسن إسلامه بعد ذلك، فسيَّره إلى
الشام، فشهد اليزموك ثم أمره عمر بالمسير إلى سعيد، وكتب بالوصاية به، وأن
يشاور ولا يؤلَّى شيئاً، فنفع الله به الإسلام وأهله، وأبلى بلاءً حسناً يوم
القاديسية. وقيل: إنَّه قُتِلَ بها. وقيل: بنهاؤنَّد. وقيل: مات عطشاً في بعض
القرى، يُقال لها: رُوْدَةٌ^(١٢). فالله أعلم. وذلك كله^(١٣) سنة^(١٣) إحدى

(١) في ١: ١٥ «زفيد».

(٢ - ٢) سقط من: م، وفي الأصل: «وهو متبَّع»، وفي ١: ١٥: «وهو منية».

(٣) في ١: ١٥: «منية»، وفي م: «شبية».

(٤) في م: «وهو».

(٥) في ١: ١٥: «زفيد».

(٦) في م: «صعب».

(٧) في ١: ١٥: «الزفيدى».

(٨ - ٨) في ١: ١٥: «والأبطال المذكورين».

(٩) في الأصل، ٨: «سبع».

(١٠ - ١٠) زيادة من: ١: ١٥.

(١١) رودة: قرية من قرى الرى. معجم البلدان ٢ / ٨٣٣.

(١٢) بعده في م، ص: «فى».

(١٣) سقط من: م.

وعِشْرِينَ ، فقال بعضُ مَنْ رثاه مِنْ قَوْمِهِ ^(١) :

لَقَدْ غَادَرَ الرُّكْبَانُ يَوْمَ تَحَمَّلُوا بِرُودَةِ شَخْصًا لَا جَبَانًا وَلَا عَمْرًا ^(٢)
فَقُلْ لِزُبَيْدٍ بَلْ لَمَذْجِجَ كُلِّهَا رَزِئْتُمْ أَبَا ثَوْرٍ قَرِيعَكُمْ ^(٣) عَمْرًا
وكان عمرو بنُ مَعْدِيكَرِبَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ الشعراءِ الْمُجِيدِينَ ، فَمِنْ
شِعْرِهِ ^(٤) :

أَعَاذِلَ عُذَّتِي بَدَنِي ^(٥) وَرُمَجِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ ^(٦) سَلِسِ الْقِيَادِ
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي لِإِجَابَتِي الصَّرِيخِ ^(٧) إِلَى الْمُنَادِ
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سُلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ ^(٨) عَاتِقِي حَمْلُ النُّجَادِ ^(٩)
وَيَتَقَى بَعْدَ ^(١٠) حِلْمِ الْقَوْمِ حَلِمِي ^(١١) وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

(١) البيتان في الاستيعاب ٣ / ١٢٠٣ ، وأسد الغابة ٤ / ٢٧٤ . دون نسبة . وعزاهما في الإصابة ٤ / ٦٩١ ، وتاريخ دمشق (مخطوط) ١٦ / ٦٣٨ ، لدعلج بن علي الخزاعي ، وعزاهما في : الأغاني ١٥ / ٢٢٥ لامرأة عمرو ، والبيت الأول منهما في معجم البلدان ٢ / ٨٣٣ منسوب لامرأته أيضا . مع اختلاف في البيتين في المصادر .

(٢) الغمر : من لم يجرب الأمور .

(٣) في م ، الإصابة : « قريع الوغى » ، وفي الأغاني : « سنانكم » .

(٤) الأبيات في ديوانه ٦٠ - ٦٥ .

(٥) البَدَن : الدرع .

(٦) المقلص : الفرس الطويل القوائم الضامر البطن .

(٧ - ٨) في الديوان : « ركوبى فى الصريخ » .

(٨) فى الأصل ، م : « أقرع » ، وفى ١ : « أفرغ » ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت كما فى الديوان ، والأغاني ١٥ / ٢٢٦ ، والاستيعاب ٣ / ١٢٠٤ .

(٩) النجاد : حمائل السيف .

(١٠ - ١١) فى الأصل : « حكم القوم حكمى » .

تَمْنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي قُبَيْسٌ وَدِدْتُ وَأَيْنَمَا ^(١) مَنَى وَدَادِي
فَمَنْ ذَا عَازِي مِنْ ذِي سَفَاهٍ يَرُودُ بِنَفْسِهِ شَرًّا ^(٢) الْمَرَادِ
أُرِيدُ حَيَاتِهِ ^(٣) وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ
لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ فِي الثَّلَبِيَّةِ رَوَاهُ شَرَّاحِيلُ بْنُ الْقَعْقَاعِ عَنْهُ ^(٤) ، قَالَ : كُنَّا نَقُولُ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا لَبَّيْنَا :

* لَبَّيْكَ تَعْظِيمًا إِلَيْكَ عُذْرًا *

* هَذِي زُبَيْدٌ قَدْ أَتَتْكَ قَسْرًا *

* تَعْدُو بِهَا مُضْمَرَاتٌ شَزْرًا ^(٥) *

* يَقْطَعْنَ خَبَبًا ^(٦) وَجِبَالًا وَغُرًا *

* قَدْ تَرَكَوا الْأَوْثَانَ خِلْوًا ^(٧) صِفْرًا *

قَالَ عَمْرُو : فَنَحْنُ نَقُولُ الْآنَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ كَمَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ
لَكَ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : «إِنَّمَا» .

(٢) فِي م : «مَنَى» .

(٣) فِي الْأَغَانِي : «حَبَاء» .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبِزَارُ ، انْظُرْ كَشْفُ الْأَسْتَار (١٠٩٣) . وَالطَّبْرَانِيُّ ، فِي : الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٧ / ٤٦

(٥) ، وَالصَّغِيرُ ١ / ٥٩ . وَقَالَ الْبِزَارُ : إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالثَّابِتِ . وَانْظُرْ : الْإِصَابَةُ ٤ / ٦٩٠ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : «نَشْرًا» .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «حِينًا» . وَالْخَبْتُ : مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ وَاتَّسَعَ .

(٧) فِي : الْأَصْلِ : «خَلْفًا» .

الغلاء بن الحَضَرَمِيِّ^(١) ، أميرُ البَحْرَيْنِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأقره عليها أبو بكرٍ
ثم عمرُ . تقدّم أنّه تُوفّي سنةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ^(٢) . ومنهم من يقول : إنّهُ تأخّرَ إلى سنةٍ
إِخْدَى وَعِشْرِينَ . وعزله عمرُ عن البَحْرَيْنِ ووَلَّى مَكَانَهُ أبا هُرَيْرَةَ ، وأمره عمرُ
على الكوفةِ ، فمات قبلَ أن يَصِلَ إليها مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْحَجِّ . كما قدّمنا ذلك . واللّهُ
أَعْلَمُ . وقد ذَكَرْنَا فِي دَلَالِلِ النُّبُوَّةِ^(٣) قِصَّتَهُ [١٣٠/٥ ط] فِي سِيرِهِ بِجَيْشِهِ عَلَى وَجْهِ
الماءِ وما جَرَى لَهُ مِنْ خَزَقِ الْعَادَاتِ . وَلِلّهِ الْحَمْدُ .

الثَّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ بْنِ عَائِذِ الْمُرَزِيِّ^(٤) ، أميرُ وَقْعَةِ نَهَاوَنْدَ ، صحابيٌّ جَلِيلُ
الْقَدْرِ^(٥) ، قَدِمَ مَعَ قَوْمِهِ مِنْ مُزَيْنَةَ فِي أَرْبَعِمِائَةِ رَاكِبٍ ، ثُمَّ سَكَنَ الْبَصْرَةَ ، وَبَعَثَهُ
الْفَارُوقُ أَمِيرًا عَلَى الْجُنُودِ إِلَى نَهَاوَنْدَ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَتْحًا عَظِيمًا ، وَمَكَّنَ اللَّهُ
لَهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَمَكَّنَهُ مِنْ رِقَابِ أَوْلَئِكَ الْعِبَادِ ، وَمَكَّنَ بِهِ^(٦) لِلْمُسْلِمِينَ هُنَالِكَ
إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ ، وَمَنَحَهُ النُّصْرَ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ، وَأَتَانَا لَهُ بَعْدَ مَا أَرَاهُ مَا
أَحَبُّ شَهَادَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَذَلِكَ غَايَةُ الْمُرَادِ ، فَكَانَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ فِي كِتَابِهِ
الْمُبِينِ وَهُوَ صِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْلِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْلِلُونَ وَيُقْلِلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ . وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

(١) الاستيعاب ٣ / ١٠٨٥ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ٤ / ٧٤ ، وَالْإِصَابَةُ ٤ / ٥٤١ .

(٢) تقدم في ٩ / ٦٤٥ .

(٣) تقدم في ٩ / ٥٤ .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٥٠٥ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ٥ / ٣٤٢ ، وَالْإِصَابَةُ ٦ / ٤٥٣ .

(٥) زيادة من : ١٥١ .

(٦) في ١٥١ : له و .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين

وفيهما كانت فتوحات كثيرة^(١) فيما ذكر ابن جرير وغيره في هذا الشأن^(٢) منها : فتح همدان ثانية ، ثم الرمي وما بعدها ، ثم أذربيجان .

قال الواقدي وأبو معشر^(٣) : كانت في سنة ثنتين وعشرين . وقال سيف^(٤) : كانت في سنة ثمانين عشرة بعد فتح همدان والرمي ومجزان . وأبو معشر يقول بأن أذربيجان كانت بعد هذه البلدان ، ولكن عنده أن الجميع كان في هذه السنة . وعند الواقدي^(٥) أن فتح همدان والرمي كان في سنة ثلاث وعشرين ؛ فهمدان افتتحها المغيرة بعد مقتل عمر بستة أشهر ، قال : ويقال كان فتح الرمي قبل وفاة عمر بستين . إلا أن الواقدي وأبا معشر متفقان على أن أذربيجان في هذه السنة ، وتبعهما ابن جرير وغيره^(٦) .

وكان السبب في ذلك أن المسلمين لما فرغوا من نهاوند وما وقع من الحرب المتقدم ، فتحوا^(٧) حلوان وحمدان بعد ذلك . ثم إن أهل همدان نقضوا عهدهم الذي صالحهم عليه القعقاع بن عمرو ، فكتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن يسير

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ١٤٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ١٤٨ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ١٤٦ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٤١ ، وتاريخ خليفة ١ / ١٤٨ .

(٥) في الأصل : « وفتح » .

إلى هَمْدَانَ ، وأن يجعلَ على مُقَدِّمَتِهِ أَخَاهُ سُؤَيْدَ بْنِ مُقَرِّنٍ ، وعلى مُجَبِّبَتِهِ رَبِيعِي
ابْنَ غَامِرِ الطَّائِي ، ومُهْلِلَ بْنِ زَيْدِ الْيَمِينِي ^(١) . فسارَ حَتَّى نَزَلَ على نَيْبَةِ الْعَسَلِ ،
ثم تَحَدَّرَ على هَمْدَانَ ، واشتَوَى على بِلَادِهَا ، وحَاصَرَهَا فَسَأَلُوهُ الصُّلْحَ فَصَالَحَهُمْ
وَدَخَلَهَا ، فبَيْنَمَا هُوَ فِيهَا وَمَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذْ تَكَاتَبَ ^(٢) الدَّيْلَمُ
وَأَهْلُ الرَّيِّ وَأَهْلُ أَذْرَبِجَانَ ، واجْتَمَعُوا على حَرْبِ نُعَيْمِ بْنِ مُقَرِّنٍ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ ،
فَعَلَى الدَّيْلَمِ مَلِكُهُمْ وَاسْمُهُ مَوْتَا ، وعلى أَهْلِ الرَّيِّ أَبُو الْفَرَّخَانِ ، وعلى أَهْلِ
أَذْرَبِجَانَ إِسْفَنْدِيَاذُ ^(٣) أَخُو رُسْتَمَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ^(٤) نُعَيْمُ بْنُ مُقَرِّنٍ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ حَتَّى التَقُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : وَاجِ رُودُ ^(٥) . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَتْ
وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ تَغْدِلُ نَهَاوَنْدَ وَلَمْ تَكُ دُونَهَا ، فَقَتَلُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَمْعًا كَثِيرًا ،
وَجَمًّا غَفِيرًا لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً ، وَقُتِلَ مَلِكُ الدَّيْلَمِ مَوْتَا وَتَمَزَّقَ سَمْلُهُمْ ، وَانْهَزَمُوا
بِاجْتِمَاعِهِمْ ، بَعْدَ مَنْ قُتِلَ بِالْمَعْرَكَةِ مِنْهُمْ ، فَكَانَ نُعَيْمُ بْنُ مُقَرِّنٍ أَوَّلَ مَنْ قَاتَلَ الدَّيْلَمَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وقد كان نُعَيْمٌ كَتَبَ إلى عَمَرٍ يُعْلِمُهُ بِاجْتِمَاعِهِمْ فَهَمُّهُ ذَلِكَ وَاعْتَمَّ لَهُ . فلم
يَفْجَأْهُ إِلَّا الْبَرِيدُ بِالْبِشَارَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ بِالْكِتَابِ فَقَرَأَ على
النَّاسِ ، فَفَرِحُوا وَحَمِدُوا اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ . ثم قَدِمَ عَلَيْهِ بِالْأَخْمَاسِ ثَلَاثَةَ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ : « التيمي » ، وَفِي م : « التميمي » . وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٤٧/٤ قَالَ : « وَعلى
مَجْنَبِيَّتِكَ رَبِيعِي بْنُ عَامِرٍ وَمُهْلِلُ بْنُ زَيْدٍ ، هَذَا طَائِيٌّ وَذَلِكَ تَمِيمِي » . فَظَاهِرُ الْكَلَامِ أَنَّ الطَّائِيَّ هُوَ مَهْلِلُ
ابْنِ زَيْدٍ وَأَنَّ التَّمِيمِيَّ هُوَ رَبِيعِي ، وَفِي الْمُنْتَظَمِ ٤ / ٣٢١ : « مَهْلِلُ بْنُ زَيْدِ الطَّائِي » . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٦ /
٣١٦ . وَطَبِئَ أَحَدُ قِبَائِلِ الْيَمَنِ .

(٢) فِي م : « تَكَاتَفَ الرُّومُ وَ » ، وَفِي ص : « تَكَاتَبَ الرُّومُ وَ » .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ : م . انْظُرِ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ١٤٨/٤ .

(٤ - ٤) زِيَادَةُ مِنْ : ٨١ .

(٥) وَاجِ رُودُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ هَمْدَانَ وَقَزْوِينَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤ / ٨٧٢ .

الأمرء؛ [١٣١/٥] وهم سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ - وليس بأبي دُجَانَةَ^(١) - وسِمَاكُ بْنُ عُيَيْدٍ، وسِمَاكُ بْنُ مَخْرَمَةَ. فَلَمَّا اسْتَشْمَاهُمْ عَمْرٌ، قَالَ^(٢): «اللَّهُمَّ اسْمُكُ^(٣) بِهِمُ الْإِسْلَامَ، وَأَمِدَّ بِهِمُ الْإِسْلَامَ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَى نُعَيْمِ بْنِ مُقَرِّنٍ بِأَنْ يَسْتَخْلِفَ عَلَى هَمْدَانَ وَيَسِيرَ إِلَى الرَّيِّ. فَاثْمَلَ نُعَيْمٌ. وَقَدْ قَالَ نُعَيْمٌ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ^(٤):

ولمَّا أتَانِي أَنَّ مَوْتَا وَرَهْطَهُ	بنى بَاسِلٍ جَزَوْا جَنُودَ الْأَعَاجِمِ
نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ مُسَامِيئًا	لَأُمنَعَ مِنْهُمْ ذِمَّتِي بِالْقَوَاصِمِ
فَجِئْنَا إِلَيْهِمْ بِالْحَدِيدِ كَأَنَّا	جِبَالٌ تَرَاءَى مِنْ فُرُوعِ الْقَلَاسِمِ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِهَا مُسْتَفِيزَةً	وَقَدْ جَعَلُوا يَشْمُونَ فِعْلَ الْمَسَاهِمِ
صَدَمْنَاهُمْ فِي وَاجٍ رُودٌ بِجَمْعِنَا	غَدَاةَ رَمَيْنَاهُمْ بِإِحْدَى الْعِظَائِمِ
فَمَا صَبَرُوا فِي حُزْمَةِ الْمَوْتِ سَاعَةً	لَحْدُ الرِّمَاحِ وَالسُّيُوفِ الصُّوَارِمِ
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ انْبِثَاطِ الْجُمُوعِهِمْ	جِدَارٌ تَشْطِي لَبْنُهُ لِلْهَوَادِمِ ^(٥)
أَصَبْنَا بِهَا مَوْتَا وَمَنْ لَفَّ جَمْعَهُ	وَفِيهَا نَهَابَتْ قِسْمُهُ غَيْرُ عَاتِمِ ^(٦)
تَبَغْنَاهُمْ حَتَّى أَوْزَا فِي شِعَابِهِمْ	فَنَقُثْلُهُمْ قَتَلَ الْكِلَابِ الْجَوَاحِمِ ^(٧)
^(٨) كَأَنَّهُمْ فِي وَاجٍ رُودٌ وَجَوْهُ	ضَبْنَيْنِ ^(٩) أَصَابَتْهَا فُرُوجُ الْخَارِمِ ^(١٠)

(١) قد تقدمت وفاته في ٤٩٧/٦.

(٢) سقط من: ٨١، م. انظر تاريخ الطبري ١٤٩/٤.

(٣) اسمك: أى أرفع.

(٤) المصدر السابق.

(٥) فى م، ص: «للهادم».

(٦) فى الأصل: «عالم». وفى ١٥١: «غام». وفى ص: «عالم العظائم».

(٧) الجُحَام: داء يصيب الكلب فى رأسه فيكون منه بين عينيه.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ١٥١، ٨١، ص. والمثبت موافق لما فى الطبرى.

(٩) الضبْنين: الضبان. وهى لغة تميمية، اللسان (ض ١ ن).

(١٠) الخارم: جمع مخرم؛ وهو الطريق فى الجبل أو الرمل. النهاية ١٢٧/٢.

فتح الرّئي^(١)

استخلف نُعَيْمُ بْنُ مُقَرِّنٍ عَلَى هَمْدَانَ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ ، وَسَارَ بِالْجِيُوشِ حَتَّى لَحِقَ بِالرَّئِيِّ فَلَقِيَ هُنَاكَ جَمْعًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ عَظِيمًا ، فَاقْتَتَلُوا عِنْدَ سَفْحِ جَبَلِ الرَّئِيِّ ، فَصَبَرُوا صَبْرًا عَظِيمًا ، ثُمَّ انْهَزَمُوا فَقَتَلَ مِنْهُمْ نُعَيْمٌ^(٢) بْنُ مُقَرِّنٍ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً بِحَيْثُ عُدُّوا بِالْقَصَبِ فِيهَا ، وَغَنِمُوا مِنْهُمْ غَنِيمَةً عَظِيمَةً قَرِيبًا مِمَّا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمَدَائِنِ . وَصَالَحَهُ أَبُو الْفَرَخَانِ عَلَى الرَّئِيِّ ، وَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا بِذَلِكَ ، ثُمَّ كَتَبَ نُعَيْمٌ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ثُمَّ بِالْفَتْحِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

فتح قُومِسَ^(٣)

وَلَمَّا وَرَدَ الْبَشِيرُ بِفَتْحِ الرَّئِيِّ وَأَخْمَاسِهَا ، كَتَبَ عَمْرُو بْنُ نُعَيْمٍ إِلَى مُقَرِّنٍ أَنْ يَبْعَثَ أَخَاهُ سُؤَيْدَ بْنَ مُقَرِّنٍ إِلَى قُومِسَ ، فَسَارَ إِلَيْهَا سُؤَيْدٌ ، فَلَمْ يَقُمْ لَهُ شَيْءٌ حَتَّى أَخَذَهَا سِلْمًا ، وَعَشَكَرَ بِهَا وَكَتَبَ لِأَهْلِهَا كِتَابَ أَمَانٍ وَصُلَحَ .

فتح جُزْجَانَ^(٤)

لَمَّا عَشَكَرَ سُؤَيْدٌ بِقُومِسَ بَعَثَ إِلَيْهِ أَهْلُ بُلْدَانِ شَتَّى ؛ مِنْهَا جُزْجَانُ وَطَبْرِسْتَانُ

(١) انظر تاريخ الطبري ٤/ ١٥٠ ، والكامل ٣/ ٢٤ ، والمنظوم ٤/ ٣٢١ .

(٢) في م : « النعمان » .

(٣) قُومِسَ : هِيَ كُورَةٌ كَبِيرَةٌ وَاسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مَدَنٍ وَقُرَى وَمَزَارِعٍ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جِبَالِ طَبْرِسْتَانِ .

معجم البلدان ٤ / ٢٠٣ . انظر تاريخ الطبري ٤/ ١٥١ ، والكامل ٣/ ٢٥ ، والمنظوم ٤/ ٣٢١ .
(٤) جُزْجَانُ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ طَبْرِسْتَانِ وَخِرَاسَانَ . معجم البلدان ٢ / ٤٨ ، ٤٩ . انظر =

وغيرها يسألونه الصلح على الجزية ، فصالح الجميع وكتب لأهل كل بلدة كتاب أمان و صلح . وحكى المدائني^(١) أن جرجان فُتحت في سنة ثلاثين أيام عثمان ، فالله أعلم .

وهذا فتح أذربيجان^(٢)

لما افتتح نعيم بن مقرن همدان ثم الرى ، وكان قد بعث بين يديه بكير بن عبد الله من همدان إلى أذربيجان ، [١٣١/٥ ظ] وأزده بسماك بن خرشة ، فلقى إسفندياذ بن فرخزاد بكيرا وأصحابه ، قبل أن يقدم عليهم سماك ، فاقتتلوا فهزم الله المشركين ، وأسر بكير إسفندياذ ، فقال له إسفندياذ : الصلح أحب إليك أم الحرب ؟ فقال : بل الصلح . قال : فأمسكنى عندك . فأمسكه ، ثم جعل يفتح بلدا بلدا ، وعُتْبَةُ بْنُ فَرْقِدٍ أيضا يفتح معه بلدا بلدا في مقابلته من الجانب الآخر . ثم جاء كتاب عمر ، بأن يتقدم بكير إلى الباب ، وجعل سماك موضعه نائباً لعُتْبَةَ ابنِ فَرْقِدٍ . وجمع عمر أذربيجان كلها لعُتْبَةَ بنِ فَرْقِدٍ ، وسلم إليه بكير إسفندياذ ، وصار كما أمره عمر إلى الباب . قالوا : وقد كان اعترض بهرام بن فرخزاد لعُتْبَةَ ابنِ فَرْقِدٍ ، فهزمه عُتْبَةُ وهرب بهرام ، فلما بلغ ذلك إسفندياذ وهو فى الأسر عند بكير قال : الآن تم الصلح وطُفِئَتِ الحرب . فصالحه فأجاب إلى ذلك كلهم ، وعادت أذربيجان سلما ، وكتب بذلك عُتْبَةُ وبكير إلى عمر ، وبعثوا بالأخماس

= الطبرى ١٥٢/٤ ، والكامل ٢٥/٣ .

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٥٣ .

(٢) المصدر السابق ، وانظر الكامل ٢٧/٣ .

إليه، وكتب عُثْبَةُ - حينَ انتهت إليه^(١) إمْرَةُ أَذْرِيحَانَ - لأهلها كتابَ أمانٍ
وصلح.

فتح الباب

قال ابن جرير^(٢): وزعم سيف أنه كان في هذه السنة؛ كتب عمرُ بنُ
الخطاب كتابًا بالإمْرَةِ على هذه الغزوة لسراقَةَ بن عمرو - الملقب بذي النور^(٣) -
وجعل على مقدّميه عبد الرحمن بن ربيعة، ويقال له: ذو النور^(٤) أيضًا. وجعل
على إحدَى المجنبتين حذيفة بن أسيد، وعلى الأخرى بكير بن عبد الله الليثي -
وكان قد تقدّمهم إلى الباب - وعلى المقاسيم سلمان بن ربيعة. فساروا كما
أمرهم عمر، وعلى تعبته، فلما انتهى مُقدّمُ العساكر - وهو عبد الرحمن بن
ربيعة - إلى الملك الذي هناك عند الباب وهو شهربراز^(٥) ملك أرمينية، وهو من
بيت الملك الذي قتل بنو إسرائيل وغزا الشام في قديم الزمان، فكتب شهربراز
لعبد الرحمن واستأمنه، فأمنه عبد الرحمن بن ربيعة، فقدم عليه الملك، فأنتهى
إليه أن صغّره^(٦) إلى المسلمين، وأنه مُناصبٌ للمسلمين. فقال له: إن فوقى رجلًا

(١) سقط من: ٨، ١، م.

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ١٥٥.

(٣) في الأصل، ١، ١٥، ٨، ص: «النون».

(٤) في الأصل، ١، ١٥، ٨، ص: «النون»، والمثبت هو الصواب، وانظر نزهة الألباب لابن حجر
٣١١ / ١.

(٥) في الأصل، ١، ٨، ص: «شهريار»، وهو كذلك في الكامل. وفي ١٥٠: «شهربراز»، والمثبت
موافق لما في الطبري. وكذا فيما يأتي.

(٦) الصغور: الميل.

فاذهَبَ إليه . فبعثه إلى سُرَاقَةَ بنِ عمرو أمير الجيش ، فسأل من سُرَاقَةَ الأمان ، فكتب إلى عمر ، فأجاز ما أعطاه من الأمان ، واستحسنه ، فكتب له سُرَاقَةَ كتابًا بذلك . ثم بعث سُرَاقَةَ بُكَيْرًا ، وحبيب بن مَسْلَمَةَ ، وحذيفة بن أسيد ، وسلمان ابن ربيعة ، إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأزمينية جبال اللان وتقليس وموقان^(١) ، فافتتح بُكَيْرٌ موقان ، وكتب لهم كتاب أمان ، ومات في غبون ذلك أمير المسلمين هنالك ، وهو سُرَاقَةُ بن عمرو ، واستخلف بعده عبد الرحمن بن ربيعة ، فلمَّا بلغ عمر ذلك أقره على ذلك وأمره بغزو الترك .

أَوَّلُ غَزْوِ التُّرْكِ

وهو تصديق الحديث المتقدم^(٢) الثابت في «الصحيح» ، عن أبي هريرة ، وعمر بن تغلب ؛ أن رسول الله ﷺ [١٣٢/٥] قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا عراض الوجوه ، ذُلف الأنوف ، حمر الوجوه ، كأن وجوههم المحان المطرقة » . وفي رواية « يتتعلون^(٣) الشجر »^(٤) .

لما جاء كتاب عمر إلى عبد الرحمن بن ربيعة يأمره^(٥) بأن يغزو الترك ، سار حتى قطع الباب قاصدًا لما أمره عمر ، فقال له شهزبراز : أين تريد ؟ قال : أريد ملك الترك بلنجرج . فقال له شهزبراز : إنا لرضى منهم بالموادعة ، ونحن من وراء

(١) في م : « موتان » .

(٢) تقدم في ٢٢١/٩ بنحوه .

(٣) في الأصل ، م : « يتتلعون » .

(٤) تقدم في ٢٢٢/٩ .

(٥) بعده في : الأصل ، ١ : ٨ : « أن يقطع النهر » .

الباب . فقال له عبدُ الرحمن : إن الله بعث إلينا رسولا ، ووعدنا على لسانه بالنصر والظفر ، ونحن لا نزال منصورين . فقاتل الترك وسار في بلاد بَلَنْجَر مائتي فرسخ ، وغزا مرات متعددة . ثم كانت له وقائع هائلة في زمن عثمان ، كما سنورده في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

وقال سيفُ بنِ عمر^(١) ، عن الغُضَنِ^(٢) بنِ القاسم ، عن رجل^(٣) ، عن سلمان ابنِ ربيعة^(٤) ، قال : لما دخل عليهم عبدُ الرحمن بنُ ربيعة بلادهم حال الله بين الترك والخروج عليه ، وقالوا : ما اجترأ علينا هذا الرجلُ إلّا ومعهم^(٥) الملائكة تمنعهم^(٥) من الموت . فتحصنوا منه وهربوا بالغنم والظفر^(٦) . ثم إنه غزاهم غزوات في زمن عثمان فظفر بهم ، كما كان يظفرُ بغيرهم . فلما ولّى عثمانُ على الكوفة بعضَ مَنْ كان ارتدَّ^(٧) ، غزاهم فتدامرتِ التركُ ، وقال بعضهم لبعض : إنهم لا يموتون .^(٨) قال : انظروا . وفعلوا^(٩) فاخْتَفَوْا لهم في الغِيَاضِ ، فرمى رجلٌ منهم رجلاً من المسلمين على غِرّة ، فقتله وهرب عنه أصحابه^(٩) ، فخرجوا على المسلمين بعد ذلك حينَ عَرَفُوا أن المسلمين يموتون ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وناذى

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ١٥٨ ، من طريق سيف بن عمر ، به .

(٢) في الأصل ، ١٥١ : « القبض » . وفي ٨ : « الفيض » . وفي ص : « العيص » . انظر تهذيب الكمال ٣٢٤ / ١٢ .

(٣ - ٣) في الأصل : « جرجان » .

(٤) في تاريخ الطبري : « معه » .

(٥) في المصدر السابق : « تمنعه » .

(٦) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨ ، ص . والمثبت موافق لما في الطبري .

(٧) في ص : « أريد » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨ ، ص .

(٩) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨ ، ص .

مَنَادٍ مِنَ الْجَوِّ: صَبْرًا آلٌ^(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ. فَقَاتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى قُتِلَ وَانْكَشَفَ النَّاسُ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَاتَلَ بِهَا، وَنَادَى الْمَنَادُ مِنَ الْجَوِّ: صَبْرًا آلٌ^(١) سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ. فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ تَحَيَّرَ سَلْمَانُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ بِالْمُسْلِمِينَ، وَفَرَّوْا مِنْ كَثْرَةِ الثَّرِكِ وَرَمَيْهِمُ الشَّدِيدِ السَّدِيدِ عَلَى جِيلَانَ^(٢)، فَقَطَعُوهَا إِلَى جُرْجَانَ، وَاجْتَرَأَتِ الثَّرِكُ بَعْدَهَا، وَمَعَ هَذَا أَخَذَتِ الثَّرِكُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ رَبِيعَةَ فَدَفَنُوهُ فِي بِلَادِهِمْ، فَهُمْ يَسْتَشْقُونَ بِقَبْرِهِ إِلَى الْيَوْمِ. وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ كُلِّهِ.

قِصَّةُ السَّدِّ

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ^(٣) أَنَّ شَهْرَبَارَ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَبِيعَةَ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ حِينَ وَصَلَ إِلَى الْبَابِ، وَأَرَاهُ رَجُلًا فَقَالَ شَهْرَبَارُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ كُنْتُ بَعَثْتُهُ نَحْوَ السَّدِّ، وَزَوَّدْتُهُ مَالًا جَزِيلًا، وَكَتَبْتُ لَهُ إِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ يَلُونِي، وَبَعَثْتُ لَهُمْ هَدَايَا، وَسَأَلْتُ مِنْهُمْ أَنْ يَكْتُبُوا لَهُ إِلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى سَدِّ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَيَنْظُرَ إِلَيْهِ وَيَأْتِيَنَا بِخَبَرِهِ. فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي السَّدُّ فِي أَرْضِهِ، فَبَعَثَهُ إِلَى عَامِلِهِ بِمَا يَلِي السَّدَّ، فَبَعَثَ مَعَهُ بَازِيَارَهُ^(٤) وَمَعَهُ عَقَابُهُ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى السَّدِّ إِذَا جَبَلَانِ بَيْنَهُمَا سَدٌّ مَسْدُودٌ، حَتَّى ارْتَفَعَ عَلَى الْجَبَلَيْنِ، وَإِذَا دُونَ السَّدِّ خَنْدَقٌ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ اللَّيْلِ لِبُعْدِهِ، فَنَظَرَ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَتَفَرَّسَ فِيهِ، ثُمَّ

(١) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ٨١، ص: «لَّهُ».

(٢) جِيلَانَ: اسْمُ لِبْلَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ بِلَادِ طَبْرِسْتَانَ. مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ ٢ / ١٧٩.

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرِى ٤ / ١٥٩.

(٤) بَازِيَار: أَمِيرُ الصَّيْدِ، صَاحِبُ الْبَازِ، صَيَاد. الْمَعْجَمُ الذَّهَبِيُّ (فَارْسِي - عَرَبِي).

لَمْ أَهَمَّ بِالْإِنْصِرَافِ قَالَ لَهُ الْبَازِيَاؤُ : عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ شَرَحَ بَضْعَةً لَحْمٍ مَعَهُ فَأَلْقَاهَا فِي ذَلِكَ [١٣٢/٥ ظ] الْوَادِي ^(١) ، وَانْقَضَ عَلَيْهَا الْعُقَابُ . فَقَالَ : إِنْ أَدْرَكَهَا فِي الْهَوَاءِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فَلَا شَيْءَ ، وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهَا حَتَّى تَقَعَ ، فَذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ : فَلَمْ يُدْرِكْهَا حَتَّى وَقَعَتْ فِي أَسْفَلِهِ وَأَتْبَعَهَا الْعُقَابُ فَأَخْرَجَهَا ، فَإِذَا فِيهَا يَاقُوتَةٌ ، وَهِيَ هَذِهِ . ثُمَّ نَاولَهَا الْمَلِكُ شَهْرَبَرَاؤُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رِبِيعَةَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ رَدَّهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَدَّهَا إِلَيْهِ فَرِحَ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَهَذِهِ خَيْرٌ مِنِّ مَمْلَكَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ - يَعْنِي مَدِينَةَ بَابِ الْأَبْوَابِ الَّتِي هُوَ فِيهَا - وَوَاللَّهِ لَأَنْتُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ ^(٢) مَلَكَةً ^(٣) مِن ^(٤) آلِ كِسْرَى ، وَلَوْ كُنْتُ فِي سُلْطَانِهِمْ ثُمَّ بَلَغَهُمْ خَبَرُهَا لَانْتَرَعَوْهَا مِنِّي ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَا يَقُومُ لَكُمْ شَيْءٌ مَا وَفَيْتُمْ وَوَفَى ^(٥) مِلْكُكُمْ الْأَكْبَرُ .

أوائل هذا الكتاب^(١) .

وقد ذكر البخاري في « صحيحه »^(٢) تعليقاً أن رجلاً قال للنبي ﷺ رأيت
السّد . فقال : « كيف رأيتَه ؟ » قال : مثل البُردِ الحَجَر . فقال : « رأيتَه » .

قالوا^(٣) : ثم قال عبدُ الرحمن بنُ ربيعةَ لشَهْرَبَارَ : كم كانت هَدْيُكَ ؟ قال :
قيمةُ مائةِ ألفٍ في بلادى ، وثلاثةُ آلافِ ألفٍ في تلكِ البلدانِ .

١٦٠ بَقِيَّةُ مِنْ خَبَرِ السَّدِّ

أورد شيخنا أبو عبد الله الذهبي^(٤) الحافظ في هذه السنة ما ذكره صاحبُ
كتاب « مسالك الممالك »^(٥) ، عمّا أملاه عليه سَلَامُ التُّرْجَمَانُ ، حينَ بعثه الوائِقُ
بأمرِ الله بنِ الْمُقْتَصِمِ - وكان قد رأى في النومِ كأن السّدَّ قد فتح^(٦) - فأرسل
« سَلَامًا هذا » وكتبَ له إلى الملوكِ بالوصايةِ به ، وبعثَ معه ألفي بغلٍ تحمِلُ
طعامًا ، فساروا من^(٧) سَامَرَاءَ إلى إِسْحَاقَ بَنَ تَقْلِسَ ، فكتبَ لهم إلى صاحبِ
السريِرِ ، وكتبَ لهم صاحبُ السريِرِ إلى ملكِ اللّانِ ، فكتبَ لهم إلى

(١) تقدم في ٢ / ٥٥٢ - ٥٦٠ .

(٢) تقدم في ٢ / ٥٥٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ١٦٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ١٥١ .

(٥) تاريخ الإسلام ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٨ .

(٦) المسالك والممالك ١٦٢ - ١٧٠ .

(٧) في ١٥١ : « انفتح » وهو لفظ المسالك والممالك ، والمثبت لفظ الذهبي .

(٨ - ٨) في الأصل : « غلاما » .

(٩) في م ، ص : « بين » .

فِيلَانِشاه^(١)، فَكَتَبَ لَهُم إِلَى مَلِكِ الْخَزَرِ^(٢)، فَوَجَّهَ مَعَهُ خَمْسَةَ أَدْلَاءٍ^(٣) فَسَارُوا^(٤) سِتَّةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَانْتَهَوْا إِلَى أَرْضِ سَوْدَاءَ مُتَبَتَّةٍ حَتَّى جَعَلُوا يَشُمُونَ الْخَلَّ، فَسَارُوا فِيهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَانْتَهَوْا إِلَى مَدَائِنَ خِرَابٍ مَدَّةَ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ تَطْرُقُهَا فَخَرِبَتْ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ وَإِلَى الْآنَ، ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى حَصْنٍ قَرِيبٍ مِنَ السُّدِّ فَوَجَدُوا قَوْمًا يَعْرِفُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارَسِيَّةِ وَيَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ، وَلَهُمْ مَكَاتِبُ وَمَسَاجِدُ، فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْهُمْ وَيَسْأَلُونَهُمْ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلُوا؟ فَذَكَرُوا لَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ جِهَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٥)، فَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالْكَلِيَّةِ. ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى جَبَلٍ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْهِ خَضِرَاءُ وَإِذَا السُّدُّ هُنَاكَ مِنْ لَبِنٍ حَدِيدٍ مُغَيَّبٍ فِي نَحَاسٍ، وَهُوَ مُزْتَفِّعٌ جَدًّا لَا يَكَاذُ الْبَصَرُ يَنْتَهَى إِلَيْهِ، وَلَهُ شُرَفَاتٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَفِي وَسْطِهِ بَابٌ عَظِيمٌ بِمَصْرَاعَيْنِ مُتَعَلِّقَيْنِ، عَرْضُهُمَا مِائَةُ ذِرَاعٍ، فِي طَوْلِ مِائَةِ ذِرَاعٍ، فِي ثُخَانَةٍ خَمْسَةِ أَذْرُعٍ، وَعَلَيْهِ قُفْلٌ طَوْلُهُ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ فِي غِلَظٍ بَاعٍ - [١٣٣/٥] وَذَكَرَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً - وَعِنْدَ ذَلِكَ الْمَكَانِ حَرَسٌ يَضْرِبُونَ عِنْدَ الْقُفْلِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَيَسْمَعُونَ بَعْدَ ذَلِكَ صَوْتًا عَظِيمًا مُزْعِجًا؛ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ وَرَاءَ هَذَا الْبَابِ حَرَسًا وَحَفَظَةً، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ حِصْنَانِ عَظِيمَانِ بَيْنَهُمَا عَيْنٌ مَاءٍ عَذْبَةٍ، وَفِي

(١) فِي ١٥١: «فِيلَانِشاه». وَفِي ٨٠، م، ص: «فِيلَانِشاه». وَالتَّبَيُّنُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ.

وَفِيلَانُ: بَلَدٌ وَوَلَايَةٌ قَرِيبُ بَابِ الْأَبْوَابِ مِنْ نَاحِيَةِ الْخَزَرِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٩٣٣. وَ«شَاه» تَعْنِي الْمَلِكَ بِالْفَارَسِيَّةِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْخَزَرِ». وَفِي ١٥١: «الْحَزَرِ».

وَالْخَزَرُ: هِيَ بِلَادُ التُّرْكِ خَلْفَ بَابِ الْأَبْوَابِ الْمَعْرُوفِ بِاللُّزْنُودِ قَرِيبٌ مِنْ سِدِّ ذِي الْقَرْنَيْنِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢ / ٤٣٦.

(٣) فِي م: «أَوْلَادُ».

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «مَنْ سَامَرَا إِلَى إِسْحَاقَ فَسَارُوا».

(٥) بَعْدَهُ فِي م، ص: «الْوَأَتِقُ».

إحداهما بقايا العِمارة مِن مَغَارِفَ وَلَيْنِ مِن حَدِيدٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَإِذَا طَوَّلَ اللَّيْنَةُ ذِرَاعٌ وَنَصَفٌ فِي مِثْلِهِ ، فِي سُمْكِ شَبِيرٍ .

وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ هَلْ رَأَوْا أَحَدًا مِن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ؟ فَأَخْبَرَوْهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُمْ يَوْمًا أَشْخَاصًا فَوْقَ الشُّرُفَاتِ ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَالْقَتَهُمُ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا طَوَّلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَبِيرًا ^(١) نَصَفُ شَبِيرٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال الواقدي ^(٢) : وفي هذه السنة غزا معاوية الصائفة من بلاد الروم ، ^(٣) في عشرة آلاف من المسلمين ^(٤) ، فسار وغنم ورجع سالمًا .

وفيهما وُلِدَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُرْوَانَ . وفيها حجَّ بالناسِ عمرُ بنُ الخطابِ ، وَكَانَ عَمَّالُهُ فِيهَا عَلَى الْبِلَادِ ، هُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّنَةِ قَبْلَهَا .

وَذَكَرَ ^(٥) أَنَّ عَمْرَ عَزَلَ عِمَارًا فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنِ الْكُوفَةِ ؛ اسْتَكَاهَ أَهْلُهَا وَقَالُوا : لَا يَحْسِنُ السِّيَاسَةَ . فَعَزَلَهُ وَوَلَّى أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ : لَا نَرِيدُهُ . وَشَكُّوا مِنْ غَلَامِهِ . فَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِي . وَذَهَبَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لِيَفَكِّرَ مَنْ يُوَلِّي . فَنَامَ مِنَ الْهَمِّ فَجَاءَهُ الْمَغِيرَةُ فَجَعَلَ يَحْرُسُهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الَّذِي بَلَغَ بِكَ هَذَا . قَالَ : وَكَيْفَ لَا ^(٦) وَأَهْلُ الْكُوفَةِ مِائَةُ أَلْفٍ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ أَمِيرٍ ، وَلَا يَرْضَى عَنْهُمْ أَمِيرٌ . ثُمَّ جَمَعَ الصَّحَابَةَ وَاسْتَشَارَهُمْ ؛ هَلْ يُوَلِّي عَلَيْهِمْ قُوًّا مُشَدَّدًا أَوْ ضَعِيفًا مُسَلِّمًا ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ الْقَوَى قُوَّتُهُ لَكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ ،

(١) فِي م : «أَوْ» .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٦٠ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م : «وَكَانَ مَعَهُ حِمَادُ وَالصَّحَابَةِ» .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤ / ١٦٣ - ١٦٥ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

وَتَشْدِيدُهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَمَّا الضَّعِيفُ الْمُسْلِمُ فَضَعَّفَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَإِسْلَامُهُ لِنَفْسِهِ . فَقَالَ عَمْرٌو لِلْمَغِيرَةِ - وَاسْتَخْسَنَ مَا قَالَ لَهُ :- اذْهَبْ فَقَدْ وَلَيْتُكَ الْكَوْفَةَ . فَرَدَّهُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا كَانَ عَزَلَهُ عَنْهَا بِسَبَبٍ مَا كَانَ شَهِدَ عَلَيْهِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ حُدُومَ بِسَبَبٍ قَذْفِهِ ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَبَعَثَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِلَى الْبَصْرَةِ ، ^(١) فَقِيلَ لِعِمَارٍ : أَسَاءَكَ الْعَزْلُ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَرَّتْنِي الْوَلَايَةُ ، وَلَقَدْ سَاءَتْنِي الْعَزْلُ . وَفِي رَوَايَةٍ ، أَنَّ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ عَمْرٌو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢) . ثُمَّ أَرَادَ عَمْرٌو أَنْ يَبْعَثَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى الْكَوْفَةِ بِدَلِّ الْمَغِيرَةِ فَعَاجَلَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، وَلِهَذَا أَوْصَى لِسَعْدٍ بِهِ ^(٣) .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٤) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ غَزَا الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِلَادَ خُرَاسَانَ ، وَقَصَدَ الْبَلَدَ الَّذِي فِيهِ يُزْدَجِرُودُ مَلِكُ الْفَرَسِ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٥) : وَزَعَمَ سَيْفٌ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ . قُلْتُ : وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قِصَّةُ يُزْدَجِرُودَ بْنِ شَهْرِيَّازَ ^(٥) بْنِ كِسْرَى

^(٦) الَّذِي كَانَ مَلِكَ الْفُزْسِ " لَمَّا اسْتَلَبَ سَعْدٌ مِنْ يَدَيْهِ مَدِينَةَ مُلْكِهِ ، وَدَارَ

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ ، ص .

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٦٦ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٥) فِي ١٥١ : «شَهْرِيَّازَ» . وَفِي ص : «شَهْرِيَّازَ» ، وَانْظُرْ جُمُوهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٥١١ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م .

مَقَرَّهُ ، وإيوانَ سلطانه ، وبساطَ مشورته وحواصله ، تحوّل من هناك إلى حُلوان ،
ثم جاء المسلمون ليُحاصروا حُلوانَ ، فتحوّل إلى الرّيّ ، وأخذ المسلمون حُلوانَ ،
ثم أُخِذَت الرّيّ ، فتحوّل منها إلى أَصْبَهانَ ، فأُخِذَت أَصْبَهانُ ، فسار إلى
كَرْمَانَ ، فقصد المسلمون كَرْمَانَ فافتتحوها ، فانتقل إلى خُرَاسَانَ فنزلها . هذا
كلُّه ، والنارُ التي يعبُدُها من دونِ اللَّهِ يسيرُ بها معه من بلدٍ إلى بلدٍ ، ويُنْتَنى لها في
كلِّ بلدٍ بيتٌ [١٣٣/٥ ط] توقّد فيه ^(١) على عاديّتهم ، وهو يُحمَلُ في الليلِ في
مسيره إلى هذه البلدانِ على بعيرٍ عليه هودجٌ ينامُ فيه ، فبينما هو ذاتَ ليلةٍ في
هودجه وهو نائمٌ فيه ، إذ مرّوا به على مَخاضَةٍ ^(٢) فأرادوا أن يُنَبِّهوه قبلها ؛ لئلا
ينزعجَ إذا استيقظ في المَخاضَةِ ، فلما أيقظوه تغضبَ عليهم شديداً وشتمهم ،
وقال : حرّمتموني أن أعلمَ مدّةَ بقاءِ هؤلاء في هذه البلادِ وغيرها ، إنّي رأيتُ في
منامي هذا أنّي ومحمداً تناجينَا ^(٣) عندَ اللَّهِ ، فقال له : مُلْكُكم مائةُ سنةٍ . فقال :
زِدْني . فقال : عشراً ومائةً . فقال : زِدْني . فقال : عشرين ومائةً سنةٍ . فقال :
زِدْني . فقال : لك . وأنبّهتُموني ، فلو تركتُموني لعِلِمْتُ مدّةَ هذه الأُمّةِ .

(١) في الأصل ، م : « فيهم » .

(٢) المَخاضَةُ من النهر الكبير : الموضع القليل الماء الذي يعبر فيه الناس النهر مشاة وركبانا . الوسيط

(خ و ض) .

(٣) سقط من : م .

«غزو المسلمين بلاد^(١) خراسان مع الأخنف بن قيس^(٢)»

وذلك أن الأخنف بن قيس هو الذي أشار على عمر بأن يتوسّع المسلمون بالفتوحات في بلاد العجم، ويضيقوا على كسرى يزديجود، فإنه هو الذي يستحثّ الفُرس والجنود على قتال المسلمين، فأذن عمر بن الخطاب في ذلك عن رأيه، وأمر الأخنف، وأمره بغزو بلاد خراسان. ^(٣) فركب الأخنف في جيش كثيف إلى خراسان قاصداً حرب يزديجود، فدخل خراسان ^(٤) فافتتح هراة ^(٥) غنوة واستخلف عليها صبحار بن فلان العبدي. ثم سار إلى مرو الشاهجان ^(٦) وفيها يزديجود، وبعث الأخنف بين يديه مطرف بن عبد الله بن الشخير إلى نيسابور، والحارث بن حسان إلى سرخس، ولما اقترب الأخنف من مرو الشاهجان، ترحل منها يزديجود إلى مرو الروذ ^(٧)، فافتتح الأخنف مرو الشاهجان فنزلها، وكتب يزديجود حين نزل مرو الروذ ^(٨) إلى خاقان ملك الترك يستمده، وكتب إلى ملك الصغد ^(٩) يستمده، وكتب إلى ملك الصين ^(١٠) يستعينه. وقصده الأخنف بن

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) انظر الطبري ٤/١٦٦، والكامل ٣/٣٣.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١.

(٤) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. معجم البلدان ٤/ ٩٥٨.

(٥) مرو الشاهجان: هي مرو العظمى أشهر مدن خراسان. معجم البلدان ٤/ ٥٠٧.

(٦) مرو الروذ: مدينة قريبة من مرو الشاهجان. معجم البلدان ٤/ ٥٠٦.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) في الأصل، ٨١: «الصر». وفي ١٥١: «الصعد». وفي م: «الصفد». وفي ص: «الصقيد».

والمثبت كما في الطبري، والصغد: كورة عجبية قصبتها سمرقند. معجم البلدان ٣/ ٣٩٤.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل.

قيس إلى مَرْو الرُّوْذِ ، وقد اسْتَخْلَفَ على مَرْو الشَّاهِجَانِ حَارِثَةُ بْنُ الثُّغْمَانِ ، وقد وَقَدَّتْ إلى الْأَخْنَفِ أَمْدَادٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَعَ أَرْبَعَةِ أَمْراءَ . فَلَمَّا بَلَغَ مَسِيرُهُ إِلَى يَزْدَجِرْدَ ، ^(١) تَرَحَّلَ إِلَى بَلْعَ ، ^(٢) وَجَاءَ الْأَخْنَفُ ، فَافْتَتَحَ مَرْوَ الرُّوْذِ ، ثُمَّ سَارَ وَرَاءَ يَزْدَجِرْدَ إِلَى بَلْعَ ^(٣) فَالتَقَى مَعَهُ يَبْلُغُ يَزْدَجِرْدَ ^(٤) ، فَهَزَمَهُ اللَّهُ ، عِزٌّ وَجَلٌّ ، وَهَرَبَ هُوَ وَمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ جَيْشِهِ ، فَعَبَّرَ النَّهْرَ .

وَاسْتَوْسَقَ ^(٥) مُلْكُ خُرَاسَانَ عَلَى يَدَيِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، وَاسْتَخْلَفَ فِي كُلِّ بَلَدٍ أَمِيرًا ، وَرَجَعَ الْأَخْنَفُ فَنَزَلَ مَرْوَ الرُّوْذِ ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ بِكَمَالِهَا ، فَقَالَ عَمْرُو ^(٦) : وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خُرَاسَانَ بَحْرٌ مِنْ نَارٍ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : وَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ أَهْلَهَا ^(٧) سَيَنْقُضُونَ ^(٨) عَهْدَهُمْ ^(٩) ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَيُجْتَاحُونَ ^(١٠) فِي الثَّالِثَةِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ^(١١) لَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِأَهْلِهَا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ^(١٢) أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالْمُسْلِمِينَ .

وَكَتَبَ ^(١٣) عَمْرُو إِلَى الْأَخْنَفِ يَنْتَهَاهُ عَنِ الْعُبُورِ إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَقَالَ : احْفَظْ مَا بِيَدِكَ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ . وَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ ^(١٤) يَزْدَجِرْدَ إِلَى الَّذِينَ اسْتَجَدَّ بِهِمَا لَمْ يَحْتَفِلَا بِأَمْرِهِ ، فَلَمَّا عَبَرَ يَزْدَجِرْدَ النَّهْرَ ، وَدَخَلَ فِي بِلَادِهِمَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِمَا إِنْجَاؤُهُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م : « استوسق » . واستوسق : أى اجتمع وانضم .

(٤) تاريخ الطبرى ١٦٨ / ٤ .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وفى الطبرى والكامل : « سينقضون منها » .

(٦) فى الأصل ، ١ : « ينقضون » .

(٧) فى الأصل ، ١ : « فيحتاجون » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) الخير فى الطبرى ١٦٨ / ٤ - ١٧٣ . من حديث الوداع بن زيد بن خلدة .

(١٠) فى م : « رسول » .

فى شرع الملوك، فسار معه خاقان الأعظم ملك التُّرك، ورجع يَزْدَجَرْدُ بجنودٍ عظيمةٍ فيهم ملك التتار خاقان، فوصل إلى بَلْخَ واستزجعها، وفرو عمالُ الأُخْتَفِ^(١) إليه إلى مَزَوِ الرُّوذ، وخرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأُخْتَفِ^(٢) بمَزَوِ الرُّوذ، فبَرَزَ الأُخْتَفُ بَمَن معه من أهل البصرة، وأهل الكوفة، والجميع عشرون ألفاً، فسميع رجلاً يقول لآخر: إن كان الأمير ذا رأي، فإنه يقف دون هذا [١٣٤/٥] الجبل، فيجعله وراء ظهره، ويبقى هذا النهز خندقا حوله؛ فلا يأتيه العدو إلا من جهة واحدة، فلما أصبح الأُخْتَفُ، أمر المسلمين فوقفوا فى ذلك الموقف بعينه، وكان أمارَةُ النصرِ والرُّشدِ، وجاءت الأتراك والفُرسُ فى جمعٍ عظيمٍ هائلٍ مُزْعِجٍ، فقام الأُخْتَفُ فى الناسِ خطيباً فقال: إنكم قليلٌ وعدوكم كثيرٌ، فلا يَهْوِلُكُمْ، ف ﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿[البقرة: ٢٤٩]﴾. فكانتِ التُّركُ يقاتلون بالنُّهارِ، ولا يدرى الأُخْتَفُ أين يذهبون فى الليل. فسار ليلةً مع طليعةٍ من أصحابه نحو جيش خاقان، فلما كان قَرِيبَ الصُّبْحِ، خرج فارسٌ من التُّركِ طليعةً، وعليه طوقٌ، وضرب بطيله، فتقدم إليه الأُخْتَفُ فاختلفا طعنتين قطعته الأُخْتَفُ فقتله وهو يَزْتَجِرُ:

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصُّغْدَةَ أَوْ يَنْدَقَا
إِنَّ لَنَا^(٣) شَيْخًا بِهَا مُلْقَى سَيْفَ أَبِي حَفْصِ الذِّى تَبَقَّى
قال^(٣): ثم استلب التركي طوقه ووقف موضعه، فخرج آخر عليه طوقٌ ومعه

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى الأصل، م: «لها».

(٣) أى: الوازع، روى الخبر.

طبلٌ ، فجعل يضربُ بطبله ، فتقدم إليه الأحنفُ فقتله أيضًا ، واستلبه طوقه ووقف موضعه ، فخرج ثالثٌ فقتله ، وأخذ طوقه ثم أسرع الأحنفُ الرجوع إلى جيشه ولا يعلمُ بذلك أحدٌ من الثرك بالكلية . وكان من عاديتهم أنهم لا يخرجون من مبيتهم^(١) ، حتى يخرج ثلاثة من كهولهم بين أيديهم ؛ يضرب الأول بطبله ، ثم الثانى ، ثم الثالث ، ثم يخرجون بعد الثالث ، فلما خرجت الثرك ليلتخذ بعد الثالث ، فأتوا على فرسانهم مُقتلين ، تشاءم بذلك الملكُ خاقانٌ وتطير ، وقال لعسكره : قد طال مقامنا ، وقد أصيب هؤلاء القومُ بمكانٍ لم نُصَبْ بمثله ، ما لنا فى قتالِ هؤلاء القومِ من خير ، فانصرفوا بنا . فرجعوا إلى بلادهم وانتظرهم المسلمون يومهم ذلك ؛ ليخرجوا إليهم من شغبهم ، فلم يروا أحدًا منهم ، ثم بلغهم انصرافهم إلى بلادهم راجعين عنهم .^(٢) وقد كان يزدد جودُ - وخاقانُ فى مقابلة الأحنفِ بن قيس ومقاتلته - ذهب^(٣) إلى مزو الشاهيجان^(٤) فحاصر حارثة^(٥) ابنُ الثعمانِ بها واستخرج منها خزانته التى كان دفنها بها ، ثم رجع وانتظره خاقانٌ يبلخ حتى رجع إليه .

وقد قال المسلمون للأحنف : ما ترى فى اتباعهم ؟ فقال : أقيموا بمكانكم ودعوهم . وقد أصاب الأحنفُ فى ذلك ، فقد جاء فى الحديث : « اتركوا الثرك ما تركوكم »^(٦) . وقد ﴿ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَاتَبَ اللَّهُ قَوْمًا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] . ورجع كسرى خاسرًا الصفقة لم يُشف له غليلٌ ، ولا حصل على خير ، ولا انتصر كما كان فى

(١) فى م ، ص : « مبيتهم » .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) (٣ - ٣) فى م : « فحاصرها وحارثة » .

(٤) أخرجه أبو داود (٤٣٠٢) . صحيح سنن أبى داود (٣٦١٥) .

زعميه ، بل تخلى عنه من كان يرجو النصر منه ، وتنحى عنه وتبرأ منه أحوج ما كان إليه ، وبقي مذنباً ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿[النساء: ١٤٣] . وتحير في أمره ماذا يصنع ؟ وإلى أين يذهب ؟ وقد أشار عليه بعض أولى الثمى من قومه حين قال : قد عزمْتُ أن أذهب إلى بلاد الصين أو أكون مع خاقان في بلاده . فقالوا : إنا نرى أن نصانع هؤلاء القوم ، فإن لهم ذمةً ودينًا يرجعون إليه ، فنكون في بعض هذه البلاد وهم مجاورينا ، فهم خيرٌ لنا من غيرهم . فأثنى عليهم كشرى ذلك ، ثم بعث إلى ملك الصين يستغيث به ويستنجده ، [١٣٤/٥ ط] فجعل ملك الصين يسأل^(١) عن صفة هؤلاء القوم الذين قد فتحوا البلاد وقهروا رقاب العباد ، فجعل يُخبره عن صفتهم ، وكيف يركبون الخيل والإبل ، وماذا يصنعون ، وكيف يُصلون . فكتب معه إلى يزدجرد ، إنه لم يمتنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمز و آخره بالصين الجهالة بما^(٢) يحق عليّ ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك^(٣) صفتهم ؛ لو يحاولون الجبال لهدوها ، ولو جئت لتضرك ، أزالوني ما داموا على ما وصف لي رسولك^(٤) ، فسألهم وارض منهم بالمسألة . فأقام كشرى وآل كشرى في بعض البلاد مقهورين ، ولم يزل ذلك دأبه حتى قُتل بعد سنتين من إمارة عثمان ، كما سنورده في موضعه .

ولما بعث الأحنف بكتاب الفتح ، وما أفاء الله عليهم من أموال الترك ومن كان معهم ، وأنهم قتلوا منهم مع ذلك مقتلة عظيمة ، ثم ردّهم الله بغيظهم لم

(١) بعده في م : «الرسول» .

(٢ - ٢) في الأصل : «نحن عليه» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

ينالوا خيرا . فقام عمرُ على المنبرِ وقُرئ الكتابُ بينَ يديه ، ثم قال عمرُ : إن اللهَ بعثَ محمداً بالهدى ، ووعدَ على أتباعه من عاجلِ الثوابِ وأجلِهِ خيرَ الدنيا والآخرة ، فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] . فالحمدُ لله الذي أنجزَ وعده ، ونصرَ جنده ، ألا وإن اللهَ قد أهلكَ مُلكَ المجوسية وفرَّقَ شملَهُم ، فليسوا يملكون من بلادِهِم شيئا يضرُّ^(١) بمسلم ، ألا وإن اللهَ قد أوزنكم أرضَهُم وديارَهُم وأموالَهُم وأبناءَهُم ؛ لينظرَ كيف تعملون ، فقوموا في أمرِهِ على وَجَلٍ ، يُوفِّ لكم بعهدِهِ ، ويؤتِكم وعده ، ولا تغيروا فيستبدلَ قوماً غيرَكم ، فإنني لا أخافُ على هذه الأمة أن تُؤتَى إلّا من قبلكم .

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظُ في تاريخِ هذه السنة^(٢) - أعنى سنة ثنتين وعشرين - : وفيها فُتِحَت أذربيجانُ على يدي المغيرة بنِ شُعْبَةَ . قاله ابنُ إسحاق . فيقالُ : إنه صالحَهُم على ثمانمائة ألفِ درهم . وقال أبو عبيدة : فَتَحَها حبيبُ بنُ مسلمة^(٣) الفهريُّ بأهلِ الشامِ غنوةً ، ومعه أهلُ الكوفةِ ؛ فيهم حَذِيفَةُ فافتتحها بعدَ قتالٍ شديدٍ . واللهُ أعلمُ .

وفيها افتتَحَ حَذِيفَةُ الدِّينَوْرَ غنوةً ، بعدَ ما كان سعدٌ افتتحها فانتَقَضُوا عهدهم .

وفيها افتتَحَ حَذِيفَةُ مَاسَبَدَانَ^(٤) غنوةً - وكانوا نَقَضُوا أيضًا عهدَ سعدٍ -

(١) في م : « يضر » .

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٤١ . وانظر تاريخ الطبري ٤ / ١٤٦ ، وتاريخ خليفة ١٤٨ / ١ ، ١٤٩ .

(٣) في ٨ ، م : « سلمة » . والمثبت موافق لتاريخ خليفة ، وتاريخ الإسلام .

(٤) في الأصل : « ماسندان » . وفي ١٥١ ، ٨ ، م ، ص : « ماه سيدان » والمثبت كما في مصدر =

وكان مع حُذيفةَ أهلُ البصرة، فَلَحقَهم أهلُ الكوفة^(١)، فَاجْتَصَمُوا في الغنِمةِ، فَكُتِبَ عَمْرُ: إن الغنِمةَ لَمَن شَهِدَ الوقعةَ. قال أبو عُبيدة: ثم غزا حُذيفةَ هَمَذَانَ فَافْتَتَحَهَا عَنوةً، وَلَمْ تَكُنْ قُفِحتَ قَبْلَ ذلك، وإليها انْتَهى فتوح حُذيفةَ. قال: وَيُقَالُ: افْتَتَحَهَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَمْرِ الْمُغِيرَةِ. وَيُقَالُ: افْتَتَحَهَا الْمُغِيرَةُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ. وفيها افْتَتِحتْ جُزْجَانُ.

قال خليفة^(٢): وفيها افْتَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَطْرَاطِلُسَ الْمَغْرِبِ. وَيُقَالُ: في السَنَةِ التي بَعْدَهَا. ^(٣) قلت: وفي هذا كُلُّ غَرَابَةٍ بِالنسبةِ^(٤) إلى ما سَلَفَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥).

قال شيخُنا^(٦): وفيها تَوَفَّى أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ في قولِ الواقدي، وابنِ ثُمَيْرٍ، وَالذُّهْلِيِّ، وَالتِّرْمِذِيِّ. وَقَدْ تَقَدَّمَ في سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةٍ^(٧).

مِغْضَدُ بْنُ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيُّ^(٨)، اسْتُشْهِدَ بِأَذْرَبِيجَانَ وَلَا ضُحْبَةَ لَهُ.

= التخرِيج. وانظر معجم البلدان ٤ / ٣٩٣.

(١ - ١) في الأصل: «الشام».

(٢) تاريخ خليفة ١ / ١٥٠.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١.

(٤) في م: «لنُسبته».

(٥) أي: الذهبي، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣ / ٢٤٢.

(٦) تقدم صفحة ٨٧.

(٧) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٤٢. تاريخ خليفة.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ وَفِيهَا وَفَاةُ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

قال الواقدي وأبو معشر^(١) : فيها كان فتح إصطخر وهمدان . وقال سيف^(٢) : كان فتحها بعد فتح تَوَجَّ الآخِزَةَ . ثم ذكر^(٣) أن الذي افتتح تَوَجَّ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ ، بعد ما [١٣٥/٥] قَتَلَ مِنَ الْفُرْسِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَغَنِمَ مِنْهُمْ غَنَائِمَ جَمَّةً ، ثُمَّ ضَرَبَ الْجَزِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَعَقَدَ لَهُمُ الذَّمَّةَ ، ثُمَّ بَعَثَ بِالْفَتْحِ وَخُمُسِ الْغَنَائِمِ إِلَى عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ثم ذكر^(٤) أن عثمان بن أبي العاصِ افْتَتَحَ جُورَ بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ كَانَ عِنْدَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ إِصْطَخَرَ ، وَهَذِهِ الْمَرَّةُ الثَّانِيَّةُ ، وَكَانَ أَهْلُهَا قَدْ نَقَضُوا الْعَهْدَ^(٥) بَعْدَ مَا كَانَ جَنْدُ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ افْتَتَحُوهَا حِينَ جَازَ فِي الْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ الْبَحْرَيْنِ ، وَالتَّقَوَّا هُمُ وَالْفُرْسُ فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : طَاوُسٌ . كَمَا تَقَدَّمَ بَسْطُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ^(٤) . ثُمَّ صَالَحَهُ الْهَرَبُ^(٥) عَلَى الْجَزِيَّةِ ، وَأَنْ يُضْرَبَ لَهُمُ الذَّمَّةُ . ثُمَّ بَعَثَ بِالْأُخْمَاسِ وَالْبِشَارَةِ إِلَى عَمَرَ .

قال ابن جرير^(٦) : وَكَانَتْ الرُّسُلُ لَهَا جَوَائِزُ ، وَتُقَضَّى لَهُمْ حَوَائِجُ ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَامِلُهُمْ بِذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ شَهْرَكَ خَلَعَ الْعَهْدَ ، وَنَقَضَ الذَّمَّةَ ، وَنَشِطَ الْفُرْسَ ، فَنَقَضُوا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ابْنَهُ وَأَخَاهُ الْحَكَمَ ، فَاقْتَتَلُوا

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٧٤ .

(٢) المصدر السابق ٤ / ١٧٥ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ .

(٤) انظر ما تقدم في صفحة ٥٤ .

(٥) في النسخ : « الهرب » . والمثبت من تاريخ الطبري ٤ / ١٧٥ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٣ / ٤٠ .

مع الفُرس ، فهزَمَ اللهُ جيوشَ المشركين ، وقتلَ الحَكَم بنُ أبي العاصِ شَهْرَكَ ،
وقُتِلَ ابنُه معه أيضًا .

وقال أبو مَعْشَرٍ^(١) : كانت فارسُ الأولى واضْطَحُرَ الآخِرَةُ سنةَ ثمانٍ وعشرين
فى إمارة عثمانَ ، وكانت فارسُ الآخِرَةُ ووقَعَةُ جُورَ فى سنةٍ تسعٍ وعشرين .

فَتْحُ فَسَا وَدَارَابْجَرْدَ وَقِصَّةُ سَارِيَّةِ بْنِ زُنَيْمٍ

ذَكَرَ سَيْفٌ^(٢) عن مشايخه أنَّ سَارِيَّةَ بْنَ زُنَيْمٍ قَصَدَ فَسَا وَدَارَابْجَرْدَ ، فَاجْتَمَعَ
لَه جَمُوعٌ مِنَ الْفُورِسِ وَالْأَكْرَادِ عَظِيمَةٌ ، وَدَهُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَجَمْعٌ
كَثِيرٌ ، فَرَأَى عَمْرٌ فِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ مَعْرَكَتَهُمْ وَعَدَدَهُمْ فِى وَقْتٍ مِنَ
النَّهَارِ ، وَأَنَّهُمْ فِى صَحْرَاءَ ، وَهَنَاكَ جَبَلٌ إِنْ اسْتَدْوَا^(٣) إِلَيْهِ لَمْ يُؤْتُوا إِلَّا مِنْ وَجْهِ
وَاحِدٍ ، فَنَادَى مِنَ الْغَيْدِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . حَتَّى إِذَا كَانَتِ السَّاعَةُ الَّتِى رَأَى أَنَّهُمْ
اجْتَمَعُوا فِيهَا ، خَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ بِصِفَةِ مَا
رَأَى ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَارِيَّةُ ، الْجَبَلُ الْجَبَلُ ! ثُمَّ "أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ" ، وَقَالَ : إِنَّ لِلَّهِ جُنُودًا ،
وَلَعَلَّ بَعْضَهَا أَنْ يُتْلِفَهُمْ . قَالَ : فَفَعَلُوا مَا قَالَ عَمْرٌ ، فَنَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ ،
وَفَتَحُوا الْبَلَدَ .

وَذَكَرَ سَيْفٌ^(٥) فِى رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ شَيْوَيْجِهَ ، أَنَّ عَمْرَ بْنَ نَيْمًا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٧٦ .

(٢) المصدر السابق ٤ / ١٧٨ .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : «أستدوا» .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) المصدر السابق ٤ / ١٧٨ ، ١٧٩ .

الجمعة إذ قال : يا ساريةُ بنَ زُنَيْمٍ ، الجبلَ الجبلَ ! فلجأ المسلمون إلى جبلٍ هناك ، فلم يقدرِ العدوُّ عليهم إلَّا من جهةٍ واحدةٍ ، فأظفَرهم اللهُ بهم ، وفتحوا البلدَ ، وغنموا شيئًا كثيرًا ، فكان من جملة ذلك سَقَطَ من جَوْهَرٍ ، فاستَوْهبه ساريةُ من المسلمين لعمَرَ ، فلما وصل إليه مع الأحماسِ ، قدِم الرسولُ بالخُمسِ فوجد عمرَ قائمًا في يده عصا ، وهو يُطعمُ المسلمين سِمَاطَهُمْ^(١) ، فلما رآه عمرُ قال له : اجلس . ولم يعرفه . فجلس الرجلُ فأكلَ مع الناسِ ، فلما فرغوا انطلقَ عمرُ إلى منزله ، وأتبعه الرجلُ ، فاستأذن فأذن له ، وإذا هو قد وُضِعَ له خبزٌ وزيتٌ وملحٌ ، فقال : اذنُ فكلْ . قال : فجلستُ ، فجعل يقولُ لامرأته : أَلَا تَخْرُجِينَ يا هذه فتأْكِلِينَ ؟ فقالت : إني أسمعُ حِسَّ رجلٍ عندك . فقال : أجل . فقالت : لو أردتَ أن أبرِّزَ للرجالِ اشتريتَ لى غيرِ هذه الكِسوة . فقال : أوَمَا تَرْضِينَ^(٢) أن يُقالَ^(٣) : أم كلثوم بنتُ عليٍّ وامرأةُ عمرَ ! فقالت : ما أقلُّ غناء ذلك عني^(٤) . ثم قال للرجلِ : اذنُ فكلْ ، فلو كانت راضيةً لكان أطيبَ مما ترى . فأكلا ، فلما فرغا ، قال : أنا رسولُ ساريةَ بنِ زُنَيْمٍ يا أميرَ المؤمنين . فقال : مرحبًا وأهلاً . ثم أدناه حتى مسَّت ركبته ركبته ، [١٣٥/٥] ثم سأله عن المسلمين ، ثم سأله عن ساريةَ بنِ زُنَيْمٍ ، فأخبره ، ثم ذكرَ له شأنَ السَّقَطِ من الجَوْهَرِ ، فأبى أن يقبله ، وأمرَ برده إلى الجندِ . وقد سأل أهلَ المدينة رسولَ ساريةَ عن الفتحِ فأخبرهم ، فسألوه : هل سمعوا صوتًا يومَ الواقعةِ ؟ قال : نعم ، سمعنا قائلًا يقولُ : يا ساريةُ ، الجبلُ ! وقد كدنا نهلك ، فلجأنا إليه ففتحَ اللهُ علينا .

(١) السِماطُ : ما يمد ليوضع الطعام في المآدب ونحوها . والمراد هنا : الطعام . وانظر : الكامل ٤٢ / ٣ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ص ، وفي ٨ : « أن تكوني » .

(٣) زيادة من : م .

ثم رَوَاهُ سَيْفٌ ^(١) ، عَنْ مُجَالِيدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ بِنَحْوِ هَذَا .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ^(٢) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ عَمْرَ وَجَّهَ جَيْشًا ، وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : سَارِيَّةُ . قَالَ : فَبَيْنَمَا عَمْرٌ يَخْطُبُ فَجَعَلَ يَنَادِي : يَا سَارِيَّ ، الْجَبَلُ ^(٣) ! ثَلَاثًا . ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ عَمْرٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُزِمْنَا فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ سَمِعْنَا مَنَادِيًّا : يَا سَارِيَّةُ ، الْجَبَلُ ! ثَلَاثًا . فَأَسْتَدْنَا ظَهْرَنَا بِالْجَبَلِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ . قَالَ : فَقِيلَ لِعَمْرٍ : إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ حَسَنٌ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنِي نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ عَمْرَ قَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ : يَا سَارِيَّةُ بْنُ زُنَيْمٍ ، الْجَبَلُ ! فَلَمْ يَذَرِ النَّاسُ مَا يَقُولُ ، حَتَّى قَدِمَ سَارِيَّةُ بْنُ زُنَيْمٍ الْمَدِينَةَ عَلَى عَمْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنَّا مُحَاصِرِي الْعَدُوِّ ، فَكُنَّا نَقِيمُ الْأَيَّامَ لَا يَخْرُجُ عَلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، نَحْنُ فِي خَفْضٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهُمْ فِي حَصْنٍ عَالٍ ، فَسَمِعْتُ صَائِحًا يَنَادِي بِكَذَا وَكَذَا : يَا سَارِيَّةُ بْنُ زُنَيْمٍ ، الْجَبَلُ ! فَعَلَوْتُ بِأَصْحَابِي الْجَبَلُ ، فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا .

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَاثِيُّ ، مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ بِنَحْوِهِ ، وَفِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ نَظَرٌ .

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٧٩ .

(٢) أخرجه أبو نعيم ، في : دلائل النبوة ٥٢٦ من طريق عبد الله بن وهب به بنحوه . ومن طريق أبي نعيم أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠ / ٢٤ ، ٢٥ . وحسن ابن حجر إسناده أيضا . الإصابة ٦ / ٣ .

(٣) بعده في ٨ ، م ، ص : « يا ساري الجبل » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠ / ٢٥ من طريق الواقدي ٤ .

وقال الواقدي^(١) : حدثني أسامة بن زيد بن^(٢) أسلم ، عن أبيه ،^(٣) وأبو سليمان^(٤) ، عن يعقوب بن زيد ، قالا : خرج عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح : يا سارية بن زئيم ، الجبل ! يا سارية بن زئيم ، الجبل ! ظلم من استرعى الذئب الغنم . ثم خطب حتى فرغ ، فجاء كتاب سارية إلى عمر : إن الله قد فتح علينا يوم الجمعة ساعة كذا وكذا - لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلم على المنبر - قال سارية : فسمعت صوتاً : يا سارية بن زئيم ، الجبل ! يا سارية بن زئيم ، الجبل ! ظلم من استرعى الذئب الغنم . فعلوث بأصحابي الجبل ، ونحن قبل ذلك فى بطن واد ، ونحن محاصرو العدو ، ففتح الله علينا . فقيل لعمر بن الخطاب : ما ذلك الكلام ؟ فقال : والله ما ألقيت له^(٥) بالاً ؛ شئ^(٦) ألقى على لساني . فهذه طرق يشد بعضها بعضاً^(٧) .

ثم ذكر ابن جرير^(٨) ، من طريق سيف ، عن شيوخه فتح كزمان على يدى سهيل بن عدى ، وأمه عبد الله بن عبد الله بن عتبان . وقيل : على يدى عبد الله ابن بُدَيْل بن وراق الخزاعي .

وذكر^(٩) فتح سيجستان على يدى عاصم بن عمرو ، بعد قتال شديد ،

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥/٢٠ وابن الجوزى فى المنتظم ٤/٣٢٦ . كلاهما من طريق الواقدي به .

(٢) فى الأصل ، ا ، م : « عن » .

(٣ - ٤) فى تاريخ دمشق : « وأبو سنيم » ، وفى المنتظم : « وأبى سليمان » .

(٤ - ٥) فى الأصل ، م : « إلا بشيء » ، وفى ا : « بالاً وإنما هو شيء » .

(٥) وانظر السلسلة الصحيحة ٣ / ١٠١ - ١٠٤ .

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ١٨٠ .

(٧) المصدر السابق ٤ / ١٨٠ ، ١٨١ .

وكانت تُغورها متسعةً، وبلاذها مُتباينة^(١)، ما بين السُّنْدِ إلى نهرِ بُلُخْ، وكانوا يقاتلون القُنْدَهَارَ والتُّركَ مِنْ تُغورها وفُزُوجِها.

وذكر^(٢) فَتَحَ مُكْرَانَ^(٣) على يَدَيِ الحَكَمِ بْنِ عَمْرِو، وأمدّه شِهَابٌ^(٤) بْنُ الْمُخَارِقِ بْنِ شِهَابٍ^(٥)، وسهيلُ بْنُ عَدَى، وعبدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فاقتتلوا مع ملكِ السُّنْدِ، فهزَمَ اللَّهُ جَمُوعَ السُّنْدِ، وغنمَ المسلمون منهم غنيمةً عظيمةً^(٦)، وكتبَ الحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بالفتح، وبعثَ [١٣٦/٥] بالأحماسِ مع صُحَّاحِ الْعَبْدِيِّ، فلما قَدِمَ على عَمَرَ سَأَلَهُ عَنْ أَرْضِ مُكْرَانَ، فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَرْضٌ سَهْلُهَا جَبَلٌ، وَمَاوِهَا وَشَلٌّ^(٧)، وَثَمَرُهَا^(٨) دَقْلٌ، وَعَدُوُّهَا بَطْلٌ، وَخَيْرُهَا قَلِيلٌ، وَشَرُّهَا طَوِيلٌ، وَالكَثِيرُ بِهَا قَلِيلٌ، وَالْقَلِيلُ بِهَا ضَائِعٌ، وَمَا وَرَاءَهَا شَرٌّ مِنْهَا. فقال عَمَرُ: أَسْجَاغُ أَنْتَ أَمْ مُخَيَّرٌ؟ فقال: لا، بَلْ مُخَيَّرٌ. فَكَتَبَ عَمَرُ إِلَى الْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو أَنْ لَا يَغْزُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مُكْرَانَ، وَلْيَقْتَصِرُوا عَلَى مَا دُونَ النَّهْرِ.

وقد قال الحَكَمُ بْنُ عَمْرِو^(٩) فِي ذَلِكَ:

لَقَدْ شَبِعَ الْأَرَامِلُ غَيْرَ فَخِيرٍ بَقِيءٍ جَاءَهُمْ مِنْ مُكْرَانَ

(١) فِي م، ص: «متباينة».

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ١٨١، ١٨٢.

(٣) مكران: قال ياقوت: بالضم ثم السكون وراء وآخره نون أعجمية وأكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة الكاف. معجم البلدان ٤ / ٦١٢.

(٤) فِي الْأَصْل، ١، ٨، م: «بشهاب».

(٥) بعده فِي ١، ١٥: «ابن سهيل».

(٦) فِي الْأَصْل، ١، ١٥، م: «كثيرة».

(٧) فِي ص: «سهل». والوشل: الماء القليل. النهاية ٥ / ١٨٩.

(٨) فِي تاريخ الطبري ٤ / ١٨٢: «ثمرها». وفي نسخة منه كالمثبت.

(٩) الأبيات فِي تاريخ الطبري ٤ / ١٨٢، ١٨٣، ومعجم البلدان ٤ / ٦١٢، ٦١٣، وليس فِيه البيت الأخير.

أَتَاهُمْ بَعْدَ مَسْعَبَةٍ وَجْهٍ وَقَدْ صَفَرَ الشَّتَاءُ مِنَ الدُّخَانِ
فَإِنِّي لَا يَذُمُّ الْجَيْشُ فِعْلِي وَلَا سَيَفِي يُذَمُّ وَلَا سِنَانِي^(١)
عَدَاةً أَدْفَعُ^(٢) الْأَوْبَاشَ^(٣) دَفْعًا^(٤) إِلَى السُّنْدِ الْعَرِيضَةِ وَالْمَدَانِي
وَمَهْرَانٍ لَنَا فِيمَا أَرَدْنَا مُطِيعٌ غَيْرُ مُسْتَرْخِي الْعِنَانِ^(٥)
فَلَوْلَا مَا نَهَى عَنْهُ أَمِيرِي قَطَعْنَاهُ إِلَى الْبُدْدِ^(٦) الزَّوَانِي

غزوة الأكراد

ثم ذكر ابن جرير^(٧) بسنده عن سيف ، عن شيوخه ، أنَّ جماعةً من الأكراد والتفَّ إليهم طائفةٌ من الفرس اجتمعوا^(٨) ، فلقَّيهم أبو موسى بمكانٍ من أرض يَزْرُودَ قريبٍ من نهرِ تيزي ، ثم سار عنهم أبو موسى إلى أَصْبَهَانَ ، وقد استخلف على حربهم الرِّبِيعَ بنَ زيَادٍ بعدَ مَقْتَلِ أخيه المهاجرِ بنِ زيَادٍ ، فتسلَّم الحربَ وهو^(٩) حَيِّقٌ عليهم ، فهزَمَ اللَّهُ العدوَّ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمَنَّةُ ، كما هي عادتهُ المستقرَّةُ ، وسُنَّتُهُ المستقرَّةُ ، في عبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وحزبه المفلحين ، من أَتْبَاعِ سَيِّدِ المرسلين . ثم خُمِّسَتِ الْغَنِيمَةُ وَبُعِثَ بِالْفَتْحِ وَالْأَخْمَاسِ إِلَى عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) في ١ ١٥ ، م ، ص : « لسانى » .

(٢) في ١ ١٥ ، ومعجم البلدان « أرفع » ، وفي : م « أدافع » .

(٣) الأوباش ، والأوشاب : السفلة من القوم والأخلاق .

(٤) في ١ ١٥ ، ومعجم البلدان : « رفعا » .

(٥) في معجم البلدان : « الهوانى » .

(٦) في الأصل ، ١ ١٥ ، ٨ ، ص : « البدو » .

(٧) تاريخ الطبرى ١٨٣ / ٤ .

(٨) زيادة من : م .

(٩) سقط من : م ، ص .

وقد سار ضَبَّةُ بْنُ مَخْصَنِ الْعَنْزِيِّ^(١)، فاشتكى أبا موسى إلى عمر، وذكر عنه أمورًا لا يُنْقَمُ عليه بسببها، فاستدعاه عمر، فسأله عنها فاعتذر منها بوجوه مقبولة فسمعها عمر وقبلها، وردّه إلى عمله وعذر ضَبَّةَ فيما تأوَّله. ومات عمر وأبو موسى على صلاة البصرة.

خبر سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْجَعِيِّ وَالْأَكْرَادِ

بعثه عمر أميرًا^(٢) على سرية، ووَصَّاه بوصايا كثيرة بمضمون حديث بُرَيْدَةَ فِي «صحيح مسلم»^(٣): «اغزُوا بِسْمِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ». الحديث إلى آخره. فساروا فَلَقُوا جَمْعًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ فدَعَوْهُمْ إلى إحدَى ثَلَاثِ خَلَائِلٍ، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا واحدةً منها، فقاتلوهم فقتلوا مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَّوْا ذُرَارِيَهُمْ، وَغَنِمُوا أموالهم. ثم بعث سَلَمَةُ^(٤) بَنُ قَيْسٍ رَسُولًا إلى عَمْرِو بِالْفَتْحِ وَالْغَنَائِمِ، فذَكَرُوا وروده على عمر وهو يُطْعِمُ النَّاسَ، وَذَهَابَهُ مَعَهُ إلى منزله؛ كَنَحَوْ ما تَقَدَّمَ^(٥) مِنْ قِصَّةِ أُمِّ كَلثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ، وَطَلِبِهَا الْكِشُوءَ كما يكسو طَلْحَةَ وَغَيْرَهُ أَزْوَاجَهُمْ، فقال: أَلَا يَكْفِيكَ أَنْ يُقَالَ: بِنْتُ عَلِيٍّ وَامْرَأَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! ثم ذكر طعامه الْحَنَشِينَ، وشرابه مِنْ سُلْتٍ^(٦)، ثم شرع [١٣٦/٥] يستعلمه عن أخبار المهاجرين،

(١) في ص: «العبدى». وانظر الإصابة ٤٩٩/٣.

(٢) زيادة من: ١٥١، ص.

(٣) مسلم (٣/١٧٣١).

(٤) في ص: «سَلَمَةُ». وانظر الإصابة ١٥٢/٣.

(٥) في صفحة ١٧٤.

(٦) السلت: ضرب من الشعير ليس له قشر، وفي حاشية ١٥١: «نوع من الحبوب». والمراد هنا: ما ينبذ منه.

وكيف طعامهم وأسعارهم^(١)؟ وهل يأكلون اللحم الذى هو شجرتهم - ولا بقاء للعرب دون شجرتهم؟ وذكر عرضه عليه ذلك السفط من الجوهر، فأبى أن يأخذه وأقسم على ذلك، وأمره بأن يرده، فبقيت بين الغنمين. وقد أوردته ابن جرير مطوًلاً جداً^(٢).

وقال ابن جرير^(٣): وفى هذه السنة حج عمر بأزواج النبي ﷺ، وهى آخر حجة حجها، رضى الله عنه.

قال^(٤): وفى هذه السنة كانت وفاته. ثم ذكر صفة مقتله مطوًلاً أيضاً^(٥)، وقد ذكرت ذلك مستقصى فى آخر «سيرة عمر»، فليكتب من هناك إلى هنا.

وهو عمر بن الخطاب^(٦) بن نفيل بن عبد العزى بن رياح^(٧) بن عبد الله بن قُزَيط بن رزاح^(٨) بن عدي بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مذكاة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي، أبو حفص العدوي، الملقب بالفاروق، قيل: لقبه بذلك أهل الكتاب^(٩). «رؤي ذلك عن الزهرى^(١٠)». وأمه حنمة بنت هشام أخت أبى جهل

(١) فى ١، ٨، م: «أشعارهم». وانظر: تاريخ الطبرى ٤/ ١٨٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/ ١٨٦ - ١٨٩.

(٣) المصدر السابق ٤/ ١٩٠. بإسناده عن الواقدي.

(٤) المصدر السابق ٤/ ١٩٠ - ١٩٤.

(٥) الاستيعاب ٣/ ١١٤٤، وأسد الغابة ٤/ ١٤٥، والإصابة ٤/ ٥٨٨.

(٦) فى ١، ١٥، ٨، ص: «رياح».

(٧) فى الأصل: «رداح»، وفى ص: «دزاح».

(٨ - ٨) هكذا السياق فى ١، ١٥، ص، وجاء فى الأصل، م فى آخر الزيادة الآتية، ولم ترد فى ١، ٨.

والأثر أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ١٩٥.

(٩) من هنا زيادة من: الأصل، ١، ٨، م، وتنتهى عند قوله: فأعود خائناً. الآتى فى صفحة ١٨٩.

وهذه الزيادة منقولة من سيرة عمر.

ابن هشام . أسلم عمرُ وعُمُرُه سبعَ وعشرون سنةً ، وشهد بذراً وأُحدًا والمشاهدَ
كلَّها مع النبي ﷺ ، وخرَجَ في عدَّةِ سَرايا ، وكان أميرًا على بعضها .

وهو أوَّلُ مَنْ دُعِيَ أميرَ المؤمنين ، وأوَّلُ مَنْ كَتَبَ التاريخَ ، وجمَعَ الناسَ على
التراويحِ ، وأوَّلُ مَنْ عَمَسَ بالمدينةِ ، وحَمَلَ الدُّرَّةَ وأدَبَ بها ، وجَلَدَ في الخمرِ
ثمانين ، وفتحَ الفتوحَ ، ومَصَّرَ الأمصارَ ، وجنَّدَ الأجنادَ ، ووضعَ الخراجَ ، ودوَّنَ
الدواوينَ ، وعَرَضَ الأعطيةَ ، واستَقْضَى القضاةَ ، وكوَّرَ الكوَرُ ، مثلَ السَّوادِ ،
والأهوازِ ، والجبالِ ، وفارسَ وغيرها ، وفتحَ الشامَ كُلَّه ، والجزيرةَ ، والمُؤَصِّلَ ،
ومِثَافَارِقَيْنِ ، وآمِدَ ، وإزمينيةَ ، ومَصَرَ وإسكندريةَ ، وماتَ وعساكرُه على بلادِ
الرُّمى . فتحَ مِنَ الشامِ اليزمُوكَ ، وبُصْرَى ، ودمشقَ ، والأزْدُنَّ ، وبيسانَ ، وطَبْرِيةَ ،
والجابيةَ ، وفلسطينَ ، والرَّمْلَةَ ، وعسقلانَ ، وغَزَّةَ والسَّوَّاحِلَ ، والقُدْسَ . وفتحَ
مِصرَ ، وإسكندريةَ ، وطَرَابُلُسَ الغربِ ، وبَرْقَةَ . وَمِنَ مُدُنِ الشامِ بَغْلَبَتُكُ ،
وجَمُصَ ، وقُتَيْشِيْنَ ، وحَلَبَ ، وأنطاكيةَ . وفتحَ الجزيرةَ ، وحرَّانَ ، والرَّهَّاءَ ،
والرَّهْقَةَ ، ونَصِيبِيْنَ ، ورأسَ عَيْنَ ، وشَمْشَاطَ ، وعَيْنَ وَرْدَةَ ، وديارَ بَكْرِ ، وديارَ
رَبِيعَةَ ، وبلادَ المُؤَصِّلِ ، وإزمينيةَ جميعها . وبالعراقِ القادِسيَّةَ ، والحِيرةَ
وبَهْرَسِيْرَ^(١) ، وسَابَاطَ ، ومَدائِنَ كِشْرِى . وكُوْرَةَ الفُراتِ ، ودِجْلَةَ ، والأُبْلَةَ ،
والبُصْرَةَ ، والأهوازَ ، وفارسَ ، ونِهاوَنْدَ ، وهَمْدَانَ ، والرُّمى ، وقُومِسَ ،
وخراسانَ ، وإصطخَرَ ، وأصْبَهانَ ، والسُّوسَ ، ومَرْوَ ، ونَيْسَابُورَ ، وجُرجانَ ،
وأذَرَبِيجانَ ، وغيرَ ذلكَ ، وقَطَعَت جِيشُه النهرَ مِرازا .

(١) فى الأصل ، م : «نهر سير» . وفى ا ٨ : «نهرشير» .

وكان متواضعًا في الله ، خَشِنَ العَيْشِ ، خَشِنَ المَطْعَمِ ، شديدًا في ذاتِ الله ، يُرْفَعُ الثَّوبُ بالأديمِ ، ويَحْمِلُ القِرْبَةَ على كَتِفَيْهِ ، مع عِظَمِ هَيْبَتِهِ ، ويرْكَبُ الحِمَارَ غُرْبًا ، والبعيرَ مَخْطُومًا بالليِّفِ ، وكان قليلَ الضَّحِكِ لا يَمَارِحُ أحدًا ، وكان نَقْشُ خَاتَمِهِ : كَفَى بِالْمَوْتِ وَاِعْظَا يَا عَمْرُ .

وقال النبي ﷺ : « أَشَدُّ أُمْنَى فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرُ »^(١) . وعن ابنِ عباسٍ أَنَّ النبي ﷺ قال : « إِنَّ لِي وَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَوَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَوَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَوَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ [١٥ / ١٣٧] أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ ، وَأُنْهَمَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ »^(٢) . وعن عائشة أَنَّ النبي ﷺ قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرُقُ بَيْنَ عَمْرٍ »^(٣) . وقال : « أَرْحَمُ أُمْنَى أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرُ »^(٤) .

وقيل لعمر : إِنَّكَ فَظٌّ^(٥) . فقال : الحمدُ لله الذي ملأ قلبي لهم رُحْمًا^(٦) ، وملأ قلوبهم لي رُغْبًا . وقال عمرُ : لا يَحِلُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلَّا حُلَّتَانِ ؛ حُلَّةٌ لِلشَّيْءِ ، وَحُلَّةٌ لِلصَّيْفِ ، وَقَوْتُ أَهْلِي كَرَجَلٍ مِنْ قَرِيشٍ لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ ، ثُمَّ أَنَا

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٩١ . بلفظ : « أمر » . بدلًا من « دين » .
(٢) عزاه في الكنز (٣٢٦٦١) للحكيم الترمذي ، وأخرجه الحاكم عن أبي سعيد الخدري ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . المستدرک ٢ / ٢٦٤ .
وليس عندها : « وأنهما السمع والبصر » . ولكن جاءت في حديث آخر عن عبد الله بن حنطب أن النبي ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال : « هذان السمع والبصر » . أخرجه الترمذي (٣٦٧١) . السلسلة الصحيحة (٨١٤) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٧١ .
(٤) أخرجه الإمام أحمد ، في المسند : ٣ / ١٨٤ . وانظر ما تقدم في ٨ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
(٥) في الأصل : « قضاة » ، وفي م : « قضاء » . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٢٩ .
(٦) الرُحْم : أصل الرحمة . النهاية ٢ / ٢١٠ .

رجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ عَمْرٌ إِذَا اسْتَعْمَلَ عَامِلًا كَتَبَ لَهُ ^(١) عَهْدًا ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ رَهْطًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ^(٢) ، وَاسْتَرْطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَرْكَبَ بِرَذَوْنَا ، وَلَا يَأْكُلَ نَقِيًّا ، وَلَا يَلْبَسَ رَقِيْقًا ، وَلَا يُغْلِقَ بَابَهُ دُونَ ذَوَى الْحَاجَاتِ ، فَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ فَيَكْذِبُ فِيهِ الْكَلِمَةَ وَالْكَلِمَتَيْنِ ، فَيَقُولُ عَمْرٌ : أَحْبِسْ هَذِهِ ، أَحْبِسْ هَذِهِ . فَيَقُولُ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ كُلُّ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ حَقٌّ غَيْرَ مَا أَمَرْتَنِي أَنْ أَحْبِسَهُ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ^(٣) : أُمَّا أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُرِدْهُ ، وَأُمَّا عَمْرٌ فَأَرَادَتْهُ فَلَمْ يُرِدْهَا ، وَأُمَّا نَحْنُ فَتَمَرَّغْنَا فِيهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ .

وَعُوتِبَ عَمْرٌ فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَكَلْتَ طَعَامًا طَيِّبًا ، كَانَ أَقْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ ؟ فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ صَاحِبِيَّ عَلَى جَادَّةٍ ، فَإِنْ تَرَكْتُ جَادَّتَهُمَا لَمْ ^(٤) أَذِرْ كُهُمَا فِي الْمَنْزِلِ . وَكَانَ يَلْبَسُ وَهُوَ خَلِيفَةُ جُبَّةٍ صُوفٍ مَرْقُوعَةٍ بَعْضُهَا بِأَدَمٍ ، وَيَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ عَلَى عَاتِقِهِ الدَّرَّةُ يُودُّ بِهَا النَّاسُ ، وَإِذَا مَرَّ بِالنَّوَى وَغَيْرِهِ يَلْتَقِطُهُ ، وَيَزِيْمِي بِهِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ .

وَقَالَ أَنَسٌ ^(٥) : كَانَ بَيْنَ كَتِفَيْ عَمْرٍ أَرْبَعُ رِقَاعٍ ، وَإِزَارُهُ مَرْقُوعٌ بِأَدَمٍ . وَخَطَبَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رُقْعَةً ، وَأَنْفَقَ فِي حَجَّتِهِ سِتَّةَ عَشَرَ دِينَارًا ، وَقَالَ

(١ - ١) زيادة من م ، ص . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٣٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٥ .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : «أدركت جادتهما فلم» . وانظر مصنف عبد الرزاق (٢٠٣٨١) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٨٨) . وآخره من حديث ابن عساكر أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/ ٢٩٧ .

لأينّه : قد أسرفنا . وكان لا يستَظِلُّ بشيءٍ غير أنه كان يُلقَى كِسَاءُهُ على الشَّجَرِ ويستَظِلُّ تحته ، وليس له خيمةٌ ولا فُسطاطٌ .

ولمَّا قَدِمَ الشَّامَ لفتح بيت المقدس ، كان على جمليٍّ أوزقَ ثلُوحٍ صَلَعته للشمس ، ليس عليه قَلَنْشَوَةٌ ولا عِمَامَةٌ ، قد طَبَّقَ رِجْلَيْهِ بَيْنَ شُعْبَتَيْ ^(١) الرَّخْلِ بلا رِكَابٍ ، ووَطَأُوهُ كِسَاءٌ ^(٢) مِن صُوفٍ ، وهو فِرَاشُهُ إِذَا نَزَلَ ، وَحَقِيقَتُهُ مَخْشُوَةٌ لِيَقَا ، وَهِيَ وَسَادَتُهُ إِذَا نَامَ ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِن كَرَايِسَ ^(٣) قَدْ دَسِمَ ^(٤) وَتَخَرَّقَ جِيئُهُ ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ : ادْعُوا لِي رَأْسَ الْقَرْيَةِ . فَدَعَّوْهُ فَقَالَ : اغْسِلُوا قَمِيصِي وَخَيْطُوهُ وَأَعِירוْنِي قَمِيصًا . فَأَتَى بِقَمِيصٍ كَثَّانٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ : كَثَّانٌ . فَقَالَ : فَمَا الْكَثَّانُ ؟ فَأُخْبِرُوهُ ، فَتَزَعَّ قَمِيصَهُ فغَسَلُوهُ وَخَاطُوهُ ثُمَّ لَبِسَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ ، وَهَذِهِ بِلَادٌ لَا يَصْلُحُ فِيهَا رُكُوبُ الْإِبِلِ . فَأَتَى بِبِرْدَوْنٍ فَطَرَحَ عَلَيْهِ قَطِيفَةً بِلَا سَرَجٍ وَلَا رَحْلٍ ، فَلَمَّا سَارَ جَعَلَ الْبِرْدَوْنُ يُهْمَلِجُ بِهِ ، فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ : احْبِسُوا ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ النَّاسَ يَرْكَبُونَ الشَّيَاطِينَ ، هَاتُوا جَمْلِي . ثُمَّ نَزَلَ وَرَكِبَ الْجَمَلَ ^(٥) .

وعن أنسٍ قال ^(٦) : كُنْتُ مَعَ عَمْرِو فَدْخَلُ حَائِطًا لِحَاجَتِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - وَيُنِي وَيُنِيهِ جِدَارُ الْحَائِطِ - : عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! بَخٍ بَخٍ ، وَاللَّهِ لَتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ بُنَى الْخَطَّابِ أَوْ لَيَعْدُبَنَّكَ . وَقِيلَ : إِنَّهُ حَمَلَ قُوْبَةً عَلَى عَاتِقِهِ ، فَقِيلَ لَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « شَعْبَى » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كِبْشَا » ، وَفِي م : « كِبْش » .

(٣) وَاحِدُهَا الْكَوْبَاسُ : ثَوْبٌ غَلِيظٌ مِنَ الْقَطَنِ .

(٤) فِي م : « رَسَم » . وَدَسَمَ الشَّيْءَ : عَلَاهُ الْوَسْخُ وَالْقَذَرُ .

(٥) انْظُرْ : تَارِيخُ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عَمْرِ) ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢/٢٩٢ ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عَمْرِ) ص ٢٦٤ .

فى ذلك فقال : إِنَّ نَفْسِي أُعْجِبْتَنِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَذِلَّهَا .

وكان يصلى بالناس العشاء ، ثم يدخل بيته فلا يزال يصلى إلى الفجر .
[١٣٧/٥] وما مات حتى سَرَدَ الصوم ، وكان فى عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز
والزيت ، حتى اسودَّ جلده ، ويقول : بئس الوالى أنا إن شَبِعْتُ والناسُ جِيعًا .
وكان فى وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يسمع الآية من القرآن فيغشى
عليه ، فيتحمل صريعًا إلى منزله ، فيعاض أيامًا ليس به مرض إلا الخوف .

وقال طلحة بن عبيد^(١) الله : خرج عمر ليلة فى سواد الليل ، فدخل بيتًا ،
فلما أصبحت ذهبْتُ إلى ذلك البيت ، فإذا عجوزٌ عُمَيَاءُ مُقْعَدَةٌ فقلتُ لها : ما
بالُ هذا الرجلِ يأتيكى ؟ فقالت : إنه يتعاهدنى مدة كذا وكذا ؛ يأتينى بما
يُضِلُّخْنِي وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَى . فقلتُ لنفسى : نِكَالُكَ أَثْمُكَ يَا طَلْحَةُ ، أَعْثَرَاتِ
عمرَ تَتَّبِعُ !

وقال أسلم مؤلى عمر^(٢) : قَدِمَ الْمَدِينَةَ رُقُقَةً مِنْ تَجَارٍ ، فَنَزَلُوا الْمُصَلَّى ، فقال
عمرُ لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ : هل لك أن نَحْرُسَهُمَ اللَّيْلَةَ ؟ قال : نعم . فباتا
يَحْرُسَانِهِمَ وَيَصِلْيَانِ ، فسمِعَ عمرُ بكاءَ صبيٍّ فتوجَّه نحوه ، فقال لأمِّه : أتتني الله
تعالى وأخسِنِي إلى صبيِّك . ثم عاد إلى مكانه ، فسمِعَ بكاءه ، فعاد إلى أمِّه ،
فقال لها مثلَ ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان آخرُ الليلِ سمِعَ بكاءَ الصبيِّ
فأتى إلى أمِّه فقال لها : ويحك ! إِنَّكَ أُمُّ سَوِيءٍ ، مَالِي أَرَى ابْنَكَ لَا يَقِرُّ مِنْذُ اللَّيْلَةِ
مِنَ الْبُكَاءِ ؟ فقالت : يا عبدَ اللهِ إِنِّي أُشْغِلُهُ عَنِ الطَّعَامِ فَيَأْتِي ذَلِكَ . قال : وَلِمَ ؟

(١) فى الأصل ، م : « عبد » . وذكره ابن الجوزى فى سيرة عمر ص ٥٨ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٣٠١ ، ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٣٠٣ ،

٣٠٤ . كلاهما بنحوه ، وهو عندهما عن ابن عمر وليس أسلم .

قالت : لأنَّ عمرَ لا يَفْرِضُ إِلَّا للمفطوم . قال : وكم عمرُ اينك هذا ؟ قالت : كذا وكذا شهرًا . فقال : ويحك ! لا تُعْجِليه عن الفطام . فلما صُلِّي الصبح وهو لا يَسْتَبِينَ للناسِ قراءته من البكاء . قال : بؤسًا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مُناديه ، فنادى : لا تُعْجِلوا صبيانكم عن الفطام ، فإننا نفرِضُ لكل مولود في الإسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق .

وقال أسلم^(١) : خَرَجْتُ ليلةً مع عمرَ إلى ظاهرِ المدينة ، فَلَاحَ لنا بيتٌ شَعرٍ فَقَصَدْنَاهُ ، فإذا فيه امرأةٌ تَمَحُّضُ وتَبْكِي ، فسألها عمرُ عن حالها ، فقالت : أنا امرأةٌ غَريبةٌ^(٢) وليس عندي شيء . فبكى عمرُ وعاد يُهْزِوُلُ إلى بيته ، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب : هل لك في أجيرٍ ساقه الله إليك ؟ وأخبرها الخبر ، فقالت : نعم . فحمل على ظهره ذَقِيقًا وشَحْمًا ، وحملت أم كلثوم ما يَصْلُحُ للولادة وجاءا ، فدخلت أم كلثوم على المرأة ، وجلس عمرُ مع زوجها - وهو لا يعرفه - يتحدث ، فوضعت المرأة غلامًا ، فقالت أم كلثوم : يا أمير المؤمنين بشّرْ صاحبك بغلام . فلما سمع الرجل قولها استعظم ذلك وأخذ يعتذر إلى عمر . فقال عمرُ : لا بأس عليك . ثم أوصلهم بنفقة وما يُصْلِحُهم وانصرف .

وقال أسلم^(٣) : خَرَجْتُ ليلةً مع عمرَ إلى 'حرة واقم'^(٤) ، حتى إذا كنا بصَرَارٍ^(٥) إذاً بناي فقال : يا أسلم هل هنا ركبٌ قد قَصُرَ بهم الليل ، انطلق بنا

(١) أورده ابن الجوزي في سيرة عمر ٧٣، ٧٤ عن أنس .

(٢) في م : « غريبة » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، في : فضائل الصحابة (٣٨٢) بنحوه ، وقال محققه : إسناده حسن .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٨ : « الحرة فإذا » .

(٥) حرة واقم : إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية ، سميت برجلاً من العماليق اسمه واقم . معجم البلدان

٢ / ٢٥٢ .

(٦) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . معجم البلدان ٣ / ٣٧٧ .

إليهم . فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيَّانٌ ^(١) لَهَا ، وَقَدْزُ مَنْصُوبَةٌ عَلَى النَّارِ ، وَصَبِيَّانُهَا يَتَضَاعُونَ ^(٢) ، فَقَالَ عَمْرٌ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الصُّوْرِ . قَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ . قَالَ : أَذُنُو؟ قَالَتْ : أَذُنٌ أَوْ دَع . فَذَنَّا فَقَالَ : مَا بِالْكُمْ ؟ قَالَتْ : قَصَّرَ بَنَا اللَّيْلِ وَالْبَرْدُ . قَالَ : فَمَا بِالْ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّةِ ^(٣) يَتَضَاعُونَ ^(٤) ؟ قَالَتْ : مِنْ الْجُوعِ . فَقَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَى النَّارِ ؟ قَالَتْ : مَاءٌ أُغْلِلْتُهُمْ بِهِ حَتَّى يَنَامُوا ، ^(٥) اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَمْرٍ ^(٦) ! فَبَكَى عَمْرٌ وَرَجَعَ يُهْزِلُ إِلَى دَارِ الدَّقِيقِ ، فَأَخْرَجَ عِذْلًا مِنْ دَقِيقٍ وَجِرَابَ شَحْمٍ ، وَقَالَ : يَا أَسْلَمُ احْمِلْهُ عَلَى ظَهْرِي . فَقُلْتُ : أَنَا أَحْمِلُهُ عَنْكَ . فَقَالَ : أَنْتَ تَحْمِلُ وَزُرِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ! فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَانْطَلَقْنَا إِلَى الْمَرْأَةِ ، فَأَلْقَى عَنْ ظَهْرِهِ وَأَخْرَجَ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْقَدْرِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الشَّحْمِ ، وَجَعَلَ يَنْفُخُ تَحْتَ الْقَدْرِ وَالْدُّخَانُ يَتَخَلَّلُ لَحِيَّتَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ أَنْزَلَهَا عَنِ النَّارِ وَقَالَ : آتِنِي بِصُخْفَةٍ . [١٣٨/٥] ، فَأَتَنِي بِهَا ^(٧) فَغَرَفَ فِيهَا ثُمَّ جَعَلَهَا ^(٨) بَيْنَ يَدَيِ الصَّبِيَّانِ ، وَقَالَ : كُلُوا . فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا - وَالْمَرْأَةُ تَدْعُو لَهُ وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ - فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ حَتَّى نَامَ الصِّغَارُ ، ثُمَّ أَوْصَلَهُمْ بِنَفْقَةٍ وَانْصَرَفَ ^(٩) فَقَالَ : يَا أَسْلَمُ ، الْجُوعُ الَّذِي أَسْهَرَهُمْ وَأَبْكَاهُمْ .

وقيل : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَأَى عَمْرَ وَهُوَ يَعْدُو إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ : إِلَى أَيْنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : قَدْ نَدُّ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَأَنَا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أى : يبكون .

(٣) فى ٨ : «الصغار» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٨ .

(٥ - ٥) فى الأصل : «ثم غرفها ثم تركها» ، وفى م : «غرفها ثم تركها» .

(٦) بعده فى م : «ثم أقبل على» .

أطلبه . فقال : قد أتعبت الخلفاء من بعدك ! وقيل : إنه رأى جارية تنمائل من الجوع فقال : من هذه ؟ فقالت ابنة عبد الله : هذه ابنتي . قال : فما بألها ؟ فقالت : إنك تحبس عنا ما فى يدك فيصيبنا ما ترى . فقال : يا عبد الله ، بينى وبينكم كتاب الله ، والله ما أعطيكم إلا ما فرض الله لكم ، أتريدون منى أن أعطيكم ما ليس لكم فأعود خائناً ^(*) .

وقال الواقدي ^(١) : حدثنا أبو حزرة ^(٢) يعقوب بن مجاهد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي عمرو ، قال : قلت لعائشة : من سمى عمر الفاروق ^(٣) ؟ قالت : النبي ﷺ ^(٤) .

أمير المؤمنين ^(٥) وأول من حياه بها المغيرة بن شعبه ، وقيل : غيره . فالله أعلم . وقال ابن جرير ^(٦) : حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصارى ^(٧) ، حدثني أم عمرو ^(٨) بنت حسان الكوفية - وكان قد أتى عليها مائة وثلاث ^(٩) وثلاثون سنة - عن أبيها ، قال : لما ولي عمر قالوا : يا خليفة خليفة رسول الله . فقال عمر : هذا أمر يطول ، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم . فسمي أمير المؤمنين . ومُلخص ذلك أن عمر ، رضى الله عنه ، لما فرغ من الحج سنة ثلاث

(٥) إلى هنا تنتهى الزيادة المشار إليها فى صفحة ١٨١ .

(١) تاريخ الطبرى ١٩٥/٤ .

(٢) فى ٨ : «جزرة» ، وفى م ، ص : «حمزة» . وانظر الإكمال ٤٦٠/٢ .

(٣) بعده فى م : «أمير المؤمنين» .

(٤) بعده فى م : «قال» .

(٥) بعده فى م : «هو» .

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٠٨/٤ . من طريق أحمد بن عبد الصمد الأنصارى به .

(٧) فى ١٥١ : «الأقعاوى» .

(٨) فى الأصل ، ١٥١ : «عمر» .

(٩) سقط من : الأصل ، ٨١ .

وعشرين ونزل بالأُطْبَحِ دعا الله، عز وجل، وشكا إليه أنه قد كَبِرَتْ سِنُهُ
وضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وانتَشَرَتْ رَعِيَّتُهُ، وخاف من التَّقْصِيرِ، وسأل الله أن يَقْبِضَهُ
إليه، وأن يَمُنَّ عليه بالشهادة في بلدِ النبي ﷺ، كما ثبت عنه في «الصحيح»^(١)
أنه كان يقول: اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، وموتاً في بلدِ رسولك.
فاستجاب الله له هذا الدعاء، وجمع له بين هذين الأمرين؛ الشهادة في المدينة
النبوية. وهذا عزيز جداً، ولكن الله لطيفٌ بما^(٢) يشاء، تبارك وتعالى. فاتفق له
أن ضربه أبو لؤلؤة فَيَزُورُ الجُوسِيَّ الأضَلَّ، الرُّومِيَّ الدَّارِ، وهو قائمٌ يُصَلِّي في
الحرابِ صلاةَ الصبح من يومِ الأربعاء، لأزيعَ بَقِيَّةَ من ذى الحِجَّةِ من هذه السنة
بِخَنْجَرِ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، فضربه ثلاثَ ضربات، وقيل: ستَّ ضربات. إحداهنَّ
تحت سُرَّتِهِ قَطَعَتِ الصَّفَاقُ^(٣) فَخَرَّ مِنْ قَامَتِهِ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف،
ورجع العِلْجُ بِخَنْجَرِهِ لا يَمُرُّ بأحدٍ إلا ضربه، حتى ضرب ثلاثةَ عشر رجلاً مات
منهم ستة، فألقى عليه^(٤) عبد الله بن عوف بُزُئْسًا فانتحر نفسه، لعنه الله،
وحُجِّلَ عمرُ إلى منزله والدم يسيل من جُزْجِهِ - وذلك قبل طلوع الشمس -
فجعل يُفَيِّقُ ثم يُنمى عليه، ثم يُذكِّرونه بالصلاة فيُفَيِّقُ ويقول: نعم، ولا حَظَّ
في الإسلام لمن تركها. ثم صلى في الوقت، ثم سأل عمن قتل من هو؟ فقالوا
له: أبو لؤلؤة غلامُ المغيرة بن شعبة. فقال: الحمد لله الذي لم يجعل مَنِيَّتِي على
يَدَي رجلٍ يدعى الإيمان، ولم يشجذ لله سجدة. ثم قال: قَبِّحه الله، لقد كنَّا

(١) البخارى (١٨٩٠) بنحوه.

(٢) في م: «بما».

(٣) في الأصل، ١٥١، م، ص: «السفاق». والصفاق والسفاق: جلدة رقيقة تحت الجلد الأعلى وفوق اللحم. النهاية ٣ / ٣٩.

(٤) - ٤) في ١٥١، ٨: «عبد الرحمن». وانظر طبقات بن سعد ٣ / ٣٤٧.

وكان المغيرة قد ضرب عليه في كل يومٍ درهمين ، ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجِه فإنه نَجَّازٌ نقاشٌ حَدَّادٌ ، فزاد في خراجِه ؛ إلى مائة^(١) في كل شهرٍ ، وقال له : لقد بلغني أنك تُحْسِنُ أن تَعْمَلَ رَحًا تدورُ بالهواءِ . فقال أبو لؤلؤة : أما واللَّهِ لأَعْمَلَنَّ لك رَحًا يتحدثُ بها^(٢) الناسُ في المشارِقِ والمغاربِ - وكان هذا يومَ الثلاثاءِ عشيةً - وطقنه صبيحةَ الأربعاءِ لأربعِ بَقِيَّينَ من ذِي الْحِجَّةِ .

وأوصى عمرُ أن يكونَ الأمرُ سُورَى بعده في سِتَّةِ مَن تُؤْفَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عنهم راضٍ ؛ وهم عثمانُ ، وعليُّ ، وطلحةُ ، والزبيرُ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، ولم يَذْكُرْ سعيدَ بنَ زيدٍ بنِ عمرو بنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ فيهم ؛ لكونه من قَبِيلَتِهِ ، خَشِيَّةٌ أَنْ يُرَاعَى في الإمارةِ بسببه ، وأوصى مَنْ يُسْتَخْلَفُ بعده بالناسِ خيرًا على طبقاتِهِم ومراتيهِم .

ومات ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، بعدَ ثلاثٍ ، ودُفِنَ في يومِ الأَحَدِ مُسْتَهْلَ الْحَرَمِ من سنةِ أربعٍ وعشرين ، بالحُجْرَةِ النبويةِ ، إلى جانبِ الصديقِ ، عن إِذْنِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنها ، في ذلك ، وفي ذلك اليومِ حَكَمَ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عثمانُ بنُ عفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

قال الواقدي^(٣) : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عن أبيه ، قال : طُعِنَ عمرُ يومَ الأربعاءِ لأربعِ لَيَالٍ بَقِيَّينَ من ذِي الْحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وعشرين ، ودُفِنَ يومَ الأَحَدِ صباحَ هِلَالِ الْحَرَمِ سنةَ أربعٍ وعشرين ، فكانتْ وَلايَتُهُ عَشَرَ سِنِينَ

(١) في ١٥١ ص : «ستمائة» .

(٢) في م : «عنها» .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٣٦٤ عن الواقدي ٤ .

وخمسة أشهرٍ وأحدًا وعشرين يومًا، وبُويع لعثمانَ يومَ الاثنينِ لثلاثِ مَضَيِّنٍ مِنَ
المَحْرَمِ. قال : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ الْأَخْنَسِيِّ^(١)، فقال : مَا أَرَاكَ إِلَّا وَهَلَتْ^(٢)،
تُوَفِّيَ عَمْرُ لَأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وبُويع لعثمانَ لِلَّيْلَةِ بَقِيَّتْ مِنْ ذِي
الْحِجَّةِ، فَاسْتَقْبَلَ بِخِلَافَتِهِ الْمَحْرَمَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ.

وقال أبو مَعْشَرٍ^(٣) : قُتِلَ عَمْرُ لَأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ تَمَامَ سَنَةِ ثَلَاثِ
وَعَشْرِينَ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عَشَرَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وبُويع عثمانُ بِنُ
عَقَانَ.

وقال ابنُ جَرِيرٍ^(٤) : حَدَّثْتُ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ : قُتِلَ عَمْرُ لثَلَاثِ
بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثِ وَعَشْرِينَ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عَشَرَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ
وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ.

وقال سيفٌ^(٥)، عَنْ خَلِيدِ بْنِ ذَفَرَةَ^(٦) وَمُجَالِدٍ قَالَا : اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ
لثَلَاثِ^(٧) مِنَ الْمَحْرَمِ، فَخَرَجَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعَصْرِ.

وقال عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيِّ^(٨)، عَنْ شَرِيكَ، عَنْ الْأَعْمَشِ - أَوْ جَابِرِ
الْجُعْفِيِّ - عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ وَعَامِرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ

(١) فِي م : « الْأَخْنَسِ ».

(٢) وَهَلَتْ : وَهَمَتْ.

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٩٤.

(٤) الْمَصْنُوعُ السَّابِقُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص : « ذَفَرَةُ »، وَفِي ٨، م : « وَفَرَةُ ». وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ. وَانْظُرْ

الْإِكْمَالُ ٣ / ٣٢٨.

(٦) بَعْدَهُ فِي ١٥١ : « بَقِيْنَ »، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « مَضَيِّنَ ».

(٧) أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٤ / ١٩٤ مِنْ طَرِيقِ الْمَدَائِنِيِّ بِهِ.

قومه ، وعثمان بن عبد الرحمن ، عن الزُّهري ، قالوا^(١) : طُعِنَ عمرُ يومَ الأربعاءِ لسبْعِ بَقِيْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ .^(٢) قال : وقال غيرُهم : لَيْسَتْ بِقِيْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ^(٣) .
والقولُ الأوَّلُ هو الأشهرُ ، واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلم .

صِفَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلاً طَوَّالاً أَضْلَعَ ، أَعْسَرَ أَيْسَرَ ، أَخَوَرَ الْعَيْنَيْنِ ، آدَمَ اللَّوْنِ ، وَقِيلَ : كَانَ أَيْبَضَ شَدِيدَ الْبَيَاضِ تَغْلُوهُ حُمْرَةٌ ، أَشْنَبَ الْأَسْنَانِ^(٤) ، وَكَانَ يُصَفِّرُ لَحْيَتَهُ ، وَيُرَجِّلُ رَأْسَهُ بِالْحِثَاءِ .

وَاخْتَلَفَ فِي مَقْدَارِ سَنَةِ يَوْمِ مَاتَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَلَى أَقْوَالٍ عِدَّتُهَا عَشْرَةٌ فَقَالَ [١٣٩/٥] ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) : حَدَّثَنَا زَيْدُ^(٦) بْنُ أَحْزَمَ^(٧) ، ثنا أَبُو قَتِيْبَةٍ ، عَنْ^(٨) جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : قُتِلَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَرَوَاهُ الدَّرَاوَزْدِيُّ^(٩) ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ^(١٠) ، عَنْ نَافِعٍ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « قَالَ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(٣) الشَّنْبُ فِي الْأَسْنَانِ : الْبَيَاضُ وَالْبَرِيقُ وَالتَّحْدِيدُ فِي الْأَسْنَانِ . النِّهَايَةُ ٥٠٣/٢ .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٤ / ١٩٧ .

(٥) فِي ١ : « يَزِيدٌ » .

(٦) فِي م : « أَحْزَمٌ » . وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ٣٧/١ .

(٧) فِي ص : « بَنٍ » .

(٨) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٤ / ١٩٧ مِنْ طَرِيقِ الدَّرَاوَزْدِيِّ ٤ .

(٩) فِي م : « عَبْدٌ » .

عن^(١) ابنِ عمرَ . وقاله عبدُ الزَّزَّاقِ^(٢) ، عن ابنِ جريج^(٣) ، عن الزُّهْرِيِّ . ورواه أحمد^(٤) ، عن هُشَيْمٍ ، عن عليِّ بنِ زَيْدٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ .
وعن نافع^(٥) روايةً أخرى : ستٌ وخمسون سنةً .^(٦) وثلاثةٌ : تسعٌ وخمسون^(٧) .
قال ابنُ جرير^(٨) : وقال آخرون : كان عُمرُهُ ثلاثًا وخمسين سنةً ، حَدَّثْتُ
بذلك عن هشامِ بنِ محمدٍ . ثم رَوَى عن عامِرِ الشَّعْبِيِّ^(٩) أَنَّهُ تُوفِّيَ وَلَهُ ثَلَاثٌ
وَسِتُونَ سنةً . قلتُ : وقد تقدَّم في عُمرِ الصديقِ مثله^(١٠) . وروى عن قتادة^(١١) أَنَّهُ
قال : تُوفِّيَ عمرُ وهو ابنُ إحدى وستين سنةً .
وعن ابنِ عمرَ والزُّهْرِيِّ^(١٢) : خمسٌ وستون سنةً . وعن ابنِ عباسٍ^(١٣) : ستٌ
وستون .

وروى ابنُ جرير^(١٤) ، عن أسْلَمَ مولى عمرَ أَنَّهُ قال : تُوفِّيَ وهو ابنُ ستين
سنةً . قال الواقدي : وهذا أثبتُّ الأقاويلِ عندنا .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) المصنف (٦٧٩١) .

(٣) في ١٥١ : «جرير» .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤٠٢ من طريق الإمام أحمد ، به .

(٥) المصدر السابق ص ٤٠٣ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٨١ ، وفي م : «وثلاثة سبع وخمسون» .

(٧) تاريخ الطبري ٤ / ١٩٧ .

(٨) المصدر السابق ٤ / ١٩٨ .

(٩) انظر ٩ / ٥٧٤ .

(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤٠٨ عن ابن عمر ، ولم يجده عن الزهري .

(١١) المصدر السابق ص ٤٠٨ .

(١٢) تاريخ الطبري ٤ / ١٩٨ . وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٣٦٥ .

وقال المدائني^(١): تُوفِّي عمرُ وهو ابنُ سبعٍ وخمسين سنةً .

ذِكْرُ زَوْجَاتِهِ وَأَبْنَائِهِ وَبَنَاتِهِ

قال الواقدي وابنُ الكلبي وغيرهما^(١): تزوّج عمرُ في الجاهلية زينب بنتَ مَظْعُونٍ أختَ عثمانَ بنِ مظعونٍ ، فولدت له عبدُ الله وعبدُ الرحمن الأكبر وحَفْصَةُ ، رضي الله عنهم .

وتزوَّج مُلَيْكَةَ بنتَ جَزُولٍ ، فولدت له عبيدُ الله ، فطلّقها في الهُدْنَةِ ، فخلف عليها أبو الجهم بنُ حَذِيفَةَ . قاله المدائني^(١) . وقال الواقدي^(١): هي أمُّ كُلثومِ بنتِ جَزُولٍ ، فولدت له عبيدُ الله وزَيْنُدا الأصغر .

قال المدائني^(١): وتزوَّج قُرَيْبَةَ بنتَ أَبِي أُمَيَّةَ الْخَزْرُمِيِّ ففارقها في الهُدْنَةِ ، فتزوَّجها بعده عبدُ الرحمن بنُ أَبِي بَكْرٍ .

قالوا: وتزوَّج أمُّ حَكِيمِ بنتَ الحارثِ بنِ هشامٍ بعدَ زواجها - حين قُتِلَ في الشام - فولدت له فاطمةٌ ثم طلقها .

قال المدائني^(١): وقيل: لم يُطلّقها .

قالوا: وتزوَّج جَمِيلَةَ أختَ^(٢) عاصمِ بنِ ثابتِ بنِ أَبِي

(١) تاريخ الطبري ١٩٨/٤ .

(٢) في النسخ: « بنت » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٢٦٥ ، والوافي

بالوفيات ١١ / ١٨٧ .

الأفْلَحُ^(١) مِنْ الْأَوْسِ .

وتزوّج عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر^(٢) ، ولما قُتِلَ عمرُ تزوّجها بعده الزبير بن العوّام ، رضى الله عنهم . ويقال :
هى أم ابنه عياض . فالله أعلم .

قال المدائني^(٣) : وكان قد خطب أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وهى صغيرة وراسل فيها عائشة ، فقالت أم كلثوم : لا حاجة لى فيه . فقالت عائشة : أتزعّين عن أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم ، إنه خشن العيش . فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فصدّه عنها ، ودلّه على أم كلثوم بنت على بن أبى طالب ، ومن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وقال : تعلّق منها بسبب من رسول الله ﷺ . فخطبها من على فزوّجه إياها ، فأصدقها عمر ، رضى الله عنه ، أربعين ألفاً ، فولدت له زَيْدًا وَرُقَيْيَةً .

قالوا^(٣) : وتزوّج لُهيّة - امرأة من اليمن - فولدت له عبد الرحمن الأصغر . وقيل : الأوسط . وقال الواقدي^(٣) : هى أم وَلَدٍ وليست [١٣٩/٥ ظ]
بزوجة .

قالوا : وكانت عنده فُكَيْهَةٌ ، أم وَلَدٍ ، فولدت له زينب . قال الواقدي^(٣) :
وهى أصغرُ وَلَدِهِ .

(١) فى النسخ : « الأفلح » .

(٢) سقط من : ٨ ، ١ ، وفى ١٥٠ ، م ، ص : « ملكية » . وانظر تاريخ الطبرى ١٩٩ / ٤ ، والإصابة ١١ / ٨ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٩٩ / ٤ .

قال الواقدي^(١) : وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة^(٢) ، فكرهته ، وقالت :
يُغلق بابي ، ويمنع خيرتي ، ويدخل عايسا ، ويخرج عايسا .

قلت : فجملة أولاده رضى الله عنه وأرضاه ، ثلاثة عشر ولداً ؛ وهم زيد
الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعاصم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد
الرحمن الأوسط - قال الزبير بن بكار : وهو أبو شحمة - وعبد الرحمن
الأصغر ، وعبيد الله ، وعياض ، وحفصة ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة ، رضى الله
عنهم .

ومجموع نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية والإسلام ممن طلقهن أو مات
عنهن سبع ؛ وهن جميلة أخت^(٣) عاصم بن ثابت بن أبي^(٤) الأفلح^(٥) ، وزينب
بنت مظعون ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وقريظة بنت أبي أمية ، و
مليكة بنت جزول ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وأم كلثوم بنت علي بن
أبي طالب ، وأم كلثوم أخرى وهى مليكة بنت جزول .

وكانت له أمتان له منهنما أولاد ؛ وهما فكيهة ولهيبة^(٦) ، وقد اختلِف في لهيبة
هذه فقال بعضهم : كانت أم وليد . وقال بعضهم : كان أصلها من اليمن
وتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فالله أعلم .

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٠٠ من كلام المدائنى .

(٢) فى النسخ : « شبية » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر الإصابة ٨ / ١٦٤ .

(٣) فى النسخ : « بنت » . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٩٥ .

(٤) سقط من : الأصل ، ٨ ، م ، ص .

(٥) سقط من ٨ ، وفى ١٥ ، م ، ص : « الأفلح » . وتقدم فى صفحة ١٩٦ .

(٦) فى الأصل : « لهيبة » .

ذِكْرُ بَعْضِ مَا رُئِيَ بِهِ

قال علي بن محمد المدائني^(١)، عن ابن داب وسعيد بن خالد، عن صالح ابن كيسان، عن المغيرة بن شعبة قال: لما مات عمر بكته ابنة أبي حنيفة^(٢) فقالت: واغمراه! أقام الأود^(٣)، وأبرأ العمدة^(٤)، ألمات الفتن، وأحيا السنن، خرج نقي الثوب، بريئا من الغيب. قال: فقال علي بن أبي طالب: والله لقد صدقت، ذهب بخيرها، ونجا من شرها، أما والله ما قالت ولكن قولت. قال: وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في زوجها عمر^(٥):

فَجَعَنِي فَيُورُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بَأْبِيضَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُنِيبٍ
رُؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعَدَى أَخَى ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُجِيبٍ^(٦)
مَتَى مَا يُقْلُ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فَعْلُهُ سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ^(٧)
وقالت أيضا^(٨):

-
- (١) تاريخ الطبری ٤ / ٢١٨.
(٢) في م، ص: «خيشمة».
(٣) الأود: الأعوجاج. أود يأوؤ أودا اعوجج. القاموس المحيط (أ و د).
(٤) في الأصل، ١٥١ م، ص: «العهد». والقعد بالتحريك: ورم ودبر يكون في الظهر، أرادات أنه أحسن السياسة. النهاية ٣ / ٢٩٧.
(٥) الأبيات في نوادر المخطوطات ٦٣ / ١ عن المردفات من قريش، وتاريخ المدينة ٩٤٨ / ٣، والكامل ٣ / ٦١، وتاريخ الطبری ٤ / ٢١٩، وفيه أنها لعاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب.
(٦) في الأصل، ١٥١ م، ص، المردفات من قريش: «نجيب». وفي الكامل: «منيب».
(٧) القطوب: يقال: هو قاطب وقطوب: إذا زوى ما بين عينيه وكلح.
(٨) الأبيات في المصادر السابقة، إلا تاريخ المدينة ففيه الأول والثاني فقط، والأبيات في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤١٣.

عَيْنُ مُجُودَى بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبٍ لَا تَمْلَى عَلَى الْإِمَامِ ^(١) النَجِيبِ
فَجَعَتْنِي ^(٢) الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُغْدِ لِمِ ^(٣) يَوْمِ الْهَيَاجِ وَالتَّلْبِيبِ ^(٤)
عِصْمَةِ النَّاسِ وَالْمَعِينِ عَلَى الدَّمِ رِ وَغَيْثِ الْمُنْتَابِ وَالْمَحْرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ السَّرَاءِ ^(٥) وَالبُؤْسِ ^(٦) مُوتُوا قَدْ سَقَتْهُ الْمَنُونُ كَأْسَ شَعُوبٍ ^(٧)
^(٨) وَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَبْكِيهِ ^(٩) :

سَيِّئِكِ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ ^(١٠) يَبْكِينَ شَجِيَّاتِ
وَيَحْمِشْنَ وُجُوهَهَا كَالدُّنَا نِيرِ نَقِيَّاتِ
وَيَلْبَسْنَ ثِيَابَ الْحُزْنِ ^(١١) بَعْدَ الْقَصَبِيَّاتِ ^{(١٢) (٨)}
وقد ذكر ابن جرير تَرْجَمَةً طَوِيلَةً لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ^(١٣) ، وكذلك أطال ابن

-
- (١) فى تاريخ المدينة : « الجواد » .
(٢) فى م : « فجعتنا » .
(٣) فى الأصل : « العلم » ، وفى م : « العليم » ، وفى المردفات : « المقدم » .
(٤) فى المردفات من قريش : « التذيب » ، وفى تاريخ المدينة : « التثويب » .
(٥) فى الأصل ، ١ ، ١٥١ ، ٨٠ ، ص ، المردفات : « الضراء » ، وفى الكامل : « الثراء » ، وفى تاريخ دمشق : « السرور » .
(٦) فى المردفات : « البأس » .
(٧) فى الأصل ، م : « شغوب » . وشعوب : من أسماء المنية ، وسميت شعوب لأنها تفرق .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨٠ .
(٩) تاريخ المدينة ٢ / ٩٤٨ ، وتاريخ الطبرى ٤ / ٢١٩ ، ونسبها ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤١٢ .
(١٠) فى تاريخ دمشق : « الجن » .
(١١) فى تاريخ دمشق : « السور » .
(١٢) القصبيات : ثياب ناعمة من كتان ، الواحد قَصْبِيٌّ . لسان العرب (ق ص ب) .
(١٣) ترجمته فى الطبرى ٤ / ١٩٠ - ٢٤١ .

الجَوْزِيُّ فِي «سِيرَتِهِ»^(١)، وَشَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِهِ^(٢)، وَقَدْ جَمَعْنَا مُتَفَرِّقَاتِ كَلَامِ النَّاسِ فِي مَجْلَدٍ مُفْرَدٍ^(٣)، وَأَفْرَدْنَا لِمَا أَسْنَدَهُ [١٤٠/٥]. وَرَوَى عَنْهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مُجَلَّدًا آخَرَ كَبِيرًا مَرْتَبًا عَلَى أَبْوَابِ الْفَقْهِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ^(٤).
 قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥): وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تُؤْفَى قَتَادَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ، وَفِيهَا غَزَا مُعَاوِيَةَ الصَّائِفَةَ حَتَّى بَلَغَ عُمُورِيَّةَ وَمَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَشَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، وَفِيهَا فَتَحَ مُعَاوِيَةُ عَسْقَلَانَ صُلْحًا. قَالَ: وَفِيهَا كَانَ عَلَى قِضَاءِ الْكُوفَةِ شُرَيْحٌ، وَعَلَى قِضَاءِ الْبَصْرَةِ كَعْبُ بْنُ سُورٍ^(٦). قَالَ: وَأَمَّا مُضْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ مَالَكًا رَوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا قَاضٍ.

وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»^(٧) فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ: فِيهَا كَانَتْ قِصَّةُ سَارِيَّةَ بِنِ زَيْنِمَ، وَفِيهَا^(٨) «كَانَ فَتْحُ» كَرْمَانَ وَأَمِيرُهَا سَهْلُ بْنُ عَدِيٍّ، وَفِيهَا فَتَحَتْ سِجِسْتَانَ وَأَمِيرُهَا عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو. وَفِيهَا فَتَحَتْ مُكْرَانَ وَأَمِيرُهَا^(٩) «الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ - أَخُو عَثْمَانَ» - وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ، وَفِيهَا

(١) «سيرة عمر بن الخطاب» لابن الجوزي، ط المكتبة التجارية الكبرى.

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٥٣ - ٢٨٤.

(٣) يشير إلى كتابه «سيرة عمر بن الخطاب». وأشرنا إليه في ٣٠/١ من مقدمة التحقيق.

(٤) يشير إلى «مسند عمر والآثار والأحكام المروية عنه». وأشرنا إليه أيضا في ٣٣/١ من مقدمة التحقيق.

(٥) تاريخ الطبري ٤ / ٢٤١.

(٦) في م: «سوار».

(٧) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٨ - ٨) في الأصل، ٨: «فتح». وفي م: «فتحت».

(٩ - ٩) كذا في النسخ، وفي تاريخ الإسلام: «الحكم بن عثمان». وتقدم في صفحة ٣٢ أن الذي افتتح مكران الحكم بن عمرو. وهو كذلك في تاريخ الطبري ٤ / ١٨١، وانظر الكامل ٣ / ٤٥، والإصابة =

رجع أبو موسى الأشعري من بلاد أذربيجان وقد افتتح بلادها ، وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية .

ثم ذكر وفاة من مات فيها ، فمنهم :

قتادة بن النعمان الأنصاري الأوسي الظفري^(١) ، أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، وقادة أكبر منه ، شهد بدرًا وأصيب عيئه في يوم أُحُد حتى وقعت على خذه ، فردّها رسول الله ﷺ فصارت أحسن عيئته^(٢) . وكان من الرماة المذكورين ، وكان على مقدمة عمر حين قدِم الشام . تُوفّي في هذه السنة على المشهور عن خمس وستين سنة ، ونزل عمر في قبره . وقيل : إنّه تُوفّي في التي قبلها .

ثم ذكر ترجمة عمر بن الخطاب ، فأطال فيها وأكثر وأطنب^(٣) وأطيب^(٤) ، وأتى بمقاصد كثيرة مهمة ، وفوائد جمّة ، وأشياء حسنة ، فأثابه الله الجنة .

ثم قال^(٥) : ذكر من تُوفّي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي المجاشعي^(٦) . قال ابن دُرَيْد^(٧) : واسمه فراس ابن حابس ، ولقب بالأقرع لقرع في رأسه . وكان أحد

$$= ١٠٨ / ٢$$

(١) الاستيعاب ٣ / ١٢٧٤ ، وأسد الغابة ٤ / ٣٨٩ ، والإصابة ٥ / ٥٤٩ .

(٢) تقدم في ٥ / ١٤٧ .

(٣ - ٣) زيادة من : ١٥١ ، ص .

(٤) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٨٥ .

(٥) الاستيعاب ١ / ١٠٣ ، وأسد الغابة ١ / ١٢٨ ، والإصابة ١ / ١٠١ .

(٦) الاشتقاق ص ٢٣٩ .

الرؤساء، قديم على رسول الله ﷺ مع وفد بني تميم، وهو الذي نادى من وراء
الحجرات: يا محمد إن مدحى زين، وذمى شين^(١). وهو القائل - وقد رأى
رسول الله ﷺ يُقبَلُ الحسن - اتَّخَبَهُ ١٩ والله إن لي عشرة من الولد ما قبَلْتُ
واحداً منهم. فقال: «مَنْ لَا يُزَحِّمُ لَا يُزَحِّمُ»^(٢). وفي رواية^(٣): «ما أُمِّلِكَ أَنْ
نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ». وكان مَنَّ تَأَلَّفَهُ رسول الله ﷺ فَأَعْطَاهُ يَوْمَ حُتَيْنٍ
مائةً مِنَ الْإِبِلِ، وكذلك لِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيِّ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مُرْدَاسٍ
خَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَقَالَ^(٤):

أَتَجْعَلُ^(٥) نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ بِدَيْنِ بَيْنِ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مُرْدَاسَ^(٦) فِي مَجْمَعٍ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضُ^(٨) الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الْقَائِلُ:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ بِدَيْنِ "الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ"»

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٨٨. بلفظ: «حمدى» بدلا من: «مدحى».

(٢) أخرجه البخارى (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨/٦٥).

(٣) المسند ٦ / ٥٦.

(٤) الأبيات في المغازى للواقدي ٣/٩٤٧، وسيرة ابن هشام ٢/٤٩٣، وتاريخ الطبرى ٣/٩١، وتاريخ
دمشق ٩/١٨٧، وانظر ما تقدم فى ٧/٩٩ - ١٠٠.

(٥) فى المغازى، وسيرة ابن هشام، وتاريخ الطبرى: «فأصبح».

(٦) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس. شرح غريب السيرة ٣/١٣٠.

(٧) فى سيرة ابن هشام: «شيخى».

(٨) فى ١٥١: «تحفظ»، وفى م: «يخفض»، وفى باقى المصادر: «تضع». والمثبت موافق لإحدى
نسخ الطبرى.

(٩ - ٩) فى الأصل، م: «عينه والأقرع».

رواه البخاري^(١).

قال السهيلي^(٢): [١٤٠/٥ ط] إنما قدم رسول الله ﷺ ذكر الأقرع قبل عيينة؛ لأن الأقرع كان خيرا من عيينة، ولهذا لم يَزِدْ بعد النبي ﷺ كما اَزْدَدَ عيينة، فبايعة طليحة وصدقه ثم عاد.

والمقصود أن الأقرع كان سيِّداً مطاعاً، وشهد مع خالد وقائعه بأرض العراق، وكان على مُقدِّمته يوم الأنبار. «ذكره شيخنا في من»^(٣) تُوفِّي في خلافة عمر بن الخطاب. والذي ذكره ابن الأثير في «الغابة»^(٤) أنه استعمله عبد الله بن عامر على جيش وسيَّره إلى الجوزجان فقتل وقتلوا جميعاً، وذلك في خلافة عثمان كما سيأتي، إن شاء الله تعالى.

حُباب بن المُنْذِر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب ابن سَلَمَةَ^(٥). أبو عمر، ويُقال: أبو عمرو، الأنصاري الخزرجي السلمي. ويُقال له: ذو الرأْي. لأنه أشار يوم بدر أن ينزل رسول الله ﷺ على أذنى ماء يكون إلى القوم، وأن يُعَوِّز^(٦) ما وراءهم من القلب فأصاب في هذا الرأْي، ونزل

(١) كذا ذكر ابن كثير هنا، وفي ٩٩/٧ قال: رواه مسلم. والقصة بهذا السياق ليست عند البخاري، وإنما أخرج أصل القصة. انظر البخاري (٣١٥٠). وانظر أطراف الحديث في فتح الباري ٦/ ٢٥١، ٢٥٢. وليس في هذه المصادر أنه أعطاه خمسين من الإبل، بل عند الواقدي أنه أعطاه أربعاً، وعند ابن هشام والطبري أنه أعطاه أباخر، وكذلك ابن عساكر لم يذكر كم أعطاه. وقول النبي ﷺ: «أنت القاتل...». عند الواقدي وابن هشام فقط.

(٢) الروض الأنف ٧ / ٢٨٧. بنحوه.

(٣ - ٣) في الأصل: «ذكره في من»، وفي ٨: «ذكر من».

وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٨٥.

(٤) أسد الغابة ١ / ١٣٠.

(٥) الاستيعاب ١ / ٣١٦، وأسد الغابة ١ / ٤٣٦، والإصابة ٢ / ١٠.

(٦) انظر التعليق على هذا اللفظ في ٨٢/٥.

الْمَلِكُ بِتَصَدِيقِهِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ ^(١) أَنَا مُجَذَّبُهَا الْحَكُّ ، وَعَذَائِقُهَا ^(٢) ،
الْمُرْجَبُ ، مَتَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ . فَقَدْ رَدَّهُ عَلَيْهِ الصَّدِيقُ وَالصَّحَابَةُ .
رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ^(٣) ، الْهَاشِمِيُّ ^(٤) ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٥) .
عُثْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ ^(٦) ، هَاجَرَ مَعَ أَخِيهِ لِأَبَوَيْهِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْحَبَشَةِ ،
وَشَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا . قَالَ الزَّهْرِيُّ ^(٧) : مَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْفَقْهَةِ مِنْهُ ، وَلَكِنْ مَاتَ
عُثْبَةُ قَبْلَهُ . وَتَوَفَّى زَمَنَ عُمَرَ عَلَى الصَّحِيحِ . وَيُقَالُ : فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ سَنَةٌ أَرْبَعٍ
وَأَرْبَعِينَ .

عَلَقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْأَخْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ الْعَامِرِيِّ الْكِلَابِيِّ ^(٨) ، أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ خَنْبَتَنَا ، وَأُعْطِيَ
يَوْمَئِذٍ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ تَأْلِيفًا لِقَلْبِهِ ، وَكَانَ يَكُونُ بِيْتِهَامَةً ، وَكَانَ شَرِيفًا مُطَاعًا فِي
قَوْمِهِ ، وَقَدْ اِزْتَدَّ أَيَّامَ الصَّدِيقِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَرِيَّةً ، فَانْهَزَمَ ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ،
وَوَقَدْ عَلَى عُمَرَ فِي خِلَافَتِهِ ، وَقَدِيمٌ دِمَشْقَ فِي طَلَبِ مِيرَاثٍ لَهُ ^(٩) ، وَيُقَالُ :
اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى خُزْرَانَ فَمَاتَ بِهَا . وَقَدْ كَانَ الْحُطَيْيَةُ قَصَدَهُ لِيَمْتَدِّحَهُ فَمَاتَ
قَبْلَ مَقْدَمِهِ بِلِيَالٍ فَقَالَ ^(١٠) :

(١) تقدم في ٨٥/٨ .

(٢) في م : «مزيجها» .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الاستيعاب ٢ / ٤٩٠ ، وأسد الغابة ٢ / ٢٠٩ ، والإصابة ٢ / ٤٦١ .

(٥) الاستيعاب ٣ / ١٠٣٠ ، وأسد الغابة ٣ / ٥٦٩ ، والإصابة ٤ / ٤٤٠ .

(٦) في الأصل ، ٨ : «الترمذي» ، وفي ١٥١ : «الزبيرى» .

والأثر عزاه الحافظ في الإصابة ٤٤١/٤ لعبد الرزاق .

(٧) الاستيعاب ٣ / ١٠٨٨ ، وأسد الغابة ٤ / ٨٦ ، والإصابة ٤ / ٥٥٣ .

(٨) بعده في الأصل ، ٨ ، م : «ثُمَّ» .

(٩) ديوان الحطيفة ٢٤ .

فما كان يَبْنِي لو لَقِيْتُكَ سَالِمًا وَبَيْنَ الْغِنَى ^(١) إِلَّا لِيَالٍ قَلِيلُ
 عَلْقَمَةُ بْنُ مُجَزِّزٍ ^(٢) بْنِ الْأَعْوَرِ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ مُعَاذِ بْنِ عُتْوَارَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
 مُذَلِّجِ الْكِنَانِيِّ الْمَذَلِجِيِّ ^(٣) ، أَحَدُ أُمَرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْضِ الشَّرَايَا ،
 وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ ، فَأُجِجَ نَارًا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا فَاثْتَمَعُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ : « لَوْ دَخَلُوا فِيهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا » . وَقَالَ : « إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ » ^(٤) .
 وَقَدْ كَانَ عَلْقَمَةُ جَوَادًا مُمَدِّحًا ، رثاه « جَوَاشُ الْعَذْرَى » ^(٥) فَقَالَ : ^(٦)

إِنَّ السَّلَامَ وَحُسْنَ كُلِّ تَحِيَّةٍ تَغْدُو عَلَى ابْنِ مُجَزِّزٍ ^(٧) وَتَرْوُحُ
 عُومٍ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَائِشٍ ^(٨) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ ^(٩) ، أَحَدُ
 بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَدَّرَا وَمَا بَعْدَهَا ، لَهُ حَدِيثٌ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ
 مَاجَهٍ فِي الْاسْتَنْجَاءِ بِالْمَاءِ ^(١٠) . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ^(١١) : تُوُفِّيَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْعَلَى » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ٨١ : « مُحَرَّزٌ » . وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ٧ / ٢١٨ .

(٣) أَسَدُ الْغَابَةِ ٨٧ / ٤ ، وَالْإِصَابَةُ ٥٥٩ / ٤ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٣٤٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٠ / ٤٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٢٥) وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ دُونَ قَوْلِهِ :
 « فِيهَا » . وَلَيْسَ عَنْدهُمْ ذِكْرُ اسْمِ قَائِدِ السَّرِيَّةِ ، وَلَكِنْ أَخْرَجَهُ بِذِكْرِ تَأْمِيرِ عَلْقَمَةَ ابْنَ مَاجَهٍ (٢٨٦٣) ،
 وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦٧ / ٣ بِلَفْظٍ آخَرَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَأَنَّ الَّذِي أُجِجَ النَّارُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 حَذَافَةَ بَعْدَ تَأْمِيرِهِ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ . وَانْظُرِ الْكَلَامَ عَلَى الْحَدِيثِ فِي فَتْحِ الْبَارِي ٨ / ٥٨ - ٦٠ .
 (٥ - ٥) فِي ص : « جَوَاشُ الْعَدْوَى » .

(٦) الْبَيْتُ فِي الْأَغَانِي ١٥٤ / ٢٢ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ١٥١ : « مُحَرَّزٌ » .

(٨) فِي النِّسْخِ ، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٤٦٦ / ٢٢ ، وَالتَّهْذِيبِ ١٧٤ / ٨ ، وَالتَّقْرِيبِ ٩٠ / ٢ : « عَابِسٌ » .
 وَالتَّصْوِيبُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ، وَانْظُرِ : تَبْصِيرَ الْمُتَبَّهِ ٨٨٩ / ٣ . وَتَقْدِمُ ذِكْرَهُ فِي صَفْحَةِ ١٠٩ فِي مَنْ
 تُوُفِّيَ سَنَةَ عَشْرِينَ .

(٩) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٠٩ فِي مَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ عَشْرِينَ .

(١٠) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي صَفْحَةِ ١٠٩ ، وَحَدِيثَهُ عِنْدَ ابْنِ مَاجَهٍ (١٨٦١) فِي النِّكَاحِ
 وَلَيْسَ فِي الْاسْتَنْجَاءِ بِالْمَاءِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ (صَحِيحُ ابْنِ مَاجَهٍ ١٥٠٨) .

(١١) الْاسْتِيعَابُ ٣ / ١٢٤٨ .

وقيل : فى خلافة عمر . وقال وهو واقف على قبره : لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ [١٤١/٥] أن يقول : أنا خيرٌ من صاحبِ هذا القبرِ ، ما نُصِبَتْ رايةٌ للنبيِّ ﷺ ^(١) إلا وهو واقفٌ تحتها . وقد روى هذا الأثر ابنُ أبي عاصمٍ ^(٢) ، كما أوردَه ابنُ الأثير ^(٣) من طريقه .

غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ ^(٤) ، أَسْلَمَ عامَ الفَتْحِ على عَشْرِ نِسوةٍ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٥) أن يختارَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا . وقد وَقَدَ قَبْلَ الإسلامِ على كِشْرَى فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَنَبَّى لَهُ قَصْرًا بالطائِفِ . وقد سألَهُ كِشْرَى : أَيْ وَلَدِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : الصغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ ، والمريضُ حَتَّى يَبْرَأَ ، والغائبُ حَتَّى يَقْدَمَ . فقال لَهُ كِشْرَى : أَنَّى لَكَ هَذَا ! هَذَا كَلَامُ الْحُكَمَاءِ ! قال : فما غِذاؤُكَ ؟ قال : البرُّ . قال : نعم ، هذا مِنَ البرِّ لَا مِنَ التَّمْرِ وَاللَّبَنِ .

مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جَمَحٍ الْقُرَشِيِّ ^(٦) الْجُمَحِيُّ ^(٧) ، أَخُو حَاطِبٍ وَحَطَّابٍ ، أُمُّهُمُ قُتَيْلَةُ ^(٨) بِنْتُ مَظْعُونٍ ، ^(٩) أَسْلَمَ مَعْمَرٌ قَبْلَ دُخُولِ ^(١٠) دَارِ الْأَرْقَمِ ، وَشَهِدَ بَذْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الآحاد والمثاني (١٩٤٤) بنحوه .

(٣) أسد الغابة ٤ / ٣١٦ .

(٤) الاستيعاب ٣ / ١٢٥٦ ، وأسد الغابة ٤ / ٣٤٣ ، والإصابة ٥ / ٣٣٠ .

(٥) زيادة من : م .

(٦) الاستيعاب ٤ / ١٤٣٢ ، وأسد الغابة ٥ / ٢٣٤ ، والإصابة ٦ / ١٨٦ ، .

(٧) فى النسخ : « قيلة » . والمثبت من مصادر الترجمة ، وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٤٠٢ ، ٤ / ٢٠١ ،

٢٠٢ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) بعده فى م : « النبى ﷺ » .

مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ^(١) شَيْخٌ صَالِحٌ، قِيلَ: إِنَّهُ صَحَابِيٌّ. شَهِدَ
الْيَرْمُوكَ وَدَخَلَ الرُّومَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ سِتَّةِ آلَافٍ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ، فَقَتَلَ
وَسَبَى وَغَنِمَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ. وَرَوَى عَنْ أَبِي^(٢) عُبَيْدَةَ،^(٣) وَعَنْهُ أَسْلَمُ
مَوْلَى عَمْرِو. لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الغَابَةِ»^(٤).

وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَرِينٍ^(٥) الْحَنْظَلِيُّ الْيَزُوبُعِيُّ^(٦)، حَلِيفُ
بَنِي عَبْدِ بْنِ كَعْبٍ^(٧)، أَسْلَمَ قَبْلَ^(٨) دَارِ الْأَرْقَمِ، وَشَهِدَ بَذْرًا وَمَا بَعْدَهَا، وَآخَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَشِيرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَتَلَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، يَبْطِنُ نَخْلَةَ، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ حِينَ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ
الْحَضَرَمِيِّ. تُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ الشَّاعِرُ^(٩) وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةٍ، كَانَ يَسْبِقُ الْحَيْلَ عَلَى
قَدَمَيْهِ، وَكَانَ فَتَاكًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَتُوفِّيَ فِي زَمَنِ
عَمْرِو. أَتَاهُ حُجَّاجٌ، فَذَهَبَ يَأْتِيهِمْ بِمَاءٍ فَنَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ بِالْمَاءِ، وَأَعْطَاهُمْ
شَاةً وَقِدْرًا وَلَمْ يُغْلِقْهُمْ بِمَا جَرَى لَهُ، فَأَصْبَحَ فَمَاتَ فَدَفَنُوهُ. ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ وَفَادَةٌ، وَلَئِنَّمَا أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ

(١) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص: «العنسي». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٥ / ٢٨٥، وَالْإِصَابَةُ ٦ / ٢٣٨.

(٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٤) كَذَا ذَكَرَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَى تَرْجَمَتِهِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ.

(٥) فِي ١٥١: «عَزِيزٌ». وَانْظُرْ الْإِكْمَالَ ٦ / ١٧٥.

(٦) الْإِسْتِيعَابُ ٤ / ١٥٥٠، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٥ / ٤٣٢، وَالْإِصَابَةُ ٦ / ٥٩٤.

(٧) بَعْدَهُ فِي م: «دُخُولُ النَّبِيِّ ﷺ».

(٨) الْإِسْتِيعَابُ ٤ / ١٦٣٦، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٦ / ٨٦، وَالْإِصَابَةُ ٢ / ٣٦٤، ٧ / ١١٢.

النبي ﷺ ، فهو مُحَضَّرٌ . والله أعلم .

أبو لَيْلَى عبد الرحمن بن كعب بن عمرو الأنصاري^(١) ، شهد أحدًا وما بعدها ، إلا تبورك فإنه^(٢) تخلف لعذر الفقر^(٣) ، وهو أحد البكائين المذكورين^(٤) .

سَوْدَةُ بنت زَمْعَةَ القُرَشِيَّةُ العامِريَّةُ أم المؤمنين^(٥) ، أول من دخل بها رسول الله ﷺ بعد حديجة ، رضى الله عنها ، وكانت صَوَّامَةً قَوَّامَةً . ويقال : كان في خلُقها حِدَّةٌ . وقد كبرت فأراد رسول الله ﷺ أن يفارقها - ويقال : بل فارقها - فقالت : يا رسول الله لا تفارقني وأنا أجعل يومي لعائشة . فتركها رسول الله ﷺ وصالحها على ذلك . وفي ذلك أنزل الله عز وجل^(٦) : ﴿ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا^(٧) بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء : ١٢٨] . قالت عائشة : نزلت في سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ . تُوفِّيَتْ في خلافة عمر بن الخطاب .

هِنْدُ بنتُ عُثْبَةَ^(٨) ، يقال : ماتت في خلافة عمر . وقيل : تُوفِّيَتْ قبل ذلك . كما تقدّم . فالله أعلم .

(١) الاستيعاب ٤ / ١٧٤٢ ، وأسد الغابة ٦ / ٢٦٩ ، والإصابة ٤ / ٣٥٥ ، ٧ / ٣٥٢ .

(٢ - ٣) في الأصل : « تعذر بالفقر » .

(٣) الذين نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع ﴾ [التوبة : ٩٢] . وانظر التفسير ٤ / ١٣٨ .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٨٦٧ ، وأسد الغابة ٧ / ١٥٧ ، والإصابة ٧ / ٧٢٠ .

(٥) التفسير ٢ / ٣٧٩ . وانظر الترمذی (٣٠٤٠) .

(٦) في م : « يصلحا » . والمثبت قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو ، وما في م قراءة عاصم وحمة والكسائي . انظر : السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ٢٣٨ .

(٧) تقدمت ترجمتها في صفحة ٦٤٦/٩ في من توفي سنة أربع عشرة .

[٤١/٥ ط] ثم استهلّت سنة أربع وعشرين

ففى أوّل يوم منها دفن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وذلك يوم الأحد ، فى قول^(١) . وبعد ثلاثة أيام بُويع لأمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضى الله عنه .

خلافة عثمان بن عفان ، رضى الله عنه

كان عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قد جعل الأمر بعده شورى بين سبعة نفر ، وهم ؛ عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، رضى الله عنهم . وتخرج أن يجعلها إلى واحد من هؤلاء على التّعيين ، وقال^(٢) : لا أتحمّل أمركم حيّا وميتا ، وإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خير هؤلاء ، كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم ﷺ .

ومن تمام ورّعه لم يذكّر فى أهل الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ؛ لأنّه ابن عمّه ، خشي أن يُراعى فيولّى لكونه ابن عمّه ، فلذلك تركه ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، بل جاء فى رواية المدائنى^(٣) ، عن شيوخه ، أنه استثناه من بينهم ، وقال : لست مُدْخِلَه فيهم . وقال لأهل الشورى : يحضّركم عبد الله - يعنى ابنه - وليس له من الأمر شيء ، بل يحضّر الشورى ويُشير بالتّصحيح

(١) هو قول إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص . أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٣٦٥ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤ / ٢٢٨ .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٢٧ - ٢٣٤ من حديث المدائنى به .

ولا يولّى شيئاً .

وأوصى أن يصلّى بالناس صهيّب بن سنان الرومى ثلاثة أيام حتى تنقضى
الشورى ، وأن يجتمع أهل الشورى ، ويوكلّ بهم أناس حتى يبرم الأمر ، ووكل
بهم خمسين رجلاً من المسلمين ، وجعل عليهم مُستَحِجّاً أبا طلحة الأنصارى ،
والمقدّاد بن الأسود الكندي . وقد قال عمر بن الخطاب : ما أظنّ الناس يعدّلون
بعثمان وعليّ أحداً ؛ إنهما كانا يكتبان الوحى بين يدى رسول الله ﷺ بما ينزل
به جبريل عليه .

قالوا^(١) : فلمّا مات عمر ، رضى الله عنه ، وأحضرت جنازته تبادر إليها على
وعثمان أنّهما يصلّيا عليه ، فقال لهما عبد الرحمن بن عوف : لستما من هذا فى
شئ ، إنّما هذا إلى صهيّب الذى أمره عمر أن يصلّى بالناس . فتقدّم صهيّب
فصلّى عليه . ونزل فى قبره مع ابنه عبد الله أهل الشورى سوى طلحة ، فإنه كان
غائباً .

فلمّا فرغ من شأن عمر جمعهم المقدّاد بن الأسود فى بيت المشور بن مخزّمة ،
وقيل : فى حجرة عائشة . وقيل : فى بيت المال . وقيل : فى بيت فاطمة بنت قيس
أخت الضحّاك بن قيس . والأوّل أشبه . والله أعلم . فجلسوا فى البيت ، وقام أبو
طلحة يحجّبهم ، وجاء عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة فجلسا من وراء الباب ،
فحصّبهما سعد بن أبى وقاص ، وطردهما ، وقال : جئتما لتقولوا : حضرنّا أمر
الشورى ! رواه المدائنى عن مشايخه . والله أعلم بصحّته .

والمقصود أنّ القوم خلصوا من الناس فى بيت يتشاورون فى أمرهم ، فكثُر

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عمر : تحقيق سكينه الشهاوى) ص ٣٨٦ .

القول ، وَعَلَتِ الأصواتُ ، وقال أبو طلحة : إني كنتُ أظنُّ أن تدافعوها ، ولم أكنُ أظنُّ أن تناقشوها . ثم صار الأمرُ بعدَ حضورِ طلحةَ إلى أن فُوِّضَ ثلاثةٌ منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة ؛ ففُوِّضَ الزُّبَيْرُ ما يَسْتَحِقُّه مِنَ الإمارةِ إلى عليٍّ ، وفُوِّضَ سعدٌ ما له في ذلك إلى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، وتركَ طلحةُ حقَّه لعثمانَ بنِ عفانَ ، فقال عبدُ الرحمنِ لعليٍّ وعثمانُ : أيُّكما يَنْزَأُ مِنْ هذا الأمرِ فنَفُوِّضَ الأمرَ إليه ، واللَّهُ عليه والإسلامُ ، لَيَوَلِّيَنَّ^(١) أَفْضَلَ الرَّجُلَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ . فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ عليٌّ وعثمانُ ، فقال عبدُ الرحمنِ : فإني أَتْرُكُ [١٤٢/٥] حَقِّي مِنْ ذَلِكَ ، واللَّهُ عليَّ والإسلامُ أن أَجْتَهِدَ فَأُوَلِّيَ أَوَّلَاكُمَا بِالْحَقِّ . فقالا : نعم . ثم خاطَبَ كُلُّ واحدٍ منهما بما فيه مِنَ الفضلِ ، وأَخَذَ عليه العَهْدَ والمِيثاقَ لِيَنْ وَلَاهُ لِيَعْدِلَنَّ ، وَلِيَنْ وُلِّيَ عليه لِيَسْمَعَنَّ وَلِيُطِيعَنَّ ، فقال كُلُّ منهما : نعم . ثم تفرَّقوا .

وَيُرْوَى^(٢) أَنَّ أَهْلَ الشُّوْرَى جَعَلُوا الْأَمْرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ؛ لِيَجْتَهِدَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي أَفْضَلِهِمْ فَيُوَلِّيَهُ . فَيَذْكُرُ أَنَّهُ سَأَلَ كُلُّ مَنْ يَمْكِنُهُ سَوَالُهُ مِنْ أَهْلِ الشُّوْرَى وَغَيْرِهِمْ ، فَلَا يَشِيرُ إِلَّا بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، حَتَّى أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أُوَلِّكَ ، فَمَنْ تَشِيرُ بِهِ عَلَيَّ ؟ قَالَ :^(٣) بِعُثْمَانَ . وَقَالَ لِعُثْمَانَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أُوَلِّكَ ، فَمَنْ تَشِيرُ بِهِ ؟^(٤) قَالَ : بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْحَصِرَ الْأَمْرُ فِي ثَلَاثَةٍ ، وَيَنْخَلِيعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْهَا لِيَنْظُرَ الْأَفْضَلَ ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لِيَجْتَهِدَنَّ^(٥) فِي أَفْضَلِ الرَّجُلَيْنِ فَيُوَلِّيَهُ .

(١) في ١٥١ : « فنولن » .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤/٢٣٤ - ٢٧٠ .

(٣ - ٤) سقط من : الأصل .

(٤) بعده في ١٥١ : « رايه للمسلمين » .

ثم نهض عبد الرحمن بن عوف، رضى الله عنه، يستشير الناس فيهما،
 «ويجتمع»^(٢) برءوس الناس وأجنادهم؛ جميعاً وأشتاتاً، مثني وفراذى
 ومُجتمعين، سيراً وجهراً، حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن، وحتى
 سأل الولدان في المكاتب، وحتى سأل من يرد من الرُكبان والأغراب إلى المدينة،
 في مدة ثلاثة أيام بلياليها، فلم يجد اثنين يختلفان في تقديم عثمان بن عفان؛ إلا
 ما يُنقل عن عمار والمقداد، أنهما أشارا بعلي بن أبي طالب، ثم بايعا مع الناس
 على ماسئد كثر. فسعى في ذلك عبد الرحمن ثلاثة أيام بلياليها لا يَغْتَمِضُ بكثير
 نوم إلا صلاة ودعاء^(٣) واستخارة، وسؤالاً من ذوى الرأي^(٤) وغيرهم، فلم
 يجد أحداً يعدل بعثمان بن عفان، رضى الله عنه.

فلما كانت الليلة التي^(٥) يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن
 الخطاب جاء إلى منزل ابن أخيه المشور بن مخزومة، فقال: أنائم يا مشور! والله لم
 أغتمض بكثير نوم منذ ثلاث، اذهب فاذع لي علياً وعثمان. قال المشور:
 فقلت: بأيهما أبدأ؟ فقال: بأيهما شئت. قال: فذهبت إلى علي، فقلت:
 أجب خالي. فقال: أمرك أن تدعوا معي أحداً؟ قلت: نعم. قال: من؟ قلت:
 عثمان بن عفان. قال: بأينا بدأ؟ قلت: لم يأمرنى بذلك، بل قال: ادع أيهما
 شئت أولاً. فجيئت إليك. قال: فخرج معي، فلما مررنا بدار عثمان بن عفان،

(١ - ١) فى م: «ويجمع رأى المسلمين برأى رءوس الناس وأقيادهم».

(٢) بعده فى الأصل: «رأى المسلمين»، وبعده فى ص: «راية المسلمين».

(٣) بعده فى ١٥١: «واجتهادا».

(٤ - ٤) فى الأصل، م، ص: «عنهم».

(٥) سقط من: الأصل، م.

جلس عليّ حتى دخلت فوجدته يُوترّ مع الفجر، فدعوته^(١)، فقال لي كما قال لي عليّ سواء، ثم خرج، فدخلت بهما عليّ خالي^(٢) وهو قائم يصلي، فلما انصرف أقبل عليّ عليّ وعثمان، فقال: إني قد سألت الناس عنكما، فلم أجد أحداً يعدلُ بكما أحداً. ثم أخذ العهدَ عليّ كلَّ منهما أيضاً لئِنْ ولأه لَيُعْدِلُنَّ، ولئِنْ ولِيّ عليه لَيَسْمَعَنَّ وَلَيُطِيعَنَّ، ثم خرج بهما إلى المسجد وقد ليس عبدُ الرحمنِ العِمَامَةُ التي عَمَّمه بها رسولُ الله ﷺ، وتقلَّد سيفاً، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ونوَّدى في الناس عامة: الصلاة جامعة. فامتأَّ المسجدُ حتى غصَّ بالناس، وتراصَّ الناس، وتراصَّوا حتى لم يبقَ لعثمان موضعٌ يجلسُ فيه إلا في^(٣) «أخريات الناس» - وكان رجلاً حيَّياً، رضى الله عنه - ثم صعد عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ منبرَ رسولِ الله ﷺ،^(٤) فقام على الدرجة التي كان يجلسُ عليها رسولُ الله ﷺ، فوقف وقوفاً طويلاً، ودعا دعاءً طويلاً، لم يسمعه الناسُ ثم تكلم، فقال: أيُّها الناسُ، إني قد سألتكم سرّاً وجهراً،^(٥) مثنى وفراًدى^(٥)، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين [١٤٢/٥]؛ إمّا عليّ وإمّا عثمان، فقم إني يا عليّ^(٦)، فقام إليه فوقف تحت المنبر فأخذ عبدُ الرحمن بيده فقال: هل أنت مُبايعي عليّ كتابِ الله وسنة نبيِّه ﷺ وفعلِ أبي بكرٍ وعمر؟ قال: اللهم لا، ولكن عليّ جهدي من ذلك وطاقتي. قال: فأرسل يده وقال:

(١) سقط من: الأصل، ١، ٨، م.

(٢) في الأصل: «علي».

(٣ - ٣) في ١، ١٥، ٨: «آخر باب المسجد».

(٤ - ٤) زيادة من: ١، ١٥، ٨.

(٥ - ٥) في الأصل م، من: «بأمانكم».

(٦) في الأصل: «عثمان».

ثُمَّ يَاعْثِمَانُ . فَأَخَذَ يَبِيدُهُ فَقَالَ : هَلْ أَنْتَ مُبَايَعِي عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَفِعْلِ أَمْرِ بَكْرٍ وَعَمْرٍ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْمَسْجِدِ ، وَيَدُهُ فِي يَدِ عِثْمَانَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ مَا فِي رَقَبَتِي مِنْ ذَاكَ فِي رَقَبَةِ عِثْمَانَ . قَالَ : وَازْدَحَمَ النَّاسُ يُبَايِعُونَ عِثْمَانَ حَتَّى غَشَوْهُ تَحْتَ الْمَنْبَرِ ، قَالَ : فَقَعَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَقْعَدَ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَجْلَسَ عِثْمَانَ تَحْتَهُ عَلَى الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ ، وَبَاتِعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوَّلًا ، وَيُقَالُ : آخِرًا^(١) .

وما يذكره كثير من المؤرخين^(٢) - كابن جرير وغيره - عن رجال لا يُعرفون ، مِنْ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : خَدَعْتَنِي ، وَإِنَّكَ إِنَّمَا وَلَّيْتَهُ ؛ لِأَنَّهُ صِهْرُكَ وَلِئِشَارِكَ كُلِّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ . وَأَنَّهُ تَلَكَّأَ حَتَّى قَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : ﴿ فَمَنْ تَكَّكَ فَإِنَّمَا يَنْكُكَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَبُّونَهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٣) [سورة الفتح : ١٠] . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُخَالَفَةِ لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحَاحِ ، فَهِيَ مَزْدُودَةٌ عَلَى قَائِلِيهَا وَنَاقِلِيهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْمُظَنُّونُ بِالصَّحَابَةِ خِلَافُ مَا يَتَوَهَّمُ كَثِيرٌ مِنْ جَهْلَةٍ^(٤) الرَّافِضَةِ وَأَغْبِيَاءِ الْقُصَّاصِ الَّذِينَ لَا تُمَيِّزُ عَنْدهُمْ بَيْنَ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَضَعِيفِهَا ، وَمُسْتَقِيمِهَا^(٥) وَسَاقِطِهَا^(٥) وَشَاذِهَا^(٥) وَقَوِيمِهَا ،

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ٦٢ .

(٢) ذكر ذلك ابن جرير في تاريخه ٤ / ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، وابن الأثير في الكامل ٣ / ٧١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، (عهد الخلفاء) ص ٣٠٥ .

(٣) في ص : «عليه» بالكسر خلافا لحفص ؛ فإنه قرأ : «عليه» مضمومة الهاء على أصل حركتها . وقرأ الباقون : «عليه» بكسر الهاء لمجاورة الياء . انظر : حجة القراءات ٦٧٢ .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص : «وسقيها ومنادها» . وفي م : «وسقيها ومبادها» . وفي ا ١٥ :

«وشاذها» .

والله الموفق للصواب .

وقد اختلف علماء السير في اليوم الذي يُوبع فيه لعثمان بن عفان ، رضى الله عنه ؛ فروى الواقدي^(١) ، عن شيوخه ، أنه يُوبع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين . وهذا غريب جدًا . وقد روى الواقدي أيضًا^(٢) ، عن ابن جريج^(٣) ، عن ابن أبي مليكة ، قال : يُوبع لعثمان بن عفان لعشر خلون من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال . وهذا أغرب من الذي قبله .

وقال سيف^(٤) ، عن ثعلبة^(٥) بن ذرارة^(٦) ، ومجاليد ، قالا : استُخلف عثمان لثلاث خلون من المحرم سنة أربع وعشرين . وكذا روى سيف^(٧) ، عن عمر^(٨) ، عن عامر الشعبي ، أنه قال : اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث خلون من المحرم سنة أربع وعشرين ، وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن ضهيى ، واجتمع الناس بين الأذان والإقامة فخرج فصلى بهم العصر ، وزاد الناس - يعنى فى أعطياتهم - مائة ، وفقد أهل الأمصار ، وهو أول من صنع ذلك .

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٦٣ من حديث الواقدي به .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٤٢ من حديث الواقدي به .

(٣) فى الأصل ، ٨ : « جريج » .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٤٢ من حديث سيف .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « خليفة » ، وفى ١ : « خليفة » .

(٦) فى النسخ : « زفر » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الإكمال ٣ / ٣٢٨ .

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « ثلاث » .

(٨) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٤٢ . من حديث سيف به .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « بن » .

(١٠) فى ١ ، ١٥ ، ٨ : « عمرو » .

قلتُ : ظاهر ما ذكرناه من سياق يبيّنه يقتضى أن ذلك كان قبل الزوال ،
لكنه لما بايعه الناس فى المسجد ، ذهب به إلى دار الشورى ، على ما تقدّم فيها من
الخلافة ، فبايعه بقية الناس ، وكأنه لم يُتم البيعة إلا بعد الظهر .

وصلّى صهيبت يومئذ الظهر فى المسجد النبوى ، وكان أول صلاة صلاها
الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان بالمسلمين صلاة العصر ، كما ذكره الشعبى
وغيره . وأما أول خطبة خطبها بالمسلمين ، [١٤٣/٥] فروى سيف بن عمر ^(١) ،
عن بدر ^(٢) بن عثمان ، عن عمه ، قال : لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو
أشدّهم كآبة ، فأتى منبر النبى ﷺ ، فخطب الناس ؛ فحمد الله وأثنى عليه
وصلّى على النبى ﷺ ، وقال : إنكم فى دار قلعة ^(٣) وفى بقية أعمار ، فبادروا
آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، ^(٤) فلقد أتيتم ؛ صُبْحْتُمْ أو مُسِيْتُمْ ، ألا وإن الدنيا
طويت على الغرور ^(٥) ؛ ﴿ فَلَا تَعْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْرَنَكُمُ بِاللَّهِ
الْغُرُورُ ﴾ [لقمان : ٣٣] . اغتبروا بمن مضى ثم جدّوا ولا تغفلوا ؛ أين أبناء الدنيا
وأخوانها ، الذين أثاروها وعمّروها ومثّعوا بها طويلاً ؛ ألم تلفظهم ! ارموا بالدنيا
حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة ، فإن الله قد ضرب لها مثلاً ، ^(٦) والذى هو
خير ، فقال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ
فَلَاخِلَاطٍ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدًا
﴿ ٤٥ ﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٤٣ من حديث سيف به .

(٢) فى الأصل : « بدر » ، وفى ١٥١ ، ٨١ : « ثور » .

(٣) يقال : الدنيا دار قلعة : أى دار تحول وارتحال .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص .

(٥ - ٥) فى م : « بالذى » ، وفى تاريخ الطبرى ٤ / ٢٤٣ : « وللذى » .

وَحَيْرٌ أَمَلًا ﴿ [سورة الكهف: ٤٥، ٤٦] . قال : وأقبل الناس يبائعونه .

قلت : وهذه الخطبة إما بعد صلاة العصر يومئذ ، أو قبل الزوال ، ^(١) وعبد الرحمن بن عوف جالس في رأس المنبر ^(٢) ، وهو الأشبه . والله أعلم .

وما يذكره بعض الناس من أن ^(٣) عثمان لما خطب أول خطبة أرتج عليه فلم يذر ما يقول حتى قال : أيها الناس ، إن ^(٤) أول موكب صعب ، وإن أعش فستأتكم الخطبة على وجهها . فهو شيء يذكره صاحب العقد وغيره ^(٥) ، ممن يذكر طرف الفوائد ، ولكن لم أر هذا بإسناد تسكن النفس إليه . والله أعلم .

وأما قول الشعبي أنه زاد الناس مائة ^(٦) ، يعني في عطاء كل واحد من جنود المسلمين ؛ زاده على ما فرض له عمر مائة درهم من بيت المال ، وكان عمر قد جعل لكل نفس من المسلمين في كل ليلة من رمضان درهمًا من بيت المال يُفطر عليه ، ولأمهات المؤمنين درهمن درهمن ، فلما ولي عثمان أقر ذلك وزاده ، واتخذ سباطًا في المسجد أيضًا للمتعبدين ، والمُعْتَكِفِينَ ، وأبناء السبيل ، والفقراء ، والمساكين ، رضى الله عنه . وقد كان أبو بكر إذا خطب يقوم على الدرجة التي تحت الدرجة التي كان رسول الله ﷺ يقف عليها ، فلما ولي عمر نزل درجة أخرى عن درجة أبي بكر ، رضى الله عنهما ، فلما ولي عثمان قال : إن هذا يطول : فصعد إلى الدرجة التي كان يخطب عليها رسول الله ﷺ ^(٧) .

(١ - ١) زيادة من : ١٥١ ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤ / ٦٦ (ط . لجنة التأليف والترجمة) . وذكره ابن سعد في « الطبقات » ٦٢ / ٣ . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (في ترجمة عثمان رضى الله عنه) ص ٢٣٠ .

(٤) في م : « مائة مائة » .

(٥) بعده في ١٥١ : « فأعظم الناس ذلك وكان هذا أول ما أخذ عليه » .

وزاد الأذان الأول يوم الجمعة، قبل الأذان الذي كان يؤدَّن به بين يدي رسول الله ﷺ إذا جلس على المنبر.

وأما أولُ حُكُومَةٍ حَكَمَ فيها فُقُضِيَةُ^(١) عبيد الله بن عمر، وذلك أنه غدا على ابنة^(٢) أبي لؤلؤة قاتلِ عمرَ فقتلها^(٣)، وضرب رجلاً نصرانياً يقال له: جُفَيْتَةُ. بالسيف فقتله، وضرب الهُزْمُرَّانَ الذي كان صاحبَ تُشْتَرَفَقَتْلِهِ، وكان قد قيل: إنَّهما مائلاً أبا لؤلؤة على قتلِ عمرَ. فالله أعلم. وقد كان عمرُ قد أمرَ بسجنِهِ ليحكمَ فيه الخليفةُ من بعده، فلما ولى عثمانُ، وجلس للناس، كان أولُ ما تُحَوِّكُمَ إليه في شأنِ عبيد الله، فقال عليٌّ: ما من العدلِ تزكُّه. وأمرَ بقتله. وقال بعضُ المهاجرين: أَيْقَتُلُ أبوه بالأُمس، ويُقَتَّلُ هو اليومَ! فقال عمرو بنُ العاصِ: يا أميرَ المؤمنين، قد برأك اللهُ من ذلك؛ قضيةٌ لم تكن في أيامِكَ فدَعَها عنك. فودى عثمانُ، رضى اللهُ عنه، أولئك القَتْلَى من ماله؛ لأنَّ أَمْرَهُم إليه، [٥/ ١٤٣] إذ لا وارثَ لهم إلا بيتُ المالِ، والإمامُ يرى الأُصْلَحَ في ذلك، وخُلِّي سبيلُ عُبَيْدِ اللهِ. قالوا: فكان زيادُ بنُ لَبيدٍ البياضِي إذا رأى عبيدَ اللهِ بنَ عمرَ يقولُ^(٤):

ألا يا عبيدَ اللهِ ما لك مَهْرَبٌ ولا مَلْجَأٌ من ابنِ أروى ولا خَفَرُ
أصبَتَ دماً والله في غيرِ جِلِّهِ حراماً وقتلُ الهُزْمُرَّانِ^(٥) له خَطَرُ
على غيرِ شَيْءٍ غيرَ أنْ قال قائلٌ اتَّهَمُونِ الهُزْمُرَّانَ على عمرَ

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٣٩/٤، والكامل ٧٥/٣.

(٢) في ١٥١، ٨١: «قاتل أبيه».

(٣) في ١٥١، ٨١: «قتله».

(٤) الأبيات في تاريخ الطبري ٢٣٩/٤، ٢٤٠، والكامل ٧٥/٣، ٧٦.

(٥) بعده في ١٥١: «ان».

^(١) فقال سَفِيهٌ^(٢) والحوادثُ جَمَّةٌ نَعَمْ أَتَيْتُهُ قَدْ أَشَارَ وَقَدْ أَمَرَ
وكان سِلَاحُ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ يُقْلِبُهَا وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ يُغْتَبَرُ
قال : فَشَكَا عُيَيْدُ اللَّهِ زِيَادًا إِلَى عُثْمَانَ ، فَاسْتَدْعَى عُثْمَانُ زِيَادَ بْنَ لَبِيدٍ ، فَأَنْشَأَ
زِيَادٌ يَقُولُ فِي عُثْمَانَ^(٣) :

أَبَا عَمِيرو عُيَيْدُ اللَّهِ رَهْنٌ فَلَا تَشْكُكَ بِقَتْلِ الْهُزْمُرَّانِ
^(٤) فَإِنَّكَ إِنْ غَفَرْتَ الْجُرْمَ عَنْهُ وَأَسْبَابَ الْخَطَا فِرْسًا رِهَانِ
أَتَغْفُو إِذْ عَفَوْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ فَمَا لَكَ بِالذِي يُخْلَى^(٥) يَدَانِ
قال : فَتَهَاهُ عُثْمَانُ عَنْ ذَلِكَ ، وَزَبَرَهُ ، فَسَكَتَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ عَمَّا يَقُولُ .

ثُمَّ كَتَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ إِلَى عَمَالِهِ عَلَى الْأَمْصَارِ ؛ أَمْرَاءِ الْحَرْبِ ، وَالْأُئِمَّةِ
عَلَى الصَّلَوَاتِ ، وَالْأَمْنَاءِ عَلَى بَيُوتِ الْمَالِ ؛ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ،
وَيُخَوِّطُهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، وَيُخَرِّضُهُمْ عَلَى الْإِتْبَاعِ وَتَرْكِ الْإِتْدَاعِ .
قال ابنُ جرير^(٦) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ عُثْمَانُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَنِ الْكُوفَةِ ،
وَوَلَّى عَلَيْهَا سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ عَامِلٍ وَلَّاهُ ؛ لِأَنَّ عُمَرَ قَالَ : فَإِنْ
أَصَابَتْ الْإِمْرَةُ سَعْدًا فَذَاكَ ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِينَ بِهِ أَيْكُمْ وَلِيٌّ ، فَإِنِّي لَمْ أَعَزِلْهُ عَنْ عَجَزٍ
وَلَا خِيَانَةٍ . فَاسْتَغْمَلَ سَعْدًا عَلَيْهَا سَنَةً وَبَعْضَ أُخْرَى . ثُمَّ رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ، مِنْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « يَقَالُ سَيْفٌ » .

(٢) فِي ١ ١٥ : « سَقَتُهُ » .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٤٠/٤ ، وَالْكَامِلِ ٧٦/٣ .

(٤ - ٤) زِيَادَةُ مِنْ : م .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَحْكِي » .

(٦) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٢٤٤ .

طريق سيف ، عن مُجَالِيد ، عن الشعبي^(١) .

وقال الواقدي فيما ذكره ، عن^(٢) أسامة بن زيد بن أسلم^(٣) ، عن أبيه ، أن عمر أوصى أن تُقَرَّ عَمَّالُه سنة ، فلما ولى عثمانُ أقرَّ المَغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ على الكوفة سنة^(٤) ، ثم عزله ، واستعمل سَعْدًا ، ثم عزله وولَّى الوليدَ بنَ عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْط . قال ابنُ جرير : فعلى ما ذكره الواقدي تكون ولايةُ سعيد على الكوفة سنة^(٥) خمس وعشرين .

قال ابنُ جرير^(٦) : وفي هذه السنة - أعنى سنة أربع وعشرين - غزا الوليدُ بنُ عُقْبَةَ أَذْرَبِيْجَانَ وَأَرْمِينِيَّةَ حينَ منع أهلها ما كانوا صُولِحُوا عليه في أيامِ عمر بن الخطاب ، وهذا في رواية أبي مخنف . وأما في رواية غيره ، فإن ذلك كان في سنة ست وعشرين .

ثم ذكر ابنُ جرير هَلْهنا هذه الوقعة ، وملخصها أن الوليدَ بنَ عُقْبَةَ سار بجيش الكوفة نحو أَذْرَبِيْجَانَ وَأَرْمِينِيَّةَ ، حينَ نقضوا العهدَ ، فوطئ بلادهم ، وأغار بأراضي تلك الناحية ، فغنم وسبى ، وأخذ أموالاً جزیلة ، فلما أيقنوا بالهَلَكَةِ صالحه أهلها على ما كانوا صالحوا عليه حَذِيفَةَ بنَ الْيَمَانِ ؛ ثمانمائة ألف درهم في كل سنة ، فقبض منهم جزية سنة ، ثم رجع سالماً غانماً إلى الكوفة ، فمرَّ بالمَوْصِلِ ، وجاءه كتابُ عثمان وهو بها يأمره أن يُمدَّ أهلَ الشامِ على حربِ الروم .

(١) تاريخ الطبري ٢٤٤/٤ من حديث سيف ٤ .

(٢ - ٢) في النسخ : « زيد بن أسلم » . والمثبت من مصدر التخریج . وانظر « تهذيب الكمال » ٢٦ /

١٨٠ ، ١٨١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تاريخ الطبري ٢٤٦ / ٤ .

قال ابن جرير^(١): وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان، رضي الله عنه، يستمدونه، فكتب إلى الوليد بن عقبة؛ أن إذا جاءك كتابي هذا، فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام. فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً، حين وصل إليه كتاب عثمان، فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين، وندب [١٤٤/٥] الناس وحشهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام، وأمر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام، فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام، وعلى جنود المسلمين حبيب بن مسلمة^(٢) الفهري. فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات على بلاد الروم، فغنموا وسبوا سبباً^(٣) كثيراً، وفتحوا حصوناً كثيرة. والله الحمد.

وزعم الواقدي^(٤) أن الذي أمد أهل الشام بسلمان بن ربيعة إنما هو سعيد بن العاص؛ عن كتاب عثمان، رضي الله عنه، فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة آلاف فارس حتى انتهى إلى حبيب بن مسلمة، وقد أقبل إليه الموريان^(٥) الرومي في ثمانين ألفاً من الروم والترك، وكان حبيب بن مسلمة شجاعاً شهماً، فعزم على أن يبيت جيش الروم، فسميعة امرأته يقول للأمرء ذلك، فقالت له: فأين مؤعدي معك؟ تعني أين أجمع بك غداً؟ فقال لها: مؤعدك شراذم موريان أو الجنة. ثم نهض إليهم في الليل بمن معه من المسلمين،

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٢٤٧.

(٢) في الأصل، م: «مسلم».

(٣) في الأصل، م: «شيء».

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٢٤٨.

(٥) في الأصل، ١، ١٥، ٨، ص: «المرزبان». وكذا فيما يأتي من مواضع.

فَقَتَلَ مَنْ «أشرف له»^(١)، وسبقته امرأته إلى سُرادقِ مَورِيانَ، فكانت أَوَّلَ امرأَةٍ مِنْ العربِ ضُربَ عليها سُرادِقُ، وقد مات عنها حبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ بعدَ ذلك، فخَلَفَ عليها بعدَه الضُّحَاكُ بنُ قيسِ الفِهْرِيِّ؛ فهي أُمُّ وَلَدِهِ.

قال ابنُ جريرٍ^(٢): واخْتَلَفَ فِي مَنْ حَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؛ فَقَالَ الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو مَعْشَرٍ: حَجَّ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ «بَأَمْرِ عَثْمَانَ»^(٣). وَقَالَ آخَرُونَ: حَجَّ بِالنَّاسِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَشْهُرُ؛ فَإِنَّ عَثْمَانَ لَمْ يَتِمَّ كُنْ مِنْ الْحَجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، لِأَجْلِ رُغَافٍ أَصَابَهُ مَعَ النَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ حَتَّى خَشِيَ عَلَيْهِ. وَكَانَ يُقَالُ لِهَذِهِ السَّنَةِ: سَنَةُ الرُّغَافِ.

وَفِيهَا افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ الرَّيُّ بَعْدَ مَا نَقَضُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ وَاثَقَهُمْ عَلَيْهِ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَفِيهَا تَوَفَّى سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ الْمَذَلِجِيُّ^(٤)، وَيَكْنَى بِأَبِي سَفِيَّانَ، كَانَ يَنْزِلُ قُدَيْدًا^(٥)، وَهُوَ الَّذِي اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعَامَرَ بْنَ فُهَيْرَةَ وَعَبَدَ اللَّهِ بْنَ أُرَيْقِطِ الدِّيَلِيِّ، حِينَ خَرَجُوا مِنْ غَارِ ثَوْرٍ قَاصِدِينَ الْمَدِينَةَ، فَأَرَادَ أَنْ يَزِدَّهُمْ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا جَعَلُوا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ مَائَةً^(٦) مِنْ الْإِبِلِ، فَطُمِعَ أَنْ يَفُوزَ بِهَذَا الْجُعْلِ، فَلَمْ يُسَلِّطْهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، بَلْ لَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُمْ وَسَمِعَ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَادَاهُمْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص: «أشرفهم»، وَفِي ٨١: «أشرفهم وكبرائهم».

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢٤٩/٤.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ١٥١، ٨١، ص.

(٤) الْاسْتِيعَابُ ٥٨١/٢، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣٣١/٢، وَالْإِصَابَةُ ٤١/٣.

(٥) اسْمُ مَوْضِعٍ قَرِبَ مَكَّةَ. مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ ٤٢/٤.

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م: «مَائَةً».

بالأمان، فأعطوه الأمان، وكتب له أبو بكر كتاب أمان عن إذن رسول الله ﷺ، ثم قديم به بعد غزوة الطائف، فأسلم، وأكرمه النبي ﷺ، وهو القائل: يا رسول الله أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ فقال له: «بل للأبد الأبد، دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة»^(١).

(١) جزء من حديث جابر الطويل؛ أخرجه بنحوه مسلم (١٤٧/ ١٢١٨).

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

فيها نقض أهل إسكندرية العهد ، وذلك أن ملك الروم بعث إليهم منوِيل^(١) الخصى^(٢) في مراكب من البحر ، فطعموا في الثَّضرة ونقضوا ذمتهم ، فغزاهم عمرو بن العاص في ربيع الأول منها^(٣) ، فافتتح الأرض غنوة وافتتح المدينة صلحا .

وفيها حج بالناس عثمان بن عفان ، رضى الله عنه .

وفيها [١٤٤/٥] في قول سيف^(٤) عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولى الوليد ابن عتبة بن أبي مُعيط مكانه . فكان هذا مما نُقِم على عثمان .

وفيها وجه عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح لغزو بلاد المغرب ، واستأذنه ابن أبي سرح في غزو إفريقية فأذن له .

ويقال : فيها أيضا عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح . وقيل : بل كان هذا في سنة سبع وعشرين . كما سيأتى . والله أعلم .

وفيها فتح معاوية الحصون .

وفيها ولد ابنه يزيد بن معاوية .

(١) فى الأصل ، م ، ص : « معويل » ، وفى ١٥١ : « مقبول » ، وفى ٨١ : « مقبول » . والمثبت من الكامل

٨١/٣ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣١٢ .

(٢) فى الأصل : « الحمصى » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥١ .

ثم دخلت سنة ست وعشرين

قال الواقدي^(١): فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم، وفيها وسع المسجد الحرام، وفيها عزل سعدًا عن الكوفة وولّى^(٢) الوليد بن عُقبة. وكان سبب عزل سعد أنه اقترض من ابن مسعود مالا من بيت المال، فلما تقاضاه به ابن مسعود لم^(٣) يتيسر قضاؤه، تفاولا وجرت بينهما خصومة شديدة، فغضب عليهما عثمان، فعزل سعدًا واستعمل الوليد بن عُقبة - وكان عاملاً لعمر على عرب الجزيرة - فلما قدمها أقبل عليه أهلها، فأقام بها خمس سنين وليس على داره باب، وكان فيه^(٤) رفق برعيته.

قال الواقدي^(١): وفيها حج بالناس عثمان بن عفان، رضى الله عنه . وقال غيره^(٥): وفيها افتتح عثمان بن أبي العاص سائبور^(٦) صلحا على ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة ألف.

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥١.

(٢) فى م: «وولاها».

(٣) فى م: «ولم».

(٤ - ٤) فى الأصل: «ريق بن عتبة». وانظر تاريخ الإسلام، (عهد الخلفاء) ص ٣١٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥١، وعزاه لأبي معشر والواقدي. وانظر: تاريخ خليفة ١ / ١٦٣، وتاريخ

الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣١٥.

(٦) فى ١: «نيسابور».

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

قال الواقدي وأبو معشر^(١) : وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولّى عليها عبد الله بن سعيد بن أبي سرح - وكان أخا عثمان لأُمّه - وهو الذى شفّع له يوم الفتح حين كان أهدر رسول الله ﷺ دمه^(٢) . وكان يَكْتُئب الوخى ثم ارتدّ عن الإسلام ، فأباح دمه يوم الفتح . وهذا أيضًا ممّا نُقِم على عثمان^(٣) .

غزوة إفريقية

أمر عثمان عبد الله بن سعيد بن أبي سرح أن يَغْزُو بلادَ إفريقية ، فإذا فَتَحَهَا^(٤) الله عليه فله خُمُسُ الخُمُسِ مِنَ الغنِمةِ نَقْلًا . فسار إليها فى "عشرة آلاف" فافتتحها ؛ سهلها وجبلها ، وقتل خلقًا كثيرًا من أهلها ، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام ، وحسن إسلامهم ، وأخذ عبد الله بن سعيد خُمُسَ الخُمُسِ مِنَ الغنِمةِ ، وبعث بأربعة أحماسيه إلى عثمان ، وقسم أربعة أحماس الغنِمة بين الجيش ، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار ، والراجل ألف دينار .

قال الواقدي^(٥) : وصالحه بطريقها على ألفى دينار^(٦) وخمسمائة ألف دينار^(٧) وعشرين ألف دينار ، فأطلقها كلها عثمان فى يوم واحد لآل الحكم .

(١) تاريخ الطبرى ٢٥٦/٤ عن الواقدي .

(٢) (٢ - ١) زيادة من : ١٥١ .

(٣) فى م : « افتتحها » .

(٤) (٤ - ١) فى ١٥١ ، ٨١ : « عشرين ألفًا » . وانظر تاريخ الطبرى ٢٥٦/٤ ، والكامل ٣ / ٨٩ .

(٥) تاريخ الطبرى ٢٥٦ / ٤ .

(٦) (٦ - ١) سقط من : ١٥١ ، م .

ويقال : لآلِ مَزَوَانَ .

غزوة الأندلس

لَمَّا افْتُحَتْ إفْرِيقِيَّةُ بَعَثَ عِثْمَانُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ بْنِ^(١) الْحُصَيْنِ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَ نَافِعٍ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ^(٢) مِنْ فَوْرِهِمَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَأَتِيَاهَا مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ ، وَكَتَبَ عِثْمَانُ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَيْهَا يَقُولُ : إِنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ إِنَّمَا تُفْتَحُ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ ، وَأَنْتُمْ إِذَا فَتَحْتُمُ الْأَنْدَلُسَ فَأَنْتُمْ شُرَكَاءُ لِمَنْ يَفْتِخُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فِي الْأَجْرِ آخِرَ الزَّمَانِ ، وَالسَّلَامُ . قَالَ : فَسَارُوا^(٣) إِلَيْهَا فَانْتَحَوْهَا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ .

وقعة جُزْجِيرَ^(٤) وَالْبَرْبَرِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ

لَمَّا قَصَدَ الْمُسْلِمُونَ - وَهُمْ عَشْرُونَ أَلْفًا - إفْرِيقِيَّةَ ، وَعَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ ابْنِ أَبِي سَرْجٍ ، وَفِي جَيْشِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ ،^(٥) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ^(٦) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، صَمَدٌ إِلَيْهِمْ مَلِكُ الْبَرْبَرِ جُزْجِيرُ فِي عِشْرِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ . وَقِيلَ : [١٤٥/٥] فِي مِائَتِي أَلْفٍ . فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ أَمَرَ جَيْشَهُ فَأَحَاطُوا بِالْمُسْلِمِينَ هَالَةً ، فَوَقَّفَ الْمُسْلِمُونَ فِي مَوْقِفٍ لَمْ يُرَاشَتَعْ مِنْهُ وَلَا أَخُوْفُ عَلَيْهِمْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « الْحُصَيْنِ وَعَبْدُ قَيْسٍ » ، وَفِي م : « عَبْدُ قَيْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ بْنِ الْحُصَيْنِ الْفَهْرِيِّ » ، وَفِي ص : « الْحُصَيْنِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ قَيْسٍ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٢٥٥/٤ ، وَالْكَامِلَ ٩٣/٣ ، وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ (عَهْدُ الْخُلَفَاءِ) ص ٣٢٠ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : « فَسَارُوا » .
(٣) فِي ١٥١ : « جَرَجِينَ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٢٥٦/٤ .
(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م ، ص . وَانْظُرْ : تَارِيخَ خَلِيفَةَ ١٦٤/١ . وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ (عَهْدُ الْخُلَفَاءِ) ٣١٨ .

منه . قال عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ : فنظَرْتُ إلى المَلِكِ جُرْجِيرٍ مِن وراءِ الصُّفوفِ وهو راكِبٌ على بِرْدَوْنٍ ، وجاريتانِ تُظِلَّانِهِ بِرِيشِ الطَّوَاوِيسِ ، فذهَبْتُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَعْدِ بنِ أَبِي سَرْجٍ ، فسأَلْتُهُ أَنْ يَتَعَثَّ مَعِيَ مَنْ يَحِمِّي ظَهْرِي وَأَقْصِدَ الْمَلِكَ ، فَجَهَّزَ مَعِيَ جَمَاعَةً مِنَ الشُّجْعَانِ . قال : فَأَمَرَ بِهِمْ فَحَمَوْا ظَهْرِي وَذَهَبْتُ حَتَّى اخْتَرَقْتُ الصُّفُوفَ إِلَيْهِ - وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِي رِسَالَةٍ إِلَى الْمَلِكِ - فَلَمَّا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ أَحَسَّ مِنِّي الشَّرُّ فَفَرَّ عَلَى بِرْدَوْنِهِ ، فَلَحَقْتُهُ فَطَعَنْتُهُ بِرُمَحِي ، وَذَفَعْتُ عَلَيْهِ بِسَيْفِي ، وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ فَنَصَبْتُهُ عَلَى رَأْسِ الرُّمَحِ وَكَبَّرْتُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْبَزْزُ فَرَّقُوا وَفَرُّوا كَفِرَارِ الْقَطَا ، وَأَتْبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ ، فَغَنِمُوا غَنَائِمَ جُمُعَةٍ ، وَأَمْوَالًا كَثِيرَةً ، وَسَبْيًا عَظِيمًا ، وَذَلِكَ بِيَلَدٍ يُقَالُ لَهُ : سُبَيْطَلَّةٌ . عَلَى يَوْمَيْنِ مِنَ الْقَيْرَوَانِ . فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ مَوْقِفٍ اشْتَهَرَ فِيهِ أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ وَأَصْحَابَيْهِمَا أَجْمَعِينَ .

قال الواقدي^(١) : وفي هذه السنة افتتحت إصطخرُ ثانيةً على يدَي عثمان بن أبي العاصِ . وفيها غزا معاويةُ قنسرينَ . وفيها حجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ . قال ابنُ جريرٍ^(٢) : قال بعضهم : وفي هذه السنة غزا معاويةُ قنسرَ . وقال الواقدي^(٣) : كان ذلك في سنة ثمانٍ وعشرينَ . وقال أبو معشرٍ^(٤) : غزاها معاويةُ سنةً ثلاثٍ وثلاثينَ . فاللهُ أعلمُ .

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٢٥٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٢٥٨ .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين فتح قبرس

ففيها ذكر ابن جرير فتح قبرس تبعاً للواقدي^(١) وهي جزيرة غربي بلاد الشام في البحر مخلصاً وحدها، ولها ذنبٌ مُستطيلٌ إلى نحو الساحل مما يلي دمشق، وغربيها أعرضها، وفيها فواكه كثيرة ومعادن، وهي بلدٌ جيّدٌ، وكان فتحها على يدَي معاوية بن أبي سفيان، ركب إليها في جيش كثيف من المسلمين ومعه عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان التي تقدّم حديثها في ذلك^(٢) حين نام رسول الله ﷺ في بيتها ثم استيقظ يضحك، فقالت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: «أناس من أمتي غرضوا عليّ، يركبون بُنَجَ هذا البحرِ مثلَ الملوك على الأسيّة». فقالت: يا رسول الله اذُع الله أن يجعلني منهم. فقال: «أنت منهم». ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك، فقالت: اذُع الله أن يجعلني منهم. فقال: «أنت من الأولين». فكانت في هذه الغزوة وماتت بها، وكانت الثانية عبارة عن غزوة قُسطنطينيّة بعد هذا، كما سنذكره.

والمقصود أن معاوية ركب البحر في مراكب، فقصد الجزيرة المعروفة بقبرس، ومعه جيش عظيم من المسلمين، وذلك بأمر عثمان بن عفان، رضي الله عنه، له في ذلك بعد سؤاله إياه. وقد كان سأل في ذلك عمر بن الخطاب، فأبى أن يُمكنه من حمل المسلمين على هذا الخلق العظيم الذي لو اضطرب

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٢٥٨.

(٢) تقدم الحديث في ٩ / ٢١٥.

لهلكوا عن آخريهم ، فلما كان عثمان أُلح معاوية عليه في ذلك فأذن له ، فزكب في المراكب فانتهى إليها ، ووافاه عبد الله بن سعيد بن أبي سرح إليها [١٤٥/٥] من الجانب الآخر ، فالتقيا على أهلها فقتلوا خلقا كثيرا ، وسبوا سبايا كثيرة ، وغنموا مالا جزيلا جيذاً^(١) . ولما جرى بالأسارى جعل أبو الدرداء يكي ، فقال له جبير بن نفير : أتبكي وهذا يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ فقال : ونحك ! إن هذه كانت أمة قاهرة لهم منك ، فلما صيغوا أمر الله صيرهم إلى ما ترى سلط الله عليهم السباء ، وإذا سلط على قوم السباء فليس لله فيهم حاجة . وقال : ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره ! ثم صالحهم معاوية على سبعة^(٢) آلاف دينار في كل سنة ، وهادنهم .

فلما أرادوا الخروج منها قدمت لأُم حرام بغلة لتزكبها ، فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت هناك . فقبروها هنالك يُعظمونه ويستشقون به ، ويقولون : قبر المرأة الصالحة .

قال الواقدي^(٣) : وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم . وتزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة ، وكانت نصرانية فأسلمت قبل الدخول بها ، وفيها بنى عثمان داره - بالمدينة^(٤) - الزوراء . وفيها^(٥) حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضى الله عنه .

(١) في ١٥١ : « جذا » .

(٢) في ١٥١ ، ٨١ : « ستة » . وانظر تاريخ الطبرى ٤ / ٢٦٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٦٣ .

(٤) - ٤ : سقط من الأصل ، ١٥١ ، ص ، وفي ٨١ : « عثمان » .

(٥) المصدر السابق ٤ / ٢٦٧ .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

فيها عزل عثمانُ بنُ عفانَ أبا موسى الأشعريَّ عن البصرة ، بعدَ عمالة ستِّ سنينَ . وقيل : ثلاث . وأمر عليها عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ بنُ كُرَيْزٍ بنُ ربيعةَ بنَ حبيبٍ بنَ عبدِ شمس ، وهو ابنُ خالِ عثمانَ بنِ عفانَ ، وجمعَ له بينَ جُنْدِ أبي موسى وجُنْدِ عثمانَ بنِ أبي العاصِ ، وله من العُمُر خمسَ وعشرونَ سنةً ، فأقام بها ستِّ سنينَ . وفي هذه السنة افتتحَ عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ فارسَ ، في قولِ الواقدِي وأبي معشرٍ ^(١) . وزعم سيفٌ أنه كان قبلَ هذه السنة . فاللَّهُ أعلم .

وفيها وسَّع عثمانُ بنُ عفانَ مسجدَ النبي ﷺ وبناه بالقَصْبة - وهي الكِلْس ^(٢) ، كان يُؤْتَى به من "بَطْنِ نَخْلٍ" ^(٣) - والحجارة المنقوشة ، وجعلَ عُمْدَه جِجَارَةً مُرَصَّصَةً ^(٤) ، وشَقَّفَه بالسَّاج ، وجعلَ طولَه سِتِينَ ومائةَ ذراعٍ ، وعَرْضَه خَمْسِينَ ومائةَ ذراعٍ ، وجعلَ أبوابَه سِتَّةً ؛ على ما كانت عليه ^(٥) في زمانِ عمرَ بنِ الخطابِ . ابتدأَ بناؤه في ربيعِ الأوَّلِ منها .

وفيها حجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ ، وضربَ له بِمَنَى فُسْطَاطًا ، فكان أولُ فُسْطَاطٍ ضربَه عثمانُ بِمَنَى ، وآتمَّ الصلاةَ عامه هذا ، فأنكرَ ذلكَ عليه غيرُ واحدٍ من الصحابةِ ؛ كَعَلِيٍّ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، حتى قال ابنُ

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٧٩ .

(٢) الكِلْس : الجيز .

(٣ - ٣) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « نخلة » . وبن نخل قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة . معجم البلدان ١ / ٦٦٧ .

(٤) في م : « مرصعة » .

(٥) زيادة من : م .

مسعود: لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتِ رَكْعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ^(١). وقد ناظره عبد الرحمن بن عوف فيما فعله، فروى ابن جرير^(٢) أنه قال: تَأَهَّلْتُ بِمَكَّةَ. فقال له: ولك أهل بالمدينة، وإنك تقوم حيث أهلك بالمدينة. قال: وإن لي مالا بالطائف أريد أن أطلععه بعد الصدر. قال: إن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث. فقال: وإن طائفة من أهل اليمن قالوا: إن الصلاة بالحضر رَكْعَتَانِ. فربما رأوني أصلي رَكْعَتَيْنِ فَيَحْتَجُّونَ بِي. فقال له: قد كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحى، والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل^(٣)، وكان يصلي ههنا رَكْعَتَيْنِ، وكان أبو بكر يصلي ههنا رَكْعَتَيْنِ، وكذلك عمر بن الخطاب، وصليت أنت رَكْعَتَيْنِ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِكَ. قال: فسكت عثمان ثم قال: إنما هو رأى رأيته.

(١) أخرجه البخارى (١٠٨٤) (١٦٥٧)، ومسلم (٦٩٥/١٩)، والدارمى ٥٥/٢، والمسند ١/٤٦٤، ٤٢٥، ٤١٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٦٨.

(٣) (٣ - ٣) زيادة من: م.

سنة ثلاثين من الهجرة النبوية

[١٤٦/٥] فيها افتتح سعيد بن العاص طبرستان، في قول الواقدي وأبي معشر والمدائني^(١)، وقال^(٢): هو أول من غزاها. وزعم سيف^(٣) أنهم كانوا صالحوا شويد ابن مقرن قبل ذلك على أن لا يغزوها، على مال بذله له إصبيها^(٤). فالله أعلم. فذكر المدائني^(٥) أن سعيد بن العاص ركب في جيش فيه الحسن والحسين والعبادة الأربعة وحذيفة بن اليمان، في خلقي من الصحابة، فسار بهم فمر على بلدان شتى، فصالحوه على أموال جزيلة، حتى انتهى إلى بليد بمعاملة جرجان^(٦) تسمى طميسة على ساحل البحر^(٧)، فقاتلوه حتى احتاجوا إلى صلاة الخوف، فسأل حذيفة: كيف صلى رسول الله ﷺ؟ فأخبره، فصلى كما أخبره، ثم سأله أهل ذلك الحصن الأمان^(٨)، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً، ففتحوا الحصن، فقتلهم إلا رجلاً واحداً، واحتوى على ما كان في الحصن، فأصاب رجل من بني نهدي سقطاً مقفولاً فاستدعى به سعيد، ففتحوه فإذا فيه خروقة سوداء مدرجة، فتشروها، فإذا فيها خروقة حمراء، فتشروها، وإذا داخلها خروقة صفراء، وفيها^(٩) أنيران كميث^(١٠) ووردة. فقال شاعر^(١١) يهجو بهما بني نهدي:

(١) المصدر السابق ٤ / ٢٦٩.

(٢) أي المدائني.

(٣) إصبيهذ: معناه بالفارسية قائد العسكر، وهو أيضاً اسم وعلم للملك طبرستان. الألفاظ الفارسية المعربة ١٠٧، وانظر العرب ٢٦٦، ولسان العرب (إصبيهذ).

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٢٦٩، ٢٧٠.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م، ص.

(٦) في الأصل، ١٥١، ٨١، ص: «أن يصالحهم».

(٧ - ٧) يياض في ١٥١، وفي الأصل: «أيران»، وفي ٨١: «كماه كمه»، وفي ص: «إيوان»،

وانظر تاريخ الطبري ٤ / ٢٧٠، والكامل ٣ / ١١٠. والبيتان فيهما.

(٨ - ٨) زيادة من: م.

أَبَ الْكِرَامِ بِالسَّبَايَا غَنِيمَةً وَفَازَ بَنُو نَهْدٍ بِأَيُّرِينَ فِي سَقَطٍ
كُمَيْتٍ وَوَزْدٍ وَافِرِينَ كَلَاهِمَا فَظَنُّوهُمَا غَنَمًا فَنَاهِيكَ^(١) مِنْ غَلَطٍ
قَالُوا: ثُمَّ نَقَضَ أَهْلُ جُزْجَانَ مَا كَانَ صَالِحَهُمْ عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ،
وَامْتَنَعُوا عَنْ أَدَاءِ الْمَالِ الَّذِي ضَرَبَهُ عَلَيْهِمْ - وَكَانَ مِائَةً أَلْفٍ دِينَارٍ. وَقِيلَ: مَائَتِي
أَلْفٍ دِينَارٍ، وَقِيلَ: ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ - ثُمَّ "رَدَّه عَلَيْهِمْ" يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بَعْدَ
ذَلِكَ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ عَنِ الْكُوفَةِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا
سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَكَانَ سَبَبُ عَزْلِهِ، أَنَّهُ صَلَّى بِأَهْلِ الْكُوفَةِ الصَّبْحَ أَرْبَعًا، ثُمَّ
التَفَتَ فَقَالَ: أَرِيدُكُمْ؟ فَقَالَ قَائِلٌ: مَا زِلْنَا مِنْكَ مِنْذُ الْيَوْمِ فِي زِيَادَةٍ. ثُمَّ إِنَّهُ
تَصَدَّى لَهُ جَمَاعَةٌ يُقَالُ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ شَتَانٌ، فَشَكَّوهُ إِلَى عَثْمَانَ، وَشَهِدَ
بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَشَهِدَ الْآخَرُ أَنَّهُ رَأَاهُ يَتَقَيَّوْهَا، فَأَمَرَ عَثْمَانُ بِإِحْضَارِهِ
وَأَمَرَ بِجَلْدِهِ - فَيُقَالُ: إِنَّ عَلِيًّا نَزَعَ عَنْهُ حُلَّتَهُ، وَإِنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ جَلَدَهُ بَيْنَ
يَدَيْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - وَعَزَلَهُ وَأَمَرَ مَكَانَهُ عَلَى الْكُوفَةِ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَقَطَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ يَدِ عَثْمَانَ فِي بَحْرِ أَرِيَسٍ، وَهِيَ عَلَى
مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ مِنْ أَقْلِ الْآبَارِ مَاءً، فَلَمْ يُدْرِكْ خَبْرَهُ، بَعْدَ بَدَلِ مَالٍ جَزِيلٍ،
وَالاجْتِهَادِ فِي طَلْبِهِ، حَتَّى السَّاعَةِ، فَاسْتَخْلَفَ عَثْمَانُ بَعْدَهُ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَنَقَشَ
عَلَيْهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَلَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ ذَهَبَ الْخَاتَمُ^(٢) فَلَا يُدْرَى مَنْ أَخَذَهُ.
وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(٣) هَلْهَذَا حَدِيثًا طَوِيلًا فِي اتِّخَاذِ النَّبِيِّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ، ١، ١٥، ٨، ص: «فِيَالِكَ».

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ، م: «وَجْهٌ إِلَيْهِمْ».

(٣) زِيَادَةُ مِنْ: م.

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٢٨١ - ٢٨٣.

ذَهَبَ ، ثُمَّ مِنْ فِضَّةٍ ، وَبَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى كِشْرَى ، ثُمَّ دَحِيَّةَ إِلَى قَيْصَرَ ، وَأَنَّ الْخَاتَمَ^(١) كَانَ فِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ فِي يَدِ عُمَرَ ، ثُمَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ سِتِّ سِنِينَ ، ثُمَّ إِنَّهُ وَقَعَ فِي بئرِ أَرَيْسَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ هَذَا فِي «الصَّحِيحِ»^(٢) .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَأَبِي ذَرٍّ بِالشَّامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ أَنْكَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بَعْضَ الْأُمُورِ ، وَكَانَ يُنَكِّرُ عَلَى مَنْ يَفْتَنِي مَالًا مِنْ [٥/٤٦١ ط] الْأَغْنِيَاءِ ، وَيَمْنَعُ أَنْ يَدْخِرَ فَوْقَ الْقُوَّةِ ، وَيُوجِبُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِالْفَضْلِ ، وَيَتَأَوَّلُ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقَوْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤] . فِينَاهَا مُعَاوِيَةُ عَنْ إِشَاعَةِ ذَلِكَ فَلَا يَمْتَنِعُ ، فَبَعَثَ يَشْكُوهُ إِلَى عُثْمَانَ ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ ، فَقَدِمَهَا فَلَامَهُ عُثْمَانُ عَلَى بَعْضِ مَا صَدَرَ مِنْهُ ، وَاسْتَرْجَعَهُ فَلَمْ يَزِجْجِ ، فَأَمَرَهُ بِالْمَقَامِ بِالرَّبَذَةِ - وَهِيَ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ - وَيُقَالُ : إِنَّهُ سَأَلَ عُثْمَانَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا ، وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي : « إِذَا بَلَغَ الْبِنَاءُ سَلْعًا فَاخْرُجْ مِنْهَا »^(٣) . وَقَدْ بَلَغَ الْبِنَاءُ سَلْعًا ، فَأَذِنَ لَهُ عُثْمَانُ بِالْمَقَامِ بِالرَّبَذَةِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهدَ الْمَدِينَةَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، حَتَّى لَا يَرْتَدَّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ هَجْرَتِهِ ، فَفَعَلَ ، فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِهَا حَتَّى مَاتَ ، عَلَى مَا سَنَدُكُوهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ زَادَ عُثْمَانُ النَّدَاءَ الثَّلَاثَ^(٤) يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الزُّوْرَاءِ .

فَصْلٌ : وَمَنْ ذَكَرَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ^(٥) أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ -

(١) بعده في م ، ص : «الذي» .

(٢) انظر ما تقدم في ٨ / ٣٦١ - ٣٦٨ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٤٤ ، وعنه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٤٠١ . وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٤) في ص : «الثاني» .

(٥) تاريخ الإسلام ، (عهد الخلفاء) ص ٣٣٣ . وانظر كلام الواقدي ، في : الطبقات ٣ / ٥٠٢ .

أعنى سنة ثلاثين - أبى بن كعب ، فيما صححه الواقدى .

جَبَّارُ بْنُ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خُنَسَاءَ ، أَبُو (عبد الله^(١) الأنصارى^(٢)) ، عَقَبِيٌّ
بَذْرِيٌّ ، وقد بعثه رسول الله ﷺ إلى خَيْبَرَ خَارِصًا ، وقد تُوُفِّيَ عن ستين سنة .

حَاطِبُ بْنُ أَبِي (بَلْتَعَةَ عمرو^(٣)) بْنِ عُمَيْرِ اللَّخْمِيِّ^(٤) ، حَلِيفُ بَنِي أَسَدِ بْنِ
عَبْدِ الْعَزَى ، شهد بدرًا وما بعدها ، وهو الذى كان كَتَبَ إلى المشركين يُعَلِّمُهُمْ
بِعَزْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ على فتح مَكَّةَ ، فعذره رسول الله ﷺ بما اعتذر به ، ثم بعثه
بعد ذلك برسالة إلى الْمُقَوْسِ مَلِكِ الإسكندرية .

الطُّفَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ^(٥) ؛ أَخُو عبيدة^(٦) وحصين ، شهد بدرًا . قال
سعيد بن غفيرة^(٨) : تُوُفِّيَ فى هذه السنة .

عبد الله بن كعب بن عمرو المازنى^(٩) ، أبو الحارث - وقيل : أبو يحيى -
الأنصارى . شهد بدرًا ، وكان على الخُمُسِ يومئذ .

عبد الله بن مظعون^(١٠) ، أخو عثمان بن مظعون ، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا .

(١ - ١) فى النسخ : « عبد الرحمن » . والمثبت من مصادر الترجمة ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص

٣٣٣ ، وذكر محققه أنها فى نسخة دار الكتب ، ع ، ح ، المنتقى : « عبد الرحمن » . كما وردت عندنا .

(٢) الاستيعاب ١ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، وأسد الغابة ١ / ٣١٦ ، والإصابة ١ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، م : « ابن عمرو » .

(٥) الاستيعاب ١ / ٣١٢ ، وأسد الغابة ١ / ٤٣١ ، والإصابة ٢ / ٤ .

(٦) الاستيعاب ٢ / ٧٥٦ ، وأسد الغابة ٣ / ٧٦ ، والإصابة ٣ / ٥١٩ .

(٧) فى ١ : « عبيد الله » .

(٨) فى الأصل ، م : « عمير » ، وفى ص : « عمر » . وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٣٣٤ .

(٩) الاستيعاب ٣ / ٩٨١ ، وأسد الغابة ٣ / ٣٧٢ ، والإصابة ٤ / ٢١٨ .

(١٠) الاستيعاب ٣ / ٩٩٥ ، وأسد الغابة ٣ / ٣٩٤ ، والإصابة ٤ / ٢٣٩ .

عِيَاضُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادٍ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ هَلَالٍ^(١)، أَبُو سَعْدٍ^(٢) الْقُرَشِيُّ
الْفِهْرِيُّ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا.

مَسْعُودُ بْنُ رَيْعَةَ^(٣) وَقِيلَ: ابْنُ الرَّيِّعِ. أَبُو عَمْرِو^(٤) الْقَارِيُّ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا
بَعْدَهَا. تُوُفِّيَ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِينَ سَنَةً.

مَعْمَرُ بْنُ أَبِي سَرْحٍ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ هَلَالٍ الْقُرَشِيُّ^(٥)، أَبُو سَعْدٍ الْفِهْرِيُّ.
وَقِيلَ^(٦): اسْمُهُ عَمْرُو. بِذُرِّيٍّ قَدِيمِ الصُّحْبَةِ.

أَبُو أَسِيدٍ مَالِكُ بْنُ رَيْعَةَ^(٧). قَالَ الْفَلَّاسُ: مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ
مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ سِتِينَ. فَالْلَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الاستيعاب ٣ / ١٢٣٣، وأسد الغابة ٤ / ٣٢٣، والإصابة ٤ / ٧٥٣.

(٢) في الأصل، ١، ١٥، م: «سعيد».

(٣) الاستيعاب ٣ / ١٣٩٢، وأسد الغابة ٥ / ١٦٠، ١٦١، والإصابة ٦ / ٩٧، ٩٨.

(٤) في ١، ١٥: «عمير».

(٥) الاستيعاب ٣ / ١٤٣٣، وأسد الغابة ٥ / ٢٣٥.

(٦) عزاه ابن سعد لموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وهشام الكلبي. الطبقات ٣ / ٤١٧، وانظر

الاستيعاب ٣ / ١١٧٦، وأسد الغابة ٤ / ٢٢٨، والإصابة ٤ / ٦٣٤.

(٧) الاستيعاب ٣ / ١٣٥١، وأسد الغابة ٥ / ٢٣، ٢٤، والإصابة ٥ / ٧٢٣.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ

ففيها كانت غزوة الصَّوَارِي، وغزوة الأَسَاوِدَةِ^(١) في البحر فيما ذكره الواقدي^(٢). وقال أبو معشر^(٣): كانت غزوة الصَّوَارِي سنة أربع وثلاثين. ومُلْخِصُ ذلك فيما ذكره الواقدي وسيفٌ وغيرهما^(٤)، أنَّ الشَّامَ كان قد^(٥) مُجِيعَ نِيَابَتِهِ^(٦) لمعاوية بن أبي سفيان لِسِتِّينِ مَضْتًا مِنْ خِلَافَةِ عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أَحْرَزَهُ غَايَةَ الْحِفْظِ وَحَمَى حَوَازَتَهُ، ومع هذا له في كُلِّ سَنَةٍ غَزْوَةٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ فِي زَمَنِ الصَّيْفِ - وَلِهَذَا يُسَمُّونَ هَذِهِ الْغَزْوَةَ الصَّائِفَةَ - فَيَقْتُلُونَ خَلْقًا، وَيَأْسِرُونَ آخَرِينَ، وَيَفْتَحُونَ حُصُونًا، وَيَغْنَمُونَ أَمْوَالًا، وَيُرْعِبُونَ الْأَعْدَاءَ، فَلَمَّا أَصَابَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي سَرْجٍ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْفَرَجِ وَالْبَزِيرِ بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْأَنْدَلُسِ، حَمِيَّتِ الرُّومُ واجْتَمَعَتْ عَلَى قُسْطَنْطِينِ [١٤٧/٥] بِنِ هِرَقْلَ، وَسَارُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي جَمْعٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ مِنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ، خَرَجُوا فِي خَمْسِمِائَةِ مَرَكَبٍ، وَقَصَدُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي سَرْجٍ فِي أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ. فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ بَاتِ الرُّومُ يُقَشِّقِشُونَ وَيُصَلُّونَ، وَبَاتِ الْمُسْلِمُونَ يَقْرَأُونَ وَيُصَلُّونَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَفَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ أَصْحَابَهُ صُفُوفًا فِي الْمَرَكَبِ، وَأَمَرَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ. قَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ: فَأَقْبَلُوا إِلَيْنَا فِي أَمْرٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْمَرَكَبِ، وَتَعْدَادِ^(٧) صَوَارِيهَا، وَكَانَتْ الرِّيحُ لَهُمْ وَعَلَيْنَا، فَأَرْسَلْنَا ثُمَّ سَكَنْتِ الرِّيحُ عَنَّا، فَقُلْنَا لَهُمْ:

(١) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص: «الأساورة». وانظر: تاريخ الطبري ٤/ ٢٨٨.

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤ / ٢٨٨ - ٢٩٢، وَالْكَامِلُ ٣ / ١١٧، ١١٨، وَالْمُنْتَظَمُ ٥ / ١٢.

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ: «جَمَعَ بَنَاتِهِ»، وَفِي م: «جَمَعَهَا».

(٥) فِي م: «عَقَدُوا».

إِنْ شِئْتُمْ خَرَجْنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ إِلَى الْبَيْرِ فَمَاتَ الْأَعْجَلُ^(١) مِتًّا وَمِنْكُمْ . قَالَ : فَتَخَرَّوْا نَخْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا : الْمَاءُ الْمَاءُ . قَالَ : فَذَنُّونَا مِنْهُمْ وَرَبَطْنَا سَفُنَنَا بِسُفُنِهِمْ ، ثُمَّ اجْتَلَدْنَا وَإِيَّاهُمْ بِالسِّيُوفِ ، يَثِبُ الرِّجَالُ عَلَى الرِّجَالِ بِالسِّيُوفِ وَالْخَنَاجِرِ ، وَضَرَبَتِ الْأَمْوَاجُ فِي عَيُونِ تِلْكَ السَّفِينِ حَتَّى أَلْجَأَتْهَا إِلَى السَّاحِلِ ، وَأَلْقَتِ الْأَمْوَاجُ جَنَّتَ الرِّجَالِ إِلَى السَّاحِلِ ، حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، وَغَلَبَ الدَّمُ عَلَى لَوْنِ الْمَاءِ ، وَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ صَبْرًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ قَطُّ ،^(٢) وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وَمِنَ الرُّومِ^(٣) أَضْعَافُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ^(٤) عَلَى الْمُسْلِمِينَ^(٥) ، فَهَرَبَ قُسْطَنْطِينُ وَجَيْشُهُ - وَقَدْ قَلُّوا جَدًّا - وَبِهِ جِرَاحَاتٌ شَدِيدَةٌ كَثِيرَةٌ^(٦) مَكَثَ حِينًا يُدَاوَى مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بِذَاتِ الصُّوَارِي أَيَّامًا ، ثُمَّ رَجَعَ مُؤَيَّدًا مَنصُورًا مُظْفَرًا .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٧) : فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : كَانَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَذِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَظْهَرَ عَيْبَ عَثْمَانَ ، وَمَا غَيَّرَ وَمَا خَالَفَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَيَقُولَانِ : دَمُهُ حَلَالٌ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ - وَكَانَ قَدْ ارْتَدَّ وَكَفَرَ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَأَبَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهُ - وَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْوَامًا وَاسْتَعْمَلَهُمْ عَثْمَانُ ، وَنَزَعَ الصُّحَابَةُ وَاسْتَعْمَلَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ . فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، فَقَالَ : لَا تَرْكَبْنَا مَعَنَا . فَرَكِبَا فِي مَرْكَبٍ مَا فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَقُوا الْعَدُوَّ فَكَانَا أَنْكَلَ^(٨) الْمُسْلِمِينَ قِتَالًا ، فَقِيلَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ١٥٠ ، ص : « الْأَعْجَز » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « قَتَلَ وَقَتَلَ مِنَ الرُّومِ بَشَرٌ كَثِيرٌ » .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٤) فِي م ، ص : « مَكِينَةٌ » .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٢٩٢ بِنَحْوِهِ .

(٦) فِي ١ ، ١٥٠ ، ٨ : « أَنْكَى » .

لهما في ذلك فقالا : كيف نُقاتِلُ مع رجلٍ لا يُنْبِغِي لنا أن نُحَكِّمَهُ ؟ فأرسل إليهما عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ فنهاهما أشدَّ النَّهْيِ ، وقال : وَاللَّهِ لَوْلَا ^(١) أَنِّي لَا أَذْرى ما يُوافِقُ أميرَ المؤمنين لعاقبتُكما وحبَّشتُكما .

قال الواقدي ^(٢) : وفي هذه السنة فُتِحَتْ إزمينيةٌ على يدَي حبيب بن مسلمة .
^(٣) وفي هذه السنة قُتِلَ كِسْرَى ملكُ الفُرسِ .

كَيْفِيَّةُ قَتْلِ كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ وَهُوَ يَزْدَجِرْدُ

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : هَرَبَ يَزْدَجِرْدُ مِنْ كَرْمَانَ فِي جَمَاعَةٍ يَسِيرَةِ إِلَى مَرَوْ ، فَسَأَلَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا مَالًا فَمَنَعُوهُ وَخَافُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَبَعَثُوا إِلَى التُّرْكِ يَسْتَنْصِرُونَهُمْ ^(٥) عَلَيْهِ ، فَأَتَوْهُ فَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ وَهَرَبَ هُوَ حَتَّى أَتَى مَنَزِلَ رَجُلٍ يُنْقَرُ الْأَرْجِيَّةَ عَلَى شَطِّ ، فَأَوَى إِلَيْهِ لَيْلًا ، فَلَمَّا نَامَ قَتَلَهُ .

وقال المدائني ^(٦) : لَمَّا هَرَبَ بَعْدَ قَتْلِ أَصْحَابِهِ انْطَلَقَ مَاشِيًا وَعَلَيْهِ تَاجُهُ وَمِنْطَقَتُهُ وَسَيْفُهُ ، فَانْتَهَى إِلَى مَنَزِلِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُنْقَرُ الْأَرْجِيَّةَ فَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَاسْتَغْفَلَهُ وَقَتَلَهُ وَأَخَذَ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَجَاءَتِ التُّرْكُ فِي طَلَبِهِ فَوَجَدُوهُ قَدْ قَتَلَهُ وَأَخَذَ حَاصِلَهُ ^(٧) ، فَقَتَلُوا ذَلِكَ الرَّجُلَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَ كِسْرَى ، وَوَضَعُوا

(١ - ١) سقط من : ص ، وفي الأصل ، ١٥١ ، م : « لا » .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، وبعده في ١٥١ : « يزددرد بن شهر باز بن أبرويز » ، وفي ٨١ : « وفيها قتل كسرى يزددرد ملك الفرس بن شهر باز بن أبرويز » .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٢٩٣ .

(٥) في الأصل : « يستفرونهم » ، وفي م : « يستفرونهم » .

(٦) أي : ما بقي معه .

كسرى فى تابوت وحملوه إلى إصطخر، وقد كان يزدرجود وطى امرأة من أهل مرو قبل أن يقتل، فحملت منه، ووضعت بعد قتله غلاما ذاهب الشق، وسُمى ذلك الغلام المخدج، وكان له نسل وعقب فى خراسان، وقد سبى قتيبة بن مسلم فى بعض غزواته بتلك البلاد جارييتين من نسله، فبعث بإحدهما إلى الحجاج، فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك فولدت له ابنة يزيد^(١) بن الوليد، الملقب بالتاقص.

وقال المدائني^(٢) فى رواية عن بعض شيوخه: إن يزدرجود لما انهزم عنه أصحابه غقر جواده، وذهب ماشيا حتى دخل رعى على شط نهر يقال له: المَرغاب^(٣). فمكث فيه ليلتين والعدو فى طلبه فلم يدر أين هو، ثم جاء صاحب الرعى فرأى كسرى وعليه أثبته، فقال له: ما أنت؟ إنسى أم جنى؟ قال: إنسى، فهل عندك طعام؟ قال: نعم. فأتاه بطعام فقال: إننى مُزْمِرٌ فأتنى بما أُرْمِزُ به. قال: فذهب الطحان إلى أسوار من الأساور فطلب منه ما يُرْمِزُ به. قال: وما تصنع به؟ قال: عندي رجل لم أر مثله قط وقد طلب منى هذا. فذهب به الأسوار إلى ملك البلد - مرو - واسمه ماهويه بن باباه، فأخبره خبره، فقال: هو يزدرجود، اذهبوا فجيئوني برأيه. فذهبوا مع الطحان، فلما دنوا من دار الرعى هابوا أن يقتلوه وتذافعوه، وقالوا للطحان: ادخل أنت فاقتله. فدخل فوجده نائما فأخذ حجرا فشدخ به رأسه، ثم احتزته^(٤) فدفعه إليهم وألقى جسده فى النهر،

(١) فى الأصل: «زيد».

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٩٤.

(٣) فى الأصل: «المرغاب»، وفى ١٥١، ٨١، م: «المرغاب». وفى ص: «المرعاة». والمثبت من مصدر التخريج، والمرغاب نهر بمرو. معجم البلدان ٤ / ٤٩٩.

(٤) فى ١٥١، م: «اجتزته»، وفى ص: «أخذه».

فخرجت العامة إلى الطحان فقتلوه ، وخرج أسقف فأخذ جسده من النهر وجعله في تابوت وحمله إلى إصطخر فوضعه في ناووس^(١) .

ويؤوى^(٢) أنه مكث في منزل ذلك الطحان ثلاثة أيام لا يأكل حتى رق له وقال له : ويحك يا مسكين ألا تأكل ؟ وأتاه بطعام فقال : إنني لا أستطيع أن أكل إلا بزمزمية . فقال له : كل وأنا أزمزم لك . فسأل أن يأتيه بزمزم ، فلما ذهب يطلب له من بعض الأساورة شمو رائحة المشك من ذلك الرجل ، فأنكروا رائحة المشك منه ، فسألوه فأخبرهم ، فقال : إن عندي رجلاً من صفته كيت وكيت . فعرفوه وقصدوه مع الطحان ، وتقدم الطحان فدخل عليه وهم بالقبض عليه ، فعرف يزدجرد ذلك ، فقال له : ويحك ، خذ خاتمي وسواري ومنطقتي ودعني أذهب من ههنا . فقال : لا ، أعطني أربعة دراهم وأنا أطلقك . فزاده إحدى^(٣) قرطيه من أذنيه^(٤) فلم يقبل حتى يُعطيه أربعة دراهم^(٥) ، فهم في ذلك إذ دهمهم الجند ، فلما أحاطوا به وأرادوا قتله قال : ويحكم لا تقتلوني فإننا نجد في كُتبتنا أن من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه ، فلا تقتلوني واذهبوا بي إلى الملك أو إلى العرب ، فإنهم يستحيون من قتل الملوك . فأتوا عليه ذلك فسلبوه ما كان عليه من الحلبي ، فجعلوه في جراب وخنقوه بوتير وألقوه في النهر ، فتعلق بعود فأخذه أسقف - واسمه إيليا - فحن عليه ؛ لما كان من أسلافه من الإحسان إلى النصارى الذين كانوا يبلادهم ، فوضعه في تابوت ودفنه

(١) الناووس : مقبرة النصارى .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٣) زيادة من : م .

(٤) في م : « أذنه » .

(٥) بعده في م : « أخرى » .

فى ناووس . ثم حُجِل ما كان عليه من الحَلْيِ إلى أمير المؤمنين عثمان [١٤٨/٥]
ابن عفان ، فقُفِدَ قَوْطٌ مِنْ حَلْيِهِ ، فَبَعَثَ إلى دِهْقَانَ تلك البلاد فأغرمه ذلك .

وكان مُلكُ يَزْدَجِرْدَ عشرين سنةً ؛ منها أربع سنين فى دَعَةِ ، وباقي ذلك
هاربًا من بليد إلى بليد ، خوفًا من الإسلام وأهله . وهو آخرُ ملوكِ الفُرسِ فى الدنيا
على الإطلاق ؛ لقولِ رسولِ الله ﷺ : « إذا هلكَ قَيْصَرٌ فلا قَيْصَرَ بعده ، وإذا
هلكَ كِشْرَى فلا كِشْرَى بعده ، والذي نَفْسِي بيده لَتُنْفِقَنَّ كُنُوزَهُما فى سبيلِ
اللهِ » . رواه البخارى^(١) . وثبت فى الحديث الصحيح^(٢) أنه لما جاءه كتابُ النبىِّ
ﷺ مَرْزُقه ، فدعا عليه النبىُّ ﷺ أن يُمَزَّقَ كُلُّ مُمَزَّقٍ ، فوقع الأمرُ كذلك .

وفى هذه السنة فتح ابنُ عامرٍ فتوحاتٍ كثيرةً كان قد نَقَضَ أهلُها ما كان لهم
من الصُّلحِ ، فَمِنَ ذلك ما فُتِحَ غَنوةٌ ومِنَ ذلك ما فُتِحَ صُلحًا ، فكان فى جملةِ ما
صالحَ عليه بعضُ المدائن - وهى مَرْزُ - على ألفى ألفٍ ومائتى ألفٍ ، وقيل : على
سِتَّةِ آلافِ ألفٍ^(٣) ومائتى ألفٍ .

وفى هذه السنة حَجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِيَ اللهُ عنه .

(١) تقدم تخريجه ١٢٧/٩ ، ١٢٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٣/٦ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين

وفيهما غزا معاوية بلاد الروم حتى بلغ المضيّق، مضيّق القسطنطينيّة، ومعه زوجته عاتكة - ويقال: فاختة^(١) - بنت قرظة^(٢) بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف. قاله أبو معشر والواقدي^(٣).

وفيهما استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على جيش وأمره أن يغزو الباب، وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة نائب تلك الناحية بمساعدته، فسار حتى بلغ بَلَنَجَر، فحصرها ونصبت عليها المجانيق والعرادات^(٤). ثم إن أهل بَلَنَجَر خرجوا إليهم وعاونهم الثرك فاقتلوا قتالاً شديداً - وكانت الثرك تهاب قتال المسلمين، ويظنون أنهم لا يموتون حتى اجترأوا عليهم بعد ذلك - فلما كان هذا اليوم التقوا معهم فاقتلوا، فقتل يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة - وكان يقال له: ذو الثور^(٥) - وانهزم المسلمون فافترقوا فرقتين؛ فرقة ذهبت على بلاد الخزر^(٦)، وفرقة سلكوا ناحية جيلان ومجرجان، وفي هؤلاء أبو هريرة وسلمان الفارسي. وأخذت الثرك جسد عبد الرحمن بن ربيعة - وكان من سادات المسلمين وشجعانهم - فدفنوه في بلادهم فهم يستشقون عنده إلى اليوم، ولما

(١) في النسخ: «فاطمة». والمثبت من تاريخ الطبري ٣٠٤/٤، وانظر: جمهرة أنساب العرب ١٦٦، والإصابة ٤٧/٨.

(٢) في الأصل، م، ص، تاريخ الطبري: «قرطة»، وفي ١٥١: «قرط». وانظر: جمهرة النسب ٢٠٤، وجمهرة أنساب العرب ١١٦، والإصابة الموضع السابق.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ١٥١، ٨١، ص.

(٤) تاريخ الطبري ٣٠٤/٤.

(٥) العرادات، والواحدة عرادة: آلة من آلات الحرب القديمة، وهي منجنيق صغير.

(٦) في النسخ: «النون». والمثبت من تاريخ الطبري ٣٠٤/٤، وانظر الاستيعاب ٢/٨٣٢.

(٧) في الأصل: «الخرز»، وفي ٨١: «الجزر»، وفي ص: «الخرز». وانظر تاريخ الطبري ٣٠٥/٤، ومعجم البلدان ٢/٤٣١.

قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رَبِيعَةَ، اسْتَعْمَلَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ عَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ^(١) سَلْمَانَ
ابْنَ رَبِيعَةَ، وَأَمَدَّهُمْ عَثْمَانُ بِأَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَتَنَازَعَ حَبِيبُ
وَسَلْمَانُ فِي الْإِمْرَةِ حَتَّى اخْتَلَفَا، فَكَانَ أَوَّلَ اخْتِلَافٍ وَقَعَ بَيْنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ
الشَّامِ، حَتَّى قَالَ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَهُوَ أَوْسٌ^(٢) :

فَإِنْ تَضَرَّبُوا سَلْمَانَ نَضْرِبُ حَبِيبَكُمْ وَإِنْ تَرَحَّلُوا نَحْوَ ابْنِ عَقَّانَ نَرْحِلُ
وَإِنْ تُقْسِطُوا فَالْثُّغُرُ^(٣) نَغْرُ أَمِيرَنَا وَهَذَا أَمِيرٌ فِي الْكَتَائِبِ مُقْبِلُ
وَنَحْنُ وَلاَةُ الثُّغْرِ كُنَّا حُمَاتِهِ لَيَالِي نَزَمِي كُلَّ ثَغْرٍ وَتُنْكِلُ^(٤)
وَفِيهَا فَتَحَ ابْنُ عَامِرٍ مَرْوَ الرُّوْذِ وَالطَّلَاقَانَ وَالْفَارِيَابَ^(٥) وَالْجُوزْجَانَ
وَطَخَارِشْتَانَ. فَأَمَّا مَرْوُ الرُّوْذِ فَبَعَثَ إِلَيْهَا ابْنُ^(٦) عَامِرٍ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ [١٤٨/٥ ظ]
فَحَصَرَهَا، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَسَرَهُمْ فَاضْطَرُّهُمْ إِلَى حِصْنِهِمْ، ثُمَّ
صَالَحَهُ عَلَى مَالٍ جَزِيلٍ، وَعَلَى أَنْ يَضْرِبَ عَلَى أَرْضِي الرُّعَيْيَةِ الْخَرَّاجَ، وَيَدَعِ
الْأَرْضَ الَّتِي كَانَ أَقْطَعَهَا^(٧) يَكْشُرَى لَوَالِدِ^(٨) الْمُزُزْبَانِ، صَاحِبِ مَرْوَ، حِينَ قَتَلَ
الْحَيَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَقْطَعُ الطَّرِيقَ عَلَى النَّاسِ وَتَأْكُلُهُمْ، فَصَالَحَهُمُ الْأَخْنَفُ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «الْفَرَع»، وَفِي ص: «السَّرْح».

(٢) هُوَ أَوْسُ بْنُ مَفْرَاءَ، وَالْأَبْيَاتُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٠٧/٤، وَالْكَامِلُ ١٣٣/٣.

(٣) فِي الْكَامِلِ: «الْأَمْر».

(٤) فِي الْأَصْلِ، ١، ١٥، ٨، ص: «مُوكَل»، وَفِي الْكَامِلِ: «نَعْمَل».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «الْعَادِرِيَاب»، وَفِي ١٥٠: «الْفَارِيَات»، وَفِي ص: «الْعَارِيَاب». وَالْفَارِيَابُ: مَدِينَةُ

مَشْهُورَةٌ بِخَرَّاسَانَ، مِنْ أَعْمَالِ جُوزْجَانَ قَرِبَ بَلْخِ، غَرْبِي نَهْرِ جِيحُونَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٨٣٠.

(٦) فِي م، ص: «أَبُو».

(٧) فِي م: «أَقْطَعَهَا».

(٨) فِي ١، ١٥، ٨: «لَوْلِد». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٣١٠.

ذلك ، وكتب لهم كتاب صلح بذلك ، ثم بعث الأحنف الأقرع بن حابس إلى
الجوزجان ففتحها بعد قتال وقع بينهم ، قُتل فيه خلق من شجعان المسلمين ، ثم
نصروا ، فقال في ذلك كثير^(١) النهشلي قصيدة طويلة فيها^(٢) :

سقى مزن^(٣) السحاب إذا استهلّت مصارع فثية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط أبادهم^(٤) هناك الأقرعان^(٥)

ثم سار الأحنف من مزو الروذ إلى بلخ فحاصرهم حتى صالحوه على
أربعمائة ألف ، واستتاب^(٦) ابن عمه أسيد بن المشمس^(٧) على قبض المال ، ثم
ارتحل يريد الجهاد ، ودعاه الشتاء ، فقال لأصحابه : ما تشاءون ؟ فقالوا : قد قال
عمرؤ بن مغديكير^(٨) :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
فأمر الأحنف بالرجيل إلى بلخ ، فأقام بها مدة الشتاء ، ثم عاد إلى ابن^(٩)

(١) في الأصل : « ابن كثير » ، وفي ١٥١ ، ٨١ ، م ، ص : « أبو كثير » . والمثبت من تاريخ الطبري ٤ / ٣١٣ ، وانظر الإصابة ٥ / ٦٣٧ .

(٢) القصيدة في الأغاني ١١ / ٢٧٨ - ٢٨٠ ، والبيان في تاريخ الطبري ، والكمال ٣ / ١٢٦ ، والأول
منهما في الإصابة .

(٣) في الكامل : « صوب » .

(٤) في الكامل : « أقادهم » .

(٥) يعني : الأقرع بن حابس وأخاه .

(٦) في الأصل : « استشار » .

(٧) في الأصل ، ٨١ ، م ، ص : « المشمس » . وانظر الكامل ٣ / ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٨) الديوان ص ٤٢ . والبيت في تاريخ الطبري ٤ / ٣١٣ ، والكمال ٣ / ١٢٧ ، وفيهما : « أمرا » بدلا
من : « شيئا » .

(٩) سقط من : م .

عامر، فقبل لابن عامر: ما فُتِحَ على أحدٍ ما فُتِحَ عليك؛ فارسٌ وكُزَمانٌ وسِجِسْتَانٌ وعامَّةٌ^(١) خُراسانَ. فقال: لا جُزَمَ، لأجعلنَّ شُكْرِي لِلَّهِ على ذلك أن أُحرِمَ بعُمرَةٍ مِن مَوْقِفِي هذا مُسَمَّرًا^(٢). فأحرَمَ بعُمرَةٍ مِن نَيْسَابُورَ، فلمَّا قَدِمَ على عِثْمَانَ لأمه على إحرامه مِن خُراسانَ.

وفيهما أَقْبَلَ قَارَنٌ^(٣) فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَالْتَقَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ^(٤) فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَجَعَلَ لَهُ^(٥) مُقَدِّمَةً سِتِّمَائَةَ رَجُلٍ، وَأَمَرَ^(٦) كُلَّ وَاحِدٍ^(٧) مِنْهُمْ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى رَأْسِ رُمْحِهِ نَارًا، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ فَبَيَّسُوهُمْ فَتَارُوا إِلَيْهِمْ فَنَافَسَتْهُمْ الْمُقَدِّمَةُ فَاسْتَعْلَوْا بِهِمْ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاتَّقَعُوا^(٨) هَمَّ وَإِيَّاهُمْ، فَوَلَّى الْمَشِيرَ كُونَ مُدْبِرِينَ، وَأَتْبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ مَنْ شَاءُوا كَيْفَ شَاءُوا، وَغَنِمُوا سَبِيحًا^(٩) كَثِيرًا وَأَمْوَالًا جَزِيلَةً، ثُمَّ بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ^(١٠) بِالْفَتْحِ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ، فَرَضَى عَنْهُ وَأَقْرَهَ عَلَى خُراسانَ - وَكَانَ قَدْ عَزَلَهُ عَنْهَا - فَاسْتَمَرَّ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ إِلَى مَا بَعْدَ ذَلِكَ.

(١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «عامر».

(٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، وَفِي ١ ١٥٠، ٨ ١: «مستمر».

(٣) فِي ١ ١٥٠: «ماران»، وَفِي ٨ ١: «فارن». وَانْظُرْ: تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤/ ٣١٤، وَالْكَامِلُ ٣/ ١٣٥.

(٤) فِي الْأَصْلِ، ٨ ١، م، الاستيعاب: «حازم». وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٣/ ٢٢٠، وَالْإِصَابَةُ ٤/ ٦٩.

(٥) فِي م: «لهم».

(٦ - ٦) فِي م: «كلا».

(٧) فِي م، ص: «فاتفقوا».

(٨) فِي الْأَصْلِ، ١ ١٥٠، ٨ ١: «شيء».

(٩) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «حازم».

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ مِنَ الْأَعْيَانِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

العباسُ بنُ عبدِ المطلب^(١)

ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو الفضل المكي ، عم رسول الله ﷺ ، ووالد الخلفاء العباسيين ، وكان أسن من رسول الله ﷺ بستتين أو ثلاث ، أسير يوم بدر فافتدى نفسه بمال ، وافتدى ابنتي أخوته^(٢) ؛ عقيلاً بن أبي طالب ونوفل بن الحارث . وقد ذكرنا أنه لما أسير وشد في الوثاق وأمسى الناس ، أرق رسول الله ﷺ ف قيل : يا رسول الله ما لك ؟ فقال : « إني أسمع أنين العباس في وثاقه فلا^(٣) أنام » . فقام رجل من المسلمين فحل من وثاق العباس حتى سكن أنينه ، فنام رسول الله ﷺ^(٤) . ثم أسلم عام الفتح ، وتلقى رسول الله ﷺ إلى الجحفة فرجع معه ، وشهد الفتح ، ويقال : إنه أسلم قبل ذلك ولكنه أقام بمكة بإذن النبي ﷺ له في ذلك ، كما ورد به الحديث^(٥) . فالله أعلم . وقد كان رسول الله [١٤٩/٥] ﷺ يُجِلُّهُ وَيُعَظِّمُهُ وَيُنَزِّلُهُ مَنَزِلَةَ الْوَالِدِ مِنَ الْوَلَدِ ، ويقول : « هذا بقيّة آبائي »^(٦) . وكان من أوصل الناس لقريش وأشفقهم عليهم ، وكان ذا

(١) الاستيعاب ٢ / ٨١٠ ، وأسد الغابة ٣ / ١٦٤ ، والإصابة ٣ / ٦٣١ .

(٢) في الأصل : « أخته » .

(٣) في ١٥١ : « فلما » .

(٤) تقدم تخريجه في ١٦٩ / ٥ بنحوه .

(٥) تقدم تخريجه في ١٧٠ / ٥ ، والصغير ١ / ٢٠٧ . وقال الهيثمي في المجمع ٩ /

(٦) أخرجه الطبراني ، في : الأوسط (٤٢٢١) ، والصغير ١ / ٢٠٧ . وقال الهيثمي في المجمع ٩ /

٢٦٩ : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه جماعة لم أعرفهم .

رأي وعقلي تامّ وافٍ ، وكان طويلًا جميلًا أبيض بَضًّا^(١) ذا ضَفِيرَتَيْن^(٢) ، وكان له من الولد عَشْرَةُ ذُكُورٍ سِوَى الإناثِ ، وهم تَمَّامٌ - وكان أصغرهم - والحارثُ ، وعبدُ اللَّهِ ، وعبيدُ اللَّهِ ، وعبدُ الرحمنِ ، وعَوْنٌ ، والفضلُ ، وقُتَمٌ ، وكثيرٌ ، ومُعَبَّدٌ . وأعتق سبعين مملوكًا من غلمانِه .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا علي بن عبد الله قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ التَّمِيمِيُّ^(٤) من أهل المدينة ، حَدَّثَنِي أَبُو شَهِيلٍ نافعُ بْنُ مالِكٍ ، عن سعيد بن المُسَيَّبِ ، عن سعد بن أبي وقاصٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للعباسِ : « هذا العباسُ بْنُ عبدِ المطلبِ ، أجودُ قريشٍ كَفًّا وأوصلُها » . تفرد به^(٥) .

وثبت في « الصحيحين »^(٦) أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ حينَ بعثه على الصدقةِ فقيلَ : منع ابنُ جميلٍ وخالدُ بْنُ الوليدِ والعباسُ عَمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يَنْقِمُ ابنُ جميلٍ إلَّا أن كان فقيرًا فأغناه اللَّهُ ، وأما خالدٌ فإنَّكم تَظْلِمُون خالِدًا ؛ وقد احتبس أذراعَه وأعتاده في سبيلِ اللَّهِ ، وأما العباسُ فهي عليٌّ ومثلُها » . ثم قال : « يا عمرُ أما شعرتَ أنَّ عَمَ الرجلِ صِنُو أبيه ؟ » .

(١) البض : الرقيق اللون الصافي البشرة . النهاية ١ / ١٣٢ .

(٢) في الأصل ، ص : « ظفرتين » ، وفي ١ / ١٥ : « ظفريات » ، وفي ١ / ٨ : « ظفيرتين » ، وفي م : « ظفرتين » . والمثبت من الاستيعاب ٢ / ٨١٦ ، وأسد الغابة ٣ / ١٦٧ ، وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣٧٤ .

(٣) المسند ١ / ١٨٥ (إسناده صحيح) .

(٤) في م : « التميمي » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٤١٤ .

(٥) كذا قال المصنف رحمه الله ، والحديث لم يتفرد به الإمام أحمد ، فقد عزاه المصنف في جامع المسانيد ٤١/٥ للنسائي عن حميد بن مخلد النسائي عن علي بن عبد الله وهو المدائني به . وكذا الحافظ المزى ، في : تحفة الأشراف ٣ / ٢٨٨ . وهو في النسائي الكبرى (٨١٧٤) .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ١٣٠ .

وثبت في «صحيح البخاري»^(١) عن أنس أن عمر خرج يستسقى وخرج بالعباس معه يستسقى به ، وقال : اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسلُ إليك^(٢) بعَمَّ نبيِّنا . قال فيسقون .

ويقال : إنَّ عمرَ بنَ الخطابِ وعثمانَ بنَ عفَّانَ كانا إذا مرَّا بالعباسِ وهما راكبانِ تَرَجَّلا إكرامًا له . قال الواقدي وغير واحد^(٣) : تُوفِّي العباسُ في يومِ الجمعةِ لثِنْتَيْ عَشْرَةٍ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ - وَقِيلَ : مِنْ رَمَضَانَ - سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عثمانُ بْنُ عفَّانَ ، وَذُفِنَ بِالْبَقِيعِ . وَقِيلَ : تُوفِّي سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ . وَقِيلَ : سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ . وَفَضَائِلُهُ وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا .

عبدُ اللَّهِ بنُ مسعود^(٤)

ابنُ غافلٍ^(٥) بنُ حبيبٍ^(٦) بنُ شَمْعٍ^(٧) بنُ فارٍ^(٨) بنِ مَخْزُومٍ^(٩) بنِ صَاهِلَةَ بنِ كاهِلٍ بنِ الحارثِ بنِ تميمٍ^(١٠) بنِ سَعْدٍ^(١١) بنِ هُذَيْلٍ بنِ مُذْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٧٥

(٢) بعده في ١ ١٥ ، ٨ ١ : «اليوم» .

(٣) طبقات ابن سعد ٤ / ٣١ ، وتاريخ دمشق ٢٦ / ٣٧٩ ، ٣٨٠ . وعندهما عن الواقدي : لأربع عشرة ليلة خلت من رجب ، والمثبت هنا موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٨١٦ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٣ / ١٦٧ .

(٤) الاستيعاب ٣ / ٩٨٧ ، وأسد الغابة ٣ / ٣٨٤ ، والإصابة ٤ / ٢٣٣ .

(٥) في ١ ١٥ ، ٨ ١ : «عافل» .

(٦) في ١ ١٥ ، ص : «ضبيب» .

(٧) في ١ ١٥ ، ص : «سمح» .

(٨) بعده في ١ ١٥ : «بن فار» . وفوقه : كذا .

(٩) في الأصل ، ص : «محروم» ، وفي م : «محزوم» .

(١٠) في م ، الإصابة : «تيم» .

(١١) في ١ ١٥ : «سعيد» .

مُضَرَّ، أبو عبد الرحمن الهذلي، خليف بن زُهْرَةَ، أسلم قديماً قبل عمر، وكان سبب إسلامه حين مرَّ به رسول الله ﷺ وأبو بكر^(١)، رضى الله عنه، وهو يرعى غنماً فسألاه لبنًا، فقال: إني مُؤْتَمَنٌ. قال فأخذ رسول الله ﷺ عناقاً لم ينز عليها الفحل فاعتقلها ثم حلب وشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: «أقلص». فقلص، فقلت: علّمني من هذا الدعاء. فقال: «إِنَّكَ^(٢) عَلِيمٌ^(٣) مُعَلَّمٌ». الحديث^(٤).

وروى محمد بن إسحاق^(٥)، عن يحيى بن عَزْوَةَ، عن أبيه، أن ابن مسعود كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي ﷺ عند البيت، وقريش في أُنْدَيْتِهَا؛ قرأ سورة: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ عَمَّ الْقُرْآنُ [الرحمن: ١، ٢]. فقاموا إليه فضربوه. ولزم رسول الله ﷺ "حين أسلم"، [١٤٩/٥] وكان يحيل نعليه وسواكه، وقال له: «إذنك علي أن تسمع سيوادي»^(٦). ولهذا كان يقال له: صاحب السَّوَاكِ والسَّوَادِ^(٨).

وهاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وهو

(١) بعده في الأصل: «وعمر».

(٢) في الأصل: «أنت».

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «عليم»، وفي م: «غلام». وانظر شرح المسند ٢١٠/٥.

(٤) تقدم تخريجه في ٦٢٦/٨. وهو في المسند أيضا ٤٦٢/١ بلفظ: «غلام». (إسناده صحيح).

(٥) أخرجه ابن الأثير مطولاً في أسد الغابة ٣/٣٨٥، ٣٨٦ من طريق ابن إسحاق به. وانظر سيرة ابن هشام ٣١٤/١، ٣١٥.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) مسلم في (٢١٦٩)، وابن ماجه (١٣٩).

والسَّوَاد: السَّوَاد، يقال: ساءت الرجل مساودة، إذا سارته. قيل: هو من إدناء سوادك من سواده: أى شخصك. النهاية ٤١٩/٢، ٤٢٠.

(٨) في م، الإصابة ٢٣٤/٤: «السَّوَاد».

الذى قتل أبا جهل بعد ما أثبتته ابنا عفراء ، وشهد بقیة المشاهيد .

وقال له رسول الله ﷺ يوماً : « اقرأ على » . فقلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال : « إني أحب أن أسمعه من غيري » . فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] . فبكى رسول الله ﷺ وقال : « حَسْبُكَ » ^(١) .

وقال أبو موسى ^(٢) : قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ وَمَا كُنَّا نَظُنُّ إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ لكَثْرَةِ دُخُولِهِمْ بَيْتَ النَّبِيِّ ﷺ .

وقال حذيفة ^(٣) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ وَدَلَّهُ ^(٤) وَسَمِعْتِهِ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ أَقْرَبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى . وَفِي الْحَدِيثِ ^(٥) : « وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ » .

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٦) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ أُمِّ مُوسَى ^(٧) ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ صَعِدَ شَجَرَةً يَجْتَنِي الْكَبَاثَ ^(٨) ، فَجَعَلَ

(١) البخارى (٥٠٤٩ ، ٥٠٥٠ ، ٥٠٥٦) ، ومسلم (٨٠٠) .

(٢) البخارى (٣٧٦٣ ، ٤٣٨٤) ، ومسلم (٢٤٦٠) .

(٣) البخارى (٣٧٦٢ ، ٦٠٩٧) بنحوه .

(٤) الدل والهدى والسمت : عبارة عن الحالة التى يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار ، وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة . النهاية ١٣١ / ٢ .

(٥) أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٣ / ٣٨٧ عن حذيفة ، والترمذى (٣٨٠٥) بلفظ : « وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ » . عن ابن مسعود ، وقال : هذا حديث حسن غريب . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٩٢) .

(٦) المسند ١ / ١١٤ بنحوه . (إسناده صحيح) .

(٧) فى الأصل : « حرسى » . وانظر : تهذيب الكمال ٣٥ / ٣٨٨ .

(٨) الكباث : النضيج من ثمر الأراك . النهاية ٤ / ١٣٩ .

النَّاسُ يَعْجَبُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ » .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ ^(١) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وقد نظرَ إلى قِصْرِهِ وكان يُوازِي بِقَامَتِهِ الْجُلُوسَ - فَجَعَلَ يُسَبِّحُهُ بِصَرِّهِ ثُمَّ قَالَ : هُوَ كُنَيْفٌ ^(٢) مُلِيٌّ عِلْمًا .

وقد شهد ابنُ مسعودٍ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ مَوَاقِفَ كَثِيرَةً ؛ مِنْهَا الْيَزْمُوكَ وَغَيْرُهَا ، وَكَانَ قَدْ ^(٣) قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ حَاجًّا فَمَرَّ بِالرَّبَذَةِ فَشَهِدَ وَفَاةَ أَبِي ذَرٍّ وَدَفَنَهُ ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَرَضَ بِهَا ، فَجَاءَهُ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَائِدًا ، فَيُزَوِّي ^(٤) أَنَّهُ قَالَ لَهُ : مَا تَشْكِي ؟ قَالَ ذُنُوبِي . قَالَ : فَمَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ : رَحْمَةً رَبِّي . قَالَ : أَلَا أَمُرُكَ بِطَبِيبٍ ؟ فَقَالَ : الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي . قَالَ : أَلَا أَمُرُكَ بِعَطَائِكَ - وَكَانَ قَدْ تَرَكَهُ سَنَتَيْنِ ؟ فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالَ : يَكُونُ لِبَنَاتِكَ مِنْ بَعْدِكَ . فَقَالَ : أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِي الْفَقْرَ ؟ إِنِّي أَمَرْتُ بَنَاتِي أَنْ يَقْرَأْنَ كُلُّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ قَرَأَ الْوَاقِعَةَ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبهْ فَاةٌ أَبَدًا » . وَأَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فَيَقَالَ : إِنَّهُ هُوَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ لَيْلًا ، ثُمَّ عَاتَبَ عُثْمَانُ الزُّبَيْرَ عَلَى ذَلِكَ . وَقِيلَ : بَلْ صَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ . وَقِيلَ : عِمَارٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ عَنْ بَضْعِ وَسْتَيْنَ سَنَةً .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ١٥٦ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ١٢٩ ، وأورده الهيثمي في المجمع ٢٩١/٩ وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٢) كنيف بالتصغير للتعظيم : وهو تصغير للكيف ، بكسر الكاف وهو الوعاء . النهاية ٤ / ٢٠٥ .

(٣) زيادة من : ص .

(٤) أخرجه البيهقي ، في : شعب الإيمان (٢٤٩٧) بنحوه و بلفظ : « من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر » . وضعفه الزيلعي . تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٣ / ٤١١ - ٤١٤ .

عبد الرحمن بن عوف^(١)

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو محمد ،
 القُرشيُّ الزُهريُّ ، أسلم قديمًا على يد أبي بكر ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ،
 وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الزبيح ، وشهد بدرًا وما بعدها ، وأمره
 رسول الله ﷺ حين بعثه إلى بني [٥/١٥٠] كلب ، وأرعى له عذبة بين
 كتيفيه ، لتكون أمانة عليه للإمرة ، وهو أخذ العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأخذ
 الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأخذ الستة أصحاب الشورى ، ثم أخذ الثلاثة
 الذين انتهت إليهم منهم ، كما ذكرنا^(٢) . ثم كان هو الذي اجتهد في تقديم
 عثمان ، رضى الله عنه ، وقد تقاؤل هو وخالد بن الوليد في بعض الغزوات فأغلظ
 له خالد في المقال ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : « لا تشبوا أصحابي ،
 فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .
 وهو في « الصحيح »^(٣) . وقال معمر^(٤) ، عن الزهري : تصدق عبد الرحمن بن
 عوف على عهد النبي ﷺ بشطر ماله ؛ أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفا ، ثم
 تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ، ثم حمل

(١) الاستيعاب ٢ / ٨٤٤ ، وأسد الغابة ٣ / ٤٨٠ ، والإصابة ٤ / ٣٤٦ .

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ٢١٠ .

(٣) البخاري (٣٦٧٣) ، ومسلم (٢٥٤١) . وليس في البخاري ذكر تقاؤل عبد الرحمن وخالد .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٢٠) عن معمر عن الزهري . ومن طريق ابن المبارك أخرجه الطبراني
 في المعجم الكبير ٩٠ / ١ (٢٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٩٩ / ١ . وعندهم أنه حمل على ألف وخمسمائة
 راحلة . وقال الشيخ شعيب : ورجاله ثقات لكنه منقطع بين الزهري وابن عوف . انظر سير أعلام النبلاء

على خمسمائة راحلة في سبيل الله ، وكان عامته ماله من التجارة .

فأما الحديث الذي قال عبدُ بنُ حميد في « مُسنده »^(١) : ثنا يَحْيَى بنُ إِسْحَاقَ ، ثنا عُمَارَةُ بنُ زَادَانَ ، عن ثابتِ البناني ، عن أنسِ بنِ مالك ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ عَوْفٍ لما هاجر آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبينَ عثمانَ بنِ عفانَ ، فقال له : إن لي حائطينَ فاخترَ أيهما شئت . فقال : بَارَكَ اللهُ لك في حائطيك ، ما لهذا أَسْلَمْتُ ، دُلْنِي على الشوقِ . قال : فذلَّه ، فكان يَشْتَرِي السَّمِينَةَ^(٢) وَالْأَقِيطَةَ والإهابَ ، فجمعَ فترَوَّجَ ، فأتى النبي ﷺ فقال : « بَارَكَ اللهُ لك ، أُولِمَ ولو بشاةٍ » . قال فَكَثُرَ ماله حتى قَدِمَتْ له سَبْعُمِائَةِ راحلةٍ تَحْمِلُ الْبُرَّ وَتَحْمِلُ الدَّقِيقَ والطَّعَامَ . قال : فلَمَّا دَخَلَتِ المدينةَ سَمِعَ لأهلِ المدينةِ رَجَّةً ، فقالت عائشةُ : ما هذه الرَجَّةُ ؟ فَقِيلَ لها : عِيْرُ لَعْبِدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ سَبْعُمِائَةِ تَحْمِلُ الْبُرَّ والدَّقِيقَ والطَّعَامَ . فقالت عائشةُ : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « يَدْخُلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ الجنةَ حَبْنًا » . فلما بَلَغَ ذلكَ عبدُ الرَّحْمَنِ قال : أَشْهَدُكَ يَا أُمَّةُ أَنَّهَا بِأَحْمَالِهَا وَأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا في سبيلِ الله .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٣) : ثنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ حَسَّانَ ، ثنا عُمَارَةُ - هو ابنُ زَادَانَ - عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : بَيْنَمَا عَائِشَةُ في بَيْتِهَا إِذْ سَمِعَتْ صَوْتًا في المدينةِ فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عِيْرُ لَعْبِدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ قَدِمَتْ مِنَ الشَّامِ تَحْمِلُ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة بدمشق) ٢٤٤/٤١ ، ٢٤٥ . من طريق عبد بن حميد به . ومن طريق ابن عساكر ، أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٤٨٢/٣ ، ٤٨٣ . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف عمارة بن زاذان . سير أعلام النبلاء ٧٦/١ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « السمينة » .

(٣) المسند ١١٥/٦ . وأخرجه ابن الجوزي من طريق الإمام أحمد في الموضوعات ١٣/٢ . وقال : قال أحمد بن حنبل : هذا الحديث كذب منكراً ، قال : وعمارة يروى أحاديث منكراً .

كُلُّ شَيْءٍ - قال : وكانت سَبْعِمِائَةٍ بَعِيرٍ - قال : فَارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ مِنَ الصَّوْتِ ،
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
 يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا » . فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ : لَيْتَنِي اسْتَطَعْتُ
 لِأَدْخُلُهَا ^(١) قَائِمًا . فَجَعَلَهَا بِأَقْتَابِهَا وَأَحْمَالِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ عُمَارَةُ
 ابْنُ زَاذَانَ الصَّيْدِلَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَقَوْلُهُ فِي سِيَاقِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ : إِنَّهُ آخَى بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ . فَعَلَطَ مَخْصَصٌ مُخَالَفٌ لِمَا فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(٢) مِنْ
 أَنَّ الَّذِي آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِثْمًا هُوَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .
 وَثَبَتَ فِي « الصَّحِيحِ » ^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى وَرَاءَهُ الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ صَلَاةِ
 الْفَجْرِ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ . وَهَذِهِ مَثْبُتَةٌ عَظِيمَةٌ لَا تُبَارَى .

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى لِكُلِّ رَجُلٍ مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ -
 وَكَانُوا مِائَةً - فَأَخَذُوهَا حَتَّى عَثْمَانُ وَعَلِيٌّ . وَقَالَ عَلِيٌّ ^(٤) : أَذْهَبَ يَا ابْنَ عَوْفٍ
 [١٥٠/٥ ط] فَقَدْ أَدْرَكْتَ صَفْوَهَا ، وَسَبَقْتُ رَنْقَهَا ^(٥) . وَأَوْصَى لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ
 أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِمِائَةِ كَثِيرٍ حَتَّى كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ ^(٦) : سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ السَّلْسَبِيلِ .
 وَأَعْتَقَ خَلْقًا مِنْ مَمَالِكِهِ ، ثُمَّ تَرَكَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَالًا جَزِيلًا ؛ مِنْ ذَلِكَ ذَهَبٌ قُطِعَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « لِأَدْخُلَهَا » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرُجُهُ فِي ٤/ ٥٦٣ .

(٣) مُسْلِم (٨١ / ٢٧٤) .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ٨٩/١ (١/٢٦٣) ، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣ / ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ ١ / ١٠٠ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (طَبْعَةٌ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٤١ /
 ٢٨٩ . وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ : لِإِسْنَادِهِ صَحِيحٌ . سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ ١ / ٩٠ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « دَمَعَهَا » ، وَفِي م : « زَيْفَهَا » ، وَفِي ص : « رَفَقَهَا » .

(٦) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٦ / ١٠٤ ، ١٣٥ بِنَحْوِهِ .

بالفئوس حتى مَجَلَّتْ^(١) أيدي الرجال ، وترك ألفَ بَعِيرٍ ومائة فرسٍ ، وثلاثة آلافِ شاةٍ تَرعى بالبقيعِ ، وكان نِساؤه أربعا فصولحت إحداهنَّ من رُبْعِ الثُّمَنِ بِشَمانين ألفاً .

ولما مات صَلَّى عليه عثمانُ بنُ عفانَ ، وحُمِلَ في جَنائزته سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، ودُفِنَ بالبقيعِ ، عن خمسٍ وسبعين سنةً .

وكان أبيضَ مُشرباً حُمْرةً ، حسنَ الوجه ، رقيقٌ^(٢) البَشرةُ ، أعينٌ ، أهدبَ الأشْفارِ ، أَقْنَى ، له جُمَّةٌ ، ضَخَمَ الكَفَيْنِ ، غليظَ الأصابعِ ، لا يَغَيِّرُ شَيْبَةً ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

أبو ذَرٍّ الغفاريُّ^(٣) واسمُه جُنْدُبُ بنُ جُنادةَ ، على المشهورِ . أسَلِمَ قديماً بِمَكَّةَ ، فكان رابعَ أربعةٍ أو خامِسَ خَمْسَةٍ . وقِصَّةُ إسلامِهِ تَقَدَّمتْ قَبْلَ الهِجرةِ^(٤) ، وهو أوَّلُ مَنْ حَيَّا رسولَ اللَّهِ ﷺ بِتَحِيَّةِ الإسلامِ ، ثم رَجَعَ إلى بِلادِهِ وقَوْمِهِ ، فكان هناك حتى هاجرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المَدِينَةِ فهاجَرَ بَعْدَ الخَنْدَقِ ، ثم لَزِمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ حَضْرًا وسَفْرًا ، ورَوَى عنه أَحاديثٌ كثيرةٌ . وجاء في فضيلِهِ أَحاديثٌ كثيرةٌ ؛ مِنْ أشهرِها ما رَواهُ الأَعْمَشُ^(٥) ، عن أبي اليَقْظانِ عثمانَ بنِ عَمِيرٍ^(٦) ، عن

(١) مَجَلَّتْ يده تَمَجُّلٌ إذا ثَخُنَ جُلدها وتَمَجَّزَ ، وظَهَرَ فيها ما يَشْبِهُ البَشَرَ مِنَ العَمَلِ بالأشْيَاءِ الصَّلْبَةِ الخَشْنَةِ . النهاية ٤ / ٣٠٠ .

(٢) في الأصل ، م ، الإصابة ٤ / ٣٤٩ : « دقيق » ، وانظر الاستيعاب ٣ / ٨٤٧ ، وأسد الغابة ٣ / ٤٨٥ .

(٣) الاستيعاب ٤ / ١٦٥٢ . أسد الغابة ٦ / ٩٩ . والإصابة ٧ / ١٢٥ .

(٤) انظر ٤ / ٨٥ - ٩١ .

(٥) أخرجه الترمذی (٣٨٠١) وقال : وهذا حديث حسن . وابن ماجه (١٥٦) كلاهما من طريق الأعمش به بنحوه .

(٦) في ١ / ٨ ، ص : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ٤٦٩ .

أبى حرب بن أبى الأسود ، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « ما أَظْلَمَتِ الْخَضِرَاءُ ، ولا أَقْلَمَتِ الْغُبَرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أبى ذَرٍّ » . وفيه ضَعْفٌ ^(١) . ثم لما مات رسول الله ﷺ ومات أبو بكرٍ خَرَجَ إلى الشام فكان فيه حتى وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ معاويةَ فاستَقْدَمَهُ عثمانُ إلى المدينة ، ثم نَزَلَ بالرَّبَذَةِ فَأقامَ بها حتى مات في ذى الحِجَّةِ مِنْ هذه السَّنَةِ ، وليس عِنْدَهُ سِوَى امرأته وأولادِهِ ، فبَيْنَمَا هُم كَذَلِكَ لا يَقْدِرُونَ على دَفْنِهِ إِذْ قَدِمَ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ مِنَ العِراقِ في جُماعَةٍ مِنْ أَصحابِهِ ، فَحَضَرُوا مَوْتَهُ ، وَأوصاهُم كيف يَفْعَلُونَ بِهِ . وَقِيلَ : قَدِمُوا بَعْدَ مَوْتِهِ فَوَلُّوا غَسَلَهُ وَدَفَنَهُ . وكان قد أَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يَطْبِخُوا لَهُمْ شاةً مِنْ غَنَمِهِ لِيَأْكُلُوهَا ^(٢) بَعْدَ المَوْتِ .

وقد أَرْسَلَ عثمانُ بنُ عَفَّانَ إلى أَهْلِهِ فَضَمَّهُمْ إلى أَهْلِهِ .

(١) من قيل عثمان بن عمر ، ولكن قال الشيخ شعيب : حديث قوى بشواهده . سير أعلام النبلاء ٥٩/٢ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « لِيَأْكُلُوهُ » .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

فيها كان فتح قُبُزَسَ في قول أبي معشر^(١) ، وخالفه الجمهورُ فذكروها قبل ذلك كما تقدّم^(٢) .

وفيها غزا عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدِ بنِ أبي سريحٍ إفريقيةَ ثانيةً ، حين نقَضَ أهلُها العهدَ .

وفيها سَيرَ أميرُ المؤمنينَ جماعةٌ من قُرَاءِ أَهْلِ الكوفةِ إلى الشامِ ، وكان سببُ ذلك أَنَّهُم تكلَّموا بكلامٍ قبيحٍ في مجلسِ سعيدِ بنِ عامرٍ ، فكتبَ إلى عثمانَ في أمرِهِم ، فكتبَ إليه عثمانُ أن يُجْلِيَهُم عن بلدهِ إلى الشامِ ، وكتبَ عثمانُ إلى معاويةَ أميرِ الشامِ أَنَّهُ قد خَرَجَ^(٣) إليك قُرَاءٌ من أَهْلِ الكوفةِ فَأَنْزِلْهُمْ وأَكْرِمْهُمْ وتألَّفْهُمْ . فلما قَدِمُوا أَنْزَلَهُم معاويةُ ، وأَكْرَمَهُم واجتمعَ بِهِم ووعظَهُم ونصَحَهُم فيما يعتمدونه من اتِّباعِ الجماعةِ وتركِ الانفرادِ والابتعادِ ، فأجابَهُ مُتَكَلِّمُهُم والمترجِمُ عَنْهُمْ بكلامٍ فيه بشاعةٌ وشناعةٌ ، فاحتَمَلَهُم معاويةُ لحليمه ، وأخذَ في مدحِ قريشٍ - وكانوا قد نالوا منهم - وأخذَ في المدحِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، والثناءِ عَلَيْهِ ، والصلاةِ والتسليمِ . وافتخَرَ معاويةُ بوالدِهِ وشرفِهِ في قومه ، وقالَ فيما قالَ : وأظُنُّ أبا سفيانَ لو وَلَدَ الناسَ كُلَّهُم لم يلدُ إِلَّا حازِمًا . فقالَ لَهُ صَعْصَعَةُ بنُ صُوحَانَ : كَذَبْتَ ، قد وَلَدَ الناسَ كُلَّهُم لَمَن هو خَيْرٌ مِن أبي سفيانَ ؛ مَن خَلَقَهُ اللَّهُ

(١) تاريخ الطبري ٣١٧/٤ ، ٣٢٩ .

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ٢٢٨ حوادث سنة ثمان وعشرين .

(٣) في م ، ص : «أخرج» .

بيده ، ونفخ فيه من روجه ، وأمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البر والفاجر ، والأحمق والكيس . ثم بذل لهم النصح مرة أخرى فإذا هم يتمادون في غيهم ، ويستمرّون على جهالتهم وحقاقتهم ، فعند ذلك أخرجهم من بلده ونفاهم عن الشام ؛ لئلا يشوشوا عقول الطغام ، وذلك أنه كان يشتمل مطاوى كلامهم على القدح في قريش ، كونهم فرطوا وضيّعوا ما يجب عليهم من القيام فيه ، من نصرة الدين وقمع المفسدين . ولما يريدون بهذا التنقيص والعيب ورجم الغيب ، وكانوا يشتمون عثمان وسعيد^(١) بن العاص ، وكانوا عشرة ، وقيل : تسعة . وهو الأشبه ، منهم كميل بن زياد ، والأشتر النخعي - واسمه مالك بن^(٢) الحارث ، وصعصعة بن ضوحان ، وأخوه زيد بن ضوحان ،^(٣) ومالك بن كعب^(٤) الأزخي ، والأسود بن^(٥) يزيد و^(٦) علقمة بن قيس النخعيان ، وثابت بن قيس النخعي ، وجندب بن زهير الغامدي^(٧) ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد ، وعمر بن الحقيق الخزاعي . فلما خرجوا من دمشق أوزوا إلى الجزيرة ، فاجتمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد - وكان نائباً على الجزيرة ، ثم ولي حصن بعد ذلك - فهذّدهم وتوعّدهم ، فاعتذروا إليه وأنبأوا إلى الإفلاج عما كانوا عليه ، فدعا لهم وسيّر مالكا الأشتر النخعي إلى عثمان بن عفان ؛ ليعتذر

(١) في ص : « سعيد » .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣ - ٣) في النسخ : « كعب بن مالك » . والمثبت من تاريخ الطبري ٣٢٣/٤ ، والكامل ١٣٨/٣ .

(٤) في ٨ : « الأزدي » . وفي ص : « الأوسي » . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري ، والكامل . وانظر

الجرح والتعديل ٨ / ٢١٥ .

(٥ - ٥) في ص : « زيد بن » .

(٦) في الأصل ، ٨ ، م : « العامري » . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري ٣٢٦/٤ ، والكامل ٣ /

١٤٤ . وانظر الإصابة ١ / ٥٠٧ .

إليه عن أصحابه بين يديه ، فقبل ذلك منهم ، وكف عنهم وخيرهم أن يُقيموا حيث أحبوا ، فاختاروا أن يكونوا في معاملة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فقدموا عليه حمص ، فأمرهم بالمقام بالساحل ، وأجرى عليهم الرزق . ويقال : بل لما مَنّهم معاوية كتب فيهم إلى عثمان فجاءه كتاب عثمان أن يردهم إلى سعيد ابن العاص بالكوفة ، فردّهم إليه ، فلما رجعوا كانوا أزلق السنة ، وأكثر شراً ، فضجّ منهم سعيد بن العاص إلى عثمان ، فأمره أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص ، وأن يلزموا الدروب .

وفي هذه السنة سیر عثمان بعض أهل البصرة منها إلى الشام ، وإلى مصر بأسباب مُستوعبة لما فعله ، رضى الله عنه ، فكان هؤلاء ممن يؤلّب عليه ويُمالي الأعداء في الخط والكلام فيه ، وهم الظالمون في ذلك ، وهو البارز الراشد ، رضى الله عنه .

وفي هذه السنة حجّ بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، وتقبل الله منه .

(*) ثم دَخَلَتْ سنة أربع وثلاثين

قال أبو مَعْشَرٍ^(١) : فيها كانت غزوة^(٢) الصَّوَارِي . والصَّحِيحُ في قولٍ غيره أنَّها كانت قبلَ ذلك ، كما تقدَّم .

وفي هذه السنة تكاتب المنحرفون عن طاعة عثمان ، رضى الله عنه ، وكان جمهورهم من أهل الكوفة - وهم في معاملة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بَحْمَصٌ مُنْفِيُونَ عن الكوفة - وثاروا على سعيد بن العاص أمير الكوفة ، وتألَّبوا عليه ، ونالوا منه ومن عثمان ، وبعثوا [١٥١/٥ ظ] إلى عثمان من يناظره فيما فعل ، وفيما اعتمد من عزل كثير من الصحابة وتولية جماعة من بنى أمية من أقربائه ، وأغلظوا له في القول ، وطلبوا منه أن يعزل عماله ويستبدل بهم^(٣) غيرهم^(٤) من السابقين ومن الصحابة^(٥) ، حتى شق ذلك عليه جداً ، وبعث إلى أمراء الأجناد فأحضرهم عنده ليستشيرهم ، فاجتمع إليه معاوية بن أبي سفيان أمير الشام ، وعمرو بن العاص أمير مصر ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير المغرب ، وسعيد ابن العاص أمير الكوفة ، وعبد الله بن عامر أمير البصرة ، فاستشارهم فيما حدث من الأمر وافتراق الكلمة ، فأشار عبد الله بن عامر أن يشغلهم بالغزو عما هم فيه من الشر ، فلا يكون هم أحدهم إلا نفسه ، وما هو فيه من دبرة دابته ، وقمل^(٥)

(*) من هنا يبدأ الجزء السابع من نسخة أحمد الثالث والمشار إليها بالرمز (٧ ا) .

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٣٠ .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « وقعة » .

(٣) فى الأصل ، م : « أئمة » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) فى الأصل ، ص : « حمل » .

فَوَرَّوْتهٗ ، ^(١) فَإِنْ غَوَّغَاءَ النَّاسِ إِذَا تَفَرَّغُوا وَبَطَلُوا ، اسْتَغَلُّوا بِمَا لَا يُغْنِي وَتَكَلَّمُوا فِيهَا ^(٢) لَا يُرْضَى ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ ^(٣) . وَأَشَارَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بِأَنْ يَسْتَأْصِلَ شَافَةَ الْمَفْسِدِينَ ، وَيَقْطَعَ دَائِرَهُمْ . وَأَشَارَ معاويةُ بِأَنْ يَرُدَّ عَمَالَهُ إِلَى أَقَالِيهِمْ ، وَأَنْ لَا يَلْتَفِتَ إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَا تَأَلَّبُوا عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ ، فَإِنَّهُمْ أَقْلٌ وَأَضْعَفُ جَنْدًا . وَأَشَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ بِأَنْ يَتَأَلَّفَهُمْ بِالْمَالِ فَيَنْعِطِيَهُمْ مِنْهُ مَا يَكْفُ بِهِ شَرَّهُمْ ، وَيَأْمَنُ غَائِلَتَهُمْ ، وَيُعْطِفُ بِهِ قُلُوبَهُمْ إِلَيْهِ . وَأَمَّا عمروُ بْنُ الْعَاصِ فَقَامَ فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا عَثْمَانُ ، فَإِنَّكَ قَدْ رَكِبْتَ النَّاسَ مَا يَكْرَهُونَ ، فَإِنَّمَا أَنْ تَعَزَلَ عَنْهُمْ مَا يَكْرَهُونَ ، وَإِنَّمَا أَنْ تَقْدِمَ فَتَنْزِلَ عُمَاكَ عَمَّا ^(٤) هُمْ عَلَيْهِ . وَقَالَ لَهُ كَلَامًا فِيهِ غِلْظَةٌ ، ثُمَّ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ فِي الشَّرِّ بِأَنَّهُ إِذَا قَالَ هَذَا لِيُتْلَغَ عَنْهُ مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ لِيَرَضُوا مِنْ عَثْمَانَ بِهَذَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَرَّرَ عَثْمَانُ عَمَالَهُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَتَأَلَّفَ قُلُوبَ أَوْلَئِكَ بِالْمَالِ ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُتَعَنَّا فِي ^(٥) الْغَزْوِ إِلَى الثُّغُورِ ، فَجَمَعَ بَيْنَ الْمَصَالِحِ كُلِّهَا ، وَلَمَّا رَجَعَتِ الْعَمَالُ إِلَى أَقَالِيهِمْ ، امْتَنَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ ، وَلَبِسُوا السِّلَاحَ وَحَلَفُوا أَنْ لَا يُمَكِّنُوهُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِمْ ^(٥) حَتَّى يَعَزِلَهُ عَثْمَانُ وَيُوَلِّيَ عَلَيْهِمْ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمْ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْجَرَّعَةُ ^(٦) . وَقَدْ قَالَ يَوْمَئِذٍ الْأَشْجَرُ النَّخَعِيُّ : وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا مَا حَمَلْنَا سِيوفَنَا . وَتَوَاقَفَ النَّاسُ بِالْجَرَّعَةِ ، وَأَخْجَمَ سَعِيدٌ عَنْ قِتَالِهِمْ وَصَبَّحُوا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في م : « بما » .

(٣) في الأصل ، م : « على ما » .

(٤) في الأصل ، م : « إلى » .

(٥) في الأصل ، م : « فيها » ، وفي ص : « عليهم فيها » .

(٦) الجرعة : موضع قرب الكوفة . معجم البلدان ٢ / ٩٢ . وقال الطبري في تاريخه ٤ / ٣٣٥ : والجرعة مكان مشرف قرب القادسية .

على منعه . وقد اجتمع في مسجد الكوفة في هذا اليوم حذيفة ، وأبو مسعود
عقبة بن عمرو ، فجعل أبو مسعود يقول : والله لا يرجع سعيد بن العاص حتى
يكون دماء . فجعل حذيفة يقول : والله لا يرجع ولا يكون فيها مخجمة من
دم ، وما أعلم اليوم شيئا إلا وقد علمته ومحمد ﷺ حتى . والمقصود أن سعيد بن
العاص كثر راجعا إلى المدينة وكسر الفتنة ، فأعجب ذلك أهل الكوفة ، وكتبوا
إلى عثمان ^(١) أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري ، فأجابهم عثمان إلى ما سألوا ؛
إزاحة لعذرهم ، وإزالة لشبههم ، وقطعا لعلهم .

وذكر سيف بن عمر ^(٢) أن سبب تأليب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال
له : عبد الله بن سبأ . كان يهوديا فأظهر الإسلام وصار إلى مصر ، فأوحى إلى
طائفة من الناس كلاما اخترعه من عنده نفسه ، مضمونه أنه يقول للرجل : أليس
قد ثبت أن عيسى ابن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : بلى ^(٣) ! فيقول
له : فرسول الله ﷺ أفضل منه ، فما تُكفر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من
عيسى ابن مريم ، عليه السلام ! [١٥٢/٥] ثم يقول : وقد كان أوصى إلى علي بن
أبي طالب ؛ فمحمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء . ثم يقول : فهو أحق
بالإمرة ^(٤) من عثمان ، وعثمان مُعتد في ولايته ما ليس له . فأنكروا عليه وأظهروا
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فافتتن به بشر كثير من أهل مصر ، وكتبوا إلى
جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، فتمالخوا على ذلك ، وتكاتبوا فيه ،
وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان ، وأرسلوا إليه من ينظره ويذكر له

(١ - ١) في الأصل ، ص : « بذلك » .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٣) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، م : « نعم » .

(٤) في ٨١ ، ٧١ ، ص : « بالأمرة » .

ما يَتَّقِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ تَوَلِيَّتِهِ أَقْرَبَاءَهُ وَذَوَى رَحِمِهِ وَعَزْلَهُ كِبَارَ الصَّحَابَةِ . فَدَخَلَ هَذَا فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، فَجَمَعَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَانَ نُوَاتِبَهُ مِنَ الْأَمْصَارِ ، فَاسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الواقدي^(١) فيما رواه عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين كثر^(٢) الناس على عثمان ، ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد ، فكلم الناس علي بن أبي طالب أن يدخل على عثمان ، فدخل عليه فقال له : إن الناس^(٣) ورأى^(٤) قد كلموني فيك ، والله ما أدرى ما أقول لك ، وما أعرف شيئا تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، إنك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلى شيء فتخيرك عنه ، ولا خلونا بشيء فتبليغك ، وما خصصنا بأمر عنك^(٥) ، وقد رأيت وسيئت وصحبت رسول الله ﷺ ونلت صهره ،^(٦) وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ، ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك ، وإنك أقرب إلى رسول الله ﷺ رجما ، ولقد نلت من صهر رسول الله ﷺ ما لم ينال ، ولا سبقناك إلى شيء^(٧) ، فالله الله في نفسك ، فإنك والله ما تبصر من عمى ، ولا تعلم من جهل ، وإن الطريق لواضح بين ، وإن أعلام الدين لقائمة ، تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هدى وهدى ، فأقام سنة معلومة ، وأما بدعة معلومة^(٨) ، فوالله إن كلاً لبين ، وإن السنن لقائمة لها أعلام ، وإن البدع

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٣٦ - ٣٣٩ .

(٢) فى م : « أكثر » .

(٣ - ٤) زيادة من : م ، وهى موافقة لما فى تاريخ الطبرى ٤ / ٣٣٧ .

(٤) فى ١ ، ٨ ، ٧ ، م : « خفى عنك إدراكها » . وفى تاريخ الطبرى ٤ / ٣٣٧ : « وما خصصنا بأمر دونك » .

(٥) فى تاريخ الطبرى ٤ / ٣٣٧ : « متروكة » .

لقائمة لها أعلام، وإن شر الناس عند الله إمّام جائز، ضلّ وضلّ به، فأما سنة معلومة وأخيراً بدعة متروكة، ولأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر»^(١)، فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرخا ثم يزطط في غمرة جهنم. ولأني أخذتُك الله وأخذتُك سطوته ونقمته، فإن عذابه شديد أليم، وأخذتُ أن تكون إمّام هذه الأمة المقتول، فإنه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمّام، فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، وتلبس أموراً عليها، ويتركون شيئاً لا يتصبرون الحق من الباطل، يمجون فيها مزجاً، و«يمزجون فيها مزجاً». فقال عثمان: «قد والله علمتُ لتقولن»^(٢) الذي قلت، أما والله لو كنت مكانني ما عنتك، ولا «أسلمتُك، ولا عبتُ عليك»، ولا جئتُ منكراً أن^(٣) وصلتُ رجماً، وسدّدتُ خلة، وأويتُ ضائعاً، وزليتُ شبيهاً بمن كان عمر يؤلّي، أنشدك الله يا علي هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك؟ قال: نعم. قال: فتعلم أن عمر ولّاه؟ قال: نعم. قال: فلم تلوّمني^(٤) أن ولّيت ابن عامر في رجليه وقرابته؟ فقال علي: سأخبرك، إن عمر كان كل من ولّي فأتما يطأ على صماخيه^(٥)، إن بلغه عنه^(٦) حرف جاء به، ثم بلغ به أقصى الغاية^(٧) في العقوبة^(٨)،

(١) بياض في الأصل، ص. وفي ٨، ١، ٧: «حميم».

(٢ - ٢) في النسخ: «يمزجون فيها مزجاً». والمثبت من تاريخ الطبري ٣٣٧/٤، والكمال ١٥١/٣. (٣ - ٣) في الأصل، ص: «والله ما علمت ليقولن». وفي ٨، ١، ٧: «والله لقد علمت أنك لتقولن».

(٤ - ٤) سقط من: ٨، ١، ٧. وفي الأصل، ص: «بعثت عليك».

(٥) في م، ص: «إني».

(٦) في الأصل: «يلوموني»، وفي ٧: «تلمني». وفي م: «تلوموني».

(٧) بياض في: الأصل. وفي ٨: «قربانه».

(٨) في تاريخ الطبري ٣٣٨/٤: «صماخه». وبعده في م: «وانه».

(٩) سقط من: الأصل، م.

(١٠ - ١٠) زيادة من: ٨، ١، ٧، م.

وَأَنْتَ لَا تَفْعَلُ، ضَعُفَتْ وَرَفَقَتْ^(١) [١٥٢/٥] عَلَى أَقْرَبَائِكَ . فَقَالَ عِثْمَانُ : هُمْ أَقْرَبَاؤُكَ أَيْضًا . فَقَالَ عَلِيٌّ : لَعَمْرِي^(٢) إِنْ رَجِمْتَهُمْ مَتَى لِقَرِيئَةٍ ، وَلَكِنْ الْفَضْلُ فِي غَيْرِهِمْ . قَالَ عِثْمَانُ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عَمْرَ وَلَّى مُعَاوِيَةَ خِلَافَتَهُ كُلَّهَا ؟ فَقَدْ وَلَّيْتُهُ . فَقَالَ عَلِيٌّ : أُنَشِدُكَ اللَّهَ ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ أَخَوْفَ مِنْ عَمْرَ مِنْ يَزْقًا غَلَامَ عَمْرَ مِنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ عَلِيٌّ : فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ يَقْطَعُ الْأُمُورَ دُونَكَ^(٣) وَأَنْتَ تَعْلَمُهَا^(٤) ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ : هَذَا أَمْرُ عِثْمَانَ . فَيَتْلُوكَ^(٥) وَلَا تُغَيِّرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ . ثُمَّ خَرَجَ عَلِيٌّ مِنْ عِنْدِهِ ، وَخَرَجَ عِثْمَانُ عَلَى إِثْرِهِ ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ ،^(٦) فَخَطَبَ النَّاسَ^(٧) فَوَعَّظَ ، وَحَذَّرَ وَأَنْذَرَ ، وَتَهَدَّدَ وَتَوَعَّدَ ، وَأَبْرَقَ وَأَرْعَدَ ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ : أَلَا فَقَدْ وَاللَّهِ عِثْمُ عَلِيٍّ بِمَا أَفْرَزْتُمْ بِهِ لَا بَيْنَ الْخَطَابِ ، وَلَكِنَّهُ وَطَقَكُمْ بِرِجْلِهِ ، وَضَرَبَكُمْ بِيَدِهِ ، وَقَمَعَكُمْ بِلِسَانِهِ ، فِدَيْتُمْ لَهُ عَلَى مَا أَحْبَبْتُمْ أَوْ كَرِهْتُمْ ، وَلَيْتُ لَكُمْ وَأَوْطَأْتُ لَكُمْ كَيْفِي ، وَكَفَفْتُ يَدِي وَلِسَانِي عَنْكُمْ ، فَاجْتَرَأْتُمْ عَلَيَّ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَأْخُذُ نَفَرًا ، وَأَقْرَبُ نَاصِرًا ، وَأَكْثَرُ عَدَدًا ، وَأَقَمَنُ إِنْ قُلْتُ : هَلُمَّ . أَتَيْ^(٨) إِلَيَّ ، وَلَقَدْ أَعَدَدْتُ لَكُمْ أَقْرَانَكُمْ ، وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكُمْ قُضُولًا ، وَكَشَرْتُ لَكُمْ عَنْ نَائِي ، فَأَخْرَجْتُمْ مِنِّي خُلُقًا لَمْ أَكُنْ أَحْسِنُهُ ، وَمَنْطِقًا لَمْ أَنْطِقْ بِهِ ، فَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ وَطَغَنَكُمْ وَعَيْتَكُمْ عَلَى وَلَا تَيْكُمْ ، فَإِنِّي قَدْ كَفَفْتُ عَنْكُمْ مَنْ لَوْ كَانَ هُوَ الَّذِي يَلِيكُمْ لَرَضِيْتُمْ مِنْهُ بِدُونِ مَنْطِقِي هَذَا ، أَلَا فَمَا تَفْقِدُونَ مِنْ حَقِّكُمْ ؟ فَوَاللَّهِ مَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « زَقَقَتْ » ، وَفِي ٨ ، ١ ، ٧ ، الْكَامِلُ ١٥١ / ٣ : « رَقَقَتْ » ، وَفِي ص : « دَقَقَتْ » .

وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٣٨ / ٤ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، وَفِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، الْكَامِلُ : « أَجَل » .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٤) بَعْدَهُ فِي ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « فَلَا تَنْكَر » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « إِلَى » . وَفِي ٨ ، ١ ، ٧ : « إِلَى ابْتَدَرُوا » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤ /

٣٣٩ ، وَالْكَامِلُ ١٥٢ / ٣ .

قَصُرَتْ فِي بُلُوغِ مَا كَانَ يَلُغُ مَنْ كَانَ قَبْلِي . ثُمَّ اعْتَذَرَ عَمَّا كَانَ يُعْطَى أَقَارِبَهُ ^(١) بِأَنَّهُ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ . فَقَامَ مَزْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَقَالَ : إِنْ يَشِئْتُمْ وَاللَّهِ حَكَمْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ السِّيفَ ، نَحْنُ وَاللَّهُ وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَرَشْنَا لَكُمْ أَعْرَاضَنَا فَتَبَّتْ بِكُمْ مَقَارِسُكُمْ ^(٢) تَبْتُونَ فِي دِمَنِ الثَّرَى
فَقَالَ عَثْمَانُ : اسْكُتْ لَا سَكَّتْ ، دَغْنِي وَأَصْحَابِي ، مَا مَنْطِقُكَ فِي هَذَا ! أَلَمْ
أَتَقَدَّمْ إِلَيْكَ أَنْ لَا تَنْطِقَ ! فَسَكَّتْ مَزْوَانُ وَنَزَلَ عَثْمَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو وَغَيْرُهُ ^(٣) أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا وَدَّعَ ^(٤) عَثْمَانَ حِينَ عَزَمَ عَلَى
الْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ ، عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْحَلَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ كَثِيرَةٌ طَاعَتُهُمْ
لِلْأَمْرَاءِ . فَقَالَ : لَا أُخْتَارُ بِجَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَاهُ . فَقَالَ : أَجْهَزُ لَكَ جَيْشًا
مِنَ الشَّامِ يَكُونُونَ عِنْدَكَ يَنْصُرُونَكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَضَيِّقَ بِهِمْ بِلَدِّ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَتُقَاتِلَنَّ ^(٥) - أَوْ قَالَ : لَتُغَزَيْنَنَّ - فَقَالَ عَثْمَانُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعَمَ الْوَكِيلُ . ثُمَّ خَرَجَ
مَعَاوِيَةُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ مُتَقَلِّدُ السِّيفِ ، وَقَوْسُهُ فِي يَدِهِ ، فَمَرَّ عَلَى مَلَأٍ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ ^(٦) ؛ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِمْ وَاتَّكَأَ
عَلَى قَوْسِهِ ، وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ بَلِيغٍ يَشْتَمِلُ عَلَى الْوَصَاةِ بِعَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ إِسْلَامِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ذَاهِبًا . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : مَا

(١) فِي م ، ص : « أَقْرِبَاءَهُ » .

(٢) فِي ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « مَقَارِسُكُمْ » .

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٣٤٥ ، وَالْكَامِلُ ٣ / ١٥٧ .

(٤) فِي م : « وَودَّعَهُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ص : « لَتُقَاتِلَنَّ » . وَانْظُرْ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلُ .

(٦) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « وَالْأَنْصَارِ » .

رأيتُه أهيبُ في عيني من يومه هذا .

وذكر ابن جرير^(١) أنَّ معاوية استَشعر الأمرَ لنفسه من قَدَمته هذه إلى المدينة ،
وذلك أنَّه سمع حاديًا يرتجزُ في أيامِ الموسمِ في هذا العامِ وهو يقولُ : [١٥٣/٥]

قد عَلِمْتَ ضوامِرُ المطيِّ وضُمُرَاتُ^(٢) عُوجِ القيسِ^(٣)

أَنَّ الأميرَ بعده عليٌّ وفي الزبيرِ خَلَفَ رَضِي^(٤)

* وطلحةُ الحامي لها^(٥) ولي * .

^(٦) فقال كعبُ الأحبار - وهو يَسيرُ خلفَ عثمانَ : واللَّهِ إِنَّ الأميرَ بعده
صاحبُ البغلةِ الشهباءِ . وأشار إلى معاوية^(٦) .

فلَمَّا سَمِعَهَا معاويةُ لم يَزَلْ ذلك في نفسِه حتى كان ما كان ، على ما
سنَدُكُره في موضِعِه ، إن شاء اللّهُ ، وبه الثَّقَةُ .

قال ابنُ جرير^(٧) : وفي هذه السَّنَةِ مات أبو عبيسِ بنُ جُبَيْرٍ^(٨) بالمدينة ، وهو
بدرى .

(١) تاريخ الطبري ٣٤٣/٤ .

(٢) في تاريخ الطبري : « ضامرات » ، والمثبت موافق لما في الكامل ١٥٦/٣ .
(٣ - ٣) في الأصل : « عرج العشي » ، وفي ٨ : « عرج العينى » ، وفي ٧ : « عرج العيسى » ، وفي
ص : « عرج القسي » . وانظر مصادر التخريج .

(٤) في الأصل ، ٨ ، ٧ ، ص : « مرضى » .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ٧ ، ص : « لما » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) تاريخ الطبري ٣٣٩/٤ .

(٨) في الأصل ، م ، ص : « جبير » . وانظر الاستيعاب ١٧٠٨/٤ ، وأسد الغابة ٢٠٣/٦ .

ومات أيضًا مِسْطَحٌ^(١) بنُ أُمِّ ثَعْلَبَةَ، وعَاقِلُ^(٢) بنُ الْبَكْرِ.

وحجَّ بالناسِ في هذه السَّنَةِ عثمانُ بنُ عفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

(١) الاستيعاب ٤/١٤٧٢، وأسد الغابة ٥/١٥٦، والإصابة ٦/٩٣.
(٢) في الأصل: «عافل»، وفي م، ص: «غافل». وانظر الاستيعاب ٣/١٢٣٥، وأسد الغابة ٣/١١٦. وجاء في تاريخ الطبري: «عاقِل بن أبي البكير». وهو قول في اسمه. انظر طبقات ابن سعد ٣/٣٣٨.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا مَقْتُلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وكان السبب في ذلك أنَّ عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر^(١) ووُلِّيَ^(٢) عليها عبدُ اللهِ بنُ سعيد بن أبي سرج . وكان سبب ذلك أنَّ الخوارج من المِصْرِيِّين كانوا مَحْصُورِينَ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ،^(٣) مَقْهُورِينَ معه لا يستطيعون أن يتكلموا بسوء في خليفة ولا أمير ، فما زالوا^(٤) يعملون عليه^(٥) حتى شكَّوه إلى عثمان ؛ لينزعه عنهم ويوَلِّيَ عليهم مَنْ هو أليُّنُ منه ، فلم يزل ذلك دأْبَهُمْ حتى عزَّلَ عَمْرًا عن الحرب وتركه على الصلاة ، ووَلَّى على الحرب والخراج عبدُ اللهِ بنُ سعيد بن أبي سرج ، ثم سَعَوْا فيما بينهما بالنميمة فوقع بينهما ، حتى كان بينهما كلامٌ قبيحٌ ، فأرسل عثمانُ فجمع لابن أبي سرج جميعَ عمالِهِ مصرَ ؛ خراجها^(٦) وحزبها^(٧) وصلاتها ، وبعث إلى عمرو يقولُ له : لا خيرَ لك في المُقامِ عندَ مَنْ يكرهُك ، فاقْدَمْ إلَيَّ . فانتقلَ عمرو بنُ العاصِ إلى المدينة وفي نفسه من عثمانِ أمرٌ^(٨) عظيمٌ وشَرٌّ^(٩) كبيرٌ ، فكلَّمه فيما كان من أمرِهِ بنفسِ ، وتقاوَلَا في ذلك ، وافتخَرَ عمرو بنُ العاصِ بأبيه على أبي^(١٠) عثمان ، وأَنَّه كان أعزُّ منه ، فقال له عثمانُ : دَعْ هذا فَإِنَّهُ مِنْ أَمْرِ الجاهلية . وجعلَ عمرو بنُ العاصِ يؤلِّبُ الناسَ على

(١ - ١) في م ، ص : « ولى » .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص : « فعملوا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) سقط من : ٨١ ، ٧١ ، م ، ص . وانظر تاريخ الطبري ٣٥٦/٤ .

عثمان . وكان بمصر جماعة يُغَضُّون عثمانَ ويتكلَّمون فيه بكلامٍ قبيح - ^(١) على ما قدَّمنا ^(٢) - ويتقيَّمون عليه في عزِّله جماعةٌ من عِلِيَّةِ الصحابةِ ، وتوليَّته من دونهم ، أو من لا يصلُح عندهم للولاية . وكرة أهل مصر عبد الله بن سعيد بن أبي سرج بعد عمرو بن العاص ، واشتغل عبد الله بن سعيد عنهم بقتال أهل المغرب ، وفتح بلاد البربر والأندلس وإفريقية .

ونشأ بمصر طائفةٌ من أبناء الصحابة يؤلِّبون الناس على حربهِ والإنكارِ عليه ، وكان عظم ^(٣) ذلك مُشندًا إلى محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، حتى استنقروا نحوًا من ستمائة راكبٍ يذهبون إلى المدينة في صفةٍ مُغتَمِرِينَ في شهرٍ رجب ؛ لينكروا على عثمان ، فساروا إليها تحت أربع رفاقي ^(٤) ، وأمر الجميع إلى ^(٥) أبي عمرو بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ، وعبد الرحمن بن عُدَيْس البلوي ، وكنانة بن بشر ^(٦) التَّجِيبِي ، ^(٧) وسودان بن حُمُرَانَ السَّكُونِي ، وأقبل معهم محمد بن أبي بكر ، وأقام بمصر محمد بن أبي حذيفة يؤلِّبُ الناس ويدافع عن هؤلاء ، وكتب عبد الله بن سعيد بن أبي سرج إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة مُتَجَرِّبِينَ عليه في صفةٍ مُغتَمِرِينَ ، فلما اقتربوا من المدينة أمر عثمان علي بن أبي طالب [١٥٣/٥ ظ] أن يخرج إليهم ؛ ليردَّهم إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة . ويقال : بل نذب الناس إليهم ، فانتدب علي ، رضى الله عنه ،

(١ - ١) سقط من ٨ ، ١ ، ٧ ، وفي الأصل : « كما قدَّمنا » .

(٢) في ٨ ، ١ ، ٧ : « أعظم » .

وعظم الأمر : معظمه . القاموس المحيط (ع ظ م) .

(٣) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ص : « رايات » .

(٤ - ٤) سقط من : ٨ ، ١ ، ٧ . وفي الأصل ، م ، ص : « عمرو بن » . والمثبت موافق لما في تاريخ

الطبرى ٣٤٨/٤ ، وانظر الإصابة ٧/٢٨٦ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ص .

لذلك فبعثه وخرج معه جماعة الأشراف وأمره أن يأخذ معه عمار بن ياسر . فقال
على لعمار فأتى عمار أن يخرج معه ، فبعث عثمان سعد بن أبي وقاص أن يذهب
إلى عمار ليحرضه على الخروج مع علي إليهم ، فأتى عمار كل الإباء ، وامتنع
أشد الامتناع ، وكان متعصباً^(١) على عثمان بسبب^(٢) تأديبه له^(٣) على أمر ،
وضربه إياه في ذلك ، وذلك بسبب^(٤) شتمه عباس بن عتبة بن أبي لهب ، فأدبهما
عثمان ، فآمر عمار عليه لذلك ، وجعل يحرض الناس عليه ، فتهاه سعد بن أبي
وقاص عن ذلك ولأمره عليه ، فلم يقلع عنه ولم يرجع ولم ينزع ، فانطلق علي بن
أبي طالب إليهم وهم بالجحفة ، وكانوا يعظمونه ويبالغون في أمره ، فردهم
وأنبهم وشمهم ، فرجعوا على أنفسهم بالملامة ، وقالوا : هذا الذي تحاربون الأمير
بسببه ، وتحتجون عليهم^(٥) به . ويقال : إنه ناظرهم في عثمان ، وسألهم ماذا
ينقمون عليه ؟ فذكروا أشياء ؛ منها أنه حمى الحمى ، وأنه حرق المصاحف ، وأنه
أتم الصلاة ، وأنه ولّى الأحداث^(٦) الولايات ، وترك الصحابة الأكابر^(٧) ، وأعطى
بنى أمية أكثر من الناس ، فأجاب علي^(٨) عن ذلك فقال^(٩) : أما الحمى فإتما حماه
لإبل الصدقة لتشتمن ، ولم يخيمه لإبله ولا لغنمه ، وقد حماه عمر من قبله ، وأما
المصاحف فإتما حرق ما وقع فيه اختلاف ، وأبقى لهم المتفق عليه ، كما ثبت في
العرضة الأخيرة ، وأما إتمامه الصلاة بمكة فإنه كان قد تأهل بها ونوى الإقامة

(١) في الأصل ، ٧ ، م : « متعصباً » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده في م ، ص : « فيما تقدم » .

(٤) في م : « عليه » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) في الأصل ، ص : « عثمان » .

(٧) زيادة من : ٨ ، ٧ ، ١ .

فأتمها ، وأما توليته الأحداث فلم يول إلا رجلاً سويًا^(١) عدلاً ، وقد ولى رسول الله ﷺ عتّاب بن أسيد^(٢) على مكة^(٣) وهو ابن عشرين سنة ، وولى أسامة بن زيد بن حارثة ، وطقن الناس في إمارته^(٤) فقال : « إنه لخليق للإمارة »^(٥) . وأما إيثاره قومه بنى أمية فقد كان رسول الله ﷺ يؤثّر قريشاً على الناس ، ووالله لو أن مفتاح الجنة بيدى لأدخلت بنى أمية إليها .

ويقال : إنهم عتّبوا عليه في عمار ومحمد بن أبي بكر . فذكر عثمان عُذْره في ذلك ، وأنه أقام فيهما ما كان يجب عليهما . وعتّبوا عليه في إيوائه الحكم بن أبي العاص ، وقد نفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف ، فذكر أن رسول الله ﷺ كان قد نفاه إلى الطائف ثم رده ، ثم نفاه إليها ، قال : فقد نفاه رسول الله ﷺ ثم رده .

وروى أن عثمان خطب الناس بهذا كله بمحضير من الصحابة ، وجعل يستشهد بهم فيشهدون له فيما فيه شهادة له . ويروى أنهم بعثوا طائفة منهم فشهدوا خطبة عثمان هذه ، فلما تمهدت الأعذار وانزاحت عنهم ولم يبق لهم شبهة ، أشار جماعة من الصحابة على عثمان بتأديبهم ، فصَفَحَ عنهم^(٦) وتركهم^(٧) ، رضى الله عنه ، وردّهم إلى قومهم ، فرجعوا خائبين من حيث أتوا ، ولم ينالوا شيئاً مما كانوا أملوا ورائوا . ورجع على إلى عثمان فأخبره برجوعهم عنه ، وسماعهم منه ، وأشار على عثمان أن يخطب [١٥٤/٥] الناس خطبة يعتذر إليهم فيها مما كان وقع من الأثرة لبعض أقاربه ، ويشهدهم عليه بأنه قد تاب من ذلك ، وأتاب إلى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين

(١) في ١٨ ، ٧١ : « سرياً » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، وفي ٨ : « مكة » ، وفي ٧١ : « بمكة » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

قبله، وأنه لا يحيد عنها، كما كان الأمر أولاً في مدة ست سنين الأولى، فاستمع عثمان هذه النصيحة وقابلها بالسمع والطاعة، ولما كان يوم الجمعة وخطب الناس، رفع يديه في أثناء الخطبة، وقال: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، اللهم إني أول تائب مما كان مني. وأرسل عينيه بالبكاء فبكى المسلمون أجمعون، وحصل للناس رقة شديدة على إمامهم، وأشهد عثمان الناس على نفسه بذلك، وأنه قد لزم ما كان عليه الشيخان أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، وأنه قد سئل بآته لمن أراد الدخول عليه، لا يمنع أحداً من ذلك، ونزل فصلي بالناس ثم دخل منزله، وجعل من أراد الدخول على أمير المؤمنين حاجة أو مسألة أو سؤال، لا "يمنع أحداً" من ذلك مدة.

قال الواقدي^(١): فحدثني علي بن عمر، عن أبيه قال: ثم إن علياً جاء عثمان بعد انصراف المضرين فقال له: تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليك^(٢)، ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والإنابة، فإن البلاد قد تمحضت عليك، ولا آمن ركباً آخرين يقدمون من قتل الكوفة فتقول: يا علي اركب إليهم. ويقدم آخرون من البصرة، فتقول: يا علي اركب إليهم. فإن لم أفعل قطع رجلك واستخفقت بحقك. قال: فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها، وأعلم الناس من نفسه التوبة، فقام؛ فحيد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فوالله ما عاب من عاب شيئاً أجهله، وما جئت شيئاً إلا وأنا أعرفه، ولكن ضلّ رُشدى، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زلّ فليثب، ومن أخطأ فليثب، ولا يتمادى في الهلكة، إن من

(١ - ١) في الأصل: «يمنع أحد»، وفي م: «يمنع أحداً».

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٣٦٠ - ٣٦٣ بنحوه.

(٣) في المصدر السابق: «عليه».

تَمَادَى فِي الْجَوْرِ كَانَ أَبَعَدَ عَنِ الطَّرِيقِ ». فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ انْتَعَطَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا فَعَلْتُ
وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ^(١) ، فَيَمْلِكُ نَزْعَ وَتَابَ ، فَإِذَا نَزَلْتُ فَلْيَأْتِنِي أَشْرَافُكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَكُونَنَّ
كَالْمَرْقُوقِ ، إِنَّ مُلِكَ صَبْرَ ، وَإِنْ عَتَقَ شَكَرَ ، وَمَا عَنِ اللَّهِ مَذْهَبٌ إِلَّا إِلَيْهِ . قَالَ :
فَرَّقَ النَّاسُ لَهُ وَبَكَى مَنْ بَكَى ، وَقَامَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُ
اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَأَتَيْتُمْ عَلَى مَا قُلْتُمْ . فَلَمَّا انصَرَفَ عَثْمَانُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَجَدَ بِهِ
جَمَاعَةً مِنْ أَكَابِرِ النَّاسِ ، وَجَاءَهُ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَقَالَ : أَتَكَلِّمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ
أَصُمْتُ ؟ فَقَالَتِ امْرَأَةُ عَثْمَانَ - نَائِلَةُ بَنَتِ الْفَرَاغَةَ الْكَلْبِيَّةُ - مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ :
بَلْ أَصُمْتُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ لِقَاتِلُوهُ ، وَلَقَدْ قَالَ مَقَالَةُ لَا يَنْبَغِي لَهُ ^(٢) النَّزْوُغُ عَنْهَا .
فَقَالَ لَهَا : وَمَا أَنْتِ وَذَاكَ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ أَبُوكَ وَمَا يَحْسِنُ ^(٣) يَتَوَضَّأُ . فَقَالَتْ
لَهُ : دُعْ ذَكَرَ الْآبَاءِ . وَنَالَتْ مِنْ أَبِيهِ الْحَكَمِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا مِرْوَانُ ، وَقَالَ لِعَثْمَانَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [١٥٤/٥] أَتَكَلِّمُ أَمْ أَصُمْتُ ؟ فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ : بَلْ تَكَلِّمُ . فَقَالَ
مِرْوَانُ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي ، لَوَدِدْتُ أَنَّ مَقَالَتَكَ هَذِهِ كَانَتْ وَأَنْتَ مَمْتَنِعٌ ^(٤) مَنِيعٌ ،
فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ رَضِيَ بِهَا وَأَعَانَ عَلَيْهَا ، وَلَكِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ حِينَ بَلَغَ ^(٥) الْحِرَامُ
الطُّبِّيَّينَ ^(٦) ، وَخَلَفَ ^(٧) السَّبِيلَ الزُّبِّيَّ ^(٨) ، وَحِينَ أُعْطِيَ الْخُطَّةَ الذَّلِيلَةَ الذَّلِيلُ ، وَاللَّهُ
لِإِقَامَةِ عَلَى خَطِيئَةٍ يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا ، خَيْرٌ مِنْ تَوْبَةٍ تُخَوَّفُ ^(٩) عَلَيْهَا ، وَإِنَّكَ لَوْ شِئْتَ

(١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) بعده في، م، ص: «أن».

(٣) في م، ص: «ممنع».

(٤) في م: «جاوز».

(٥) الطنبي للحافر والسباع: كالضرع لغيرها.

(٦) في م: «بلغ».

(٧) الزبي، جمع زبية: وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده، وأصلها الراية لا يعلوها الماء، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً. وهما مثلاً يضربان لبلوغ الشدة متنهاها ومجاوزة الأمر الحد. مجمع الأمثال

١٥٨/١، ٢٩٥، وانظر النهاية ١١٥/٣.

(٨) في الأصل، ٧١، م، ص: «خوف».

(١) لَعَزَمَتِ التَّوْبَةَ^(١) ولم تُقَرَّرْ لنا بالخطيئة، وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس. فقال عثمان^(٢): فأخرج إليهم فكلّهم، فأني أستحي أن أكلّمهم. قال: فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً، فقال: ما شأنكم؟ كأنكم قد جئتم لنهيب، شأيت الوجوه! كل إنسان أخذ بأذن صاحبه، ألا من أريد؟ جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا، اخروجوا عنا، أما والله لئن رُمتمونا ليُمرن عليكم أمراً يشوئكم ولا تحمدوا غيبه، ارجعوا إلى منازلكم، فوالله ما نحن مغلوبين على ما بأيدينا. قال: فرجع الناس، وخرج بعضهم حتى أتى علياً فأخبره الخبر، فجاء علي مغضباً حتى دخل على عثمان فقال: أما رضىت من مروان ولا رضى منك إلا بتحويلك عن دينك وعقيلك، وإن مثلك مثل جمل الظمينة سار حيث يسار به، والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا نفسه، وإيم الله، إني لأراه سيورذك ثم لا يصدرك، وما أنا بعائيد بعد مقامي هذا لمعائبك، أذهبت شرفك^(٣)، وغلبت على أمرك. فلما خرج علي دخلت نائلة على عثمان فقالت: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلّمي. فقالت: سمعت قول علي أنه ليس يعاودك، وقد أطعت مروان حيث شاء. قال: فما أصنع؟ قالت: تنقّي الله وحده لا شريك له، وتتبع سنة صاحبك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الله^(٤) قدر ولا هيبة ولا محبة، فأرسل إلى علي فاستصليحه، فإن له قرابة منك وهو لا يغصى. قال: فأرسل عثمان إلى علي فأني أن يأتيه، وقال: لقد أعلمته أنني لست بعائيد. قال: وبلغ مروان قول نائلة فيه،

(١ - ١) في الأصل: «تقريب التوبة»، وفي ١، ٨، ٧، ص: «تقريب التوبة»، وفي تاريخ الطبري ٤/ ٣٦٢، ٣/ ١٦٥: «تقريب بالتوبة».

(٢) بعده في م: «قم».

(٣) في الأصل، م، ص: «سوقك».

(٤) في الأصل: «أحد»، وفي تاريخ الطبري ٤/ ٣٥٢، والكمال ٣/ ١٦٦: «الناس».

فجاء إلى عثمان فقال : أتكلّم أو أسكّت ؟ فقال : تكلّم . فقال : إنّ نائلة بنت الفرافصة . فقال عثمان : لا تذكّرها بحرف فأشوء لك^(١) وجهك ، فهي والله أنصَح لي منك . قال : فكفّ مروان .

ذِكْرُ مَجِيءِ الْأَحْزَابِ إِلَى عُثْمَانَ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مِصْرَ^(٢) وَغَيْرِهَا فِي شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ

وسبب^(٣) ذلك أنّ أهل الأمصار لما بلغهم خبر مروان وغضب عليّ على عثمان بسببه ، ووجدوا الأمر على ما كان عليه لم يتغيّروا ، وتكاتّب أهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة وتراسلوا ، وزوّرت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة ، وعلى لسان عليّ وطلحة والزبير ، يدعون الناس إلى قتال عثمان ونصر الدين ، وأنّه أكبر الجهاد اليوم .

وقال^(٤) سيف بن عمر التميمي^(٥) ، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان - وقاله غيرهم أيضا - قالوا : لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين ، خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء ؛ المقلّل [١٥٥/٥] لهم يقول : سُمائية . والمكثّر يقول : ألف . على الرفاق عبد الرحمن بن عُدَيْس البَلَوِيّ ، وكنانة بن

(١) في م ، ص : «إلى» .

(٢) - ٢ (٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : «أذكر» .

(٤) أخرجه الطبري ، في : تاريخه ٣٤٨ / ٤ ، وابن الجوزي ، في : المنتظم ٥٠ / ٥ ، كلاهما من طريق

سيف به .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١٧ : «ابن» .

بِشْرِ^(١) ^(٢)التَّجِيبي، وعُزْوَةُ بْنُ شَيْمٍ^(٣) اللَّيْثِي، وَسَوْدَانُ بْنُ حُمْرَانَ السَّكُونِي،
وَقَتِيرَةُ^(٤) السَّكُونِي، وعلى القوم جميعًا الغافقي بْنُ حَزْبِ الْعَكِّي وخرجوا فيما
يُظْهِرون للناس حُجَّاجًا، ومعهم ابنُ السوداء، وكان أصله ذِمِّيًّا^(٥)، فأظهر
الإسلام وأحدث يدْعَا قَوْلِيَّةً وَفَقْلِيَّةً - قَبَّحَهُ اللَّهُ - وخرج أهل الكوفة في^(٦) أربع
رِفاقٍ^(٧)، وأمرأؤهم زيدُ بْنُ صُوحَانَ، والأشترُ النَّخَعِي، وزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ
الحارثي^(٨)، وعبدُ اللَّهِ بْنُ الْأَصَمِّ، وعلى الجميع عمرو بْنُ الْأَصَمِّ^(٩). وخرج أهل
البصرة^(١٠) أيضًا في أربع رِايَاتٍ مع حُكَيْمٍ^(١١) بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِيِّ، وبشْرِ بْنِ
شَرِيحٍ^(١٢) بْنِ ضُبَيْعَةَ الْقَيْسِي، وَذَرِيحُ بْنُ عَبَّادِ الْعَبْدِيِّ، وابنُ مُخَرَّشٍ^(١٣)
الحنفي^(١٤)، وعليهم كلُّهم حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرِ السَّعْدِيِّ. وأهلُ مَصَرٍّ مُصِرُّونَ عَلَى
وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وأهلُ الكوفةِ عازِمُونَ عَلَى تَأْمِيرِ الزُّبَيْرِ، وأهلُ البصرةِ

(١) في ص: «قيس».

(٢ - ٣) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ الطبري ٤ / ٣٤٨، والذي في الطبري: «شيم». والصواب ما أثبتناه كما في الإكمال ٥ / ٤١، والمشتبه ٢ / ٣٩٢، وتبصير المنتبه ٢ / ٧٧٥. وأورده في القاموس المحيط (ش ي م) بضم الشين، قال: ويكسر.

(٣) بعده في تاريخ الطبري: «وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وسواد بن رومان الأصبحي، وزرع بن يشكر اليافي».

(٤) في الأصل، ٨، ١، ٧: «قنبرة»، وفي ص: «مريرة».

(٥) في ص: «روميا».

(٦) بعده في الأصل، م، ص: «عدتهم في».

(٧) بعده في الأصل، م، ص: «أيضا».

(٨) في الأصل: «ابن الحارث». وانظر الإصابة ٢ / ٦٤٣، ٦٤٤.

(٩) في الأصل، ص: «الأهتم».

(١٠) بعده في الأصل، م، ص: «في عدتهم».

(١١) في ٨، ١، ٧: «محكم». وانظر الإكمال ٢ / ٤٨٦.

(١٢) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧: «ابن الحكم»، وفي تاريخ الطبري ٤ / ٣٤٩: «الحطم».

(١٣ - ١٤) سقط من: الأصل، م، ص.

مُصَمِّمُونَ عَلَى تَوَلِيَةِ طَلْحَةَ . لَا تَشْكُ كُلُّ فِرْقَةٍ أَنَّ أَمْرَهَا سَيِّئٌ ، فَسَارَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ بَلَدِهِمْ حَتَّى تَوَافَوْا حَوْلَ الْمَدِينَةِ - كَمَا تَوَاعَدُوا فِي كِتَابِهِمْ - فِي شَهْرِ شَوَّالٍ فَزَلَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِذِي خُثَيْبٍ ، وَطَائِفَةٌ بِالْأَغْوَصِ ، وَالْجُمْهُورُ بِذِي الْمَرْوَةِ ، وَهُمْ عَلَى وَجَلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَبَعَثُوا قُصَادًا وَغِيُونًا يَسْأَلُونَ أَيْدِيَهُمْ ؛ لِيُخْبِرُوا^(١) النَّاسَ^(٢) وَيُخْبِرُوهُمْ^(٣) أَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا لِلْحَجِّ لَا لْغَيْرِهِ ، وَلِيَسْتَعْفُوا هَذَا الْوَالِيَّ مِنْ بَعْضِ عَمَالِهِ ، مَا جِئْنَا إِلَّا لَذَلِكَ ، وَاسْتَأْذَنُوا^(٤) فِي الدَّخُولِ^(٥) ، فَكُلُّ النَّاسِ أَيْ دُخُولَهُمْ وَنَهَى عَنْهُ ، فَتَجَاسَرُوا وَاقْتَرَبُوا مِنَ الْمَدِينَةِ . وَجَاءَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ فِي عَسْكَرٍ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ أَفْوَافٍ^(٦) ، مُعْتَمِّمٌ بِشَقِيْقَةٍ حُمْرَاءَ يَمَانِيَّةٍ ، مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ ، وَقَدْ سَرَّحَ ابْنَهُ الْحَسَنَ إِلَى عَثْمَانَ فِي مَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْمَصْرِيُّونَ فَصَاحَ بِهِمْ وَأَطْرَدَهُمْ^(٧) وَقَالَ : لَقَدْ عَلِمَ الصَّالِحُونَ أَنَّ جَيْشَ ذِي الْمَرْوَةِ وَذِي خُثَيْبٍ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَارْجِعُوا لَا صَبْحَ حَكِيمٍ اللَّهُ . قَالُوا : نَعَمْ . وَانصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ عَلَى ذَلِكَ ، وَآتَى الْبَصْرِيِّونَ طَلْحَةَ وَهُوَ فِي جَمَاعَةٍ أُخْرَى إِلَى جَنْبِ عَلِيٍّ - وَقَدْ أَرْسَلَ ابْنَتَهُ إِلَى عَثْمَانَ - فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَصَاحَ بِهِمْ وَأَطْرَدَهُمْ^(٨) وَقَالَ لَهُمْ كَمَا قَالَ عَلِيٌّ لِأَهْلِ مَصْرَ ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَدُّ الزُّبَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَوْفَةِ . فَارْجَعَ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَأَظْهَرُوا لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى بُلْدَانِهِمْ ، وَسَارُوا أَيَّامًا رَاجِعِينَ ، ثُمَّ

(١) فِي م ، ص : « لِيُخْبِرُوا » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م ، ص .

(٣ - ٣) فِي م : « لِلدَّخُولِ » ، وَبَعْدَهُ فِي ١ ، ٨ ، ٧ : « إِلَى الْمَسْجِدِ » .

(٤) الْأَفْوَافُ : جَمْعُ فَوْفٍ ، وَهُوَ الْقَطَنُ ، وَوَاحِدَةُ الْقَوَفِ : فَوْفَةٌ ... وَحُلَّةٌ أَفْوَافٌ بِالْإِضَافَةِ ، ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٧٩/٣ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، م : « أَطْرَدَهُمْ » . وَانْظُرِ تَارِيخَ الطَّبْرِى ٣٥٠/٤ .

كثروا عائدين إلى المدينة، فما كان غير^(١) قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير، وإذا القوم قد زحفوا على المدينة وأحاطوا بها، وجمهورهم عند دار عثمان بن عفان، وقالوا للناس: مَنْ كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ. فَكَفَّ النَّاسُ^(٢) وَلَزِمُوا بُيُوتَهُمْ، وَأَقَامَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا. هَذَا كُلُّهُ وَلَا يَدْرِي النَّاسُ مَا الْقَوْمُ صَانِعُونَ وَلَا عَلَى مَا هُمْ عَازِمُونَ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ يَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ فَيَصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَصَلِّي وَرَاءَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأُولَئِكَ الْآخَرُونَ، وَذَهَبَ الصَّحَابَةُ إِلَى هَؤُلَاءِ يُؤْتِبُونَهُمْ وَيَعِذُّونَهُمْ عَلَى رَجُوعِهِمْ، حَتَّى قَالَ عَلِيٌّ لِأَهْلِ مِصْرَ: مَا رَدُّكُمْ [١٥٥/٥ ط] بَعْدَ ذَهَابِكُمْ وَرُجُوعِكُمْ عَنْ رَأْيِكُمْ؟ فَقَالُوا: وَجَدْنَا مَعَ بَرِيدٍ كِتَابًا بِقَتْلِنَا. وَكَذَلِكَ قَالَ الْبَصَرِيُّونَ لَطَلْحَةَ، وَالْكُوفِيُّونَ لِلزُّبَيْرِ. وَقَالَ أَهْلُ كُلِّ مِصْرٍ: إِنَّمَا جِئْنَا لِلنَّصْرِ أَصْحَابَنَا. فَقَالَ لَهُمُ الصَّحَابَةُ: كَيْفَ عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ وَقَدْ افْتَرَقْتُمْ وَصَارَ بَيْنَكُمْ مَرَاحِلُ؟ إِنَّمَا هَذَا أَمْرٌ اتَّفَقْتُمْ عَلَيْهِ. فَقَالُوا: ضَعُوه عَلَى أَرْضَتُمْ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِي هَذَا الرَّجُلِ، لِيُعْتَرِلَنَا وَنَحْنُ نَعْتَرِلُهُ. يَعْتُونَ أَنَّهُ إِنْ نَزَلَ عَنِ الْخِلَافَةِ تَرَكُوهُ آمِنًا.

وكان المصريون - فيما ذكر^(٣) - لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريدًا يسيرًا، فأخذوه ففتشوه، فإذا معه في إداوة كتاب على لسان عثمان، فيه الأمرُ بقتل طائفةٍ منهم، وبصلب آخرين، وبقطع أيدي آخرين منهم وأزجلهم. وكان على الكتاب طابعٌ بخاتم عثمان، والبريدُ أحدُ غلمان عثمان، وعلى جمل عثمان، فلما رجعوا جاءوا بالكتاب ودأوا به على الناس، فكلَّم الناسُ أَمِيرَ

(١) في الأصل، ٨١، ٧١، ص: «عن».

(٢) بعده في ٨١، ٧١: «أبديهم».

(٣) أى: سيف. انظر تاريخ الطبرى ٤ / ٣٥٥.

المؤمنين في ذلك ، فقال : يَتَنَبَّأُ عَلَىٰ بِذَلِكَ ، وَلَا فَوَاللَّهِ لَا كُتِبَتْ وَلَا أُمِلَتْ ، وَلَا دَرَيْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَالْخَاتَمُ قَدْ يُزَوِّرُ عَلَى الْخَاتَمِ . فَصَدَّقَهُ الصَّادِقُونَ فِي ذَلِكَ ، وَكَذَّبَهُ الْكَاذِبُونَ . وَيُقَالُ : إِنَّ أَهْلَ مِصْرَ كَانُوا قَدْ سَأَلُوا مِنْ عِثْمَانَ أَنْ يَعِزَّلَ عَنْهُمْ ابْنُ أَبِي سَرْجٍ وَيُوَلِّيَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا^(١) وَجَدُوا ذَلِكَ الْبَرِيدَ وَمَعَهُ الْكِتَابُ بِقَتْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَآخَرِينَ مَعَهُ ، فَرَجَعُوا ، وَقَدْ حَقَّقُوا عَلَيْهِ حَقًّا شَدِيدًا ، وَطَافُوا بِالْكِتَابِ عَلَى النَّاسِ ، فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي أَذْهَانِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ .

وَرَوَى ابْنُ جُرَيْرٍ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَسَارٍ ، أَنَّ الَّذِي كَانَ مَعَهُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مِنْ جِهَةِ عِثْمَانَ إِلَى مِصْرَ أَبُو الْأَغْوَرِ السَّلَمِيُّ ، عَلَى جَمَلٍ لِعِثْمَانَ . وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ^(٢) مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ أَنَّ الصَّحَابَةَ كَتَبُوا إِلَى الْآفَاقِ مِنَ الْمَدِينَةِ يَأْتُرُونَ النَّاسَ بِالْقُدُومِ عَلَى عِثْمَانَ لِيُقَاتِلُوهُ . وَهَذَا كَذِبٌ عَلَى الصَّحَابَةِ ، وَإِنَّمَا كُتِبَتْ مَزُورَةٌ عَلَيْهِمْ ، كَمَا كَتَبُوا مِنْ جِهَةِ عَلَى وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ إِلَى الْخَوَارِجِ كُتُبًا مَزُورَةً عَلَيْهِمْ أَنْكَرُوهَا ، وَهَكَذَا زُورَ هَذَا الْكِتَابُ عَلَى عِثْمَانَ أَيْضًا ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَيْضًا .

وَاسْتَمَرَ عِثْمَانُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كُلِّهَا ، وَهُمْ أَحَقُّ فِي عَيْنِهِ مِنَ التَّرَابِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْجُمُعَاتِ وَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَفِي يَدِهِ الْعَصَا الَّتِي كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ ، وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَوْلَئِكَ فَسَبَّهُ وَنَالَ مِنْهُ ، وَأَنْزَلَهُ عَنِ الْمِنْبَرِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٣٦٧ .

فطبيع الناس فيه من يومئذ ، كما قال الواقدي^(١) : حدثني أسامة بن زيد ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه قال : بينا أنا أنظرُ إلى عثمان يخطُب^(٢) على عصا النبي ﷺ التي كان يخطُبُ عليها وأبو بكرٍ وعمرُ ، فقال له جَهْجَاهُ : قُمْ يَا نَعْلُ^(٣) فانزِلْ عن هذا المنبرِ . وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظيئة منها فيها ، فبقى الجرح حتى أصابته الأكلة فرأيتهما تَدُودُ ، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها ، فكانت مضربةً ، فما خرج بعد ذلك [١٥٦/٥] اليوم إلا خرجة أو خرجتين ، حتى حُصِرَ فقتل .

قال ابن جرير^(٤) : حدثني أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن إدريس ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع أن جَهْجَاهَا الْغِفَارِيُّ أَخَذَ عَصَا كَانَتْ فِي يَدِ عَثْمَانَ فَكَسَرَهَا عَلَى رَكَبَتِهِ ، فَوُضِيَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ بِأَكْلَةٍ .

وقال الواقدي^(٥) : وحدثني ابن أبي الزناد ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة قال : خطب عثمان الناس في بعض أيامه فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، إنك قد ركبته نهائير^(٦) وركبناها معك ، فثب نثب^(٧) . فاستقبل عثمان

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ . من طريق الواقدي به .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) في اللسان (ن ع ث ل) : « نعل رجل من أهل مصر كان طويل اللحية ، قيل : إنه كان يشبه عثمان ، رضى الله عنه » . ومثله في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٤٤ . وفي القاموس (ن ع ث ل) : « يهودى كان بالمدينة ... كان يشبه به عثمان رضى الله عنه إذا نيل منه » . ومثله في المشبه ٨٦ / ١ .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٣٦٧ .

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٣٦٦ . من طريق الواقدي به .

(٦) بعده في م : « ابن » . وانظر تعجيل المنفعة ص ٤٧٤ .

(٧) النهائير : المهالك .

(٨) بعده في م : « معك » .

القبلة وشهر^(١) يديّه ، قال أبو حبيبة^(٢) : فلم أر يوماً أكثر باكتياً ولا باكيةً من يومئذ . ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس ، فقام إليه جبهة الغفاري فصاح^(٣) : يا عثمانُ ألا إن هذه شارف^(٤) قد جئنا بها عليها عباءةً وجامعةً^(٥) ، فانزل فلندرجك^(٦) في العباءة ، ولنطرحك في الجامعة ، ولنخيمك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان . فقال عثمان : قبحك الله وقبح ما جئت به . ثم نزل عثمان . قال أبو حبيبة^(٧) : وكان آخر يوم رأيته فيه .

وقال الواقدي^(٨) : حدثني أبو بكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن عامر بن سعيد قال : كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطقي^(٩) السبي جبهة بن عمرو الساعدي ، مر به عثمان وهو في نادي قومه ، وفي يد جبهة جامعة ، فلما مر عثمان سلم فرد القوم ، فقال جبهة : لِمَ تردون عليه ؟ رجل قال كذا وكذا . ثم أقبل على عثمان فقال : والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه . فقال عثمان : أي بطانية ! فوالله إنني^(١٠) لأتخير الناس . فقال : مروان تخيرته ! ومعاوية تخيرته ! وعبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ تخيرته ! وعبد الله بن سعيد

(١) في م : « شهر » .

(٢) في م : « ابن أبي » .

(٣) بعده في م ، ص : « إليه » .

(٤) الشارف من النوق : المسنة الهرمة .

(٥) الجامعة : الغل يوضع في العنق .

(٦) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ص : « فلندرك » . وفي تاريخ الطبري : « فلندركك » .

(٧) في م : « ابن أبي » .

(٨) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٣٦٥ ، ٣٦٦ . من طريق الواقدي به .

(٩) في الأصل ، م ، ص : « بالمنطق » .

(١٠) سقط من : م .

ابن أبي سرحٍ تخيَّرته ! منهم مَنْ نَزَلَ القرآنُ بِدَمِهِ^(١) ، وأباح رسولُ اللَّهِ ﷺ دمه .
قال : فانصرف عثمانُ فما زال الناسُ مجترئين عليه إلى هذا اليوم .

قال الواقدي^(٢) : وحَدَّثني محمدُ بنُ صالح ، عن "عبيدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ"^(٣) بنِ
نُفَاحَةَ ، عن عثمانَ بنِ الشَّريدِ^(٤) قال : مرَّ عثمانُ على جَبَلَةَ بنِ عمرو السَّاعِدِيِّ
وهو بفناء دارِهِ ، ومعه جماعةٌ ، فقال : يا نَعْلُ ، واللَّهِ لأَقْتُلَنَّكَ ولَأَحْمِلَنَّكَ على
قُلُوصِ جرباءٍ ، ولَأُخْرِجَنَّكَ إلى حرَّةِ النارِ . ثم جاءه مرَّةً أُخْرَى وعثمانُ على المُنْبَرِ
فأنزله عنه .

وذكر سيفُ بنُ عمرٍ^(٥) أنَّ عثمانَ بعدَ أن صَلَّى بالناسِ يومَ الجمعةِ صعدَ المنبرَ
فخطبهم أيضًا ، فقال في خطبته : يا هؤلاء العِدا^(٦) اللّهُ ! فواللّهِ إنَّ أهلَ المدينةِ
ليَتَعْلَمُونَ أنَّكم ملعونون على لسانِ محمِدٍ ﷺ ، فامْحُوا الخطأَ بالصوابِ ، فإنَّ
اللّهُ لا يَمْحُو السَّيِّئَ إلَّا بالحسَنِ . فقام محمدُ بنُ مسلمة فقال : أنا أشهدُ بذلك .
فأخذه حَكِيمُ بنُ جَبَلَةَ فأقعدَهُ ، فقام زيدُ بنُ ثابتٍ فقال : إنَّه في الكتابِ . فنار إليه
من ناحية أُخْرَى محمدُ بنُ أبي قُتَيْبَةَ^(٧) فأقعدَهُ وقال فأقطع^(٨) ، وثار القومُ

(١) في م ، ص : « بدمه » ..

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٣٦٥ . من طريق الواقدي به .

(٣ - ٣) في ١ ٨ : « عبيد بن رافع » ، وفي ص : « عبيد بن نافع » .

(٤) في ١ ٨ ، ١ ٧ : « الرشيد » .

(٥) تاريخ الطبري ٤ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٦) سقط من : ص ، وفي الأصل : « الغراء » ، وفي ١ ٨ : « الغراء » .

(٧) غير واضحة في ص ، وفي الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ : « مرة » ، وفي م : « مرة » . والمثبت من تاريخ
الطبري ٤ / ٣٥٣ . وانظر الكامل ٣ / ١٦١ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٤٠ .

(٨) في الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ص : « فأقطع » ، وفي م : « يانطع » . والمثبت من تاريخ الطبري .

بأَجْمَعِهِمْ فَحَصَبُوا^(١) النَّاسَ حَتَّى أَخْرَجُوهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَحَصَبُوا عِثْمَانَ حَتَّى ضَرِعَ مِنَ الْمَنْبَرِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَاحْتُمِلَ وَأُذْخِلَ دَارَهُ ، وَكَانَ الْمَصْرِيُّونَ لَا يَطْمَعُونَ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَسَاعِدَهُمْ [١٥٦/٥ ط] إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ ، وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ . وَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ إِلَى عِثْمَانَ فِي أَنْاسٍ يَمْوَدُّونَهُ وَيَشْكُونَ إِلَيْهِ بِئْهُمْ وَمَا حَلَّ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَاسْتَقْتَلَ^(٢) جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ ؛ مِنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، فِي الْحَارَبَةِ عَنْ عِثْمَانَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يُقْسِمُ عَلَيْهِمْ لَمَّا كَفُّوا أَيْدِيَهُمْ وَسَكَنُوا^(٣) حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ .

صِفَةُ^(٤) حَضَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَشُجَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانُ وَهُوَ فِي رَأْسِ الْمِنْبَرِ ، وَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَاحْتُمِلَ إِلَى دَارِهِ ، تَفَاقَمَ الْأَمْرُ ، وَطَمِعَ فِيهِ أَوْلَافُ الْأَجْلَافِ الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ ، وَأَلْجَئُوهُ إِلَى دَارِهِ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ ، وَأَحَاطُوا بِهَا مُحَاصِرِينَ لَهُ ،

(١) أى : رجموهم بالحِصْبَاءِ يُشْكِرُهُمْ ، وَالْحَصْبَاءُ : الْحَصَى الصَّغِيرُ .
 (٢) سَقَطَ مِنْ : ٨١ ، ٧١ وَفِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « اسْتَقْبَلَ » . وَهِيَ إِحْدَى نَسَخِ الْكَامِلِ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْهُ ١٦١ / ٣ ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٣٥٣ / ٤ .
 (٣) فِي ٨١ ، ٧١ : « سَكَنُوا » .
 (٤) فِي م ، ص : « ذَكَرَ » .

ولزم كثير من الصحابة ثيوتهم، وسار إليه جماعة من أبناء الصحابة عن أمر آبائهم؛ منهم الحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير - وكان أمير الدار - وعبد الله بن عمر^(١)، وصاروا يجاحفون^(٢) عنه، ويتناضلون دونه أن يصل إليه أحد منهم، وأسلمه بعض الناس رجاء أن يجيب أولئك إلى واحدة مما سألوا، فإنهم كانوا قد طلبوا منه إما أن يعزل نفسه أو يسلم إليهم مزوان بن الحكم، ولم يقع في خلد أحد^(٣) أنه يقتل، إلا ما^(٤) كان في نفس أولئك^(٥) الخارجين عليه^(٦). وانقطع عثمان عن المسجد، فكان لا يخرج إليه^(٧) إلا قليلاً في أوائل الأمر، ثم انقطع بالكلية في آخره، وكان يصلي بالناس في هذه الأيام الغافقي بن حروب. وقد استمر الحضر أكثر من شهر. وقيل: أربعين يوماً. حتى كان آخر ذلك أن قتل شهيداً، رضى الله عنه، على ما سببته إن شاء الله تعالى. والذي ذكره ابن جرير^(٨) أن الذي كان يصلي بالناس في هذه المدة وعثمان محصور طلحة ابن عبيد الله^(٩). وروى الواقدي^(١٠) أن علياً صلى بالناس^(١١) أيضاً، وصلى

(١) في ١، ٨، ٧: «عمرو بن العاص».

(٢) في ١، ٨، ٧: «يجاحفون»، وفي م: «يجاحون»، وفي ص: «يجاحنون». والمراد يدافعون.

(٣ - ٣) في الأصل: «أن يقتل كما»، وفي م: «أن القتل»، وفي ص: «أن يقتل».

(٤) سقط من: م.

(٥) زيادة من: ١، ٨، ٧.

(٦) تاريخ الطبري ٤ / ٣٧١.

(٧) بعده في م، ص: «وفي صحيح البخاري عن». وبعد ذلك يابض في: ص.

(٨) تاريخ الطبري ٤ / ٤٢٣.

(٩) زيادة من: ١، ٨، ٧.

«أبو أيوب»^(١)، وصلى بهم سهل بن حنيف^(٢)، وكان يُجمعُ بهم على، وهو الذى صلى بهم بعد^(٣). وقد خاطب الناس فى غبون^(٤) ذلك بأشياء، وجرّت أمورٌ سنورُ منها ما تيسر. وبالله المستعان.

قال الإمام أحمد^(٥): حدثنا بهز، ثنا أبو عوانة، ثنا حصين، عن عمرو بن جاور^(٦) قال: قال الأحنف: انطلقنا حجاجاً فمررنا بالمدينة، فبينما نحن فى منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس فى المسجد. فانطلقنا أنا وصاحبى، فإذا الناس مجتمعون على نفر فى المسجد، قال: فتحللتهم حتى قمت عليهم، فإذا على بن أبى طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص، قال: فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشى، فقال: هل هنا على؟ قالوا: نعم. قال: أهلهنا الزبير؟ قالوا: نعم. قال: أهلهنا طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أهلهنا سعد؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من يتأخ مِرْبَدَ بنى فلان غفر الله له». فابتغته فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: لئننى قد ابتغته. فقال: «اجعله فى مسجدنا وأجره لك»؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من يتأخ بِمِرْوَمَةٍ؟».

(١ - ١) فى ص: «أيوب».

(٢) فى ص: «حبيب».

(٣) فى الأصل: «العيد».

(٤) فى م: «غوب».

(٥) المسند ١ / ٧٠. (إسناده صحيح).

(٦) فى الأصل، ٨١، ص: «حاور». وانظر تهذيب الكمال ٢١ / ٥٦٤.

فَابْتَغَتْهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ ابْتَغَيْتُهَا - يَغْنَى بِفَرْ
 رُومَةٍ - فَقَالَ : « اجْعَلْهَا [١٥٧/٥] سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَلَكَ أَجْرُهَا » ؟ قَالُوا : نَعَمْ .
 قَالَ : أَنَشُدُّكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ فِي
 وَجْهِهِ الْقَوْمِ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، فَقَالَ : « مَنْ يُجَهِّزُ هَؤُلَاءِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ » . فَجَهَّزْتُهُمْ
 حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ خِطَامًا وَلَا عِقَالًا ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ
 اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ . ثُمَّ انصَرَفَ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(١) مِنْ حَدِيثِ حُصَيْنِ ،
 وَعِنْدَهُ : إِذْ جَاءَ عَثْمَانُ ^(٢) وَعَلَيْهِ مِائَةُ صَفَرَاءَ .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ^(٣) : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ ^(٤) اللَّهُ بْنُ عَمْرِو
 الْقَوَارِيرِيِّ ، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَوْسٍ ^(٥) الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو عُبَادَةَ
 الزُّرْقِيُّ ^(٦) الْأَنْصَارِيُّ ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^(٧) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
 شَهِدْتُ عَثْمَانَ يَوْمَ حَصْرِهِ فِي مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ ، وَلَوْ أُلْقِيَ حَجَرٌ لَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى رَأْسِ
 رَجُلٍ ، فَرَأَيْتُ عَثْمَانَ أَشْرَفَ مِنَ الْخُوخَةِ الَّتِي تَلِي مَقَامَ جَبْرِيلَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا
 النَّاسُ ، أَيُّكُمْ طَلْحَةُ ؟ فَسَكَتُوا . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّكُمْ طَلْحَةُ ؟ فَسَكَتُوا .
 ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّكُمْ طَلْحَةُ ؟ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ : أَلَا

(١) النَّسَائِيُّ (٣٦٠٨ ، ٣٦٠٩) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٣٣٧٢ ، ٣٣٧٣) .

(٢) فِي م : « رَجُلٌ » .

(٣) الْمُسْنَدُ ١ / ٧٤ . (إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ) .

(٤) فِي م ، ص : « عُبَيْدٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٩ / ١٣٠ .

(٥) فِي أ ٧ : « أَوْسٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٣ / ٣٤٦ .

(٦) فِي م ، ص : « الدَّرَقِيُّ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢ / ٦٢٧ ، ٣٤ / ١٩ .

(٧) فِي النُّسخ : « الْحَدِيدِيَّةُ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ، الْمَوْضِعُ السَّابِقُ .

أراك ههنا؟ ما كنت أرى أنك^(١) تكون في جماعة قوم^(٢) تسمع ندائي آخر ثلاث مرات ثم لا تُجيبني، أنشدك الله يا طلحة، تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في موضع كذا وكذا، ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك - فقال: نعم - فقال لك رسول الله ﷺ: «يا طلحة إنه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق من أمته معه في الجنة، وإن عثمان بن عفان هذا - يغيبني^(٣) - رفيقي في الجنة؟ فقال طلحة: اللهم نعم. ثم انصرف. لم يخرجوه.

طريق أخرى: قال عبد الله بن أحمد^(٤): حدثنا محمد بن أبي بكر الملقم^(٥)، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا هلال بن حرق^(٦)، عن الجريري، عن ثمامة بن حزن^(٧) القشيري، قال: شهدت الدار يوم أصيب عثمان، فاطلع^(٨) عليهم^(٩) أطلاعة، فقال: اذعوا لي صاحبكم الذين أباكم علي. فدعيا له، فقال: أنشدكما^(١٠) الله^(١١)، أعلمان^(١٢) أن رسول الله ﷺ لما

(١) في ص: «أن».

(٢) ليست هذه اللفظة في المسند.

(٣) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ص. وفي م: «يعني». والمثبت من المسند.

(٤) المسند ١ / ٧٤ - ٧٥. (إسناده حسن).

(٥) في م: «المقدسي». وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٥٣٤.

(٦) في: ٨، ١، ٧، م: «إسحاق». وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٢٨.

(٧) في م: «جزء». وانظر تهذيب الكمال ٤ / ٤٠١.

(٨) في المسند: «فطلع».

(٩) في م، ص: «عليه».

(١٠) المسند: «نشدتكما».

(١١) في ٨، ١، ٧، ص: «بالله».

(١٢) في الأصل: «أعلمون».

قديم المدينة ضاق المسجد بأهله ، فقال : « مَنْ يَشْتَرِي هذه البُقعة مِنْ خالصِ ماله فيكونَ فيها كالمسلمين ، وله خيرٌ منها في الجنة ؟ » . فاشترئُها مِنْ خالصِ مالي فجعلُها بينَ المسلمين ، وأنتم تَمْنَعُونِي أَنْ أَصَلِّيَ فيه ركعتين ! ثم قال : أَنشدُكم الله ، أتعلمون أن رسولَ الله ﷺ لما قَدِمَ المدينة لم يكن فيها يَمْرُ يُستغذَّبُ منه إلا رومة ، فقال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ يَشْتَرِيها مِنْ خالصِ ماله فيكونَ دَلْوُهُ فيها كِدْلَاءٍ ^(١) المسلمين ، وله خيرٌ منها في الجنة ؟ » . فاشترئُها مِنْ خالصِ مالي ، وأنتم تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ منها ! ثم قال : هل تعلمون أني صاحبُ جيشِ العُسرة ؟ قالوا : اللهم نعم . وقد رَواه الترمذِيُّ ^(٢) عن عبدِ الله بن عبدِ الرحمنِ الدارمي ^(٣) وعباسِ الدُورِيِّ وغيرِ واحدٍ . وأخرجه النسائي ^(٤) ، عن زيادِ بنِ أيوبَ . كلُّهم عن سعيدِ بنِ عامرٍ ، عن يحيى بنِ أبي الحجاجِ المُنْقَرِي ^(٥) ، عن سعيدِ ^(٦) الجريريِّ به . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ ^(٧) .

طريقٌ أُخرى : قال الإمامُ أحمدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا «عبدُ الصَّمَدِ» ^(٩) ، ثنا القاسمُ - يعني [١٥٧/٥] ابنُ الفضلِ ^(١٠) - ثنا عمرو بنُ مُرَّةٍ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ

(١) المسند : « كدلى » .

(٢) الترمذى (٣٧٠٣) . حسن (صحيح الترمذى ٢٩٢١) .

(٣) فى الأصل : « الرازى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥ / ١٠ .

(٤) النسائى (٣٦١٠) قال الألبانى : صحيح دون قصة (ثبير) . (صحيح النسائى ٣٣٧٤) . وانظر مشكاة المصابيح (٦٠٦٦) .

(٥) فى الأصل : « البصرى » . فى ٨ ، ١ ، ٧ : « التقوى » . وانظر تهذيب الكمال ٣١ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٦) فى النسخ « أبى مسعود » . والمثبت من سنن النسائى ، وانظر تهذيب الكمال ٣١ / ٢٦٤ .

(٧) بعده فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م ، ص : « صحيح » .

(٨) المسند ١ / ٦٢ . (إسناده ضعيف) .

(٩ - ٩) فى الأصل : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٩٩ .

(١٠) فى م : « المفضل » ، وفى المسند : « الفضيل » ، وأشار الشيخ شاكراً أنه هكذا فى إحدى النسخ -

الفضيل - وأنه خطأ . شرح المسند ١ / ٣٤٩ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٤١٠ .

قال : دعا عثمان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فيهم عمار بن ياسر ، فقال : إني سائلكم وإنني أحب أن تصدقوني ، نشدكم الله ، أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان يؤثر قريشاً على سائر^(١) الناس ، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش ؟ فسكت القوم ، فقال عثمان^(٢) : لو أن يدي مفاتيح الجنة لأعطيها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخريهم . فبعث إلى^(٣) طلحة والزبير ، فقال عثمان : ألا أخذتكما عنه - يعني عماراً - أقبلت مع رسول الله ﷺ أخذاً بيدي نتمشي^(٤) في البطحاء حتى أتى على أبيه وأمه وعليه^(٥) يُعذَّبون ، فقال أبو عمار : يا رسول الله ، الدهر هكذا ؟ فقال له النبي ﷺ : « اضبر » . ثم قال : « اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت » . تفرد به أحمد ، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب .

طريق أخرى : قال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا إسحاق بن سليمان ، سمعت مغيرة^(٧) بن مسلم أباً سلمة^(٨) يذكر عن مطير^(٩) ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن عثمان أشرف على أصحابه وهو محصور ، فقال : علام تقتلونني ؟ فإني سمعت

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) في الأصل ، م ، ص : « أخذ يدي يمشي » ، وفي ١ ، ٨ ، ٧ : « أخذ يدي نمشي » . والمثبت من

المسند .

(٥) في ١ ، ٨ ، ٧ ، م : « هم » .

(٦) المسند ١ / ٦٣ . (إسناده صحيح) .

(٧) سقط من : ص ، وفي ١ ، ٨ ، ٧ ، م : « معاوية » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٣٩٥ .

(٨) في المسند : « أنا » . وقال الشيخ شاكر في شرح المسند ١ / ٣٥٥ : وهو خطأ ، صوابه أباً سلمة وهي

كنية مغيرة بن مسلم ، صححناه من ك هـ . وانظر تهذيب الكمال ، الموضع السابق .

(٩) في ١ ، ٨ ، ٧ : « مسلم » .

(١٠) في النسخ : « مطرف » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٠ / ٥١ .

رسول الله ﷺ يقول: « لا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسْلِمٍ ^(١) إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ ؛ رَجُلٌ زَنَى بعد إحصائه فعلية الرجم ، أو قَتَلَ عَمْدًا فعلية القَوْدُ ، أو اِزْتَدَّ بعد إسلامه فعلية القَتْلُ ». فوالله ما زَنَيْتُ في جاهلية ولا إسلام ، ولا قَتَلْتُ أَحَدًا فَأَقِيدَ نَفْسِي منه ، ولا اِزْتَدَدْتُ منذ أَسْلَمْتُ ؛ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٢) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَلِيمَانَ بِهِ .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثنا حمادُ بْنُ زَيْدٍ ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَثْمَانَ فِي الدَّارِ وَهُوَ مُحْصَرٌّ ، قَالَ : وَكُنَّا نَدْخُلُ مَدْخَلًا إِذَا دَخَلْنَاهُ سَمِعْنَا كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبِلَاطِ ^(٤) ، قَالَ : فَدَخَلَ عَثْمَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ ^(٥) ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا مُنْتَقِمًا لَوْنِهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَيَتَوَعَّدُونِي بِالْقَتْلِ آنَفًا . قَالَ : قُلْنَا : يَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَقَالَ ^(٦) : « وَبِمِ ^(٧) يَقْتُلُونِي ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ ؛ رَجُلٌ كَفَرَ بعد إسلامه ، أو زَنَى بعد إحصائه ، أو قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ ». فوالله ما زَنَيْتُ في جاهلية ولا إسلام قط ^(٨) ، وَلَا تَمَكَّنْتُ بَدَلًا بِدِينِي مُذْ هَدَانِي اللَّهُ لَهُ ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا ، فَبِمِ يَقْتُلُونِي ؟ . وَقَدْ رَوَاهُ أَهْلُ

(١) سقط من ٨ ، م . وهو حاشية في الأصل ، ص .

(٢) سنن النسائي (٤٠٦٨) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٧٨١) .

(٣) المسند ٦٥ / ١ (إسناده صحيح) .

(٤) والبلاط بكسر الباء وفتحها : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد الرسول ﷺ وسوق المدينة . معجم البلدان ١ / ٧٠٩ ، ٧١٠ .

(٥) في الأصل ، ٧١ ، م ، ص : « لحاجته » .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) في الأصل ، ص : « بم » ، وفي م : « ولم » .

(٨) ليست من لفظ المسند .

« الشَّيْخُ الْأَرْبَعَةُ »^(١) ، مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ،^(٢) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ^(٣) - زَادَ النَّسَائِيُّ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ - قَالَ : كُنَّا مَعَ عَثْمَانَ . فَذَكَرَهُ .^(٤) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ ، وَقَدْ رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ فَرَفَعَهُ^(٥) .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) : حَدَّثَنَا قَطَنٌ ، ثنا يُونُسُ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ - عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : أَشْرَفَ عَثْمَانُ مِنَ الْقَصْرِ وَهُوَ مُحْصُورٌ ، فَقَالَ : أَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جِرَاءَ ، إِذِ اهْتَزَّتْ الْجِبُلُ فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْكُنْ حِرَاءَ ، لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ » . وَأَنَا مَعَهُ . فَاتَّشَدَّ لَهُ رِجَالٌ . قَالَ : أَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، إِذِ بَعَثْنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ : [١٥٨/٥] « هَذِهِ يَدِي وَهَذِهِ يَدُ عَثْمَانَ »^(٧) . فَبَايَعَ لِي ؟ فَاتَّشَدَّ لَهُ رِجَالٌ . قَالَ : أَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ يُوسِّعُ لَنَا بِهَذَا الْبَيْتِ فِي^(٨) الْمَسْجِدِ بَيْتِ^(٩) فِي الْجَنَّةِ ؟ » . فَابْتَغَتْهُ مِنْ مَالِي ، فَوَسَّعْتُ بِهِ الْمَسْجِدَ ؟ فَاتَّشَدَّ لَهُ رِجَالٌ . قَالَ : وَأَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ قَالَ : « مَنْ يُنْفِقُ الْيَوْمَ نَفَقَةً مُتَقَبِّلَةً ؟ » . فَجَهَّزْتُ نِصْفَ الْجَيْشِ مِنْ مَالِي ؟ فَاتَّشَدَّ لَهُ رِجَالٌ . وَأَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٤٥٠٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٥٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٠٣١) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٥٣٣) .
صَحِيحٌ . (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٧٧٨) .
(٢ - ٢) فِي م ، ص : « حَدَّثَنِي أَبُو أَسَامَةَ » .
(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .
(٤) الْمُسْنَدُ ١ / ٥٩ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .
(٥) بَعْدَهُ فِي ١ ، ٨ ، ٧ ، م : « وَوَضَعَ يَدَيْهِ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى » .
(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ص .
(٧) فِي م : « بَيْتٌ لَهُ بَيْتًا » . وَفِي ص : « بَيْتٌ لَهُ » .

شهد رومة يُباع ماؤها ابن السبيل، فابتغتها من مالى فأبختها ابن السبيل؟ قال :
فانتشد له رجال . وزواه النسائي^(١)، عن عمران بن بكار، عن خطاب^(٢) بن عثمان ،
عن عيسى بن يونس بن أبى إسحاق ، عن أبيه ، عن جدّه أبى إسحاق السبيعيّ به .

وقد ذكر ابن جرير^(٣) أن عثمان ، رضى الله عنه ، لما رأى ما فعله هؤلاء
الخوارج من أهل الأمصار ، من مُحاصرتِه فى داره ، ومنعِه الخروج إلى المسجد ،
كتب إلى معاوية بالشام ، وإلى ابن عامر بالبصرة ، وإلى أهل الكوفة ، يستنجدهم
فى بغيّ جيش يطردون هؤلاء من المدينة ، فبعث معاوية^(٤) حبيب بن مسلمة^(٥) ،
وانتدب يزيد بن أسيد^(٦) القشيريّ فى جيش ، وبعث أهل الكوفة جيشاً ، وأهل
البصرة جيشاً ، فلما سمع أولئك بخروج الجيوش إليهم صمّموا فى الحصار ، فما
اقترب الجيوش إلى المدينة حتى جاءهم قتل عثمان ، رضى الله عنه ، كما
سنذكره .

وذكر ابن جرير^(٧) أن عثمان استدعى الأشر النخعيّ ، ووضعت لعثمان
وسادة فى كوة من داره ، فأشرف على الناس ، فقال له عثمان : يا أشر ماذا
تريدون ؟ فقال : إنهم يريدون منك إما أن تعزل نفسك عن الإمرة ، وإما أن
تقيّد^(٨) من نفسك من قد ضربته ، أو جلدته ، أو حبسته ، وإما أن يقتلوك .

(١) النسائي (٣٦١١) . صحيح لغيره (صحيح سنن النسائي ٣٣٧٥) .

(٢) فى م : « خطاب » . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٨ / ٢٦٨ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٦٨ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « مسلمة بن حبيب » . وانظر الإصابة ٢ / ٢٤ .

(٥) فى ١ ، ٨ ، ٧ : « أسلم » . وانظر الإصابة ٦ / ٦٤٦ .

(٦) فى ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « القشيري » .

(٧) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٨) فى م : « تفتدى » .

وفى رواية^(١) أنهم طلبوا منه أن يعزل نوابه عن الأمصار ويؤلى عليها من يريدون هم ، وإن لم يعزل نفسه ، أن يُسلم لهم مزوان بن الحكم فيعاقبوه كما زور على عثمان كتابه إلى مصر . فخشى عثمان إن سلمه إليهم أن يقتلوه ، فيكون سببا في قتل امرئ مسلم ، وما فعل من الأمر ما يستحق بسببه القتل ، واعتذر عن الاقتصاص مما قالوا بأنه^(٢) رجل ضعيف البدن كبير السن . وأما ما سألو من خلعه نفسه ، فإنه لا يفعل ولا ينزع قميصا قمصه الله إياه ، ويترك أمة محمد يغدو بعضها على بعض ، وقال لهم فيما قال : وأى شيء إلى من الأمر إن كنت كلما كرهتم أميرا عزلته ، وكلما رضيتم عنه وليته ؟ وقال لهم فيما قال : والله لئن قتلتموني لا تتحاثوا بعدي أبدا^(٣) ، ولا تصلوا جميعا أبدا ، ولا تقاتلوا بعدي غدوا جميعا أبدا . وقد صدق ، رضى الله عنه ، فيما قال .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية بن صالح ، عن ربيعة بن يزيد ، عن عبد الله بن أبي قيس ، حدثني النعمان بن بشير قال : كتب معى معاوية^(٥) إلى عائشة كتابا فدفعته إليها كتابه ، فحدثتني أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول لعثمان : « إِنَّ اللَّهَ لَعَلَّه يُقْمِصُكَ قَمِيصًا ، فَإِنْ أَرَادَكَ أَحَدٌ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ » . ثلاث مرات . قال النعمان : فقلت [١٥٨/٥] يا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، فأين كنتِ عن هذا الحديث ؟ فقالت : يا بُنَيَّ ، والله أنسيته . وقد رواه

(١) تاريخ الطبري ٣٧١/٤ .

(٢) فى م : « أنه » .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) المسند ٦ / ١٤٩ بنحوه بطولا .

(٥) فى م : « عثمان » .

(٦ - ٦) فى المسند : « أرادوك » .

الترمذى^(١) من حديث اللّيث ، عن معاوية بن صالح ، عن ربيعة بن يزيد ، عن عبد الله^(٢) بن عامر ، عن الثّعمان ، عن عائشة به . ثم قال : هذا حديث حسن غريب . ورواه ابن ماجه^(٣) ، من حديث الفرّج بن فضالة ، عن ربيعة بن يزيد ، عن الثّعمان فأسقط عبد الله بن عامر .

قال الإمام أحمد^(٤) : حدّثنا يحيى ، عن^(٥) إسماعيل ، ثنا قيس ، عن أبي سَهْلَة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « ادْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي » . قلت : أبو بكر ؟ قال : « لا » . قلت : عمر ؟ قال : « لا » . قلت : ابن عمك علي ؟ قال : « لا » . قالت : قلت : عثمان ؟ قال : « نعم » . فلما جاء قال : تنحى . فجعل يسأله ولون عثمان يتغيّر . فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تُقاتل ؟ قال : لا ، إنّ رسول الله ﷺ عهد إليّ عهدًا وإني صابر نفسي عليه . تفرد به أحمد .

وقال محمد بن عائذ^(٦) الدمشقي^(٧) : حدّثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، عن يزيد بن عمرو ، أنّه سمع أبا ثور الفهمي^(٨) يقول : قدِمْتُ على

(١) الترمذى (٣٧٠٥) مختصراً : صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٣) .

(٢ - ٢) فى الترمذى : « عبد الملك » . وهو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي المقرئ ، أبو عمران . انظر تهذيب الكمال ١٥ / ١٤٣ . وانظر تحفة الأشراف ١٢ / ٣٣٢ .

(٣) سنن ابن ماجه (١١٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩٠) .

(٤) المسند ٦ / ٥١ ، ٥٢ . وأخرجه الحاكم فى المستدرک ٣ / ٩٩ من طريق يحيى بن سعيد به . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٥) فى م ، ص : « بن » .

(٦) فى م : « عائذ » .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق : ترجمة عثمان ص ٤٢٩ من طريق بن عائذ به بنحوه .

(٨) فى م ، ص : « الفقيمي » . وانظر الإصابة ٧ / ٦٠ .

عثمان ، فبينما أنا عنده فخرَجْتُ^(١) فإذا بوفدِ أهلِ مصرٍ قد رجَعوا فدَخَلْتُ على عثمان فأعلَمْتُهُ ، فقال : وكيفَ رأيَهم ؟ فقلتُ : رأيْتُ في وجوههم الشرَّ ، وعليهم ابنُ عُذَيْسِ البَلَوِيِّ ، فصَعِدَ ابنُ عُذَيْسٍ مِنْبَرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ [١٥٩/٥] فصَلَّى بهم الجمعةَ ، وتنقَصَ عثمانُ في خطيبته ، فدَخَلْتُ على عثمان فأخبرته بما قام^(٢) فيهم ، فقال : كَذَبَ وَاللَّهِ ابنُ عُذَيْسٍ ، ولولا ما ذَكَرَ ما ذَكَرْتُ ذلك^(٣) ، إني لرابِيعُ أربعةٍ في الإسلامِ ، ولقد أنكَحَنِى رسولُ اللَّهِ ﷺ ابنته ، ثم تُوفِّيتُ ، فأنكَحَنِى ابنته الأخرى ، وَاللَّهِ^(٤) لا زَنَيْتُ ولا سَرَقْتُ^(٥) في جاهليَّة ولا إسلامَ ، ولا تَعَيَّيْتُ^(٦) ولا تَمَكَّيْتُ^(٧) منذُ أسَلَمْتُ ، ولا مَسَسْتُ فَرْجِي يَمِينِي منذُ بَايَعْتُ بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ولقد جَمَعْتُ القرآنَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا أَتَتْ عَلَيَّ جُمُعَةٌ إِلَّا وأنا أُعَتِّقُ فيها رَقَبَةً منذُ أسَلَمْتُ ، إِلَّا أن لا أَجِدُهَا في تلكَ الجُمُعَةِ فأَجْمَعُهَا في الجُمُعَةِ الثانيةِ . ورواه يَعْقُوبُ بْنُ سَفِيَّانَ^(٨) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن ابنِ لَهِيْعَةَ قال : لقد اخْتَبَأْتُ عندَ رَيِّ عَشْرًا . فَذَكَرَهُنَّ .

(١) سقط من الأصل .

(٢) في الأصل ، م : « فقال » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٥) تاريخ دمشق : « شربت » .

(٦) غير معجمة في الأصل ، وفي ٨١ ، ٧١ وبعض نسخ ابن عساكر : « تغيت » ، وفي م ، ص : « تغيت » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر التعليق على هذه الكلمة في المصدر نفسه ص ٢٣ . وانظر اللسان (ع ت و) .

(٧) أى ما كذبت ، التمنى : التكذيب ، تفعل ، من منى بمنى ، إذا قدر ؛ لأن الكاذب يقدر الحديث في نفسه ثم يقوله . النهاية ٣٦٧/٤ .

(٨) المعرفة والتاريخ ٤٨٨/٢ . وعنده : « تغيت » .

فصل

كان الحصارُ مُستمرًّا من أواخرِ ذى القعدةِ إلى يومِ الجمعةِ الثامنِ عشرِ من ذى الحجةِ، فلمَّا كان قبلَ ذلكِ يومٍ، قال عثمانُ للذينَ عندهُ فى الدارِ من أبناءِ المهاجرينِ والأنصارِ - وكانوا قريبًا من سبعمائةٍ؛ فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمر، وعبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ، والحسنُ، والحسينُ، ومزوانُ، وأبو هريرةَ، وخلَقُ من مواليه، ولو تركهم لمتعوه، فقال لهم: أقسمُ على مَنْ لى عليه حقٌّ أن يكفَّ يدهُ، وأن ينطلقَ إلى منزله. وعندهُ من أعيانِ الصحابةِ وأبنائهم جَمٌّ غفيرٌ. وقال لزيقهِ: مَنْ أغمَدَ سيفه فهو حُرٌّ. فبرزَ القتالُ من داخلِ الدارِ^(١)، وحِمى من خارجٍ، واشتدَّ الأمرُ، وكان سببُ ذلك أن عثمانَ رأى فى المنامِ رؤيا دَلَّت على اقترابِ أجله، فاستسلمَ لأمرِ اللَّهِ رجاءَ موعودِهِ، وشوقًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وليكونَ خيرَ اثنينِ آدمَ، حيثُ قال حينَ أرادَ أخوه^(٢) قتلهُ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِن أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩]. ورؤى^(٣) أن آخرَ مَنْ خرجَ من عندِ عثمانَ من الدارِ، بعدَ أن عزمَ عليهم فى الخروجِ، الحسنُ^(٤) بنُ عليٍّ وقد جرحَ^(٥)، وكان أميرُ الحربِ على أهلِ الدارِ عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ، رضى اللَّهُ عنهم. وروى موسى بنُ عُقبةَ^(٦)، عن سالمٍ أو نافعٍ، أن ابنَ عمرَ لم يلبسَ سلاحه

(١) زيادة من: ١، ٨، ٧.

(٢) زيادة من: م.

(٣) تاريخ خليفة ١ / ١٨٨، وتاريخ دمشق من طريق خليفة (ترجمة عثمان) ص ٣٩٧.

(٤) فى ١: ٧. «الحسين». وانظر مصادر التخریج.

(٥) فى ١، ٨، م، ص: «خرج».

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٩٧، من طريق موسى بن عتبة به =

بعد رسول الله ﷺ إلا يوم الدار، ويوم نَجْدَة^(١) الحَزْرَوِيّ.

قال أبو جعفر الرازي^(٢)، عن أيوب السخيتاني، عن نافع، عن ابن عمر أن عثمان، رضي الله عنه، أصبح يُحدّث الناس قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: «يا عثمان أفيطر عندنا». فأصبح صائماً وقيل من يومه.

وقال سيف بن عمر^(٣)، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن رجل قال: دخل عليه كثير بن الصلت، فقال: يا أمير المؤمنين، اخروج فاجلس بالفناء^(٤) فيرى وجهك، فإنك إن فعلت ارتدعوا. فضحك وقال: يا كثير، رأيت البارحة وكأني دخلت على نبي الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر، فقال: «ارجع فإنك مفيطر عندى غدا». ثم قال عثمان: ولن تغيب الشمس والله غدا - أو^(٥) كذا وكذا - إلا وأنا من أهل الآخرة. قال: فوضع سعد وأبو هريرة السلاح، وأقبلتا حتى دخلا على عثمان^(٦).

وقال موسى بن عقبة^(٧): [١٥٩/٥ ظ] حدّثنى أبو علقمة - مؤلى لعبد الرحمن ابن عوف - حدّثنى ابن الصلت قال: أغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قُتل

=بنحوه. وعنده: عن سالم أو نافع أو عنهما جميعا.

(١) في م: «نَجْدَة». وانظر الكامل ٢٠١/٤.

(٢) في م: «الداري». وانظر تهذيب الكمال ١٩٢/٣٣.

والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٩٠، ٣٩١ من طريق أبي جعفر الرازي به.

(٣) المصدر السابق ٣٩١ من طريق سيف به.

(٤ - ٥) في ٨، ١، ٧، م: «فيرى الناس وجهك»، وفي تاريخ دمشق: «فنى وجهك».

(٥) بعده في تاريخ دمشق: «يوم».

(٦) في الأصل: «عمار».

(٧) المصدر السابق ٣٩٠ من طريق موسى بن عقبة به.

فيه فاستيقظ فقال : لولا أن يقول الناس : تمكّن عثمانُ أُمِّيَّةً لَحَدَّثْتُكُمْ . قال : قلنا أصلحك الله ، حَدَّثْنَا فَلَسْنَا نَقُولُ ما يقول الناس . فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ في منامي هذا فقال : « إِنَّكَ شَاهِدٌ مَعَنَا الْجُمُعَةَ » .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ ، ثنا خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرِ الْبَجَلِيِّ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُثْمَانَ ، حَدَّثَنِي كَثِيرُ ابْنُ الصَّلْتِ قال : دخلتُ على عثمانَ وهو مَحْصُورٌ فقال لي : يا كَثِيرُ ، ما أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا يَوْمِي هذا . قال : قلتُ : يَنْصُرُكَ اللَّهُ على عَدُوِّكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : ثم أعاد عليّ ، فقلتُ : وُقِّتَ لك في هذا اليومِ شيءٌ ، أو قِيلَ لك شيءٌ ؟ قال : لا ، ولكنني سَهَرْتُ في لَيْلَتِي هذه الماضية ، فلمّا كان عندَ السَّحْرِ أَغْفَيْتُ إِغْفَاءً ، فرأيتُ فيما يَرَى النَّائِمُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ ، ورسولَ الله ﷺ يقولُ لي : « يا عثمانُ الْحَقُّ لَا تَحْبِسُنَا ، فَإِنَّا نَنْتَظِرُكَ » . قال : فَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٢) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عن^(٣) « فَرْجِ بْنِ فَضَالَةَ » ، عن مَرْوَانَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قال : أَتَيْتُ عثمانَ لِأَسَلِّمَ عَلَيْهِ وهو مَحْصُورٌ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فقال : مرحبًا بِأَخِي ، رأيتُ رسولَ الله ﷺ اللَّيْلَةَ فِي هَذِهِ الْخَوَاجَةِ - قال : وَخَوَاجَةُ فِي الْبَيْتِ - فقال : « يا عثمانُ حَصْرُوكَ ؟ » . قلتُ : نعم . قال : « عَطَّشُوكَ ؟ » . قلتُ : نعم . فأدلى دَلْوًا فيه ماءً فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ ، حَتَّى إِنِّي لِأَجِدُ بَرْدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْ وَيَسَنَ كَيْفَيْ ، وقال

(١) تاريخ دمشق ص ٣٩١ من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٢) المصدر السابق ص ٣٩١ ، ٣٩٢ من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٣ - ٣) في الأصل : « نوح بن فضلة » . وانظر تهذيب الكمال ١٥٦/٢٣ .

لى : « إن شئت نُصِرْتُ ^(١) عليهم ، وإن شئت أفطرتُ عندنا » . فاخترتُ أن أفطرَ عنده . فقتل ذلك اليوم .

وقال محمد بن سعيد ^(٢) : « ثنا محمد بن عمر ^(٣) ، أنا عفان بن مسلم ، ثنا وهيب ، ثنا داود ، عن زياد بن عبد الله ، عن أم هلال بنت وكيح ، عن امرأة عثمان - قال : وأحسبها بنت الفرافصة - قالت : أغفى عثمان فلما استيقظ قال : إن القوم يقتلوننى . قلت : كلاً يا أمير المؤمنين . قال : إني رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر فقالوا : « أفطر عندنا الليلة » . أو : « إنك تُفطر عندنا الليلة » .

وقال الهيثم بن كليب ^(٤) : حَدَّثَنَا عيسى بن أحمد العسقلاني ، ثنا شَبَابَةُ ، ثنا يحيى بن أبي راشد مولى عمرو ^(٥) بن حُرَيْث ، عن محمد بن عبد الرحمن ^(٦) الجرشي ، وعقبة ^(٧) بن أسيد ^(٨) ، عن النعمان بن بشير ، عن نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة - امرأة عثمان - قالت : لما حُصِر عثمان ظلَّ اليوم الذي كان ^(٩) قتلَه بيوم ^(٩) صائماً ، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب ، فأبوا عليه وقالوا :

(١) فى الأصل : « صبرت » .

(٢) الطبقات ٧٥ / ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٩٤ من طريق الهيثم بن كليب ٤ .

(٥) فى الأصل ، ٨ ، م ، ص : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٥٨٠ / ٢١ .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وتاريخ دمشق ، وقال ابن عساكر : الصواب ... يحيى بن عبد الرحمن .

(٧) فى ٨ ، ٧ : « قفة » .

(٨) فى النسخ : « أسد » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تاريخ الثقات ٣٣٧ ، والجرح والتعديل

٣٠٨ / ٦ .

(٩ - ٩) فى الأصل : « قبله بيوم » ، وفى م : « فيه قتله » ، وفى ص : « قتله » .

دَوْنَكَ ذَلِكَ الرَّكِيَّ^(١) - وَرَكِيَّ فِي الدَّارِ^(٢) يُنْقَى^(٣) فِيهِ النَّتْنُ - قَالَتْ : فَلَمْ يُقْطِرْ ، فَأَتَيْتُ جَارَاتِ لَنَا^(٤) عَلَى أَجَاجِيرٍ^(٥) مُتَوَاصِلَةٍ^(٦) - وَذَلِكَ فِي السَّحْرِ - فَسَأَلْتُهُمُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، فَأَعْطَوْنِي كُوزًا مِنْ مَاءٍ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : هَذَا مَاءٌ عَذْبٌ أَتَيْتُكَ بِهِ . قَالَتْ : فَنَظَرُ فَإِذَا الْفَجْرُ قَدْ طَلَعَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَصْبَحْتُ صَائِمًا . قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمِنْ أَيْنَ^(٧) وَلَمْ أَرِ أَحَدًا أَتَاكَ بِطَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [١٦٠/٥] أَطْلَعَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا السَّقْفِ وَمَعَهُ ذَلْوٌ مِنْ مَاءٍ فَقَالَ : « اشْرَبْ يَا عَثْمَانُ » . فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ ، ثُمَّ قَالَ : « ازْدَدْ » . فَشَرِبْتُ حَتَّى نَهَلْتُ^(٨) ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا إِنَّ الْقَوْمَ سَيَبْكُرُونَ^(٩) عَلَيْكَ ، فَإِنْ قَاتَلْتَهُمْ ظَفِرتَ ، وَإِنْ تَرَكَتَهُمْ أَفْطَرْتَ عِنْدَنَا » . قَالَتْ : فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِهِ فَقَتَلُوهُ .

وَقَالَ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ^(١٠) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(١١) : حَدَّثَنِي عَثْمَانُ

(١) الركي : جنس للركية ، وهي البئر . النهاية ٢ / ٢٦١ .

(٢) بعده في الأصل ، م ، ص : « الذي » .

(٣) في ١ ٨ ، ورواية ابن عساكر من طريق الهيثم بن كليب : « نلقى » ، والمثبت موافق لرواية ابن عساكر من طريق الخطيب ص ٣٩٥ .

(٤ - ٤) في م ، ص : « فرأيت جازًا » .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « أحاجير » . والأحاجير جمع لإحجار : وهو السطح ليس حواليه ما يرد الساقط عنه . النهاية ١ / ٢٦ .

(٦) في ١ ٨ ، ٧١ : « بنى سلمة » ، وفي رواية ابن عساكر من طريق الهيثم بن كليب : « لنا متواصلة » . والمثبت موافق لروايته من طريق الخطيب .

(٧) بعده في ١ ٨ ، ٧١ ، م : « أكلت » .

(٨) في الأصل : « نهدت » ، وفي ١ ٨ ، ٧١ : « مليت » . وفي تاريخ دمشق : « ثملت أو نهلت » . والشك عنده من عيس بن أحمد العسقلاني .

(٩) في الأصل : مستكرون . وفي ١ ٨ ، ٧١ ، م ، ص « سينكرون » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وعند ابن عساكر من طريق الخطيب : « سيكثر ، أو سيكثرون » .

(١٠) وعزاه الهيثمي أيضا إلى أبي يعلى في الكبير . المجموع ٩٧ / ٩ .

(١١) المسند ١ / ٧٢ . وقال الشيخ شعيب في المسند ١ / ٥٤٥ : إسناده ضعيف .

ابن أبي شَيْبَةَ، ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ الْعَبْدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، أَنَّ عَثْمَانَ أَعْتَقَ عَشْرِينَ مَمْلُوكًا، وَدَعَا بِسَرَاوِيلَ فَشَدَّهَا وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا لِي: «اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ». ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ فَتَشَرَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ. قُلْتُ: إِنَّمَا لَبَسَ السَّرَاوِيلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي هَذَا الْيَوْمِ لِمَلَأَ تَبَدُّوَ عَوْرَتِهِ إِذَا قُتِلَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، كَانَتْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ^(١). وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمُصْحَفَ يَتْلُو فِيهِ، وَاسْتَسَلَّمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْقِتَالِ، وَأَمَرَ النَّاسَ وَعَزَمَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُقَاتِلُوا دُونَهُ، وَلَوْلَا عَزِيمَتُهُ عَلَيْهِمْ لَتَصَرَّوهُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَلَكِنْ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ^(٢)، عَنْ أَبِيهِ: إِنَّ عَثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوْصَى إِلَى الزُّبَيْرِ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٣)، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ فَتَّشُوا خَزَائِنَهُ^(٤)، فَوَجَدُوا فِيهَا صُنْدُوقًا مَقْفَلًا، فَفَتَّحُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ حَقَّةً^(١) فِيهَا وَرَقَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: هَذِهِ وَصِيَّةُ عَثْمَانَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، لِيَوْمِ لَا رَيْبَ فِيهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، عَلَيْهَا يَحْيَا وَعَلَيْهَا يَمُوتُ، وَعَلَيْهَا يُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) انظر ما يأتي تخريجه في صفحة ٣٥٦.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠٧ من طريق هشام بن عروة به.

(٣) المصدر السابق ص ٤٠٦ من طريق الأصمعي به.

(٤) في ١، ٨، م، ص: «خزائنه».

وروى ابن عساكر^(١) أنَّ عثمانَ ، رضى الله عنه ، قال يومَ دخلوا عليه
فقتلوه :

أرى الموت لا يُتقى عزيزاً ولم يدع لعادٍ ملاًداً في البلادِ ومُرتقى^(٢)
وقال أيضاً :

يُبيتُ أهلَ الحصنِ والحصنُ مُغلَقٌ ويأتى الجبالَ^(٣) فى شماريخها الغلَا

(١) تاريخ دمشق ص ٤٠٧ .

(٢) فى ١ ٨ ، ٧ : «مهرباً» . وفى م ، ص : «مرتعا» .

(٣) بعده فى م : «الموت» .

صِفَةُ قَتْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال خليفة بن خياط^(١): حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، ثنا ابْنُ عَوْنٍ^(٢)، عن الحسن قال: أنبأني وثاب^(٣) قال: بعثني عثمانُ فدَعَوْتُ له الأَشْتَرُ فقال: ما يريدُ الناسُ؟ قال: ثلاث^(٤) ليس من إحداهنَّ بدٌّ. قال: ما هنَّ؟ قال: يُخَيِّرُونَكَ^(٥) بينَ أنْ تَخْلَعَ لهم أمرهم فتقول: هذا أمرُكم فاخْتاروا مِن شِئْتُمْ، وبينَ أنْ تُقَصَّ^(٦) مِن نَفْسِكَ، فإنَّ أَيْتَ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَاتِلُوكَ^(٧). فقال: أَمَا أنْ أَخْلَعَ لهم أمرهم، فما كُنْتُ لأَخْلَعَ سِرِّبَالًا سَرَبَلَيْهِ اللَّهُ، وأَمَا أنْ أُقَصَّ^(٨) لهم مِن نَفْسِي،^(٩) فواللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أنْ صَاحِبِي بينَ يَدَيَّ قد كانا يُعَاقِبَانِ، وما يَقُومُ بَدَنِي بِالْقِصَاصِ، وأَمَا أنْ يَقْتُلُونِي^(١٠)، فواللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُونِي^(١١) لَا تَحَابُّونَ^(١٢) بَعْدِي أَبَدًا^(١٣)، وَلَا تُصَلُّونَ^(١٤) بَعْدِي جَمِيعًا أَبَدًا^(١٥)،

(١) تاريخ خليفة ١ / ١٨٣، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠٨، من طريق خليفة به.

(٢) في م، ص: «عوف». وانظر تهذيب الكمال ٤٠٢/١٥.

(٣) في م، ص: «رباب». وانظر التاريخ الكبير ١٩١/٨.

(٤) كذا في النسخ، وتاريخ دمشق. وفي تاريخ خليفة: «ثلاثا».

(٥) في م: «يخبرونك».

(٦) في م، ص: «تقتص».

(٧) بعده في تاريخ خليفة: «قال ما من إحداهن بد قال: ما من إحداهن بد»، وكذا في تاريخ دمشق بزيادة: «يعني بعد: بد» في الموضع الأول.

(٨) في م، ص: «أقتص».

(٩ - ٩) سقط من: م، ص.

(١٠) في ١٧، تاريخ خليفة: «قتلون».

(١١) في تاريخ خليفة: «يتحابون».

(١٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(١٣) في تاريخ خليفة: «يصلون».

(١٤) سقط من: م، ص.

ولا تقاتلون بعدي^(١) عدواً جميعاً أبداً^(١). قال : وجاء رُوَيْجِلٌ كأنه ذئبٌ ، فاطَّلَعَ من بابٍ ورجع ، وجاء محمدُ بنُ [١٦٠/٥] أبي بكرٍ في ثلاثةَ عَشَرَ رجلاً ، فأخَذَ يِلْحِيَّتَهُ فقال بها حتى سَمِعْتُ وَقَعَ أَضْرَاسِهِ ، فقال : ما أَغْنَى عَنْكَ مَعَاوِيَةُ ، وما أَغْنَى عَنْكَ ابْنُ عَامِرٍ ، وما أَغْنَتْ عَنْكَ كُتَيْبُكَ . قال : أُرْسِلْ لِحِيَّتِي يَا ابْنَ أَخِي . قال : فَأَنَا رَأَيْتُهُ اسْتَعْدَى^(٢) رجلاً من القوم بعينه - يَغْنَى أَشَارَ إِلَيْهِ - فقام إليه بِمَشْقَصٍ فوجأ به رأسه . قلتُ : ثم مه ؟ قال^(٣) : ثم تعاوَزُوا^(٤) عليه^(٥) واللَّهِ حتى قَتَلُوهُ .

وقال سيفُ بنُ عمرَ التميمي^(٦) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عن الغُصَنِ^(٧) بنِ القاسمِ ، عن رجلٍ ، عن خَنَسَاءَ مولاةِ أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ - وكانت تكونُ مع نائِلَةَ بنتِ الْفَرَاصَةِ امرأةَ عَثْمَانَ - أنها كانت في الدارِ ، ودَخَلَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ فأخَذَ يِلْحِيَّتَهُ وَأَهْوَى بِمَشَاقِصَ مَعَهُ لِيَجَأَ^(٨) بها في حَلِيقِهِ ، فقال : مهلاً يا ابْنَ أَخِي ، فواللَّهِ لقد أَخَذْتُ مَاخِذًا ما كان أبوك ليأخُذُ به . فتركه وانصرف مُسْتَحْيَا نادِماً ، فاستَقْبَلَهُ الْقَوْمُ على بابِ الصُّفَّةِ ، فردُّهُمْ طَوِيلًا حتى غَلَبُوهُ ، فَدَخَلُوا وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ رَاجِعًا ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ بيده جريدةٌ يَفْقُدُهم حتى قام على عَثْمَانَ ، فَضَرَبَ بها رأسَهُ فَسَجَّهُ ،

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ : «استدعى» .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في الأصل : «تعاونا» ، وفي ٨١ ، ٧١ : «تعادوا» .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة عثمان ص ٤١٠ ، ٤١١ ، من طريق سيف به .

(٧) في الأصل : «الحصين» ، وفي م ، ص : «العيص» ، وليس في ٨١ ، ٧١ . والمثبت من تاريخ

دمشق ، وانظر : الإكمال ٧ / ٢٤ ، وتهذيب الكمال ١٢ / ٣٢٥ ، والأنساب ٧ / ٣٩٨ .

(٨) في م : «فيجأ» ، وفي ص : «فيجاء» .

فقطر دمه على المصحف حتى لطمه ، ثم تعاووا^(١) عليه ، فأثاه رجل فضربه على
الشدى بالسيف^(٢) ، ووثبت نائلة بنت الفرافصة الكلبية فصاحت وألقت نفسها
عليه وقالت : يا بنت شيبه أئقتل أمير المؤمنين ! وأخذت السيف ، فقطع الرجل
يدها ، وانتهبوا^(٣) متاع الدار^(٤) ، ومروا رجل على عثمان ورأسه مع المصحف ،
فضربت رأسه برجله ونحاه عن المصحف وقال : ما رأيث كالיום وجه كافر
أحسن ، ولا مضجع كافر أكرم . فلا^(٥) والله ما تركوا في داره شيئا حتى الأقداح
إلا ذهبوا به .

وروى الحافظ ابن عساكر^(٦) أن عثمان لما عزم على أهل الدار في
الانصراف ، ولم يتق عندَه سوى أهله تسوؤوا عليه الدار وأحرقوا الباب ودخلوا
عليه ، وليس فيهم أحد من الصحابة ولا أبنائهم ، إلا محمد بن أبي بكر ، وسبقه
بعضهم فضربوه حتى غشي عليه ، وصاح النسوة فاندعروا وخرجوا ، ودخل
محمد بن أبي بكر وهو يظن أنه قد قُتل ، فلما رآه قد أفاق قال : على أي دين
أنت^(٧) يا نعلل ؟ قال : على دين الإسلام ، ولست بتغلي ، ولكني أمير المؤمنين .
فقال^(٨) : غيرت كتاب الله . فقال : كتاب الله بيني وبينكم . فتقدم إليه وأخذ
يلحيته وقال : إنا لا نقبل منا يوم القيامة أن نقول : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا

(١) في الأصل : « تعاونوا » ، وفي ١ ٨ ، ٧ : « تعادوا » ، وفي م : « تعاووا » ، وفي ص : « تعاووا » ،
والثبت من تاريخ دمشق . وقال ابن الأثير في النهاية ٣ / ٣٩٨ : أي تجمعوا وتعاونوا ، وأصله من الغواية ،
والتعاون : التعاون في الشر ، ويقال بالعين المهملة . وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٤٣٠ .

(٢) بعده في تاريخ دمشق : « فسقط » .

(٣ - ٣) في الأصل : « المتاع » ، وفي ص يياض مكان كلمة الدار ، وفي تاريخ دمشق : « البيت » .

(٤) سقط من : ١ ٨ ، ٧ ، وفي م ، ص : « قال » .

(٥) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠٨ ، ٤١٢ بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

وَكَبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿ [الأحزاب: ٦٧] . وشحطه^(١) بيده من البيت إلى باب الدار وهو يقول: يا ابن أخى ما كان أبوك ليأخذ يليخيتي . وجاء رجل من كِنْدَةَ من أهل مصر - يُلقَّب حمارًا ، ويُكنى بأبى رومان . وقال قتادة^(٢): اسمه رومان . وقال غيره: كان أزرق أشقر . وقيل: كان اسمه سُودَانَ بن رومان المرادى . وعن ابن عمر^(٣) قال: كان اسم الذى قتل عثمان أسودَ بن حمران ضربه بحزبة - ويده السيف صلتًا^(٤) فقال: أفرجوا^(٥) . ثم جاء فضربه به فى صدره حتى أقعصه^(٦) ، ثم وضع دُباب السيف فى بطنه وأثكأ عليه وتحامل حتى قتله ، وقامت نائلة دونه فقطع السيف أصابعها ، رضى الله عنها .

ويروى أن محمد بن أبى بكر^(٧) طعنه بمشاقص فى أذنيه حتى دخلت فى حلقه . والصحيح أن الذى فعل ذلك غيره ، وأنه استخفى [١٦١/٥ د] ورجع حين قال له عثمان: لقد أخذت يليخية كان أبوك يكرمها . فتذم من ذلك وغطى وجهه ورجع وجاحف^(٧) دونه فلم يُفد ، وكان أمرُ الله قدرًا مقدورًا ، وكان ذلك فى الكتاب مسطورًا .

(١) فى م: « شطحه » .

(٢) أخرجه خليفة فى تاريخه ١ / ١٩٠ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٨ من طريق خليفة .

(٣) أخرجه خليفة فى تاريخه ١ / ١٩٠ ، وعنده: « سودان بن حمران » . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ترجمة عثمان ص ٤١٨ من طريق خليفة كما أورده ابن كثير . والمشهور فيه: سودان .

(٤ - ٤) فى ١ ، ٨ ، ٧ : « فقال: إليكم عنه . فأفرجوا عنه » ، وفى م: « قال » ، وفى ص: « فقال » وبعده بياض .

(٥) أقعصه: قتله مكانه .

(٦) طبقات ابن سعد ٣ / ٧٣ ، وتاريخ الطبرى ٤ / ٣٩٣ ، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٤ . وعندهم أن الذى فعل ذلك كنانة بن بشر ، وعند ابن عساكر قبله أن محمد بن أبى بكر ضربه بمشقص فى ودجه فأسرع السهم فيه .

(٧) فى ١ ، ٧ : « جاحف » ، وفى م: « حاجز » .

وروى ابن عساكر^(١) عن ابن أبي عون^(٢)، أن كِنَانَةَ بْنَ بَشِيرٍ ضَرَبَ جَبِينَهُ
ومَقْدَمَ رَأْسِهِ بِعُمُودٍ حَدِيدٍ، فَخَرَّ لَجْنِيهِ^(٣)، وَضَرَبَهُ سُودَانُ بْنُ حُمْرَانَ الْمُرَادِيُّ بَعْدَ
مَا خَرَّ لَجْنِيهِ فَقَتَلَهُ، وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ فَوُتِبَ عَلَى عَثْمَانَ فَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ
وَبِهِ رَمَقٌ، فَطَعَنَهُ تِسْعَ طَعَنَاتٍ، وَقَالَ: أَمَّا ثَلَاثٌ مِنْهُنَّ فَلِلَّهِ، وَسِتٌّ لِمَا كَانَ فِي
صَدْرِي عَلَيْهِ.

وقال الطبراني^(٤): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَدَقَةَ الْبَغْدَادِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ
دَاوُدَ الصُّوَّافِ الثُّسْتَرِيُّ، قَالَا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ خِدَاشٍ، ثَنَا سَلَمٌ^(٥) بْنُ
قُتَيْبَةَ، ثَنَا مُبَارَكٌ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّافُ عَثْمَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
دَخَلَ عَلَى عَثْمَانَ فَقَالَ: ارْجِعْ يَا ابْنَ أَخِي فَلَسْتُ بِقَاتِلِي. قَالَ: وَكَيْفَ عَلِمْتَ
ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ أُتِيَ بِكَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ سَابِعِكَ فَحَنَكَكَ وَدَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ. ثُمَّ
دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ سِوَاءً. ثُمَّ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
بَكْرٍ فَقَالَ: أَنْتَ قَاتِلِي. قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ يَا نَعْتَلُ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ أُتِيَ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَوْمَ سَابِعِكَ لِيُحَنِّكَ وَيَدْعُوَ لَكَ بِالْبَرَكَةِ، فَخَرِيتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
قَالَ: فَوُتِبَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَبُضَ عَلَى لَحْيَتِهِ، وَوَجَّاهُ بِمَشَاقِصَ كَانَتْ فِي يَدِهِ. هَذَا
حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا وَفِيهِ نَكَارَةٌ.

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٤.
(٢) سقط من: ٨١، ٧١، وفي الأصل، م، ص: «عن ابن عون». والمثبت من تاريخ دمشق،
وطبقات ابن سعد، وعند الطبري: «أبو عون». وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٥٦.
(٣) في م، ص: «لجنيته».
(٤) المعجم الكبير ١/ ٣٩ (١١٨) بنحوه. وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٩٤: فيه سيف عثمان ولم
يسم، وبقي رجاله وثقوا.
(٥) في النسخ: «مسلم»، وعند الطبراني: «سالم». وانظر تهذيب الكمال ١١ / ٢٣٢.

وَبُتِّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ^(١) أَنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ مِنْ دِمِهِ سَقَطَتْ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ نَسْكَبُكَمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧] . وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَضَعَ الْمَصْحَفَ يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢) أَنَّهُ لَمَّا طَعِنَ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ . فَلَمَّا قَطَرَ الدَّمُ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي « تَارِيخِهِ »^(٣) بِأَسَانِيدِهِ أَنَّ الْمِضْرِيِّينَ لَمَّا وَجَدُوا ذَلِكَ الْكِتَابَ مَعَ الْبَرِيدِ إِلَى أَمِيرِ مِصْرَ ، فِيهِ الْأَمْرُ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ ، وَصَلَبِ بَعْضِهِمْ ، وَيَقْطَعِ أَيْدِي بَعْضِهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى لِسَانِ عِثْمَانَ ، مَتَأَوَّلًا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣] . وَعِنْدَهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ جَمَلَةِ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ كَذَلِكَ ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَفْتَاتَ عَلَى عِثْمَانَ وَيَكْتُبَ عَلَى لِسَانِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ ، وَيَزُورَ عَلَى خَطِّهِ وَخَاتَمِهِ ، وَيَبْعَثَ غَلَامَهُ عَلَى بَعِيرِهِ ، بَعْدَ مَا وَقَعَ الصَّلَاحُ بَيْنَ عِثْمَانَ وَبَيْنَ الْمِضْرِيِّينَ عَلَى تَأْمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِصْرَ ، بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَلِهَذَا لَمَّا

(١) تَارِيخُ خُلَيفَةِ ١ / ١٩٠ ، ١٩١ ، وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣ / ٧٤ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عِثْمَانَ) ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عِثْمَانَ) ٤١٨ ، ٤١٩ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سَعْدٍ ، وَهُوَ فِي الطَّبَقَاتِ ٣ / ٧٤ .

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ .

وجدوا هذا الكتاب على خلاف ما وقّع الاتفاق عليه ، وظنوا أنه من عثمان ، أعظموا ذلك ، مع ما هم مُشتَمِلون [١٦١/٥] عليه من الشر ، فرجعوا إلى المدينة ، فطافوا به على رؤوس الصحابة ، وأعانهم على ذلك قوم آخرون ، حتى ظن بعض الصحابة أن هذا عن أمر عثمان ، رضى الله عنه ، فلما قيل لعثمان ، رضى الله عنه ، فى أمر هذا الكتاب بحضرة جماعة من أعيان الصحابة وجمهور المضربين ، حلف بالله العظيم - وهو الصادق البار الراشد - أنه لم يكتب هذا الكتاب ولا أملاه على من كتبه ، ولا علم به ، فقالوا له : فإن عليه خاتمك . فقال : إن الرجل قد يزور على خطه وخاتمه . قالوا : فإنه مع غلامك وعلى جمالك . فقال : والله لم أشعر بشيء من ذلك . فقالوا له بعد كل مقال : إن كنت قد كتبتَه فقد خنت ، وإن لم تكن قد كتبتَه بل كُتِبَ على لسانك وأنت لا تعلم فقد عجزت ، ومثلك لا يصلح للخلافة ؛ إما لحياتك ، وإما لعجزك .

وهذا الذى قالوا باطل على كل تقدير ، فإنه لو فرض أنه كتب الكتاب - وهو لم يكتبه فى نفس الأمر - لا يضره ذلك ؛ لأنه قد يكون رأى ذلك مصلحة للأمة فى إزالة شوكة هؤلاء البغاة الخارجين على الإمام ، وأما إذا لم يكن قد علم به ، فأى عجز ينسب إليه إذا لم يكن قد اطلع عليه وزور على لسانه ؟! وليس هو بمقصوم ، بل الخطأ والعقل جائزان عليه ، رضى الله عنه ، وإما هؤلاء الجهلة البغاة متعنتون خونة ظلمة مفترون ، ولهذا صمموا بعد هذا على حضره والتضييق عليه ، حتى منعوه الميرة والماء والخروج إلى المسجد ، وتهددوه بالقتل ، ولهذا خاطبهم بما خاطبهم به من توسعة المسجد وهو أول من منع منه ، ومن وقفه بئر رومة على المسلمين وهو أول من منع ماءها ، ومن أنه سميع رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث ؛ النفس بالنفس ، والثيب

الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة^(١) . وذكر أنه لم يقتل نفساً ، ولا ارتد بعد إيمانه ، ولا زنى فى جاهلية ولا إسلام ، بل ولا مسّ فزجه يمينه بعد أن بايع بها رسول الله ﷺ . وفى رواية^(٢) ، بعد أن كتب بها المفضل . ثم ذكر لهم من فضائله ومناقبه ما لعله ينبج فيهم بالكف عنه والرجوع إلى الطاعة لله ولرسوله ولأولى الأمر منهم ، فأبوا إلا الاستمرار على ما هم عليه من البغي والعدوان . ومنعوا الناس من الدخول إليه والخروج من عنده ، حتى اشتد عليه الحال ، وضاق المجال ، ونقد ما عنده من الماء ، فاشتغاب بالمسلمين فى ذلك ، فركب على نفسه وحمل معه قرباً من الماء فبالجهد حتى أوصلها إليه بعد ما ناله من جهلة أولئك كلام غليظ ، وتغيير لدائته ، وإخراق عظيم بليغ ، وكان قد زجرهم أتم الزجر ، حتى قال لهم فيما قال : والله إن فارس والروم لا يفعلون كفعلكم هذا بهذا الرجل ، والله إنهم ليأسرون فيطعمون ويُسقون . فأبوا أن يقبلوا منه حتى رمى بعمامة فى وسط الدار ، وجاءت أم حبيبة راكبة بغلة وحولها حشمها وخدمها ، فقالوا : ما جاء بك ؟ فقالت : [٥ / ١٦٢] إن عنده وصايا بنى أمية لأيتام وأرامل ، فأحببت أن أذكره بها . فكذبوها فى ذلك ، ونالها منهم شدة عظيمة ، وقطعوا جزاء البغلة ونذت بها ، وكادت^(٣) أو سقطت عنها^(٤) ، وكادت تقتل لولا تلاحق بها الناس فأمسكوا بدائنها ، ووقع أمر كبير جداً ، ولم يتق يخلص لعثمان وأهله من الماء إلا ما يوصله إليهم آل عمرو بن حزم فى الخفية ليلاً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٠٢) ، والترمذى (٢١٥٨) . وقال : حديث حسن . النسائى (٤٠٣١) ، وابن ماجه (٢٥٣٣) . صحيح ، صحيح سنن أبى داود (٣٧٧٨) .

(٢) انظر تاريخ خليفة ١ / ١٨٩ ، وتاريخ الطبرى ٤ / ٣٨٤ ، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٦ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٥٦ . وعندهم أنها أول كف خطت المفضل .

(٣ - ٣) فى ١ ، ٨ ، ٧ : « أن تسقط بها » .

ولمّا وَقَعَ هذا أَغْظَمَهُ النَّاسُ جَدًّا ، وَلَزِمَ أَكْثَرُ النَّاسِ يُيَوِّثُهُمْ ، وَجَاءَ وَقْتُ الْحَجِّ فَخَرَجَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّكَ لَوْ أَقَمْتِ كَانَ أَصْلَحَ ، لَعَلَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَهَابُوكَ . فَقَالَتْ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ أُشِيرَ عَلَيْهِمْ بِرَأْيٍ ، فَيَتَأَلَّيْنِي مِنْهُمْ مِنَ الْأَذِيَّةِ مَا نَالَ أُمُّ حَبِيبَةَ . فَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ ^(١) .

وَاسْتَخْلَفَ عِثْمَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الْحَجِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ مُقَامِي عَلَى بَابِكَ أَجَاجِفُ ^(٢) عَنْكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ . فَعَزَمَ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى الْحَجِّ ، وَاسْتَمَرَّ الْحِصَارُ بِالْدَارِ حَتَّى مَضَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ وَرَجَعَ الْبَشِيرُ ^(٣) مِنَ الْحَجِّ ، فَأُخْبِرَ بِسَلَامَةِ النَّاسِ ، وَأُخْبِرَ أَوْلَئِكَ بِأَنَّ أَهْلَ الْمَوْسِمِ عَازِمُونَ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَكْفُوكُمْ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَبَلَغَهُمْ أَيْضًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ بَعَثَ جَيْشًا مَعَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ قَدْ نَفَّذَ آخَرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْفٍ ^(٤) ، وَأَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ بَعَثُوا الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو فِي جَيْشٍ ، وَأَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ بَعَثُوا مُجَاشِعًا فِي جَيْشٍ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَبَّحُوا عَلَى أَمِيرِهِمْ وَبَالَغُوا فِيهِ ، وَانْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ بِقَلَّةِ النَّاسِ وَغَيْبِهِمْ فِي الْحَجِّ ، وَأَحَاطُوا بِالْدَارِ ، وَجَدُّوا فِي الْحِصَارِ ، وَأَخْرَقُوا الْبَابَ ، وَتَسَوَّوْا مِنَ الدَّارِ الْمُتَاجِمَةِ لِلدَّارِ ؛ كِدَارِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهَا ، وَجَاحَفَ ^(٥) النَّاسُ عَنْ عِثْمَانَ أَشَدَّ الْمُجَاحَفَةِ ^(٦) ، وَاقْتَتَلُوا عَلَى الْبَابِ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَتَبَارَزُوا وَتَرَاوَعُوا بِالشَّعْرِ فِي مُبَارَزَتِهِمْ ، وَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : هَذَا يَوْمٌ طَابَ امْضِرَابُ ^(٧) . وَقُتِلَ طَائِفَةٌ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَجَّ » .

(٢) فِي ١ ٧ ، م ، ص : « أَجَاجِفُ » .

(٣) فِي م : « الْبَشِيرُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١ ٨ ، م ، ص : « حُذَيْفٍ » . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ١٤٧/٦ .

(٥) فِي ١ ٧ ، م ، ص : « جَاحَفَ » .

(٦) فِي ١ ٧ ، م ، ص : « الْمُجَاحِفَةُ » .

(٧) فِي ١ ٨ ، ٧ : « الضَّرَابُ فِيهِ » ، وَفِي م : « فِي الضَّرْبِ فِيهِ » ، وَفِي ص : « أَمْ حَرْبٍ » . وَهُوَ عِنْدَ

أهل الدار، وآخزون من أولئك الفجار، وجرح عبد الله بن الزبير جراحات كثيرة، وكذلك جرح الحسن بن علي، ومزوان بن الحكم فقطع إحدى عيلاويه^(١)، فعاش أوقص^(٢) حتى مات.

^(٣) ومن أغنيان من قُتل من أصحاب عثمان، زياد بن نعيم الفهري^(٤)، والمغيرة بن الأحنس بن شريق، ونيار بن عبد الله^(٥) الأسلمى، في أناس وقت المعركة. ويقال: إنه انتهزم أصحاب عثمان ثم تراجعوا^(٦). ولما رأى عثمان ذلك عزم على الناس لينصرفوا إلى بيوتهم، فأنصرفوا - كما تقدم - فلم يبقَ عنده أحد سوى أهله، فدخلوا عليه من الباب ومن الجدران، وفرغ عثمان إلى الصلاة وافتتح سورة طه - وكان سريع القراءة - فقرأها والناس في غلبة عظيمة، قد احترق الباب والسقيفة التي عنده، وخافوا أن يصل الحريق إلى بيت المال، ثم فرغ عثمان من صلاته وجلس وبين يديه المصحف، وجعل يثلو هذه الآية: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. فكان أول من دخل عليه [١٦٢/٥ ظ]

= الطبرى فى تاريخه ٤ / ٣٨٩ بلفظ: «امضرب». وقال: وهذه لغة حمير. وانظر: النهاية ٢ / ١٥٠، ولسان العرب (ط ي ب)، وتاريخ خليفة ١ / ١٨٨، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠١، ٤٣٧.

(١) جمع علباء: وهو عصب فى العنق يأخذ إلى الكاهل. النهاية ٣ / ٢٨٥.

(٢) أوقص يعنى: مائل العنق قصيرها. تاج العروس (وق ص).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) كذا فى النسخ، وهو موافق لما فى تاريخ الطبرى ٤ / ٣٩٠. وفى تاريخ الطبرى ٤ / ٣٨٢، والكمال ٣ / ١٧٥، والإصابة ٦ / ٤٨٣: نيار بن عياض. ولكن الذى فى تاريخ المدينة ٤ / ١٣٠٨، والإكمال ٣٧ / ٧ أن نيار بن عياض هذا هو أحد من وجأ عثمان بمشاقص.

(٥) فى م: «رجعوا».

رجلٌ يقال له : الموت الأسود . فخنقه خنقاً شديداً حتى عُشى عليه ، وجعلت نفسه تتردد في حلقه ، فتركه وهو يظن أنه قد قتل ، ثم ^(١) دخل ابن أبي بكر فمسك بلحيته ، ثم ندم ^(٢) وخرج ، ثم دخل عليه آخر ومعه سيف فضربه به فأتقاه بيده فقطعها . فقيل : إنه أبانها . وقيل : بل قطعها ولم يُبِنها . إلا أن عثمان قال : والله إنها لأول ^(٣) يد كتبت المفضل . فكان أول قطرة دم منها سقطت على هذه الآية : ﴿ سَبِّحْهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة ١٣٧] . ثم جاء آخر شاهراً سيفه ، فاستقبلته نائلة بنت الفرافصة لتمنعه منه ، وأخذت السيف فانتزعه منها فقطع أصابعها ، ثم إنه تقدم إليه ، فوضع السيف في بطنه فتحامل عليه ، رضى الله عن عثمان وأرضاه .

وفى رواية ^(٤) أن الغافقي بن حرب تقدم إليه بعد محمد بن أبي بكر فضربه بحديدة في يده ^(٥) ، ورفس المصحف الذي بين يديه برجله ، فاستدار المصحف ثم استقر بين يدي عثمان ، رضى الله عنه ، وسالت عليه الدماء ، ثم تقدم سودان ابن حمران بالسيف فمانعته نائلة ، فقطع أصابعها ، فولت فضرب عجيزتها بيده ، وقال : إنها لكبيرة العجيزة . وضرب عثمان فقتله ، فجاء غلام عثمان فضرب

(١) فى م ، ص : « و » .

(٢) فى م : « ندم » ، وفى ص : « تدم » .

(٣) فى م : « أول » .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٩١ .

(٥) فى م ، ص : « فيه » .

(٦) فى أ ٨ ، ٧ : « قبرة » ، وفى م ، ص : « قرة » . وانظر : تاريخ الطبرى ٤ / ٣٤٨ .

(٧) فى م : « ذكر » .

(٨) المصدر السابق ٤ / ٤١٤ بنحوه .

(٩) فى الأصل : « الناس » .

سُودَانَ فَقَتَلَهُ ، فَضَرَبَ الْغُلَامَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : قُتِيرَةٌ^(١) . فَقَتَلَهُ .

وَرَوَى^(٢) ابْنُ جَرِيرٍ^(٣) أَنَّهُمْ أَرَادُوا حَزَّ رَأْسِهِ بَعْدَ قَتْلِهِ ، فَصَاحَ النِّسَاءُ^(٤) وَضَرَبْنَ
وُجُوهُهُنَّ ؛ فِيهِنَّ امْرَأَتَاهُ نَائِلَةٌ وَأُمُّ الْبَتِينِ^(٥) وَ بَنَاتُهُ ، فَقَالَ ابْنُ عُذَيْسٍ : اثْرُكُوهُ .
فَثَرَكُوهُ . ثُمَّ مَالَ هَؤُلَاءِ الْفَجْرَةُ عَلَى مَا فِي الْبَيْتِ^(٦) فَهَبَّوهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَادَى
مُنَادِيَهُمْ^(٧) : أَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ وَلَا يَحِلُّ لَنَا مَالُهُ ! فَانْتَهَبُوهُ ، ثُمَّ خَرَجُوا فَأَغْلَقُوا الْبَابَ
عَلَى عُثْمَانَ وَقَتِيلَيْنِ مَعَهُ ، فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى صَحْنِ الدَّارِ وَثَبَ غُلَامٌ لِعُثْمَانَ عَلَى
قُتِيرَةٍ^(٨) فَقَتَلَهُ ، وَجَعَلُوا لَا يَمُرُّونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَخَذُوهُ ، حَتَّى اسْتَلَبَ رَجُلٌ يَقَالُ
لَهُ : كُلُّوْهُمُ التَّجِيْبِيُّ . مُلَاءَةً نَائِلَةً ، فَضَرَبَهُ غُلَامٌ لِعُثْمَانَ فَقَتَلَهُ ، وَقُتِلَ الْغُلَامُ أَيْضًا ،
ثُمَّ تَنَادَى الْقَوْمُ : أَنْ أَذْرِكُوا بَيْتَ الْمَالِ لَا تُسَبِّقُوا إِلَيْهِ . فَسَمِعَهُمْ حَفْظَةُ بَيْتِ الْمَالِ
فَقَالُوا : يَا قَوْمُ النَّجَاءِ النَّجَاءُ ! فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَصُدُّوْهُمَا فِيمَا قَالُوا مِنْ أَنْ
قَصَدَهُمْ قِيَامُ الْحَقِّ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ
إِنَّمَا قَامُوا لِأَجْلِهِ ، وَكَذَبُوا إِنَّمَا قَصَدَهُمُ الدُّنْيَا . فَانْهَزَمُوا وَجَاءَ الْخَوَارِجُ فَأَخَذُوا مَالَ
بَيْتِ الْمَالِ وَكَانَ فِيهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْبَيْدَيْنِ » ، وَفِي ٨ ، ١ ، ٧ : « الْوَلِيدِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَيْتُ الْمَالِ » .

(٣) فِي م ، ص : « مُنَادِيَهُمْ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ : « قُبْرَةٍ » ، وَفِي م ، ص : « قُبْرَةٍ » .

(٥) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ فِي الْجُزْءِ الْمَفْقُودِ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ . وَانْظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠ / ٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ : « حَنْشِشٌ أَوْ » ، وَفِي ٨ : « حَيْشٌ أَوْ حَنْشِشٌ أَوْ حَنْشٌ » ، وَفِي ٧ : « حَنْشٌ أَوْ حَنْشِشٌ أَوْ حَنْشٌ » ، وَفِي م : « حَنْشٌ أَوْ حَنْشِشٌ أَوْ حَنْشٌ » . وَالمُثَبَّتُ عَلَى حَسَبِ مَا فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠ / ٢٢٧ . وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عُثْمَانَ) ص ٤٣٢ : « يَقَالُ لَهُ : سَهْمٌ أَبُو حَيْشِشٍ » . وَانْظُرْ ٤٣٥ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عُثْمَانَ) ص ٤٣٢ - ٤٣٥ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِدٍ بِهِ .

وقد ذكر ابن عساكر^(٥) في ترجمة سَهْمِ بْنِ خَنْبَسِ أَيْ خَنْبَسِ، أَوْ خَنْبَسِ^(٦) الْأَزْدِيِّ - وكان قد شهد الدار - ورواه محمد بن عائذ^(٧)، عن إسماعيل بن عياش، عن محمد بن يزيد الرحبي^(٨) عنه، وكان قد استدعاه^(٩) عمرو بن عبد العزيز إلى دَيْرِ سَمْعَانَ، فسأله عن مقتل عثمان، فذكر ما ملخصه أن وفد^(١٠) الْأَشْقِيَاءِ وَهُمْ^(١١) وفد مصر كانوا قد قدموا على عثمان فأجازهم وأرضاهم، فأنصرفوا راجعين، ثم كروا إلى المدينة فوافقوا عثمان قد خرج لصلاة الغداة أو الظهر، فحصبوه بالحصى والتعالي والخفاف، فأنصرف إلى الدار ومعه أبو هريرة والزبير وابنه عبد الله وطلحة ومزوان والمغيرة بن الأحنس في أناس، وأطاف وفد مصر بداره، فاستشار الناس، فقال عبد الله بن الزبير: [٥/١٦٣ د] يا أمير المؤمنين إني أشيروا بإحدى ثلاث خصال؛ إما أن نحرّم بعمره فتحرم عليهم دماؤنا، وإما أن نركب معك إلى معاوية^(١٢) بالشام، وإما أن نخرج فنضرب بالسيف^(١٣) إلى أن يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فإنّا على الحق وهم على الباطل. فقال عثمان: أما ما ذكرت من الإحرام بعمره فتحرم دماؤنا، فإنهم يزونا حلالاً^(١٤) الآن وحال الإحرام وبعد الإحرام، وأما الذهاب إلى الشام فإنّي أستحي^(١٥) أن أخرج من بينهم^(١٦) خائفاً، فيراني أهل الشام وتسمع الأعداء من الكفار ذلك، وأما القتال فإنّي أرجو أن ألقى الله وليس يُهْرَاقَ بَسَبِي مِخْجَمَةً دَمٍ. قال: ثم صلينا معه صلاة الصبح ذات يوم، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: إني رأيت أبا بكر وعمر أتاني الليلة

(١) في م: «الرجي».

(٢) في م: «استعاده».

(٣ - ٣) في م: «السبائية».

(٤) في الأصل: «مأمتنا».

(٥ - ٥) في الأصل: «حتى».

(٦) في ١، ٨، ١٧، م: «ضلالاً».

(٧ - ٧) في الأصل: «من بلدي».

فقالا لى : صُم يا عثمان ، فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا . وَإِنِّى أَشْهَدُكُمْ أَنِّى قَدْ أَصْبَحْتُ صَائِئًا ، وَإِنِّى أَغْزِمُ عَلَى مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدَّارِ سَالِمًا مَسْلُومًا مِنْهُ . فَقُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ خَرَجْنَا لَمْ نَأْمَنْ مِنْهُمْ عَلَيْنَا ، فَأَثَدُنْ لَنَا أَنْ نَكُونَ^(١) فِى بَيْتٍ مِنَ الدَّارِ تَكُونُ لَنَا فِيهِ جَمَاعَةٌ وَمَنْعَةٌ . ثُمَّ أَمَرَ بِيَابِ الدَّارِ فُتِّحَ وَدَعَا بِالمَصْحَفِ فَأَكْبَّ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ امْرَأَتَاهُ بَنْتُ الْفَرَاغِصَةِ الْكَلْبِيَّةُ وَابْنَةُ شَيْبَةَ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ، فَقَالَ : دَعُهَا يَا ابْنَ أَخِي ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ^(٢) يَتَلَهَّفُ لَهَا^(٣) بِأَذْنَى مِنْ هَذَا . فَاسْتَحْيَى فَخَرَجَ فَقَالَ لِلْقَوْمِ : قَدْ أَشْعَزْتُهُ لَكُمْ . وَأَخَذَ عِثْمَانُ مَا امْتِئِطَ^(٤) مِنْ لِحْيَتِهِ فَأَعْطَاهُ إِحْدَى امْرَأَتَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ رُومَانُ بْنُ سُودَانَ^(٥) ، رَجُلٌ أَزْرَقُ قَصِيرٌ مُخَدَّدٌ^(٦) ، عِدَادُهُ مِنْ مُرَادٍ مَعَهُ جُزْزُ^(٧) مِنْ حَدِيدٍ ، فَاسْتَقْبَلَهُ فَقَالَ : عَلَى أَىِّ مَلَةٍ أَنْتَ يَا نَعْنُلُ ؟ فَقَالَ عِثْمَانُ : لَسْتُ بِنَعْنُلٍ ، وَلَكِنِّى عِثْمَانُ بْنُ عِفَانَ ، وَأَنَا عَلَى مَلَةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مَسْلَمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَقَالَ : كَذَبْتَ . وَضَرَبَهُ بِالْجُزْزِ^(٨) عَلَى صُدْغِهِ الْأَيْسَرِ فَقَتَلَهُ فَخَرَّ ، فَأَذْخَلَتْهُ^(٩) بَنْتُ الْفَرَاغِصَةِ^(١٠) بَيْنَهَا وَبَيْنَ ثِيَابِهَا - وَكَانَتْ امْرَأَةً^(١١) جَسِيمَةً ضَلِيعَةً - فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، وَأَلْقَتْ بَنْتُ شَيْبَةَ نَفْسَهَا عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ

(١) بعده فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « معه » .

(٢ - ٣) فى الأصل : « يتلطف بها » .

(٣) فى الأصل : « أسقط » .

(٤) فى تاريخ دمشق : « وردان » . وتقدم الخلاف فى اسم قاتله فى صفحة ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٥) فى النسخ : « محدد » . والمثبت كما فى مختصر تاريخ دمشق ، وفى تاريخ دمشق : « مجدور » .

والمحدد : المهزول قليل اللحم اللسان (خ د د) .

(٦) فى ٨ ، ١ ، ٧ : « جرف » ، وفى م : « حرف » . والجُزْزُ : عمود حديد .

(٧) فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « بالجرف » .

(٨ - ٩) فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « نائلة » .

(٩) سقط من : م .

جسده ، ودخل رجلٌ من أهل مصرَ بالسيفِ مُضَلَّتًا فقال : واللّه لأُقَطِّعَنَّ أنفه .
 فعالَجَ المرأةُ عنه فغلَبَتْهُ ، فكشَفَ عنها دِرْعَهَا مِنْ خَلْفِهَا حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَثْنِهَا ، فَلَمَّا
 لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ أَدْخَلَ السِّيفَ بَيْنَ قُرْطِهَا^(١) وَمَنْكِبِهَا ، فَقَبَضَتْ عَلَى السِّيفِ فَقَطَّعَ
 أَنَامِلَهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَبَّاحُ - لَغْلَامٍ عَثْمَانُ أَسْوَدَ - يَا غْلَامُ ادْفَعْ عَنِّي هَذَا الرَّجُلَ .
 فَمَشَى إِلَيْهِ الْغْلَامُ فَضْرَبَهُ فَقَتَلَهُ ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْبَيْتِ يُقَاتِلُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَقُتِلَ
 الْمَغِيرَةُ بْنُ الْأَخْثَسِ وَجُرَيْجُ مَرْوَانَ . قَالَ : فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قُلْنَا : إِنْ تَرَكْتُمْ صَاحِبَكُمْ
 حَتَّى يُصْبِحَ مَثْلُوا بِهِ . فَاحْتَمَلْنَاهُ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ^(٢) فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَغَشِينَا سَوَادَ
 مِنْ خَلْفِنَا فَهَبَّتْهُمْ^(٣) وَكِدْنَا أَنْ نَتَفَرَّقَ عَنْهُ ، فَنَادَى مُنَادِيهِمْ^(٤) : أَنْ لَا رَوْعَ
 عَلَيْكُمْ ، اثْبُتُوا^(٥) إِنَّمَا جِئْنَا لِنَشْهَدَ مَعَكُمْ - وَكَانَ أَبُو خُنَيْسٍ^(٦) يَقُولُ : هُمْ مَلَائِكَةُ
 اللَّهِ - فَدَفَقَاهُ ثُمَّ هَرَبْنَا إِلَى الشَّامِ مِنْ لَيْلَتِنَا ،^(٧) فَلَقِينَا الْجَيْشَ^(٨) بِوَادِي الْقُرَى
 عَلَيْهِمْ^(٩) حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٩) .

فصل

ولمَّا وَقَعَ هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الْفَظِيْعُ الشَّنِيعُ ، أُسْقِطَ فِي أَيْدِي النَّاسِ ، [١٦٣/٥]

(١) فِي الْأَصْلِ : «دَرَعَهَا» .

(٢) فِي م : «الْفَرْقَد» .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «حَتَّى هَبَّتْهُمْ» .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «مَنَادِ مِنْهُمْ» .

(٥) فِي ١ ٨ ، ٧ ، م : «الْبُؤَا» .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «حَبِش» ، وَفِي ١ ٨ ، ٧ ، م ، تَارِيخُ دِمَشْقَ : «حَبِيش» . وَالتَّحْتِ كَمَا فِي مُخْتَصَرِ
 تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٨) فِي م : «عَلَيْهِ» .

(٩) بَعْدَهُ فِي ١ ٨ ، م : «قَدْ أَتَوْا فِي نَصْرَةِ عَثْمَانَ فَأَخْبَرْنَاهُمْ بِقَتْلِهِ وَدَفَنِهِ» . وَلَيْسَتْ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ وَلَا مُخْتَصَرِهِ .

فَأَعْظَمُوهُ جِدًّا، وَنَدِمَ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ الْخَوَارِجِ "عَلَى مَا" صَنَعُوا، وَأَشْبَهُوا مَنْ تَقَدَّمَهُمْ مَنْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا خَيْرَهُمْ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، مِنَ الَّذِينَ عَبَدُوا الْعَجَلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

ولمَّا بَلَغَ الزبيرُ مَقْتُلَ عِثْمَانَ - وكان قد خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ - قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ثم تَرَحَّمَ عَلَى عِثْمَانَ، وَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوهُ نَدِمُوا فَقَالَ: تَبًّا لَهُمْ. ثم تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿[يس: ٤٩، ٥٠]. وَبَلَغَ عَلِيًّا قَتْلَهُ، فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَسَمِعَ بِنْدَمَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ فَقَالَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ (١) الْآيَةَ [الحشر: ١٦]. وَلَمَّا بَلَغَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ قَتْلَ عِثْمَانَ اسْتَغْفَرَ لَهُ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَتَلَا فِي حَقِّ الَّذِينَ قَتَلُوهُ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (٢) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿[الكهف: ١٠٣، ١٠٤]. ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ أَنْدِمْهُمْ ثُمَّ خُذْهُمْ. وَقَدْ أَقْسَمَ بَعْضُ السَّلَفِ بِاللَّهِ أَنَّهُ مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنَ قَتَلَةِ عِثْمَانَ إِلَّا مَقْتُولًا. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٣). وَهَكَذَا يُنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؛ لَوْجُوهٍ مِنْهَا، دَعْوَةُ سَعِيدِ الْمُسْتَجَابَةِ، كَمَا ثَبَتَ فِي

(١ - ١) فِي م، ص: «بِمَا».

(٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) أَخْرَجَ هَذِهِ الْأَثَارَ الطَّبْرِي، فِي: تَارِيخِهِ ٤ / ٣٩٢. وَفِيهِ أَنَّ الزبيرَ قَالَ: دَبَرُوا دَبَرُوا. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا ٤٥]. وَأَنَّ طَلْحَةَ هُوَ الَّذِي قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي مِنْ سُورَةِ يَس، وَأَنَّ سَعْدًا قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي مِنْ سُورَةِ الْكَهْف. وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عِثْمَانَ) ص ٤٤٧، وَفِيهِ، ذُتُّوا ذُتُّوا. بَدَلًا مِنْ: دَبَرُوا دَبَرُوا.

الحديث^(١) الصحيح^(٢) . وقال بعضهم^(٣) : ما مات أحدٌ منهم حتى جُنَّ .

وقال الواقدي^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : الَّذِي قَتَلَ عِثْمَانَ كِنَانَةُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ عَتَّابٍ^(٥) التَّجِيبِيُّ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَنُظُورٍ بِنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ تَقُولُ : خَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ وَمَا عَلِمْنَا لِعِثْمَانَ بِقَتْلِ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَرَجِ^(٦) سَمِعْنَا رَجُلًا يُغَنِّي تَحْتَ اللَّيْلِ :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ قَتِيلِ التَّجِيبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ وَلَمَّا رَجَعَ الْحَجَّاجُ^(٧) وَجَدُوا عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدْ قُتِلَ ، وَبَايَعَ النَّاسُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَلَمَّا بَلَغَ أَهْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ أَنَّ عِثْمَانَ قَدْ قُتِلَ ، رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَمْنَ بِهَا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ كَمَا سَيَأْتِي .

فصل

كانت مدةُ حَضَرِ عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي دَارِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى

(١) زيادة من : م ، ص .

(٢) وهو دعاء النبي له : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته » . وقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٠٠ / ٣ .

(٣) أخرجه الطبرانی في المعجم الكبير ٤٥ / ١ (١٣٤) . من كلام يزيد بن حبيب . وقال في الجمع ٩ / ٩٤ : وإسناده حسن .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٩٤ / ٤ من طريق الواقدي به .

(٥) في الأصل ، الإصابة ٦٥٤ / ٥ : « غياث » . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري .

(٦) في م : « بالمرج » .

والمرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج . معجم البلدان ٣ / ٦٣٧ .

(٧) في م : « الحج » .

(٨) في م ، ص : « حصار » .

المشهور. وقيل: كانت بضْعًا وأربعين يومًا. وقال الشعبي^(١): كانت ثنتين وعشرين ليلة. ثم كان قتله، رضى الله عنه، فى يوم الجمعة بلا خلاف. قال سيف بن عمر^(٢) عن مشايخه: فى آخر ساعة منها. ونص عليه مصعب الزبيرى^(٣) وآخرون. وقال آخرون^(٤): ضحوة^(٥). وهذا أشبه. وكان ذلك لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة على المشهور. وقيل: فى أيام التشريق. رواه ابن جرير^(٦): حدثنى أحمد بن زهير، ثنا أبو خيثمة، ثنا وهب بن جرير^(٧) قال: سمعت أبا قال^(٨): سمعت يونس^(٩) بن يزيد^(١٠)، عن الزهرى قال: قتل عثمان فزعم بعض الناس أنه قتل فى أيام التشريق^(١١) - رواه عبد الله بن أحمد^(١٢)، عن عبيد الله بن معاذ، عن معتير بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان قال: قتل عثمان فى أوسط أيام التشريق^(١٣) - وقال بعضهم: قتل يوم الجمعة^(١٤) لثمانى عشرة ليلة^(١٥) خلت من ذى الحجة. وقيل: قتل يوم النحر. حكاه

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فى م، ص: «بن الزبير».

وانظر نسب قريش ص ١٠١. وفيه أنه بعد العصر.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٦. عن هشام الكلبي ومخرمة بن سليمان الوالى.

(٥) بعده فى م: «نهارها»، وفى ص: «نهار».

(٦ - ٦) سقط من: النسخ، والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٤ / ٥٢٦،

١٢٢ / ٣١.

(٧ - ٧) فى الأصل: «بن بكير»، وفى م، ص: «عن يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٥٥١.

(٨ - ٨) زيادة من: الأصل.

(٩) المسند ٢ / ٧٤. (إسناده صحيح).

(١٠ - ١٠) فى النسخ: «ثلاث». والمثبت من تاريخ الطبرى.

ابن عساكر^(١). ويُستشهد له بقول الشاعر^(٢) :

ضَحُوا بِأَشْمَطَ^(٣) غِنَا السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقَرَّانَا
[١٦٤/٥] قُلْتُ^(٤) : وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَشْهُرُ . وَهُوَ^(٥) أَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَثْمَانِ
عَشْرَةَ لَيْلَةٍ^(٦) خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، عَلَى الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ .
وَقِيلَ : سَنَةً سِتٍّ وَثَلَاثِينَ . قَالَه^(٧) مَصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ^(٨) وَطَائِفَةٌ . وَهُوَ غَرِيبٌ .
فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ تُنْتَتِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا ؛ لِأَنَّهُ بُويعَ لَهُ فِي مُسْتَهْلٍ الْحَرَمِ
سَنَةً أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ .

فَأَمَّا عُمرُهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ جَاوَزَ^(٩) الثَّمَانِينَ عَلَى الْمَشْهُورِ . فَقِيلَ :
إِخْدَى وَثْمَانِينَ سَنَةً . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(١٠) وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(١١) : تُؤْفَى عَنْ ثِنْتَيْنِ^(١٢) وَثْمَانِينَ
سَنَةً .^(١٣) وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ^(١٤) : وَأَشْهَرُ . وَقِيلَ : أَرْبَعٌ وَثْمَانِينَ سَنَةً . وَقَالَ

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٢٧ .

(٢) هو حسان بن ثابت . والبيت في ديوانه ٢١٦ . وعزاه إليه في العقد الفريد ٣ / ٨١ ، ٤ / ١٥٩ ،
٢٨٤ ، ٢٩٨ . ونسبه إلى أوس بن مغراء في خزانة الأدب ٩ / ٤١٨ .

(٣) الشَّمَطُ ؛ بالتحريك : بياض الشعر من الرأس يخالط سواده ، والرجل أشمط والمرأة شمطاء .
(٤) في م : « قال » .

(٥) في م ، ص : « قيل » .

(٦) زيادة من : ٨ ، ١ ، ٧ .

(٧) في م : « قال » .

(٨) في م : « بن الزبير » . وأخرجه الطبري عنه في تاريخه ٤ / ٤١٥ .

(٩ - ١٠) في م : « ثنتين وثمانين سنة ، وقال صالح بن كيسان » ، وبعده في الأصل : « وقال أحمد عن
حسن بن موسى عن قتادة » .

(١٠) المصدر السابق ٤ / ٤١٧ .

(١١) في الأصل : « ثلاث » .

(١٢ - ١٣) سقط من : الأصل ، م ، ص . وأخرجه الطبري ، في : تاريخه ٤ / ٤١٨ .

«أحمد»^(١)، عن حسن بن موسى، «حدثنا أبو هلال»^(٢)، عن قتادة: «توفي عثمان»^(٣) عن ثمان وثمانين أو تسعين سنة. وفي رواية عنه^(٤): «توفي عن ست وثمانين سنة». وعن هشام بن الكلبي^(٥): «توفي عن خمس وسبعين سنة». وهذا غريب جدًا. وأغرب منه ما رواه سيف بن عمر^(٦) عن مشايخه؛ وهم محمد وطلحة وأبو عثمان وأبو حارثة أنهم قالوا: «قُتل عثمان، رضي الله عنه، عن ثلاث وستين سنة».

وأما موضع قبره، فلا خلاف أنه دُفِنَ بِحَشِّ كَوْكَبٍ - شرقى البقيع - وقد بُنِيَ عليه زمان بنى أمية قُبَّةً عظيمةً وهى باقية إلى اليوم. قال الإمام مالك^(٧): «بلغنى أن عثمان، رضي الله عنه، كان يُمَرُّ بمكان قبره من حَشِّ كَوْكَبٍ فيقول: إِنَّهُ سَيُذْفَنُ هَلْهَنَا رَجُلٌ صَالِحٌ».

وقد ذكر ابن جرير^(٨) أن عثمان، رضي الله عنه، بقى بعد أن قُتِلَ ثلاثة أيام لا يُذْفَنُ. قلت: وكأنه اشْتَغَلَ النَّاسُ عَنْهُ بِمُبَايَعَةِ عَلِيٍّ، رضي الله عنه، حتى تَمَّتْ. وقيل: إِنَّهُ مَكَثَ لَيْلَتَيْنِ. وقيل: بل دُفِنَ مِنْ لَيْلَتِهِ. ثم كان دفنه ما بين المغرب والعشاء خيفةً مِنَ الْخَوَارِجِ. وقيل: بل اسْتُوْذِنَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ رُؤَسَائِهِمْ.

(١ - ١) فى ١ ٨، ٧: «قتادة»، وفى م، ص: «قتادة: توفي».

(٢) المسند ١ / ٧٤ بنحوه. (إسناده منقطع).

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والتصويب من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٢٩٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٨. وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٢٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٨.

(٦) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١ / ٣٤ (١٠٩). وقال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٩٥: ورجاله

ثقات. وانظر الاستيعاب ٣ / ١٠٤٨.

(٧) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٢.

فخرجوا به فى نفر قليلٍ من الصحابة ؛ منهم ^(١) حكيم بن حزام ، وخوَيْطُب بن عبد العزى ، وأبو الجهم بن حذيفة ، ونيار ^(٢) بن مُكْرَم الأسلمى ، وجُبَيْر بن مُطْعِم ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وطلحة ، والزبير ، وعلى بن أبى طالب ، وجماعة من أصحابه ونسائه ؛ منهم أمّراتاه نائلة وأمّ البتّين ^(٣) بنت عُيَيْنَةَ ^(٤) بن حصين ^(٥) ، وصبيان . وهذا مجموع من كلام الواقدي وسيف بن عمر التميمي ^(٦) .

^(٧) قال أحمد : ثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة قال : صلى الزبير على عثمان ودفنه وكان أوصى إليه . وروى عبد الله ^(٨) من طريق إبراهيم بن عبد الله بن قُروخ ، ^(٩) عن أبيه ^(١٠) : شهدت عثمان دُفِنَ فى ثيابه بدمائه ولم يُغسَل ^(١١) .

^(١٢) وحمله جماعة من خُدَمِهِ ^(١٣) بعد ما غَسَلُوهُ وكَفَّنُوهُ . وزعم بعضهم أنه لم يُغسَل ولم يُكفَّن . والصحيح الأول . وصلى عليه جُبَيْر بن مُطْعِم . وقيل : الزبير بن العوام . وقيل : حكيم بن حزام . وقيل : مزوان بن الحكم . وقيل : المِسْوَر بن مخرمة . وقد عارضه بعض الخوارج وأرادوا رجّمه ولقّاه عن سريره ،

(١) فى م : « فيهم » .

(٢) فى الأصل : « بيان » . وانظر الإصابة ٦ / ٤٨٤ .

(٣) فى الأصل : « المنذر » .

(٤) فى ١ ، ٨ ، ١٠ ، ٧ ، م : « عتبة » ، وفى ص : « عبد الله » .

(٥) فى م ، ص : « حصين » .

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٢ - ٤١٥ .

(٧ - ٧) زيادة من : الأصل .

(٨) المسند ١ / ٧٤ . (إسناده منقطع) .

(٩) المسند ١ / ٧٣ . وقال الشيخ شعيب ١ / ٥٤٨ : إسناده ضعيف .

(١٠ - ١٠) تكملة من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٥ / ٤٢٧ .

(١١ - ١١) فى الأصل ، م ، ص : « وجماعة من خدمه حملوه على باب » .

وعزّموا على أن يُدفنَ بمقبرة اليهود بدّير سَلْع، حتى ^(١) «بلغ على بن أبي طالب، فبعث ^(٢) إليهم من نهاهم عن ذلك. وحمل جنازته حكيّم بن حزام ^(٣) وأبو جهم ابن حذيفة ونيار بن مكرم ^(٤) وجبير بن مطعم ^(٥)».

وذكر الواقدي ^(٦) [١٦٤/٥] أنه لما وُضِع ليُصلّى عليه - عند مُصلّى الجنائز - أراد بعض الأنصار أن يمتنعهم من ذلك، فقال أبو جهم بن حذيفة: اذفئوه، فقد صلى الله عليه وملائكته. ثم قالوا: لا يُدفن في البقيع، ولكن اذفئوه وراء الحائط. فدفنوه شرق البقيع تحت نخلات هناك.

وذكر الواقدي ^(٧) أن عُميّر بن ضائب نزا على سريره وهو موضوع للصلاة عليه، فكسر ضلعًا من أضلاعه، وقال: أحبّشت ^(٨) ضابطًا حتى مات في السجن؟ وقد قتل الحجاج فيما بعد عُميّر بن ضائب هذا.

وقال البخاري في «التاريخ» ^(٩): حدّثنا موسى بن إسماعيل، عن عيسى بن منهل، ثنا غالب، عن محمد بن سيرين قال: كنت أطوف بالكعبة وإذا رجل يقول: اللهم اغفر لي، وما أظن أن تغفر لي. فقلت: يا عبد الله ما سمعت أحدًا

(١ - ١) في ١، ٨، ٧: «بعث على»، وفي م: «بعث على رضى الله عنه»، وفي ص: «بعث إليهم على رضى الله عنه».

(٢) بعده في م، ص: «وقيل: مروان بن الحكم، وقيل: المسور بن مخزوم». وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، وتاريخ الطبري ٤ / ٤١٣، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٠.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٤١٣. بنحوه.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في تاريخ الطبري: «سجنت».

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٨. من طريق البخاري به.

يقول ما تقول . قال : كنتُ أعطيتُ اللهَ^(١) عهدًا إن قَدَرْتُ أن أَلْطِمَ وجهَ عثمانَ
إلا لَطَمْتُهُ ، فلَمَّا قُتِلَ وُضِعَ على سَريره في البيتِ والناسُ يَجِئُونَ فيُصَلُّونَ عليه ،
فَدَخَلْتُ كَأَنِّي أَصَلِّي عليه ، فَوَجَدْتُ خَلْوَةً فَرَفَعْتُ الثوبَ عن وجهه^(٢)
فلَطَمْتُهُ ،^(٣) وَسَجَّيْتُهُ^(٤) وقد يَسَتْ يَمِينِي . قال ابنُ سيرينَ : فرَأَيْتُهَا يابِسَةً كَأَنَّهَا
عُودٌ .

ثم خَرَجُوا^(٥) بَعْدَئِ عثمانَ الَّذَيْنِ قُتِلَا في الدارِ ؛ وهما صُبَيْحٌ وَنُجَيْحٌ ، رَضِيَ
اللهُ عنهما ، فَدَفِنَا إلى جانبِهِ بِحَشٍّ كَوَكَبٍ . وقيل : إِنَّ الخَوَارِجَ لم يُمَكِّنُوا مِن
دَفْنِهِمَا ، بل جَرَوْهُمَا بِأَرْجُلِهِمَا حَتَّى أَلْقَوْهُمَا بِالْبَلَاطِ فَأَكَلَتْهُمَا الْكِلَابُ .

وقد اعْتَنَى معاويةُ في أيامِ إمارَتِهِ بِقَبْرِ عثمانَ ، وَرَفَعَ الجِدَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَقِيعِ ،
وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَدْفِنُوا مَوْتَاهُم حَوْلَهُ^(٦) حَتَّى اتَّصَلَتْ بِمَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ^(٧) .

(١) في م ، ص : «الله» .

(٢) بعده في م : «ولحيته» .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م ، ص : «أخرجوا» .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

ذِكْرُ صِفَتِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَسَنَ الْوَجْهِ، رَقِيقٌ^(١) الْبَشَرَةَ، كَبِيرَ اللَّحْيَةِ، مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ، عَظِيمَ الْكَرَادِيسِ^(٢)، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُتَكَبِّينَ، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، حَسَنَ الثُّغْرِ، فِيهِ سُمْرَةٌ.^(٣) وَقِيلَ: بَيَاضٌ^(٤). وَقِيلَ: كَانَ فِي وَجْهِهِ شَيْءٌ مِنْ آثَارِ الْجُدَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَعَنْ الزَّهْرِيِّ^(٥): كَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ وَالشَّعْرِ^(٦)، مَرْبُوعًا أَضْلَعُ^(٧)، أَرْوَاحُ^(٨) الرَّجُلَيْنِ.

^(٩) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، ثَنَا سَالِمُ أَبُو جَمِيعٍ، ثَنَا الْحَسَنُ، وَذَكَرَ عَثْمَانُ وَشَدَّةَ حَيَاتِهِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ لِيَكُونُ فِي الْبَيْتِ وَالْبَابِ عَلَيْهِ مَعْلَقٌ، فَمَا يَضَعُ عَنْهُ الثَّوبَ لِيَفِيضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ؛ يَمْتَنِعَهُ الْحَيَاءُ أَنْ يُقِيمَ صَلْبَهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ^(١٠): حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، ثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: زَعَمَ أَبُو الْمُقْدَامِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِعَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ^(١١)

(١) فِي م، ص: «دَقِيق».

(٢) الْكَرَادِيسُ؛ جَمْعُ كَرْدُوسٍ؛ وَهُوَ كُلُّ عَظْمَيْنِ التَّقْيَا فِي مَفْصَلٍ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م، وَفِي الْأَصْلِ: «وَقِيلَ: بَيَان».

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ (تَرْجَمَةُ عَثْمَانَ) ص ١٦. وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤/ ٤١٩.

(٥) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «الثَّغَر».

(٦) فِي الْأَصْلِ، ٨، م، ص، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «أَصْلَع».

الْمَرْبُوعُ: الْوَسِيطُ الْقَامَةُ. وَالْأَضْلَعُ: الشَّدِيدُ الْقَوَى الْأَضْلَاعُ.

(٧) الْأَرْوَاحُ: الَّذِي تَتَدَانَى عَقَبَاهُ وَيَتَبَاعَدُ صَدْرَاهُ قَدَمَاهُ.

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ: ص، وَفِي ٨، ٧: «يَخْضِبُ بِالصُّفْرَةِ، وَقَدْ كَانَ شَدَّ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ وَقَدْ كَسَا

ذِرَاعَاهُ الشَّعْرَ». وَمِثْلُهُ فِي م إِلَّا أَنْ فِيهَا: «وَكَانَ قَدْ». بِدَلَا مِنْ: «وَقَدْ كَانَ».

(٩) الْمُسْنَدُ ١ / ٧٣، ٧٤. إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١٠) الْمُسْنَدُ ١ / ٧٣. إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

^(١) مُتَوَكِّئٌ عَلَى رِدَائِهِ ، فَأَتَاهُ سَقَّانٌ يَخْتَصِمَانِ ^(٢) فَقَضَى بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، بَوَّجَتِيهِ ^(٣) نَكَتَاتُ جُدْرِيٍّ ، وَإِذَا شَعْرُهُ قَدْ كَسَا ذِرَاعَيْهِ . وَقَالَ وَقَدْ بُنِيَ عَبْدُ اللَّهِ ^(٤) : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ضَبَّابَ أَشْنَانِهِ بِالذَّهَبِ ^(٥) .

وقال الواقدي ^(٥) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ ^(٦) ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ قَالَ : كَانَ لِعَثْمَانَ عِنْدَ خَازِنِهِ يَوْمَ قُتِلَ ، ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَمْسُمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، ^(٧) وَخُمْسُونَ ^(٨) وَمِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ ، فَانْتَهَبَتْ وَذَهَبَتْ ، وَتَرَكَ أَلْفَ بَعِيرٍ بِالرَّيْذَةِ ، وَتَرَكَ صَدَقَاتٍ كَانَ [١٦٥/٥] تَصَدَّقَ بِهَا ؛ بِبَيْرٍ ^(٩) أَرِيْسٍ ، وَخَيْرٍ ، وَوَادِي الْقَرْيَ ، ^(١٠) قِيَمَةُ مِائَتِي ^(١١) أَلْفٍ دِينَارٍ ^(١٢) .

^(١١) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(١٢) : ثنا أَبُو ^(١٣) الْمَغِيرَةِ ، ثنا أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، ثنا أَبُو عَوْنٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ عَثْمَانَ قَالَ لِابْنِ مَسْعُودٍ : هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ عَمَّا بَلَغَنِي عَنْكَ ^(١٤) ؟

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) بعده في المسند : «إليه» .

(٣) في المسند : «بوجنته» .

(٤) المسند ١ / ٧٣ . من زوائد عبد الله . (إسناده ضعيف) .

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٧٦ ، ٧٧ ، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٤ .

(٦) في الأصل : «سعيد» وفي ص : «يزيد» .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨) في م ، ص : «بئر» .

(٩ - ٩) في الأصل ، م ، ص : «فيه مائتا» . والمثبت من مصدر التخريج .

(١٠) بعده في م : «وبئر رومة كان اشتراها في حياة النبي ﷺ وسبلها» . وفي الحاشية إشارة إلى أنها زيادة من عقد الجمان منسوبة لابن كثير .

(١١ - ١١) زيادة من : الأصل .

(١٢) المسند ١ / ٦٦ ، بنحوه : إسناده ضعيف . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(١٣) في الأصل : «المغيرة» . والمثبت من المسند .

^(١) فَأَعْتَذَرَ بَعْضُ الْعَذِيرِ . فَقَالَ عَثْمَانُ : إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ وَحَفِطْتُ ، وَلَيْسَ كَمَا سَمِعْتُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُ سَيُقْتَلُ أَمِيرٌ ^(٢) ، ^(٣) وَيَنْتَزِرُ مُنْتَزِرٌ ^(٤) » . وَإِنِّي أَنَا الْمَقْتُولُ وَلَيْسَ عَمْرٌ ، إِنَّ عَمْرَ قَتَلَهُ وَاحِدٌ ، وَإِنَّهُ سَيُجْتَمَعُ عَلَيَّ .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٥) : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلَةَ أَنَّ عَثْمَانَ قَالَ يَوْمَ الدَّارِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَاهَدَ لِي عَهْدًا ، فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ . قَالَ قَيْسٌ : فَكَانُوا يَرَوْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ وَكِيعٍ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ ^(٥) .

وَفِي « مَسْنَدِ أَبِي يَعْلَى » ^(٦) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَهْلَةَ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتُجْتَلَى بَعْدِي فَلَا تُقَاتِلْ » ^(٧) .

فصل

قَالَ الْأَعْمَشُ ^(٨) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، عَنْ حَذِيفَةَ أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ الْفِتَنِ قَتْلُ عَثْمَانَ ، وَآخِرُ الْفِتَنِ الدَّجَالُ .

وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو عَسَاكِرَ ^(٩) ، مِنْ طَرِيقِ شَبَابَةَ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ مُوَرِّقٍ

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) في الأصل : « امرء » .

(٣ - ٣) في الأصل : « يتبرى متبرى » . والانتزاء : التسرع إلى الشر .

(٤) المسند ١ / ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٩ . (إسناده صحيح) .

(٥) الترمذى (٣٧١١) . وقال : حديث حسن صحيح غريب . (صحيح الترمذى ٢٩٢٨) .

(٦) لم نجده في مسنده . وأخرجه ابن عساكر من طريقه بنحوه ، في : تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٤ . وعزاه السيوطي في الجامع الكبير ٦ / ٢ لأبي يعلى ، ورمز لضعفه .

(٧) أخرجه ابن عساكر بلفظ آخر في : تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

(٨) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٩ .

الباهلي، عن حجاج بن أبي عثمان^(١) الصوّاف، عن زيد بن وهب، عن حذيفة. قال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان، إلا تبع الدجال إن أذركه، وإن لم يُذكره آمن به في قبره.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٢) وغيره: أنا محمد بن سعيد، أنا عمرو بن عاصم الكلابي، ثنا أبو الأشهب، حدثني عوف، عن محمد بن سيرين أن حذيفة بن اليمان قال: اللهم إن كان قتل عثمان بن عفان خيرا، فليس لي فيه نصيب، وإن كان قتله شرا، فأنا منه بريء، والله لئن كان قتله خيرا لتخلبته^(٣) لبنا، ولئن كان قتله شرا لتفتصن^(٤) به دما. وقد ذكره البخاري في «صحيحه»^(٥).

طريق أخرى عنه: قال محمد بن عائذ^(٦): ذكر يحيى^(٧) بن حمزة، حدثني أبو عبد الله النجرائي^(٨) أن حذيفة بن اليمان في مرضه الذي هلك فيه، كان عنده رجل من إخوانه وهو يُناجي امرأته، ففتح عينيّه فسألها^(٩) فقالا: خير^(١٠). فقال:

(١) في ١ ٨، ١ ٧، م، ص: «عمار». وانظر: تهذيب الكمال ٥ / ٤٤٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر من طريقه في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٧. وهو في الطبقات ٣ / ٨٣.

(٣) في الأصل: «لتخلبته»، وفي ١ ٨: «لتخلبته»، وفي ١ ٧: «لخيلته»، وفي الطبقات: «ليخلبها».

(٤) في م، ص: «إن».

(٥) في الأصل، ١ ٨: «لنمتصى»، وفي م، ص: «ليمتص». وفي ١ ٧ والطبقات «ليمتصن».

(٦) لم نجده في صحيح البخاري. انظر تحفة الأشراف ٣ / ٥٢. وقد أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٥٤٣) من طريق هشام عن محمد بن سيرين بنحوه.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٨. من طريق محمد بن عائذ به.

(٨) في م، ص: «محمد». وانظر: تهذيب الكمال ٣١ / ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٩) في ١ ٨، ١ ٧، م: «الحراني». وانظر الموضع السابق من تهذيب الكمال.

(١٠) في ١ ٨: «فسألها ماذا تقولان»، وفي ١ ٧، تاريخ دمشق: «فسألها».

(١١) في م: «خيرا».

إِنَّ^(١) شَيْقًا تُسِرَّانِيهِ دُونِي مَا هُوَ بِخَيْرٍ. قَالَ: قُتِلَ الرَّجُلُ. يَغْنِي عِثْمَانُ. قَالَ: فَاسْتَرْجِعْ^(٢) ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِمَغْزِلٍ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهُوَ لِمَنْ حَضَرَهُ، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهُوَ لِمَنْ حَضَرَهُ، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، الْيَوْمَ نَفَرْتُ^(٣) الْقُلُوبُ بِأَنْفَارِهَا^(٤)، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي^(٥) سَبَقَ بِي الْفِتْنُ، قَادَتَهَا وَغُلُوجَهَا، الْحَطِيءُ^(٦) مَنْ تَرَدَّى بِعَيْرِهِ^(٧)، فَشَبَّعَ شَحْمًا وَقَلَّ^(٨) عَمَلُهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ^(٩): ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عُثَيْبَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَزْرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: لَوْ كَانَ قَتْلُ عِثْمَانَ هَدًى، لَاحْتَلَبْتُ بِهِ الْأُمَّةُ لَبَنًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَلَالًا، فَاحْتَلَبْتُ بِهِ الْأُمَّةُ دَمًا. وَهَذَا مَنْقُطِعٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ^(١٠): أَنَا عَارِضُ^(١١) بَنِي الْفَضْلِ، أَنَا الصَّبْعُ بْنُ حَزْنٍ، ثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ زَهْدَمِ الْجَزَمِيِّ قَالَ: خَطَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ لَمْ يُطْلَبِ [١٦٥/٥ ظ] النَّاسُ بِدَمِ عِثْمَانَ لَرُمُوا بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَدْ رُويَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْهُ^(١٢).

وَقَالَ الْأَعْمَشُ^(١٣) وَغَيْرُهُ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيِّ

(١) سقط من: م.

(٢) في الأصل، ص: «فرجع».

(٣) في ١، ٨، ٧: «تكررت»، وفي م، ص: «تغيرت».

(٤) في ١، ٨، ٧: «وتغيرت»، وفي م، ص: «بها عثمان».

(٥ - ٥) في الأصل: «سوى العير».

(٦) في ١، ٨، م: «الحطى».

(٧) في الأصل: «بغيره»، وفي ١، ٨، ٧، م: «بغيره».

(٨) في الأصل: «قد»، وفي ١، ٨، ٧، م: «قبل».

(٩) أخرجه ابن عساكر، في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٩.

(١٠) الطبقات ٣ / ٨٠.

(١١) في م: «حازم».

(١٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٩ من طريق محمد بن سعد به.

(١٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦٠، ٤٦١. عن الأعمش به بنحوه.

قال : لما قُتِلَ عثمانُ جِئْتُ عليًّا وهو جالسٌ في المسجدِ وعليه عِمَامَةٌ سوداءُ فقلتُ له : قُتِلَ عثمانُ . فقال : تَبَّا لهم آخِرَ الدهرِ . وفي رواية^(١) : خيبةٌ لهم .

وقال أبو القاسمِ البغويُّ^(٢) : أنبأنا عليُّ بنُ الجعدِ ، أنا شريكُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عيسى ، عن ابنِ أبي ليلى . قال : سَمِعْتُ عليًّا وهو ببابِ المسجدِ ، أو عندَ أحجارِ الزيتِ ، رافعا صوتَه يقولُ : اللهمَّ إِنِّي أبراؤُ إليك مِن دمِ عثمانَ . وقال أبو هلالٍ^(٣) : عن قتادةَ ، عن الحسنِ قال : قُتِلَ عثمانُ وعليٌّ غائبٌ في أرضٍ له ، فلمَّا بلغه قال : اللهمَّ إِنِّي لم أَرْضَ ولم أُماليئُ .

وروى الربيعُ بنُ بدرٍ^(٤) ، عن سيارِ بنِ سلامةَ ، عن أبي العاليةِ أنَّ عليًّا دخلَ على عثمانَ ، فوقعَ عليه وجعلَ يَتَكَبَّرُ حتى ظنُّوا أنَّه سيَلْحَقُ به .

وقال الثوريُّ^(٥) وغيره ، عن ليثِ ، عن طاووسِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال عليٌّ يومَ قُتِلَ عثمانُ : واللَّهِ ما قَتَلْتُ ولا أَمَرْتُ ، ولكِنِّي غُلِبْتُ . ورواه غيرُ ليثِ ، عن طاووسِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عليٍّ بنحوه .

وقال حبيبُ بنُ أبي العاليةِ^(٦) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال عليٌّ : إن شاء الناسُ حلَفْتُ لهم عندَ مقامِ إبراهيمَ باللَّهِ ، ما قَتَلْتُ عثمانَ ، ولا أَمَرْتُ بقتله ، ولقد نهَيْتُهم فعضَّوني . وقد رَوَى مِن غيرِ وجهٍ عن عليٍّ بنحوه^(٧) .

(١) تاريخ دمشق ص ٤٦١ .

(٢) المصدر السابق عن أبي القاسمِ البغويِّ به .

(٣) المصدر السابق عن أبي هلالٍ به .

(٤) المصدر السابق عن الربيعِ بنِ بدرٍ به بنحوه .

(٥) المصدر السابق ص ٤٦٢ عن الثوريِّ به بنحوه .

(٦) المصدر السابق ص ٤٦٣ عن حبيبِ بنِ أبي العاليةِ به بنحوه .

(٧) المصدر السابق ص ٤٦٣ - ٤٦٦ .

وقال محمد بن يونس الكندي^(١): ثنا هارون بن إسماعيل، ثنا قرة بن خالد، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: سمعت علياً يوم الجمل يقول: اللهم إني أئبأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قُتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاءوني للبيعة فقلت: والله إني لأستحيي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال فيه رسول الله ﷺ: «ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة». وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل^(٢) على الأرض^(٣) لم يُدفن بعد. فانصرفوا، فلما دُفِن رجع الناس يسألوني البيعة فقلت: اللهم إني لمُشفق^(٤) بما أقدم عليه، ثم جاءت عزمة فبايعت، فلما قالوا: أمير المؤمنين، فكأنما^(٥) صُدم قلبى،^(٦) وانسكبت بعبرة^(٧).

وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر^(٨) بجمع الطرق الواردة عن علي، أنه تبرأ من دم عثمان، وكان يُقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله، ولا أمر بقتله، ولا مالا، ولا رضى به، ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه. ثبت ذلك عنه، من طرق تُفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث. والله الحمد والمئة. وثبت عنه أيضاً من غير وجه أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان بمن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ

(١) أخرجه الحاكم، في: المستدرک ٣ / ١٠٣، وابن عساكر، في: تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦٢. كلاهما عن محمد بن يونس به.

(٢ - ٢) في الأصل، م، ص: «في الأرض»، وفي ٨، ١، ٧: «بالأرض».

(٣) في م: «أشفق»، وفي المستدرک: «مشفق».

(٤) في الأصل، ص: «فكان» في ٨، ١، ٧: «فكانه»، وفي م: «كان».

(٥ - ٥) في الأصل: «وأسكت بغيره»، وفي ٨، ١، ٧، م: «وأسكت نفرة من ذلك»، وفي ص: «وانسكب سره». وجاء مكانها في المستدرک: «فقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى». والمثبت كما في تاريخ دمشق.

(٦) انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦١ - ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧٤ - ٤٧٦.

مُنْقَسِلِينَ ﴿ [الحجر: ٤٧] . وثبت عنه أيضًا من غير وجه أنه قال : كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا . وفي رواية^(١) أنه قال : كان عثمان ، رضى الله عنه ، خيرنا ، وأوصلنا للرحم ، [١٦٦/٥] وأشدنا حياءً وأحسننا طهورًا ، وأتقانا للرب عز وجل .

وروى يعقوب بن سفيان^(٢) ، عن سليمان بن حبيب ، عن حماد بن زيد ، عن مجالد ، عن عُمَيْرِ بْنِ زُوَيْدٍ^(٣) أبى كثير قال : خطب على فقّطع الخوارج عليه خطبته ، فنزل فقال : إن مثلى ومثّل عثمان كمثلي أثوار ثلاثة ؛ أحمر وأبيض وأسود ، ومعهم فى أجمّة أسد ، فكان كلّما أراد قتل أحدهم منعه الآخرون ، فقال للأسود والأحمر : إن هذا الأبيض قد فضّحنّا فى هذه الأجمّة ، فخلّى عنه حتى أكله . فخلّى عنه ، فأكله ، ثم كان كلّما أراد أحدهما منعه الآخر ، فقال للأحمر : إن هذا الأسود قد فضّحنّا فى هذه الأجمّة ، وإنّ لؤنى على لؤنك ، فلو خلّيت عنه أكلته . فخلّى عنه الأحمر فأكله ، ثم قال للأحمر : إننى أكلتك . فقال : دغى حتى أصبح ثلاث صيحات . فقال : دونك . فقال : ألا إننى إنما أكلت يوم أكل الأبيض^(٤) . ثلاثاً^(٥) ، ثم قال على : ولما أنا وهنت يوم قيل عثمان . قالها ثلاثاً^(٦) .

(١) المصدر السابق ص ٤٧٨ - ٤٨١ . وفيه روايات كثيرة بهذا المعنى .
(٢) المعرفة والتاريخ ٣ / ١١٨ ، ١١٩ . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٢ . من طريق يعقوب بن سفيان به . كلاهما بنحوه .
(٣) فى الأصل : « ودى » ، وفى ٨ ، ١ ، والمعرفة والتاريخ : « روزى » ، وفى ٧ ، ١ ، ص : « رودى » ، وفى م : « رودى (كذا) » . والمثبت كما فى التاريخ الكبير ٦ / ٥٣٩ ، والجرح والتعديل ٦ / ٣٧٦ ، وتاريخ دمشق .

(٤) فى م : « البيض » .

(٥) بعده فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « فلو أنى نصرته لما أكلت » .

(٦) بعده فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « ولو أنى نصرته لما وهنت » .

وروى ابنُ عساکر^(١) ، من طريق محمد بن هارون الحضرمي ، عن سوار^(٢)
ابن عبد الله العنبري^(٣) القاضي ، عن ابن مهدي ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى
ابن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال : كانت المرأة تجيء في زمان عثمان إلى
بيت المال ، فتحمل وقرها^(٤) وتقول : اللهم بذل ، اللهم غيّر . فقال حسان بن
ثابت^(٥) حين قُتل عثمان ، رضى الله عنه :

قُلْتُمْ بَذَلْ فَقَدْ بَذَلْكُمْ سَنَةً^(٦) حرّى وحزباً كاللّهَب

ما نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابٍ خِلْفَةٍ وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبٍ

قال : وقال أبو حمزة أخو بني ساعدة - وكان يَمُنْ شهيد بدرًا ، وكان في مَنْ
جانب عثمان - فلما قُتل قال : والله ما أَرَدْنَا قَتْلَهُ ، ولا كُنَّا نَرَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ
الْقَتْلُ ، اللهم إِنَّ لَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا أَفْعَلَ كَذَا^(٧) وكذا^(٨) ، ولا أَضْحَكَ حَتَّى أَلْقَاكَ .

وقال محمد بن سعيد^(٩) : أنا عبد الله بن إدريس ، أنا إسماعيل بن أبي خالد ،
عن قيس بن أبي حازم ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، قال : لقد رَأَيْتُنِي
وإنَّ عمرَ مُوثِقِي وأُخْتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، ولو أَرَفَضُ^(١٠) أَحَدًا فِيمَا صَنَعْتُمْ بَابِنِ عَفَانٍ ،

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

(٢) في النسخ : «سويد» . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر : تهذيب الكمال ١٢ / ٢٣٨ .

(٣) في ١ ، ٨ ، ٧ : «العنزي» ، وفي م : «القشيري» .

(٤) الوقر : الحمل الثقيل .

(٥) الديوان ٢٧٠ .

(٦) السنة : القحط والجذب .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) الطليقات ٣ / ٧٩ . وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٥ من طريق

محمد بن سعد به .

(٩) قال ابن حجر : ارفض : أى زال من مكانه . فتح الباري ٧ / ١٧٦ . وانظر اللسان (رف ض) ، (رض ض) .

لكان حقيقًا . وهكذا رواه البخاري في « صحيحه »^(١) .

وروى محمد بن عائذ^(٢) ، عن إسماعيل بن عياش^(٣) ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير قال : سمع عبد الله بن سلام رجلاً يقول : لآخر : قُتل عثمان بن عفان ، فلم يَنْتَطِخْ فيه عَنَزَان . فقال ابن سلام : أجل إن البقر والمغز لا تَنْتَطِخْ في قتل الخليفة ، ولكن تَنْتَطِخْ فيه الرجال بالسلاح ، والله ليقتلن به أقوام ، إنهم لفي أصلاب آبائهم ما وُلِدُوا بعدُ .

وقال ليث^(٤) ، عن طاوس قال : قال ابن سلام : يُحكَّم عثمان يوم القيامة في القاتل والخاذل .

وقال أبو عبد الله المحاملي^(٥) : ثنا أبو الأشعث ، ثنا حزم بن أبي حزم ، سمعت أبا الأسود يقول : سمعت أبا بكره يقول : لأن أخيراً من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أشرك في دم عثمان .

وقال أبو يعلى^(٦) : ثنا إبراهيم [١٦٦/٥ ط] بن محمد بن عروعة ، ثنا محمد بن عباد الهنائي^(٨) ، ثنا البراء بن أبي فضالة^(٩) ، ثنا الحضرمي ، عن أبي مریم رضيع

(١) البخاري (٣٨٦٢) ، (٣٨٦٧) ، (٦٩٤٢) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٠ من طريق محمد بن عائذ به نحوه .

(٣) في م ، ص : « عباس » . انظر تهذيب الكمال ١٦٣/٣ .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٨١ ، ٨٢ عن ليث به .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٤٩٢ عن المحاملي به .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « قتل » .

(٧) مسند أبي يعلى (٦٧٦٧) . وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٩٦ : رواه أبو يعلى بإسنادين ، وفي أحدهما من لم أعرفه ، وفي الآخر سفيان بن وكيع وهو ضعيف .

(٨) في ١ ، ص : « الهنائي » ، وفي ٨ : « الهيائي » ، وفي م : « الهنائي » . وانظر : تهذيب الكمال ٤٤٥ / ٢٥ .

(٩) في الأصل ، م ، ص : « فضال » ، وفي ٨ ، ٧ : « فضل » . والمثبت من مصادر التخریج .

الجارود قال : كنت بالكوفة فقام الحسن بن علي خطيباً فقال : أيها الناس ، رأيت البارحة في منامي عجباً ؛ رأيت الرب تبارك وتعالى فوق عرشه ، فجاء رسول الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش ، فجاء أبو بكر فوضع يده على منكب النبي ﷺ ، ثم جاء عمر فوضع يده على منكب أبي بكر ، ثم جاء عثمان ^(١) فكان نبذة ^(٢) ، فقال : رب سئل عبادك فيم قتلوني ؟ فانبعث ^(٣) من السماء ميزابان من دم في الأرض . قال : فقيل لعلي : ألا ترى ما يحدث به الحسن ؟ فقال : حدث بما رأى .

ورواه أبو يعلى ^(٤) أيضاً ، عن سفيان بن وكيع ، عن جُمَيْع بن ^(٥) عمر بن عبد الرحمن ، عن ^(٦) مُجَالِيد ، عن طُحْرُب ^(٧) العجلي : سمعت الحسن بن علي يقول : ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ؛ رأيت العرش ، ورأيت رسول الله ﷺ متعلّقاً بالعرش ، ورأيت أبا بكر واضعاً يده على منكب ^(٨) رسول الله ﷺ ، وكان عمر واضعاً يده على منكب أبي بكر ، ورأيت عثمان واضعاً يده على منكب ^(٩) .

(١ - ١) في الأصل : « فكان بيده - يعني رأسه - وهو وهم » . وفي م : « فكان بيده يعني رأسه » . وهذه رواية ابن حمدان كما أشار إليها ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٥ . وقال معلقاً عليها : وهو وهم . وفي ١ ، ٨ ، ٧ : « كأنه ، وضع يده على منكب عمر » ، وفي ص : « فكان بيده » والمثبت من مصدر التخريج .

والنبذة : الناحية .

(٢) في مسند أبي يعلى : « فانبعث » .

(٣) مسند أبي يعلى (٦٧٦٨) . واللفظ لابن عساكر من طريق زكريا بن يحيى عن سفيان بن وكيع به . تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

(٤ - ٤) في الأصل : « عمرو بن » ، وفي م : « عمير بن » . وانظر : تهذيب الكمال ٥ / ١٢٢ .

(٥) في م : « بن » .

(٦) في م ، ص : « حرب » . وقال الأزدي : لا يقوم إسناد حديثه . ميزان الاعتدال ٢ / ٣٣٥ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

عمر، ورأيت دماً دونهم، فقلت: ما هذا؟ ف قيل: هذا دم عثمان يطلب الله به.

وقال مسلم بن إبراهيم^(١): ثنا سلام بن مسكين، عن وهب بن شبيب، عن زيد بن صوحان أنه قال يوم قتل عثمان: نقرت القلوب منافرها، والذي نفسى بيده، لا تتألف إلى يوم القيامة.

وقال محمد بن سيرين^(٢): قالت عائشة: مضئموه^(٣) مؤص^(٤) الإناء ثم قتلئموه.

وقال خليفة بن خياط^(٥): ثنا أبو قتيبة، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن عوين ابن عبد الله بن عتبة قال: قالت عائشة: غضبت لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف! استعنتبئموه حتى إذا تركئموه كالقلب^(٦) المصفى قتلئموه.

وقال أبو معاوية^(٧)، عن الأعمش، عن خيثمة، عن مسروق قال: قالت عائشة حين قتل عثمان: تركئموه كالثوب النقي من الدنس ثم قتلئموه. وفي

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٩، من طريق مسلم بن إبراهيم به.
(٢) أخرجه خليفة في تاريخه ١ / ١٩١، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٥ من طرق عن محمد بن سيرين عن عائشة.

(٣) في الأصل، ٨ ا، ٧ ا: «مصئموه»، وفي م: «مصئموه».

(٤) في الأصل، ٧ ا، م: «مص».

والموص: الغسل بالأصابع... أرادت أنهم استنابوه عما نقموا منه، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه.
النهاية ٤ / ٣٧٢. وانظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٢٦١، ٢٦٢.

(٥) تاريخ خليفة ١ / ١٩١. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٥ من طريق خليفة به.

(٦) في ٧ ا: «كالقعب»، وفي م: «كالمقب»، وفي ٨ ا: «كالعقب»، وفي حاشيتها: «كالقلب. كذا في الأصل».

والقلب: السوار من الفضة. النهاية ٤ / ٩٨، اللسان (ق ل ب).

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٦ عن أبي معاوية به.

رواية^(١): ثم قَوَّبْتُمُوهُ فذَبَحْتُمُوهُ كما يُذْبَحُ الكبشُ. فقال لها مسروق: هذا عملك، أنتِ كتبتِ إلى الناسِ تأمرينهم أن يخرجوا إليه. فقالت: لا والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون، ما كتبتُ إليهم سوداءَ في بيضاءَ حتى جلستُ مجلسي هذا. قال الأعمش: فكانوا يَرَوْنَ أَنَّهُ كُتِبَ على لسانِها. وهذا إسنادٌ صحيحٌ إليها. وفي هذا وأمثاله دلالةٌ ظاهرةٌ على أنَّ هؤلاء الخوارج، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ، رَوَّزُوا كُتْبًا على لسانِ الصحابةِ إلى الآفاقِ^(٢)، يُحَرِّضُونَهُمْ على قتالِ عثمان، كما قدَّمنا بيانه. ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

وقال أبو داود الطيالسي^(٣): حَدَّثَنَا حَزْمُ الْقُطَيْعِيُّ، ثنا^(٤) أبو الأسود، سَوَادَةٌ^(٥)، أَخْبَرَنِي طَلْقُ بْنُ خُشَّافٍ^(٦). قال: قُتِلَ عثمانُ فْتَفَرَّقْنَا في أصحابِ محمدٍ ﷺ نسألُهم عن قتله، فسمِعْتُ [١٦٧/٥] عائشةَ تقول: قُتِلَ مَظْلُومًا لَعَنَ اللَّهُ قَتَلَتَهُ.

وروى محمدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأنصاري^(٧)، عن أبيه، عن ثُمَامَةَ، عن أنسٍ قال: قالت أُمُّ سُلَيْمٍ لَمَّا سَمِعَتْ بِقَتْلِ عثمانَ: رَجِمَهُ اللَّهُ، أَمَا إِنَّهُمْ^(٨) لَنَ

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٦.

(٢) في الأصل: «الأقاليم».

(٣) لم نجده في مسنده. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ٣٥٨. من طريق يحيى بن موسى عن أبي داود به.

(٤ - ٥) في م: «أبو الأسود بن سودة». وهو خطأ واضح، فسودة هو ابن أبي الأسود (مسلم بن مخراق)، وأبو الأسود هو الذي روى عنه حزم القطمي وروى عن طلق بن خشاف، أما سودة فيروى عن أبيه، وانظر: تهذيب الكمال ٥ / ٥٨٨، ١٢ / ٢٣١، ٢٧ / ٥٣٥.

(٥) في ١، ٨، ٧، م، ص: «حسان». وانظر: الإكمال ٣ / ١٥٧.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٩ من طريق الأنصاري - ولم يسمه - به.

(٧) في م، ص: «إنه».

(٨) في ١، ٨، ٧، م، ص: «لم».

يَحْتَلِبُوا^(١) بَعْدَهُ إِلَّا دَمًا .

وأما كلام أئمة التابعين في هذا الفصل فكثير جدًا يطول ذكرنا له ، فمن ذلك قول أبي مسلم الخولاني^(٢) حين رأى الوفد الذين قدموا من قتله^(٣) : أما مَرْزُئُم بِلَادِ ثُمُودَ ؟ قالوا : نعم . قال : أَشْهَدُ أَنْكُمْ مِثْلُهُمْ ، خَلِيفَةُ اللَّهِ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ نَاقَتِهِ . وقال ابنُ عُليَّةَ^(٤) ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ قال : لو كان قتلُ عثمانَ هَدًى لاحتَلَبْتُ به الأُمّةُ لَبَنًا ، ولكنه كان ضلَالًا ، فاحتَلَبْتُ به الأُمّةُ دَمًا . وقال أبو جعفرٍ الباقرُ^(٥) : كان قتلُ عثمانَ على غيرِ وجهِ الحقِّ .

ذِكْرُ بَعْضِ مَا رُئِيَ بِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال مجالد^(٦) ، عن الشعبي : ما سَمِعْتُ مِنْ مَرَاتِي عثمانَ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ :

فَكَفَّ يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَيَقَنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَقَالَ لِأَهْلِ الدَّارِ لَا تَقْتُلُوهُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ امْرِئٍ لَمْ يُقَاتِلِ
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ صَبَّ عَلَيْهِمُ الدَّ عداوةً والبغضاءَ بعدَ التَّوَاصُلِ

(١) في الأصل : «يختلبوا» ، وفي م : «يحللوا» .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، بنحوه .

(٣) بعده في م : «إنكم مثلهم أو أعظم جرما» .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٠٠ ، عن ابن عليه به .

(٥) المصدر السابق نفس الموضع .

(٦) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ : «مجاهد» .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، عن مجالد به .

وانظر الأغاني ١٦ / ٢٣٣ ، ونهاية الأرب ١٩ / ٥١٢ .

وكيف رأيت الخير أدبر بعده عن الناس إدبار النعام الجوافل^(١)
وقد نسب هذه الأبيات سيف بن عمر^(٢) إلى «المغيرة بن^(٣) الأخنس بن
شريق».

وقال سيف بن عمر^(٤): وقال حسان بن ثابت:

ماذا^(٥) أرذتم من أخى الدين^(٦) باركت يد الله فى ذاك الأديم المقدد
قتلتهم ولئى الله فى جوف داره وجفثتم بأمر جائر غير مهتد
فهلاً رعتنتم ذمة الله بينكم^(٧) وأوفيتهم بالعهد عهد محمد
ألم يك فيكم ذا بلاء ومصدق وأوفاكم قدماً^(٨) لدى كل مشهد
فلا ظفرت أيمان قوم تباعوا^(٩) على قتل عثمان الرشيد المسدد
وقال ابن جرير^(١٠): وقال حسان بن ثابت، رضى الله عنه:

من سره الموت صروفا لا مزاج له فليأت مأسدة^(١١) فى دار عثماناً

(١) الجوافل؛ جمع جافلة: وهى التى نفرت فزعة مسرعة.

(٢) انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٨.

(٣ - ٣) فى م: «أبى المغيرة»، وفى ص: «المغيرة».

(٤) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٥. والأبيات فى ديوان حسان ص ٢١٣.

(٥) فى الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ص: «فماذا». والبيت هكذا حسب الديوان وكما فى تاريخ دمشق، وفيه خرم.

(٦) فى الديوان: «الخير».

(٧) فى الديوان: «وسطكم».

(٨) فى ١، ٨، ١، ٧، م: «عهدا». وهى رواية أخرى للبيت، انظر الديوان.

(٩) فى الديوان: «تظاهرت».

(١٠) تاريخ الطبرى ٤ / ٤٢٥. والأبيات فى الديوان ٢١٥، ٢١٦.

(١١) فى الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ص: «مأدبة». وهكذا فى الاستيعاب ٣ / ١٠٤٩.

^(١) مُشْتَعِرِي ^(٢) حَلَقَ الْمَاذِي ^(٣) قَدْ شَفَعْتُ ^(٤)
صَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُتْوَانِ السَّجُودِ بِهِ
قَبْلَ ^(٥) الْمُخَاطِمِ ^(٦) يَبِضُّ ^(٧) زَانَ أَبْدَانَا ^(٨)
يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقَرَّانًا ^(٩)
قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ أَحْيَانًا
وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانًا
^(١٠) فَقَدْ رَضِينَا ^(١١) بِأَرْضِ ^(١٢) الشَّامِ نَافِرَةً
إِنِّي لَمَنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا
لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكَأَ فِي دِيَارِهِمْ
يَا لَيْتَ شَعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخَيِّرُنِي
وَقَالَ رَاعِي الْإِبِلِ التَّمِيرِيُّ ^(١٥) فِي عَثْمَانَ :

- (١ - ١) سقط من: الأصل .
- (٢) في م ، الديوان : « مستحقني » . ومشتعري أى لابسى .
- (٣) الماذى : خالص الحديد وجيده .
- (٤) في م ، ص ، الديوان : « شفعت » . وفي الديوان : ويروى شفعت ، يريد قرنت الدروع بالبيض .
- (٥) في م ، الديوان : « فوق » .
- (٦) المخاطم : الأنوف .
- (٧) يبض ؛ جمع بيضة : وهى الخوذة .
- (٨) الأبدان : الدروع .
- (٩) لم يرد هذا البيت فى تاريخ الطبرى . وتقدم فى صفحة ٣٢٣ .
- (١٠ - ١٠) فى الديوان : « وقد رضيت » .
- (١١) فى تاريخ الطبرى ، الديوان : « بأهل » .
- (١٢) فى الديوان : « زافرة » .
- (١٣ - ١٣) فى الديوان : « حتى الممات » .
- (١٤) جاء فى ، م بعد ذلك ثلاثة أبيات منسوبة لحسان ، وثلاثة أخرى منسوبة للفرزدق ، كلها فى رثاء عثمان ، رضى الله عنه ، هذه الأبيات لم ترد فى أى نسخة مما لدينا ، وأشار فى حاشية م إلى أن هذه الأبيات زيادة من تاريخ البدر العيني نقلها فى سياق عبارة ابن كثير .
- (١٥) البيتان ليسا فى ديوانه . وأخرجهما ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٥٥ .

عَشِيَّةٌ يَدْخُلُونَ بِغَيْرِ إِذْنٍ عَلَى مَتَوَكِّلٍ أَوْفَى وَطَابَا
خَلِيلٌ مُحَمَّدٍ وَوَزِيرٌ صَدِيقٌ وَرَابِعٌ خَيْرٌ مَن وَطِئَ الثَّرَابَا

فصل

إن قال قائلٌ : كيف وقع قتلُ عثمانَ ، رضى اللهُ عنه ، بالمدينةِ وفيها جماعةٌ
من كبارِ الصحابةِ ، رضى اللهُ عنهم ؟ فجوابه من وجوه :

أحدها ، أنَّ كثيرًا منهم ، بل أكثرهم أو كلهم ، لم يكن يُظنُّ أنه يتلُغُ الأمرُ
إلى قتله ، فإنَّ أولئك الأحزابَ [١٦٧/٥ ط] لم يكونوا يحاولون قتله غيتًا ، بل طلبوا
منه أحدَ أمورٍ ثلاثةٍ ؛ إما أن يَغْزِلَ نفسه ، أو يُسَلِّمَ إليهم مزوانَ بنِ الحكمِ ، أو
يقتلوه ، فكانوا يَزْجُون أن يُسَلِّمَ إلى الناسِ مزوانَ ، أو أن يَغْزِلَ نفسه ويستريحَ من
هذه الضائقةِ الشديدةِ . وأما القتلُ فما كان أحدٌ يُظنُّ أنه يَقَعُ ، ولا أنَّ هؤلاء
يَجْتَرِئون عليه إلى ما هذا حده ، حتى وقع ما وقع . والله أعلم .

الثانى ، أنَّ الصحابةَ مانعوا دونه أشدَّ الممانعةِ ، ولكن لما وقع التضيقُ
الشديدُ ، عَزَمَ عثمانُ على الناسِ أن يكفُوا أيديهم وَيَعْمِدُوا أسلحتهم ففعلوا ،
فتمكَّن أولئك ممَّا أرادوا ، ومع هذا ما ظنَّ أحدٌ من الناسِ أنه يُقتلُ بالكُلِّيَّةِ .

الثالثُ ، أنَّ هؤلاء الخوارجَ لما اغْتَنَمُوا غَيْبَةَ كثيرٍ من أهلِ المدينة^(١) فى أيامِ
الحجِّ ، ولم تَقْدَمِ الحِيُوشُ مِنَ الآفاقِ لِلنُّصرةِ ، بل لما اقْتَرَبَ مجيئهم ، انتهزوا
فُرْصَتهم ، قَبَّحهم اللهُ ، وصنعوا ما صنعوا من الأمرِ العظيمِ .

الرابعُ ، أنَّ هؤلاء الخوارجَ كانوا قريبًا من ألفى مقاتلٍ مِنَ الأبطالِ ، وربما لم

(١) بعده فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ : «أو أكثرهم» .

يَكُنْ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي الثُّغُورِ وَفِي الْأَقَالِيمِ فِي كُلِّ جِهَةٍ " وَفِي الْحَجِّ " .

وَمَعَ هَذَا كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ قَدْ اعْتَزَلَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ وَلَزِمُوا يُبَوِّتَهُمْ ، وَمَنْ كَانَ يَحْضُرُ مِنْهُمْ الْمَسْجِدَ لَا يَجِيءُ إِلَّا وَمَعَهُ السِّيفُ يَضَعُهُ عَلَى حَبْوَتِهِ إِذَا اخْتَبَى ، وَالْخَوَارِجُ مُحَدِّقُونَ بِدَارِ عَثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَرَبَّمَا لَوْ أَرَادُوا صَرْفَهُمْ عَنِ الدَّارِ لَمَّا أَمَكَّنَ ذَلِكَ .

وَلَكِنْ كِبَارُ الصَّحَابَةِ قَدْ بَعَثُوا أَوْلَادَهُمْ إِلَى الدَّارِ يُجَاجِفُونَ ^(٢) عَنْ عَثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَكِي تَقْدَمَ الْجِيُوشُ مِنَ الْأَمْصَارِ لِنُصْرَتِهِ ، فَمَا فَجَأَ النَّاسَ إِلَّا وَقَدْ ظَفِيرَ أَوْلَئِكَ بِالدَّارِ مِنْ خَارِجِهَا ، وَأَحْرَقُوا بَابَهَا ، وَتَسَوَّزُوا عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ .

وَأَمَّا مَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ أَشْلَمَهُ وَرَضِيَ بِقَتْلِهِ ، فَهَذَا لَا يَصِحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ رَضِيَ بِقَتْلِ عَثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَلْ كُلُّهُمْ كَرِهَهُ ، وَمَقَّتَهُ ، وَسَبَّ مَنْ فَعَلَهُ ، وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ كَانَ يَوَدُّ لَوْ خَلَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَمْرِ ؛ كَعَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَمْرِو بْنِ الْحَقِيقِ وَغَيْرِهِمْ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ^(٣) : دَفَنُوا عَثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِحَشٍّ كَوَكَبٍ ، وَكَانَ قَدْ اشْتَرَاهُ وَزَادَهُ فِي الْبَقِيعِ .

وَلَقَدْ أَحْسَنَ بَعْضُ السَّلَفِ حَيْثُ يَقُولُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ عَثْمَانَ : هُوَ أَمِيرُ الْبِرَّةِ ، وَقَتِيلُ الْفَجْرَةِ ، مَخْذُولٌ مِنْ خَذَلِهِ ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فِي ١ ، ٨ ، ٧ : « يقاتلون » ، وَفِي م ، ص : « يجاحفون » . وَتَجَاحَفُوا : تَنَاولَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْمَعْصِي وَالسِّوْفِ .

(٣) الاستيعاب ١٠٤٨ / ٣ .

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي^(١) في آخر ترجمة عثمان وفضائله ، بعد حكايته هذا الكلام : قلت^(٢) : الذين قتلوه أو ألّبوا عليه قَتَلُوا إلى عفو الله ورحمته ، والذين خَذَلوه خَذَلُوا وتنغص عيشهم ، وكان الملك بعده في نائيه معاوية^(٣) وابنته ، ثم^(٤) في وزيره مزوان وثمانية من ذُرِيَّتِه ، استطالوا حياته وملّوه مع فضله وسوابقه ، فتَمَلَّك عليهم مَنْ هو من بنى عمّه بضْعًا وثمانين سنةً ، فالحكم لله العليّ الكبير . وهذا لفظه بحروفه .

(١) لعله ذكر هذا في كتابه : « التبيان في مناقب عثمان » . وهو غير موجود بين أيدينا .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٤) في الأصل : « واستديم » ، وفي ١ ، ٨ ، ٧ : « وابنه ثم » ، وفي م : « وبنيه ثم » .

فصل في الإشارة إلى شيء من [١٦٨/٥] الأحاديث الواردة في فضائل عثمان بن عفان، رضى الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو عمرو، وأبو عبد الله، القرشي، الأموي، أمير المؤمنين، ذو النورين، وصاحب الهجرتين، ^(١) والمصلى إلى القبلتين ^(٢)، وزوج اليتيم ^(٣). وأمه أروى بنت كرنيز ابن ربيعة بن عبد شمس. وأُمُّها أم حكيم؛ وهى البيضاء بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة من الستة، ثم تعيّنت فيه بإجماع المهاجرين والأنصار، رضى الله عنهم، فكان ثالث الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، المأمور باتباعهم والافتداء بهم.

أسلم عثمان، رضى الله عنه، قديماً على يدئى أبى بكر الصديق، وكان سبب إسلامه عجيبة، فيما ذكره الحافظ ابن عساكر ^(٤)، ومُلخص ذلك أنه لما بلغه أن رسول الله ﷺ زوج ابنته رقية - وكانت ذات جمال - من ابن عمها عتبة بن أبى لهب، تأسف إذ لم يكن هو تزوجها، فدخل على أهله مهموماً

(١ - ١) زيادة من: ٧١.

(٢) فى الأصل: «الانيتين».

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٠، ٢١ بنحوه.

فوجد عندهم خالته سُغْدَى بنتُ كُرَيْرٍ - وكانت كاهنةً - فقالت له :

أَبَشِرْ وَحَيِّتْ ثَلَاثًا تَنَزَّاهُ ثم ثَلَاثًا وَثَلَاثًا أُخْرَى
ثم بأُخْرَى كى تَتِمَّ عَشْرًا أَتَاكَ خَيْرٌ وَوُقِيَتْ شَرًا
أُنكِحَتْ وَاللَّهُ حَصَانًا زَهْرًا وَأَنْتَ بِكُرٍّ وَلَقِيَتْ بِكُرًا
وَأَفَيْتَهَا^(١) بِنْتَ عَظِيمٍ قَدْرًا بَنِيَتْ^(٢) أَمْرًا^(٣) قَدْ أَشَادَ ذِكْرًا

قال عثمانُ : فعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهَا^(٤) ؛ حيثُ تُبَشِّرُنِي بامرأةٍ^(٥) قد تزوجت
بغيري ، فقلتُ : يا خالَةُ ، ما تقولين ! فقالت :

عثمانُ

لَكَ الْجَمَالُ وَلَكَ اللِّسَانُ هَذَا نَبِيٌّ مَعَهُ الْبُرْهَانُ
أَرْسَلَهُ بِحَقِّهِ الدِّيَانُ وَجَاءَهُ التَّنْزِيلُ وَالْفُرْقَانُ
* فَاتَّبِعْهُ لَا تَغْتَالِكَ الْأَوْتَانُ *

قال : فقلتُ إِنَّكَ لَتَذْكُرِينَ أَمْرًا ما وَقَعَ بِيْلَدِنَا . فقالت : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، جَاءَ بِتَنْزِيلِ اللَّهِ ، يَدْعُو بِهِ إِلَى اللَّهِ . ثم قالت :

مِصْبَاحُهُ مِصْبَاحُ وَدِيئُهُ فَلَاحُ
وَأَمْرُهُ نَجَاحُ وَقُرْئُهُ نِطَاحُ
ذَلَّتْ لَهُ الْبِطَاحُ مَا يَنْفَعُ الصِّياحُ

(١) فى ٨ ، ١ : « وأمها » .

(٢) فى الأصل ، ٨ : « بنت » . وفى ١ : « أنيت » .

(٣) فى الأصل : « امرئ » . وفى ٨ : « امراء » .

(٤) فى م : « أمرها » .

(٥) فى م : « بالمرأة » .

لو وَقَعَ الذُّبَاخُ وُسِّلَتِ الصِّفَاخُ * مُدَّتِ الرِّمَاحُ *

قال عثمان : فانطلقت مفكراً فلقيني أبو بكر فأخبرته ، فقال : ويحك يا عثمان ، إنك لرجل حازم ، ما يخفى عليك الحق من الباطل ، ما هذه الأصنام التي يعبدونها قومنا ؟ أليست من حجارة صم ؛ لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ؟ قال : قلت : بلى ، والله إنها لكذلك . فقال : والله لقد صدقتك خالك ، هذا رسول الله محمد بن عبد الله ، قد بعثه الله إلى خلقه برسالته ، هل لك أن تأتيه ؟ فاجتمعنا برسول الله ﷺ ، فقال : « يا عثمان أجب الله إلى جنته ^(١) ، فإنني رسول الله إليك وإلى [١٦٨/٥] خلقه » . قال : فوالله ما تمالكته حين ^(٢) سمعت قوله أن أسلعت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ^(٣) وأن محمدا عبده ورسوله ^(٤) ، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ فكان يقال : أحسن زوج رآه إنسان ؛ رقية وزوجها عثمان .

فقلت في ذلك سغدي بنت كرنيز :

هَدَى اللَّهُ عثمانًا بقولي إلى الهدى	وأرشدَه واللَّهُ يَهْدِي إلى الحقِّ
فتابع بالرأي السديد محمداً	وكان برأي لا يصدُّ ^(٤) عن الصديق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته	فكانا كبدٍ مازج الشمس في الأفق
فداؤك يا ابن الهاشميين مُهَجَّتِي	وأنت أمينُ الله أرسلت للخلق

(١) في م ، ص : « حقه » .

(٢) في م : « نفسى منذ » . وفي ص : « منذ » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) في الأصل : « بعيد » .

قال : ثم جاء أبو بكرٍ من الغدِ بعثمانَ بنِ مَظْهُونٍ ، وبأبي عُبيدة^(١) بنِ الجراح^(٢) ، وعبد الرحمن بنِ عوفٍ ، وأبي سلمة بنِ عبد الأسد^(٣) ، والأزرق بنِ أبي الأزرق^(٤) ، فأسلموا وكانوا^(٥) مع من اجتمع مع رسولِ الله ﷺ ؛ ثمانية وثلاثون رجلاً .

ثم هاجر إلى الحبشة أولُ الناسِ ومعه زوجته رقية بنتُ رسولِ الله ﷺ ، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة ، فلما كانت وقعةُ بدرٍ اشتغلَ بتمريضِ ابنةِ رسولِ الله ﷺ ، وأقام بسببها في المدينة ، فضربَ له رسولُ الله ﷺ بسهمٍ منها وأجره فيها ، فهو معدودٌ فيمن شهدها . فلما تُوفيتُ زوجته رسولُ الله ﷺ بأختها أم كلثوم ، فتُوفيتُ أيضًا في صُحبته ، وقال رسولُ الله ﷺ : « لو كان عندنا أخرى لزوَّجناها بعثمان »^(٦) . وشهدَ أحدًا وفَرَّ يومئذٍ فيمن تولَّى ، وقد نَصَّ اللهُ تعالى على العفوِ عنهم ، وشهدَ الحنْدَقَ والحُدَيْيَةَ ، وبايعَ عنه رسولُ الله ﷺ يومئذٍ بإحدى يديه ، وشهدَ خَيْبَرَ وعُمرةَ القضاء ، وحضَرَ الفتحَ وهوازنَ والطائفَ وغزوةَ تبوكَ ، وجَهَّزَ فيها^(٧) جيشَ العُسرةِ . فتقدَّم^(٨) في رواية^(٩) عبد الرحمن بنِ خَبَّابٍ أَنَّهُ جَهَّزَهُم يومئذٍ بثلاثمائةِ بعيرٍ بأقتابها وأحلاسها^(١٠) . وعن عبد الرحمن ابنِ سُمرة أَنَّهُ جاء يومئذٍ بألفِ دينارٍ فصَبَّها في جِجَرِ رسولِ الله ﷺ فقال النبيُّ

(١) في م : « عبيد » .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) إلى هنا نهاية السقط من المخطوطة ١٥١ .

(٤) في ١ ، ٨ ، ٧ : « كان » .

(٥) لم نجد بهذا اللفظ فيما بين أيدينا من مصادر ، وقد تقدَّم تخريجه بلفظ مقارب في ٢٤٣/٨ .

(٦) سقط من م ، ص .

(٧) (٦ - ٦) في م : « عن » .

(٨) تقدم في : ٧ / ١٤٨ ، ١٤٩ .

ﷺ: « ما ضَرَّ عثمانَ ما فعلَ بعدَ هذا اليومِ » . مرَّتين . و^(١) حَجَّ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ ، وتوفَّى وهو عنه راضٍ .

^(٢) وصحبَ أبا بكرٍ فأحسنَ صُحبتهُ ، وتوفَّى وهو عنه راضٍ . وصحبَ عمرَ فأحسنَ صُحبتهُ وتوفَّى وهو عنه راضٍ^(٣) - ونَصَّ عليه في أهلِ الشورى الستة ، فكان خيرَهم ، كما سيأتى - فولى الخلافةَ بعده ففتحَ اللَّهُ على يَدَيْهِ كثيرًا من الأقاليمِ والأمصارِ ، وتوسَّعتِ المملكةُ الإسلاميةُ ، وامتدَّت الدولةُ المحمَّديةُ ، وبلَّغتِ الرسالةُ المصطفويةُ فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، وظهَرَ للناسِ مصداقُ قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] . وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٩] . وقوله ﷺ : «^(٤) إِنَّ اللَّهَ زَوَى لى الْأَرْضَ فَرَأَيْتَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَّلُكَ أُمَّتِي مَا زَوَى لى مِنْهَا »^(٤) . وقوله ﷺ : « إذا هَلَكَ قَيْصَرٌ فلا قَيْصَرَ بعده ، وإذا هَلَكَ كَيْسَرى فلا كَيْسَرى بعده ، والذي نَفْسى بِيده لَتُنْفِقَنَّ كُنُوزَهُما فى سَبِيلِ اللَّهِ »^(٤) . وهذا كُلُّهُ تَحَقُّقٌ وَقَوُّعُهُ وَتَأَكُّدٌ وَتَوَطُّدٌ فى زَمَانِ عثمانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفى ١٥١ : « ما ضَرَّ عثمان بعدَ هذا اليومِ » . وفى ص : « ما ضَرَّ بعدَ هذا اليومِ » . والحديث تقدم تخريجه فى ٧ / ١٤٨ ، من حديث مولى عبد الرحمن بن سمرة وذلك خطأ ؛ فقد سقط اسم الصحابى - عبد الرحمن بن سمرة - من الرواية المتقدمة فى جميع النسخ التى اعتمدنا عليها فى ذلك الموضع ، وقد صادف ذلك سهوا منا - وجل من لا يسهو - والصواب أن الحديث من مسند عبد الرحمن ابن سمرة كما جاء على الصواب هنا . ولله الحمد والمنة .

(٢ - ٢) سقط من : ١٥١ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) تقدم تخريجه فى ١١٦/٩ .

وقد كان ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، حَسَنَ الشَّكْلِ ، مَلِيحَ الْوَجْهِ ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ، ذَا حَيَاءٍ كَثِيرٍ ، وَكَرَمٍ غَزِيرٍ ، يُؤَثِّرُ أَهْلَهُ وَأَقَارِبَهُ فِي اللَّهِ ، تَأْلِيقًا لِقُلُوبِهِمْ ، مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِي ، لَعَلَّهُ يَرْغَبُهُمْ فِي إِثَارِ مَا يَتَقَى عَلَى مَا يَفْتَنِي ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي أَقْوَامًا وَيَدْعُ آخَرِينَ ؛ يُعْطِي أَقْوَامًا خَشْيَةً أَنْ يَكْبَهُمُ اللَّهُ عَلَى وَجُوهِهِمْ فِي النَّارِ ، وَيَكِلُ آخَرِينَ إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْهَدَى وَالْإِيمَانِ ، وَقَدْ عَابَهُ ^(١) بِسَبَبِ هَذِهِ الْخَصَلَةِ أَقْوَامٌ ، كَمَا عَابَ ^(٢) بَعْضُ الْخَوَارِجِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِثَارِ . وَقَدْ قَدَّمْنَا ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ حَنْزِلٍ ^(٣) حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَهَا .

وقد وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي فَضْلِ عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نَذَكُرُ مَا تيسَّرَ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِهِ الثَّقَةُ ؛ وَهِيَ قِسْمَانِ :

الأوَّلُ : فِيمَا وَرَدَ فِي فَضَائِلِهِ مَعَ غَيْرِهِ :

فَمِنْ ذَلِكَ : الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » ^(٤) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ قَالَ : « صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ ، فَرَجَفَ ، فَقَالَ : « اسْكُنْ أَحَدًا - أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرَجْلِهِ - فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ » . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ .

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) : ثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى جِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَحْتَبِ » ، وَفِي ١٥١ : « تَعْتَبِ » ، وَفِي م ، ص : « تَعَنَّتْ عَلَيْهِ » .

(٢) فِي ١٥١ : « خَبِير » . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي : ٧ / ١٠٥ - ١٠٩ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣٦٩٩) .

(٤) التِّرْمِذِيُّ (٣٦٩٦) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٩١٧) .

وعمرُ وعثمانُ وعليُّ بنُ أبي طالبٍ وطلحةُ والزبيرُ، فتَحَرَّكَتِ الصخرةُ، فقال النبي ﷺ: « اهدأ فما عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ ». ثم قال ^(١): وفي الباب: عن عثمانَ، ^(٢) وسعيد ^(٣) بن زيد، وابن عباس، وسهيل ^(٤) بن سعيد، وأنس ابن مالك، وبُرَيْدَةُ الأَسْلَمِيِّ، وهذا حديثٌ صحيحٌ. قلتُ: ورواه أبو داود ^(٥)، ورواه الترمذِيُّ، عن عثمانَ في خطبته يومَ الدارِ ^(٦)، وقال: علي ^(٧) بُيِّرَ.

حديثٌ آخرُ: ^(٨) وهو ما ثبت في « الصحيحين » ^(٩)، من حديثِ أبي عثمان النهديِّ، عن ^(١٠) أبي موسى الأشعريِّ قال: كنتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ في حائطٍ، فأمرني بحفظِ البابِ، فجاء رجلٌ يَسْتَأْذِنُ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قال: أبو بكرٍ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: « ائذْنِ له وبشِّره بالجنةِ ». ثم جاء عمرُ فقال: « ائذْنِ له وبشِّره بالجنةِ ». ثم جاء عثمانُ فقال: « ائذْنِ له وبشِّره بالجنةِ على بَلْوَى تُصِيبُهُ ». فدَخَلَ وهو يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَبِّرَا. وفي رواية: اللهُ المستعانُ. رَوَاهُ عَنْهُ قَتَادَةُ ^(١١)، وأيوبُ السَّخْتِيَانِيُّ. وقال البخاريُّ ^(١٢): وقال حمادُ بنُ زيدٍ: حَدَّثَنَا

(١) انظر: الجامع الصحيح للترمذی ٥ / ٥٨٣.

(٢ - ٣) في م، ص: « بن سعيد ».

(٣) في م، ص: « سهيل ».

(٤) في الأصل، ١، ١٥٠، م، ص: « أبو الدرداء ». والحديث في سنن أبي داود (٤٦٥١). صحيح

(صحيح سنن أبي داود ٣٨٨٨). من حديث أنس بن مالك.

(٥) الترمذی (٣٧٠٣). حسن (صحيح سنن الترمذی ٢٩٢١).

(٦) زيادة من: م، ص.

(٧ - ٨) في ١، ٨، ٧: « وفي الصحيحين من حديث »، وفي م، ص: « وهو عن أبي عثمان النهدي

عن ».

(٨) البخاری (٣٦٩٥، ٧٢٦٢). ومسلم (٢٤٠٣ / ٠٠٠) وهي رواية أيوب السختياني واللفظ له.

وقد تقدم في ١٥٦/٩.

(٩) في ١، ٧: « أبو قتادة ورواه عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى ». وبعده في ٨، ١: « أي رواه عن

أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري ». وحديث قتادة أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٩٣.

(١٠) البخاری (٣٦٩٥). وانظر: تغليق التعليق ٤ / ٦٧، ٦٨.

عاصم [١٦٩/٥ ط] الأحول وعلي بن الحَكَم ، سَمِعَا أبا عثمان يُحَدِّثُ عن أبي موسى الأشعري بنحوه ، وزاد عاصم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ ^(١) فِيهِ مَاءٌ قَدْ انْكَشَفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، أَوْ رُكْبَتَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عثمان غَطَّاهَا . وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٢) أَيْضًا ، مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، وَفِيهِ : أَنَّ أبا بكرٍ وَعَمْرٌو دَلَّيَا أَرْجُلَهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي بَابِ الْقَفِّ وَهُوَ فِي الْبَيْرِ ، وَجَاءَ عثمانُ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا ^(٣) فَجَلَسَ نَاحِيَةً ^(٤) . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : فَأَوَّلْتُ ذَلِكَ قُبُورَهُمْ ؛ اجْتَمَعَتْ وَانْفَرَدَ عثمانُ .

وقد ^(٥) قَالَ الإمامُ أحمدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ^(٧) ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : قَالَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ ^(٨) : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا فَقَالَ لِي ^(٩) : «أَمْسِكْ عَلَيَّ الْبَابَ» . فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْقَفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ ، فَضَرِبَ الْبَابُ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ . قَالَ : «إِذْنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ» . فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقَفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْرِ ، ثُمَّ ضَرِبَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عَمْرٌو . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عَمْرٌو . قَالَ : «إِذْنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ» . فَفَعَلْتُ ، فَجَاءَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقَفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخارى (٣٦٧٤ ، ٧٠٩٧) ، ومسلم (٢٩ / ٢٤٠٣) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) سقط من : م .

(٥) المسند ٣ / ٤٠٨ .

(٦) فى م ، ص : « مروان » .

(٧ - ٧) فى م : « الحارث » . وانظر الإصابة ٦ / ٤٠٨ .

(٨) سقط من : م ، ص .

البئر، ثم ضُرب الباب فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قال : عثمانُ . قلتُ : يا رسولَ اللهِ هذا عثمانُ . قال : « ائذَنْ له وبشْرُه بالجنةِ معها بلاءٌ » . فأذِنْتُ له وبشْرُته بالجنةِ ، فجلَسَ مع رسولِ اللهِ ﷺ على القُفِّ ودلَّى رجليه في البئر . هكذا وقع في هذه الرواية . وقد أخرجه أبو داودَ والنسائيُّ ، من حديثِ أبي سَلَمَةَ ^(١) .

فِيحْتَمِلُ أَنَّ أبا موسى ونافعَ بنَ عبدِ الحارثِ كانا مُوكِّلَيْنِ بالبابِ ، أو أَنَّها قصةٌ أخرى .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ ^(٢) ، عن عَقَّانَ ، عن وَهَيْبٍ ^(٣) ، عن موسى بنِ عُقْبَةَ سمعتُ أبا سَلَمَةَ يُحَدِّثُ ^(٤) ، ولا أَعْلَمُهُ إِلَّا عن نافعِ بنِ عبدِ الحارثِ : أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ حائِطًا ، فجلَسَ على قُفِّ البئرِ ، فجاء أبو بكرٍ فاستأذَنَ ، فقال ^(٥) « لأبي موسى » : « ائذَنْ له وبشْرُه بالجنةِ » . ثم جاء عمرُ فقال : « ائذَنْ له وبشْرُه بالجنةِ » . ثم جاء عثمانُ فقال : « ائذَنْ له وبشْرُه بالجنةِ وسيَلْقَى بلاءً » . وهذا السياقُ أشبهُ مِنَ الْأَوَّلِ ، على أَنَّهُ قد رَواه النسائيُّ ، مِنْ حَدِيثِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عن أَبِي الزنادِ ، عن أَبِي سَلَمَةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ نافعِ بنِ عبدِ الحارثِ ، عن أَبِي موسى الأشعريِّ ^(٦) فاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَنَا هَمَّامٌ ^(٨) ، عن قتادةَ ، عن ابنِ سِيرِينَ

(١) أبو داود (٥١٨٨) . والنسائي في الكبرى (٨١٣٢) . وفيه : أَن الذي أمسك الباب هو بلال وليس نافع بن عبد الحارث . حسن الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٤٣٢٠) .

(٢) المسند ٤٠٨ / ٣ .

(٣) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « وهب » .

(٤) زيادة من : المسند .

(٥ - ٥) ليست في المسند .

(٦) النسائي في الكبرى (٨١٣١) .

(٧) المسند ١٦٥ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٨) في ١٥١ : « هشام » .

ومحمد بن عبيد، عن «عبد الله بن عمرو»^(١) قال: كنت مع رسول الله ﷺ فجاء أبو بكرٍ فاستأذن، فقال: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». ثم جاء عمرُ فاستأذن^(٢)، فقال: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». ثم جاء عثمانُ فاستأذن، فقال: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». قال: قلت: فأين أنا؟ قال: «أنت مع أهلك». تفرد به أحمد. وقد رواه البزار، وأبو يعلى، من حديث أنس [١٧٠/٥] بن مالك، بنحو ما تقدم^(٣).

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، ثَنَا لَيْثٌ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، «أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ»، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَعُثْمَانَ حَدَّثَاهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُصْطَجِعٌ عَلَى فَرَائِشِهِ لَا يَسِرُّ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأِذْنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَاسْتَأْذَنَ عَمْرُ فَأِذْنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ وَقَالَ: «اجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ». فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي لَمْ أَرْكَ فَرِيعَتَ لَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ كَمَا فَرِيعَتَ لِعُثْمَانَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ عُثْمَانُ رَجُلٌ حَيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ أَنْ لَا يُبْلَغَ إِلَيَّ حَاجَتُهُ». قَالَ اللَّيْثُ: وَقَالَ جَمَاعَةُ النَّاسِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِمَّنْ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»^(٥). وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ

(١ - ١) في الأصل: «عبيد الله بن عمر»، وانظر أطراف المسند ٨٧/٤.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) كشف الأستار (١٥٧٢، ١٥٧٣)، ومسند أبي يعلى (٣٩٥٨). قال الهيثمي في المجمع ١٧٧/٥: «رواه أبو يعلى والبزار... وفيه صقر بن عبد الرحمن وهو كذاب، وفي إسناده البزار عتبه أبو عمرو، ضعفه النسائي وغيره، وثقه ابن حبان، وبقي رجاله ثقات».

(٤) المسند ١/٧١، ٦/١٥٥. (إسناده صحيح).

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١.

(٦) في الأصل: «ملائكة الرحمن».

حديث ^(١) اللّيث بن سعد به ^(٢) ، ومن حديث صالح بن كيسان ، عن الزّهرى به ^(٣) . ورواه مسلم ، من حديث ^(٤) محمد بن أبى حزملة ، عن عطاء وسليمان ابني يسار ، و ^(٥) أبى سلمة ^(٦) ، عن عائشة ^(٧) . ورواه أبو يعلى الموصلى ، من حديث سهيل ، عن أبيه ، عن عائشة ^(٨) . ورواه جبير بن نفير ، وعائشة بنت طلحة عنها ^(٩) .

وقال الإمام أحمد ^(١٠) : حدثنا مزوان ، ثنا ^(١١) عبيد الله ^(١٢) بن سيار ^(١٣) ، سمعت عائشة بنت طلحة تذكر عن عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان جالسا كاشفا عن فخذه ، فاستأذن أبو بكر ، فأذن له وهو على حاله ، ثم جاء عمر فاستأذن ، فأذن له وهو على حاله ، ثم استأذن عثمان فأزخى عليه ثيابه ، فلما قاموا قلت : يا رسول الله ، استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال : « يا عائشة ألا أستحي من رجل ، والله إن الملائكة تستحي منه ! » .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٢٧ / ٢٤٠٢) .

(٣) مسلم : (٢٤٠٢ / ٠٠٠) .

(٤) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من صحيح مسلم ٤ / ١٨٦٦ .

(٥) فى م ، ص : « عن » .

(٦) فى الأصل : « مسلم » .

(٧) مسلم (٢٤٠١) .

(٨) لم نجده فى مسند أبى يعلى من هذا الوجه . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨١ ، من طريق أبى يعلى به بنحوه .

(٩) المصدر السابق ص ٨١ ، ٨٢ ، من طريق جبير بن نفير وعائشة بنت طلحة عن عائشة به .

(١٠) المسند ٦ / ٦٢ . وفى إسناده عبيد الله بن سيار . قال الحافظ فى تعجيل المنفعة ص ٢٧٢ : قال

الحسينى : مجهول . وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٨٧) .

(١١ - ١١) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من المسند .

(١٢) فى ١ ، ١٥ ، م : « يسار » .

تفرّد به أحمدٌ من هذا الوجه .

طريقٌ أخرى عن حفصة : رواه الحسن بن عرفة^(١) ، وأحمد بن حنبل^(٢) عن رُوح بن عبادَة ،^(٣) عن ابن جريج^(٤) ، أخبرني أبو خالد عثمان بن خالد ، عن عبد الله بن أبي سعيد المدني^(٥) ، حدّثني حفصة ، فذكر مثل حديث عائشة ، وفيه : فقال : « ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة ! » .

طريقٌ أخرى عن ابن عباس : قال الحافظ أبو بكر البزار^(٦) : حدّثنا أبو كريب ، ثنا يونس بن بكير ، ثنا النضر - هو ابن عبد الرحمن أبو عمّر الخزّاز الكوفي - عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أستحيي^(٧) ممن تستحيي منه الملائكة ؛ عثمان بن عفان ؟ » . ثم قال البزار : لا نعلمه يزوي عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد . قلت : هو على شرط الترمذي ، ولم يُخرجه .

طريقٌ أخرى عن ابن عمر : قال الطبراني^(٨) : حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، [١٧٠/٥ ظ] ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا أبو مغشّر ، حدّثني إبراهيم

(١) رواية الحسن بن عرفة أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨٢ ، ٨٣ .
(٢) في : المسند ٦ / ٢٨٨ . وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٨٢ : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، وأبو يعلى باختصار كبير ، وإسناده حسن .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) في مطبوعة المسند : « المزى » . وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٨ / ٤٠٣ . والتاريخ الكبير ٥ / ١٠٤ .

(٥) كشف الأستار (٢٥٠٧) . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٨٢ : فيه النضر أبو عمر وهو متروك .
(٦) في م : « نستحي » .
(٧) المعجم الكبير ١٢ / ٣٢٧ (١٣٢٥٣) . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٨٢ : فيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف .

ابن عمر بن أبان، حدَّثني «أبي - عمر بن أبان»^(١) - عن أبيه، قال: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ يقولُ: بينما رسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ وعائشةُ وراءه إذ استأذَنَ أبو بكرٍ فدخل، ثم استأذَنَ عمرُ فدخل، ثم استأذَنَ سعدُ بنُ مالكٍ فدخل، ثم استأذَنَ عثمانُ بنُ عفانَ^(٢)، ورسولُ اللهِ ﷺ يتحدثُ كاشِفًا عن رُكْبَتِهِ^(٣)، فمدَّ^(٤) ثوبه على رُكْبَتِهِ^(٥) حينَ استأذَنَ عثمانُ، وقال لامرأته: استأخري. فتحدَّثوا ساعةً ثم خرجوا، فقالت عائشةُ: يا نبيَّ اللهِ ﷺ دَخَلَ أبى وأصحابه، فلم تُصْلِحْ ثوبَكَ على رُكْبَتِكَ ولم تُؤَخِّرْني عنكَ^(٦). فقال النبيُّ ﷺ: «يا عائشةُ^(٧)، ألا أَسْتَحْيِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ! والذي نفسُ رسولِ اللهِ ﷺ بيده إنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَحْيِي مِن عثمانَ، كما تستحِي مِن اللهِ ورسوله، ولو دَخَلَ وأنتِ قَريبٌ مِنِّي لم يتحدثْ ولم يرفعْ رأسه حتى يخرج»^(٨). هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجه وفيه زيادةٌ على ما قبله، وفي إسناده ضعفٌ. قلت: وفي البابِ عن عليٍّ^(٩)، وعبدِ اللهِ بنِ أبي أوفى^(١٠)، وزيدِ بنِ ثابتٍ^(١١).

(١ - ١) في الأصل، ١، ١٥، ٨، ٧: «أبي أبان بن عمر». وفي ص: «ابن عمر بن أبان».

(٢) بعده في م: «فدخل».

(٣) في الأصل، ١، ٧: «رُكْبَتِهِ».

(٤) في النسخ «فرد». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥ - ٥) في ١، ٨، ٧: «فلامته بما تقدم».

(٦ - ٦) سقط من: ١، ٨، ٧، م، ص.

(٧ - ٧) في م: «نفسى».

(٨) في مصدر التخريج: «تخرج».

(٩) تقدم ص ٣٣٤.

(١٠) أخرجه الإمام أحمد ٤/ ٣٥٣، ٣٥٤. قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٨١: رواه أحمد عن رجل من بجيلة، ولم يسم الرجل، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥/ ١٧٨ (٤٩٣٩). قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٨٢: فيه محمد بن إسماعيل الوساسي وكان يضع الحديث. وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٨٧).

وروى^(١) أبو مروان القرشي، عن أبيه، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن^(٢) رسول الله ﷺ قال: «عثمان حين تستحي منه الملائكة».

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(٣): حدثنا وكيع، عن سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي أبو بكر، وأشدّها في دين الله عمر، وأشدّها حياة عثمان، وأعلمّها بالحلّال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله أبي، وأعلمّها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكلّ أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»^(٤). وهكذا رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، من حديث خالد الحذاء^(٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح. وفي «صحيح البخاري»^(٦)، و«مسلم»^(٧) آخره: «ولكلّ أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»^(٨).

وقد روى هُشَيْم^(٩)، عن «كوثر بن حكيم»^(١٠)، عن نافع، عن ابن عمر مثلاً حديث أبي قلابة عن أنس، أو نحوه.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨٦ ٤.

(٢) في الأصل، ١٥١، ٨١، ٧١: «قال».

(٣) تقدم في ص ٨١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) الترمذي (٣٧٩١)، والنسائي في الكبرى (٨٢٤٢، ٨٢٨٧)، وابن ماجه (١٥٤).

(٦) تقدم في ٨ / ٣٥٧.

(٧) مسلم (٢٤١٩) بنحوه.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨٩ ٤.

(٩ - ٩) في الأصل، ١٥١، ٨١، ٧١: «جرير بن حازم»، وفي م، ص: «كثير بن حكيم».

والثبوت من مصدر التخریج.

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(١): حدثنا يزيد بن عبد ربّه، ثنا محمد بن حرب، حدثني الزبيدي^(٢)، عن ابن شهاب، عن عمرو بن أبان بن عثمان، عن جابر بن عبد الله، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر ينيط^(٣) برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر». قال جابر^(٤): فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما^(٥) ما^(٦) ذكر^(٧) رسول الله ﷺ من نوط بعضهم لبعض^{(٨) (٩)}، فهم ولأه هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ.

ورواه أبو داود^(٩)، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن حرب، ثم قال: ورواه يونس وشعيب^(١٠)، فلم يذكر عمر^(١١).

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(١٢): حدثنا أبو داود^(١٣) - عمر بن سعيد - ثنا بدر بن عثمان^(١٤)، عن^(١٥) عبيد الله^(١٥) بن مزوان، عن أبي عائشة، عن ابن

-
- (١) المسند ٣ / ٣٥٥.
(٢) في ص: (الترمذي). انظر أطراف المسند ٢ / ٧٠، وتهذيب الكمال ٢٦ / ٥٨٦.
(٣) نيط: غلق.
(٤ - ٤) سقط من النسخ، والمثبت من المسند.
(٥ - ٥) سقط من: ١٥١، ٨١، ٧١.
(٦) زيادة من: الأصل، م، ص. وليست في المسند.
(٧) في م: وذكره.
(٨) في الأصل، م، ص: ببعض.
(٩) أبو داود (٤٦٣٦). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٠٠٣).
(١٠) بعده في النسخ: «عن الزهري». وهي ليست في سنن أبي داود.
(١١) في الأصل، ١٥١، ٨١، ٧١، م: «عمراً».
(١٢) المسند ٢ / ٧٦ (إسناده صحيح).
(١٣) بعده في الأصل: «ثنا». وهو خطأ. انظر أطراف المسند ٣ / ٦٠٩، ٦١٠، وانظر تهذيب الكمال ٢١ / ٣٦٠.
(١٤ - ١٤) في ١٥١: «عن ابن سعيد ثنا مالك بن عتيان». وفي ٨١، ٧١: «عن ابن سعيد ثنا بكر بن غسان».
(١٥ - ١٥) في الأصل، ١٥١، ٨١، ٧١: «عبد الله».

[١٧١/٥] عمر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال : « رأيت قُبَيْلَ الفجر ^(١) كَأَنِّي أُعْطِيتُ الْمَقَالِيدَ وَالْمَوَازِينَ ، فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ فَهَذِهِ الْمِفَاتِيحُ ، وَأَمَّا الْمَوَازِينُ فَهِيَ الَّتِي ^(٢) تَرْتُونُ بِهَا ^(٣) ، فَوُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ ، فَوُزِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُ ، ثُمَّ جِئْتُ بِأَبَى بَكْرٍ فَوُزِنَ بِهِمْ فَوُزَنَ ، ثُمَّ جِئْتُ بِعَمْرِ فَوُزِنَ فَوُزَنَ ^(٤) ، ثُمَّ جِئْتُ بِعِثْمَانَ ^(٥) فَوُزِنَ بِهِمْ ، ثُمَّ رُفِعَتْ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وقال يعقوب بن سفيان ^(٥) : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، ثنا عمرو بن واقد ، ثنا يونس بن ميسرة ، عن أبي إدريس ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي وُضِعْتُ فِي كِفَّةٍ وَأُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَعَدَلْتُهَا ، ثُمَّ وُضِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي كِفَّةٍ وَأُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَعَدَلَهَا ، ثُمَّ وُضِعَ عُمَرُ فِي كِفَّةٍ وَأُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَعَدَلَهَا ، ثُمَّ وُضِعَ عِثْمَانُ فِي كِفَّةٍ وَأُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَعَدَلَهَا » .

حديث آخر : قال أبو يعلى ^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ ، ثنا هُشَيْمٌ ، عن العوام ، عن حدثه ، عن عائشة قالت : لَمَّا أَسَّسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ جَاءَ بِحَجْرٍ فَوَضَعَهُ ، وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِحَجْرٍ فَوَضَعَهُ ، وَجَاءَ عُمَرُ بِحَجْرٍ فَوَضَعَهُ ، وَجَاءَ عِثْمَانُ بِحَجْرٍ فَوَضَعَهُ ، قالت : فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « ^(٧) هَذَا أَمْرٌ ^(٨) الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِي » . وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٩) هَذَا الْحَدِيثُ فِي بَنَاءِ مَسْجِدِهِ أَوَّلَ

(١) في الأصل : « العجب » .

(٢ - ٣) في النسخ : « فوزن فوزن بهم » . والمثبت موافق لما في المسند .

(٣) بعده في النسخ : « بهم » .

(٤) بعده في النسخ : « فوزن » .

(٥) المعرفة والتاريخ ٣ / ٤٦٠ .

(٦) مسند أبي يعلى (٤٨٨٤) . قال الهيثمي في المجمع ٥ / ١٧٦ : رواه أبو يعلى عن العوام بن حوشب

عن حدثه عن عائشة ، ورجال رجال الصحيح غير التابعي فإنه لم يسم .

(٧ - ٨) في الأصل : « هم أمر » . وفي باقي النسخ : « هم أمراء » . والمثبت من مسند أبي يعلى .

(٩) تقدم في ٤ / ٥٣٩ .

مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وكذلك تقدّم^(١) في دلائل النبوة^(٢) حديثُ الزُّهْرِيِّ ، عن رجلٍ ، عن أبي ذرٍّ ، في تسييحِ الحِصَا في يده عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ثم في كَفِّ أَيْ بَكْرِ ، ثم في كَفِّ عَمْرٍ ، ثم في كَفِّ عَثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وفي بعضِ الرواياتِ : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذه خلافةُ النبوة » .

وسأتي حديثَ سَفِينَةَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الخلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ثم تكونُ مُلْكًا »^(٣) . فكانت ولايةُ عَثْمَانَ ، ومدَّتُها اثنتي عشرة سنةً ، من جملةِ هذه الثلاثين بلا خلافٍ بينَ العلماءِ العاملين ، كما أخبر به سيّدُ المرسلين ، صلى اللَّهُ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

حديثُ آخرُ : وهو ما رُوِيَ من طُرُقٍ متعددةٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ شَهِدَ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ ، وَعَثْمَانُ مِنْهُمْ بِنَصِّ النَّبِيِّ ﷺ^(٤) « على ذلك » .

حديثُ آخرُ : قال البخاريُّ^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ^(٦) بْنِ بَزْرِيعٍ ، ثنا شاذَانُ ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمر قال : كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَيِّ بَكْرٍ أَحَدًا ، ثُمَّ عَمْرٌ ، ثُمَّ عَثْمَانُ ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَفَاضِلُ بَيْنَهُمْ . تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، عن^(٧)

(١) تقدم في ٨ / ٦٩٤ - ٦٩٦ .

(٢) بعده في م : « من » .

(٣) سَأَتِي فِي حَوَادِثِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ ، وَآخِرُ حَوَادِثِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَفِي تَرْجُمَةِ مُعَاوِيَةَ . (٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١٥١ ، م ، ص . وَيُشِيرُ الْمُصَنِّفُ هُنَا إِلَى الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٦٤٩ ، ٤٦٥٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٧٤٧ ، ٣٧٥٧) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٣٣) . صَحِيحٌ (صَحِيحٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٣٨٨٦ ، ٣٨٨٧) .

(٥) البخاري (٣٦٩٧) .

(٦) في م ، ص : « حازم » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٥ / ١٦ .

(٧) في م ، ص : « بن » .

عبد العزيز . تفرد به البخاري . وزواه إسماعيل بن عياش ، والفرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن نافع ، عن ابن عمر ^(١) . وزواه أبو يعلى ، عن أبي مَعْمَر ^(٢) ، عن يزيد بن هارون ، عن الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن عمر ^(٣) به .

طريق آخرى عن ابن عمر ، رضى الله عنهما : قال الإمام أحمد ^(٤) : حدثنا [١٧١/٥] أبو معاوية ، ثنا ^(٥) سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : كنا نَعُدُّ ، و ^(٦) رسول الله ﷺ حتى ^(٧) وأصحابه متوافرون ؛ أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم نَشْكُت .

طريق أخرى عن ابن عمر بلفظ آخر : قال الحافظ أبو بكر البرقاني ^(٨) : حدثنا عمرو بن علي وعقبة بن مكرم قالا : ثنا أبو عاصم ، عن عمر ^(٩) بن محمد ، عن سالم ، عن أبيه قال : كنا نقول في عهد رسول الله ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان ،

(١) رواية إسماعيل بن عياش أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٥٦٠٣) ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، وأما رواية الفرّج بن فضالة فقد أخرجه ابن عساكر في المصدر السابق ص ١٥٦ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « معشر » . وانظر تهذيب الكمال ٣ / ١٩ .

(٣) مسند أبي يعلى (٥٦٠٤) .

(٤) المسند ٢ / ١٤ (إسناده صحيح) .

(٥ - ٥) في ٨ : « سهيل عن أبي صالح » ، وفي ١ : « سهيل بن صالح » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢٣ / ١٢ .

(٦) سقط من : ١٥١ ، م .

(٧) سقط من النسخ . والثبت من المسند .

(٨) كشف الأستار (١٥٦٩) . قال الهيثمي في الجمع ٥ / ١٧٧ : هو في الصحيح خلا قوله : في الخلافة . رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح .

(٩) في ١ : « عمرو » .

يعنى فى الخلافة . وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط^(١) الشيخين ، ولم يُخرجاه^(٢) ،
 لكن قال البراء^(٣) : وهذا الحديث قد روى عن ابنِ عمرٍ من وجوه^(٤) ، وعمر^(٥)
 ابنُ محمدٍ لم يكن بالحافظ ، وذلك^(٦) فى حديثه متبيّن^(٧) إذا روى عن غير
 سالم^(٨) .

وقد رواه غيرُ واحدٍ من الضعفاء ، عن الزُّهريّ ، عن سالم ، عن أبيه به ، وقد
 اعتنى الحافظُ ابنُ عساکرَ بجمع طرقه عن ابنِ عمرٍ فأفاد وأجاد^(٩) .
 فأما الحديث الذى رواه^(١٠) الطبرانى^(١١) : حدّثنا سعيّد^(١٢) بن عبدويه^(١٣)
 الصّفارُ البغداديّ ، حدّثنا^(١٤) عليّ بن جميل^(١٥) الرّقى ، أنا جريرٌ ، عن ليث ، عن
 مجاهد ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « فى الجنة شجرةٌ ، أو ما فى

-
- (١) بعده فى ٧ : « الصحيحين » .
 (٢) فى الأصل ، ١٥١ ، م ، ص : « يخرجوه » .
 (٣) كشف الأستار (١٥٦٩) .
 (٤) بعده فى النسخ : « كنا نقول : أبو بكر وعمر وعثمان ثم لا نفاضل بعده » .
 (٥) فى ٧١ : « عمرو » .
 (٦) بعده فى ٨ ، ٧١ : « أن » .
 (٧) فى الأصل : « متين » ، وفى ١٥١ « مبدير » كذا ، وفى ٨ ، ٧١ : « تبرير » ، وفى م : « يتبين » ،
 وفى ص : « تبين » . والمثبت من كشف الأستار .
 (٨) بعده فى النسخ : « فلم يقل شيئا » . وليس فى كشف الأستار .
 (٩) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ١٥٣ - ١٥٩ .
 (١٠) فى الأصل ، ١٥١ ، م ، ص : « قال » .
 (١١) المعجم الكبير ١١ / ٧٦ (١١٠٩٣) . قال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٥٨ : رواه الطبرانى ، وفيه على
 ابن جميل الرقى وهو ضعيف .
 (١٢ - ١٣) فى الأصل : « عن عبد ربه » ، وفى ١٥١ ، ٨ ، ٧١ ، م ، والمعجم الكبير : « بن عبد ربه » .
 وانظر تاريخ بغداد ٩ / ٩٧ ، وانظر المعجم الصغير ١ / ١٧١ .
 (١٣ - ١٤) فى الأصل : « حنبل » ، وفى ١٥١ : « على بن حنبل » ، وفى ص : « على بن حنبل » ،
 وانظر ميزان الاعتدال ٣ / ١١٧ .

الجنة شجرة - شك علي بن جميل^(١) - ما عليها^(٢) ورقة^(٣) إلا مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو الثورين . فإنه حديث ضعيف ، في إسناده من تكلم فيه ، ولا يخلو من نكارة . والله أعلم .

القِسْمُ الثَّانِي فيما ورد في فضائله وحده : قال البخاري^(٤) : حدثنا موسى ابن إسماعيل ، ثنا أبو عوانة ، ثنا عثمان بن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا : هؤلاء قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا^(٥) : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني ؛ هل تعلم أن عثمان فر يوم أُحُد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر^(٦) ولم يشهد^(٧) ؟ قال : نعم . قال : تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهد^(٨) ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر . قال ابن عمر : تعال^(٩) أبيِّنْ لك ؛ أما فراؤه يوم أُحُد فاشهد أن الله عفا عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته^(١٠) بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ » . وأما تغيبه^(١١) عن

(١) في الأصل ، م ، ص : « حبل » ، وفي ١٥٠ ، ٨١ ، ٧١ : « حيل » والمثبت من المعجم الكبير .

(٢) في ٨١ ، ٧١ : « فيها » .

(٣) سقط من : ١٥٠ .

(٤) صحيح البخاري (٣٦٩٨) .

(٥) في ص : « قال » .

(٦) في الأصل ، م : « يوم بدر » .

(٧) كذا في النسخ ، وفي البخاري : « يشهد » .

(٨) في الأصل : « فقال » .

(٩) بعده في أ ٧١ : « رقية » .

(١٠) في الأصل : « تخلفه » .

يَتَّبِعَةُ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عَثْمَانَ لَبَثَتْهُ مَكَانَهُ ؛ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَثْمَانَ - ^(١) وَكَانَتْ يَتَّبِعُهُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عَثْمَانُ ^(٢) - إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ الْيَمْنَى : « هَذِهِ يَدُ عَثْمَانَ » . فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ ، فَقَالَ : هَذِهِ لِعَثْمَانَ ^(٣) . فَقَالَ [١٧٢/٥] لَهُ ابْنُ عَمْرٍ : اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ .

طَرِيقُ أُخْرَى : وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمِيْرٍ ^(٥) ، ثنا زَائِدَةُ ^(٦) ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ^(٧) قَالَ : لَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا لِي أُرَاكَ جَفَوْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَبْلَغُهُ أَتَى لَمْ أَفِرْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ^(٨) - قَالَ عَاصِمٌ : يَقُولُ : يَوْمَ أُحُدٍ - وَلَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ يَوْمٍ بِدِرٍ ، وَلَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عَمْرٍ . قَالَ : فَانْطَلَقَ فَخَبَّرَ ذَلِكَ ^(٩) عَثْمَانَ ، فَقَالَ : أَمَا قَوْلُهُ : إِنِّي لَمْ أَفِرْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ^(١٠) ، فَكَيْفَ يُعَيِّرُنِي بِذَلِكَ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنِّي ^(١١) ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾

(١ - ١) سقط من : ١٥١ .

(٢) في الأصل : « يد عثمان » .

(٣) المسند ١ / ٦٨ . (إسناده صحيح) .

(٤) في ص : « عن » .

(٥) في الأصل : « عمر » .

(٦) في ١٥١ : « زيادة » .

(٧) في ١٥١ ، م : « سفيان » .

(٨) في الأصل ، ١٥١ : « عيين » .

(٩) في م ، ص : « بذلك » .

(١٠) في الأصل : « عيين » ، وفي ١٥١ : « عيدين » .

(١١) في الأصل ، والمسند : « عنه » .

[آل عمران: ١٥٥]. وأما قوله: إِنِّي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَدْرٍ. فَإِنِّي كُنْتُ أَمْرَضُ رُقِيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١)، وقد ضرب لى رسول الله ﷺ بسهمي^(٢)،^(٣) وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بسهمه^(٤) فقد شهد، وأما قوله: ولم أترك شئاً عمر. فَإِنِّي لَا أُطِيقُهَا وَلَا هُوَ، فَأَيُّهُ^(٥) فَحَدَّثَهُ^(٦) بذلك.

حديث آخر: قال البخاري^(٧): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بْنِ سَعِيدٍ^(٨)، ثنا أَبِي، عَنْ يُونُسَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عبيدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيَّ بْنَ الْحِجَارِ^(٩) أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِشْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسودِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ، قَالَا: مَا يَمْتَنِعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عِثْمَانَ لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ، فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ؟ فَقَصَدْتُ لِعِثْمَانَ حِينَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. قُلْتُ^(١٠): إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ. قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ مَعْمَرٌ: "أَرَاهُ قَالَ"^(١١) - أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. فَانصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عِثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، وَكَنتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَهَاجَزَتِ الْهَجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتُ

(١) بعده فى المسند : « حين ماتت » .

(٢) سقط من م ، وفى الأصل ، ١٥١ ، ص : « سهم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من الأصل ، وفى ١٥١ ، م ، ص : « سهم » .

(٥) فى الأصل ، م : « فإنه » .

(٦) فى م : « يحدثه » .

(٧) البخارى (٣٦٩٦) .

(٨) فى م ، ص : « سعد » .

(٩) فى الأصل : « الحجاز » ، وفى ١٥١ ، م ، ص : « الحبار » .

(١٠) فى الأصل : « فقال » .

(١١ - ١١) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخارى .

رسول الله ﷺ ورأيت هذيه ، وقد أكثر الناس في شأن الوليد . فقال : أدركت رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا ، ولكن خلص إلي من عليه ما يخلص إلى العذراء في سبورها . قال : أما بعد ، فإن الله بعث محمداً بالحق وكنث ممن استجاب لله ولرسوله ، وآمنت بما يُبعث به ، وهاجرت الهجرتين كما قلت ، وصحبت رسول الله ﷺ وبأيعته ، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ، عز وجل ، ثم أبو بكر مثله ، ثم عمر مثله ، ثم استخلفت ، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم ؟ قلت : بلى . قال : فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم ؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد ، فسناخذ فيه بالحق إن شاء الله . ثم دعا علياً فأمره أن يجلبه فجلده ثمانين .

حديث آخر : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو المغيرة ، ثنا الوليد^(٢) بن شليمان^(٣) ، حدثني ربيعة بن يزيد ، عن عبد الله بن عامر ، عن الثعمان بن بشير ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن عفان^(٤) [١٧٢/٥ ط] ، فأقبل عليه رسول الله ﷺ ، فلما رأينا إقبال^(٥) رسول الله ﷺ^(٦) ، أقبلت إحدانا على الأخرى فكان من آخر^(٧) كلام كلمته^(٨) أن ضرب منكبه^(٩) ، وقال : « يا عثمان ، إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أراذك المنافقون

(١) المسند ٦ / ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) في ١٥٠ : « أبو الوليد » .

(٣) في الأصل : « سليم » ، وفي ١٥٠ ، ٨١ ، ٧١ ، م ، ص : « مسلم » . والثبت من المسند . وانظر

تهذيب الكمال ٣١ / ١٨ .

(٤) بعده في م : « فجاء » .

(٥) ليست في المسند .

(٦) بعده في م : « على عثمان » .

(٧ - ٧) في الأصل ، ١٥١ م ، ص : « كلمة » . وفي ٨١ ، ٧١ : « كلامه » .

(٨) في ص : « منكبه » . وفي الأصل : « منكبه ثلاثاً » .

على خَلْعِهِ فلا تَخْلَعُهُ حتى تَلْقَانِي» ثلاثًا . فقلتُ لها : يا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، فأين كان هذا عنك ؟ قالت : نُسِيْتُه واللَّهِ فما ذَكَرْتُهُ . قال ^(١) : فأخبرته مُعاويةَ بنَ أبي سُفيانَ فلم يَؤُصَّ بالذي أخبرته حتى كَتَبَ إلى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أن اكتبِي إلى به ، فكتبْتُ إليه به كتابًا .

وقد رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَسْرِيُّ ^(٢) ، عن عائشةَ وحفصةَ بنحوٍ ما تَقَدَّمَ ^(٣) . ورواه قيسُ بنُ أبي حازمٍ وأبو سَهْلَةَ ^(٤) عنها ^(٥) . ورواه أبو سَهْلَةَ ^(٦) ، عن عثمانَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَى عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ . ورواه فرجُ بنُ فَضالةَ ، عن محمدِ بنِ الوليدِ الزبيدي ^(٧) ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُروَةَ ، عن عائشةَ ، ^(٨) فَذَكَرَهُ ^(٩) . قال الدارقُطُني ^(١٠) : تَفَرَّدَ بِهِ الْفَرَجُ بْنُ فَضالةَ ^(١١) . ورواه أبو مَرْوَانَ محمدُ بنُ ^(١٢) عثمانَ بنِ خالدِ العُثماني ^(١٢) ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي

(١) في الأصل : « قالت » .

(٢) في الأصل : « الجسري » ، وفي ١٥١ : « الجسري » ، وفي م : « الجسري » . وفي ص : « الحري » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٤) في ٨١ ، ٧١ ، م : « سلمة » .

(٥) في ٧١ : « عنهما » .. والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٢ - ٢٨٤ بنحوه .

(٦) في ٨١ ، ٧١ : « سلمة » . والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق : (ترجمة عثمان) ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٧) في ١٥١ : « الزبيري » .

(٨ - ٨) في الأصل : « بنحوه » .

(٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٧٥ .

(١٠) ذكره بنحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٩ .

(١١) في م ، ص : « عن » .

(١٢) في الأصل ، م ، ص : « العماني » .

الزناد، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة^(١). ورواه ابن عساكر^(٢)، من طريق المنهال بن بخر^(٣)، عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها. ورواه أبو أسامة^(٤)، عن الجريري^(٥): حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ الْعَدَوِيُّ^(٦) قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ. فَذَكَرَ عَنْهَا نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ^(٧). وَرَوَاهُ خُصَيْفٌ^(٨)، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَائِشَةَ بِنَحْوِهِ^(٩).

وقال الإمام أحمد^(١٠): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كُنَانَةَ^(١١) الْأَسَدِيُّ أَبُو يَحْيَى، ثَنَا إِسْحَاقُ^(١٢) بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا اسْتَمَعْتُ^(١٣) عَلَى^(١٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً، فَإِنَّ عَثْمَانَ جَاءَهُ فِي نَحْرِ^(١٥) الظَّهِيرَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ

(١) أخرجه بنحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨١، وليس في سنده: عن أبيه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٢ بنحوه.

(٣) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، وفي م، ص: «المنهال بن عمر». والمثبت من تاريخ دمشق، وانظر الكامل لابن عدي ٦ / ٢٣٣٢، ولسان الميزان ٦ / ١٠٣.

(٤ - ٤) في م: «ابن أسامة».

والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٦ بنحوه مطولاً.

(٥) في ١٥١، ص: «الجريري».

(٦) في ص: «العلوي».

(٧) بعده في الأصل، م: «تفرد به الفرج بن فضالة».

(٨) في م، ص: «حصين».

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٠.

(١٠) المسند ٦ / ١١٤.

(١١) في الأصل: «خالد». وفي م، ص: «كنانة». وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٤٩٢.

(١٢) في الأصل: «أبو إسحاق». وانظر تهذيب الكمال ٢ / ٤٢٨، ٢٥ / ٤٩٢.

(١٣) في الأصل: «استسمعت»، في ١٥١، ٨١: «استفتت»، وفي ١٧: «أصعبت».

(١٤) زيادة من المسند.

جاءه في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيث إليه فسمعتة يقول: «إن الله ملبسك قميصا تريدك أمتي على خلعه فلا تخلعه». فلما رأيت عثمان يئذل لهم ما سألوه إلا خلعه، علمت أنه «من عهد» رسول الله ﷺ الذي عهد إليه.

طريق أخرى: قال الطبراني^(٣): حدثنا مطلب^(٤) بن شبيب^(٥) الأزدي، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كنا عند شفي^(٦) الأصبجي، فقال: حدثنا عبد الله بن عمرو^(٧)، قال: التفت رسول الله ﷺ فقال: «يا عثمان^(٨) إن ألبسك^(٩) الله^(١٠) قميصا فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه، فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

وقد رواه أبو يعلى^(١١)، من طريق عبد الله بن عمر، عن أخته حفصة أم

(١) في م: «حر».

(٢ - ٢) في النسخ: «عهد من».

(٣) الأوسط (٨٧٤٤). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ١٧٨: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه مطلب بن شبيب، قال ابن عدي: لم أر له حديثا منكرا غير حديث واحد غير هذا، وبقي رجاله وثقوا.

(٤) في ١: ١٥٠: «المطلب».

(٥) في ١: ١٥٠، م: «سعيد».

(٦) بياض في الأصل، وفي ١: ١٥٠: «شفي».

(٧) في النسخ «عمر». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر مجمع الزوائد.

(٨ - ٨) في م، ص: «إن الله كساك».

(٩) في النسخ: «كساك». والمثبت من مصدر التخريج.

(١٠) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧٠٤٥) بنحوه. قال في مجمع الزوائد ٩ / ٩٠: رواه أبو يعلى... وفي إسناده أبي يعلى إبراهيم بن عمر بن عثمان العثماني، وهو ضعيف.

المؤمنين . وفى سياقٍ مثله غرابةٌ ، فالله أعلم .

حديث آخر : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ : حَدَّثَنِي أُمِّي أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ ، وَأَرْسَلَهَا عَمَّهَا فَقَالَ^(٢) : إِنَّ أَحَدَ بَنِيكَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَيَسْأَلُكَ عَنْ عَثْمَانَ [١٧٣/٥] بْنِ عَفَانَ ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ شَتَمُوهُ ! فَقَالَتْ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمُسْنِدٌ ظَهَرَهُ إِلَيَّ ، وَإِنَّ جَبْرِيلَ لَيُوحِي إِلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ : « اكْتُبْ يَا عُثَيْمٌ » . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ^(٣) تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ إِلَّا كَرِيمًا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . ثُمَّ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) ، عَنْ يُونُسَ ،^(٥) عَنْ عُمَرَ^(٦) بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَشْكُرِيِّ^(٧) ، عَنْ أُمِّهِ^(٨) ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ عِنْدَ الْكُعْبَةِ عَنْ عَثْمَانَ فَذَكَرَتْ مِثْلَهُ .

حديث آخر : قال البراء^(٩) : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : ذَكَرَ^(١٠) أَبُو الْمَغِيرَةِ^(١١) ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ مَاعِزِ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فِتْنَةً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا أُدْرِكُهَا ؟ قَالَ : « لَا » . فَقَالَ عُمَرُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أُدْرِكُهَا ؟ قَالَ : « لَا » . فَقَالَ عَثْمَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا

(١) المسند ٦ / ٢٥٠ .

(٢) بعده فى م : « قولى » .

(٣) فى المسند : « لينزله » .

(٤) المسند ٦ / ٢٦١ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « عبد » ، وفى ص : « بن عمر » . وفى ١٥١ يياض .

(٦) فى ١٥١ : « السكرى » .

(٧) فى ١٥١ : « أبيه » .

(٨) كشف الأستار (٣٢٦٤) . وقال الهيثمى فى المجمع ٧ / ٢٢٥ : رواه البراء ، وفيه ماعز التميمي ،

ذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحه ، وبقية رجاله ثقات .

(٩ - ٩) فى الأصل : « المغيرة » .

أَدْرِكُهَا؟ قال: «بك يُبْتَلَوْنَ». قال البرّاز: وهذا لا نَعْلَمُهُ يُرَوَى إِلَّا مِنْ هَذَا الوجه.

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا أُسُودُ بْنُ عَامِرٍ^(٢)، ثنا سِنَانُ بْنُ هَارُونَ، ثنا كُلَيْبُ بْنُ وائِلٍ^(٣): عن ابن عمر قال: ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَنَّهُ^(٤) «فَمَرَّ رَجُلٌ»، فقال: «يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقْتَنَعُ يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا». فنَظَرْتُ فإذا هو عثمانُ بْنُ عفانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَرَوَاهُ الترمذِيُّ^(٥)، عن إبراهيم بن سعيد^(٦)، عن شاذانَ بِهِ. وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(٧): حَدَّثَنَا عفانُ، ثنا وَهَيْبٌ، ثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ قال^(٨): حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيٍّ^(٩) «أَبُو حَبِيبَةَ»، أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعثمانُ مَحْصُورٌ فِيهَا، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عِثْمَانَ فِي الْكَلَامِ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فَتَنَةً وَاجْتِلَافًا» - أَوْ قَالَ: «اجْتِلَافًا وَفِتْنَةً» - فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ^(١٠) وَأَصْحَابِهِ». وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عِثْمَانَ بِذَلِكَ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ حَسَنٌ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(١) المسند ٢ / ١١٥. (إسناده صحيح).

(٢) في م: «عمر».

(٣) في الأصل، م: «واصل».

(٤ - ٥) زيادة من: المسند.

(٥) الترمذی (٣٧٠٨). قال الألباني: حسن الإسناد. (صحيح سنن الترمذی ٢٩٢٥).

(٦) في سنن الترمذی: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ٢ / ٩٥.

(٧) المسند ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥. (إسناده صحيح).

(٨) زيادة من: المسند.

(٩ - ١٠) في الأصل: «حبیبة»، وفي م: «أبو حنیفة». وانظر تعجيل المنفعة ٤٧٤.

(١٠) في الأصل، ١: «بالأمير».

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ^(٢) - حمادُ بْنُ أُسَامَةَ^(٣) - أنا كَهْمَسُ ابْنِ الْحُسَيْنِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، حَدَّثَنِي هَرِمٌ^(٤) بْنُ الْحَارِثِ ، وَأُسَامَةُ بْنُ خُرَيْمٍ^(٥) - وَكَانَا يُغَايِرَانِ - فَحَدَّثَانِي حَدِيثًا وَلَمْ يَشْعُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّ صَاحِبَهُ حَدَّثَنِيهِ ، عن مُرَّةَ الْبَهْرِيِّ ، قال : بينما نحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في طريقٍ من طرقِ المدينة فقال : « كيف تَصْنَعُونَ في فِتْنَةٍ تَنُورُ في أَقْطَارِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ ؟ » قالوا : نَصْنَعُ ماذا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عليكم هذا وأصحابه » - أو « اتَّبِعُوا هذا وأصحابه » - قال : فَأَسْرَعْتُ حَتَّى عَيِثْتُ فَأَدْرَكْتُ الرَّجُلَ فَقُلْتُ : هذا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هذا » . فإذا هو عثمانُ بْنُ عفانَ ، فقال : « هذا وأصحابه » . فذَكَرَهُ .

طريقُ أُخْرَى : وقال الترمذِيُّ في « جامعِهِ »^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ^(٧) ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، ثنا أَيُّوبُ ، عن أَبِي قِلَابَةَ ، عن أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّ خُطْبَاءَ^(٨) قَامَتْ بِالشَّامِ [١٧٣/٥ ظ] وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ آخِرُهُمْ^(٩) ؛ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ . فقال : لولا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا تَكَلَّمْتُ^(١٠) ، وَذَكَرَ الْفِتْنََ فَقَرَّبَهَا ، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ ، فقال :

(١) المسند ٣٣/٥ ، وبنحوه في ٣٥/٥ .

(٢) بعده في م : « ثنا » . وانظر تهذيب الكمال ٢١٧/٧ .

(٣) في ص : « سلمة » .

(٤) في الأصل : « هرير » ، وفي ١٥١ ، ٧١ : « هرمي » ، وفي ٨١ : « حرمي » . وانظر الجرح والتعديل ١١١/٩ .

(٥) في م : « خزيمة » . وانظر الإكمال ١٣٣/٣ .

(٦) الجامع الصحيح (٣٧٠٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٢) .

(٧) في الأصل : « يسار » .

(٨) في ١٧١ : « حربا » . وفي م : « خطباء » .

(٩ - ٩) زيادة من : الترمذى .

(١٠) في الترمذى : « قمت » .

« هذا يومئذ على الهدى ». فقامت إليه ، فإذا هو عثمان بن عفان ، فأقبلت عليه بوجهه ^(١) ، فقلت : هذا ؟ قال « نعم » . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة وكعب بن عجرة . قلت : وقد رواه أسد بن موسى ^(٢) ، عن معاوية بن صالح ، عن سليمان بن عامر ، عن مجبئ بن نفيير ، عن مرة بن كعب ^(٣) البهزي ، فذكر نحوه .

وقد رواه الإمام أحمد ^(٤) ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح ، عن سليمان بن عامر ، عن مجبئ ^(٥) بن نفيير ، عن كعب بن مرة البهزي ، والصحيح مرة بن كعب ، كما تقدم .

وأما حديث ابن حوالة ^(٦) ، فقال حماد بن سلمة ، عن سعيد الجري ، عن عبد الله بن شقيق ، عن عبد الله بن حوالة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنت وفتنة تكون في أقطار الأرض ؟ » . قلت : ما خار الله لي ورسوله . قال : « اتبع هذا الرجل ، فإنه يومئذ ومن اتبعه على الحق » . قال : فاتبعته فأخذت بمنكبه فلفته ^(٧) ، فقلت : هذا يا رسول الله ؟ فقال : « نعم » . فإذا هو عثمان بن عفان .

(١) في ١٥١ : « بوجهي » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧١ بنحوه مطولاً .

(٣ - ٣) في ١٧١ ، ص : « كعب بن مرة » .

(٤) المسند ٤ / ٢٣٦ .

(٥) في م : « عن » .

(٦) في ١٥١ : « جبار » .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٠ .

(٨) في ١٥١ ، ص : « الحريري » ، وبعده في م ، ص : « عن عبد الله بن سفيان » .

(٩) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « فقبلته » ، وفي ٨١ ، ٧١ ، م : « ففتلته » . والمثبت من مصدر التخريج .

وقال حزملة^(١)، «عن ابن وهب^(٢)، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ربيعة بن لقيط، عن ابن خولة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من نجا منهن فقد نجا؛ مؤتى، وخروج الدجال، وقتل خليفة مضطير^(٣) قوام بالحق يعطيه».

وأما حديث كعب بن عجرة، فقال الإمام أحمد^(٤): «حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، أخبرني «مغيرة بن مسلم»^(٥)، عن مطير الزرقاء، عن ابن سيرين، عن كعب بن عجرة قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقرَّبها وعظَّمها. قال: ثم مرَّ رجل مُقَنَّعٌ في ملحفَةٍ، فقال: «هذا يومئذٍ على الحق». فانطلقتُ مُسرِّعًا - أو قال^(٦): مُخْضِرًا^(٧) - وأخذتُ بضَبْعَيْهِ^(٨)، فقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: «هذا»^(٩). فإذا هو عثمان بن عفان.

ثم رواه الإمام أحمد^(١٠)، عن يزيد بن هارون، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن كعب بن عجرة، فذكر مثله. ورواه أبو يعلى^(١١)، عن هذبة، عن همام، عن قتادة، عن محمد بن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٩ من طريق حرمله به.

(٢ - ٢) في ١٥١ «ابن وهب».

(٣) في الأصل: «مضطرب» وفي ١٥١، ٨١، ٧١: «مضطهد».

(٤) المسند ٤ / ٢٤٢. كما أخرجه ابن ماجه (١١١) من طريق ابن سيرين به. صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٨٩).

(٥ - ٥) في ١٥١، ٨١: «مغيرة بن مسلم»، في ٧١، م: «معاوية بن سلم».

(٦) زيادة من: المسند.

(٧) في الأصل، ١٥١: «محصرا».

(٨) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها.

(٩) في ١٥١، ص: «نعم».

(١٠) المسند ٤ / ٢٤٣.

(١١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٤ من طريق أبي يعلى به.

سيرين، عن كعب بن عُجرة.

وكذا رواه ابنُ عَوْنٍ^(١)، عن ابن سيرين، عن كعب^(٢) بن عُجرة^(٣).

وقد تقدّم حديثُ أبي نُؤَيْرِ الْفَهْجِيِّ^(٤) عنه، في قوله في الخطبة التي خاطب بها الناس من داره: واللّٰهُ ما تَعَتَيْتُ^(٥) ولا تَمْنَيْتُ ولا زَنْيْتُ في جاهليّة ولا إسلام ولا مَسَسْتُ فَرْجِي يَمِينِي منذُ بايَعْتُ بها رسولَ اللّٰهِ ﷺ. وأنّه كان يُعْتَقُ كُلَّ يومٍ جُمُعَةٍ عَتِيقًا، فإن تَعَذَّرَ عليه أَعْتَقَ في الجُمُعَةِ الأُخْرَى عَتِيقَيْنِ. وقال مولاه حُمْرَانُ^(٦): كان عثمانُ يَغْتَسِلُ كُلَّ يومٍ منذُ أسْلَمَ. رَضِيَ اللّٰهُ عنه.

[١٧٤/٥] حديثٌ آخَرُ: قال الإمامُ أحمدُ^(٧): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ^(٨)، ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أنا الأوزاعي، عن محمدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عِثْمَانَ وَهُوَ مُحْصُورٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ الْعَامَّةِ وَقَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى وَإِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ خِصَالًا ثَلَاثًا اخْتَرْتُ إِحْدَاهُنَّ؛ إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ فَتُقَاتِلَهُمْ، فَإِنَّ مَعَكَ عَدَدًا وَقُوَّةً وَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، وَإِمَّا أَنْ تَحْرِقَ بَابًا سِوَى الْبَابِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فَتَقْعُدَ عَلَى رَوَاجِلِكَ فَتَلْحَقَ بِمَكَّةَ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَحِيلُوكَ وَأَنْتَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَلْحَقَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ.

(١) في م: «أبو». وانظر تهذيب التهذيب ٥ / ٣٤٦.

والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٤. من طريق أبي عون به.

(٢ - ٣) زيادة من: الأصل.

(٣) في م: «التميمي». وانظر ما تقدم تخريجه في صفحة ٢٩٧.

(٤) في الأصل: «تغييت»، وفي ١٥١، ص: «تعتيت»، وفي م: «تغيت» ٩ / ١٧١.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٦٧ عنه (إسناده حسن، وهو صحيح لغيره).

(٦) المسند ١ / ٦٧. في إسناده نظر.

(٧) في الأصل، م، ص: «عباس».

«فقال عثمان^(١) : أما أن أخرج فأقاتل ، فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « يُلحَدُ رجلٌ^(٢) من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم ». فلن أكون أنا ، وأما أن ألحق بالشام ، فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا أروطاة - يعنى ابن المنذر - حدثني أبو عؤن الأنصاري أن عثمان قال لابن مسعود : هل أنت مُنتَه عما بلغني عنك ؟ فاعتذر بعض الغدير ، فقال عثمان : ويحك ! إني قد سمعت وحفظت - وليس كما سمعت - أن رسول الله ﷺ قال : « سَيَقْتُلُ أميرٌ ،^(٤) وَيَنْتَرِي مُنْتَرٍ^(٥) » . وإني أنا المقتول ، وليس عمر ، إنما قتل عمر واحد ، وإنه يُجْتَمَعُ علي . وهذا الذي قاله لابن مسعود ، قبل مقتله بنحو من أربع سنين ، فإنه مات قبله بنحو ذلك .

حديث آخر^(٦) : قال عبد الله بن أحمد : ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ، ثنا القاسم بن الحكم بن أوس الأنصاري ، حدثني أبو عبادة الزرقعي الأنصاري - من أهل المدينة - عن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : شهدت عثمان يوم حُصِرَ في موضع الجناز ولو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل ، فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلى باب مقام جبريل ، فقال : أيها الناس ، أفيكم طلحة ؟

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده في الأصل : « في الحرم رجل » .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤ - ٤) في النسخ : « ويترى متبر » .

(٥) هذا الحديث بأكمله سقط من : ١٥١ ، ٨١ ، ٧١ ، ص . وتقدم تخريجه في صفحة ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٦) في م : « القريري » .

فَسَكْتُوا، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفِيكُمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ؟ فَسَكْتُوا ، ثُمَّ قَالَ :
 أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفِيكُمْ طَلْحَةُ ؟ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ : أَلَا أُرَاكَ
 هَهُنَا ؟ مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّكَ تَكُونُ فِي جَمَاعَةِ قَوْمٍ تَسْمَعُ نِدَائِي آخِرَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ،
 ثُمَّ لَا تُجِيبُنِي ؟ أَنَشُدُكَ اللَّهَ يَا طَلْحَةُ ، تَذْكُرُ يَوْمَ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ .
 قَالَ : فَقَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَمَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ رَفِيقٌ ^(١) مِنْ
 أُمَّتِهِ مَعَهُ ^(٢) فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ هَذَا - يَعْنِي ^(٣) - رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ » ؟
 فَقَالَ طَلْحَةُ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . تَفَرَّدَ بِهِ ^(٤) .

حَدِيثٌ آخَرُ ، ^(٥) عَنْ طَلْحَةَ : قَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ،
 ثَنَا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ ، عَنْ ^(٧) شَيْخٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ^(٨) ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 أَبِي ذُبَابٍ ^(٩) ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ [١٧٤/٥] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ وَرَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ عَثْمَانُ » . ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ
 إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ ، وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ . وَرَوَاهُ أَبُو مَرْوَانَ ^(١٠) مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في الأصل ، م : « يعنى » ، وبعده في م : « نفسه » .

(٣) سقط من : الأصل ، وبعده في م : « أحمد » . والحديث من زيادات عبد الله بن أحمد .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، م .

(٥) الترمذى (٣٦٩٨) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٦٣) .

(٦ - ٦) في النسخ : « شريح بن زهرة » . انظر تحفة الأشراف ٤ / ٢١٢ .

(٧) في الأصل ، م : « وثاب » ، وفي باقى النسخ : « دياب » . انظر تهذيب الكمال ٥ / ٢٥٤ .

(٨) في م : « عثمان » . والحديث أخرجه ابن ماجه (١٠٩) . قال البوصيرى : إسناده ضعيف ، فيه

عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاقهم . مصباح الزجاجة ١ / ٦٦ . وضعفه الألبانى أيضا . (ضعيف سنن

ابن ماجه ٢١) .

عن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

وقال الترمذی^(١): حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْبَغْدَادِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ زُفَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتَكَ تَرَكْتَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَ هَذَا؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يَغْضُ عَثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». ثم قال الترمذی: هذا حديثٌ غريبٌ، ومحمدُ بْنُ زِيَادٍ هذا صاحبُ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ جِدًّا، ومحمدُ بْنُ زِيَادٍ صاحبُ أَبِي هُرَيْرَةَ بَصْرِيٌّ ثَقَّةٌ يُكْنَى أَبُو الْحَارِثِ، ومحمدُ ابْنُ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيُّ صاحبُ أَبِي أُمَامَةَ ثَقَّةٌ شَامِيٌّ يُكْنَى أَبُو سَفْيَانَ.

حديثٌ آخَرُ: رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيَّ^(٣)، حَدَّثَنِي أَبِي^(٤)، عَثْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَا عَثْمَانُ، هَذَا جَبْرِيلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيْيَةَ، عَلَى مِثْلِ مُصَاحَبَتِهَا». وقد رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٥) أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ، وَعُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ، وَعِصْمَةَ بْنَ مَالِكٍ الْخَطَمِيَّ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَابْنَ عَمَرَ، وَغَيْرِهِمْ. وهو غَرِيبٌ وَمُنْكَرٌ مِنْ جَمِيعِ طُرُقِهِ.

(١) الترمذی (٣٧٠٩). موضوع. (ضعيف سنن الترمذی ٧٦٦).

(٢) أخرجه في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٤، ٣٥. ومن الطريق نفسه أخرجه ابن ماجه (١١٠). إسناده ضعيف (مصباح الزجاجة ١/ ٦٦).

(٣) في الأصل: «النعمانى».

(٤) في ١ ١٥٠، ٧١: «أبو». وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ٣٦٣، ٣٦٤.

(٥) في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٦ - ٤١.

ورَوَى بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ كَانَ لِي أَرْبَعُونَ ابْنَةً لَزَوَّجْتُهِنَّ بِعَثْمَانَ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَ قُلْتُمْ فِي عَثْمَانَ : ^(٢) « أَعْلَاهَا فَوْقًا » ؟ قَالُوا : لِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ رَجُلًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ابْنَتَيْنِ نَبِيٍّ غَيْرِهِ . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٣) .

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَافِعًا يَدَيْهِ حَتَّى يَدْوَ ضَبْعَيْهِ إِلَّا لِعَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، إِذَا دَعَا لَهُ .

وَقَالَ مِسْعَرٌ ^(٥) ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو لِعَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ عَثْمَانُ رَضِيَتْ عَنْهُ فَارْضَ عَنْهُ » . [١٧٥/٥] وَفِي رِوَايَةٍ ^(٦) يَقُولُ لِعَثْمَانَ : « غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا قَدَّمْتَ وَمَا أَخَّرْتَ ، وَمَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ ، وَمَا كَانَ مِنْكَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وَرَوَاهُ الْحَسَنُ ^(٧) بْنُ عَرَفَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عَثْمَانَ) ص ٣٧ .

(٢ - ٣) فِي م ، ص : « أَعْلَانَا فَوْقًا » . وَالْفَوْقُ الْحِظُّ وَالنَّصِيبُ مِنَ الدِّينِ . النِّهَايَةُ ٣ / ٤٨٠ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عَثْمَانَ) ص ٤٦ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٤٦ . مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِهِ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٤٨ . مِنْ طَرِيقِ مِسْعَرٍ بِهِ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٤٩ . مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَالِمٍ الْفَقِيمِيِّ عَنْ مِسْعَرٍ بِهِ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٥١ ، ٥٢ . مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بِهِ .

الأسدي^(١) ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، عن النبي ﷺ مرسلاً .

وقال ابنُ عدى^(٢) ، عن أبي يعلَى ، عن عمارِ بنِ ياسرِ المُستَملي ، عن إسحاقِ بنِ إبراهيمِ المُستَملي ، عن أبي إسحاق ، عن أبي وائل ، عن حذيفة أن رسولَ الله ﷺ بعث إلى عثمانَ يستعينه في غزاةِ غَزَاها ، فبعث إليه عثمانُ بعشرةِ آلافِ دينارٍ ، فوضعها بينَ يديه ، فجعل يُقلِّبُها بيديه ويدعو له : « غفرَ الله لك يا عثمانُ ما أسرت وما أعلنت وما أخفيت ، وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة ، ما يُيالي عثمانُ ما عَمِلَ بعدَ هذا » .

حديثٌ آخرُ : وقال ليثُ بنُ أبي سليم^(٣) : أولُ مَنْ خبصَ الخبيصَ عثمانُ ؛ خلطَ بينَ العسلِ والنَّعْيِ^(٤) ، ثم بعث به إلى رسولِ الله ﷺ إلى منزِلٍ أم سَلَمَة ، فلم يُصادِفْهُ ، فلَمَّا جاء وَضَعَهُ بينَ يديه ، فقال : مَنْ بعث بهذا ؟ قالوا : عثمانُ . قالت : فرَفَعَ يديه إلى السماء ، فقال : « اللَّهُمَّ إِنَّ عثمانَ يَرْضَاكَ فارْضَ عنه » .

حديثٌ آخرُ : روى أبو يعلَى^(٥) ، عن شيبان^(٦) بنِ فروخ ، عن طلحةِ بنِ زَيْدٍ^(٧) ، عن عُبيدةِ بنِ حسان ، عن عطاءِ الكيخارني ، عن جابرٍ أن رسولَ الله ﷺ

(١) بعده في ١٥١ ص : « وقد كذبه ابن معين » .

(٢) أخرجه ابن عدى في الكامل ١ / ٣٣٤ ، في ترجمة إسحاق بن إبراهيم ، وقال : هو بهذا الإسناد غير محفوظ .

(٣) في ١٥١ ص : « سالم » . والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩ ، ٥٠ . من طريق ليث به بنحوه .

(٤) النقي : الخبز الحواري . النهاية ٥ / ١١٢ .

(٥) مسند أبي يعلى (٢٠٥١) . بنحوه . وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٤ / ٥٢ . وقال : فيه ضعف وفيه متروك .

(٦) في م ، ص : « سنان » .

(٧) في الأصل ، ١٥١ ص : « يزيد » .

وهو طلحة بن زيد القرشي ، أبو مسكين كان يضع الحديث . تهذيب الكمال ١٣ / ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

ﷺ اعتنق عثمان ، وقال : « أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَلِيٌّ فِي الْآخِرَةِ » ^(١) .

حديث آخر : قال أبو داود الطيالسي ^(٢) : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، وَحَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَهْجُمُونَ عَلَى رَجُلٍ مُغْتَجِرٍ ^(٣) بِبُرْدَةٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، يُبَايِعُ النَّاسَ » . قَالَ : فَهَجَمْنَا عَلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ مُغْتَجِرًا يُبَايِعُ النَّاسَ .

(١) بعده في ٨ ، ١ ، ٧ : « ولا يصح » .

(٢) مسند أبي داود الطيالسي (١٢٥٠) .

(٣) الاعتجار : لئى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . تاج العروس (ع ج ر) .

فصل في ذكر شيء من سيرته وهى دالة على فضيلته، رضى الله عنه

قال ابن مسعود^(١): لما توفي عمرُ بايعنا خيرنا ولم نأل. وفى رواية: بايعوا^(٢)
خيرهم ولم يألوا^(٣).

وقال الأصمعى^(٤)، عن أبى الزناد، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان بن عفان،
قال: كان نقش خاتم عثمان: آمَنْتُ بالذى خلق فسوًى.

وقال محمد بن المبارك^(٥): بلغنى أنه كان نقش خاتم عثمان: آمَن عثمانُ باللهِ
العظيم.

وقال البخارى فى «التاريخ»^(٦): ثنا موسى ابنُ إسماعيلَ، ثنا مباركُ بنُ
فضالة، قال: سمِعْتُ الحسنَ يقولُ: أدركْتُ عثمانَ على ما نَقَمُوا عليه، قَلَمًا
يأتى على الناسِ يومٌ إلّا وهم يقتسمون فيه خيرًا، يقالُ لهم: يا معشرَ المسلمين
اغدُوا على أعْطِيائِكُمْ. فَيأخُذونها وافرةً، ثم يقالُ لهم: اغدُوا على أرزاقِكُمْ.
فَيأخُذونها وافرةً، ثم يقالُ لهم: [١٧٥/٥] اغدُوا على السَّعْيِ والعَسَلِ،
الأعْطِيائِ جارِيَةً، والأرزاقُ دارَّةٌ، والعدُوُّ متَّقَى^(٧)، وذاتُ البَيْتِ حسنٌ، والخيرُ

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٦٣ بنحوه. وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص
٢٠٥ فما بعدها، بطرقه ورواياته.

(٢) فى ١، ١٥٠، ٧: «بايعنا».

(٣) فى ١، ١٥٠، ٧: «نألوا».

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص: ٢٠٣ بسنده، من طريق الأصمعى به.

(٥) المصدر السابق ص ٢٠٤.

(٦) المصدر السابق ص ٢٢٠ بسنده من طريق البخارى به بنحوه.

(٧) فى الأصل، ١، ١٥٠، ص، ١، ٨، ٧: «منقى».

كثير، وما مؤمن يخاف مؤمناً، من لقيته فهو أخوه من كان؛ ألقته ونصيحته ومودته، قد عهد إليهم أنها ستكون أثرة، فإذا كانت فاصبروا. قال الحسن: فلو أنهم صبروا حين رأوها لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير، قالوا: لا والله ما نصايرها. فوالله ما زدوا وما سلّموا، والأخرى كان السيف مُعَمِّداً عن أهل الإسلام فسلّوه على أنفسهم، فوالله ما زال مسلّولاً إلى يوم الناس هذا، وإني لله إني لأراه سيفاً مسلّولاً إلى يوم القيامة.

وقال غير واحد^(١)، عن الحسن البصري، قال: سمعت عثمان يأمر في خطبته بذبح الحمام وقتل الكلاب.

وروى سيف بن عمر^(٢) أن أهل المدينة اتّخذ بعضهم الحمام، ورمى بعضهم بالجلاهقات^(٣)، فوكل عثمان رجلاً من بني لَيْث يَتَّبِعُ ذلك، فيَقْصُصُ الحمام ويَكْسِرُ الجلاهقات^(٤)، وهي قسيّ البُنْدُق.

وقال محمد بن سعيد^(٥): أنبأنا القعني، وخالد بن مخلد، ثنا محمد بن هلال، عن جدّته - وكانت تدخل على عثمان وهو محصور - فولدت هلالاً، ففقدّها يوماً، فقيل له: إنها قد ولدت هذه الليلة غلاماً. قالت: فأرسل إليّ بخمسين درهماً وشقيقة سُبُلانيّة^(٦)، وقال: هذا عطاء ابنك وكشوته، فإذا مرّت به سنّة رقعناه إلى مائة.

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٨.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٤/ ٣٩٨. من طريق سيف ابن عمر به بنحوه.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٢. من طريق محمد بن سعد به.

(٥) الشقيقة، تصغير الشقة: القطعة المشقوقة مستطيلة من الثياب. والسبلاني: ثوب سابغ الطول، منسوب إلى بلد بالروم.

وروى «الزبير بن أبى بكر»^(١)، عن محمد بن سلام، عن ابن داب^(٢)، قال : قال ابن سعيد بن يربوع بن عنكثة^(٣) الخزومي : انطلقت وأنا غلام فى الظهيرة ومعى طير أرسله فى المسجد، والمسجد يُبنى ، فإذا شيخ جميل حسن الوجه نائم ، تحت رأسه لبننة أو بعض لبننة ، فقمْتُ أنظرُ إليه أتعجبُ من جماله ، ففتح عينيه فقال : مَنْ أنت يا غلام ؟ فأخبرته ، «فنادى غلاماً نائماً» ، قريباً منه^(٤) ، فلم يُجِبْهُ ، فقال لى : ادعُه . فدعَوْتُهُ فأمره بشيء وقال لى : اقمُد . قال : فذهب الغلام فجاء بحلّة ، وجاء بألف درهم ، ونزع ثوبى وألبسنى الحلّة ، وجعل الألف درهم فيها ، فرجعتُ إلى أبى فأخبرته ، فقال : يا بُنى مَنْ فعل هذا بك ؟ فقلت : لا أدرى ، إلا أنه رجل فى المسجد نائم لم أر قط أحسن منه . قال : ذاك أمير المؤمنين عثمان بن عفان .

وقال عبد الرزاق^(٥) ، عن ابن جريج : أخبرنى يزيد بن خصيفة ، عن السائب^(٦) بن يزيد أن رجلاً سأل عبد الرحمن بن عثمان التميمي^(٧) عن صلاة^(٨) طلحة بن عبيد الله ؟^(٩) قال : إن شئت أخبرتك عن صلاة عثمان ؟ قال :

(١ - ١) فى ٨ : «الزبير بن بكار» ، وفى ٧ : «الزبير بن بكار» . ولم أجد رواية للزبير بن بكار عن محمد بن سلام . تهذيب الكمال ٩ / ٢٩٤ . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٢ .

(٢) فى الأصل : «برداب» ، وفى م : «بكار» . انظر تهذيب الكمال ٢٥ / ١٧٢ .

(٣) فى ١٥١ : «عنكبة» ، وفى ٨ : «عبكة» ، وفى ٧ ، م : «عنكبة» ، وفى ص : «سكنة» . وانظر أسد الغابة ٢ / ٤٠١ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص : «فإذا غلاماً نائماً» ، وفى م : «فإذا غلام نائم» .

(٥) بعده فى م : «فدعاه» .

(٦) المصنف (٤٦٥٣) بنحوه .

(٧) فى م ، ص : «أبى السائب» . وانظر تهذيب الكمال ١٠ / ١٩٥ .

(٨) فى ١٥١ ، م : «التميمي» . وانظر تهذيب الكمال ١٧ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٩) فى م : «أهى» .

(١٠ - ١٠) سقط من : النسخ . وهو مثبت من مصدر التخريج .

نعم . قال : قلت لأَعْلِيَنَّ اللَّيْلَةَ التَّفَرَّ عَلَى الْحَجَرِ - يَغْنِي الْمَقَامَ - فَلَمَّا قُمْتُ إِذَا رَجُلٌ يَزْحَمُنِي ^(١) مُقْنَعًا ، قال : فَالْتَفَتْتُ إِذَا بَعْثَمَانٌ ^(٢) فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ ، فَصَلَّيْتُ إِذَا هُوَ يَسْجُدُ سُجُودَ الْقُرْآنِ ، حَتَّى إِذَا قُلْتُ : هَذَا هُوَ أَذَانُ الْفَجْرِ . أَوْتَرَّ بِرُكْعَةٍ لَمْ يُصَلِّ غَيْرَهَا ، ثُمَّ انْطَلَقَ . وَقَدْ رَوَى هَذَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ^(٣) [١٧٦/٥] أَنَّهُ صَلَّى بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِي رُكْعَةٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، أَيَّامَ الْحُجِّ . وَقَدْ كَانَ هَذَا مِنْ دَأْبِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَلِهَذَا رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَمَرَ ^(٤) أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ الْاَيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ﴾ [الزمر : ٩] . قَالَ : هُوَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٥) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : ٧٦] . قَالَ : هُوَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ .

وقال حسان ^(٦) :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ غُنَوَاتِ السُّجُودِ بِهِ يُقْطَعُ اللَّيْلُ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا
 وقال سفيان بن عُيَيْنَةَ ^(٧) : ثنا إسرائيل بن موسى ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : قَالَ
 عِثْمَانُ : لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهَّرَتْ مَا شَبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبَّنَا ، وَإِنِّي لَأُكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ
 يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فِي ^(٨) الْمَصْحَفِ ، وَمَا مَاتَ عِثْمَانُ حَتَّى خَرَقَ مُصْحَفَهُ مِنْ كَثَرَةِ مَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَرْحَمُنِي » ، وَفِي ١٥٠ ، م ، ص : « يَرْحَمُنِي » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « يَزْحَمُنِي » .

(٣) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣/ ٧٦ ، وَالسَّنَنُ الْكُبْرَى ٣/ ٢٤ ، ٢٥ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عِثْمَانَ) ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٤) انْظُرْ حَلِيَةَ الْأَوْلِيَاءِ ١/ ٥٦ . وَتَارِيخُ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عِثْمَانَ) ص ٢٢٤ .

(٥) انْظُرْ طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣/ ٦٠ . وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : تَرْجُمَةُ عِثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ ٢١٠ - ٢١٢ .

(٦) تَقْدِمُ فِي ص ٣٢٣ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عِثْمَانَ) ص ٢٣٢ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ بِهِ .

(٨) فِي ١٥٠ ، ٧١ : « فِيهِ » .

يُديمُ النَّظَرَ فِيهِ .

وقال أنس ومحمد بن سيرين^(١) : قالت امرأة عثمان يوم الدار : اقتلوه أو دَعُوهُ ، فوالله لقد كان يُحيي الليل بالقرآن في ركعة . وقال غير واحد^(٢) : إنه ، رضى الله عنه ، كان لا يُوقِظُ أحداً من أهله إذا قام من الليل ليُعينه على وضوئه ، إلا أن يجدَه يَقْظَان ، وكان يصومُ الدهرَ ، وكان يُعَاتَبُ فيقالُ له : لو أُيقِظْتَ بعضَ الحَدَمِ ؟ فيقولُ : لا ، الليلُ لهم يَسْتَرِيحُونَ فيه . وكان إذا اغْتَسَلَ^(٣) لا يَرْفَعُ المِئْزَرَ عنه ، وهو في بيتٍ مُغْلَقٍ عليه ، ولا يَرْفَعُ صُلْبَهُ جيداً من شِدَّةِ حَيَاتِهِ ، رضى الله عنه .

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٧٦/٣ عن ابن سيرين بنحوه وأبو نعيم في الحلية ٥٧/١ عن أنس بنحوه .

(٢) انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٩ . وانظر حلية الأولياء ٥٦/١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٧٣ - ٧٤ .

فصل في ذكر شيء من خطبه

قال الواقدي^(١) : حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٢) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ الْخَزُومِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَثْمَانَ لَمَّا بُويعَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَخَطَبَهُمْ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ ، أَوَّلَ كُلِّ مَرْكَبٍ صَغَبَتْ ، وَإِنْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَيَّامًا ، وَإِنْ أَعِشَ تَأْتِكُمُ الْخُطْبَةُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَمَا كُنَّا خُطَبَاءَ ، وَسَيَعْلَمُنَا اللَّهُ .

وقال الحسن^(٣) : خَطَبَ عَثْمَانُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ غُنْمٌ ، وَإِنْ أَكْتَسَسَ النَّاسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَاکْتَسَبَ مِنْ نَوْرِ اللَّهِ نَوْرًا لظِلْمَةِ الْقَبْرِ ، وَلِيَخْشَ عَبْدٌ أَنْ يَحْشُرَهُ اللَّهُ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا ، وَقَدْ يَكْفِينِي^(٤) الْحَكِيمُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَالْأَصَمُّ يُنَادِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَنْ يَرْجُو بَعْدَهُ ؟

وقال مجاهد^(٥) : خَطَبَ عَثْمَانُ فَقَالَ : ابْنَ آدَمَ ، اْعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخْلِفُكَ وَيَتَخَطَّى إِلَى غَيْرِكَ مِنْذُ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا ، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَّى غَيْرَكَ إِلَيْكَ وَقَصَدَكَ ، فَخُذْ جِذْرَكَ وَاسْتَعِذْ لَهُ ، وَلَا تَغْفُلْ فَإِنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْكَ ، وَاعْلَمْ

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦٢/٣ من طريق الواقدي به . وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٠ ، من طريق ابن سعد عن الواقدي به .

(٢ - ٣) في م : «إبراهيم بن إسماعيل» . وانظر تهذيب الكمال ١٦/٣ .

(٣) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٠ .

(٤) في النسخ : «يلقى» . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣١ .

ابن آدم، إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها، لم يستعد لها غيرك، [١٧٦/٥ ط] ولا بُدَّ من لقاء الله، فخذ لنفسك ولا تكلها إلى غيرك. والسلام.

وقال سيف بن عمر^(١)، عن بدر بن عثمان، عن عمه قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى وإن الآخرة تبقى، لا تبطلنكم^(٢) الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية، فأثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتقوا الله فإن تقواه جنة من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ إلى آخر الآيتين [آل عمران: ١٠٣، ١٠٤].

فصل

قال الإمام أحمد^(٣): حدثنا هشيم، ثنا محمد بن قيس الأسدي، عن موسى ابن طلحة قال: سمعت عثمان بن عفان وهو على المنبر المؤذن يقيم الصلاة، وهو يستخير الناس يسألهم عن أخبارهم وأسعارهم^(٤).

وقال أحمد^(٥): حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا يونس - يعني ابن عبيد - حدثني عطاء بن فروخ^(٦) مولى القرشيين أن عثمان اشترى من رجل أرضاً فأبطأ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤/ ٤٢٢، وابن عساكر في الموضع السابق، كلاهما من طريق سيف بن عمر به.

(٢) في ١٥٠: «تفرنكم».

(٣) المسند ١/ ٧٣. (إسناده صحيح).

(٤) في الأصل، ١، ٨، ٧: «أشعارهم»، وفي م، ص: «أسفارهم».

(٥) المسند ١/ ٥٨، ٧٠. (إسناده صحيح).

(٦) في ١٧: «رافع»، وفي ص: «فروح». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٩٩.

عليه ، فَلَقِيْهِ فَقَالَ : مَا مَعَكَ مِنْ قَبْضِ مَالِكَ ؟ قَالَ : إِنَّكَ غَبَيْتَنِي ، فَمَا أَلْقَى مِنْ النَّاسِ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يُلَوِّمُنِي . قَالَ : أَوْ ذَلِكَ يَمْنَعُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَاخْتَرِيَيْنِ أَرْضِيكَ وَمَالِكَ . ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَدْخَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا ، مُشْتَرِيًا ، وَبَائِعًا ، وَقَاضِيًا ، وَمُقْتَضِيًا » .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) أَنَّ طَلْحَةَ لَقِيَ عِثْمَانَ وَهُوَ خَارِجٌ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ : إِنَّ الْخَمْسِينَ أَلْفًا الَّتِي لَكَ عِنْدِي قَدْ حَصَلَتْ ، فَأَرْسِلْ مَنْ يَقْبِضُهَا . فَقَالَ لَهُ عِثْمَانُ : إِنَّا قَدْ وَهَبْنَا كَهَا لِمُرُوءَتِكَ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ ^(٢) : اسْتَعْمَلَ ابْنُ عَامِرٍ قَطْرَ بَنٍ عَبْدٍ عَوْفٍ الْهَلَالِيِّ عَلَى كَرْمَانَ ، فَأَقْبَلَ جَيْشٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - أَرْبَعَةُ آلَافٍ - وَجَرَى الْوَادِي ^(٣) فَقَطَعَهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ ، وَخَشِيَ قَطْرُ الْقَوْثِ ، فَقَالَ : مَنْ جَارَ الْوَادِي فَلَهُ أَلْفٌ دِرْهَمٍ . فَحَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْعُظْمِ ^(٤) ، فَكَانَ إِذَا جَازَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ قَالَ قَطْرٌ : أَعْطُوهُ جَائِزَتَهُ . حَتَّى جَازُوا جَمِيعًا وَأَعْطَاهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، فَأَتَى ابْنُ عَامِرٍ أَنْ يَحْسِبَهَا لَهُ ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، فَكَتَبَ عِثْمَانُ أَنْ أَحْسِبَهَا لَهُ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَعَانَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَفِي ^(٥) ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمِّيَتْ الْجَوَائِزُ لِإِجَازَةِ الْوَادِي ، فَقَالَ الْكَتَانِيُّ ^(٦) فِي ذَلِكَ :

(١) تاريخ الطبري ٤٠٥/٤ بنحوه .

(٢) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « العوم » ، وفي ١٥ : « العظم » . والعظم ، بضم العين وسكون الظاء ، من قولهم : عظم الشيء يعني جله وأكثره وأكبره . والمراد هنا أنهم خاضوا وتحملوا أكبر المشقة في اجتياز هذا الوادي .

(٥) في م : « فمن » .

(٦) في ٧ : « الكتاني » . والأبيات في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٣ ، والبيت الأول والثاني

في اللسان (ج و ز) .

فَدَى لِلْأَكْرَمِينَ بَنَى هَلَالٍ عَلَى عِلَاتِهِمْ أَهْلِي وَمَالِي
هُمْ سَنُوا الْجَوَائِزَ فِي مَعَدٍّ فَعَادَتْ سُنَّةٌ أُخْرَى اللَّيَالِي
رِمَاحُهُمْ تَزِيدُ عَلَى ثَمَانٍ وَعَشْرٍ قَبْلَ تَرْكِيبِ النَّصَالِ

فصل

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ الْكِبَارِ وَحَسَنَاتِهِ الْعَظِيمَةِ أَنَّهُ جَمَعَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَةِ وَاحِدَةٍ، وَكَتَبَ الْمَصْحَفَ عَلَى الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ، الَّتِي دَرَسَهَا جَبْرِيلُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [١٧٧/٥] فِي آخِرِ^(٢) سِنِي حَيَاتِهِ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ كَانَ فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ الْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى، وَجَعَلَ مَنْ لَا يَعْلَمُ بِسَوَغَانِ الْقِرَاءَةِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، يُفْضِلُ قِرَاءَتَهُ عَلَى قِرَاءَةِ غَيْرِهِ، وَرَبَّمَا خَطَأُ الْآخِرِ أَوْ كَفَّرَهُ، فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى اخْتِلَافٍ شَدِيدٍ وَانْتِشَارٍ فِي الْكَلَامِ السَّنِيِّ بَيْنَ النَّاسِ، فَرَكِبَ حَذِيفَةُ إِلَى عَثْمَانَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِيكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَبْلَ أَنْ تَخْتَلِفَ فِي كِتَابِهَا كَاخْتِلَافِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي كُتُبِهِمْ. وَذَكَرَ لَهُ مَا شَاهَدَ مِنْ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْقِرَاءَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ جَمَعَ عَثْمَانُ الصَّحَابَةَ وَشَاوَرَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَرَأَى أَنْ يُكْتَبَ الْمَصْحَفُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَأَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهِ دُونَ مَا سِوَاهُ؛ لِأَنَّهُ رَأَى فِي ذَلِكَ مِنْ مَصْلَحَةٍ كَفَّ الْمُنَازَعَةَ، وَدَفَعَ^(٣)

(١) بعده فِي م، ص: «عَلَى».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ.

(٣) فِي ص: «وَقُوع».

الاختلاف، فاستدعى بالصُّحُفِ^(١) التى كان الصديقُ أَمْرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ بجمعها، وكانت عِنْدَ الصديقِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، ثم كانت عِنْدَ عَمْرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّي صارت إلى حفصةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فاستدعى بها عثمانُ وأمرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ أَنْ يَكْتُبَ، وَأَنْ يُمِلِّيَ عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ الْأُمَوِيُّ، بِخُضْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ الْأَسَدِيِّ وَ"عَبْدِ الرَّحْمَنِ"^(٢) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْخَزَوْمِيِّ، وَأَمَرَهُمْ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَنْ يَكْتُبُوهُ بِلُغَةِ قَرِيشٍ، فَكَتَبَ لِأَهْلِ الشَّامِ مَصْحَفًا وَلِأَهْلِ مِصْرَ آخَرَ، وَبَعَثَ إِلَى الْبَصْرَةِ مَصْحَفًا وَإِلَى الْكُوفَةِ بَآخَرَ، وَأَرْسَلَ إِلَى مَكَّةَ مَصْحَفًا وَإِلَى الْيَمَنِ مِثْلَهُ، وَأَقْرَأَ بِالْمَدِينَةِ مَصْحَفًا، وَيُقَالُ لِهَذِهِ الْمَصَاحِفِ: الْأُتْمَةُ. وَلَيْسَتْ كُلُّهَا بِخَطِّ عُثْمَانَ، بَلْ وَلَا وَاحِدٌ مِنْهَا، وَلَئِنَّمَا هِيَ بِخَطِّ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَلَئِنَّمَا يُقَالُ لَهَا: الْمَصَاحِفُ الْعُثْمَانِيَّةُ؛ نِسْبَةً إِلَى أَمْرِهِ وَزَمَانِهِ وَلِأَمَارَتِهِ. كَمَا يُقَالُ: دِينَارٌ هِرَقْلِيٌّ. أَى ضُرِبَ فِي زَمَانِهِ وَدَوْلَتِهِ.

وقال الواقدي^(٣): حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ شَهْبِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَزَوَّاهُ غَيْرُهُ^(٤) مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - قَالَ: لَمَّا نَسَخَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَصَبْتُ وَوُفِّقْتُ، أَشْهَدُ لَسَمِيعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ أُمْتِي حُبًّا لِي قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَزُؤْنِي، يَعْمَلُونَ بِمَا فِي الْوَرَقِ الْمَعْلُوقِ». فَقُلْتُ: أَيْ وَرَقٍ؟ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَصَاحِفَ. قَالَ: فَأَعْجَبَ ذَلِكَ عُثْمَانَ، وَأَمَرَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ، وَقَالَ:

(١) فِي ١ ١٥٠، ٨١، ٧١: «بِالْمَصَاحِفِ».

(٢ - ٣) فِي ١ ١٥٠، ٧١: «عَبْدُ اللَّهِ». وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٢٩/٥.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عُثْمَانَ) ص ٢٣٧. مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ بِهِ. وَقَالَ الْأَبْيَانِيُّ: الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ مُضَوَّعٌ. (السَّلْسَلَةُ الضَّعِيفَةُ ٦٤٩).

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ.

والله ما عَلِمْتُ أَنَّكَ لَتُخَيِّسَ عَلَيْنَا حَدِيثَ نَبِيِّنا ﷺ . ثم عَمَدُ عُثْمَانَ إِلَى بَقِيَةِ
 المصاحفِ التي بأيدي الناسِ مما يُخَالِفُ ما كَتَبَهُ فَحَرَّقَهُ ؛ لِئَلَّا يَقَعَ بِسَبَبِهِ اخْتِلَافٌ ،
 فقال أبو بكر بن أبي داودَ في كتابِ « المصاحفِ » ^(١) : [١٧٧/٥ ط] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ بَشَّارٍ ، ثنا مُحَمَّدُ ^(٢) بنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَا : ثنا شُعْبَةُ ، عن علقمة بن
 مَرْثَدٍ ^(٣) ، عن رجلٍ ، عن سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قال : قال ^(٤) عليٌّ حينَ حَرَّقَ عُثْمَانُ
 المصاحفَ : لو لم يَصْنَعْهُ هو لَصَنَعْتُهُ . وهكذا رَوَاهُ أَبُو داودَ الطيالسي ^(٥) ، وعمرو
 ابْنُ مَرْزُوقٍ ^(٦) ، عن شُعْبَةَ مثله . وقد رَوَاهُ البيهقي ^(٧) وغيره ، من حديثِ محمد
 ابْنِ أَبَانَ ^(٨) - زوجِ أُخْتِ حُسَيْنٍ ^(٩) - عن علقمة بن مَرْثَدٍ ^(١٠) قال : سَمِعْتُ
 العِزَّازَ ^(١١) بنَ جَزْوَلٍ ^(١٢) ، سَمِعْتُ سُؤَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ ^(١٣) قال : قال عليٌّ : أَيُّهَا
 النَّاسُ ، إِنَّا كُمْ وَالْعُلُوُّ فِي عُثْمَانَ ، يَقُولُونَ : حَرَّقَ المصاحفَ . والله ما حَرَّقَهَا إِلَّا عن
 مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَوْ وَلَيْتُ مِثْلَ مَا وَلَى ، لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ .

(١) المصاحف ص ١٢ .

(٢) في ص : « أحمد » . وانظر تهذيب الكمال ٥/٢٥ .

(٣) في الأصل : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٢٠ .

(٤) بعده في م : « لى » .

(٥) المصاحف لابن أبي داود ، الموضع السابق .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٨ من طريق عمرو بن مرزوق بـ .

(٧) السنن الكبرى ٢ / ٤٢ بنحوه . وانظر تاريخ دمشق الموضع السابق .

(٨) في ص : « أبان » . وانظر الجرح والتعديل ١٩٩/٧ .

(٩) في ص : « حسن » .

(١٠) في الأصل : « يزيد » .

(١١) في ص : « القزاز » . وانظر الجرح والتعديل ٣٧/٧ .

(١٢) في ١ : « جرون » ، وفي ٧ : « حيرون » .

(١٣) في ١ : « علقمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦٥/١٢ .

وقد روى عن ابن مسعود^(١) أَنَّهُ تَعَتَّبَ^(٢) لَمَّا أَخَذَ مِنْهُ مُصْحَفُهُ فَحَرَّقَ ، وَتَكَلَّمَ فِي تَقْدِيمِ إِسْلَامِهِ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الَّذِي كَتَبَ الْمَصَاحِفَ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَغْلُوا مَصَاحِفَهُمْ ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٦١] . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَثْمَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَدْعُوهُ إِلَى اتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ فِيمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فِي ذَلِكَ ، وَجَمَعَ الْكَلِمَةَ وَعَدِمَ الْاِخْتِلَافَ ، فَأَنَابَ وَأَجَابَ إِلَى الْمَتَابَعَةِ وَتَرَكَ الْمُخَالَفَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وقد قال أبو إسحاق^(٣) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ دَخَلَ مَسْجِدَ مَنْى ، فَقَالَ : كَمْ صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الظَّهَرَ ؟ قَالُوا : أَرْبَعًا . فَصَلَّى ابْنُ مَسْعُودٍ أَرْبَعًا ، فَقَالُوا : أَلَمْ تُحَدِّثْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ صَلُّوا رَكَعَتَيْنِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَأَنَا أَحَدُكُمْوهُ الْآنَ ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ الْاِخْتِلَافَ .

وفى «الصَّحِيحِ»^(٤) أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتِ رَكَعَتَانِ مُتَقَبَّلَتَانِ .

وقال الأعمش^(٥) : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ - بَوَاسِطٍ - عَنْ أَشْيَاحِهِ قَالُوا : صَلَّى عَثْمَانُ الظَّهَرَ بِمَنْى أَرْبَعًا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَعَابَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الْعَصْرَ فِي رَحْلِهِ أَرْبَعًا ، فَقِيلَ لَهُ : عِيبَتْ^(٦) عَلَى عَثْمَانَ وَصَلَّيْتَ أَرْبَعًا ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَكْرَهُ الْخِلَافَ . وفى رواية^(٧) : الْخِلَافُ شَرٌّ . فَإِذَا كَانَ هَذَا مُتَابَعَةً مِنْ

(١) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ١٤ - ١٧ .

(٢) فى ١ : « تَغَيَّبَ » .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٤٤/٣ من طريق أبى إسحاق به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٤٨ . من طريق البيهقى .

(٤) البخارى (١٠٨٤ ، ١٦٥٧) . ومسلم (٦٩٥) .

(٥) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٤٤ / ٣ . من طريق الأعمش به ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٤٨ . من طريق البيهقى .

(٦) فى م : « عَتَبَتْ » .

(٧) أبو داود (١٩٦١) . صحيح . (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٦) .

ابن مسعود عثمان في هذا الفَرْع ، فكيف بمُتَابِعَتِهِ إِيَّاهُ فِي أَصْلِ الْقُرْآنِ ، وَالْاِقْتِدَاءِ بِهِ فِي التَّلَاوَةِ الَّتِي عَزَمَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَقْرَءُوا بِهَا لَا بَغِيرَهَا ؟ وَقَدْ حَكَى الزُّهْرِيُّ^(١) وَغَيْرُهُ أَنَّ عُمَانَ إِذَا أَتَمَّ الصَّلَاةَ خَشِيَةً عَلَى الْأَعْرَابِ أَنْ يَعْتَقِدُوا أَنَّ فَرَضَ الصَّلَاةِ رَكْعَتَانِ . وَقِيلَ : بَلْ قَدْ تَأَهَّلَ بِمَكَّةَ . فَرَوَى أَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَانَ صَلَّى بِهِمْ بِمَنَى أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ بِلَيْدٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِهِ » . وَإِنِّي أَتَمَمْتُ لَأَنِّي تَزَوَّجْتُ بِهَا مِنْذُ قَدِيمَتِهَا . وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَصُحُّ ، [١٧٨/٥] وَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غُمْرَةِ الْقَضَاءِ بِمَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ وَلَمْ يُتِمَّ الصَّلَاةَ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عُمَانَ تَأَوَّلَ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ كَانَ . وَهَكَذَا تَأَوَّلَتْ عَائِشَةُ فَأَتَمَّتْ . وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ نَظَرٌ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ حَيْثُ كَانَ ، وَمَعَ هَذَا مَا أَتَمَّ الصَّلَاةَ فِي الْأَسْفَارِ .

وَمَّا كَانَ يَعْتَمِدُهُ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ أَنَّهُ كَانَ يُلْزِمُ عُثْمَالَ بِحُضُورِ الْمُؤَسِّمِ كُلِّ عَامٍ ، وَيَكْتَسِبُ إِلَى الرِّعَايَا : مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَظْلِمَةٌ فَلْيُؤَاوِ إِلَى الْمُؤَسِّمِ ، فَإِنِّي أَخَذْتُ لَهُ حَقَّهُ مِنْ عَامِلِهِ . وَكَانَ عُمَانُ قَدْ سَمَحَ لكَثِيرٍ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ فِي الْمَسِيرِ حَيْثُ شَاءُوا مِنَ الْبِلَادِ ، وَكَانَ عَمْرٌ يَحْجُرُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى وَلَا فِي الْغَزْوِ ، وَيَقُولُ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَزُورُوا^(٣) الدُّنْيَا أَوْ^(٤) تَرَاكُمُ أَبْنَاؤُهَا . فَلَمَّا

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٩٦٥) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٧٢٧) .

(٢) أَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٦٢/١ . وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عُمَانَ) ص ٢٥٠ . مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَعْلَى بِهِ . إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « تَزُولُ » .

(٤) فِي م : « وَأَنْ » .

خَرَجُوا فِي زَمَانِ عَثْمَانَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ ، وَصَارَ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَصْحَابٌ ، وَطَمِعَ كُلُّ قَوْمٍ فِي تَوَلِيَةِ صَاحِبِهِمُ الْإِمَارَةَ الْعَامَّةَ بَعْدَ عَثْمَانَ ، فَاسْتَعْجَلُوا مَوْتَهُ ، وَاسْتَطَالُوا حَيَاتَهُ ، حَتَّى وَقَعَ مَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

ذِكْرُ زَوْجَاتِهِ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تَزَوَّجَ بِرُقَيْيَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا عَبْدُ اللَّهِ ، وَبِهِ كَانَ يُكْتَى ، بَعْدَ مَا كَانَ يُكْتَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَبِي عَمْرٍو ، ثُمَّ لَمَّا تُوفِّيتْ تَزَوَّجَ بِأُخْتِهَا أُمِّ كَلْثُومٍ ، ثُمَّ تُوفِّيتْ فَتَزَوَّجَ بِفَاحِشَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرٍ ، فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا عَبِيدُ^(١) اللَّهُ الْأَصْغَرُ . وَتَزَوَّجَ بِأُمِّ عَمْرٍو بِنْتِ جُنْدَبٍ^(٢) بْنِ عَمْرٍو الْأَزْدِيَّةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَمْرَأُ ، وَخَالِدَا ، وَأَبَانٌ ، وَعَمْرٌ ، وَمَرِيَمٌ . وَتَزَوَّجَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الْخَزْزُومِيَّةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ الْوَلِيدُ وَسَعِيدَا . وَتَزَوَّجَ أُمَّ الْبَيْتِ بِنْتِ عُيَيْنَةَ^(٣) بْنِ حِصْنِ الْفَرَازِيَّةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَيُقَالُ : وَعْتَبَةُ . وَتَزَوَّجَ زَمْلَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ قُصَيٍّ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَائِشَةُ ، وَأُمُّ أَبَانَ ، وَأُمُّ عَمْرٍو ؛ بَنَاتِ عَثْمَانَ . وَتَزَوَّجَ نَائِلَةَ بِنْتِ الْفَرَاغِصَةِ بْنِ الْأَحْوَصِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُنَابٍ^(٤) بْنِ كَلْبٍ^(٥) ، فَوُلِدَتْ لَهُ مَرِيَمٌ ، وَيُقَالُ : وَعَنْبَسَةُ .

(١) فِي ١٥٠ ، ٧١ : «عبد» .

(٢) فِي ١٥٠ ، ٧١ : «حبيب» .

(٣) فِي ١٥٠ ، ٧١ : «عتبة» . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ١٧٨ / ٨ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «جُنَاب» ، وَفِي ١٥٠ : «جُنَاب» ، وَفِي ٧١ : «حَبَان» ، وَفِي م : «حَبَان» . وَانْظُرِ جُمُورَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٤٥٦ .

(٥) فِي ١٥٠ ، ٧١ : «كَلْب» .

وقُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعِنْدَهُ أَرْبَعٌ ؛ نَائِلَةٌ ، وَرَمْلَةٌ ، وَأُمُّ الْبَيْنِ ، وَفَاحِشَةٌ . وَيُقَالُ :
لِأَنَّهُ طَلَّقَ أُمَّ الْبَيْنِ وَهُوَ مَحْصُورٌ .

فصل

تَقْدَمُ فِي دَلَائِلِ الثَّبُوتِ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ^(١) ، مِنْ
حَدِيثِ سَفِيَّانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعٍ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ نَاجِيَةَ الْكَاهِلِيِّ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ رَحَى الْإِسْلَامَ سَتَدُورُ ^(٢)
[١٧٨/٥ ظ] لَخْمِسٍ ^(٣) وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتٌّ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سَبْعٌ وَثَلَاثِينَ ، فَإِنْ يَهْلِكُ ^(٤)
فَسَبِيلُ مَنْ ^(٥) هَلَكَ ، وَإِنْ يَتَّقُمْ لَهُمْ دِيْنَهُمْ ، يَتَّقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا . قَالَ : ^(٦) فَقَالَ
عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَا مَضَى أَمْ بِمَا بَقِيَ ؟ قَالَ : « بَلْ بِمَا بَقِيَ » . وَفِي لَفْظٍ لَهُ
وَلَأَبَى دَاوُدَ ^(٧) : « تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ لَخْمِسٍ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتٌّ وَثَلَاثِينَ » .
الْحَدِيثُ . وَكَأَنَّ هَذَا الشُّكَّ مِنَ الرَّاوِي ، وَالْمَحْفُوظُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ : « خَمْسٍ
وَثَلَاثِينَ » . فَإِنَّ فِيهَا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانُ ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَقِيلَ : سَنَةٌ ^(٨) سِتٌّ
وَثَلَاثِينَ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ . وَكَانَتْ أُمُورٌ شَنِيعَةٌ فَظِيْعَةٌ ^(٩) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ وَوَقَّى
بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ بَايَعَ النَّاسُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ

(١) تقدم في ٦ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢) في الأصل ، ص : « ستور » ، وفي ١٥٠ : « سيدور » ، وفي سنن أبي داود والمسند : « تدور » .

(٣) في سنن أبي داود ، والمسند : « بخمس » .

(٤) في ١٨ ، ٧١ : « يهلكوا » ، وفي م : « تهلك » .

(٥) في الأصل ، ١٥٠ ، م ، ص : « ما » .

(٦ - ٦) في أبي داود ، والموضع الأول من المسند : « قال قلت » .

(٧) تقدم أيضا في ١٧٤/٩ .

(٨) سقط من : م .

عنه ، وانتظم الأمر ، واجتمع الشغل ، ولكن جرت بعد ذلك أمور في يوم الجملة أيام صيفين ، على ما سنبينه ، إن شاء الله تعالى .

فصل

في ذكر من توفي في زمان دولة^(١) عثمان ممن لا يعرف وقت وفاته على التعيين ،^(٢) على ما ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي وغيره^(٣) .

أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاري التجاري^(٤) - ويقال له : أنيس أيضا ، شهد المشاهد كلها ، رضى الله عنه .

أوس بن الصامت^(٥) ، أخو عبادة بن الصامت الأنصاريان ، شهد بدرًا ، وأوس هو زوج المجادلة المذكور في قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة : ١] . وامراته خولة^(٦) بنت ثعلبة .

أوس بن خولي الأنصاري^(٧) ، من بني الحُبلى ، شهد بدرًا ، وهو المنفرد من بين الأنصار بحضور غسل النبي ﷺ ، والنزول مع أهله في قبره ، عليه الصلاة والسلام .

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في ١ : البخاري . وانظر ترجمته في الاستيعاب ١/ ١٠٨ ، وأسد الغابة ١/ ١٥٤ ، والإصابة ١/ ١٣٢ .

(٤) الاستيعاب ١/ ١١٨ ، وأسد الغابة ١/ ١٧٢ ، والإصابة ١/ ١٥٦ .

(٥) هكذا في م ، وفي بقية النسخ : «خويلة» . وقال ابن عبد البر : ويقال : خويلة . وخولة أكثر .

الاستيعاب ٤/ ١٨٣٠ ، وكذا في أسد الغابة ٧/ ٩٤ ، وانظر الإصابة ٧/ ٦١٨ .

(٦) الاستيعاب ١/ ١١٧ ، وأسد الغابة ١/ ١٧٠ ، والإصابة ١/ ١٥٢ .

الجد^(١) بن قيس^(٢)، كان سيداً في الأنصار، ولكن كان بخيلاً ومُتَّهِماً بالتفاق، يقال^(٣): إنه شهد يوم^(٤) بيعة الرضوان فلم يُبايع، واستتر بغير له. وهو الذي نزل فيه قوله تعالى^(٥): ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْذِبُ أَكْذَبًا لِّي وَلَا تَفْتَحِيَ إِلَّا فِي أَلْفَنَةٍ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾. الآية [التوبة: ٤٩]. وقد قيل: إنه تاب^(٦) من ذلك^(٧) وأقلع عنه^(٨). فالله أعلم.

الخطيئة الشاعرة المشهورة^(٩)، قيل: اسمه جزول. ويكنى بأبي مُليكة، من بني عبس، أدرك أيام الجاهلية، وأدرك صدرًا من الإسلام، وكان يطوف في الآفاق يمتدح الرؤساء من الناس، ويستجديهم، ويقال: كان بخيلاً مع ذلك. سافر مرة فودّع امرأته فقال لها^(١٠):

عُدِّي السنين إذا خَرَجْتُ^(١١) لَغَيَّةٍ^(١٢) ودعى الشهور فإنهن قصار^(١٣)
وكان مداحًا هجاءً، وله شعرٌ جيدٌ، ومن شعره ما قاله حين يَدْنِي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فاستجاد منه قوله^(١٤):

-
- (١) في الأصل، م: «الحر»، وفي ١٥١: «الحد».
- (٢) الاستيعاب ١/٢٦٦، وأسد الغابة ١/٣٢٧، والإصابة ١/٤٦٨.
- (٣) تقدم ذلك في ٦/٢١٥.
- (٤) سقط من: الأصل، م.
- (٥) التفسير ٤/١٠١.
- (٦ - ٦) زيادة من: ١٥١، ص.
- (٧) زيادة من: ١٥١، ص.
- (٨) أسد الغابة ٢/٣٢، والإصابة ١/٥٣٣، ٢/١٧٦. وانظر طبقات فحول الشعراء ١/١٠٤، والأغاني ٢/١٥٧.
- (٩) لم نجده في الديوان. والقصة التي ورد بها البيت في الأغاني ٢/١٧٧ دون البيت نفسه. وهو في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٤٠، ومختصر تاريخ دمشق ٦/٢٢.
- (١٠) في الأصل: «حضرت»، وفي ١٥١: «مرحت»، وفي ٧: «فرحت».
- (١١) في الأصل: «أفيت»، وفي مختصر تاريخ دمشق: «لغنية».
- (١٢ - ١٢) سقط من: الأصل.
- (١٣) الديوان ٥٤.

(١) مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَعِدْمْ جَوَازِيَهُ (٢) لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (٣) حُبِيبٌ (٤) بَنُ إِسَافٍ بْنِ عِنَبَةَ (٥) الْأَنْصَارِيُّ (٦)، أَحَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا.

سَلْمَانُ بْنُ رَيْعَةَ الْبَاهِلِيُّ (٧)، يُقَالُ: لَهُ صَحْبَةٌ. كَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ وَالْفَرَسَانِ الْمَشْهُورِينَ، وَلَأَهْ عَمْرُ قِضَاءِ الْكُوفَةِ، ثُمَّ وُلِيَ فِي زَمَنِ عِثْمَانَ إِمْرَةً عَلَى جِهَادِ (٨) التُّرُكِ، فَقُتِلَ بِبَلَنْجَرٍ (٩)، فَقَبِرَهُ هُنَاكَ فِي [١٧٩/٥] تَابُوتِ يَسْتَسْقَى بِهِ التُّرُكُ إِذَا قَحَطُوا.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ الْقُرَشِيِّ السَّهْمِيُّ (١٠)، هَاجَرَ هُوَ وَأَخُوهُ قَيْسٌ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ الْقَاتِلُ: مَنْ أَبِي (١١) يَارَسُوَلُ اللَّهِ؟ - وَكَانَ إِذَا لَاحَى الرِّجَالَ دُعِيَ (١٢) لَغَيْرِ أَبِيهِ (١٣) - فَقَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ» (١٤). وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى كِسْرَى، فَذَفَعَ كِتَابَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُضْرَى، فَبَعَثَ مَعَهُ مَنْ يُوصِّلُهُ إِلَى هِرَقْلَ (١٥)، كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ أَسْرَثَهُ الرُّومُ فِي زَمَنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في النسخ: «جوازيه». والمثبت من الديوان.

(٣) في ١، ٧، ص: «حبيب».

(٤) في النسخ: «عنبه». وانظر الحاشية التالية، وانظر أيضا الإكمال ١١٨/٦.

(٥) الاستيعاب ٤٤٣/١، وأسد الغابة ١١٨/٢، والإصابة ٢٦١/٢، وفيها أنه ابن إساف، وقيل: ابن يساف.

(٦) الاستيعاب ٦٣٢/١، وأسد الغابة ٤١٥/٢، والإصابة ١٣٩/٣.

(٧) في الأصل، م: «قتال».

(٨) في الأصل: «بيلخ»، وفي ص: «بلنجر». وانظر أسد الغابة ٤١٦، ومعجم البلدان ٧٣٩/١.

(٩) الاستيعاب ٨٨٨/٢، وأسد الغابة ٢١١/٣، والإصابة ٥٧/٤.

(١٠) في الأصل: «لى».

(١١ - ١٢) في الأصل: «لقرائبه». وانظر التفسير ١٩٩/٣.

(١٣) البخاري (٩٢، ٩٣، ٧٢٩٤)، ومسلم (١٣٦، ١٣٧، ٢٣٥٩).

(١٤) كذا في النسخ، والصواب: كسرى. وتقدمت القصة في ٤٨٥/٦. وانظر الاستيعاب ٨٨٨/٣.

وأسد الغابة ٢١٢/٣.

رضي الله عنه ، في جملة ثمانين من المسلمين ، فأراذوه على الكفر فأتى عليهم ، فقال له الملك : قَبِلْ رأسي وأنا أُطْلِقُكَ وَمَنْ معكَ مِنَ المسلمين . فَقَبِلَ رأسه فأطْلَقَهُمْ ، فلَمَّا قَدِمَ على عَمْرٍو قال له : حقٌّ على كلِّ مسلمٍ أن يُقَبِّلَ رأسَكَ . ثم قام عَمْرٍو فَقَبِّلَ رأسه ^(١) ثم قَبَّلَهُ الناسُ ، رضي الله عنه .

عبدُ اللهِ بنُ سُراقَةَ بنِ المَعْتَمِرِ العَدَوِيُّ ^(٢) ، صحابيٌّ أُحْدِثِي ، وزَعَم الزُّهْرِيُّ ^(٣) أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا . فَاللهُ أَعْلَمُ .

^(٤) عبدُ اللهِ بنُ قيسِ بنِ خَالِدِ الأنصاريِّ التُّجَارِيُّ ^(٥) ، شَهِدَ بَدْرًا .

عبدُ الرحمنِ بنُ سَهْلٍ بنِ زَيْدِ الأنصاريِّ الحارثيِّ ^(٦) ، شَهِدَ أُحُدًا وما بَعْدَهَا ، وقال ابنُ عبدِ البرِّ ^(٧) : شَهِدَ بَدْرًا . اسْتَعْمَلَهُ عَمْرٍو على البَصْرَةِ بَعْدَ مَوْتِ عُتْبَةَ بنِ عَزْوَانَ . وقد نَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فَرَقَاهُ عُمَارَةُ بنُ حَزْمٍ ، وهو القاتِلُ لأبي بَكْرٍ ، وقد جَاءَتْهُ جَدَّتَانِ فَأَعْطَى السُّدُسَ أُمُّ الأُمِّ وَتَرَكَ الأُخْرَى وَهِيَ أُمُّ الأبِّ - فقال له : أَعْطَيْتِ التِّي لو مَاتَتْ لَمْ يَرِثْهَا ^(٨) ، ^(٩) وَتَرَكَتِ التِّي لو مَاتَتْ لَوَرِثَهَا . فَشَرَكَ بَيْنَهُمَا .

(١ - ١) في م ، ص : « قَبِلَ » .

(٢) الاستيعاب ٩١٦/٣ ، وأسد الغابة ٢٥٥/٣ ، والإصابة ١٠٥/٤ .

(٣) انظر أسد الغابة ٢٥٦/٣ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) الاستيعاب ٩٧٨/٣ ، وأسد الغابة ٣٦١/٣ ، والإصابة ٢١١/٤ .

(٦) الاستيعاب ٨٣٦/٢ ، وأسد الغابة ٤٥٧/٣ ، والإصابة ٣١٤/٤ .

(٧) الاستيعاب ٨٣٦/٢ .

(٨) في الأصل : « وَرِثَهَا » .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

عمرو بن سُرَاقَةَ بنِ الْمُعْتَمِرِ الْعَدَوِيِّ^(١)، أخو^(٢) عبدِ اللَّهِ بنِ سُرَاقَةَ، وهو بَدْرِيٌّ كَبِيرٌ، رَوَى أَنَّهُ جَاعَ مَرَّةً فَرَبَطَ حَجَرًا عَلَى بَطْنِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، وَمَشَى يَوْمَهُ ذَلِكَ إِلَى اللَّيْلِ، فَأَضَافَهُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ وَمَنْ مَعَهُ، فَلَمَّا شَبِعَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُنْتُ أَحْسَبُ الرَّجُلَيْنِ يَحْمِلَانِ الْبَطْنَ، فَإِذَا الْبَطْنُ تَحْمِلُ الرَّجُلَيْنِ.

عُمَيْرُ^(٣) بَنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ^(٤)، صَحَابِيُّ جَلِيلُ الْقَدْرِ كَبِيرُ الْحَلِّ، كَانَ يُقَالُ لَهُ: نَسِيحٌ وَحِدَهُ. لكَثْرَةِ زَهَادَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، شَهِدَ فَتْحَ الشَّامِ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَنَابَ بِحِمَاصِ وَبِدْمَشَقَ أَيْضًا فِي زَمَانِ عُمَرَ، فَلَمَّا كَانَتْ خِلَافَةُ عُثْمَانَ عَزَلَهُ وَوَلَّى مُعَاوِيَةَ الشَّامَ بِكَمَالِهِ، وَلَهُ أَخْبَارٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا.

عُرْوَةُ بَنُ حِزَامٍ، أَبُو سَعِيدِ الْعُدْرِيِّ^(٥)، كَانَ شَاعِرًا مُغْرَمًا فِي ابْنَةِ عَمِّ لَهُ، وَهِيَ عَفْرَاءُ بِنْتُ مَهَاجِرٍ، يَقُولُ فِيهَا الشُّعْرَ وَاشْتَهَرَ بِحُبِّهَا، فَارْتَحَلَ أَهْلُهَا مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ، فَتَبِعَهُمْ عُرْوَةُ فَخَطَبَهَا إِلَى عَمِّهِ فَاِمْتَنَعَ مِنْ تَرْوِيحِهِ لِقَفْرِهِ، وَزَوَّجَهَا بِابْنِ عَمِّهَا الْآخِرِ، فَهَلَكَ عُرْوَةُ هَذَا فِي مَحَبَّتِهَا، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ «مَصَارِعِ الْعُشَاقِ»^(٦)، وَمِنْ شِعْرِهِ فِيهَا قَوْلُهُ^(٧):

وما هو^(٨) إلَّا أن أراها فُجَاءَةً فَأُبْهَتْ حَتَّى مَا^(٩) أَكَادُ أُجِيبُ

(١) الاستيعاب ١١٧٦/٣، وأسد الغابة ٢٢٧/٣، والإصابة ٦٣٣/٤.

(٢) في ١: ٧: «أبو».

(٣) في ص: «عمرو».

(٤) الاستيعاب ١٢١٥/٣، وأسد الغابة ٢٩٢/٣، والإصابة ٧١٨/٤.

(٥) في ١: ٨، ٧، م: «العدوي». وانظر الشعر والشعراء ٦٢٢/٢، وذيل الأمالي ١٢٤/٢٤، وفوات الوفيات ٤٤٧/٢.

(٦) لأبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين المتوفى سنة (٥٠٠) هـ. معجم المؤلفين ٤٨٥/١.

(٧) البيتان في: الشعر والشعراء ٦٢٢/٢، ٦٢٣، والأغاني ١٥٩/٢٤.

(٨) في م، والأغاني: «هي».

(٩) في ١: ٨، ٧: «لا».

وأَصْرَفُ^(١) عن^(٢) رأى الذى^(٣) كنتُ أرْتَمَى^(٤) وأنسى الذى أعددتُ^(٥) حين^(٥) تَغَيَّبُ
قُطْبَةُ بنِ عامرٍ، أبو زيد الأنصارى^(٦) عَقَبِيٌّ بَدْرِيٌّ .

قَيْسُ بنُ قَهْدٍ^(٧) بن قيس^(٨) بن ثعلبة الأنصارى النَّجَارِيٌّ، له حديثٌ فى
الركعتين قبل^(٩) الفجر^(١٠) . وزعم ابنُ مأكولاً^(١١) أنه شهد بدراً . قال مصعبُ
الزُّبَيْرِيُّ^(١٢) : هو جَدُّ يَحْيَى بن سعيد الأنصارى . [١٧٩/٥ ظ] وقال الأكثرون : بل

-
- (١) فى الأغاني : «أصدف» ، وفى الديوان «أصرف» بالراء ، كما أشار إلى ذلك محقق الأغاني .
(٢) فى ص : «من» .
(٣ - ٣) فى ١ ٨ ، ٧ : «قد رأيتها» .
(٤) فى ١ ٨ ، ٧ ، ص ، والشعر والشعراء : «عددت» ، وفى الأغاني : «أزمنت» .
(٥) أشار محقق الأغاني إلى أن رواية الديوان : «ثم» .
(٦) الاستيعاب ٣/١٢٨٢ ، وأسد الغابة ٤/٤٠٦ ، والإصابة ٥/٤٤٤ .
(٧) فى الأصل ، م : «مهدي» ، وفى ١ ٨ ، ٧ ، ص : «قهد» . وانظر مصادر ترجمته الآتية .
(٨) بعده فى ١ ٧ : «بن قهد بن قيس» . وانظر ترجمته فى الاستيعاب ٣/١٢٩٨ ، وأسد الغابة ٤/٤٤٠ ، والإصابة ٥/٤٩٦ .
(٩) كذا فى النسخ ، والصواب : «بعد» . كما فى مصادر التخریج ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣٥٢ ، الذى نقل عنه ابن كثير .
(١٠) أبو داود (١٢٦٧) ، والترمذى (٤٢٢) ، وقال : وإسناد هذا الحديث ليس بم متصل . وابن ماجه (١١٥٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١١٢٨) .
والحديث عندهم عن قيس بن عمرو وليس قيس بن قهد ، لكن قال الترمذى : قيس بن عمرو ، ويقال :
هو قيس بن قهد . وأخرجه ابن حبان عن قيس بن قهد . الإحسان (٢٤٧١) . وحكى عنه الحافظ فى الإصابة
٤٩٦/٥ أنه جعل قهدا لقب عمرو ، واستغربه الحافظ . والذى ذكر أنهما واحد هو مصعب الزبيرى ولكنهم
خطأوه فى ذلك . انظر مصادر الترجمة السابقة . وقال البخارى فى ترجمة قيس بن عمرو : وقال بعضهم : قيس
ابن قهد . وليس يثبت . التاريخ الكبير ٧/١٤٢ . وانظر تهذيب التهذيب ٨/٤٠١ .
والظاهر أن ابن كثير إنما تبع الحافظ الذهبي حيث أورده هكذا فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء
الراشدين) ص ٣٥٢ .
أما حديث قيس بن قهد فأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٧/١٤٢ أن إماما لهم اشتكى فصلوا
بصلاته جلوسا . وجود الحافظ لإسناده فى الإصابة ٥/٤٩٧ .
(١١) الإكمال ٧/٧٧ .
(١٢) الاستيعاب ٣/١٢٩٨ ، وأسد الغابة ٤/٤٤٠ ، والإصابة ٥/٤٩٦ .

هو جَدُّ أَبِي مَرْيَمَ عَبْدِ الْغَفَارِ بْنِ الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، أَبُو عَقِيلٍ الْعَامِرِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ^(١) . صَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَيْدٍ ؛ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ »^(٢) . وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

* وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ^(٣) * .

فَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ^(٤) : إِلَّا نَعِيمَ الْجَنَّةِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ تُوُفِيَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الْمُسَيَّبُ^(٥) « بْنُ حَزْنٍ بْنِ أَبِي^(٦) وَهَبٍ الْخَزُومِيُّ^(٧) ، شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، وَهُوَ وَالِدُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ سَيِّدِ التَّابِعِينَ .

مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْأَنْصَارِيُّ^(٨) ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَضُرِبَ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَهْلٍ بِسَيْفِهِ فَقَطَعَ رِجْلَهُ ، وَحَمَلَ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى مُعَاذٍ هَذَا فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَحُلَّ يَدُهُ مِنْ كَيْفِهِ ، فَقَاتَلَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَهُوَ مُعَلَّقَةٌ يَسْحَبُهَا خَلْفَهُ ، قَالَ مُعَاذٌ : فَلَمَّا آذَنَتْنِي وَضَعْتُ قَدَمِي عَلَيْهَا ثُمَّ تَمَطَّأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا^(٩) . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ .

(١) الاستيعاب ٣/ ١٢٣٥ ، وأسد الغابة ٤/ ٥١٤ ، والإصابة ٥/ ٦٧٥ .

(٢) البخاري (٣٨٤١ ، ٦١٤٧ ، ٦٤٨٩) ، ومسلم (٢٢٥٦) .

(٣) البيت بتمامه في شرح ديوان لبيد ... ، والأغاني ١٥/ ٣٧٥ .

(٤) تقدم في ٤/ ٢٢٨ .

(٥ - ٥) في ١ : « حرب بن أبي مرة » .

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٤٠٠ ، وأسد الغابة ٤/ ١٧٧ ، والإصابة ٦/ ١٢١ .

(٧) الاستيعاب ٣/ ١٤١٠ ، وأسد الغابة ٤/ ٢٠٢ ، والإصابة ٦/ ١٤٢ .

(٨) سقط من : ص ، وفي م : « انتهيت » .

محمد بن جعفر بن أبي طالب، القرشي الهاشمي^(١)، وُلد لأبيه وهو بالحبيشة، فلما هاجر إلى المدينة سنة خير، وتوفي يوم مؤتة شهيداً، جاء رسول الله ﷺ إلى منزلهم، فقال لأُمهم أسماء بنت عميس: «اتينيني ببني أجي». فجاء بهم كأنهم أفرخ، فجعل يُقبلهم ويشمُّهم ويكي، فبكت أمهم فقال: «أتخافين عليهم العيلة وأنا وليهم في الدنيا والآخرة؟». ثم أمر الحلاق فحلق رؤوسهم^(٢). وقد مات محمد وهو شاب في أيام عثمان، كما ذكرنا. وزعم ابن عبد البر^(٣) أنه توفي في تشتت. فالله أعلم.

مَعْبُدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٤)، ابن عم رسول الله ﷺ. قُتِلَ شاباً بإفريقية من بلاد المغرب.

مُعَيِّقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ الدَّوْسِيِّ^(٥)، صاحب خاتم النبي ﷺ، قيل: توفي في أيام عثمان. وقيل: قبل ذلك. وقيل: سنة أربعين. والله أعلم.

مُنْقِدُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ^(٦)، أحد بني مازن بن النجار، كان قد أصابته آفة في رأسه فكسرت لسانه، وضعف عقله، وكان يكثر من البيع والشراء^(٧) وكان يُعَبِّئُ^(٨)، فقال له النبي ﷺ: «من بايعت فقل: لا خلافة. ثم أنت

(١) الاستيعاب ٣/ ١٣٦٧، وأسد الغابة ٤/ ٨٣، والإصابة ٦/ ٨.

(٢) تقدم تخريجه في ٦/ ٤٤٢، ٤٤٣.

(٣) الاستيعاب ٣/ ١٣٦٨.

(٤) الاستيعاب ٣/ ١٤٢٧، وأسد الغابة ٤/ ٢٢٠.

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٤٧٨، وأسد الغابة ٤/ ٢٤٠، والإصابة ٦/ ١٩٣، ١٩٤.

(٦) في الأصل: «سعد».

(٧) الاستيعاب ٤/ ١٤٥١، وأسد الغابة ٥/ ٢٧٣، والإصابة ٦/ ٢٢٤.

(٨) الأمة: شجة بلغت أم الرأس.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل، م، ص.

(١٠) في ١ ٧: «يغش».

بالخيار في كل ما تشتره ثلاثة أيام^(١). قال الشافعي^(٢): كان مخصصًا بإثبات
الخيار ثلاثة في كل ينح، سواء اشترط الخيار أم لا.

نُعِيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ، أَبُو سَلَمَةَ الْغَطَفَانِيُّ^(٣)، وهو الذي خَذَلَ بَيْنَ الْأَحْزَابِ
وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، كما قَدَّمْنَاهُ^(٤)، فله بذلك اليد البيضاء، والراية العليا.

أَبُو ذُرَيْبٍ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ الْهُذَلِيُّ^(٥)، الشاعرُ المشهورُ^(٦)، أدرك الجاهلية،
وأسلم بعد موت النبي ﷺ، وشهد يوم السقيفة، وصلى على النبي ﷺ، وكان
أشعر [١٨٠/٥] هذيل، وهذيل أشعر العرب، وهو القائل^(٧):

وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَيْمِيَةٍ لَا تَنْفَعُ
وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرْيَهُمْ أَنِّي لَرِيبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
تُوفِي غَازِيَا بِإِفْرِيقِيَّةٍ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ.

أَبُو رُحْمٍ سَبْرَةُ بْنُ^(٨) عَبْدِ الْعَزَى، الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ^(٩). ذكره في هذا

(١) أخرجه بنحوه البخاري في التاريخ الكبير ١٧/٨، والدارقطني في سننه ٥٥/٣، والبيهقي في السنن
الكبرى ٢٧٣/٥. واختلف في القصة هل وقعت لمنقذ بن عمرو أو لابنه حبان؟ انظر الإصابة ١١/٢،
وفتح الباري ٣٣٧/٤.

(٢) انظر الأم ٩٥/٣.

(٣) الاستيعاب ١٥٠٨/٤، وأسد الغابة ٣٤٨/٥، والإصابة ٤٦١/٦.

(٤) انظر ما تقدم في ٥٩/٦ - ٦٢.

(٥) الاستيعاب ١٦٤٨/٤، وأسد الغابة ١٠٢/٦، والإصابة ٣١/٧.

(٦) زيادة من: ٨، ١، ٧.

(٧) ديوان الهذليين ٣/١، وشرح أشعار الهذليين ٨/١، ١٠.

(٨) في الأصل، ص: «ابن أبي»، وفي تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٥٩: «ابن أبي بن».

(٩) في الأصل، م، ص: «الشاعر». وقد تبع ابن كثير شيخه الذهبي هنا في ترجمة أبي رهم هذا،
ولكن الذي ترجم له ابن سعد في الطبقات ٤٠٣/٣ هو أبو سبرة بن أبي رهم العامري الآتي ذكره، وذكر
أنه توفي في خلافة عثمان، وذكر ابن سعد أيضًا في الطبقات ٧٩/١، ٤٠٨/٣ أنها رهم بن عبد العزى =

الفصل محمد بن سعيد وحده .

أبو زَيْيد^(١) الطائي^(٢)، الشاعر، اسمه حَزْمَلَةُ بْنُ الْمُنْدِرِ، كان نصرانيًا^(٣) وكان يُجَالِسُ الوليدَ بْنَ عُقْبَةَ، فأدْخَلَهُ عَلَى عِثْمَانَ فَاسْتَنْشَدَهُ شَيْعًا مِنْ شِعْرِهِ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً لَهُ فِي الْأَسَدِ بَدِيعَةً، فَقَالَ لَهُ عِثْمَانُ: تَفَقَّأْ^(٤) تَذَكَّرْ الْأَسَدَ مَا حَيِّتَ؟ إِنِّي لِأَحْسِبُكَ جَبَانًا نصرانيًا.

أبو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي زُهَيْمٍ العامري^(٥)، أَخُو أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، أُمُّهُمَا بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا. قَالَ^(٦) الزَّيْبُرُ بْنُ بَكَّارٍ^(٧): لَا نَعْلَمُ بِدِرِّيًّا سَكَنَ مَكَّةَ^(٨) بَعْدَ النَّبِيِّ سِوَاهُ. قَالَ: وَأَهْلُهُ يُدْكِرُونَ^(٩) ذَلِكَ.

= العامري؛ والذي هو أبو أي سيرة الآتي. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٩.

(١) في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٥٩: «زيد».

(٢) الإصابة ١٦٢/٧، طبقات ابن سلام ٥٩٣/٢، والشعر والشعراء ٣٠١/١، والأغاني ١٢٧/١٢.

(٣) اختلف في إسلامه، فابن قتيبة وأبو الفرج يريان أنه لم يسلم ومات على نصرانيته، والذي ذكره الطبري في تاريخه ٢٧٣/٤، وابن الأثير في الكامل ١٠٥/٣، ١٠٦، وابن حجر في الإصابة ١٦٢/٧، أنه أسلم وحسن إسلامه.

(٤) في ٨: «مقتا لك»، وفي ١٧: «مقاتلك».

(٥) الاستيعاب ١٦٦٦/٤، وأسد الغابة ١٣٤/٦، والإصابة ١٦٨/٧. وانظر التعليق على ترجمة أبي زهم سيرة بن عبد العزيز.

(٦) في ١٧: «بني».

(٧ - ٧) في الأصل، م، ص: «الزبير»، وفي ١٧: «ابن الزبير بن بكار». وقوله في الاستيعاب ١٦٦٦، وأسد الغابة ١٣٥/٦.

(٨) في ٨، ١٧: «بدرا».

(٩) في الأصل، م، ص: «بيدري»، وفي ٨، ١٧: «بها»، والمثبت من الاستيعاب، وأسد الغابة، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٦٠.

أبو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ^(١) ، أَحَدُ نَقَبَاءِ لَيْلَةِ الْعَقَبَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَبُو هَاشِمٍ^(٢) بْنُ عُتْبَةَ^(٣) ، تَقَدَّمَ وَفَاتَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ^(٤) . وَقِيلَ : فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الاستيعاب ١٧٤٠/٤ ، وأسَدُ الْغَايَةِ ٢٦٦/٦ ، وَالْإِصَابَةُ ٣٤٩/٧ .

(٢) فِي : ١ ، ٨ ، ٧ : « هَاشِمٌ » .

(٣) فِي ١ : ٧ : « عَقِبَةُ » . وَتَرْجَمَتُهُ فِي الْإِسْتِيعَابِ ١٧٦٧/٤ ، وَأَسَدُ الْغَايَةِ ٣١٦/٦ ، وَالْإِصَابَةُ ٤٢٢/٧ .

(٤) كَذَا ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ تَبَعًا لِشَيْخِهِ الذَّهَبِيِّ ، وَالْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ ذَكَرَهُ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي مَنْ تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ تَقْرِيْبًا ، اَنْظَرَ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (عَهْدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ) ص ٢٢٩ ، ٣٦٢ ، أَمَّا ابْنُ كَثِيرٍ فَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، اَنْظَرَ مَا تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١١٣ - ١٢٠ .

[٦/١٨] * خلافة أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب رضي الله عنه

«ولنذكر شيئاً من ترجمته على سبيل الاختصار قبل ذلك».

هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - واسمه عبد مناف - بن عبد المطلب -
واسمه شيبه - ابن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن
قصى - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان ، أبو الحسين والحسين ، ويكنى بأبي ثراب وأبي القضم^(٢) ، الهاشمي ،
ابن عم رسول الله ﷺ ، وختنه على ابنته فاطمة الزهراء . وأمه فاطمة بنت أسد
ابن هاشم^(٣) بن عبد مناف بن قصي . ويقال : إنها أول هاشمية ولدت هاشمياً .
وكان له من الإخوة طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وكانوا أكبر منه ، بين كل واحد

* من هنا يبدأ الجزء السادس من المخطوطة الأحمدية المشار إليها بـ (الأصل) . ومن هنا أيضاً تبدأ نسخة أحمد الثالث المشار إليها بـ (٦١) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م ، ص : « القسم » ، وفي تاريخ دمشق ١٦/١٢ (مخطوط) : « قسم » . والمثبت موافق لما في مختصر تاريخ دمشق ١٧/٣٠٠ .

(٣) في ١ : ٧ : « هشيم »

منهم ويسن الآخر عشر سنين ، وله أختان ؛ أم هانئ وجمانة ، وكلهم من فاطمة بنت أسد ، وقد أسلمت وهاجرت .

كان عليّ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان ممن تُوفى رسول الله ﷺ وهو راض عنهم ، وكان رابع الخلفاء الراشدين ، وكان رجلاً آدم شديداً الأذمة شكل^(١) العينين عظيمهما ،^(٢) فيهما خَفَش^(٣) ، ذو بطن ، أصلع^(٤) ، وهو إلى القصر أقرب ، وكان عظيم اللحية ، قد ملأت صدره ومنكبيه^(٥) ، أبيضها كثير^(٦) ، وكان كثير شعر الصدر والكفين ، حسن الوجه ، ضحوك السن ، خفيف المشي على الأرض .

أسلم عليّ قديماً وهو ابن سبع ، وقيل : ابن ثمان . وقيل : تسع . وقيل : عشر . وقيل : إحدى عشرة .^(٧) وقيل : اثني عشرة^(٨) . وقيل : ثلاث عشرة . وقيل : أربع عشرة . وقيل : ابن خمس عشرة ، أوسيت عشرة سنة^(٩) . قاله عبد الرزاق^(١٠) ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة ، عن الحسن . ويقال^(١١) : إنه أول من

-
- (١) في م : « أشكل » ، وفي ص : « تقتل » . وشكلت العين : إذا خالط بياضها حمرة .
(٢ - ٣) سقط من : م ، وفي الأصل : « حسن » ، وفي ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « حسن » . والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق ١١٩/١٢ (مخطوط) . والخفش : ضعف في الإبصار يعرض في النور الشديد .
(٣) في الأصل : « أضلع » .
(٤) في ص : « إلى كفيه » .
(٥) سقط من : م .
(٦ - ٧) زيادة من : الأصل ، م .
(٧) تقدمت هذه الأقوال في ٦٤/٤ - ٧٣ .
(٨) المصنف (٢٠٣٩١) .
(٩) تقدم ذلك في ٦٤/٤ - ٧٣ .

أُسْلِمَ. ^(١) والصحيح أنه أول من أسلم من الغلمان ، كما أن خديجة أول من أسلمت من النساء ، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالى ، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار . وكان سبب إسلام علي صغيراً أنه كان فى كفالة رسول الله ﷺ ؛ لأنه كان قد أصابته سنة مجاعة ، فأخذه من أبيه ، فكان فى كفالته ، فلما بعته الله بالحق آمنث خديجة وأهل البيت ، ^(٢) ومن جمليتهم علي ، و ^(٣) كان الإيمان النافع المتعدى نفعه إلى الناس إيمان الصديق ، رضى الله عنه . وقد ورد عن علي أنه قال ^(٤) : أنا أول من أسلم . ولا يصح إسناده إليه . وقد روى فى هذا المعنى أحاديث أوردها ابن عساكر ^(٥) ، كثيرة منكرة لا يصح شىء منها . والله أعلم . وقد روى الإمام أحمد ^(٦) ، من حديث [٢/٦] شعبة ، عن عمرو بن مروة : سمعت أبا حمزة ^(٧) - رجلاً من موالى الأنصار - قال : سمعت زيد بن أرقم يقول : أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي . وفى رواية ^(٨) : أول من صلى . قال عمرو : فذكرت ذلك للنخعي فأنكره وقال : أبو بكر أول من أسلم . وقال محمد بن كعب القرظي ^(٩) : أول من آمن ^(١٠) خديجة ، وأول رجلين آمنّا أبو بكر وعلي ، ولكن كان أبو بكر يُظهرُ إيمانه وعلي يكتمُ إيمانه . قلت : يغنى خوفاً من أبيه ، ثم أمره أبوه بمتابعة ابن عمه ونصرتة .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ص : « ولما » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ١٢٤ ، ١٢٥ (مخطوط) .

(٤) تاريخ دمشق ، الموضع السابق .

(٥) المسند ٤/ ٣٧١ .

(٦) فى ١ : « حمرة » . وفى ص : « حرة » .

(٧) المسند ٤/ ٣٦٨ . وتقدم تخريجه فى ٤/ ٦٩ .

(٨) تقدم تخريجه فى ٤/ ٦٥ . ولفظه هناك : « أول من أسلم » .

(٩) بعده فى م : « من النساء » .

وهاجر عليّ بعدَ خروجِ رسولِ اللهِ ﷺ من مكة، وكان قد أمره بقضاءِ
 ديونه وردّ ودائعه، ثم يلحقُ به، فامتثلَ ما أمره به، ثم هاجر، وآخى النبي ﷺ
 بينه وبينَ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ. وذكر ابنُ إسحاق وغيره من أهلِ السيرة والمغازي^(١)
 أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ «آخى بينه وبينَ نفسه»^(٢). «ولا يصحُّ»^(٣)، وقد وردَ في ذلك
 أحاديثٌ كثيرةٌ لا يصحُّ شيءٌ منها؛ لضعفِ أسانيدِها، ورَكَّةُ بعضِ مُتُونِها، فإنَّ
 في بعضها: «أنتَ أخي ووارثي وخليفتي وخيرٌ منَ أمرٍ بعدي»^(٤). وهذا
 الحديثُ موضوعٌ مخالفٌ لما ثبتَ في «الصحاح» وغيرها^(٥). والله أعلم.

وقد شهد عليّ بدرًا، وكانت له اليدُ البيضاءُ فيها، بارزَ يومئذٍ فغلبَ وظَهَرَ،
 وفيه وفي عمِّه حمزةُ وابنِ عمِّه عُبيدةُ بنِ الحارثِ وخصومُهم الثلاثة - عُتْبَةُ وشَيْبَةُ
 والوليدُ بنِ عُتْبَةَ - نَزَلَ قولُه تعالى^(٦): ﴿هَٰذَا نِ خَصَمَانِ اَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾
 الآية [الحج: ١٩]. وقال الحكمُ وغيره^(٧)، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: دَفَعَ
 النبي ﷺ الرايةَ يومَ بدرٍ إلى عليٍّ وهو ابنُ عشرين سنةً. وقال الحسنُ بنُ عرفة^(٨):
 حَدَّثَنِي عَمَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عن سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحَنْظَلِيِّ، عن أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيٍّ قَالَ: نَادَى مَنَادٍ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ - يَقَالُ لَهُ: رَضَوَانُ - : لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو

(١) انظر ما تقدم في ٤/٥٦٠. وانظر تاريخ دمشق ١٢/١٣٥ (مخطوط).

(٢ - ٢) في ص: «آخاه».

(٣ - ٣) سقط من: ١، ٦، م، ص.

(٤) لم نجده بهذا اللفظ، وانظر ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/١٣٥ وما بعده

(مخطوط). وانظر الموضوعات ١/٣٤٦، والفوائد المجموعة ص ٣٤٦.

(٥ - ٥) في م: «الصحيحين وغيرهما». وانظر ما تقدم في ٨/٣٦ وما بعدها.

(٦) التفسير ٥/٤٠١. وانظر ما تقدم في ٥/٩٦، ٩٧.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/١٤٦ (مخطوط) من طرق عن مقسم به.

(٨) تاريخ دمشق الموضع السابق.

الْفَقَّارِ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ. قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ^(١): وَهَذَا مَرْسَلٌ، وَإِنَّمَا تَنْقُلُ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَّارِ يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ وَهَبَهُ مِنْ عَلِيٍّ بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٣)، عَنْ مَسْعَرٍ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ^(٤)، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قِيلَ لِي يَوْمَ بَدْرٍ وَلَأَبَى بَكْرٍ^(٥) قِيلَ لِأَحَدِنَا: مَعَكَ^(٦) جَبْرِيلُ، وَمَعَ الْآخِرِ ميكائيلُ. قَالَ: وَإِسْرَافِيلُ مَلَكٌ عَظِيمٌ يَشْهَدُ الْقِتَالَ وَلَا يُقَاتِلُ وَيَكُونُ فِي الصَّفِّ.

وَشَهِدَ عَلِيٌّ أَحَدًا، وَكَانَ عَلَى الْمِيمَنَةِ وَمَعَهُ الرَّايَةُ بَعْدَ مَصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ الْمُنْذَرُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَلَى الْقَلْبِ، وَعَلَى الرِّجَالِ الزَّيْبُ بْنُ الْعَوَامِ، وَقِيلَ: الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ. وَقَدْ قَاتَلَ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ^(٧) قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَتَلَ خَلْقًا^(٨) مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَغَسَلَ عَنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الدَّمَ^(٩) حِينَ شُجَّ يَوْمَئِذٍ^(١٠) فِي رَأْسِهِ^(١١) [٢/٦ ظ] وَكُثِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ.

وَشَهِدَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ فَارِسَ الْعَرَبِ وَأَحَدَ شُجْعَانِهِمُ الْمَشَاهِيرِ، عَمْرُو ابْنِ عَبْدِ وُدٍّ الْعَامِرِيِّ، كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ^(١٢).

وَشَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَبَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَشَهِدَ خَيْبَرَ وَكَانَتْ لَهُ بِهَا مَوَاقِفُ هَائِلَةٌ،

(١) المصدر السابق. وفيه: ثم وهبه بعد ذلك لعل.

(٢) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «نقل».

(٣) المصدر السابق. وتقدم تخريجه عند الإمام أحمد في ١١٢/٥ عن أبي نعيم عن مسعر به.

(٤) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦، م: «عوف». وانظر تهذيب الكمال ٣٨/٢٦.

(٥ - ٥) في الأصل، ٨، ١، ٧، المسند: «مع أحدكما»، وفي ٦: «مع أحدهما».

(٦) في م: «يوم أحد».

(٧) بعده في م، ص: «كثيرًا».

(٨) بعده في م، ص: «الذي كان أصابه من الجراح».

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠) في م، ص: «وجهه».

(١١) بعده في م، ص: «في غزوة الخندق».

^(١) «ومشاهد طائلة» ؛ منها أن رسول الله ﷺ قال : «لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ^(٢) . فبات الناس يُدَوِّكون ^(٣) لَيْلَتَهُمْ ^(٤) أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فدعا علياً - وكان أزمَدَ - فدعا له ، وبصق في عينيه فلم يرمَدَ بعدها ، فبرأ وأعطاه الراية ، ففتح الله على يديه ، وقتل مَرْحَبًا اليهودي . وذكر محمد بن إسحاق ^(٥) ، عن عبد الله بن حسن ، عن بعض أهله ، عن أبي رافع أن يهوديًا ضرب عليًا فطرح ثْرَسَهُ ، فتناول بابًا عند الحصن فتتَرَس به ، فلم يَزَلْ في يده حتى فتح الله على يده ثم ألقاه من يده . قال أبو رافع : فلقد رأيتني أنا وسبعة معي نَجْهَدُ ^(٦) أن نَقْلِبَ ذلك الباب على ظهره يومَ خيبر فلم نستطع . وقال ليث ^(٧) ، عن أبي جعفر ، عن جابر أن عليًا حَمَلَ الباب على ظهره ^(٨) يومَ خيبر ^(٩) حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها ، فلم يَحْمِلْهُ ^(١٠) إِلَّا أربعون ^(١١) رجلاً . ومنها أنه قتل مَرْحَبًا فارسَ يهودَ وشُجاعَهُمْ ^(١٢) .

وشهد علي ، رضى الله عنه ، عُمرَةَ القضاء ، وفيها قال له النبي ﷺ : «أنت

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٦١/٦ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : «يذكرون» . وانظر ٢٦١/٦ حاشية (٥) .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٧٣/٦ .

(٦) في م ، ص : «نَجْهَد» .

(٧ - ٧) في الأصل ، ٦١ : «يومئذ» .

(٨) في الأصل : «يحمِلُهُ» ، وفي م : «يحملوه» .

(٩ - ٩) في الأصل ، مختصر تاريخ دمشق ٣٣١/١٧ : «الأربعون» ، وفي مصدر التخريج :

«أربعون» ، والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق ١٦٨/١٢ (مخطوط) .

(١٠) في م : «شجعانهم» .

مَنْى ، وَأَنَا مِنْكَ ^(١) . وما يذكّره كثيرٌ مِنَ الْقُصَاصِ فِي مَقَاتِلَتِهِ الْجَنِّ فِي بَهْرِ ذَاتِ الْعِلْمِ - ^(٢) وَهُوَ بَهْرٌ قَرِيبٌ مِنَ الْجُحْفَةِ - فَلَا أَصْلَ لَهُ ، وَهُوَ مِنْ وَضْعِ الْجَهْلَةِ مِنَ الْأَخْبَارِيِّينَ فَلَا يُغْتَرُّ بِهِ .

وَشَهِدَ الْفَتْحَ وَخُنَيْنًا وَالطَّائِفَ ، وَقَاتَلَ فِي هَذِهِ الْمَشَاهِدِ قِتَالًا كَثِيرًا ، وَاعْتَمَرَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَخْلُقُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ؟ فَقَالَ : « أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنْى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، غَيْرَ ^(٣) أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » ^(٤) .

وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِيرًا وَحَاكِمًا عَلَى الْيَمَنِ ، وَمَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثُمَّ وَافَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ إِلَى مَكَّةَ ، وَسَاقَ مَعَهُ هَذِيًا ، وَأَهْلًا كِإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَشْرَكَهُ فِي هَذِيهِ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى إِحْرَامِهِ ، ^(٥) وَنَحَرَا هَذِيَهُمَا بَعْدَ فَرَاغِ نُسُكِهِمَا ، كَمَا تَقَدَّمَ .

وَلَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْ الْأَمْرُ بَعْدَهُ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُ ، فَإِنَّهُ إِنْ مَنَعْنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ أَبَدًا ^(٦) .
وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الصَّرِيحَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُوصِ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى غَيْرِهِ بِالْخِلَافَةِ ، بَلْ لَوْحَ بِذِكْرِ الصَّدِيقِ ، وَأَشَارَ إِشَارَةً مُفْهِمَةً ظَاهِرَةً جَدًّا إِلَيْهِ ،

(١) تقدم تخريجه في ٦/ ٣٩٤ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « إلا » .

(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٥ - ٥) زيادة من : م . وتقدم ذلك في ٧/ ٥٥٦ - ٥٥٧ .

(٦) تقدم تخريجه في ٨/ ٣٤ .

كما قَدَّمنا ذلك ولِلَّهِ الحمدُ . وأما ما يفتريه كثيرٌ من جهلة الشيعة والقصاصِ الأغبياء^(١) ، من أنه أوصى إلى عليٍّ بالخلافة ، فكذبٌ وبُهْتٌ وافتراءٌ عظيمٌ يلزمُ منه خطأٌ كبيرٌ ؛ من جورٍ^(٢) الصحابةِ وتمايلهم^(٣) بعده ، عليه السلام ، على تركِ إنفاذِ وصيِّه [٣/٦] وإيصالها إلى مَنْ أوصى إليه ، وصرفهم إياها إلى غيره ، لا لمعنى ولا لسببٍ ، وكلُّ مؤمنٍ باللَّهِ ورسوله يتحققُ أنَّ دينَ الإسلامِ هو الحقُّ ، يَعْلَمُ بطلانَ هذا الافتراءِ ؛ لأنَّ الصحابةَ كانوا خيرَ الخلقِ بعدَ الأنبياءِ ، وهم خيرُ قرونٍ هذه الأمة ، التي هي أشرفُ الأممِ بنصِّ القرآنِ ، وإجماعِ السلفِ والخلفِ ، فى الدنيا والآخرة ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وما يَقْضيه بعضُ القصاصِ مِنَ العوامِّ وغيرهم فى الأسواقِ وغيرها ، من الوصيةِ لعلِّى بآدابٍ وأخلاقٍ فى المأكَلِ والمشربِ والملبَسِ ، مثلُ ما يقولون : يا على لا تَعْتَمَ وأنت قاعدٌ ، يا على لا تلبسَ سراويلَكَ وأنت قائمٌ ، يا على لا تُمَسِكَ عِضَادَتِي البابِ^(٤) ، ولا تجلسَ على^(٥) «أُسْكُفَةِ البابِ» ، ولا تَخْطُ ثوبَكَ وهو عليك . ونحو ذلك ، كلُّ ذلك من الهذيانِ فلا أصلَ له^(٦) ، بل هو اختلاقٌ^(٧) وكذبٌ وزورٌ .

ثم لما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ كان عليٌّ فى جُمْلَةٍ من غُسلِهِ وكفُّنِهِ وولِّى دُفْنِهِ ،

(١) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

(٢) فى م ، ص : «تخوين» .

(٣) فى م ، ص : «مما لأنهم» .

(٤) عضادتا الباب : خشبتان منصوبتان مثبتتان فى الحائط على جانبيه .

(٥ - ٥) فى ص : «الأسكفة» . وأسكفة الدار عتبة .

(٦) فى م ، ص : «لشيء منه» .

(٧ - ٧) فى م ، ص : «بعض السفلة الجهلة ولا يعول على ذلك ولا يغتر به إلا غبي عبي» .

كما تقدّم ذلك "مفصّلاً . ولله الحمد والمِنَّة".

وسياتى فى باب فضائله ذكر تزويجه بفاطمة بعد وقعة بدر، فولد له منها حسنٌ وحسينٌ ومُحسنٌ، كما قدّمنا^(١). وقد وردت أحاديث فى ذلك لا يصح كثيرٌ منها بل أكثرها من وضع الرّوافض والقصاص.

ولمّا بويع الصديق يوم السقيفة كان على من جملة من بايع بالمسجد،^(٢) كما قدّمنا^(٣). وكان بين يدي الصديق كغيره من أمراء الصحابة يرى طاعته فرضاً عليه، وأحب الأشياء إليه، ولمّا تُوفيت فاطمة بعد ستة أشهر، وكانت قد تغضبت بعض التغضب^(٤) على أبى بكر، بسبب الميراث الذى فاتها من أبيها، عليه السلام، ولم تكن اطلّعت على النصّ المختصّ بالأنبياء وأنهم لا يُورثون، فلمّا بلغها سألت أبا بكر أن يكون زوجها ناظرًا على هذه الصدقة، فأبى ذلك عليها، فبقي فى نفسها شيء، كما قدّمنا^(٥)، واحتاج على أن يُداريها بعض المداواة، فلمّا تُوفيت جدّد على البيعة مع الصديق، رضى الله عنهما، فلمّا تُوفى أبو بكر وقام عمر فى الخلافة، بوصية أبى بكر إليه بذلك، كان على من جملة من بايعه، وكان معه يُشاوره فى الأمور، ويُقال: إنّه استقضىه فى أيام خلافته، وقديم معه فى جملة سادات أمراء الصحابة إلى الشام، وشهد خطبته بالجالية، فلمّا طعن

(١ - ١) زيادة من: م، ص. وانظر ما تقدم فى ١١٩/٨ و ١٢٥ و ١٣٦.

(٢) انظر ما تقدم فى ٢٤٢/٨.

(٣) فى م: «شئ».

(٤ - ٤) زيادة من: م، ص. وانظر ما تقدم فى ٩١/٨.

(٥) فى م، ص: «الشئ».

(٦) انظر ما تقدم فى ٩٢/٨.

عمرٌ وجعل الأمر شورى في ستة أحدهم عليٌّ،^(١) ثم خُليص منهم بعثمانٌ وعليٌّ - كما قدّمنا^(٢) - فقدّم عثمانٌ على عليٍّ، سميع وأطاع. فلَمَّا قُتِلَ عثمانُ يومَ الجمعة لثمانٍ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةٌ خَمْسَةٌ وَثَلَاثِينَ، عَلَى الْمَشْهُورِ، عَدَلَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ فَبَايَعُوهُ قَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ عِثْمَانُ، وَقِيلَ: بَعْدَ ذَيْنِ. كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَدْ امْتَنَعَ عَلِيٌّ مِنْ مُبَايَعَتِهِمْ، وَفَرَّ مِنْهُمْ إِلَى حَائِطِ^(٣) بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْدُولٍ^(٤)، وَأَغْلَقَ بَابَهُ^(٥) وَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِ الْإِمَارَةِ حَتَّى تَكَرَّرَ قَوْلُهُمْ^(٦)، فَجَاءَ النَّاسُ فَطَرَقُوا الْبَابَ وَوَلَجُوا عَلَيْهِ، وَجَاءُوا مَعَهُمْ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُمْكِنُ بَقَاؤُهُ بِلَا أَمِيرٍ، وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَجَابَ.

ذِكْرُ بَيْعَةِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ

عنه، بالخلافة [٣/٦ ط]

فَيُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ طَلْحَةُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَكَانَتْ شَلَاءً مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ - لَمَّا وَقَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْتَمِي. وَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَعَلِيهِ إِزَارٌ وَعِمَامَةٌ خَزْ، وَنَعْلَاهُ فِي يَدِهِ، يَتَوَكَّأُ عَلَى قَوْسِهِ، فَبَايَعَهُ عَامَّةُ النَّاسِ، وَذَلِكَ يَوْمُ السَّبْتِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، وَيُقَالُ: إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ إِنَّمَا بَايَعَاهُ بَعْدَ أَنْ طَلَبَهُمَا وَسَأَلَاهُ أَنْ

(١ - ١) زيادة من: م، ص. وانظر ما تقدم في صفحة ٢٠٨.

(٢) زيادة من: م، ص.

(٣) في الأصل، م: «مبدول»، وفي ١ ٧: «مبدول». وانظر الكامل ٣/ ١٩١.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

يُؤْمَرُهُمَا عَلَى الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، فَقَالَ لهُمَا : بَلْ تَكُونَانِ عِنْدِي أَسْتَأْنِسُ بِكُمَا .
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَبَايِعْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ مِنْهُمْ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ ،
وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَمُسْلِمَةُ بْنُ مُخَلِّدٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ،
وَالنَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ ، وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَكَعْبُ
ابْنِ عُجْرَةَ . ذَكَرَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ^(١) ، مِنْ طَرِيقِ الْمَدَائِنِيِّ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ : هَرَبَ قَوْمٌ
مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ وَلَمْ يَبَايِعُوا عَلِيًّا ، وَلَمْ يَبَايِعْهُ قَدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
سَلَامٍ ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . قُلْتُ ^(٣) : وَهَرَبَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ
وآخَرُونَ إِلَى الشَّامِ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٤) : بَايَعَ النَّاسُ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ ، وَتَرَبَّصَ سَبْعَةٌ نَفِيرٍ
لَمْ يَبَايِعُوا ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عَمَرَ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، وَصَهْبَتٌ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ ^(٥) مُسْلِمَةَ ، وَسَلْمَةُ ^(٦) بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ ^(٧) ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَلَمْ
يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بَايَعَ فِيهَا نَعْلَمَ .

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمَرَ ^(٨) ، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِهِ قَالُوا : بَقِيَتْ الْمَدِينَةُ خَمْسَةَ
أَيَّامٍ بَعْدَ قَتْلِ ^(٩) عَثْمَانَ وَأَمِيرِهَا الْغَافِقِيِّ بْنِ حَرْبٍ ، يَلْتَمِسُونَ مَنْ يُجِيبُهُمْ إِلَى الْقِيَامِ

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٢) المصدر السابق ٤/٤٣٠ .

(٣) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٣١ .

(٥) بعده في م : «أبي» .

(٦) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : «سلامة» . وانظر الإصابة ٣/١٤٨ .

(٧) في م ، ص : «وقش» .

(٨) تاريخ الطبري ٤/٤٣٢ .

(٩) في م ، ص : «مقتل» .

بالأمر، والمصريون يُلْحُون عَلَى عَلِيٍّ وهو يَهْرُبُ منهم إلى^(١) الحِطَّانِ، ويطلبُ الكوفيون الزبيرَ فلا يجدونه، والبصريون يطلبون طلحةَ فلا يُجيبُهُم، فقالوا فيما بينهم: لا تُؤَلِّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثلاثةِ. فمَضُوا إلى سعدِ بنِ أبي وقاصٍ فقالوا: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشَّوَرَى. فلم يقبلْ منهم، ثم جاءُوا^(٢) إلى ابنِ عمرَ فَأَتَى عَلَيْهِم، فحاروا في أمرِهِم، ثم قالوا: إِنْ نحن رجَعْنَا إلى أمصارنا بقتلِ عثمانَ مِنْ غيرِ إِمْرَةٍ، اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِمْ ولم نَسَلَمْ. فرجعوا إلى عليٍّ فَأَلْحُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذَ الْأَشْتَرُ النَّخَعِيَّ بِيَدِهِ فبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ: أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ الْأَشْتَرُ النَّخَعِيَّ. وَذَلِكَ يَوْمُ الْخَمِيسِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَرَاجَعَةِ النَّاسِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَصْلُحُ لَهَا إِلَّا عَلِيٌّ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَصَعِدَ الْمَنبَرَ، بَايَعَهُ مَنْ لَمْ يَبَايَعْهُ بِالْأَمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ طَلْحَةُ بِيَدِهِ الشَّلَاءِ، فَقَالَ [٤/٦] قَائِلٌ: إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ^(٣) ثُمَّ الزَّبِيرُ^(٤)، ثُمَّ قَالَ الزَّبِيرُ: إِنَّمَا بَايَعْتُ ^(٥) عَلِيًّا وَاللُّجَّ ^(٦) عَلَى عُتْقَى. ثُمَّ رَاحَ إِلَى مَكَّةَ فَأَقَامَ بِهَا^(٧) أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ^(٨) لْخَمْسِ بَقِيَيْنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَكَانَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا أَنَّهُ حَمِيدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا

(١) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «مِنْ».

(٢) فِي م، ص: «رَاحُوا».

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ: م، ص.

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧: «وَالسَّلَاحُ عَلَى رَأْسٍ». وَفِي ٦: «وَالسَّلَاحُ عَلَى». وَفِي م:

«وَاللُّجَّ عَلَى عُتْقَى وَالسَّلَامِ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤/٤٣٥.

(٥) اللَّجَّ، بِالضَّمِّ: السَّيْفُ بِلُغَةِ طَبَرِ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ سَمِيَ بِهِ السَّيْفُ. النِّهَايَةُ ٤/٢٣٤.

(٦) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، م.

(٧) فِي ص: «الْخَمِيسَ».

هاديًا بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حُرْمًا مُجْمَلَةً^(١)، وَفُضِّلَ حُرْمَةُ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ^(٢) بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حَقُّوq الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَبِيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، لَا يَجِلُّ^(٣) أَذَى مُسْلِمٍ إِلَّا بِمَا يَجِبُ، بِأَيُّرُوا أَمْرَ الْعَامَةِ، وَخَاصَّةً أَحَدِكُمُ الْمَوْتَ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّمَا خَلَفَكُمْ السَّاعَةُ تَخْذُوكُمْ^(٤) فَتَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ النَّاسَ^(٥) أَخْرَاهُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَهُ^(٦) فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى^(٧) عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبِهَائِمِ^(٨)، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوْهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ^(٩) وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَدَعُوْهُ^(١٠): ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٢٦]. فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ الْمَصْرِيُّونَ^(١١):

خُذْهَا إِلَيْكَ وَاحْذَرْنِ أَبَا الْحَسَنِ^(١٢) إِنَّا نُخَيِّرُ الْأَمْرَ لِإِمْرَارِ الرَّسَنِ^(١٣)
صَوْلَةً^(١٤) أَقْوَامٍ كَأَسْدَادِ^(١٥) الشُّفُنِ^(١٦) بِمَشْرِفِيَّاتٍ كَغُذْرَانِ اللَّبَنِ

(١) فِي م، ص: «مَجْهُولَةٌ».

(٢) فِي الْأَصْلِ، أ، ٨، ١، ٧، ٦: «سَدَّ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِى ٤/٤٣٦، وَالْكَامِلُ ٣/١٩٤.

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، أ، ٨، ١، ٧، ٦: «لِمُسْلِمٍ».

(٤) فِي م، ص: «تَخْذُوكُمْ بِكُمْ».

(٥) فِي م، ص: «بِالنَّاسِ».

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ م.

(٧) بَعْدَهُ فِي م، ص: «ثُمَّ».

(٨ - ٨) زِيَادَةٌ مِنْ م، ص.

(٩) بَعْدَهُ فِي م، ص: «الْآيَةِ».

(١٠) الْآيَاتُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِى ٤/٤٣٧، وَالْكَامِلُ ٣/١٩٥.

(١١ - ١١) فِي الْأَصْلِ، أ، ٨، ١، ٧، ٦: «وَإِنَّمَا الْأَعْمَارُ مَرَّ كَالْوَسَنِ»، وَفِي أ، ٨: «الْوَسَنِ» بِدَلَا مِنْ:

«كَالْوَسَنِ». وَالرَّسَنِ: الْحَبْلُ الَّذِى يَقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ وَغَيْرُهُ. النِّهَايَةُ ٢/٢٢٤.

(١٢ - ١٢) فِي النِّسْخِ: «وَأَسَادُ كَأَسَادِ»، وَفِي الْكَامِلِ: «أَقْوَامُ كَأَشْدَادِ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِى.

(١٣) فِي الْأَصْلِ، أ، ٨، ١، ٧، ٦: «الدَّسَنِ».

وَنَطْعُنُ الْمُلْكَ بِلِينَ^(١) كَالشُّطْنِ حَتَّى يُمَرَّ^(٢) عَلَى غَيْرِ عَنٍّ^(٣)
فَقَالَ عَلِيٌّ مُجِيبًا لَهُمْ :

إِنِّي عَجَزْتُ عَجْزَةً لَا أَعْتَدُ سَوْفَ أَكِيْسُ بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرُّ
أَرْفَعُ مِنْ ذَيْلِي مَا كُنْتُ أَجْزُ وَأَجْمَعُ الْأَمْرَ^(٤) الشَّتِيكَ الْمُنْتَشِرُ
إِنْ لَمْ يُشَاغِبْنِي^(٥) الْعَجُولُ الْمُنْتَصِرُ أَوْ يَتْرَكُونِي وَالسَّلَاحُ يُبْتَدَرُ
وَكَانَ عَلَى الْكُوفَةِ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ^(٦) عَلَى الصَّلَاةِ، وَعَلَى الْحَرْبِ
الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَلَى الْخِرَاجِ جَابِرُ بْنُ فُلَانٍ^(٧) الْمُزْنِيُّ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى مَصْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي سَرْجٍ، وَقَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَبِي حَذِيفَةَ، وَعَلَى الشَّامِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَنَوَائِبُهُ عَلَى حِمَصَ؛ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَلَى قَتْسَرِيْنَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٨)، وَعَلَى الْأَزْدِ
أَبُو الْأَعْوَرِ، وَعَلَى فَلَسْطِينَ^(٩) عُلْقَمَةُ بْنُ حَكِيمٍ، وَعَلَى أَدْرِيْجَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ
قَيْسٍ، وَعَلَى قَرْقِيسِيَاءَ جَرِيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، وَعَلَى حُلْوَانَ عُتَيْبَةُ^(١٠) بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦ : «بَطْن».

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦ : «يَمْرُون».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٦ : «غَن» وَفِي ٧ : «غَن».

(٤) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦ : «الشَّمْل».

(٥) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦ : «يَسَاعِينِي».

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦ : «و».

(٧) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤/٤٢٢ : «عَمْرٍو». وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهُ كَالْمَثْبُتِ، وَكَذَا فِي الْكَامِلِ ٣/١٨٦.

(٨) فِي م : «سَلْمَةَ».

(٩ - ٩) فِي النِّسْخِ : «حَكِيمُ بْنُ عُلْقَمَةَ». وَالمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤/٤٢١، وَالْكَامِلِ ٣/١٨٦،
وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٥/١٣٦.

(١٠) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦ : «عَبْدُ اللَّهِ»، وَفِي ص : «عَيْنَةَ». وَالمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ
وَالْكَامِلِ، وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٥/١٢١.

النَّهَّاسِ، وعلى مائة^(١) مالك بن حبيب، وعلى هَمْدَانَ التُّسَيْرِ^(٢). هذا ما ذكره ابن جرير^(٣) من نوابِ عثمان الذين تُوفِّيَ وهم نوابُ الأمصارِ، وكان على بيتِ المالِ عقبةُ بنُ عمرو، وعلى قضاءِ المدينة زيدُ بنُ ثابت.

ولما قُتِلَ عثمانُ بنُ عفانَ، خَرَجَ النعمانُ بنُ بَشِيرٍ ومعه قميصُ عثمانَ مضْمُغٌ بدمه، ومعه أصابعُ نائلةَ التي أُصِيبَتْ حينَ جاحَفتَ^(٤) عنه يديها، فَقَطِعتْ مع بعضِ الكُفِّ، فوردَ به على معاويةَ بالشامِ، فوضَّعه معاويةُ على المنبرِ ليَراه الناسُ، وعلَّقَ الأصابعَ في كُمِ القميصِ، ونَدَبَ الناسَ إلى الأخذِ^(٥) «بئارِ هذا» الدمِ وصاحبه، فتباكَى [٤/٦ ظ] الناسُ حولَ المنبرِ، وجعلَ القميصُ يُرْفَعُ تارةً ويوضَّعُ تارةً، والناسُ يتباكُون حولَه سنةً، ويَحُثُّ بعضهم بعضًا على الأخذِ بئارِه، واعتَزَلَ أَكْثَرُ الناسِ النساءَ في هذا العامِ، وقامَ في الناسِ معاويةُ وجماعةٌ مِنَ الصحابةِ معه يُحَرِّضُونَ الناسَ على المطالبةِ بدمِ عثمانَ مَن قَتَلَه مِن أولئك الخوارجِ؛ منهم عبادةُ بنُ الصامتِ، وأبو الدرداءِ، وأبو أمامةَ، وعمرُو بنُ عَبْسَةَ^(٦)، وغيرُهم مِنَ الصحابةِ، ومن التابعينَ؛

(١) في الأصل، ٨١، ٧١، م: «قيسارية»، وفي ٦١: «قناة قيسارية». والمثبت موافق لما في تاريخ الطبرى والكامل.

(٢) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «حبيش بن»، وفي ص: «حنيس بن» وبعده في النسخ يياض. والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل، وعندهما أن حبشاً - وفي الكامل: حنيس - كان على ماسبذان.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٤٢١، ٤٢٢، وانظر الكامل ٣/١٨٦، ١٨٧.

(٤) في الأصل، ٨١، ٧١، م، ص: «حاجفت».

(٥ - ٥) في الأصل، م: «بهذا لأرو».

(٦) في الأصل، م: «عنية». والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٨٢، ولم يذكره ابن جرير في من حض على نصره عثمان. تاريخ الطبرى ٤/٣٥٢ وقال ابن حجر: «وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان، فإننى لم أر له ذكراً في الفتنة ولا في خلافة معاوية». الإصابة ٤/٦٦١. وانظر حاشية تاريخ دمشق.

شريك بن خُباشة^(١)، وأبو مسلم الخولاني، وعبد الرحمن بن غنم، وغيرهم من التابعين^(٢).

ولما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورءوس الصحابة، رضى الله عنهم، وطلبوا منه إقامة الحدود، والأخذ بدم عثمان. فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا، فطلب منه الزبير أن يؤتيه إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود، وطلب منه طلحة أن يؤتيه إمرة البصرة ليأتيه منها بالجنود، ليتقوى^(٣) بهم على شوكة هؤلاء الخوارج، وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم في قتل عثمان، رضى الله عنه، فقال لهما^(٤): حتى أنظر في هذا^(٥). ودخل عليه المغيرة بن شعبة على إثر ذلك فقال له: إني أرى أن تقر عمالك على البلاد، فإذا أثك طاعتهم استبدلت بعد ذلك بمن شئت وتركت من شئت. ثم جاءه من الغد فقال له: إني أرى أن تعزلهم لتعلم من يطيعك ممن يعصيك. فعرض ذلك على ابن عباس فقال: لقد نصحك بالأمس وغشك اليوم. فبلغ ذلك المغيرة فقال: نعم نصحته فلما لم يقبل غشسته. ثم خرج المغيرة فليح

(١) فى النسخ: «حباشة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٣٥٢/٤، وانظر الإكمال ١٩٢/٣.

(٢) كذا ذكر ابن كثير هؤلاء الصحابة والتابعين فى من حرض على المطالبة بدم عثمان، وليس صحيحا، فهؤلاء إنما كانوا ممن حرض على نصرة عثمان لما كتب إلى أهل الأمصار، يستنجدهم ويأمرهم بالحث للمنع عنه. وتقدم التعليق على ذكر عمرو بن عبسة، وأما عبادة بن الصامت فتوفى سنة أربع وثلاثين كما ذكره ابن الأثير فى الكامل ١٥٣/٣، والذهبى فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٢٢، وأبو الدرداء توفى سنة اثنتين وثلاثين كما ذكره الذهبي فى تاريخه ص ٣٩٨. فهذا أيضا مما يؤكد أن هؤلاء لم يكونوا من المطالبين بدم عثمان، حيث إن وفاتهم متقدمة على وفاته.

(٣) فى الأصل، م: «ليقوى».

(٤) بعده فى: الأصل، ٨، ٧، ٦، ١: «امهلا على»، وفى م: «مهلا على».

(٥) فى النسخ كلها عدا ص: «هذا الأمر»، وفى تاريخ الطبرى ٤٣٨/٤: «ذلك».

بمكة^(١)، ولحق^(٢) جماعة منهم طلحة والزبير بمكة^(٣)، وكانوا قد استأذنوا عليًا في
 الاعتماد فأذن لهم، ثم إن ابن عباس أشار على علي^(٤) باستمراره بنوابه^(٥) في
 البلاد إلى حين^(٦) يتمكن الأمر، وأن يقر معاوية خصوصًا على الشام وقال له:
 إنني أخشى إن عزلته عنها أن يطالبك^(٧) بدم عثمان، ولا آمن طلحة والزبير أن
 يكرها^(٨) عليك بسبب ذلك. فقال علي: إنني لا أرى هذا، ولكن اذهب أنت إلى
 الشام فقد وليتها. فقال ابن عباس: إنني أخشى من معاوية أن يقتلني بعثمان،
 أو يحبسني لقرايتي منك، ولكن اكثب^(٩) إلى معاوية فمَنَّه وعذبه. فقال علي:
 والله إن هذا ما لا يكون أبدًا. فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إن^(١٠) الحرب
 خدعة كما قال رسول الله ﷺ، فوالله^(١١) لئن أظفنتي لأوردنهم بعد صدرهم.
 ونهى ابن عباس عليًا فيما أشار عليه أن يقبل من هؤلاء الذين يُحسنون^(١٢) له
 الدخول^(١٣) إلى العراق، ومفارقة المدينة، فأبى^(١٤) عليه ذلك كله^(١٥)، وطاوع أمر
 أولئك الأمراء من أولئك الخوارج من أهل الأمصار.

قال ابن جرير^(١٦): وفي هذه السنة قصد قسطنطين بن هرقل [٥٠/٦] بلاد

(١) في م: «لحقه».

(٢) سقط من: ١، ٨، م.

(٣ - ٣) في م، ص: «باستمرار نوابه».

(٤) سقط من: م.

(٥) في م، ص: «يطلبك».

(٦) في الأصل، ١، ٨، ٧، ٦: «ينكرا». وفي م: «يتكلما».

(٧) بعده في م، ص: «معي».

(٨) سقط من: م.

(٩) في الأصل، ١، ٨، ٧، ٦: «و».

(١٠ - ١٠) في م: «إليه الرحيل».

(١١ - ١١) في ص: «على ذلك كله على ابن عباس».

(١٢) تاريخ الطبري ٤/ ٤٤١.

المسلمين في ألف مركب ، فأرسل الله عليه قاصفاً من الريح فغرقه الله بحوله وقوته ومن معه ، ولم ينج منهم أحد إلا الملك في شؤذمة قليلة من قومه ، فلما دخل صقلية عملوا له حماماً فدخله ^(١) فقتلوه فيه وقالوا : أنت قتلت رجالنا .

(١) زيادة من : م .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد تولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخلافة، وولى على الأمصار نواباً؛ فولى «عبيد الله» بن عباس على اليمن، وولى «عثمان بن حنيفة» على البصرة، وعمارة بن شهاب على الكوفة، وقيس بن سعد بن عبادة على مصر، وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية، فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية، فقالوا: من أنت؟ قال: أمير. قالوا: علي أي شيء؟ قال: علي الشام. فقالوا: إن كان عثمان بعثك فحيهلاً بك، وإن كان غيره بعثك^(١) فارجع. فقال: أو ما سمعتم الذي كان؟ قالوا: بلى. فرجع إلى علي. وأما قيس ابن سعد فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور، وقالت طائفة: لا نبايع حتى نقتل^(٢) قتلة عثمان. وكذلك أهل البصرة. وأما عمارة بن شهاب المبعوث أميراً على الكوفة فصده عنها طليحة^(٣) بن خويلد غضباً لعثمان، فرجع إلى علي فأخبره، وانتشرت الفتنة، وتفاقم الأمر، واختلفت الكلمة، وكتب أبو موسى إلى علي بطاعة أهل الكوفة ومبايعتهم إلا القليل منهم.

وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه لها جواباً، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، ثم بعث معاوية

(١ - ١) في ٨، م: «عبد الله».

(٢ - ٢) في النسخ: «سمر بن جندب». والمثبت من الطبرى ٤/٤٤٢، والكمال ٣/٢٠١.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) في ١، ٧، ٦، ص: «تقتل».

(٥) في النسخ: «طلحة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/٤٤٢، والكمال ٣/٢٠٢.

طُومَارًا^(١) مع رجلٍ، فدخل به على علي فقال^(٢) له علي^(٣) : ما وراءك ؟ قال : جئتُك من عند قومٍ لا يُريدون إلا القودَ، كلُّهم مؤتورٌ، تركتُ ستين^(٤) ألفَ شيخٍ يكون تحتَ قميصِ عثمانَ، وهو على منبرٍ دِمَشقَ، فقال علي^(٥) : اللهم إني أبرأ إليك من دمِ عثمانَ . ثم خرج رسولُ معاويةَ من بين يدي علي^(٦)، فهِمَّ به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمانَ يُريدون قتلهَ، فما أَفَلَتْ إلا بعدَ جهيدٍ . وعزمَ علي^(٧)، رضى الله عنه، على قتالِ أهلِ الشامِ، وكتبَ إلى قيسِ ابنِ سعدٍ بمصرَ يستنفرُ الناسَ لقتالِهِم، وإلى أبي موسى بالكوفةَ، وبعثَ إلى^(٨) عثمانَ بنِ حنيفةٍ بذلك، وخطبَ الناسَ فحثَّهم على ذلك . وعزمَ على التجهُّزِ، وخرجَ من المدينة، واستخلفَ عليها قُتَيْمَ بنَ العباسِ، وهو عازمٌ أن يقاتِلَ بمنَ أطاعه من عصاه وخرجَ عن أمرِهِ^(٩) ولم يُبايِعْهُ مع الناسِ^(١٠) . وجاء إليه ابنُه الحسنُ بنُ عليٍّ فقال : يا أبه ذُخْ هذا فإن فيه سفكَ دمائِ المسلمين، ووقوعَ الاختلافِ بينهم . فلم يقبلَ منه ذلك، بل صمَّ على القتالِ، ورُتِبَ الجيشَ، فدفعَ اللواءَ إلى محمدِ بنِ الحنفيةَ، وجعلَ ابنَ العباسِ على الميمنةَ، وعمرَ^(١١) بنَ أبي سلمةَ على الميسرةَ، وقيل : "جعلَ على الميسرةَ" عمرو

(١) الطومار : الصحيفة . القاموس المحيط (ط م ر) .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٣) في ١ ، ٧ ، ٦١ ، م : « سبعين » . والمثبت موافق لما في الطبرى .

(٤) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٥ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٦) في م ، ص : « عمرو » .

ابن^(١) سفيان بن عبد الأسد. وجعل على مقدمته أبا ليلي [٥/٦ ظ] ابن عمر^(٢) بن الجراح، ابن أخى أبى عبيدة، واستخلف على المدينة قثم بن العباس، ولم يبق شيء إلا أن يخرج^(٣) من المدينة^(٤) قاصدا الشام، حتى جاءه من^(٥) شغله عن ذلك كله وهو ما سندكره.

ابتداء وقعة الجمل

لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق، كان أزواج النبي ﷺ^(٦) قد خرجن إلى الحج في هذا العام فرازا من الفتنة، فلما بلغ الناس أن عثمان قد قتل، أقمن بمكة بعد ما خرجوا منها، رجعوا إليها فأقاموا بها، وجعلوا ينتظرون ما يصنع الناس^(٧)، فلما بُيع لعلي وصار أحظى^(٨) الناس عنده - بحكم الحال وغلبة الرأي، لا عن اختيار منه لذلك - رؤوس أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان، مع أن عليا في نفس الأمر يكرههم، ولكنه تربص بهم الدوائر، ويؤد لو تمكن منهم ليأخذ حق الله منهم، ولكن لما وقع الأمر هكذا واستحوذوا عليه وحجبوا عنه عليه

(١) بعده في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦، ص: «أبى». والمثبت موافق لما في تاريخ الطبرى ٤/٤٤٥. وانظر الإصابة ٤/٦٤١.

(٢) فى م، ص: «عمرو».

(٣ - ٣) زيادة من: م. وفى ص: «إلى المدينة».

(٤) فى م: «ما».

(٥) بعده فى م، ص: «أمهات المؤمنين».

(٦) بعده فى م، ص: «ويتجسسون الأخبار».

(٧) فى م: «حظ».

الصحابية ، فر جماعة من بنى أمية وغيرهم إلى مكة ، واستأذنه طلحة والزبير في
الاعتمار ، فأذن لهما ، فخرجا إلى مكة وتبعهم خلق كثير ، وجم غفير . وكان
على لما عزم على قتال أهل الشام ، قد ندب أهل المدينة إلى الخروج معه فأبوا
عليه ، وطلب عبد الله بن عمر بن الخطاب وحرّضه على الخروج معه ،
فقال ^(١) : إنما أنا رجل من أهل المدينة ، فإن خرجوا خرجت ^(٢) وعلى السمع
والطاعة ، ولكن لا أخرج للقتال في هذا العام . ثم تجهّز ابن عمر وخرج إلى
مكة . وقدم إلى مكة أيضا في ^(٣) هذا العام ^(٤) يغلى بن أمية من اليمن - وكان
عاملا عليها لعثمان - ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم ^(٥) ، وقدم إليها عبد
الله بن عامر من البصرة ، وكان نائبا لعثمان .

فاجتمع بمكة خلق من سادات الصحابة ، وأمهاث المؤمنين ، فقامت عائشة ،
رضي الله عنها ، في الناس تخطبهم ^(٦) وتحثهم على القيام بطلب دم عثمان ،
وذكرت ما افتات به أولئك من قتله في بليد حرام وشهر حرام ، ولم يُراقبوا جواز
رسول الله ﷺ ، وقد سفكوا الدماء وأخذوا الأموال . فاستجاب الناس لها ،
وطاوعوها على ما تراه من الأمر ^(٧) ، وقالوا لها : حيثما ^(٨) سرت سيزنا معك . فقال
قائل : نذهب إلى الشام . فقال بعضهم : إن معاوية قد كفاكم أمرها . ولو
قدموها لعلبوا ، واجتمع الأمر كله لهم ؛ لأن أكابر الصحابة معهم . وقال

(١) انظر تاريخ الطبري ٤/ ٤٤٦ .

(٢) سقط من : م ، وبعده في ص : « وأنا » .

(٣ - ٣) في ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، ص : « هذه الأيام » .

(٤) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٦١ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٤/ ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٦) في ص : « المصلحة » ، وبعده في م : « بالمصلحة » .

(٧) بعده في م : « ما » .

آخرون : نذهب إلى المدينة فنطلب من علي أن يسلم إلينا قتلة عثمان فيقتلوا . وقال آخرون : بل نذهب إلى البصرة فنتقوى^(١) بالخليل والرجال ، ونبدأ بمن هناك من قتلته . فاتفق الرأي على ذلك ،^(٢) ووافق بقية أمهات المؤمنين^(٣) عائشة على المسير إلى المدينة^(٤) ، فلما اتفق الناس على المسير إلى البصرة رجعت عن ذلك ، وقلن : لا نسير إلى غير المدينة . وجهز الناس يعلى بن أمية ، فاتفق فيهم^(٥) ستمائة ألف وستمائة بعير^(٦) ، وجهزهم ابن عامر أيضا بمال كثير : وكانت حفصة بنت عمر أم المؤمنين قد وافقت عائشة على المسير إلى البصرة ، [٦/٦] فمنعها أخوها عبد الله من ذلك ، وأتى هو أن يسير معهم إلى غير المدينة ، وسار الناس صحبة عائشة في ألف^(٧) . وقيل : سعمائة فارس من أهل المدينة ومكة . وتلاحق بهم آخرون ، فصاروا في ثلاثة آلاف ، وأم المؤمنين عائشة تحمل في هودج على جمل اسمه عسكركر ، اشتراه يعلى بن أمية من رجل من عرينة بمائتي دينار . وقيل : بثمانين دينارًا ، وقيل غير ذلك . وسار معها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق ففارقته هنالك وبكين للوداع ، وتباكى الناس ، وكان ذلك اليوم يُسمى يوم النحيب .

وسار الناس قاصدين البصرة ، وكان الذي يصلّى بالناس عن أمير عائشة ابن أخيها عبد الله بن الزبير ، ومزوان بن الحكم يؤذن للناس في أوقات الصلوات ، وقد مروا في مسيرهم ليلاً بماء يقال له : الحوَّاب . فنبحتهم كلاب عنده ، فلما

(١) بعده في م : « من هنالك » .

(٢ - ٣) في م ، ص : « وكان بقية أمهات المؤمنين قد وافقن » .

(٣) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « البصرة » . انظر تاريخ الطبرى ٤ / ٤٥١ .

(٤ - ٥) في م ، ص : « ستمائة بعير وستمائة ألف درهم » .

(٥) بعده في الأصل ، م : « فارس » .

سَمِعْتُ ذَلِكَ عَائِشَةَ^(١) قَالَتْ : مَا اسْمُ هَذَا الْمَاءِ^(٢) ؟ قَالُوا : الْحَوَابُ . فَضَرَبْتُ بِإِحْدَى يَدَيْهَا عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً . قَالُوا : وَلِمَ ؟ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِنِسَائِهِ^(٣) : « لَيْتَ شَعْرِي أُيْتِكُنَّ الَّتِي تَنْبُحُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ » . ثُمَّ ضَرَبْتُ عَصْدَ بَعِيرِهَا فَأَنَاحَتْهُ ، وَقَالَتْ : رُدُّونِي ، أَنَا وَاللَّهِ صَاحِبَةُ مَاءِ الْحَوَابِ . وَقَدْ أَوْزَدْنَا هَذَا الْحَدِيثَ بِطَرَقِهِ وَأَلْفَاضِهِ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ كَمَا سَبَقَ^(٤) . فَأَنَاحَ النَّاسُ حَوْلَهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ^(٥) : إِنَّ الَّذِي أَخْبَرَكَ أَنَّ هَذَا مَاءُ الْحَوَابِ قَدْ كَذَبَ . ثُمَّ قَالَ النَّاسُ : النِّجَاءُ النِّجَاءُ ! هَذَا جَيْشُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدْ أَقْبَلَ . فَارْتَحَلُوا نَحْوَ الْبَصْرَةِ .

فَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنَ الْبَصْرَةِ كَتَبَتْ إِلَى الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ رِعَاسِ النَّاسِ أَنَّهَا قَدْ قَدِمَتْ . فَبَعَثَ عَثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ عِمْرَانَ بْنَ حَصِينٍ وَأَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ إِلَيْهَا لِيَعْلَمَا مَا جَاءَتْ لَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهَا سَلَّمَا عَلَيْهَا وَاسْتَعْلَمَا مِنْهَا مَا جَاءَتْ لَهُ ، فَذَكَرَتْ لِهَما مَا الَّذِي جَاءَتْ لَهُ مِنَ الْقِيَامِ بِطَلَبِ دَمِ عَثْمَانَ ؛ لِأَنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا فِي شَهْرِ حَرَامٍ وَبَلَدٍ حَرَامٍ . وَتَلَتْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الْآيَةَ [النساء : ١١٤] . فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهَا فَجَاءَا إِلَى طَلْحَةَ فَقَالَا لَهُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ فَقَالَ : الطَّلَبُ بِدَمِ عَثْمَانَ . فَقَالَا : أَمَّا^(٦) بَايَعْتَ عَلِيًّا ؟ قَالَ : بَلَى وَالسَّيْفُ عَلَى عُنُقِي ،

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٦٩/٤ .

(٢) فِي الْأَصْل ، م : « الْمَكَان » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل .

(٤) تَقْدِمَ فِي ١٨٦/٩ - ١٨٨ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٤٥٧/٤ ، وَالْكَامِلُ ٣/٢١٠ .

(٦) فِي الْأَصْل ، م : « مَا » .

ولا أستقبله^(١) إن هو لم يُحَلَّ بيننا وبين قتلة عثمان . فذهبا إلى الزبير فقال مثل ذلك . قال : فرجع عمران وأبو الأسود إلى عثمان بن حنيف فقال أبو الأسود : يا ابن حنيف^(٢) قد أتيت فانفِرِ وطاعني القومَ وجالِدِ واضبِرِ^(٣) واخرج لهم مُسْتَلِمًا وشُمْرًا^(٤)

فقال عثمان بن حنيف : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون ، دارت رحا الإسلامِ وربُّ الكعبة ، فانظروا بأى^(٥) زَيْفَانٍ تَزِيْفُ . فقال عمران : إني والله لتعزكنكم عزوكا طويلاً . يشير عثمان بن حنيف إلى حديث ابن مسعود مرفوعاً : « تدور رحا الإسلامِ لخمس [٦/٦ ظ] وثلاثين ،^(٦) «أوست وثلاثين»^(٧) . الحديث كما تقدم . ثم قال عثمان بن حنيف لعمران بن حصين : أَسِرْ عَلَيَّ . فقال : اغتزل فإني قاعدٌ في منزلي . أو قال : قاعدٌ على بعيري فذاهب . فقال عثمان : بل أمتنعهم حتى يأتني أمير المؤمنين . فنأذى في الناس يأمرهم بلبس السلاح والاجتماع في المسجد ، فاجتمعوا فأمرهم بالتجهز ، فقام رجل وعثمان على المنبر فقال : أيها الناس إن كان هؤلاء القوم^(٨) جاءوا خائفين فقد جاءوا من بلد يأمن فيها الطير ، وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلته ، فأطيعوني ورُدُّوهم من

(١) في م : « أستقبله » .

(٢) في م : « الأحف » ، وفي ص : « حنين » .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وهو في تاريخ الطبري ٤/٤٦٣ ، والكامل ٣/٢١١ : « وبرز لهم مستلما وشمر » .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « ريعان بريف أُنتم » ، وفي ص ، ونسخة من الكامل : « ريعان » والكلمة الثانية غير معجمة . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري والكامل .

والزيفان : بالتحريك : التبخر في المشى . النهاية ٢/٣٢٥ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) تقدم تخريجه في ٩/١٧٣ ، ١٧٤ .

(٧) زيادة من : م ، ص .

حيث جاءوا . فقام الأسود بن سَريع السعدى فقال : إنما جاءوا يستعينون بنا على قتل عثمان مئاً ومن غيرنا . فحصبه الناس ، فعلم عثمان بن حنيف أن لقتله عثمان بالبصرة أنصاراً ، فكسره^(١) ذلك .

وقدِمَت أم المؤمنين بَمن معها من الناس ، فنزلوا المؤبد من أعلاه قريباً من البصرة ، وخرج إليها من أراد من أهل البصرة ، فكان^(٢) معها ، وخرج عثمان بن حنيف بالجيش فاجتمعوا بالمؤبد ، فتكلم طلحة - وكان على الميمنة - فندب إلى الأخذ بثأر عثمان ، والطلب بدمه ، وتابعه الزبير فتكلم بمثل مقالته ، فرد عليهما ناس من جيش عثمان بن حنيف ، وتكلمت أم المؤمنين فحرّضت وحثت على ذلك^(٣) ، فتناور^(٤) طوائف من أطراف الجيشين^(٥) فتراموا بالحجارة ، ثم تحاجز الناس ورجع كل فريق إلى حوزته ، وقد صارت طائفة من جيش عثمان بن حنيف إلى جيش عائشة ، فكثروا . وجاء جارية^(٦) بن قدامة السعدى فقال : يا أم المؤمنين ، والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل عرضة للسلاح ، إن كنت أتيتنا طائفة فازجعي من حيث جئت إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس فى الرجوع .

وأقبل حُكَيْمُ بن جَبَلَة - وكان على خيل عثمان بن حنيف - فأنشَب القتال وجعل أصحاب أم المؤمنين يكفون أيديهم ويمتنعون من القتال ، وجعل حُكَيْمُ

(١) فى م ، ص : « فكَسَرَهُ » .

(٢ - ٣) فى م : « أهل البصرة من أراد أن يكون » .

(٣) فى م ، ص : « القتال » .

(٤) فى ١ ٦ : « فتناور » ، وفى م : « فتناور » .

(٥) فى الأصل ، م : « الجيش » .

(٦) غير منقوطة فى ص ، وفى باقى النسخ : « حارثة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٤٦٥ ، والكامل

٢١٣/٣ . وانظر الإصابة ١/ ٤٤٥ .

يقتنحهم عليهم فاقْتَتَلُوا على فَمِ السَّكَةِ ، وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا^(١) حتى انتهوا^(٢) إلى مقبرة بنى مازن ، وحجز الليل بينهم ، فلما كان اليوم الثاني قصدوا القتال ، فاقْتَتَلُوا قتالاً شديداً ، إلى أن زال النهار ، وقُتِلَ خلقٌ كثيرٌ من أصحاب ابن حنيفة ، وكثرت الجراح في الفريقين ، فلما عضتْهم الحربُ تداعَوْا إلى الصلح على أن يكتبوا بينهم كتاباً ويبعثوا رسولاً إلى أهل المدينة يسأل أهلها ؛ إن كان طلحة والزبير أُكْرِها على البيعة ، خرج عثمان بن حنيف عن البصرة وأخلاها لهما^(٣) ، وإن لم يكونا أُكْرِها على البيعة ، خرج طلحة والزبير عنها وأخلوها له^(٤) . وبعثوا بذلك كعب بن شؤير القاضي ، فقدم المدينة يوم الجمعة ، فقام في الناس فسألهم : هل بايع طلحة والزبير طائعتين أو مُكْرَهَيْنِ ؟ فسكت الناس فلم يتكلم إلا أسامة بن زيد ، فقال : بل كانا مُكْرَهَيْنِ . فثار إليه بعض الناس فأرادوا ضربه ، فجاحف^(٥) دونه ضهييت ، وأبو أيوب ، وجماعة حتى خلصوه [٧/٦] وقالوا له : ما وسعك ما وسعنا^(٦) من السكوت^(٧) ؟ فقال : « لا والله^(٨) ما كنت أرى أن الأمر ينتهي إلى هذا . وكتب علي إلى عثمان بن حنيف يقول^(٩) : إنهما لم يُكْرَها على فرقة ، ولقد أُكْرِها على جماعة وفضل ، فإن كانا يُريدان الخلع فلا عذر لهما ، وإن كانا يُريدان غير ذلك نظرا ونظرنا . وقدم كعب بن شؤير على عثمان بكتاب علي ، فقال عثمان : هذا أمر آخر غير ما كنا فيه . وبعث طلحة

(١ - ١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، وفي ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ : « لهم » .

(٣) في الأصل ، م : « لهم » .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « جاحف » .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦) تاريخ الطبري ٤/٤٦٨ .

والزبير إلى عثمان بن حنيف أن يخرج إليهما فأبى . فجمعما الرجال في ليلة مظلمة وشهد بهم صلاة العشاء في المسجد الجامع ، ولم يخرج عثمان بن حنيف تلك الليلة ، فصلّى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، ووقع من رعاي الناس من أهل البصرة كلام وضرب ، فقتل منهم نحو من ^(١) أربعين رجلاً ، ودخل الناس على عثمان بن حنيف قصره فأخرجوه إلى طلحة والزبير ، ولم يثق في وجهه شفرة إلا تنفوها ، فاستعظما ذلك وبعثا إلى عائشة فأعلمها الخبر ، فأمرت أن تُخلّى سبيله ، فأطلقوه ، وولّوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبى بكر ، وقسم طلحة والزبير أموال بيت المال في الناس وفضلوا أهل الطاعة ، وأكبّ عليهم الناس يأخذون أزواقهم ، وأخذوا الحرس ، واستبدّوا ^(٢) بالأمر في البصرة ، فحصى لذلك جماعة من قوم قتلة عثمان وأنصارهم ، فركبوا في جيش قريب من ثلاثمائة ، ومقدمهم حُكَيْم بن جبلة ، وهو أحد من باشر قتل عثمان ، فباززوا وقَاتَلُوا ^(٣) ، فضرِب رجلٌ رجل حُكَيْم بن جبلة فقتلها ، فزحف حتى أخذها وضرب بها ضاربته فقتله ثم اتكأ عليه وجعل يقول :

يا ساق ^(٤) لن تُراعى إنْ معى ^(٥) ذراعى

* أحمى بها كُراعى *

وقال أيضًا :

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) في م : « في الأمر بالبصرة » .

(٣) في ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « وقاتلوا » .

(٤) في تاريخ الطبرى ٤ / ٤٧١ : « فخذ » .

(٥) في النسخ : « لك » والمثبت من تاريخ الطبرى ، والكامل ٣ / ٢١٨ .

ليس علي أن أموت عازٍ والعازُ في الناس هو الفِرارُ
* والمجدُّ لا يفضحه الدُّمارُ *

فمرَّ عليه رجلٌ وهو مُتَّكِيٌّ برأسيه على ذلك الرَّجُلِ ، فقال له : مَنْ قَتَلَكَ ؟
فقال ^(١) : وسادتي . ثم مات حَكِيمٌ قَتِيلًا هو ونحوٌ من سبعين من قتلَةِ عِثْمَانَ
وأنصارهم ^(٢) ، فضُفَّ جَأْشٌ مَنْ خَالَفَ طَلْحَةَ والزَّيْرَ من أهلِ البصرة . ويقالُ :
إِنَّ أَهْلَ البصرةِ بايعوا طَلْحَةَ والزَّيْرَ ، ونَدَبَ الزَّيْرُ أَلْفَ فارسٍ يأخذُها معه
ويلتقي ^(٣) عليًا قبلَ أن يَجِيءَ ، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ ، وكتبوا بذلك إلى أهلِ الشامِ
يُشِيرُونَهُمْ بذلك . وقد كانت هذه الوقعةُ لخمسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ربيعِ الآخِرِ سنةً
سِتٍّ وثلاثين .

وقد كَتَبَتْ عائِشةُ إلى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ تَدْعُوهُ إلى نصرَتِها والقيامِ معها ، فإن
لم يَجِئْ فَلْيَكُفْ يَدَهُ وَلْيَلْزَمْ مَنْزِلَهُ ، أَيْ لَا يَكُنْ ^(٤) عليها ولا لها ، فقال : أنا في
نصرَتِكَ ما دُمْتُ في مَنْزِلِكَ . وأتَى أَنْ يُطِيعَهَا فِي ذَلِكَ ، وقال : رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ
المُؤْمِنِينَ ، أُمِرْتُ ^(٥) أَنْ تَلْزَمَ بَيْتَهَا وَأَمْرُنَا أَنْ نَقَاتِلَ ، فَخَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِهَا وَأَمَرْتُنَا بِلِزْومِ
يُيُوتِنَا الَّتِي كَانَتْ هِيَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مَنَّا . وَكَتَبَتْ عائِشةُ إلى أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَالْكُوفَةِ
بِمِثْلِ ذَلِكَ .

(١) بعده في م : «له» .

(٢) بعده في م ، ص : «أهل المدينة» .

(٣) بعده في م ، ص : «بها» .

(٤) في الأصل ، م : «يكون» .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، م : «أمرها الله» .

[٧/٦ ظ] ذِكْرُ^(١) مَسِيرِ "أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ"

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ بَدَلًا "عَنْ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ"

بعد أن كان قد تجهَّز قاصدًا الشَّامَ ، كما ذكرنا ، فلما بلغه قصدُ طلحة والزبيرِ البصرةَ ، خطبَ النَّاسَ وحثَّهم على المسيرِ إلى البصرةَ ليمَنَعَ أولئك من دخولها ، إن أمكن ، أو يطردَهم عنها إن كانوا قد دخلوها ، فتأقَّلَ عنه^(٢) أكثرُ النَّاسِ^(٣) ، واستجاب له بعضهم .

قال الشعبي^(٤) : ما نهَضَ معه في هذا الأمرِ غيرُ ستَّةِ نفرٍ من البدرين ، ليس لهم سابع . وقال غيره^(٥) : أربعة . وذكر ابنُ جريرٍ وغيره^(٦) قال : كان يَمُنُّ استجاب له من كبارِ الصحابةِ أبو الهيثمِ بنُ التَّيَّهَانِ ، وأبو قتادةَ الأنصاريُّ ، وزياذُ ابنُ حنظلةَ ، وخزيمةُ بنُ ثابتٍ . قالوا : وليس بذى الشهاداتين ، ذاك مات في زمنِ عثمانَ ، رضى اللهُ عنه . وسارَ عليٌّ من المدينةِ نحوَ البصرةِ على تعبتهِ^(٧) المتقدمةِ إلى الشَّامِ^(٨) ، غيرَ أنَّه استخلفَ على المدينةِ تَمَّامَ بنَ عباسٍ ، وعلى مكةَ قُثَمَ بنَ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في م : « من » .

(٤) في الأصل : « عليه » .

(٥) في م ، ص : « أهل المدينة » .

(٦) تاريخ الطبري ٤/٤٤٧ .

(٧) تاريخ الطبري ٤/٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، والكمال ٣/٢٢١ .

(٨ - ٨) في م ، ص : « المتقدم ذكرها » .

عباس، وذلك فى آخِر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين. وخرج ^(١) على من المدينة ^(٢) فى نحو من تسعمائة مقاتل، وقد لقي عبد الله بن سلام، رضى الله عنه، عليا وهو بالريذة، فأخذ بلجام ^(٣) فريسه وقال: يا أمير المؤمنين، لا تخرج منها، فوالله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا. فسبه بعض الناس، فقال على: دَعُوهُ فَنِعْمَ الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ. وجاء الحسن بن على إلى أبيه فى الطريق فقال: لقد نهيتك فعصيتنى، تقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك. فقال له على: إنك لا تزال تحين على حنين الجارية، وما الذى نهيتنى عنه فعصيتك؟ فقال: ألم أمرك قبل مقتل عثمان أن تخرج منها لئلا يُقتل وأنت بها، فيقول قائل أو يتحدث متحدث؟ ألم أمرك أن لا تُبايع الناس بعد قتل عثمان حتى يبعث إليك أهل كل مصر يبعثهم ^(٤)؟ وأمرك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان أن تجلس فى بيتك حتى يصطليحوا، فعصيتنى فى ذلك كله؟ فقال له على: أما قولك أنى ^(٥) أخرج ^(٦) قبل مقتل عثمان، فلقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما مبايعتى قبل مجيءبيعة الأمصار فكرهت أن يضيع هذا الأمر، وأما أن أجلس وقد ذهب هؤلاء إلى ما ذهبوا إليه، فتريدنى ^(٧) أن أكون كالضبيع التى يحاط بها ويقال: ليست ههنا. حتى يُحل ^(٨) عزقوبها فتخرج،

(١ - ١) زيادة من: م.

(٢) فى م، تاريخ الطبرى ٤/ ٤٥٥: «سبعماية». والمثبت موافق لما فى الكامل ٣/ ٢٢٢.

(٣) فى م: «بعنان».

(٤) فى م، ص: «يبعثهم».

(٥) فى م، ص: «أن».

(٦) فى الأصل: «خرجت».

(٧) فى ١، ٨، ٧: «فتريد»، وفى م، ص: «فتريدنى».

(٨) فى الأصل، ٨، ٧، ٦، م: «يشق». والمثبت موافق لتاريخ الطبرى ٤/ ٤٥٦، والكامل ٣/

فإذا لم أنظر فيما يلزم من ^(١) هذا الأمر ويعينني ، فمن ينظر فيه ^(٢) ؟ فكف عني يا بني .

ولما انتهى إليه خبر ما صنع القوم بالبصرة ^(٣) ، كتب ^(٤) إلى أهل الكوفة مع محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن جعفر : إني قد اخترتكم على ^(٥) الأمصار ، ^(٦) « فرغت إليكم » لما حدث ، فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً ، وانتهضوا إلينا ، فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة لإخواننا . فمضيا ، وأرسل إلى المدينة فأخذ ما أراد من سلاح ودواب ، وقام في الناس [٥٨/٦] خطيباً فقال ^(٧) : إن الله أعزنا بالإسلام ورفقنا به ، وجعلنا به إخواناً ، بعد ذلة وقلة وتباغض وتباغيد ، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله ؛ الإسلام دينهم ، والحق قائم بينهم ، والكتاب إمامهم ، حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين أذلهم ^(٨) الشيطان لينزع بين هذه الأمة ، ألا وإن هذه الأمة لا بُد مفترقة ^(٩) كما افترقت الأمم قبلها ، فنعود بالله من شر ما هو كائن ^(١٠) . ثم عاد ثانية فقال : إنه لا بُد مما هو كائن أن يكون ، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ؛ شرها فرقة تحبني ولا تعمل بعملى ، وقد أدركتم ورأيتم ، فالزموا دينكم ، واهتدوا بهدي ^(١١) نبيكم ، واتبعوا سنته ،

(١) في الأصل ، م : « في » .

(٢) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٣) بعده في م ، ص : « من الأمر الذي قدمنا » .

(٤) تاريخ الطبري ٤/٤٧٨ .

(٥) بعده في م ، ص : « أهل » .

(٦ - ٦) في الأصل ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « فرغت إليكم وفرغت » .

(٧) المصدر السابق ٤/٤٧٩ .

(٨) في م ، ص : « نزعهم » .

(٩) في الأصل ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « متفرقة » .

(١٠) بعده في ٧ : « إلى يوم القيامة » .

(١١) في م ، ص : « بهدي فإنه هدى » .

وأعرضوا عما أَشْكَلَ عليكم ، حتى تَعرِضوه على الكتاب ، فما عَرَفَهُ الْقُرْآنُ فالزَمُوهُ ^(١) ، وما أَنْكَرَهُ فَرَدُّوه ، وازْضُوبُوا بِاللَّهِ رَبًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمدٍ نبيًا ، وبالقُرْآنِ حَكَمًا وإمامًا .

قال ^(٢) : فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ مِنَ الرَّبَذَةِ قَامَ إِلَيْهِ ^(٣) ابْنُ لِرْفَاعَةَ ^(٤) بِنِ رَافِعٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْ شَيْءٍ تُرِيدُ ؟ وَأَيْنَ تَذْهَبُ بِنَا ؟ فَقَالَ : أَمَّا الَّذِي تُرِيدُ وَنَتَوَى فَاِلْإِصْلَاحَ ، إِنْ قِيلُوا مِنَّا وَأَجَابُوا إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يُجِيبُوا إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَدْعُهُمْ بِغَدْرِهِمْ وَنُعْطِيهِمُ الْحَقَّ وَنَصْبِيرُ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَرْضَوْا ؟ قَالَ : نَدْعُهُمْ مَا تَرَكُونَا . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَتْرَكُونَا ؟ قَالَ : امْتَنَعْنَا مِنْهُمْ . قَالَ : فَنَعَمْ إِذَا . فَقَامَ إِلَيْهِ الْحِجَالُجُ بْنُ غَزِيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ : لِأَرْضِيَّتِكَ بِالْفِعْلِ كَمَا أَرْضَيْتَنِي بِالْقَوْلِ ، وَاللَّهِ لِيَنْصُرُنِي ^(٥) اللَّهُ كَمَا سَمَانَا أَنْصَارًا .

قال ^(٦) : وَأَتَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ طَيِّئٍ وَعَلَى بِالرَّبَذَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ جَاءُوا مِنْ طَيِّئٍ مِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ الْخُرُوجَ مَعَكَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ السَّلَامَ عَلَيْكَ . فَقَالَ : جَزَى اللَّهُ كَلًّا خَيْرًا ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٥] . ^(٧) ثُمَّ سَارَ مِنَ الرَّبَذَةِ عَلَى تَعَبِيَّتِهِ وَهُوَ رَاكِبٌ نَاقَةً حُمْرَاءَ يَقْوُدُ فَرَسًا كُمَيْتًا ، فَلَمَّا كَانَ بِقَيْدٍ ^(٨) جَاءَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَسَدٍ وَطَيِّئٍ ، فَعَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ : فِي مَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَاَعْرِضُوهُ » .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٤٧٩ .

(٣ - ٣) فِي م ، ص : « ابْنُ أَبِي رِفَاعَةَ » .

(٤) فِي ١ ، ٦ ، ٧ : « لِيَنْصُرَنَّكَ » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « لِأَنْصُرَنَّكَ » .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤ / ٤٧٨ .

(٦ - ٦) فِي م ، ص : « قَالُوا فَسَارَ عَلَى » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « بَنِيذ » . وَقَيْدٌ : بَلِيدَةٌ فِي نِصْفِ طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْكُوفَةِ . مَعْجَمُ

الْبَلَدَانِ ٣ / ٩٢٧ . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٤٨٠ .

معى كفاية . وجاء رجل من أهل الكوفة يُقال له : عامر بن مَطَر الشَّيبَانِي . فقال له علي : ما وراءك ؟ فأخبره الخبر ، فسأله عن أبي موسى فقال : إن أردت الصلح فأبى موسى صاحبه ، وإن أردت القتال فليس بصاحبه . فقال علي : واللّه ما أريد إلا الصلح ممن تمرّد علينا .

وسار ، فلما اقترب من الكوفة وجاءه الخبر بما وقع من الأمر على بجليته ، من قتل ^(١) «من قُتل من الناس» ، ومن إخراج عثمان بن حُثَيْفٍ من البصرة ، وأخذهم أموال بيت المال ، جعل يقول ^(٢) : اللهم عافني ممّا [٨/٦ ط] ابتليت به طلحة والزبير . فلما انتهى إلى ذى قار أتاه عثمان بن حُثَيْفٍ مهشماً ، وليس فى وجهه شجرة ، فقال ^(٣) : يا أمير المؤمنين بعثني إلى البصرة وأنا ذو الحية ، وقد جئتكَ أمرّد . فقال : أصبت أجراً وخيراً . وقال عن طلحة والزبير : اللهم احلّ ما عقدا ، ولا تُبْرِم ما أحكما فى أنفسهما ، وأرهما المساءة فيما قد عملا - يعنى فى هذا الأمر . وأقام عليّ بذى قار ينتظر جواب ما كتب به مع محمد بن أبى بكر وصاحبه محمد بن جعفر - وكانا قد قدما بكتابه على أبى موسى ، وقاما فى الناس بأمره - فلم يُجابا إلى ^(٤) شيء ، فلما أمسوا دخل ناس ^(٥) من ذوى الحجا على أبى موسى يقرضون عليه الطاعة لعليّ ، فقال : كان هذا بالأمر . فغضب محمد ومحمد ، فقالا له قولاً غليظاً ، فقال لهما : واللّه إن يبعة عثمان لفى غنقى وعنق صاحبيكما ، فإن لم يكن بُدّ من قتال فلا نقاتل أحداً ^(٦) حتى نفرغ من قتلة

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ٤٨١/٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤٨٠/٤ .

(٤) فى الأصل ، م : «فى» .

(٥) فى الأصل : «الناس» ، وفى م ، ص : «أناس» .

(٦) زيادة من : م ، ص .

عثمانَ حيث كانوا ومن كانوا . فانطلقا إلى عليٍّ فأخبراه الخبرَ ، وهو بذى قارٍ ، فقالَ للأشترِ : أنت ^(١) صاحبنا في أبي موسى والمُعترِضُ ^(٢) في كلِّ شيءٍ ! فاذهبت أنت وابنُ عباسٍ فأصليخ ما أفسدَتْ . فخرَجَا فقيما الكوفةَ وكلَّما أبا موسى واستعانا عليه بنفِرٍ من أهلِ ^(٣) الكوفةِ فقامَ في الناسِ فقال : أيُّها الناسُ ، إنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ الذين صحَّبه أعلمُ باللهِ وبرسوله ممَّن لم يَصْحَبْهُ ، وإنَّ لكم علينا حقًّا وأنا مؤدِّ ^(٤) إليكم نصيحةً ، كان الرأى أن لا تستخِفُّوا بسلطانِ اللهِ ، وأن لا تجترِّثوا على أمرِهِ ، وهذه فتنةٌ النائمِ فيها خيرٌ من اليقظانِ ، واليقظانُ خيرٌ من القاعدِ ، والقاعدُ خيرٌ من القائمِ ، والقائمُ خيرٌ من ^(٥) الراكبِ ، والراكبُ خيرٌ من الساعِى ، فاعمِدُوا الشُّيُوفَ ، وأنصِلُوا الأسيئةَ ، واقطِّعُوا الأوتارَ ، وآوُوا المُضْطَّهَدَ والمظلومَ حتى يلبِثَ هذا الأمرُ ، وتنجلي هذه الفتنةُ . فرجع ابنُ عباسٍ والأشترُ إلى عليٍّ فأخبراه الخبرَ ، فأرسلَ الحسنَ وعمارَ بنَ ياسرٍ ، وقال لعمارٍ : انطلقْ فأصليخ ما أفسدَتْ . فانطلقا حتى دخلا المسجدَ ، فكان أولُ من سلَّم عليهما مسروقُ بنُ الأجدعِ ، فقال لعمارٍ : علامَ قتلتم عثمانَ ؟ فقال : على شتمِ أغراضنا وضَرْبِ آبشارنا . فقال : والله ما عاقبتُم بمثل ما عُوقِبتُم به ، ولو صَبَرْتُم لكان خيرا للصابرين .

قال ^(٦) : وخرج أبو موسى فلقِيَ الحسنَ بنَ عليٍّ فضمَّه إليه ، وقال لعمارٍ : يا أبا اليقظانِ أَعَدُّوت على أميرِ المؤمنين عثمانَ قتلته ؟ فقال : لم أفعلْ ، ولم يسؤنى

(١ - ١) فى م ، ص : « صاحب » .

(٢) فى الأصل ، أ : ٨ : « الغرض » ، وفى ١ ، ٧ ، ٦ : « العرض » ، وفى م ، ص : « المعرض » . والمثبت

من تاريخ الطبرى ٤٨/٤ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى الأصل ، أ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « نودى » .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، وهى موافقة لما فى الكامل ٢٢٧/٣ .

(٦) تاريخ الطبرى ٤٨٢/٤ .

ذلك . فقطع عليهما الحسن بن علي فقال لأبي موسى : لِمَ تُبْطِئُ النَّاسَ عَنَّا ؟
 فواللَّهِ [٩١/٦] ما أَرَدْنَا إِلَّا الإِصْلَاحَ ، ولا مثلَ أميرِ المؤمنينَ يُخَافُ على شَيْءٍ .
 فقال : صَدَقْتَ بأبي أنت وأُمي ، وَلَكِنَّ المُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ ، سَمِعْتُ ^(١) النَّبِيَّ ﷺ
 يَقُولُ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ القَاعَدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ ، والقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي ،
 والمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبِ » . وقد جَعَلَنَا اللَّهُ إِخْوَانًا ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا .
 فغَضِبَ عِمَارٌ وَسَبَّهُ ، وقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ :
 « أَنْتَ فِيهَا قَاعِدًا خَيْرٌ مِنْكَ قَائِمًا » . فغَضِبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ لِأَبِي مُوسَى وَنَالَ
 مِنْ عِمَارٍ ، وَثَارَ آخَرُونَ ، وَجَعَلَ أَبُو مُوسَى يُكْفِكِفُ النَّاسَ ، وَكَثُرَ اللَّعْطُ ،
 وَازْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ ، وقال أَبُو مُوسَى : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَطِيعُونِي ^(٢) وَكُونُوا خَيْرَ قَوْمٍ
 مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ الْعَرَبِ ^(٣) ، يَاوِي إِلَى إِلَيْهِمُ الْمَظْلُومُ ، وَيَأْمَنُ فِيهِمُ الْخَائِفُ ، وَإِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا
 أَقْبَلَتْ سَبَّهَتْ ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ يَبَّتْ . ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِكَفِّ أَيْدِيهِمْ وَلُزُومِ يُيُوتِهِمْ ،
 فَقَامَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ ،
 سِيرُوا إِلَيْهِ أَجْمَعِينَ ^(٤) . فَقَامَ الْقَفْقَاعُ بْنُ عَمْرِو فَقَالَ : إِنَّ الْحَقَّ مَا قَالَهُ الْأَمِيرُ ،
 وَلَكِنْ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ يَزِدُّ الظَّالِمَ ، وَيُعِدِّي الْمَظْلُومَ ، وَيَنْتَظِمُ بِهِ شَمْلُ
 النَّاسِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ أَنْصَفَ ^(٥) فِي الدَّعَاءِ ^(٦) ، وَلَئِنَّمَا يُرِيدُ
 الإِصْلَاحَ ، فَانْفِرُوا إِلَيْهِ . وَقَامَ عَبْدُ خَيْرٍ فَقَالَ : النَّاسُ أَرْبَعُ فِرَقٍ ؛ عَلِيُّ بْنُ مَعْنٍ مَعَهُ فِي
 ظَاهِرِ الْكُوفَةِ ، وَطَلْحَةُ بْنُ الْزُبَيْرِ بِالْبَصْرَةِ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِالشَّامِ ، وَفِرْقَةٌ بِالْحِجَازِ لَا تُقَاتِلُ

(١) بعده في م : « من » .

(٢ - ٣) في تاريخ الطبري ٤/ ٤٨٣ ، والكامل ٣/ ٢٢٨ : « تكونوا جرثومة من جراثيم العرب » .

(٣) في الأصل ، ٨١ ، م : « أجمعون » .

(٤ - ٥) في م : « بالدعاء » ، وفي ص : « من الدعاء » .

ولا غناء^(١) بها . فقال أبو موسى : أولئك خيرُ الفرقِ ، وهذه فتنةٌ .

ثم ترأسَ الناسَ فى الكلامِ ثم قامَ عمارٌ والحسنُ بنُ عليٍّ فى الناسِ على المنبرِ
يَدْعُوَانِ الناسَ إلى النفيهِ إلى أميرِ المؤمنين ، فإنه إنما يُريدُ الإصلاحَ بينَ الناسِ ،
وسَمِعَ عمارٌ رجلاً يَسُبُّ عائشةَ فقال : اشكُتُ مقبوحاً منبوحاً ، واللهِ إنها لَزَوْجَةُ
رسولِ اللهِ ﷺ فى الدنيا والآخرة ، ولكنَّ اللهَ ابتلاكُم بها ليَعْلَمَ أَتَطِيعُونَهُ أَوْ
إِيَّاهَا . رواه البخارى^(٢) .

وقام حُجْرُ بنُ عديٍّ فقال : أيُّها الناسُ ، سيروا إلى أميرِ المؤمنين : ﴿ أَنْفِرُوا
خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَنِّدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾
[التوبة : ٤١] . وجعلَ الناسُ كلُّما قامَ رجلٌ يُحَرِّضُ^(٣) الناسَ على النفيهِ يُبْطِطُهُم أبو
موسى مِن فوقِ المنبرِ ، وعمارٌ والحسنُ معه على المنبرِ حتى قال له الحسنُ بنُ عليٍّ :
وَيْحَكَ ! اغْتَرَلْنَا لَا أُمَّ لَكَ ، ودَغَ منبرُنا . ويقالُ : إنَّ عليًّا بعثَ الأَشْتَرَّ ، فعزَلَ أبا
موسى عن الكوفةِ وأخْرَجَهُ مِن قَصْرِ الإمارةِ مِن تلكَ الليلةِ .

واستجابَ الناسُ للنفيهِ فخرجَ مع الحسنِ [٩/٦] تِسْعَةُ آلافٍ فى البرِّ
وفى دِجْلَةٍ ، ويقالُ : سارَ معه اثنا عَشَرَ ألفاً^(٤) ورجلٌ واحدٌ ، فقدموا على
عليٍّ^(٥) بذي قارٍ فتلَقَّاهم إلى أثناءِ الطريقِ فى جماعةٍ ، منهم ابنُ عباسٍ ،
فرحَّبَ بهم وقال : يا أهلَ الكوفةِ ، أنتم لقيتُم ملوكَ العجمِ ففَضَضْتُم

(١) فى الأصل ، ٧١ ، م ، ص : «غناء» .

(٢) البخارى (٣٧٧٢ ، ٧١٠٠) بنحوه .

(٣) فى م ، ص : «فحرض» .

(٤) فى م : «ألف رجل» ، وفى ص : «رجل» .

(٥) فى م ، ص : «أمير المؤمنين» .

جموعهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا لإخواننا من أهل البصرة ، فإن يزجروا فذاك الذى نريد ، وإن أبوا داويناهم بالرفق حتى يتدءونا بالظلم ، ولم ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه ^(١) الفساد ، إن شاء الله تعالى . فاجتمعوا عنده بنى قار .

وكان من المشهورين من رؤساء من أنضاف إلى على ؛ القعقاع بن عمرو ، وسعز بن مالك ، وهند بن عمرو ، والهيثم بن شهاب ، وزيد بن ضوحان ، والأشتر ، وعدي بن حاتم ، والمسيب بن نجبة ^(٢) ، ويزيد بن قيس ، وحجر بن عدي ، وأمثالهم ، وكانت عبد القيس بكما لها بين على وبين البصرة ينتظرونه وهم ألوف ، فبعث على القعقاع رسولا إلى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما إلى الألفة والجماعة ، ويعظم عليهما الفرقة والاختلاف ، فذهب القعقاع إلى البصرة فبدأ بعائشة أم المؤمنين ، فقال ^(٣) : أى أمة ، ما أقدمك هذه البلدة ؟ فقالت ^(٤) : أى بئى ، الإصلاح بين الناس . فسألها أن تتبعك إلى طلحة والزبير ليحضرنا عندها ، فحضرنا ، فقال القعقاع : إئتى سألت أم المؤمنين ما أقدمها ؟ فقالت ^(٥) : الإصلاح بين الناس . فقالا : ونحن كذلك . قال : فأخبرانى ما

(١) بعده فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « من » .

(٢) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٦ ، م ، ص ، الكامل ٣/٢٣٢ : « سعد » ، وفى ٧ : « سعيد » . والثبت من تاريخ الطبرى ٤/٤٨٨ ، وانظر تهذيب الكمال ٤/٢٩٨ .

(٣) فى الأصل ، ٧١ بالياء والنون غير معجمة ، وفى ٨ ، ١ ، ٦ : « نجية » ، وانظر تاريخ الطبرى والكامل الموضع السابق والإصابة ٦/٢٩٧ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٤٨٨ .

(٥) بعده فى م ، ص : « إنما جئت » .

وَجْهٌ هَذَا الْإِصْلَاحُ^(١) ؟ فَوَاللَّهِ لَنْ عَرَفْنَاهُ لَنْصَطْلِيحَنْ ، وَلَنْ أَنْكَرْنَاهُ لَا نَصْطْلِيحَنْ . قَالَا : قَتَلَهُ عَثْمَانُ ، فَإِنَّ هَذَا إِنْ تُرِكَ كَانَ تَرْكًا لِلْقُرْآنِ . فَقَالَ : قَتَلْتُمَا^(٢) قَتْلَهُ عَثْمَانُ^(٣) مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَأَنْتُمْ^(٤) قَبْلَ قَتْلِهِمْ أَقْرَبُ مِنْكُمْ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ مِنْكُمْ الْيَوْمَ ، قَتَلْتُمْ سِتْمَائَةَ رَجُلٍ^(٥) ، فَغَضِبَ لَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ فَاعْتَزَلُوكُمْ ، وَخَرَجُوا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ ، وَطَلَبْتُمْ حُرْقُوصَ بْنِ زَهِيرٍ ، فَمَنْعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ ، فَإِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ وَقَعْتُمْ فِيْمَا تَقُولُونَ ، وَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَأُذِلُّوا عَلَيْكُمْ ، فَالَّذِي^(٦) حَذَرْتُمْ وَفَرَقْتُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ أَعْظَمُ مِمَّا أَرَاكُمْ^(٧) تَذْفَعُونَ وَتَجْمَعُونَ مِنْهُ^(٨) . يَعْنِي أَنَّ الَّذِي تُرِيدُونَ مِنْ قَتْلِ قَتْلَةِ عَثْمَانَ مَصْلَحَةٌ ، وَلَكِنَّهُ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ هِيَ أَرْزَى مِنْهَا ، وَكَمَا أَنَّكُمْ عَجَزْتُمْ عَنِ الْأَخْذِ بِثَارِ عَثْمَانَ مِنْ حُرْقُوصِ بْنِ زَهِيرٍ ، لِقِيَامِ سِتَّةِ آلَافٍ فِي مَنْعِهِ مِمَّنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ ، فَعَلَيْكُمْ أَعْذَرُ فِي تَرْكِهِ الْآنَ قَتْلَ قَتْلَةِ عَثْمَانَ ، وَإِنَّمَا أُخِّرَ قَتْلَ قَتْلَةِ عَثْمَانَ إِلَى أَنْ يَتِمَّكَرَنَّ مِنْهُمْ^(٩) بَعْدَ هَذَا^(١٠) ، فَإِنَّ الْكَلِمَةَ فِي جَمِيعِ الْأُمُصَارِ مُخْتَلِفَةٌ عَلَيْهِ^(١١) .

ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ خَلْقًا مِنْ رِبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ قَدْ أَجْمَعُوا^(١٢) لِحَرْبِهِمْ بِسَبَبِ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي وَقَعَ . فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَقُولُ : إِنَّ هَذَا

(١) بعده في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « وعلى أى شىء يكون » .

(٢ - ٣) في م ، ص : « قتلته » .

(٣) في م : « وأنتم » .

(٤) في تاريخ الطبرى ٤/٤٨٨ : « ستمائة إلا رجلاً » .

(٥) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « كان الذى » .

(٦ - ٧) في ص : « تدفعون » . وفي تاريخ الطبرى ، والكامل ٣/٢٣٣ : « تكرهون » .

(٧ - ٨) زيادة من : ص .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) في م ، ص : « اجتمعوا » .

الأمر الذى وقع دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا^(١) [٦/١٠]. فعلامة خير، وتباشير رحمة،^(٢) وذرك بئير^(٣)، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واثنافه^(٤)، كانت علامة شر وذهاب هذا الملك^(٥)، فأثروا العافية تروّقوها، وكونوا مفاتيح خير كما كنتم أول، ولا تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له، فيضرّنا الله وإياكم، وإيم الله، إني لأقول قولى هذا وأدعوكم إليه، وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التى قلّ متاعها، ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذى قد حدث أمر عظيم، وليس كقتل الرجل الرجل^(٦)، ولا التفريق الرجل^(٧) ولا القبيلة^(٨) القبيلة. فقالوا: قد أصبت وأحسنّت فارجع، فإن قديم على وهو على مثل رأيك، صلح هذا^(٩) الأمر. قال: فرجع إلى على فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضىه.

وأرسلت عائشة إلى على تُعلمه أنّها إنّما جاءت للإصلاح^(١٠)، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام على فى الناس خطيبا، فذكر الجاهلية وشقاءها^(١١)، وذكر الإسلام

(١) فى ١، ٨، ١٧، ٦: «تابتمونا» والمثبت موافق لما فى الطبرى والكامل.

(٢ - ٣) فى الأصل، م: «وإدراك الثأر»، وفى ١، ٨، ١٧، ٦: «وأدرك الثأر». انظر تاريخ الطبرى ٤٨٩/٤.

(٣) فى تاريخ الطبرى ٤٨٩/٤، والكامل ٢٣٣/٣: «اعتسافه».

(٤) فى تاريخ الطبرى: «الثأر»، وفى الكامل: «المال».

(٥) سقط من: الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦.

(٦) زيادة من الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦، م.

(٧) سقط من: الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦، م.

(٨) فى م: «للصلح».

(٩) بعده فى الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦، م: «وأعمالها» والمثبت موافق لما فى الطبرى والكامل.

وسعادة أهله بالآلفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيهم ^(١) ﷺ على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده على عمر بن الخطاب، ثم على عثمان، ثم حدث هذا الحدث الذي جرّه ^(٢) على هذه ^(٣) الأمة أقوام طلبوا هذه ^(٤) الدنيا، وحسدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى الفضيلة التي من ^(٥) بها، وأرادوا رد الإسلام والأشياء على أديارها، والله بالغ أمره. ثم قال: ألا إنني مترحّل غداً فارتحلوا، ولا يرتحل معي أحد أعان على ^(٦) عثمان بشيء من أمور الناس. فلما قال هذا اجتمع من رعيهم جماعة؛ كالأشتر النخعي، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وسالم بن ثعلبة، وعلاء ^(٧) بن الهيثم، وغيرهم في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي. ولله الحمد. فقالوا: ما هذا الرأي؟ وعلى والله أبصر ^(٨) بكتاب الله وهو ^(٩) ممن يطلب قتل عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غداً يجمع عليكم الناس، ولما يريد القوم كلهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل في كثيرهم؟ فقال الأشتر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطَلَحَ معهم فأتما اصطَلَحُوا على دمائنا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا علياً بعثمان، فرضى القوم منا

(١) في م، ص: «نبيه».

(٢) في م: «جرى»، وفي ص: «حرم».

(٣) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م.

(٤) بعده في م: «الله».

(٥) في ص: «وانكارها».

(٦) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «قتل».

(٧) في م: «غلت». وانظر الإصابة ١٣٤/٥.

(٨) في م: «أعلم».

(٩) سقط من: م، ص.

بالسكوت . فقال ابنُ السوداءِ : بئس ما رأيتُ ، ^(١) لو قتلناه قُتِلنا ، فإنَّا يا معشرَ قتلَةِ عثمانَ في ألفين وخمسمائةٍ ، وطلحةُ والزبيرُ ^(٢) وأصحابُهما ^(٣) في خمسةِ آلاف ، ولا طاقةَ لكم بهم ، وهم إنما يُريدونكم . فقال علباءُ ^(٤) بنُ الهيثمِ : دَعُوهم وارجِعوا بنا حتى نتعلَّقَ ببعضِ البلادِ فَنَمْتَنِعَ بها . فقال ابنُ السوداءِ : ^(٥) بئس ما قلتُ ، إذَّا واللَّهِ كانَ يتخطَّفُكم النَّاسُ . ثم قال ابنُ السوداءِ : قَبَّحَهُ اللَّهُ : يا قومِ إِنَّ عِزَّكم ^(٦) في "حُلْطَةِ النَّاسِ" ، فإذا التقَّى النَّاسُ فَأَنْشَبُوا ^(٧) الْقِتَالَ ، [١٠/٦ ظ] ولا تُفَرِّغُوهم لِلنَّظَرِ ^(٨) ، فَمَنْ أَنْتُمْ مَعَهُ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ يَمْتَنِعَ ، وَيَشْغُلُ اللَّهُ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَمَنْ مَعَهُمَا عَمَّا تَكْرَهُونَ ^(٩) . فَأَبْصَرُوا الرَّأْيَ وَتَفَرَّقُوا عَلَيْهِ ، وَأَصْبَحَ عَلِيٌّ مَرْتَحِلًا ، وَمَرَّ بِعَبْدِ الْقَيْسِ ، فَسَارُوا ^(١٠) مَعَهُ حَتَّى نَزَلُوا بِالزَّوَاوَةِ ، وَسَارَ مِنْهَا يَرِيدُ الْبَصْرَةَ ، وَسَارَ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ وَمَنْ مَعَهُمَا لِلْقَائَةِ ^(١١) ، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ قَصْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ زِيَادٍ ، وَنَزَلَ النَّاسُ ^(١٢) كُلُّهُمْ فِي ^(١٣) نَاحِيَةٍ ، وَقَدْ سَبَقَ عَلِيٌّ جَيْشَهُ ، وَهُمْ يَتَلَاخَقُونَ بِهِ ، فَمَكَثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالرَّسُلُ بَيْنَهُمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ لِلنَّصَفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ^(١٤) ، وَقَدْ أَشَارَ ^(١٥) بَعْضُ النَّاسِ عَلَى طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ بِانْتِهَازِ

(١ - ١) في الأصل : «قلنا له قتلنا» ، وفي ١ ، ٨ ، ٦ : «قلنا له قتلنا» ، وفي ١ ، ٧ : «فإن قتلنا له قتلنا» .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٣) في م : «غلب» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٥) في م : «غيركم» ، وفي ص : «غيركم» .

(٦ - ٦) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «خلطتكم بالناس» .

(٧ - ٧) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : «الحرب والقتال بين الناس ولتدعوهم يجتمعون» .

(٨) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «يحبون ويأتيهم ما يكرهون» .

(٩) بعده في م : «من» .

(١٠) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «يريد لقاءه» .

(١١ - ١١) في ١ ، ٧ ، ص : «في كل ناحية» .

(١٢ - ١٢) في م : «فأشار» .

الفرصة من قَتْلَةِ عثمانَ ، فقالا : إِنَّ عَلِيًّا قد ^(١) أشار بِتَشْكِينِ هذا الأمرِ ، وقد بعثنا إليه بالمصالحة على ذلك . وقام عليٌّ في الناسِ خطيبًا ، فقام إليه الأعورُ بْنُ بُنَانٍ ^(٢) المِثْقَرِيُّ ، فسأله عن إقدامه على أهلِ البصرة فقال : الإصلاحُ وإطفاءُ النائرة ^(٣) ؛ ليجتمعَ الناسُ على الخيرِ ، وليتيمَ شَمْلُ هذه الأمة . قال : فإن لم يُجيبونا ؟ قال : تركناهم ما تركونا . قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : دفعناهم ^(٤) عن أنفسنا . قال : فهل لهم في هذا الأمرِ مثلُ الذي لنا ؟ قال : نعم . وقام إليه أبو سلامة ^(٥) الدَّالَانِيُّ ^(٦) ، فقال : هل لهؤلاء القومِ من ^(٧) حُجَّةٍ فيما طَلَبُوا مِن هذا الدمِ ، إن كانوا أرادوا اللهَ في ذلك ؟ قال : نعم . قال : فهل لك من حُجَّةٍ في تأخيرك ذلك ؟ قال : نعم . قال : فما حالنا وحالهم إن ابْتُلِينَا غَدًا ؟ قال : إِنِّي لأرجو أن لا يُقْتَلَ مِنَّا ومنهم أحدٌ نَفَى قلبه لله إلا أدخله الله الجنة . وقال في خطبته : أَيُّهَا النَّاسُ أَمْسِكُوا ^(٨) عن هؤلاء القومِ أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ ، وإياكم أن تَسْبِقُونَا ^(٩) ، فَإِنَّ الْمُخْصَوْمَ غَدًا ^(١٠) مِنْ خُصِمٍ ^(١١) اليومَ . وجاء في غبونِ ذلك الأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ في جماعةٍ فانضافَ إلى عليٍّ - وكان قد منعَ حُرْقُوصَ بْنَ زُهَيْرٍ مِنْ طَلْحَةَ والزبيرِ - وكان قد بايعَ عليًّا بالمدينة ؛ وذلك أَنَّهُ قَدِيمُ الْمَدِينَةِ وعثمانُ محصورٌ ، فسأل عائشةَ

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، ا ، ٨ ، ٧ : بيان ، وفي م : نيار ، وغير منقوطة في ا ، ٦ ، والمثبت من تاريخ الطبري

٤ / ٤٩٥ ، والكامل ٣ / ٢٣٧ .

(٣) في الأصل ، ا ، ٨ ، ٧ ، ٦ : م : « النائرة » .

(٤) سقط من : الأصل ، وفي ا ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « دفعنا » .

(٥) في الأصل ، ا ، ٨ ، ٦ ، م ، ص ، نسخة من الكامل : « سلام » ، وانظر الإكمال ٣ / ٣٠٦ .

(٦) في الطبري والكامل : « الدالاني » بالهمز . وانظر الإكمال الموضع السابق .

(٧) سقط من : م .

(٨) في ص ، والكامل : « املكوا » .

(٩) بعده في الأصل ، ا ، ٨ ، ٧ ، ٦ : م : « غدا » .

(١٠ - ١١) في الأصل ، ا ، ٨ ، ٧ ، م : « مخصوم » ، وفي ا ، ٦ : « خصم » .

وطلحة والزبير: إن قُتِلَ عثمانُ من أبايع؟ فقالوا: بايع عليًا. فلمَّا قُتِلَ عثمانُ بايع عليًا،^(١) قال: ثم رجعتُ إلى قومي^(٢)، فجاءني بعد ذلك ما هو أفظع، حتى قال الناس: هذه عائشةُ جاءت لتأخذَ بدمِ عثمانَ. فحزوتُ في أمرِي لمن أتبع، فنفعني^(٣) اللهُ بحديث سمعته من أبي بكر^(٤) قال: قال رسولُ الله ﷺ، وقد بلغه أنَّ الفُرسَ قد ملكوا عليهم ابنةَ كِشْرِى فقال: «لن يُفْلِحَ قومٌ ولَّوا أمرهم امرأةً». وأصلُ هذا الحديث في «صحيح البخاري»^(٥).

والمقصودُ أنَّ الأحنفَ لما انحازَ إلى عليٍّ ومعه سيئةُ آلاف^(٦)، فقال لعليٍّ: إن شئتُ قاتلتُ معك، وإن شئتُ كففتُ عنك عشرةَ آلافِ سيفٍ^(٧). فقال: اكفُفْ عني^(٨) عشرةَ آلافِ سيفٍ. ثم بعثَ عليٌّ إلى طلحةَ والزبيرِ يقول: إن كنتم على ما فارقتُم عليه القَعْقَاعَ بنَ عمرو فكنُّوا [١١/٦] حتى ننزلَ فننظرَ في هذا الأمرِ. فأرسلًا إليه في جوابِ رسالته: إنا على ما فارقتنا عليه^(٩) القَعْقَاعَ بنَ عمرو من الصلحِ بينَ الناسِ. فاطمأنتِ النفوسُ وسكنت، واجتمعَ كلُّ فريقٍ بأصحابِهِ من الجيشين، فلما أُمسوا بعثَ عليٌّ عبدَ اللهَ بنَ عباسٍ إليهم، وبعثوا إليه محمدَ

(١ - ١) في الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦: «ثم رجع إلى قومه».

(٢) في ٦: «فبغضتني»، وفي م: «فبغضتني».

(٣) في م: «بكر».

(٤) تقدم تخريجه في ١٨٩/٩ ولقطة: لقد نفعني..... إلخ. من كلم أبي بكره وليس من كلم الأحنف. وسياق الطبري وابن الأثير ليس فيه ذكر لذلك. وقد ثبت في صحيح البخاري (٧٠٨٣) أن الأحنف خرج لنصرة عليٍّ فقبضه أبو بكره عن ذلك مستشهدًا بحديث النبي ﷺ: «إذا التقى المسلمان... إلخ».

(٥) بعده في م: «قوس».

(٦) في الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦: «قوس».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦.

(٨) سقط من: الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦، م.

ابن طَلْحَةَ^(١) السَّجَّادَ ، وباتَ النَّاسُ بخيرِ لَيْلَةٍ ، وباتَ قَتْلُهُ عِثْمَانَ بِشَرِّ لَيْلَةٍ ، وباتُوا يتشاورونَ وأجمعوا على أن يثيروا الحربَ مِنَ الْعَلَسِ ، فنهضوا مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنَ أَلْفَيْنِ رَجُلٍ ، فانصرفَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى قَرَابَاتِهِمْ ، فهاجموا عليهم بالسيفِ ، فَنَارَ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى قَوْمِهِمْ لِيَمْنَعُوهُمْ ، وقامَ النَّاسُ مِنْ مَنَامِهِمْ إِلَى السَّلَاحِ ، فقالوا : " ما هذا ؟ قالوا " : طَرَقَنَا^(٢) أَهْلُ الْكُوفَةِ لَيْلًا ، وَيَتُونَا وَعَدَرُوا بِنَا . وظنُّوا أَنَّ هَذَا عَنْ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، فبلغَ الْأَمْرُ عَلِيًّا ، فقال : ما لِلنَّاسِ ؟ فقالوا : يَبِيتُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ . فَنَارَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى سِلَاحِهِمْ^(٣) وَلِيسُوا اللَّائِمَةَ وَرَكِبُوا الْخَيُْولَ ، ولا يَشْعُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَا وَقَعَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ . وكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا . فَنَشِبَتِ الْحَرْبُ وَتَوَاقَفَ الْفَرِيقَانِ ، وقد اجتمعَ معَ عَلِيٍّ عَشْرُونَ أَلْفًا ، والتَفَّ عَلَى عَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهَا نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وقامتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وتبارَزَ الْفَرَسَانِ وَجَالَتِ الشَّجَعَانِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَالسَّبِيئَةُ^(٤) أَصْحَابُ ابْنِ السُّودَاءِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، لا يَفْتَرُونَ عَنِ الْقَتْلِ ، وَمَنَادَى عَلِيٌّ يُنَادِي : أَلَا كَفُّوا ! أَلَا كَفُّوا ! فلا يَسْمَعُ أَحَدٌ ، وجاءَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ^(٥) قَاضِي الْبَصْرَةِ ، فقال : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكِي النَّاسَ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُضْلِحَ بِكَ بَيْنَ النَّاسِ . فجلَسَتْ فِي هَوْدَجِهَا فَوْقَ بَعِيرِهَا وَسَتَرُوا الْهُودَجَ بِالْأَدْرُجِ ، وجاءَتِ فَوْقَتْ بِحَيْثُ تَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ^(٦) فِي مَعْرَكِهِمْ^(٧) ، فَتَصَاوَلُوا وَتَجَاوَلُوا ، وكانَ فِي جَمَلَةٍ مِّنْ تَبَارَزَ الزَّيْبُرِ

(١) فِي م : « طليحة » . وانظر الإصابة ١٧/٦ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي م : « طَرَقْنَا » .

(٤) فِي م : « سِلَاحِهِ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « السَّائِبَةُ » .

(٦) فِي مَن : « سَوَار » .

(٧ - ٧) فِي م : « عِنْدَ حَرَكَتِهِمْ » .

وعَمَّارٌ، فجعل عَمَّارٌ يحوزُه^(١) بالرمح، والزبيرُ كافٌ عنه، ويقولُ له: أتقتلُنِي يا أبا اليقظانِ؟ فيقولُ: لا يا أبا عبدِ اللَّهِ. ولَمَّا تركَه الزبيرُ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: «تَقْتُلُكَ الْفِقَّةُ الْبَاغِيَةُ». ولَمَّا فالزبيرُ أقدرُ عليه منه عليه، فلهذا كَفَّ عنه، وقد كان من سُنتِهِم في هذا اليومِ أَنَّهُ لَا يُدْفَفُ على جريحٍ، وَلَا يُتَّبَعُ مُدْبِرٌ، وقد قُتِلَ مع هذا بَشَرٌ^(٢) كثيرٌ جدًّا، حتى جعلَ عليٌّ يقولُ لابنِه الحسنِ: يا بُنَيَّ لَيْتَ أَبَاكَ مَاتَ قَبْلَ هذا اليومِ بعشرين سنةً^(٣). فقال له: يا أَبَه^(٤)، قد كنتُ أَنهَكَ عن هذا. قال سعيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ^(٥)، عن قَتَادَةَ، عن الحسنِ، عن قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ^(٦) قال: قال عليٌّ يومَ الجَمَلِ: يا حسنُ،^(٧) يا حسنُ^(٨)، لَيْتَ أَبَاكَ مَاتَ مِنْذُ عشرين سنةً. فقال له: يا أَبَه، قد كنتُ أَنهَكَ عن هذا. قال: يا بُنَيَّ إِنِّي لَمْ أَرْ أَنَّ الْأَمْرَ يَلُغُ هذا. [١١/٦١] وقال مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ^(٩)، عن الحسنِ، عن^(١٠) أَبِي بَكْرَةَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ يومَ الجَمَلِ، ورَأَى عليٌّ الرِّعَاسَ تَنْدُرُ^(١١)، أَخَذَ عليٌّ ابْنَه الحسنَ فضَمَّهُ إلى صدرِه،^(١٢) ثم قال^(١٣): إِنَّا لِلَّهِ يَا حَسَنُ! أَيُّ خَيْرٍ يُرْجَى بَعْدَ هذا!

(١) في م: «ينخره».

(٢) في الأصل، م: «خلق».

(٣) في م، ص: «عاما».

(٤) في م: «أبت».

(٥) في م: «عجرة». وانظر تهذيب الكمال ٥/١١.

والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٢/١٢ (مخطوط) من طريق سعيد بن أبي عروبة به.

(٦) في الأصل، م: «عبادة»، وانظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م، ص. والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٢/١٢ (مخطوط) من طريق مبارك بن فضالة به.

(٩) في م، ص: «بن».

(١٠) تندر: تسقط.

(١١ - ١١) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «فقال».

فلما ركب الجيشان، وتراءى الجمعان، طلب^(١) عليّ الزبير وطلحة ليكلّمهما، فاجتمعوا حتى التفت أعناق خيولهم، فيقال: إنه قال لهما: إني أراكما قد جمعتما خيلاً ورجالاً وغدّاً، فهل أعددتما غدّاً يوم القيامة كذلك^(٢)؟ فاتّيا الله، ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، ألم أكن أخاكما^(٣) في دينكما^(٤)، تحرمان دمي وأحرّم دمكما، فهل من حديث^(٥) أحلّ لكما دمي^(٦)؟ فقال طلحة^(٧): ألبت على عثمان. فقال عليّ: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُهمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]. ثم قال: لعن الله قتل عثمان. ثم قال: يا طلحة، أجهت بعزس^(٨) رسول الله ﷺ تُقاتلُ بها، وخبأت عروسك في البيت! أما بايعتني؟ قال: بايعتك والسيف على عنقي. وقال للزبير: ما أخرجك؟ قال: أنت، ولا أراك بهذا الأمر أولى به مِنّي. فقال له عليّ: أتذكر^(٩) يوم مرزت مع رسول الله ﷺ في بني غنم فنظر إليّ وضحك وضحكتُ إليه، فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوّه. فقال لك رسول الله ﷺ: «إنه ليس بمزهو»^(١٠)، لتقاتلنّه وأنت ظالم له. فقال الزبير: اللهم نعم، ولو ذكرت^(١١) ما سيرت مسيرى هذا،

(١) في م، ص: «وطلب».

(٢) سقط من م، ص.

(٣) في م، ص: «حاكما».

(٤) في م، ص: «دمكما».

(٥) في م، ص: «حديث».

(٦) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦١: «دم أخيكما».

(٧) بعده في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦١: «أنت».

(٨) العرس: الزوج.

(٩) في م: «أما تذكر».

(١٠) في م: «بمترده»، وفي ص: «بتمرده»، وفي تاريخ الطبري ٥٠٢/٤، والكامل ٢٤٠/٣: «به

زهو»، وفي نسخة من الكامل: «بمزه».

(١١) بعده في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦١: «ذلك».

وَاللَّهِ لَا أُقَاتِلُكَ .

وفى هذا السياق كله نظراً، والمحفوظ منه الحديث، كما^(١) رواه الحافظ أبو يعلى المؤصلي^(٢): حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الدورقي^(٣)، حدثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي، عن جده عبد الملك، عن أبي جزي^(٤) المازني قال: شهدت علياً والزبير حين تواقفا -^(٥) يغني يوم الجملي - فقال له علي: يا زبير، أنشدك الله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّكَ تُقَاتِلُنِي»^(٦) وأنت لى^(٧) ظالم؟ قال: نعم، ولم أذكره إلا فى موقفى هذا. ثم انصرف. وقد رواه البيهقي^(٨)، عن الحاكم، عن أبي الوليد الفقيه، عن الحسن بن سفيان، عن قطن بن نسير^(٩)، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي، عن جده، عن أبي جزي^(٤)

(١) فى م، ص: «فقد».

(٢) بعده فى م، ص: «فقال».

والحديث لم نجده فى مسند أبى يعلى، وقد أخرجه المزى فى تهذيب الكمال ٧١/١٦، ٧٢ من طريق أبى يعلى به. وقال العقيلي: الأسانيد فى هذا لينة. الضعفاء الكبير ٣٠٠/٢.

(٣) فى م، ص: «الدوري». انظر تهذيب الكمال ٣٢/٣١١.

(٤) فى الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «حرة»، وفى م، ص: «حزم». والمثبت من الضعفاء الكبير، وتهذيب الكمال ٣٣/١٨٧.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) فى تهذيب الكمال: «تقاتل».

(٧) ليس فى م، ص، تهذيب الكمال.

(٨) دلائل النبوة ٦/٤١٥.

(٩) فى الأصل، ٨١، ٦١، م، الدلائل: «بشير» وفى ٧١: «شبير». وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٦١٧.

المازنيّ، عن عليّ والزبير به .

وقال عبدُ الرزّاق^(١) : أنا معمرٌ، عن قتادة قال : لما وليّ الزبيرُ يومَ الجملِ بلغ عليّاً فقال : لو كان ابنُ صفيةَ يعلمُ أنّه على حقٍّ ما وليّ . وذلك أنّ رسولَ الله ﷺ لقيهما في سقيفةِ بني ساعدةَ فقال : «أُتُحِبّه يا زبيرُ؟» . فقال : وما يَمْنَعُنِي^(٢) ؟ قال : «فكيف بك^(٣) إذا قاتلته وأنت ظالمٌ له ؟» . قال : فيرونَ أنه إنما وليّ لذلك . قال البيهقي^(٤) : وهذا مرسلٌ ، وقد روى موصولاً من وجهٍ آخر : أخبرنا أبو بكرٍ أحمد^(٥) بنُ الحسنِ القاضي ، أنا أبو عمرو^(٦) [١٢/٦] بنُ مطيرٍ ، أنا أبو العباسِ عبدُ الله بنُ محمد بنِ سَوارٍ الهاشميُّ الكوفيُّ ، أنا منجأبُ بنُ الحارثِ ، ثنا عبدُ الله بنُ الأجلحِ ، ثنا أبي ، عن^(٧) يزيدَ الفقيرِ^(٨) ، عن أبيه قال : وسمِعْتُ فَضْلَ بنَ فَضالةَ يحدثُ عن^(٩) أبي ، عن^(١٠) أبي حَزْبِ بنِ أبي الأسودِ الدُّبَلِيِّ ، «عن أبيه^(١١) - دَخَلَ^(١٢) حديثُ أحدهما^(١٣) في حديثِ صاحبه - قال : لما دَنَا عليٌّ وأصحابُه مِن طلحةَ والزبيرِ ، ودَنَتِ الصفوفُ بعضُها مِن بعضٍ ، خَرَجَ

(١) المصنف (٢٠٤٣٠) .

(٢) بعده في الأصل : «أن أحبه» ، وفي ١٧٠ ، ٦١ : «أن لا أحبه» .

(٣) في المصنف : «أنت» .

(٤) دلائل النبوة ٤١٤/٦ .

(٥) في الأصل ، ١٨٠ ، ٧١ ، ٦١ : «بن أحمد» ، وفي م ، ص : «محمد» . والمثبت من دلائل النبوة ،

وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٦/١٧ .

(٦) في ١٦٠ : «عمر» ، وفي م : «عامر» . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦٢/١٦ .

(٧ - ٨) في م ، ص : «مرثد الفقيه» . انظر تهذيب الكمال ١٦٣/٣٢ .

(٨ - ٨) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(٩) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٣١/٣٣ .

(١٠ - ١٠) سقط من : م ، ص .

(١١ - ١١) في ١٨٠ ، ٧١ ، ٦١ : «حديثهما» .

على وهو على بَعْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فتأدى : اذعوا لى الزبير بن العوام^(١) فإننى على^(٢) . فدعى له الزبير^(٣) ، فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ، نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ مَرَّ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ونحن فى مكان كذا وكذا فقال : « يا زبير^(٤) ، تُحِبُّ عَلِيًّا ؟ » . فقلت : أَلَا أُحِبُّ ابْنَ خَالِي وَابْنَ عَمِّى وَعَلَى دِينِى ! فقال : « يا زبير ، أَمَا وَاللَّهِ لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ ؟ » . فقال الزبير : بلى واللَّهِ ، لَقَدْ نَسِيتُهُ مِنْذُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ ذَكَرْتُهُ الْآنَ ، وَاللَّهِ لَا أُقَاتِلُكَ . فرجع الزبير على دَابَّتِهِ يَشُقُّ^(٥) الصَّفُوفَ ، فَعَرَضَ^(٦) لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : ذَكَرْنِى عَلَى حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، سَمِعْتُهُ^(٧) يَقُولُ : « لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ » . فقال : وَلِلْقَاتِلِ جِثَّةٌ ؟ إِنَّمَا جِئْتُ لَتُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ وَيُصْلِحَ اللَّهُ بِكَ هَذَا الْأَمْرَ . قَالَ : قَدْ حَلَفْتُ أَنْ لَا أُقَاتِلَهُ . قَالَ : أَعَيْتَ غَلَامَكَ جِرَاجِسَ^(٨) ، وَقَفَّ حَتَّى تُصْلِحَ^(٩) بَيْنَ النَّاسِ . فَأَعْتَقَ غُلَامَهُ وَوَقَّفَ ، فَلَمَّا اخْتَلَفَ^(١٠) أَمْرُ النَّاسِ ذَهَبَ عَلَى فَرَسِهِ .

^(١) وَرَوَى الْبَزْزَارُ^(١١) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ رِفَاعَةَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٣) بعده فى م ، ص : « أَلَا » .

(٤) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « مِنْ » .

(٥) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فَعَرَضَ » .

(٦) فى م : « سَرَجِسَ » .

(٧) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « يُصْلِحُ اللَّهُ » .

(٨) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « رَأَى اخْتِلَافَ » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) كشف الأستار (٢٥٢٨) . وقال الهيثمى فى المجمع ٩ / ١٠٧ : ونذير - أبو إياس تفرد عنه ابنه . =

(١) ابن إياس بن أبي إياس، عن أبيه، عن جدّه قال: «سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ لَطْلَحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ: أَمَّا^(٢) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»؟ قال: بلى. وانصرفت. وقد استغزبه البزار، وهو جديرٌ بذلك^(٣).

فرجع الزبير^(٤) إلى عائشة فذكر لها^(٥) أنه قد آلى أن لا يُقاتِلَ عليًّا، فقال له ابنه عبدُ الله: إنك جمعتَ الناسَ، فلما تَرَأَى بعضهم لبعضِ خَرَجْتَ مِنْ بَيْنِهِمْ، كَفَرُوا عَنْ يَمِينِكَ^(٦) واحضُرْ^(٧). فَأَعْتَقَ غُلَامًا^(٨) له اسمه مكحول^(٩)، وقيل^(١٠): سَرْجِسُ^(١١).

وقد قيل: إنّه لما رجع^(١٢) عن القتالِ لما رأى عَمَارًا مع عليٍّ، وقد سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَمَارٍ: «تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ». فَخَشِيَ أَنْ يُقْتَلَ عَمَارٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ. وَعِنْدِي أَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي أَوْزَدَنَاهُ إِنْ كَانَ صَحِيحًا عَنْهُ فَمَا رَجَعَهُ سِوَاهُ، وَيَبْعُدُ أَنْ يُكْفَرَ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ يَحْضُرَ بَعْدَ ذَلِكَ^(١٣) وَيُقَاتَلَ عَلِيًّا^(١٤). وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الزَّبِيرَ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْجَمَلِ^(١٥) سَارَ حَتَّى نَزَلَ^(١٦) وَادِيًا يُقَالُ لَهُ:

= وقال ابن حجر: نذير، مصفرا، مجهول، من الثالثة التقريب ٢٩٨/٢.

(١ - ١) سقط من: م، ص، وبعده في م، ص: «قالوا».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) زيادة من: م، ص.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ٦.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) في ٧: «اسمه»، وبعده في م، ص: «غلامه».

(٨) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «جرجس». وانظر تاريخ الطبري ٥٠٩/٤، والكامل ٢٤٠/٣.

(٩) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «رجعه».

(١٠ - ١٠) في م: «لقتال علي»، وفي ص: «قتال علي».

(١١ - ١١) في م، ص: «منزل».

وادی السَّبَّاحِ . فَاتَّبَعَهُ ^(١) عَمْرُو بْنُ جُزْمُوزٍ ، فَجَاءَهُ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَتَلَهُ غِيْلَةً ، كَمَا سَنَذَكُرُ تَفْصِيلَهُ . وَأَمَّا طَلْحَةُ فَجَاءَهُ فِي الْمَرْكَةِ سَهْمٌ غَرَبٌ ، يُقَالُ : رَمَاهُ بِهِ مَرَوَانُ ابْنُ الْحَكَمِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَانْتَظَمَ رَجُلُهُ مَعَ فَرَسِهِ فَجَمَحَتْ بِهِ الْفَرَسُ فَجَعَلَ يَقُولُ :
إِلَى عِبَادِ اللَّهِ [١٢/٦] ، إِلَى عِبَادِ اللَّهِ . فَاتَّبَعَهُ مَوْلَى لَهُ فَأَمْسَكَهَا ، فَقَالَ لَهُ :
وَيْحَكَ ، اعْدِلْ ^(٢) بِي إِلَى الْبُيُوتِ . وَامْتَلَأْ خُفَّهُ دَمًا فَقَالَ لَغُلَامِهِ : ^(٣) « أَنْزِعْهُ »
ارْدُقْنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَفَهُ الدَّمَ وَضَعُفَ ، فَرَكِبَ الْغُلَامُ ^(٤) وَرَاءَهُ ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى بَيْتٍ فِي الْبَصْرَةِ فَمَاتَ فِيهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَتَقَدَّمَ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، ^(٥) فِي هَوْدَجِهَا ، وَنَاوَلَتْ كَعْبَ بْنَ سُورٍ قَاضِيَ الْبَصْرَةِ مَصْحَفًا وَقَالَتْ : ادْعُهُمْ إِلَيْهِ . وَذَلِكَ ^(٦) حِينَ اشْتَدَّ الْحَرْبُ وَحَمِيَ الْقِتَالُ ، وَرَجَعَ الزَّيْبُ وَقُتِلَ طَلْحَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ بِالْمَصْحَفِ يَدْعُو النَّاسَ ^(٧) إِلَيْهِ ، اسْتَقْبَلَهُ مَقْدَمَةُ جَيْشِ الْكُوفِيِّينَ ، وَهُوَ ^(٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَّأٍ ^(٩) - ابْنُ السُّودَاءِ - وَأَتْبَاعُهُ ، وَهُمْ ^(١٠) بَيْنَ يَدَيِ الْجَيْشِ يَقْتُلُونَ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، لَا يَتَوَقَّفُونَ فِي أَحَدٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا كَعْبَ بْنَ سُورٍ رَافِعًا

(١) بعده في م ، ص : « رجل يقال له » .

(٢) في الأصل ، ا ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « اعتزل » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٦) هنا وفيما يأتي في الأصل ، ا ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « سوار » .

(٧) بعده في م ، ص : « أنه » .

(٨) في م ، ص : « كان » .

(٩) بعده في م ، ص : « وهو » .

المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد فقتلوه ، ووصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنها ، فجعلت تُنادى : الله الله ! يا بنى اذكروا يوم الحساب . ورفعت يديها تدعو على أولئك نفر من قتلة عثمان ، فضج الناس معها بالدعاء ، حتى وصلت^(١) الضجة إلى علي فقال : ما هذا ؟ فقالوا : أم المؤمنين تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم . فقال : اللهم العن قتلة عثمان . وجعل أولئك نفر لا يُقْلَعون عن رشق هودجها بالنبال حتى بقي مثل القنفذ ، وجعلت تُحرّض الناس على منيعهم وكفهم ، فحملت^(٢) مُضْرُ حَمَلَةً^(٣) الحفيظة ، فطردوهم حتى وصلت الحملة إلى الموضع الذى فيه علي بن أبى طالب ، فقال لابنه محمد ابن الحنفية : ونحك ، تقدّم بالراية . فلم يستطع ، فأخذها علي من يده فتقدّم بها ، وجعلت الحرب تأخذ وتُعْطى ؛ فتارة لأهل البصرة ، وتارة لأهل الكوفة ، حتى^(٤) قُتِلَ خلق كثير ، وجثم غفير ، ولم تُرَ وقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة ، وجعلت عائشة تُحرّض الناس على أولئك نفر من قتلة عثمان ، ونظرت عن يمينها فقالت : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا : نحن بكر بن وائل . فقالت : لكم يقول القائل :

وَجَاءُوا إِلَيْنَا بِالْحَدِيدِ^(٥) كَانَتْهُمْ مِنْ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءُ بِكْرُ بْنُ وَائِلٍ
ثُمَّ جَاءَ^(٥) إِلَيْهَا بَنُو نَاجِيَةٍ ثَم بَنُو صَبَّةَ ، فَقُتِلَ عِنْدَهَا^(٦) مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ .

(١) فى م ، ص : « بلغت » .

(٢ - ٣) فى م ، ص : « معه » .

(٣) فى م ، ص : « و » .

(٤) فى تاريخ الطبرى ٤ / ٥١٦ ، والكامل ٣ / ٢٤٧ : « فى الحديد » .

(٥) فى م ، ص : « لجأ » .

(٦) فى م ، ص : « عنده » .

ويقال: إنه قُطِعت يَدُ سبعين رجلاً وهي آخذةٌ بِخِطَامِ الجملِ . فلَمَّا أُتْخِنُوا تقدَّم
 بنو عديّ بن عبدِ مَنَافٍ فقاتلوا قتالاً شديداً، ورفعوا رأسَ الجملِ، وجعل أولئك
 يقصِدونَ الجملَ، وقالوا: لا يزالُ الحربُ قائماً مادامَ هذا الجملُ واقفاً . ورأسُ
 الجملِ في يدِ عَمِيرَةَ^(١) بنِ يَثْرِيٍّ، وقُتِلَ^(٢) أخوه عمرو بنُ يَثْرِيٍّ^(٣)، وكان
 منَ الشجعانِ المذكورينَ،^(٤) والفرسانِ المشهورينَ، فتقدَّم إليه^(٥) هندُ ابنُ
 عمرو الجَمَلِيُّ، فقتله ابنُ يَثْرِيٍّ،^(٦) ثم صمَدَ إليه عِلْبَاءُ بنُ الهيثمِ، فقتله ابنُ
 يَثْرِيٍّ أيضاً^(٧)، وقتلَ سَيْحَانُ^(٨) بنُ صُوحَانَ، وازْتُتْ^(٩) صَغَصَعَةُ بنُ
 صُوحَانَ، فدعاه عَمَّارٌ [١٣/٦] إلى البرازِ فبرزَ له، فتجاولا بينَ الصَّفَّيْنِ -
 وعَمَّارٌ يومئذٍ^(١٠) ابنُ تسعينَ سنةً، عليه فروةٌ قد رُبِطَ وَسَطُهُ بحبلٍ ليفٍ -
 فقال الناسُ: إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجعونَ، الآنَ يُلْحِقُ عَمَّارٌ بِأَصْحَابِهِ . فضربه ابنُ
 يَثْرِيٍّ بالسيفِ، فأتقاه عَمَّارٌ بِدَرَقَتِهِ^(١١)، فعَضَّتْ^(١٢) السيفَ ونَشِبَ فيها^(١٣)،

(١) في الأصل، ٧١، ٦١: «عميرة»، وفي ٨١: «عمرو»، وفي م، ص: «عمرة». والمثبت من تاريخ الطبري ٥٣٠/٤، والكمال ٣/٣٤٨. وانظر التاريخ الكبير ٦٩/٧.

(٢) في م، ٧١: «قيل».

(٣) بعده في م، ص: «ثم صمد عليه علباء بن الهيثم».

(٤ - ٥) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص، وفي الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «نقل بن». والمثبت من تاريخ الطبري ٥١٨/٤، والكمال ٣/٢٤٨. وانظر الأنساب ٨٧/٢.

(٦) في م، ص، تاريخ الطبري: «زيد». والمثبت موافق لما في الـ ٣/٢٤٨. وكلاهما ممن قتل يوم الجمل. انظر الإصابة ٢/٦٤٦، ٣/٢٣٥.

(٧) ارتث: أي حمل من المعركة ريثما أي جريحاً وبه رمق. تاج العروس (ر ث ث).

(٨) سقط من: م، ص.

(٩) الدرقة: الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عَقَب.

(١٠) في م، ص: «فغص فيها».

وضربه عُمَارٌ فَقَطَعَ رِجْلَيْهِ^(١)، وَأَخَذَهُ أَسِيرًا إِلَى بَيْنِ يَدَيَّ عَلِيٍّ فَقَالَ :
اسْتَبْقِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَبْعَدْ ثَلَاثَةَ تَقْتُلُهُمْ ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ، وَاسْتَمَرَ
زِمَامُ الْجَمَلِ بِيَدِ رَجُلٍ بَعْدَهُ كَانَ قَدْ اسْتَنَابَهُ فِيهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ رِبِيعَةُ
الْعُقَيْلِيُّ فَتَجَاوَلَا حَتَّى قَتَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا^(٢) صَاحِبَهُ ، وَأَخَذَ الزِمَامَ الْحَارِثُ
الضُّبَيْيَ ، فَمَا رَأَى أَشَدَّ مِنْهُ وَجَعَلَ يَقُولُ^(٣) :

نَحْنُ بَنُو^(٤) ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ نُبَارِزُ^(٥) الْقِرْنَ إِذَا الْقِرْنُ نَزَلَ
نَنْعَى^(٦) ابْنَ عَفَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ الْمَوْتُ أَخْلَى^(٧) عَيْنَدَنَا مِنَ الْعَسَلِ
* رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ^(٨) *

وقد^(٩) قيل : إن هذه الأبيات لوسيم بن عمرو الضُّبَيْيَ .
وَكُلُّمَا قُتِلَ وَاحِدٌ مِّنْ يُمَيْسِكِ الْجَمَلَ تَقْدِمُ^(١٠) غَيْرُهُ ، حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ أَرْبَعُونَ
رَجُلًا . قَالَتْ عَائِشَةُ^(١١) : مَا زَالَ جَمَلِي مُعْتَدِلًا حَتَّى فَقَدْتُ أَصْوَاتَ بَنِي ضَبَّةَ .

(١) فى الأصل ، ٨ ا ، ٧ ا ، ٦ ا : « يده » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٥١٨/٤ ، والكامل ٢٤٩/٣ ، والشطر الثانى من البيت الأول ليس عند الطبرى .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « بنى » . على الاختصاص .

(٥) فى الأصل : « بنا » ، وفى ٨ ا : « تنازل » ، وفى ٧ ا ، ٦ ا : « نبا » .

(٦) فى الأصل : « تنصر » ، وفى ٨ ا : « نبغى ننصر » .

(٧) فى الطبرى : « أشهى » .

(٨) بجل : بحسب . اللسان (ب ج ل) .

(٩) سقط من : م .

(١٠) فى م ، ص : « يقوم » .

(١١) تاريخ الطبرى ٥١٨/٤ ، والكامل ٢٤٩/٣ .

ثم أخذ الخِطَامَ سبعون رجلاً من قريش ، وكل واحد يُقتل بعد صاحبه ، فكان منهم محمد بن طلحة المعروف بالسَّجَّاد ، فقال لعائشة : مُريني بأمرِك يا أمّاه ^(١) . فقالت : آمرك أن تكونَ خيرَ ابني آدم . فامتنع أن ينصرف وتبّت في مكانه ، وجعل يقول : حَسَم لا يُنْصَرُونَ . فتقدّم إليه نفرٌ فحملوا عليه فقتلوه وصارَ كل واحدٍ منهم بعد ذلك يدعى قتله ، وقد طعنه بعضهم بحربة فأنفذه وقال ^(٢) :

وأشعث قَوَامٍ بآياتِ رَبِّهِ قليل الأذى فيما تَرى العينُ مُسْلِمِ
هَتَكْتُ له بالرمحِ جيبَ قَمِيصِهِ فخرٌ صَريعاً لليدينِ وللقيمِ
يُنَاشِدُنِي ^(٣) حَسَمَ والرمحُ شَاجِرٌ ^(٤) فهلاًّ تلا حَسَمَ قبلَ التقدّمِ
على غيرِ شيءٍ غيرَ أن ليس تابِعاً عَلِيّاً وَمَنْ لا يَتَّبِعِ الحقَّ يَنْدَمِ
وأخذَ الخِطَامَ عمرو بنُ الأَشْرَفِ ، فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلّا خطمه ^(٥)
بالسيفِ ، فأقبل إليه الحارثُ بنُ زُهَيْرِ الأَزْدِيِّ وهو يقول :

يا أمّنا ^(٦) يا خيرَ أمٍ نعلمُ أمّا ترينَ كم ^(٧) شجاعٍ يُكَلِّمُ
* وتُخْتَلَى ^(٨) هامته والمعصمُ *

فاختلفا ضربتين فقتل كل واحدٍ منهما ^(٩) صاحبه ، وأحرق أهلُ النجداتِ

(١) في م ، ص : « أمه » .

(٢) الأبيات في تاريخ الطبري ، والكامل ، وأمالى ابن دريد ص ٧١ ، وانظر تخريجها في حاشية الأمالى .

(٣) في مصادر التخرّيج : « يذكركني » .

(٤) في الأصل ، ا ، ا ، ٨ ، ا ، ٧ ، ا ، ٦ : « شاهر » .

(٥) في ا ، ٦ ، م : « حطه » .

(٦) في الكامل : « أمّنا » .

(٧) في الأصل ، ا ، ا ، ٨ ، ا ، ٧ ، ا ، ٦ : « وفي » .

(٨) تختلى : تقطع .

(٩) سقط من : م ، ص .

«المروءات»^(١) والشجاعة بعائشة، فكان لا يأخذُ الرايةَ والحِطَامَ^(٢) إلا شجاعَ معروف، فيقتلُ مَنْ قصده ثم يُقتلُ بعدَ ذلك، وقد فقأ بعضهم عينَ عدي بن حاتم [١٣/٦] ذلك اليوم، ثم تقدّم عبدُ اللَّهِ بنُ الزبير فأخذَ بخطامِ الجملِ وهو لا يتكلّم، فقيل لعائشة: إنه ابنك ابنُ أختك. فقالت: وأتكلّ أسماء! وجاء مالكُ ابنُ الحارثِ الأشرُّ النَّحِييُّ فاقتتلا، فضربه الأشرُّ على رأسه فجرّحه جرحًا شديدًا، وضربه عبدُ اللَّهِ ضربةً خفيفةً^(٣)، ثم اعتنقا وسقطا إلى الأرضِ يعتريكان، فجعل عبدُ اللَّهِ بنُ الزبير يقولُ:

أقتلونى ومالِكا واقتلوا مالِكا معى

«فأرسلها مثلاً»^(٤). وجعل الناسُ لا يعرفون مالكا مَنْ هو، إنما هو يُعرفُ^(٥) بالأشرِّ، فحمل أصحابُ عليٍّ وعائشة فخلّصوهما، وقد جرحَ عبدُ اللَّهِ بنُ الزبير يومَ الجملِ بهذه الجراحةِ سبعًا وثلاثين جراحةً، وجرحَ مروانُ بنُ الحكم أيضًا. ثم جاء رجلٌ فضربَ الجملَ على قوائمه، فقهره وسقط إلى الأرضِ، فسَمِعَ له عجيحٌ ما سَمِعَ أشدَّ ولا أنفذُ منه، وأخِرُ مَنْ كان الزمامُ بيده زَفَرُ بنُ الحارثِ فقهرَ الجملُ وهو فى يده، ويقالُ: إنه اتفقَ هو وبُجَيْرُ بنُ دُلْجَةَ على عقْرِه. ويقالُ: إنَّ الذى أشارَ بعقْرِه^(٦) عليٌّ. وقيل: القعقاعُ بنُ عمرو. لِقَلَّا تُصابُ أمُّ المؤمنين، فإنها صارت^(٧) غَرَضًا للرماةِ،

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) فى م، ص: «ولا بخطامِ الجمل».

(٣) فى الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦: «ضعيفة»، وفى ص: «خفية».

(٤) فى م، ص: «معروف».

(٥) فى م، ص: «بعقر الجمل».

(٦) فى م، ص: «بقيت».

وَمَنْ يُمِسِّكُ بِالزَّمَامِ بُزْجَاشًا^(١) لِلرَّمَاكِ، وَلِيَنْفَصَلَ هَذَا الْمَوْقِفُ الَّذِي قَدْ تَفَانَى فِيهِ النَّاسُ. وَلَمَّا سَقَطَ الْجَمْلُ^(٢) إِلَى الْأَرْضِ انْهَزَمَ مَنْ حَوْلَهُ^(٣)، وَحُمِلَ هُودَجٌ عَائِشَةً، وَإِنَّهُ لَكَالْقَنْفُذِ مِنْ^(٤) كَثَرَةِ النَّشَابِ، وَنَادَى مُنَادٍ عَلَى فِي النَّاسِ: إِنَّهُ لَا يُتَبَّعُ مُدْبِرٌ وَلَا يُذَفَّفُ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يَدْخُلُوا الدُّورَ. وَأَمَرَ عَلَى نَفَرًا أَنْ يَحْمِلُوا الْهُودَجَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى، وَأَمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَارًا أَنْ يَضْرِبَا عَلَيْهَا قُبَّةً، وَجَاءَ إِلَيْهَا أَخُوها مُحَمَّدٌ فَسَأَلَهَا: هَلْ وَصَلَ إِلَيْكَ شَيْءٌ مِنَ الْجَرَاكِ؟ فَقَالَتْ^(٥): وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا ابْنَ الْخَتَمِيَّةِ. وَسَلَّمْ عَلَيْهَا عَمَارٌ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمُّ؟ فَقَالَتْ: لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ. قَالَ: بَلَى وَإِنْ كَرِهْتِ. وَجَاءَ إِلَيْهَا عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٦) مُسَلِّمًا فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمُّ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ. فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ. وَجَاءَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَيْهَا^(٧)، مِنْ الْأَمْراءِ وَالْأَعْيَانِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهَا^(٨).

وَيَقَالُ: إِنَّ أَعْيَنَ بْنَ ضُبَيْعَةَ الْمَجَاشِعِيِّ أَطْلَعَ فِي الْهُودَجِ. فَقَالَتْ: إِلَيْكَ لَعْنُكَ اللَّهُ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَى إِلَّا حُمَيْرَاءَ. فَقَالَتْ: هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَكَ، وَقَطَعَ يَدَكَ، وَأَبْدَى عَوْرَتَكَ. فَقُتِلَ بِالْبَصْرَةِ وَسُلِبَ وَقُطِعَتْ يَدُهُ وَرُمِيَ غَرْبَانًا فِي خَرَبَةٍ مِنْ

(١) البرجاس: غرض في الهواء على رأس رمح ونحوه يرمى به. تاج العروس (ب ر ج س).

(٢) في م، ص: «البعير».

(٣) بعده في م، ص: «من الناس».

(٤ - ٥) في م، ص: «السهم».

(٥) بعده في م، ص: «لا».

(٦) بعده في الأصل، ٨، ٧، ٦: «المؤمنين».

(٧) بعده في م، ص: «أمير المؤمنين».

(٨) سقط من: م، ص.

(٩) في م، ص: «على أم المؤمنين رضى الله عنها».

خرابات الأزد. فلما كان الليل دخلت أم المؤمنين البصرة، ومعها أخوها محمد بن أبي بكر، فنزلت في دار عبد الله بن خلف^(١) الخزاعي - وهي أعظم دار بالبصرة - على صفية بنت الحارث^(٢) بن طلحة^(٣) بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف، وتسأل الجرحى من بين القتلى فدخلوا البصرة، وأقام علي بظاهر البصرة ثلاثاً، وقد طاف علي [١٤/٦] بين القتلى، فجعل كلما مرّ برجل يعرفه يترحم عليه ويقول: يعز علي أن أرى قريشاً صرعى. وقد مرّ علي - فيما^(٤) ذكر - على طلحة بن عبيد الله وهو مقتول فقال: لهفى عليك يا أبا محمد، إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لقد كنت كما قال الشاعر:

فتى كان يُذنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبيعه الفقير^(٥)

ثم صلى علي^(٦) على القتلى من الفريقين، وخص قريشاً بصلاة من بينهم، ثم جمع ما وجد لأصحاب عائشة في العسكر^(٧)، وأمر به أن يُحمل إلى مسجد البصرة، فمن عرف شيئاً هو لأهلهم فليأخذه، إلا^(٨) سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان. وكان مجموع من قُتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف؛

(١) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦١: «خليل». وانظر تاريخ الطبرى ٥٣٤/٤، والكامل ٢٥٥/٣، والإصابة ٨٥/٥.

(٢ - ٢) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٥٣٤/٤، وليست في الكامل أيضاً، وانظر الإصابة ٧٣٨/٧.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) في م، ص: «ما».

(٥) سقط من: ١، ٦، م، ص.

(٦) في م، ص: «العسكر».

(٧) بعده في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦١: «أن يكون».

خَمْسَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ وَخَمْسَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ .
 وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُقَسِّمَ فِيهِمْ ^(١) «أَمْوَالُ أَصْحَابِ طَلْحَةَ
 وَالزَّيْبِرِ ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ ^(٢) ، فَطَعَنَ فِيهِ السَّبْيَةُ وَقَالُوا : كَيْفَ نَحْلُ لَنَا دِمَاؤَهُمْ وَلَا نَحْلُ
 لَنَا أَمْوَالَهُمْ ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَقَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ تُصَيِّرَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَهْمِهِ ؟
 فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، وَلِهَذَا لَمَّا دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَرَّقَ فِي أَصْحَابِهِ أَمْوَالَ بَيْتِ الْمَالِ ، فَنَالَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ خَمْسَمِائَةَ ، وَقَالَ : لَكُمْ مِثْلُهَا مِنَ الشَّامِ ^(٣) فِي أُعْطِيَاكُمْ ^(٤) .
 فَتَكَلَّمَ فِيهِ السَّبْيَةُ أَيْضًا ، وَنَالُوا مِنْهُ مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ .

فصل

وَلَمَّا فَرَّغَ عَلِيٌّ مِنْ أَمْرِ الْجَمَلِ أَتَاهُ وَجُوهُ النَّاسِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ ، فَكَانَ فِيمَنْ
 جَاءَهُ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَنِي سَعْدٍ - وَكَانُوا قَدْ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ - فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ :
 تَرَبَّصْتُ ^(٥) - يَعْنِي بِنَا - فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَانِي إِلَّا قَدْ أَحْسَنْتُ ، وَبِأَمْرِكَ كَانَ مَا
 كَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَارْفُقْ فَإِنَّ طَرِيقَكَ الَّذِي سَلَكَتَ بَعِيدٌ ، وَأَنْتَ إِلَى غَدَا
 أَحْوَجُ مِنْكَ أَمْسٍ ، فَاعْرِفْ إِحْسَانِي ، وَاسْتَبْقِ مَوَدَّتِي لَغَدٍ ، وَلَا تَقُلْ مِثْلَ هَذَا ،
 فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ نَاصِحًا ^(٦) .

قَالُوا ^(٧) : ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ الْبَصْرَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَبَايَعَهُ أَهْلُهَا عَلَى رَايَاتِهِمْ ، حَتَّى

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : «أَمْوَالُهُمْ فَأَتَى بِعْنَى أَمْوَالِ طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرِ» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي م : «تَرَبَّصْتُ» .

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٣٥/٤ بِنَحْوِهِ .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٤٣/٤ بِنَحْوِهِ .

الجزء حتى والمستأمنة . وجاءه عبد الرحمن بن أبي بكره الثقفي فبايعه فقال له علي : أين المريض - يعني أباه ؟ فقال : إنه والله مريض يا أمير المؤمنين ، وأنه على مسرتك لحريض . فقال : امش أمامي . فمضى إليه فعاده ، واعتذر إليه أبو بكره فعذره ، وعرض عليه البصرة فامتنع وقال : رجل من أهلك يسكن إليه الناس . وأشار عليه بآب بن عباس فولاه على البصرة ، وجعل معه زياد بن أبيه على الخراج "بيت المال" ، وأمر ابن عباس أن يسمع من زياد ، وكان زياد معتزلاً .

ثم جاء علي^(٢) إلى الدار التي فيها أم المؤمنين عائشة ، فاستأذن ودخل فسلم عليها ورحبت به ، وإذا النساء في دار بني خلف يكيين علي من قتل منهم ؛ عبد الله وعثمان ابنا خلف ، فبعد الله قتل مع عائشة ، وعثمان قتل مع علي ، فلما دخل علي قالت له صفية امرأة عبد الله ، أم طلحة الطلحات : أئتم الله منك أولادك كما أئتمت أولادي . فلم يرد عليها علي شيئاً ، فلما خرج أعادت عليه المقالة أيضاً فسكت ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، أتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع ؟ فقال : ويحك ! إنا أمرنا أن نكف عن النساء وهن مشركات ، أفلا نكف [١٤/٦] عنهن وهن مسلمات ؟ فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، إن على الباب رجلين يتالان من عائشة . فأمر علي القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة وأن يخرجهما من ثيابهما .

وقد سألت عائشة^(٣) عن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر علي ، فجعلت كلما ذكر لها واحد^(٤) ترحمت عليه ودعت له .

(١ - ١) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « على بيت المال ابن عباس » .

(٢) تاريخ الطبري ٤/٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٣) الكامل في التاريخ ٣/٢٥٧ .

(٤) بعده في م ، ص : « منهم » .

ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة^(١)، بعث إليها علي، رضي الله عنه، بكل ما ينبغي من مزكّب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء في جيشها أن يرجع معها، إلا أن يحبّ المقام. واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات. وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحل فيه، جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس معه^(٢)، وخرجت من الدار في الهودج فودّعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني لا تغيب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدام إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على مغتبي^(٣) لمن الأخيار. فقال علي: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة. وسار علي معها مودّعا ومشيّعا أميالا، وسرح بينه معها بقيّة ذلك اليوم - وكان يوم السبت مستهلّ رجب سنة ست وثلاثين - وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة، رضي الله عنها.

وأما مزوان^(٤) بن الحكم فإنه لما فرّ استجار بمالك بن يسلم فأجاره ووفّى له، ولهذا كان بنو مزوان يكرمون مالكا ويشترقونه. ويقال: إنه نزل دار بني خلف، فلما خرجت عائشة خرج معها، فلما سارت هي إلى مكة سار هو^(٥) إلى المدينة.

(١) تاريخ الطبري ٥٤٤/٤.

(٢) سقط من: م.

(٣) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: له.

(٤) تاريخ الطبري ٥٣٦/٤.

(٥) سقط من: م، ص.

قالوا : وقد عَلِمَ مَنْ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةَ بِالْوَقْعَةِ يَوْمَ الْوَقْعَةِ ، وَذَلِكَ بِمَا كَانَتْ التُّسُورُ تَخْطِفُهُ مِنَ الْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ فَيَسْقُطُ مِنْهَا هُنَالِكَ ، حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ عَلِمُوا بِذَلِكَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَذَلِكَ أَنْ نَشَرَا مَرَّ بِهِمْ وَمَعَهُ شَيْءٌ فَسَقَطَ مِنْهُ فَإِذَا هُوَ كَفٌّ فِيهِ خَاتَمٌ نَقَشَهُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ .

هذا مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ ^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَنْ أَثَمَةَ هَذَا الشَّانِ ، وَلَيْسَ ^(٢) فِيهِ مَا يَذْكُرُهُ ^(٣) أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِنَ الشَّيْعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُخْتَلَفَةِ عَلَى ^(٤) الصَّحَابَةِ ، وَالْأَخْبَارِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي يَنْقُلُونَهَا بِمَا فِيهَا ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى الْحَقِّ الْوَاضِحِ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا : لَنَا أَخْبَارُنَا وَلَكُمْ أَخْبَارُكُمْ . فَنَقُولُ لَهُمْ : ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْنِئِ الْجَهْلِيْنَ ﴾ [القصص : ٥٥] .

فصل في ذكر أعيان من قُتِلَ "يَوْمَ الْجَمَلِ" من السادة النجباء من الصحابة وغيرهم من الفريقين ، رضي الله عنهم أجمعين

وقد قَدَّمْنَا ^(٥) أَنَّ عِدَّةَ الْقَتْلَى نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَأَمَّا الْجَزْخَى فَلَا

(١) انظر تاريخ الطبري ٥٠٦/٤ ، ٥٤٤ .

(٢ - ٣) في م ، ص : « فيما ذكره » .

(٣) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « عن » .

(٤ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٥) انظر ما تقدم في ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

يُخَصَّوْنَ كَثْرَةً.

«ولم يَكُنْ»^(١) في الفريقين من الصحابة إلا القليل. وقال الإمام أحمد^(٢): ثنا إسماعيل، ثنا أيوب، عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفِئْتَةُ وأصحاب رسول الله ﷺ عشرا ألف، فلم يحضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين. وقال أحمد^(٣) أيضًا: ثنا إسماعيل - هو ابنُ عُليَّة - ثنا منصور بن عبد الرحمن قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب النبي ﷺ غير علي وعمار، [١٥/٦] وطلحة والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب^(٤). قلت: قد حضرها عائشة، وابن الزبير، والحسن، والحسين، ومحمد بن أبي بكر، وسهل بن حنيف^(٥)، وآخرون.

فَمِنْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ فِي الْمَرْكَةِ:

طَلْحَةُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة
ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك «بن النضر»^(٦) بن كنانة، أبو
محمد القرشي التيمي^(٧).

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) بعده في ١ ٧: «قتل».

(٣) لم نجده في المسند، ولا في فضائل الصحابة للإمام أحمد. وأخرجه بنحوه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧٣٥). ومن طريقه الحاكم في المستدرک ٤/٤٤٠.

(٤) لم نجده عند أحمد. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩٦٢٨). من طريق أحمد نفسه.

(٥) في حاشية الأصل: «قلت قد يكون الشعبي أراد أنه لم يحضرها من المهاجرين غير من ذكر. والله أعلم».

(٦) الاستيعاب ٢/٧٦٤. وأسد الغابة ٣/٨٥. والإصابة ٣/٥٢٩.

ويعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض؛ «لكثرة برّه» وكثرة جوده. أسلم قديماً على يد أبي بكر الصديق، فكان نؤفل بن خويلد بن العدوية يشدّهما في حبل واحد، ولا تستطيع بنو تميم^(١) أن تمنعهما منه، ولذلك كان يقال لطلحة وأبي بكر: القرينان^(٢). وقد هاجر وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي أيوب الأنصاري، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها إلا بدرًا، فإنه كان بالشام في تجارة، وقيل: في رسالة؛ لهذا ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره من بدر. وكانت له يوم أُحُد اليد البيضاء، وشلت يده يومئذ؛ لأنه وقى بها رسول الله ﷺ واستمرت كذلك إلى أن مات. وكان الصديق إذا حدث عن يوم أُحُد يقول^(٣): «ذاك يوم كان كله لطلحة». وقد قال له رسول الله ﷺ يومئذ: «أوجب طلحة»^(٤). وذلك أنه كان على رسول الله ﷺ درعان، فأراد أن ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هنالك فما استطاع، فطأاً له طلحة فصعد على ظهره حتى استوى عليها، وقال: «أوجب طلحة».

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وقد

(١ - ١) في م، ص: «لكرمه».

(٢) في م، ص: «تميم».

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢١٥. وتاريخ دمشق ٢٥/٦٥.

(٤ - ٤) في م، ص: «يده أحمد».

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٦)، وابن سعد في الطبقات ٣/٢١٨، وأبو نعيم في الحلية ٨/١٧٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٢٦٣. وكشف الأستار (١٧٩١) وابن حبان في صحيحه (٦٩٨٠). قال في المجمع ٦/١١٢: رواه البزار وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة، وهو متروك. وانظر ما تقدم في ٣٩٦/٥.

(٦) أخرجه الترمذي (١٦٩٢). وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق. و (٣٧٣٨). وقال: وهذا حديث حسن صحيح غريب. (صحيح سنن الترمذي ١٣٨٣). وقوله: «أوجب طلحة». عمل عملاً أوجب له الجنة. النهاية ٥/١٥٣.

صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُ حَتَّى تُوَفِّيَ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ، وَكَذَلِكَ أَبُو
بَكْرٍ وَعُمَرُ . فَلَمَّا كَانَتْ قَضِيَّةُ عَثْمَانَ اعْتَزَلَ عَنْهُ ، فَنَسَبَهُ ^(١) بَعْضُ النَّاسِ إِلَى تَحَامُلٍ
عَلَيْهِ ؛ فَلِهَذَا لَمَّا حَضَرَ يَوْمَ الْجَمَلِ واجتمع به عليٌّ فوعظَه ، تأخَّرَ فوقفَ في بعضِ
الصفوفِ ، فجاءه سَهْمٌ غَرَبَ فوقَ في رُكْبَتِهِ . وقيلَ : في رَقَبَتِهِ . والأوَّلُ أَشْهَرُ ،
وانتظمَ السَّهْمُ مع ساقِهِ خَاصِرَةَ الفَرَسِ ، فجَمَحَ به حتى كَادَ يُلْقِيهِ ، وجعلَ
يقولُ : إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ . فَأَدْرَكَهُ مَوْلَى لَهُ فَرَكِبَ وَرَاءَهُ وَأَدْخَلَهُ البَصْرَةَ ، فماتَ بدارِ
فيها . ويقالُ : إِنَّهُ ماتَ بالمِعرَكَةِ ، وَأَنَّ عَلِيًّا لَمَّا دَارَ بَيْنَ الْقَتْلَى رآه فجعلَ يَمْسُحُ عَنْ
وَجْهِهِ التُّرَابَ ، وقالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا مُحَمَّدٍ ، يَعْزُّ عَلِيٌّ أَنْ أَرَاكَ مُجَدَّلًا ^(٢)
تَحْتَ نَجْمِ السَّمَاءِ . ثم قالَ : إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عَجْرِي وَبُجْرِي ^(٣) ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي
كُنْتُ مِثَّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بَعِشْرِينَ سَنَةً . ويقالُ : إِنَّ الَّذِي رَمَاهُ بِهَذَا السَّهْمِ مَرَوَّانُ
ابْنُ الْحَكَمِ ، وقالَ لأَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ : قَدْ كَفَيْتُكَ رَجُلًا ^(٤) مِنْ قَتْلَةِ عَثْمَانَ . وقد
قِيلَ : إِنَّ الَّذِي رَمَاهُ غَيْرُهُ . وَهَذَا عِنْدِي أَقْرَبُ ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ مشهورًا . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ . وَكَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ^(٥) لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً سِتٍّ وَثَلَاثِينَ .
وُدْفِنَ طَلْحَةُ إِلَى جَانِبِ الْكَلَاءِ ^(٦) وَكَانَ عُثْمَرُ سِتِّينَ سَنَةً . وقيلَ : بضعًا
وِسِتِّينَ سَنَةً .

(١) في ١ ٦ : «فسبه» .

(٢) في م ، ص : «مجدولا» . والمجدل : الصريع .

(٣) يعني همومي وأحزاني . وأصل الفجر العروق المتعقدة في الظهر ، والبحر العروق المتعقدة في البطن ،
ثم نقلًا إلى الهموم والأحزان . وأراد أنه يشكو إلى الله أموره كلها ما ظهر منها وما بطن . النهاية ٩٧ / ١ .

(٤) في م ، ص : «رجالًا» .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦ : «الجملة» .

(٦) الكلاء ، بالفتح ثم التشديد والمد ، يقال : الكلاء ، مهموزًا مقصورًا . والكلاء موضع محلة مشهورة
وسوق بالبصرة . معجم البلدان ٢٩٣ / ٤ .

وكان آدم، وقيل: أبيض. حسن الوجه كثير الشعر، إلى القصر أقرب وكانت غلته في كل يوم ألف درهم.

وروى حماد بن سلمة^(١)، عن علي بن زيد [١٥/٦ ظ] بن جُدعان، عن أبيه أن رجلاً رأى طلحة في منامه وهو يقول: حوّلوني عن قبري فقد آذاني الماء. ثلاث ليالٍ، فأتى ابن عباس - وكان نائباً على البصرة - فأخبره فاشترؤا^(٢) له داراً بالبصرة بعشرة آلاف درهم، فحوّلوه من قبره إليها، فإذا هو^(٣) قد اختصر من جسده ما يلي الماء، وإذا هو كهيته يوم أصيب.

وقد وردت له فضائل كثيرة؛ فمنها ما رواه أبو بكر بن أبي عاصم^(٤): حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ^(٥) مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ^(٦) مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ طَلْحَةَ الْخَيْرَ، وَيَوْمَ الْعُشْرَةِ طَلْحَةَ الْفَيَاضَ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ طَلْحَةَ الْجُودِ.

وقال أبو يعلى الموصلي^(٧): ثنا أبو كُرَيْبٍ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٨)، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ يَحْيَى، عَنْ مُوسَى وَعَيْسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِمَا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٤/٢٥ من طريق حماد بن سلمة به. انظر أسد الغابة ٨٩/٣.

(٢) في الأصل: «فاشترى».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩٧). بسنده إلى سليمان بن عيسى به. وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢/٢٥ بسنده إلى سليمان به.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) مسند أبي يعلى (٦٦٣). كما أخرجه الترمذي (٣٧٤٢) صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٩٤٢).

(٧) في ٨١، ٦١: «بكر». وفي م، ص: «عن أبي بكر». وانظر تهذيب الكمال ٤٩٤/٣٢، ٤٩٥.

رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاء يسأل عمن قضى نَحْبَهُ ، فقالوا : سَلْ رسولَ الله ﷺ فسأله في المسجد فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم أَطْلَعْتُ^(١) من بابِ المسجدِ وعلى ثيابٍ خُضِرَ^(٢) ، فقال رسولُ الله : « أَيْنَ السَّائِلُ ؟ » . قال : ها أنا ذا . فقال : « هذا مَن قضى نَحْبَهُ » .

وقال أبو القاسمِ البغوي^(٣) : ثنا داودُ بنُ رُشَيْدٍ ، ثنا مَكِّي^(٤) بنُ إبراهيمَ ، ثنا الصُّلْتُ بنُ دينارٍ ، عن أبي نُضْرَةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمُوتُ عَلَى رِجْلَيْهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ » .

وقال الترمذي^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ، ثنا أبو عبدِ الرحمنِ بنُ منصورٍ العَنَزِيُّ^(٦) - اسْمُهُ النُّضْرُ - ثنا عُقْبَةُ بنُ عُلْقَمَةَ الْيَشْكُرِيُّ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَذُنَايَ^(٧) رسولَ الله ﷺ يَقُولُ : « طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ جَارَايَ فِي الْجَنَّةِ » . وقد روى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ^(٨) : إِنِّي لَأَزُجُّو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ

(١) أى : طلحة .

(٢) فى ١ ٦ : « حصر » .

(٣) لم نقف عليه من رواية أبى القاسم البغوى بهذا السند . وأخرجه من طريق أبى القاسم البغوى ابن الأثير فى أسد الغابة ٨٧/٣ بلفظه .

(٤) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « مكى ثنا على » . والثابت أنه روى عن الصلت بن دينار . انظر تهذيب الكمال ٢٢٢/١٣ .

(٥) الترمذى (٣٧٤١) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٨٢) .

(٦) فى الأصل : « العنبرى » وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٩/٤٠٥ .

(٧) فى الترمذى : « أذنى من فى » .

(٨) فضائل الصحابة للإمام أحمد (١٢٩١ ، ١٢٩٥) وليس فيه ذكر لعثمان ، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ . وليس فيه ذكر الزبير وعثمان ، وانظر تاريخ دمشق ٢٥/١١٦ - ١١٩ .

وَالزُّبَيْرُ وَعِثْمَانُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

وقال حمادُ بنُ سلمة^(١)، عن عليِّ بنِ زَيْدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنَّ رجلاً كان يَقْعُ في طَلْحَةٍ والزُّبَيْرِ وَعِثْمَانَ وعليٍّ، فجعل سعدٌ ينهاه ويقول: لا تَقْعُ في إخواني. فأبى، فقام سعدٌ^(٢) فصَلَّى ركعتين ثم قال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا مُسْخَطًا^(٣) لَكَ فيما يَقُولُ، فَأَرِنِي فِيهِ^(٤) الْيَوْمَ آيَةً^(٥) واجْعَلْهُ لِلنَّاسِ عِبْرَةً^(٦). فخرج الرجلُ فإذا هو^(٧) يَبْخُتِي يَشُقُّ النَّاسَ فَأَخَذَهُ بِالْبَلَاطِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ كِرْكِرَتِهِ^(٨) وَالبَلَاطِ فَسَحَقَهُ حَتَّى قَتَلَهُ. قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ: فَأَنَا رَأَيْتُ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ سَعْدًا وَيَقُولُونَ: هَنِيئًا لَكَ أبا إِسْحَاقَ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ.

وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ^(٨).

(١) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٨٩/٣ من طريق حماد بن سلمة به، وينحوه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٢/١ (٣٠٧) وقال الهيثمي في المجمع ١٥٤/٩: رجاله رجال الصحيح.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في ٨: «هذا مسخط»، وفي م، ص: «سخطا».

(٤ - ٤) في أسد الغابة: «آفة».

(٥) في أسد الغابة: «آية».

(٦) زيادة من: ٧١.

(٧) الكركرة: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة. النهاية

١٦٦/٤.

(٨) الاستيعاب ٥١٠/٢، وأسد الغابة ٢٤٩/٢، والإصابة ٥٥٣/٢.

وأُمُّه صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ^(١) قَدِيمًا وَعُمُرُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، [١٦/٦] وَقِيلَ: أَقْلٌ. وَقِيلَ: أَكْثَرُ. وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَلَمَةَ بِنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ، وَقَدْ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ^(٢): «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟». فَقَالَ: أَنَا. ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَخَوَارِيًّا»^(٣) الزُّبَيْرُ. ثَبِتَ ذَلِكَ^(٤) مِنْ رِوَايَةِ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ^(٥)، وَثَبِتَ عَنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ^(٦): جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ بَنَى قَرْيَةَ.

وَرَوَى^(٧) أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَذَلِكَ بِمَكَّةَ حِينَ بَلَغَ الصَّحَابَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ فَجَاءَ الزُّبَيْرُ^(٨) شَاهِرًا سَيْفَهُ حَتَّى رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَشَامَ سَيْفَهُ.

وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَأَحَدُ السَّنَةِ الَّذِينَ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ. وَصَحِبَ الصَّدِيقَ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُ، وَكَانَ حَتَنَّهُ عَلَى ابْنَتِهِ

(١) سقط من: م، ص.

(٢) البخارى (٢٨٤٦، ٢٨٤٧، ٢٩٩٧، ٣٧١٩، ٤١١٣، ٧٢٦١)، ومسلم (٢٤١٥).

(٣) اختلف فى ضبطه، فضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء كمصريي، وضبطه أكثرهم بكسرها، والحواري: الناصر. انظر: صحيح البخارى ٣٣/٤ حاشية (٧) ومسلم ١٨٧٩/٤ حاشية (٣).

(٤) بعده فى الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «فى الصحيح».

(٥) الترمذى (٣٧٤٤) صحيح، (صحيح الترمذى ٢٩٤٤). والمسند ٨٩/١، ١٠٢، ١٠٣ بنحوه.

(٦) البخارى (٣٧٢٠)، ومسلم (٢٤١٦/٤٩)، والترمذى (٣٧٤٣).

(٧) أخرجه عبد الرزاق، فى: المصنف (٢٠٤٢٩)، وابن أبى شيبة، فى: المصنف (١٢٢١٥)،

والإمام أحمد، فى: فضائل الصحابة (١٢٦٦). وقال محققه: مرسل صحيح.

أسماء، وابنه عبد الله منها؛ أول مولود وُلِدَ للمسلمين بعد الهجرة. وخرج مع الناس إلى الشام مجاهدًا فشهِدَ اليزموكَ فَتَشَرَّفُوا بِحُضُورِهِ، وكانت له بها اليدُ البيضاءُ والهِمَّةُ العاليةُ، اختَرَقَ جُيُوشَ الرُّومِ وَصُفُوفَهُمْ^(١) مِنْ بَيْنِ النَّاسِ^(٢) مَرَّتَيْنِ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ. وكان مِنْ جُمْلَةِ مَنْ دَافَعَ عَنْ عِثْمَانَ^(٣) وَجَاحَفَ عَنْهُ^(٤). فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ ذَكَرَهُ عَلِيٌّ بِمَا ذَكَرَهُ بِهِ - «كَمَا تَقَدَّمُ»^(٥) - فَرَجَعَ عَنِ الْقِتَالِ وَكَرَّ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَرَّ بِقَوْمِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ - وَكَانُوا قَدْ اعْتَرَلُوا الْفَرِيقَيْنِ - فَقَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ؛ يُقَالُ: هُوَ^(٦) الْأَحْنَفُ^(٧): مَا بِأَلْ هَذَا جَمَعَ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى إِذَا التَّقَوْا كَرَّ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِهِ؟ مَنْ رَجُلٌ يَكْشِفُ لَنَا خَبْرَهُ؟ فَاتَّبَعَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ، وَفَضَالَةُ بْنُ حَابِسٍ، وَنُفَيْعٌ فِي طَائِفَةٍ مِنْ غَوَاةِ بَنِي تَمِيمٍ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمَّا أَدْرَكَوهُ تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ. وَيُقَالُ: بَلْ أَدْرَكَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ: اذْنُ. فَقَالَ مَوْلَى الزُّبَيْرِ، وَاسْمُهُ عَطِيَّةٌ: أَرَى مَعَهُ سِلَاحًا. فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يُحَادِثُهُ وَحَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ: الصَّلَاةُ. فَقَالَ: الصَّلَاةُ. فَتَقَدَّمَ الزُّبَيْرُ لِيَصَلِّيَ بِهِمَا، فَطَعَنَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ فَقَتَلَهُ. وَيُقَالُ: بَلْ أَدْرَكَهُ عَمْرُو^(٨) بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ: وَادِي السَّبَاعِ. وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْقَائِلَةِ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ. وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْأَشْهُرُ، وَيَشْهَدُ لَهُ شِعْرُ امْرَأَتِهِ عَاتِكَةَ بِنْتِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَكَانَ آخِرَ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢ - ٢) زيادة من: م، ص.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) في م، ص: «له».

(٥) انظر: طبقات ابن سعد ١١٢/٣، والاستيعاب ٥١٦/٢، وأسد الغابة ٢٥٢/٢.

(٦) زيادة من: م، ص.

مَنْ تَرَوَّجَهَا - وكانت قبله تحت عُمر بن الخطاب فقتل عنها أيضًا ، وكانت قبل
عمر تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها - فلما قُتل الزبير رثته
بقصيدة ^(١) جيّدة الشعر ^(٢) مُحْكَمَة المعنى ، فقالت ^(٣) :

[١٦/٦] غدر ابن جرموز بفارس بُهْمَة ^(٤) يوم اللقاء وكان غير ^(٥) مُعَرِّد ^(٦)

يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشًا رِعش الجنان ^(٧) ولا اليد

تُكَلِّثُكَ أُمَّكَ أَنْ ظَفِرَتْ بِمِثْلِهِ مِمَّنْ بَقِيَ مِمَّنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي

كم غمرة ^(٨) قد خاضها لم يثنيه عنها طرادك يا ابن ^(٩) فقع القرد ^(١٠)

^(١١) « واللّه ربّي » إِنْ قَتَلْتَ لَمْسَلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ ^(١٢)

ولما قتله عمرو بن جرموز احتز رأسه وذهب به إلى علي ، ورأى أن ذلك
يُخْصَلُّ له به حُظُوءٌ عنده ، فاستأذن ، فقال علي ^(١٣) : لا تأذنوا له وبشروه بالنار .
وفي رواية أن عليًا قال ^(١٤) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بَشُرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الأبيات في : الأغاني ٥٨/١٨ ، ونهاية الأرب ٩٢/٢٠ ، ٩٣ ، وانظر خزانة الأدب ٣٧٨/١٠ .

(٣) البهمة : الشجاع ، وباد بالبهمة هنا الجيش .

(٤) في م ، ص : « غر » .

(٥) المعرد : الهارب .

(٦) في الأغاني : « اللسان » . والجنان : القلب .

(٧) الغمرة : الشدة .

(٨ - ٨) في م ، ص : « فقع العرد » . والفقع : نُخَيْثُ الكمأة ، وهو أبيض ضخم سريع الفساد .

والقرد : أرض مستوية غليظة مرتفعة . يضرب بهذا المثل للدليل الضعيف الذي لا امتناع به على من
يضميه . وانظر : ثمار القلوب ٥٩٤ .

(٩ - ٩) في الأغاني ، وخزانة الأدب : « شلت يمينك » .

(١٠) في الأغاني : « المستشهد » .

(١١) أخرجه بنحوه ابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ٤١٧/١٨ .

(١٢) المسند ٨٩/١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ (صحيح) .

بالنار». ^(١) ودخل ابن جزموزٍ ومعه سيفُ الزبيرِ، فقال عليٌّ: إن هذا السيفَ طالما فرَّجَ الكربَ عن وجهِ رسولِ اللهِ ﷺ. فيقال: إن عمرو بن جزموزٍ لما سَمِعَ ذلك قَتَلَ نفسه. وقيل: بل عاش إلى أن تأمَّرَ مُضْعَبُ بنُ الزبيرِ على العراقِ، فاخْتَفَى منه، فقيلاً لمُضْعَبِ: إن عمرو بن جزموزٍ ههنا وهو مُخْتَفٍ، فهل لك فيه؟ فقال: مُرَّوه فليظَهَرُ فهو آمِنٌ، والله ما كنتُ لأُقَيِّدَ للزبيرِ منه فهو أحقرُّ من أن أجعلَه عِدلاً للزبيرِ.

وقد كان الزبيرُ ذا مالٍ جزيلٍ وصدقاتٍ دائرةٍ كثيرةٍ جداً، ولما كان يومَ الجَمَلِ أوصى إلى ابنه عبدِ اللهِ، فلما قُتِلَ وجدوا عليه من الدين ألفَ ومائتي ألفٍ فوفَّوها عنه، وأخرجوا بعدَ ذلك ثلثَ ماله الذي كان أوصى به ثم قُسمَتِ التَّركَةُ بعدَ ذلك، فأصابَ كلُّ واحدٍ من "زوجاته - وكنَّ أربعاً" - من رُبْعِ الثَّمنِ، ألفُ ألفٍ ومائتا ألفٍ درهمٍ؛ فعلى هذا يَكُونُ مَجْمُوعُ ^(٢) ما قُسمَ بينَ الورثةِ ثمانيةً وثلاثين ألفَ ألفٍ وأربعمائة ألفٍ، والثلثُ الموصى به تسعةَ عَشَرَ ألفَ ألفٍ ومائتي ألفٍ، فالجُمْلَةُ سَبْعَةُ وخمسونَ ألفَ ألفٍ وستمائة ألفٍ، والدينُ المخرُجُ قبلَ ذلك ألفا ألفٍ ومائتا ألفٍ، فعلى هذا يَكُونُ جميعُ ما تركه من الدينِ والوصيةِ والميراثِ تسعةَ وخمسينَ ألفَ ألفٍ وثمانمائة ألفٍ، ولما نَبَّهنا على هذا؛ لأنَّه وَقَعَ في «صحيح البخاري» ما فيه نَظَرٌ يَبْغِي أن يُنَبِّهَ له ^(٣). والله أعلم. وقد جَمَعَ مالهَ هذا بعدَ الصَّدقاتِ الكثيرةِ والمآثرِ ^(٤) الوثيرةِ من الحلالِ ^(٥)، بما أفاءَ اللهُ

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢ - ٢) في م، ص: «الزوجات الأربع».

(٣) زيادة من: م، ص.

(٤) البخاري (٣١٢٩).

(٥ - ٥) في م، ص: «الغزوة».

عليه من الجهادِ ومن حُمُسِ الحُمُسِ^(١) مَّا يَخْتَصُّ به^(٢) منه ، ومن التجارة المبرورة^(٣) . وقد قيل : إنَّه كان له ألفُ مملوكٍ يُؤدُّونَ إليه الخراجَ ، فزُبما تصدَّقَ في بعضِ الأيامِ بخراجهم كلِّهم ، رضى اللهُ عنه وأرضاه .

وكان قَتْلُه يومَ الخميسِ لعشرِ خلونَ من جمادى الآخرةِ سنةً ستٍّ وثلاثينَ ، وقد نيفَ على السَّتينِ سنةً بسِستٍ أو سبعٍ ، وكان أَسَمَرَ رُبْعَةً مِنَ الرِّجالِ ، مُعتَدِلَ اللَّحْمِ ، خَفِيفَ اللَّحْيَةِ ، رَضِيَ اللهُ عنه .

وفى هذه السَّنةِ [١٧/٦] أَعْنَى سنةً ستٍّ وثلاثينَ ، وَلَّى على بَنِي أَبِي طَالِبٍ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ نِيَابَةَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ لَقَيْسِ^(٤) بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وكان على نِيَابَتِهَا فى أَيَّامِ عِثْمَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ مِنْ خَوَارِجِ الْمِصْرِيِّينَ إِلَى عِثْمَانَ لِيَقْتُلُوهُ وكان الذى جَهَّزَهُمْ إِلَيْهِ مع عبدِ اللَّهِ بْنِ سَبَّأٍ - المعروفُ بِابْنِ السُّودَاءِ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحْذِفَةَ بْنِ عُثْبَةَ ، وكان لما قُتِلَ أَبُوهُ بِالْإِمَامَةِ قَدْ^(٥) أَوْصَى بِهِ إِلَى عِثْمَانَ ، فَكَفَلَهُ وَرَبَّاهُ فى حَجْرِهِ وَمَنْزِلِهِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ إِحْسَانًا كَثِيرًا ، وَنَشَأَ فى عِبَادَةِ وَزَهَادَةٍ ، وَسَأَلَ مِنْ عِثْمَانَ أَنْ يُؤَلِّيَهُ عَمَلًا ، فَقَالَ لَهُ : متى ما صِرْتَ أَهْلًا لذلك وَلَيْتُكَ . فَتَعَتَّبَ^(٥) فى نَفْسِهِ على عِثْمَانَ ، فَسَأَلَ مِنْ عِثْمَانَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْغَزْوِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَصَّدَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ ، وَحَضَرَ مع أميرِهَا عبدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ غَزْوَةَ الصُّوَارِي كما قَدْ مَنَّا . وَشَرَعَ يَتَنَقَّصُ عِثْمَانَ ،

(١ - ١) فى م ، ص : « ما يخصُّ أمه » .

(٢) بعده فى م ، ص : « من الخلال المشكورة » .

(٣) فى الأصل ، ٨١ ، ٨٠ ، ٦١ : « لبشر » .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى الأصل ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧١ ، ٦١ : « فبقيت » .

رضى الله عنه ، وساعده على ذلك محمد بن أبي بكر الصديق^(١) ، فكتب بذلك ابن أبي سرح إلى عثمان يشكوهما إليه^(٢) ، فلم يعبا بهما عثمان شيئا^(٣) ، ولم يزل ذلك ذأب محمد بن أبي حذيفة حتى استنفر أولئك إلى عثمان ، فلما بلغه أنهم قد حصروا عثمان ، تغلب على الديار المصرية وأخرج منها ابن أبي سرح ، وصلى بالناس فيها ، فلما كان ابن أبي سرح ببعض الطريق جاءه الخبر بقتل عثمان ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . وبلغه أن عليا قد بعث على إمرة مصر قيس بن سعد بن عبادة ، فشمت^(٤) بمحمد بن أبي حذيفة إذ لم يمتنع^(٥) بملك الديار المصرية سنة . وسار عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى الشام إلى معاوية فأخبره بما كان من أمره بديار مصر ، وأن محمد بن أبي حذيفة قد استحوذ عليها ، فسار معاوية وعمر بن العاص إليه^(٦) ليخرجاه منها ؛ لأنه من أكبر الأعوان على قتل عثمان ، مع أنه كان قد رثاه^(٧) وكفله^(٨) وأحسن إليه ، فعالجا دخول مصر فلم يقديرا ، فلم يزالا يخذعانه حتى خرج إلى العريش في ألف رجل فتحصن بها ، وجاءه عمرو بن العاص فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فقتلوا^(٩) . ذكره محمد بن جرير^(١٠) .

ثم سار إلى مصر قيس بن سعد بولاية من علي ، فدخلها^(١١) في سبعة نفر ،

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) بعده في الأصل ، ا ، ٨ ، ٧ ، ا ، ٦ : « الناس » .

(٤ - ٥) في الأصل : « بالديار » .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٦) في الأصل ، ا ، ٨ ، ٧ ، ا ، ٦ : « فقتل » .

(٧) تاريخ الطبري ٤ / ٥٤٦ .

(٨) في م ، ص : « فدخل مصر » .

فَرَفَعِيَ الْمُنْتَبَزَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ ^(١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي
هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ ^(٢) كَثِيرًا الَّذِي لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ بِحُسْنِ صَنِيعِهِ وَتَقْدِيرِهِ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ دِينًا
لِنَفْسِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ، وَبَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ إِلَى عِبَادِهِ ، وَخَصَّ بِهِ مَنْ انْتَخَبَ مِنْ
خَلْقِهِ ، [١٧/٦ ظ] فَكَانَ مِمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَخَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ أَنْ
بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَّةَ ؛ لِكَيْمَا يَهْتَدُوا ،
وَجَمَعَهُمْ لِكَيْلًا ^(٣) يَتَفَرَّقُوا ، وَزَكَاهُمْ لِكَيْ يَتَطَهَّرُوا ، وَوَقَّفَهُمْ لِكَيْلًا يَجُورُوا ، فَلَمَّا
قَضَى مِنْ ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ قَبْضَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَبَرَكَاتُهُ
وَرَحْمَتُهُ ، ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ اسْتَخْلَفُوا بَعْدَهُ أَمِيرَيْنِ صَالِحَيْنِ ، عَمِلَا بِالْكِتَابِ ،
وَأَحْسَنَا السِّيَرَةَ وَلَمْ يَغْدُوا السُّنَّةَ ، ثُمَّ تَوَقَّاهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَزَجَّاهُمَا اللَّهُ ، ثُمَّ وَلَّى
بَعْدَهُمَا وَإِلِ أَحَدَثَ أَحْدَاثًا ، فَوَجَدَتِ الْأُمَّةُ عَلَيْهِ مَقَالًا فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا عَلَيْهِ
فَغَيَّرُوا ، ثُمَّ جَاءُونِي فَبَايَعُونِي ، فَأَسْتَهْدِي اللَّهَ بِهُدَاهُ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوَى ، أَلَا
وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَالْقِيَامَ عَلَيْكُمْ بِحَقِّهِ ،
وَالنُّصْحَ لَكُمْ بِالْغَيْبِ - وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَحُسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ - وَقَدْ بَعَثْتُ
إِلَيْكُمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ ، فَوَازَرُوهُ وَكَانِفُوهُ وَأَعِينُوهُ عَلَى الْحَقِّ ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ

(١) سقط من : م ، ص . والخبر أخرجه الطبري في تاريخه ٥٤٨/٤ . وفيه نظر ؛ ففي إسناده هشام بن محمد الكلبي ، وهو رافضى متروك غير ثقة ، وفيه أبو مخنف لوط بن يحيى وهو كسابقه أخبارى شيعى غير ثقة . ميزان الاعتدال ٣٠٤/٤ ، ٤١٩/٣ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « لِكَيْمَا » .

بالإحسان إلى مُحْسِنِكُمْ، والشَّدَّة على مُرِيِكُمْ^(١)، والرَّفَق بعوامِكُمْ
وخواصِّكُمْ، وهو مَن أَرْضَى هَٰذِيَه وأَرْجُو ضَلَاخَه وَنَصِيحَتَه، أَسْأَلُ اللّٰهَ لَنَا
وَلَكُمْ عَمَلًا زَاكِيًا، وَثَوَابًا جَزِيَلًا، وَرَحْمَةً وَاسِعَةً، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ
وَبَرَكَاتُهُ. وَكُتِبَ "عَبِيدُ اللّٰهِ"^(٢) بَنُ أَبِي رَافِعٍ فِي صَفَرٍ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ.

قال^(٣): ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَخَطَبَ النَّاسَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ لِعَلِّيٍّ، فَقَامَ
النَّاسُ فَبَايَعُوهُ، وَاسْتَقَامَتْ لَهُ طَاعَةُ بِلَادِ مِصْرَ سِوَى قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا:
خِرْبَتًا^(٤). فِيهَا أَنْاسٌ^(٥) قَدْ أَعْظَمُوا قَتْلَ عِثْمَانَ، وَكَانُوا سَادَةَ النَّاسِ وَوُجُوهَهُمْ،
وَكَانُوا فِي نَحْوِ مِائَةِ عَشْرَةِ آلَافٍ - مِنْهُمْ بُشَيْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ، وَمَسْلَمَةُ بْنُ
مُخَلَّدٍ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ خَدِيجٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَكَابِرِ^(٦) - وَعَلَيْهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ
ابْنُ الْحَارِثِ الْمَذَلِجِيُّ. وَبَعَثُوا إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ فَوَادَعَهُمْ، وَكَذَلِكَ مَسْلَمَةُ بْنُ
مُخَلَّدٍ^(٧) الْأَنْصَارِيُّ تَأَخَّرَ عَنِ الْبَيْعَةِ فَتَرَكَهُ قَيْسٌ وَوَادَعَهُ.

ثُمَّ كُتِبَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ^(٨) "بَعْدَ أَنْ"^(٩) اسْتَوْسَقَ^(٩) لَهُ أَمْرُ الشَّامِ
بِحَذَائِفِيرِهِ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الرُّومِ وَالسَّوَاخِلِ - وَجَزِيرَةُ قُبْرُسَ أَيْضًا تَحْتَ

(١) بعده في الأصل: «سيعكم»، وفي ٨١، ٧١، ٦١: «سيعكم».

(٢ - ٢) في النسخ: «عبد الله». وهو عبید اللہ بن أبی رافع المدني، مولى النبی ﷺ، روى عن على
وكان كاتبه. تهذيب الكمال ٣٤/١٩، ٣٥. وانظر: تاريخ الطبري ٥٤٩/٤.

(٣) تاريخ الطبري ٥٤٩/٤.

(٤) خربت: موضع في مصر حوالى الإسكندرية. معجم البلدان ٤١٦/٢.

(٥) فى م، ص: «ناس».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) فى م، ص: «مدليج».

(٨ - ٨) فى م، ص: «وقد».

(٩) فى ١٧، م، ص: «استوثق».

حكيمه ^(١) «يأتيه جملها» - وبعض بلاد الجزيرة؛ كالوهما وحران وقزيسية وغيرها، وقد أتاه ^(٢) الذين هربوا يوم الجمل من العثمانية، وقد أراد الأشر انتزاع هذه البلاد من ^(٣) ثواب معاوية فبعث إليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ففر منه الأشر ^(٤) وهرب، واستقر أمر معاوية على تلك البلاد، ^(٥) فلما استوسقت له البلاد كما ذكرنا، كتب ^(٦) إلى قيس بن سعد يدعوه إلى القيام بطلب دم عثمان، وأن [١٨/٦] يكون مؤازرا له على ما هو بصديده من القيام في ذلك، ووعد أنه يكون نائبه على العراقيين إذا تم له الأمر مادام سلطانا.

فلما بلغه الكتاب - وكان قيس رجلا حازما - لم يخالفه ولم يوافق، بل بعث يلاطف معه الأمر؛ وذلك لبغده عن علي وقربه من بلاد الشام وما مع معاوية من الجنود، فسأله قيس وتاركه ولم يوافق ^(٧) على ^(٨) ما دعه إليه، ولا خالفه ^(٩) عليه. فكتب معاوية إليه: إنه لا يسعك معي تسويقك بي، وخديعتك لي، ولائد أن أعلم أنك سلم لي ^(١٠) أو عدو - وكان معاوية حازما أيضا. فكتب إليه ^(١١) قيس - لما ^(١٢) صمم عليه: إنني مع علي؛ إذ هو أحق بالأمر منك. فلما بلغ

(١ - ١) سقط من: م، ص، وفي ١ ٦: «يأتيه حكمها».

(٢) في م، ص: «ضوى إليها».

(٣) بعده في م، ص: «يد».

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) في م، ص: «فكتب». انظر مكتبة معاوية وقيس في تاريخ الطبري ٤/ ٥٥٠ - ٥٥٤.

(٦) في م، ص: «يوافقه».

(٧) في الأصل: «إلى».

(٨) في م، ص: «واقفه».

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠ - ١٠) في م، ص: «بما».

ذلك معاوية، يئس منه ورجع عنه^(١).

ثم أشاع بعض أهل الشام أن قيسا يكاثيهم في الباطن ويألفهم على أهل العراق. وروى ابن جرير^(٢) أنه جاءهم^(٣) من جهته كتاب مَزُورٌ بمبايعة قيس معاوية. فالله أعلم بصحته.

فلما جاء الكتاب إلى علي أثمهم، وكتب إليه أن يغزو أهل خيبر الذين تخلفوا عن البيعة، فبعث^(٤) يعتذر إليه بأنهم كثير عددهم، وهم وجوه الناس، وكتب إليه: إن كنت إنما أمرتني بهذا لتختبرني؛ لأنك أثمتني^(٥) في طاعتك، فابعث علي عمليكم بمصر غيري. فبعث علي الأستر التخعي، فسار إليها فلما بلغ القلزم شرب شربة من عسل فكان فيها حثفه. فبلغ ذلك أهل الشام، فقالوا: إن لله جندا من عسل. فلما بلغ عليا مهلك الأستر، بعث محمد بن أبي بكر على إمرة مصر، وقد قيل - وهو الأصح - : «إنه إنما ولاه مصر» بعد قيس بن سعيد. فارتحل قيس إلى المدينة، ثم ركب هو وسهل بن حنيف إلى علي فاعتذر إليه قيس ابن سعيد، فعذره علي، وشهدا معه صفين، كما سذكروه. فلم يزل محمد بن أبي بكر قائم الأمر مهينًا^(٦) بالديار المصرية، حتى كانت وقعة صفين، وبلغ أهل مصر صبر^(٨) معاوية ومن معه من أهل الشام في^(٩) قتال أهل العراق، وصاروا إلى

(١) سقط من: م، ص.

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٥٥٣.

(٣) في م، ص: «جاء».

(٤) بعده في م، ص: «إليه».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) في م، ص: «إن عليا ولي محمد بن أبي بكر».

(٧) في ١ ٨: «مهينا»، وفي م، ص: «مهيا».

(٨) في م، ص: «خير».

(٩) في م، ص: «على».

التحكيم، "فعند ذلك" طمع أهل مصر في محمد بن أبي بكر، واجتزءوا عليه وبارزوه بالعداوة، فكان من أمره ما سنذكره. وكان عمرو بن العاص قد بايع معاوية على القيام بطلب دم عثمان وكان قد خرج من المدينة حين أرادوا حضره؛ لئلا يشهد مهلكه، مع أنه كان متعصباً على عثمان بسبب عزله له عن ديار مصر "وهو الذي فتحها"، وتوليته بدله عبد الله بن أبي سرح، فخرج من المدينة على تغضب "وغيظ"، فنزل قريتا من الأردن، فلما قتل عثمان، رضى الله عنه، صار إلى معاوية فبايعه على ما "ذكرناه من القيام بدم عثمان".

فصل في ذكر^(٣) وقعة صفين^(٤) بين أهل العراق

^(٤) من أصحاب علي^(٥) وبين أهل الشام [١٨/٦ ط]

^(٥) من أصحاب معاوية

قد تقدم ما رواه الإمام أحمد^(٦)، عن إسماعيل ابن علقمة، عن أيوب، عن محمد بن سيرين أنه قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عَشْرَاتُ أَلُوفٍ فلم يحضرها منهم مائة، بل لم يُلغوا ثلاثين. وقال الإمام أحمد^(٧):^(٨)

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢ - ٢) في م: «ذكرنا».

(٣) سقط من: ١، ٦، م، ص.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) انظر صفحة ٤٧٤.

(٧) أخرجه الخطيب، في: تاريخ بغداد ١١٣/٦، من طريق الإمام أحمد به نحوه. وكذا المزى، في:

تهذيب الكمال ٢/ ١٥٠.

(١) حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ لَشُعْبَةَ: إِنَّ أَبَا شَيْبَةَ رَوَى عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: شَهِدَ صِفْيَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ سَبْعُونَ رَجُلًا. فَقَالَ: كَذَبَ أَبُو شَيْبَةَ، وَاللَّهِ لَقَدْ ذَاكَرْنَا الْحَكَمَ فِي ذَلِكَ، فَمَا وَجَدْنَا شَهِدَ صِفْيَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ غَيْرَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَهَا مِنْ أَهْلِ بَدْرِ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَكَذَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ. قَالَه شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي كِتَابِ «الرَّدِّ عَلَى الرَّافِضَةِ»^(٢). وَرَوَى ابْنُ بَطَّةٍ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ بُكَيْرٍ^(٣) بْنِ الْأَشَّجِ أَنَّهُ قَالَ: أَمَا إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرِ لَزِمُوا يُبَوِّتُهُمْ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ فَلَمْ يَخْرُجُوا إِلَّا إِلَى قُبُورِهِمْ^(٤).

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَمَّا فَرَغَ مِنْ وَقْعَةِ الْجَمَلِ وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ وَشِيعَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ لَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى مَكَّةَ، سَارَ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ، قَالَ «ابْنُ أَبِي» الْكَنُودُ «عَبِيدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُبَيْدٍ»^(٥): فَدَخَلَهَا عَلَى يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِإِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، فَقِيلَ لَهُ: أَنْزِلْ بِالْقَصْرِ الْأَيْضِ. فَقَالَ: لَا، إِنَّ عَمَرَ كَانَ يَكْرَهُ نُزُولَهُ، فَأَنَا أَكْرَهُهُ لَذَلِكَ^(٦). فَزَلَّ فِي الرَّحْبَةِ وَصَلَّى فِي الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَحَثَّهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الشَّرِّ، وَمَدَحَ أَهْلَ الْكُوفَةِ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ، ثُمَّ بَقِيَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَ عَلَى هَمْدَانَ مِنْ زَمَانِ عَثْمَانَ - وَالِىَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ - وَهُوَ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) انظر: منهاج السنة ٢٣٧/٦.

(٣) فى الأصل، ٦١: «بكر».

(٤ - ٤) فى النسخ: «أبو». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١. والخبر فى «وقعة صفين» ص ٣. وانظر تاريخ الطبرى

٥٦١/٤.

(٦) فى الأصل، ٨١: «كذلك».

على نيابة أذربيجان من أيام عثمان - يأمرهما^(١) أن يأخذا البيعة له^(٢) على من هنالك^(٣) ثم يقبل إليه ، ففعل ذلك . فلما أراد علي ، رضي الله عنه ، أن يبعث إلى معاوية ، رضي الله عنه ، يدعوهُ إلى بيعته ، قال جريز بن عبد الله : أنا أذهب إليه يا أمير المؤمنين فإن بيني وبينه وداً ، فأخذ لك البيعة منه . فقال الأشر : لا تبعه يا أمير المؤمنين ، فإنني أخشى أن يكون هواه معه . فقال علي : دعه . فبعثه وكتب معه كتاباً إلى معاوية يعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ، ويخبره بما كان في وقعة الجمل ، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس . فلما انتهى إليه جريز بن عبد الله ، أعطاه الكتاب . وطلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم ، فأبوا أن يُبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان ،^(٤) أو أن يُسلم إليهم قتلة عثمان^(٥) ، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يُبايعوه حتى يقتلهم عن آخرهم . فرجع جريز إلى علي فأخبره بما قالوا ، فقال الأشر : ألم أنهك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريزاً ؟ فلو كنت بعثتني لما فتح معاوية باباً إلا أغلقته . فقال له جريز : لو كنت ثم لقتلوك بدم عثمان . فقال الأشر : والله لو بعثتني لم يُعني^(٥) جواب معاوية ولأعجلته عن الفكرة ، ولو أطاعني فيك أمير المؤمنين ، لحبسك وأمثالك حتى يستقيم أمر هذه الأمة . فقام جريز مغضباً فأقام بقريسياء ، وكتب إلى معاوية يخبره بما قال وما قيل له ، [١٩/٦] فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه .

(١) في م ، ص : « زمان » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) بعده في م ، ص : « من الرعايا » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في م : « يعني » .

وخرج أمير المؤمنين عليّ من الكوفة عازماً على الدخول إلى الشام ، فعسكر بالثخيلة ، واستخلف على الكوفة أبا مسعود عُقبة بن عمرو^(١) البدرى الأنصارى ، وكان قد أشار عليه جماعة بأن يُقيم بالكوفة ويتبع الجنود ، وأشار آخرون عليه بالخروج بنفسه . وبلغ معاوية أن علياً قد خرج إليه^(٢) بنفسه فاستشار عمرو بن العاص ، فقال له : اخرج إليه أيضاً أنت بنفسك . وقام عمرو بن العاص في الناس خطيباً^(٣) فقال : إن صناديد أهل الكوفة والبصرة قد تفاقوا يوم الجمل ، ولم يبق مع عليّ إلا شريحة قليلة ممن قتل الخليفة أمير المؤمنين عثمان ، فالله الله في حقكم أن تضيعوه ، وفي^(٤) دم عثمان خليفة الله فلا تطلوه . وكتب إلى أجناد الشام فحضروا ، وعقدت الألوية والرايات للأمرء ، وتهياً أهل الشام وتأهبوا ، وخرجوا أيضاً إلى نحو الفرات من ناحية صفين - حيث يكون مقدم عليّ - وسار عليّ ، رضى الله عنه ، بمن معه من الثخيلة قاصداً أرض الشام .

قال أبو إسرائيل ، عن الحكم بن عتيبة^(٥) : وكان في جيش عليّ ثمانون بدرية ، ومائة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة . رواه ابن ديزيل . وقد اجتاز في طريقه براهب ، فكان من أمره ما ذكره^(٦) إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه ، فيما رواه عن يحيى بن عبد الله الكرايسى ، عن نصر بن مزاحم^(٧) ، عن

(١) في م ، ص : « عامر » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في ٧١ : « دم خليفة الله فطلوه » ، وفي م ، ص : « دمكم أن تطلوه » ، وطلّ دمه : أهله .

(٤) في ٧١ ، م ، ص : « عينة » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه نصر بن مزاحم ، في : وقعة صفين ص ١٤٧ ، ١٤٨ عن عمر بن سعد به بنحوه . ومسلم =

عمر بن سعيد، حدَّثني مسلم الأعور، عن حبة العرنى قال: لما أتى على الرقعة، نزل بمكان يقال له: «البليخ»^(١). على جانب الفرات، فنزل إليه راهب من صومعته فقال لعلي: إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى ابن مريم، عليهما السلام، أغرضه عليك؟ فقال علي: نعم. فقرأ الراهب^(٢): بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم، الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما سطر، وكتب فيما كتب أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويُرَكِّبهم، ويدلهم على سبيل الله، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل شرف، وفي كل صعود وهبوط، تدل ألسنتهم بالتهليل والتكبير، وينصروه الله على كل من ناواه، فإذا توفاه الله اختلقت أمته ثم اجتمعت^(٣) فليث بذلك^(٤) ما شاء الله، ثم اختلقت، ثم يمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق، ولا يُنكس الحكم^(٥)، الدنيا أهون عليه من الرماد - أو قال: التراب - في يوم عصفت فيه الرياح، والموت أهون عليه من شرب الماء، يخاف الله في السر، وينصع في العلانية، ولا يخاف في الله لومة لائم، فمن أدرك ذلك النبي من أهل البلاد فآمن به، كان ثوابه رضوانى والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فليُنصُرْهُ، [١٩/٦ ط] فإن القتل معه شهادة. ثم قال

= هو ابن كيسان الضبي الملامى، قال الحافظ فى التقریب ٢/٢٤٦: ضعيف. وحبة هو ابن جوين

العرنى، قال الحافظ فى التقریب ١/١٤٨: صدوق له أغلاط، وكان غالیا فى التشيع.

(١) فى الأصل، ١، ٦، ص: «البليخ»، وفى م: «البليخ». وانظر معجم البلدان ١/٧٣٤.

(٢) بعده فى م، ص: «الكتاب».

(٣ - ٣) فى الأصل، ١، ٨، ٧: «فليت ذلك».

(٤ - ٤) فى وقعة صفين: «يرتشى فى الحكم»، وفى رواية: «يركس الحكم».

لعليّ : فأنا أصاحبك فلا أفارقك حتى يُصيّتي ما أصابك . فبكى عليّ ثم قال : الحمد لله الذى لم يجعلنى عنده نسيًا منسيًا ، والحمد لله الذى ذكرنى عنده فى كُتُب الأبرار . فمضى الراهب معه وأسلم ، فكان مع عليّ حتى «أصيب يوم^(١) صيفين ، فلما خرج الناس يذفنون^(٢) قتلاهم قال عليّ : اطلبوا الراهب^(٣) . فلما وجدوه صلى عليه ودفنه واستغفر له .

وقد بعث عليّ^(٤) بين يديه زياد بن النضر الحارثي طليعة فى ثمانية آلاف ، ومعه شريح بن هانئ فى أربعة آلاف ، فساروا فى طريق بين يديه غير طريقه ، وجاء عليّ فقطع دجلة من جسر مئيج ، وسارت المقدمتان ، فبلغهم أن معاوية قد ركب فى أهل الشام ؛ ليلقى^(٥) عليًا فهتفوا بيلقائه ، فخافوا من قلة عددهم بالنسبة إليه ، فعدّلوا عن طريقهم وجاءوا ليعبروا من عانات ، فمتعهم أهل عانات فساروا فعبروا من هيت ثم لحقوا عليًا - وقد سبقهم - فقال عليّ : مقدمتى تأتى من ورائى ! فاعتدروا إليه بما جرى لهم ، فعذرهم ثم قدّمهم أمامه إلى معاوية بعد أن عبر الفرات فلتقاهاهم أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمى فى مقدمة أهل الشام فتواقفوا ، ودعاهم زياد بن النضر أمير مقدمة أهل العراق إلى «بيعة عليّ^(٦) فلم يجيبوه بشيء ، فكتب إلى عليّ بذلك ، فبعث إليهم عليّ الأشرّ النخعيّ أميرًا ، وعلى ميمته زياد^(٧) بن النضر^(٨) ، وعلى ميسرته شريح ، وأمره أن لا

(١ - ١) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ : «انقضت وقعة» ، وفى ١ ، ٦ : «انقضت وقعة» .

(٢) فى م ، ص : «يطلبون» .

(٣) بعده فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، م : «فوجدوه قتيلا» ، وفى ١ ، ٦ : «فوجده قتيلا» .

(٤) انظر وقعة صيفين ص ١٥٢ . وانظر تاريخ الطبرى ٥٦٦/٤ .

(٥) فى م ، ص : «ليلتقى أمير المؤمنين» .

(٦ - ٦) فى م ، ص : «البيعة» .

(٧ - ٧) زيادة من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

يَتَقَدَّمُ ^(١) إِلَى أَهْلِ الشَّامِ بِقِتَالٍ حَتَّى يَنْدُوه أَوْلًا ^(٢) بِالْقِتَالِ ، وَلَكِنْ لِيَدْعُهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، فَإِنْ امْتَنَعُوا فَلَا يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوهُ ، وَلَا يَقْرُبَ مِنْهُمْ قُرْبَ مَنْ يَرِيدُ الْحَرْبَ ، وَلَا يَتَّعِذُ مِنْهُمْ إِبَاعًا مَنْ يَهَابُ الرِّجَالَ ، وَلَكِنْ صَابِرُهُمْ حَتَّى آتِيكَ ، فَأَنَا حَثِيثُ السَّيْرِ وَرَاءَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَبَعَثَ مَعَهُ بَكْتَابَ الْإِمَارَةِ عَلَى الْمَقْدَمَةِ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ جُمَهَانَ ^(٣) الْجُعْفِيُّ .

فَلَمَّا قَدِمَ الْأَشْتُرُ عَلَى ^(٤) الْمَقْدَمَةِ ، امْتَثَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ عَلِيٌّ ، فَتَوَاقَفَ هُوَ وَمَقْدَمَةُ مُعَاوِيَةَ وَعَلَيْهَا أَبُو الْأَعْوَرِ ^(٥) فَلَمْ يَزَالُوا مُتَوَاقِفِينَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ حَمَلَ عَلَيْهِمُ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ فَجَبَّتُوا لَهُ ، ^(٦) «وَاضْطَرَبُوا» سَاعَةً ، ثُمَّ انْصَرَفَ أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ الْمَسَاءِ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ تَوَاقَفُوا أَيْضًا وَتَصَابَرُوا ، فَحَمَلَ الْأَشْتُرُ فَقَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُثَنِّيرِ التُّخُوخِيَّ - وَكَانَ مِنْ فُؤَسَانِ أَهْلِ الشَّامِ - قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَقَالُ لَهُ : ظَبْيَانُ بْنُ عُمَارَةَ التَّمِيمِيِّ . فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَ عَلَيْهِمُ ^(٧) أَبُو الْأَعْوَرِ بَيْنَ مَعَهُ ، فَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ ، وَطَلَبَ الْأَشْتُرُ مِنْ أَبِي الْأَعْوَرِ أَنْ يُبَارِزَهُ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَبُو الْأَعْوَرِ إِلَى ذَلِكَ ، وَكَأَنَّهُ رَأَاهُ غَيْرَ كُفٍّ لَهُ فِي ذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - ثُمَّ تَحَاجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْقِتَالِ عِنْدَ إِقْبَالِ اللَّيْلِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي .

(١ - ١) فِي م ، ص : «إِلَيْهِمْ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : «جُهْمَان» . وَانْظُرْ : التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٢/٢٦٦ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «أَمِير» .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «فَخَاصَمُوا» . وَفِي م ، ص : «فَتَحَاجَزُوا» . وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٦ : «وَصَبَرُوا» ، وَفِي ٧ : «وَانْصَرَفُوا» ، وَفِي م ، ص : «وَاصْطَبَرُوا لَهُمْ» . وَالثَّبُوتُ كَمَا فِي وَقْعَةِ صَفِينِ وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

فلما كان صباح اليوم الثالث أقبل على ، رضى الله عنه ، فى جيوشه ، وجاء معاوية ، رضى الله عنه ، فى جنوده ، فتواجه الفريقان [٢٠/٦] وتقاتل الجمعان^(١) - وبالله المستعان - فتواقفوا طويلاً ، وذلك بمكان يقال له : صفيش . وذلك^(٢) فى أوائل ذى الحجة ، ثم عدل على ، رضى الله عنه ، فازتاد لجيشه منزلاً ، وقد كان معاوية سبق بجيشه فنزلوا على مشرعة الماء فى أسهل موضع وأفيحه^(٣) ، فلما جاء^(٤) على نزل بعيداً من الماء ، وجاء سرعان أهل العراق ليروا من الماء ، فمتنعهم أهل الشام ، فوقع بينهم مقاتلة بسبب ذلك .

وكان معاوية قد وكل على الشريعة أبا الأعور السلمي ، وليس هناك مشرعة سواها ، فعطش أصحاب على عطشاً شديداً ، فبعث على الأشعث بن قيس الكندى فى جماعة ليصلوا إلى الماء ، فمتنعهم أولئك وقالوا^(٥) : موتوا عطشاً كما منعتم عثمان الماء . فتراموا بالنبل ساعة ، ثم تطاعنوا بالرماح أخرى ، ثم تقاتلوا بالسيوف بعد ذلك كله ، وأمد كل طائفة أصحابها^(٦) ، حتى جاء الأشر من ناحية العراقيين ، وجاء عمرو بن العاص من ناحية الشاميين ، فاشتدت الحرب بينهم أكثر مما كانت ، وقد قال رجل من أهل العراق - وهو عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي - وهو يقاتل^(٧) :

(١) فى م ، ص : « الطائفتان » .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « أنفسه » . وهما بمعنى .

(٤) فى م ، ص : « نزل » .

(٥) فى ١ ٧ ، م ، ص : « قال » .

(٦) فى م ، ص : « أهلها » .

(٧) الآيات فى وقعة صفين ص ١٧٢ ، تاريخ الطبرى ٤ / ٥٧٠ .

خَلُّوا لَنَا مَاءً^(١) الْفَرَاتِ الْجَارِي أَوْ اثْبُتُوا لِمُحْفَلِ جَرَّارٍ
لِكُلِّ قَزَمٍ^(٢) مُسْتَمِيتٍ شَارٍ^(٣) مُطَاعِينَ بِزُمِجِهِ كَرَّارٍ

* ضَرَابِ هَامَاتِ الْعِدَا مِغْوَارِ *

ثم ما زال أهل العراق يكشفون الشاميين عن الماء حتى أراحوهم عنه وخلُّوا بينهم وبينه، ثم اصطَلَحُوا على الوُرُودِ حتى صاروا يَزْدَجِمُونَ في تلك الشريعة لا يُكَلِّمُ أَحَدٌ أَحَدًا، ولا يُؤْذِي إنسانٌ منهم^(٤) إنسانًا.

وفي رواية^(٥) أَنَّ معاويةَ لما أَمَرَ أبا الأعورِ بحفظِ الشريعةِ وَقَفَ دونَها بِرِمَاحٍ مُشْرِعَةٍ، وسُيُوفٍ مُسَلَّلَةٍ، وسِهَامٍ مُفَوَّقَةٍ، وقِسِيٍّ مُوثَرَةٍ، فجاء أصحابُ عليٍّ عليًّا فشكَّوا إليه ذلك، فَبَعَثَ صَغَصَعَةً بِنَ صُوحَانَ إلى معاويةَ يَقُولُ له: إِنَّا جِئْنَا كَافِينَ عَن قِتَالِكُم حَتَّى نُقِيمَ عَلَيْكُم الْحُجَّةَ، فَبَعَثَتْ إِلَيْنَا مُقَدِّمَتَكَ فَقَاتَلْتَنَا قَبْلَ أَنْ نَبْدَأَكُم بِالْقِتَالِ^(٦)، ثم هذه أُخْرَى قَدْ مَنَعْتُمُونَا^(٧) الْمَاءَ. فقال^(٨) معاويةُ لِلْقَوْمِ: مَاذَا تَرَوْنَ؟ فقال عمرو بنُ العاصِ: خَلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فليس مِنَ النَّصْفِ أَنْ نَكُونَ رِيَّانِينَ وَهُمْ عِطَاشٌ. وقال الوليدُ بنُ عَقَبَةَ: دَغَمَ يَذُوقُوا مِنَ الْعَطَشِ مَا أَذَاقُوا أَمِيرَ

(١) في وقعة صفين: «عن».

(٢) في الأصل، ٨، ١، ٧، ١، ٦: «قوم». والقرم من الرجال: السيد المعظم.

(٣ - ٣) في الأصل، ٨، ١، ٧، ١، ٦، م: «مشرب تيار».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) انظر: وقعة صفين ص ١٦٠، ١٦١، تاريخ الطبري ٤/ ٥٧١، ٥٧٢.

(٦) في م، ص: «منعونا».

(٧) في م، ص: «فلما بلغه ذلك قال».

(٨) في م، ص: «يريدون».

المؤمنين عثمانَ حينَ حصَّروه^(١) في داره^(٢) ومنَّعوه طيِّب^(٣) الماءِ والطعامِ أَرْبَعِينَ صباحًا. وقال عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبي سرحٍ: امتنعهم الماءُ إلى الليلِ فلعلَّهم يَرْجِعُونَ إلى بلادِهِمْ. فسَكَتَ معاويةُ، فقال له صَعْصَعَةُ بنُ صُوحَانَ: ماذا جوابُكَ؟ فقال: سيأتيكم رأيي بعدَ هذا. فلَمَّا رَجَعَ صَعْصَعَةُ فَأَخْبَرَ الخَبَرَ، رَكِبَتِ الخَيْلُ والرِّجَالُ فما زالوا حتى أزاحوهم عن الماءِ وورَّدُوهُ قَهْرًا، ثم اصطَلَحُوا على وُروده، [٢٠/٦ ظ] وأن^(٤) لا يَمْنَعُ أَحَدٌ أَحَدًا مِنْهُ.

وأقام على يَوْمين لا يُكَاتِبُ معاويةَ ولا يُكَاتِبُهُ معاويةُ، ثم دَعَا على^(٥) بَشِيرَ بنَ عمرو الأنصاري، وسعيدَ بنَ قيسِ الهَمْداني، وشَبَثَ^(٦) بنَ رِئِئِ التيمي^(٧) فقال: اتُّوا هذا الرجلَ فاذْغُوهُ إلى الطاعةِ والجماعةِ، واسْمَعُوا ما يقولُ لكم. فلَمَّا دَخَلُوا على معاويةَ قال له بَشِيرُ بنُ عمرو: يا معاويةُ، إِنَّ الدُّنْيَا عَنْكَ زَائِلَةٌ، وَإِنَّكَ رَاجِعٌ إلى الآخِرَةِ، واللَّهُ مُحَاسِبُكَ بِعَمَلِكَ، ومُجَازِيكَ بما قَدَّمْتَ يَدَاكَ، وَإِنِّي أَنشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تُفَرِّقَ جَمَاعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَهَا بَيْنَهَا. فقال له معاويةُ: هَلَّا أَوْصَيْتَ بِذَلِكَ صَاحِبَكَ^(٨)؟ فقال له: إِنَّ صَاحِبِي أَحَقُّ هَذِهِ الْبَرِيَّةِ بِالْأَمْرِ فِي فَضْلِهِ وَدِينِهِ وَسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ، وَإِنَّهُ يَدْعُوكَ إلى مِبَايَعَتِهِ، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لَكَ فِي دُنْيَاكَ، وَخَيْرٌ لَكَ فِي أُخْرَاكَ. فقال معاويةُ: وَيُطَلُّ دَمُ عِثْمَانَ؟ لا وَاللَّهِ لا

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢) زيادة من: م، ص.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) وقعة صفين ص ١٨٧، وانظر تاريخ الطبري ٥٧٣/٤.

(٥) في ٨: «شبت»، وفي ١٧: «شيت»، وفي م: «شيث». وكذا فيما يأتي، وانظر

الإكمال ٩٢/٥.

(٦) في الأصل، ٨، ١٧، ١٦، م: «السهمي».

(٧) في م، ص: «صاحبكم».

أَفْعُلْ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ أَرَادَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِي أَنْ يَتَكَلَّمَ ، فَبَدَّرَهُ شَبْتُ بْنُ رُبَيْعٍ فَتَكَلَّمَ قَبْلَهُ بِكَلَامٍ فِيهِ غِلْظَةٌ وَجَفَاءٌ فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ ، فَزَجَرَهُ مُعَاوِيَةُ وَزَبَرَهُ فِي افْتِيَاثِهِ عَلَى مَنْ هُوَ « أَكْبَرُ مِنْهُ وَأَشْرَفُ » ، وَفِي ^(١) كَلَامِهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ لَهُ بِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَأُخْرِجُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَصَمَّمُوا عَلَى الْقِيَامِ ^(٢) بِطَلَبِ دَمِ عِثْمَانَ ^(٣) الَّذِي قُتِلَ مَظْلُومًا ^(٤) .

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَشَبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، وَأَمَرَ عَلِيٌّ بِالطَّلَائِعِ وَالْأُمَرَاءِ أَنْ يَتَقَدَّمُوا لِلْحَرْبِ ، وَجَعَلَ عَلِيٌّ ^(٥) « يَوْمُزُ » ^(٦) « كُلَّ يَوْمٍ عَلَى » الْحَرْبِ أَمِيرًا ، فَمِنْ أُمَرَائِهِ عَلَى الْحَرْبِ ؛ الْأَشْثَرُ النَّخَعِيُّ - وَهُوَ أَكْبَرُ مَنْ كَانَ يَخْرُجُ لِلْحَرْبِ - وَحُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَشَبْتُ بْنُ رُبَيْعٍ ، وَخَالِدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ^(٧) ، وَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ ، وَزِيَادُ بْنُ خَصْفَةَ ^(٨) ، وَسَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ ^(٩) ، وَمَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ . وَكَذَلِكَ فَعَلَ ^(١٠) مُعَاوِيَةُ ؛ كَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَخْرُجُ عَلَى الْحَرْبِ أَمِيرًا ، فَمِنْ أُمَرَائِهِ ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ السَّلَمِيُّ ^(١١) ، وَحَبِيبُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَذُو الْكَلَّاحِ الْحِمَيْرِيُّ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ السَّمْطِ ، وَحَمْزَةُ بْنُ مَالِكِ الْهَمْدَانِيِّ .

(١ - ١) فِي م ، ص : « أَشْرَفَ مِنْهُ وَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٧١ : « الْقِتَالِ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « فَلَمَّا أَخْبَرُوا عَلِيًّا بِمَا قَالُوا لَهُ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِمْ » .

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٥٧٤/٤ .

(٥ - ٦) فِي م ، ص : « عَلَى كُلِّ قَوْمٍ مِنْ » .

(٦) فِي م ، ص : « الْمُعْتَمِر » .

(٧) فِي النِّسْخِ : « حَفْصَةُ » . وَالثَّبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانْظُرْ وَقْعَةَ صَفَيْنَ ص ١٩٧ .

(٨) فِي م : « لَيْسَ » .

(٩) فِي م ، ص : « كَانَ » .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

ورُبَّما اقْتَتَلَ الناسُ فى اليومِ مرَّتين ، وذلك فى شهرِ ذى الحِجَّةِ بكَمالِهِ . وَحَقُّ
بالناسِ فى هذه السَنَةِ 'عَبْدُ اللَّهِ' بنُ عَبَّاسٍ عن أمرِ عليٍّ له بذلك .
فلَمَّا انسَلَخَ ذُو الحِجَّةِ ودَخَلَ المحَرَّمُ تَداعَى الناسُ للمُتارَكَةِ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ
يُصَلِّحَ بَيْنَهُم على أمرٍ يَكُونُ فيه حَقُّ دِمَائِهِمْ ، فَكانَ ما سَنَدُ كُرَّهه ، إِنْ شاءَ اللَّهُ
تعالى .

(١ - ١) فى ص : (عبيد الله) .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

استهلّت هذه السنة وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، رضى الله عنه، متوافقاً هو ومعاوية بن أبي سفيان، رضى الله عنه، كلّ منهما فى جنوده بمكان يقال له: صِفِّين، بالقرب من الفرات، شرقى بلاد الشام، وقد اقتتلوا فى مدّة شهر ذى الحِجَّة^(١) كلّ يوم، وفى بعض الأيام رُبّما اقتتلوا مرّتين، [٢١/٦ و] وجزّت بينهم حروب^(٢) يطول ذكرها. والمقصود^(٣) أنّه لما دخل شهر المحرم^(٤) تهاجروا عن القتال، طلباً للصّلىح ورجاء^(٥) أن يقَعَ بينهم مهادنة وموادة يؤوّل أمرها إلى الصّلىح بين الناس وحقن دمايهم، فذكر ابن جرير^(٦)، من طريق هشام، عن^(٧) أبي مخنف قال^(٨): حدّثنى^(٩) سعد أبو المجاهد الطائى، عن مجلّ بن خليفة، أنّ عليّاً بعث عديّ بن حاتم، ويّزيد بن قيس الأزحى^(١٠)، وسبّ^(١١) بن ربعى، وزياد بن خصّفة^(١٢) إلى معاوية، فلمّا دخلوا عليه - وعمرو

(١) بعده فى الأصل: «بكماله».

(٢) فى ص: «فصول».

(٣) بعده فى الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «منها».

(٤ - ٤) فى م، ص: «تهاجز القوم رجاء».

(٥) تاريخ الطبرى ٥/٥.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ٦.

(٧) فى م، ص: «مالك».

(٨ - ٨) فى م، ص: «سعيد بن». وانظر تاريخ الطبرى ٥/٥.

(٩) فى ص: «الأزدى».

(١٠) فى ١، ٧، م: «شيبث».

(١١) فى النسخ «حفصة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٥/٥، وانظر: وقعة صفين ص ١٩٧.

ابن العاصِر إلى جانبِهِ - قال عِدِيّ بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والثناءِ عَلَيْهِ - : «أما بعدُ ، يا معاويةُ فَإِنَّا جِئْنَاكَ نَدْعُوكَ إلى أمرٍ يَجْمَعُ اللَّهُ بِهِ كَلِمَتَنَا وَأُمْتَنَا ، وَتُحَقِّقُ بِهِ دِمَاؤَنَا ، وَيَأْمُرُ بِهِ السَّبِيلُ ، وَيُصْلِحُ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ ؛ إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ ^(١) أَفْضَلُهَا سَابِقَةً ، وَأَحْسَنُهَا فِي الْإِسْلَامِ أَثَرًا ، وَقَدْ ^(٢) اسْتَجْمَعَ لَهُ ^(٣) النَّاسُ وَقَدْ أُرْسَدَ لَهُمُ اللَّهُ ^(٤) بِالذِّي رَأَوْا فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ ^(٥) غَيْرُكَ وَغَيْرُ مَنْ مَعَكَ ^(٦) ، فَإِنَّهُ يَا معاويةُ لَا يُصِيبُكَ اللَّهُ وَأَصْحَابُكَ مِثْلَ ^(٧) مَا أَصَابَ النَّاسَ ^(٨) يَوْمَ الْجَمَلِ . فَقَالَ لَهُ معاويةُ : كَأَنَّكَ إِنَّمَا جِئْتَ مُتَهَدِّدًا وَلَمْ تَأْتِ مُصْلِحًا ، هَيِّهَاتَ يَا عِدِيّ ، كَلَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا بِنَ حَرْبٍ ، ^(٩) لَا يَقْعَقُعُ لِي بِالشُّنَانِ ^(١٠) ، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمَجْلِسِينَ عَلَى ابْنِ عَقَّانَ ، وَإِنَّكَ لَمِنَ قَتْلَتِهِ ، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ ^(١١) «مَنْ يَقْتُلُهُ» اللَّهُ بِهِ ^(١٢) . وَتَكَلَّمَ شَبَثُ ^(١٣) بْنُ رَبِيعٍ ، وَزِيَادُ ابْنِ خَصْفَةَ ^(١٤) فَذَكَرَا مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ ، وَقَالَا ^(١٥) : اتَّقِ اللَّهَ يَا معاويةُ وَلَا تُخَالِفْهُ ،

(١) في ١ ، ٨ ، ص : «المرسلين» .

(٢ - ٣) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : «اجتمع عليه» ، وانظر تاريخ الطبري ٥/٥ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ .

(٤) زيادة من : م ، ص .

(٥) بعده في م ، ص : «من شيعتك» .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) في الأصل : «وأنا من لا يقعق بالشنان له» ، وفي ١ ، ٨ ، ٦ : «وأنا من لا يقعق بالشناف» ،

وفي ١ ، ٧ : «وأنا من لا يقعق بالشنان» .

والقعقعة : تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره . والشنان : جمع شَن ، وهي القرية البالية . وهو مثل يضرب للرجل الشرس الصعب لا يهدد ولا يفزع بالوعيد . جمهرة الأمثال للعسكري ٢/٢٣٧ ، ٤١٢ . ومجمع الأمثال ٣/٢٣٨ . والمستقصى ٢/٢٧٤ .

(٨ - ٨) في ص : «يقتل» .

(٩) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ : «بى» ، وفي ١ ، ٦ : «بى» .

(١٠) في ١ ، ٧ ، م : «شيث» .

(١١) في النسخ «حفصة» . والمثبت من تاريخ الطبري ٥/٥ ، وانظر : وقعة صفين ١٩٧ .

(١٢) هذا القول ليزيد بن قيس الأرحبي وليس لشبث بن ربعي وزباد بن خصفة . انظر تاريخ الطبري =

فإِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ أَعْمَلَ بِالتَّقْوَى ، وَلَا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا أَجْمَعَ
لِخِصَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا مِنْهُ . فَتَكَلَّمَ مَعَاوِيَةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ،
فإِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَى الْجَمَاعَةِ وَالطَّاعَةِ ، فَأَمَّا الْجَمَاعَةُ ^(١) فَيَعْنَى ^(٢) هِيَ ، وَأَمَّا
الطَّاعَةُ ^(٣) فَكَيْفَ أَطِيعَ رَجُلًا أَعَانَ عَلَى قَتْلِ عِثْمَانَ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ ؟ وَنَحْنُ
لَا نَزُدُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا نَنْتَهِمُهُ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ أَوَى قَتْلَهُ ؛ فَيَذْفَعُهُم إِلَيْنَا حَتَّى نَقْتُلَهُمْ ، ثُمَّ
نَحْنُ نُجِيبُكُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ . فَقَالَ لَهُ شَبِثُ ^(٤) « بِنُ رِبْعِي » : أَنْشُدَكَ اللَّهَ يَا
مَعَاوِيَةُ ، لَوْ تَمَكَّنْتُ مِنْ عَمَّارٍ أَكُنْتُ قَاتِلَهُ بِعِثْمَانَ ؟ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : « وَاللَّهِ » لَوْ
تَمَكَّنْتُ مِنْ ابْنِ سُمَيَّةَ مَا قَتَلْتُهُ بِعِثْمَانَ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَقْتُلُهُ بِغَلَامِ عِثْمَانَ . فَقَالَ لَهُ
شَبِثُ ^(٥) « بِنُ رِبْعِي » : وَإِلَهُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لَا تَصِلُ إِلَى قَتْلِ عَمَّارٍ ^(٦) حَتَّى تَنْتَدِرَ
الرَّءُوسُ عَنْ كَوَاهِلِهَا ، وَيَضِيقُ فُضَاءُ الْأَرْضِ وَرَحْبُهَا عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ ^(٧) مَعَاوِيَةُ :
لَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ كَانَتْ عَلَيْكَ أَضْيَقُ . وَخَرَجَ الْقَوْمُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَذَهَبُوا إِلَى عَلِيٍّ
فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ^(٨) .

= ٥/٥ ، ٦ . ووقعة صفين ص ١٩٨ .

(١) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « الطاعة » . وانظر : تاريخ الطبرى ٦/٥ .

(٢) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « فمعنا » . وكذا هو فى تاريخ الطبرى ٦/٥ . وانظر وقعة صفين
١٩٨ .

(٣) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « الجماعة » . وانظر تاريخ الطبرى ٦/٥ .

(٤) فى ١ ، ٧ ، م : « شبيث » .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) فى ١ ، ٦ : « شيث » ، وفى ١ ، ٧ ، م : « شبيث » .

(٨) فى ١ ، ٧ : « عثمان » .

(٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) فى م ، ص : « بما قال » .

وَبَعَثَ مَعَاوِيَةُ حَبِيبَ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ^(١) ، وَشُرَحْبِيلَ بْنَ السَّمْطِ ، وَمَعْنَى بْنَ
يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ إِلَى عَلِيٍّ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَبَدَأَ حَبِيبٌ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ
قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عِثْمَانَ بْنَ عَفَانَ كَانَ خَلِيفَةً مَهْدِيًّا ، عَمِلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَثَبِتَ
لَأَمْرِ اللَّهِ ، فَاسْتَقْلَلْتُمْ حَيَاتِهِ ، وَاسْتَبَطَأْتُمْ^(٢) وَفَاتِهِ ، فَعَدَوْتُمْ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُمُوهُ ، فَادْفَعْ
إِلَيْنَا قَتْلَ عِثْمَانَ - إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَقْتُلْهُ - ثُمَّ اعْتَزَلَ أَمْرَ النَّاسِ ، فَيَكُونُ أَمْرُهُمْ
شُورَى بَيْنَهُمْ ، فَيُؤَلَّى النَّاسُ أَمْرَهُمْ مَنْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ رَأْيَهُمْ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : وَمَا
أَنْتَ ، لَا أُمُّ لَكَ وَهَذَا الْأَمْرُ وَهَذَا الْعِزْلُ ، فَاسْكُتْ فَإِنَّكَ لَسْتَ هُنَاكَ وَلَا بِأَهْلِ
[٢١/٦ ظ] لَذَاكَ . فَقَالَ لَهُ حَبِيبٌ : أَمَّا وَاللَّهِ^(٣) لَتَرِيَنِي حَيْثُ تَكْرَهُ^(٤) . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ :
وَمَا أَنْتَ وَلَوْ أَجْلَبْتَ بِحَيْلِكَ وَرَجَلِكَ لَا أَبْقَى اللَّهَ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ ، أَذْهَبَ فَصَعَّدَ
وَصَوَّبَ مَا بَدَا لَكَ . ثُمَّ ذَكَرَ أَهْلَ السَّيْرِ كَلَامًا طَوِيلًا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَلِيٍّ ،
وَفِي صَحْحَةٍ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَعَنْهُ نَظَرٌ ، فَإِنَّ فِي مَطَاوِي ذَلِكَ الْكَلَامِ^(٥) مِنْ كَلَامٍ^(٦) عَلِيٌّ
مَا يَنْتَقِصُ فِيهِ مَعَاوِيَةُ وَأَبَاهُ ،^(٧) وَإِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ كَرَّهَا^(٨) وَلَمْ يَزَالَا فِي
تَرْدِّهِ فِيهِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ^(٩) ، وَأَنَّهُ قَالَ فِي غُيُوبِ ذَلِكَ : لَا أَقُولُ إِنَّ عِثْمَانَ قَتِيلَ مَظْلُومًا
وَلَا ظَالِمًا . فَقَالُوا : نَحْنُ نَبِرُّ مَنْ لَمْ يَقُلْ : إِنَّ عِثْمَانَ قَتِيلَ مَظْلُومًا . وَخَرَجُوا مِنْ
عِنْدِهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ
﴿ ٨٥ ﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ

(١) فِي م : « الْفِهْرِيُّ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « اسْتَطَلْتُمْ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « لَتَرِينَ مِنْ حَيْثُ تَكْرَهُ » . وَفِي ٨ ، ١ ، ٧ : « لَتَرِينَ حَيْثُ يَكْرَهُ مِنِّي مَا تَكْرَهُ » .

وَفِي ٦ : « لَتَرِينَ مِنِّي مَا تَكْرَهُ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م .

مُسْلِمُونَ ﴿[النمل: ٨٠، ٨١]. ثم قال لأصحابه: لا يَكُنْ هَؤُلَاءِ أَوْلَى بِالْجِدِّ فِي ضَلَالَتِهِمْ مِنْكُمْ بِالْجِدِّ فِي حَقِّكُمْ وَطَاعَةِ نَبِيِّكُمْ. وَهَذَا عِنْدِي لَا يَصِحُّ عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد رَوَى ابْنُ دِيزِيلَ، مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ^(١) بْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ^(٢)، أَنَّ قُرَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَقُرَاءَ أَهْلِ الشَّامِ عَشَكُوا نَاحِيَةً، وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَأَنَّ جَمَاعَةً مِنْ قُرَاءِ الْعِرَاقِ؛ مِنْهُمْ عُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، وَغَيْرُهُمْ جَاءُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالُوا لَهُ: مَا تَطْلُبُ؟ قَالَ: أَطْلُبُ بِدَمِ عِثْمَانَ. قَالُوا: لِمَنْ تَطْلُبُ بِهِ؟ قَالَ: عَلِيًّا. قَالُوا: أَهْوَ قَتَلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ،^(٣) وَأَوْرَى قَتْلَهُ. فَانصَرَفُوا إِلَى عَلِيٍّ، فَذَكَرُوا لَهُ مَا قَالَ، فَقَالَ: كَذَبٌ، لَمْ أَقْتُلْهُ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ. فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ^(٤)، فَقَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ قَتْلُهُ بِيَدِهِ فَقَدْ أَمَرَ^(٥) بِقَتْلِهِ وَمَالًا عَلَيْهِ. فَرَجَعُوا إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرُوهُ^(٦)، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا قَتْلُ وَلَا أَمْرٌ وَلَا مَالٌ. فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ^(٧)، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيَقِدْنَا مِنْ قَتْلِ عِثْمَانَ، فَإِنَّهُمْ فِي عَسْكَرِهِ وَجَنْدِهِ. فَرَجَعُوا إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ عَلِيٌّ: تَأَوَّلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ^(٨) الْقُرْآنَ فِي فِتْنَةٍ

(١) فِي ٧، م: «عمر»، وَفِي ص: «محمد».

(٢) وَقَعَهُ صَفِيْن ص ١٨٨، ١٨٩. بَنَحُوهُ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، ٨١، ٧١، ٦١.

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلُ، ٨١، ٧١، ٦١: «وَأَرَى قَتْلَهُ». وَانْظُرْ وَقْعَةَ صَفِيْن ص ١٨٩.

(٥) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٦ - ٦) فِي م، ص: «رَجَالًا».

(٧) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ: ٧١.

(٩) فِي الْأَصْلُ، ٨١، ٧١، ٦١: «عَلَى». وَانْظُرْ وَقْعَةَ صَفِيْن ص ١٨٩.

ووقعت الفرقة لأجلها^(١)، وقتلوه في سلطانه وليس لى عليهم سبيل. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه، فقال: إن كان الأمر على ما يقول، فما له انتهز^(٢) الأمر دوننا من غير مشورة منا ولا ممن ههنا؟ فرجعوا^(٣) إلى علي^(٤)، فقال: إنما الناس تبع المهاجرين والأنصار، فهم شهود الناس على ولايتهم وأمر دينهم، وقد رضوا وبايعوني، ولست أستحل^(٥) أن أدع مثل معاوية يحكم على الأمة ويشق عصاها. فرجعوا إلى معاوية، فقال: ما بال من ههنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر؟ فرجعوا إلى علي^(٦)، فقال: إنما هذا للبدرين دون غيرهم، وليس على وجه الأرض بدرى إلا وهو معي، وقد تابعتني وبايعتني ورضي بي^(٧)، فلا يغرنكم من دينكم وأنفسكم. قال: فأقاموا يتراسلون في ذلك مدة^(٨) شهر ربيع الآخر^(٩) وجماديين، ويفزعون^(١٠) في غبون ذلك الفرقة^(١١) بعد الفرقة^(١٢)، ويترحف بعضهم إلى بعض، ويحجز بينهم القراء، فلا يكون في ذلك قتال. قال: ففزعوا^(١٣) في ثلاثة أشهر خمسة وثمانين فرقة^(١٤). قال: وخرج أبو

(١) سقط من: ص.

(٢) في م، ص: «أنفذ».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٦ - ٦) في م، ص: «بايعني وقد رضيت».

(٧) سقط من: م، ص.

(٨) في ص: «الأول».

(٩) في م، ص: «يقرعون».

(١٠) في م: «الفرقة».

(١١) في م، ص: «الفرقة».

(١٢) في م، ص: «فقرعوا».

(١٣) في م، ص: «فرقة».

الدرداء وأبو أمامة، فدخلوا على معاوية، فقالا له: يا معاوية، علام تُقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه لأقدم منك^(١) ومن أهلك^(٢)، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ، وأحق بهذا الأمر منك. فقال: أقاتله على دم عثمان وأنه أوى قتله، فاذهبوا إليه فقولوا له فليقتلنا من قتلة عثمان، ثم أنا أول من يُبايعه^(٣) من أهل الشام. فذهبوا إلى علي فقالا له ذلك، فقال: هؤلاء الذين ترون^(٤). فخرج خلق كثير فقالوا: كلنا قتلة عثمان، فمن شاء فليزمننا^(٥) وليكذبنا^(٦). قال: فرجع أبو الدرداء وأبو أمامة فلم يشهدا لهم^(٧) قتالا، بل لزما بيوتهما^(٨).

[٢٢/٦] وقال عمر^(٩) بن سعيد بإسناده^(١٠): حتى إذا كان رجب وخشي معاوية أن تُبايع القراء كلهم عليا، كتب في سهم: من عبد الله الناصح، يا معشر أهل العراق، إن معاوية يُريد أن يفجر عليكم الفرات ليغرقكم، فخذوا حذركم. ورمى به في جيش أهل العراق. فأخذته الناس فقرءوه وتحذثوا به، وذكروه لعلي، فقال: إن هذا ما لا يكون ولا يقع. وشاع ذلك فيهم^(١١)، وبعث معاوية مائتي فاعل يحفرون في جنب الفرات وبلغ الناس ذلك، فخاف^(١٢) أهل العراق من ذلك وفرعوا إلى علي، فقال: ويحكم! إنه يُريد^(١٣) أن يخدعكم ويوهن كيدكم^(١٤)،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) يعني إسلامًا.

(٣) في م، ص: «بايعه». وكذلك في ورقة صفين ص ١٩٠.

(٤) في الأصل، ا، ٨، ا، ٧، ا، ٦، م: «تريان». وانظر المصدر السابق.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) في م، ص: «حرثًا».

(٧) في م: «عمرو».

(٨) ورقة صفين ص ١٩٠، ١٩١.

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠) في م، ص: «فتشوش».

(١١ - ١١) في م، ص: «خدعتكم».

لِيُرِيَكُمْ عَنْ مَكَانِكُمْ هَذَا وَيُنْزِلَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ خَشِيَ ^(١) مِنْ مَكَانِهِ . فَقَالُوا : لَا بُدَّ ^(٢) أَنْ نَرْتَحِلَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ ^(٣) . فَارْتَحَلُوا مِنْهُ - وَجَاءَ مُعَاوِيَةُ فَنَزَلَهُ ^(٤) بِجَيْشِهِ - وَكَانَ عَلَى آخِرِ مَنْ ارْتَحَلَ ، فَنَزَلَ بِهِمْ وَهُوَ يَقُولُ ^(٥) :

فَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُ عَصَمْتُ ^(٦) قَوْمِي إِلَى رَكْنِ الْيَمَامَةِ أَوْ شَمَامِ ^(٧)
وَلَكِنِّي إِذَا أَبْرَمْتُ أَمْرًا يُخَالِفُهُ الطَّغَامُ بَنُو الطَّغَامِ ^(٨)

قال : فَأَقَامُوا إِلَى شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ ثُمَّ شَرَعُوا فِي الْقِتَالِ ، فَجَعَلَ عَلَى يُؤْمَرُ عَلَى الْحَرْبِ كُلِّ يَوْمٍ رَجُلًا ، وَأَكْثَرُ مَنْ ^(٩) كَانَ يُؤْمَرُ الْأَشْتَرُ . وَكَذَلِكَ مُعَاوِيَةُ كَانَ يُؤْمَرُ كُلِّ يَوْمٍ أَمِيرًا ، فَاقْتَتَلُوا شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ بِكَمَالِهِ ، ^(١٠) وَرُبَّمَا اقْتَتَلُوا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مَرَّتَيْنِ ^(١١) .

قال ابن جرير ، رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١٢) : ثُمَّ لَمْ تَزَلِ الرِّسْلُ تَتَرَدَّدُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ ، وَالنَّاسُ كَافُونَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى انْسَلَخَ الْحَرَمُ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمْ صُلْحٌ ، فَأَمَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَرْثَدَ ^(١٣) بْنَ الْحَارِثِ الْجُسَمِيِّ ، فَنَادَى أَهْلَ الشَّامِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ : أَلَا إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكُمْ : إِنِّي قَدْ

(١) فى م ، ص : « خير » .

(٢ - ٣) فى م ، ص : « من أن نخلى عن هذا الموضع » .

(٣) فى ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ : « فنزله » .

(٤) البيتان فى : وقعة صفين ص ١٩١ .

(٥) فى وقعة صفين : « عصبت » .

(٦) شمام : جبل لباهلة . معجم البلدان ٣ / ٣١٨ .

(٧) فى وقعة صفين : « منيت بخلف آراء الطغام » .

(٨) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ : « ما » .

(٩ - ١٠) زيادة من : م ، ص .

(١٠) تاريخ الطبرى ١٠ / ٥ . بنحوه .

(١١) فى النسخ : « يزيد » . والمثبت من : تاريخ الطبرى ١٠ / ٥ ، وانظر وقعة صفين ص ٢٠٣ .

اسْتَدْمَتْكُمْ^(١) لَتُرَاجِعُوا^(٢) الْحَقَّ، وَأَقَمْتُ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ فَلَمْ تُجِيبُوا، وَلَئِنِّي قَدْ
أَعَذَرْتُ إِلَيْكُمْ وَنَبَذْتُ إِلَيْكُمْ عَلَى سِوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. فَفَزِعَ
أَهْلُ الشَّامِ إِلَى أَمْرَائِهِمْ فَأَعْلَمُوهُمْ بِمَا سَمِعُوا الْمُنَادِيَ يُنَادِي بِهِ^(٣)، فَنَهَضَ عِنْدَ
ذَلِكَ مَعَاوِيَةُ وَعَمَرُو فَعَبِيًّا الْجَيْشَ مِيمَنَةً وَمِيسِرَةً، وَبَاتَ عَلِيٌّ يُعَيِّي جَيْشَهُ مِنْ
لَيْلَتِهِ، فَجَعَلَ عَلَى خَيْلِ أَهْلِ^(٤) الْكُوفَةِ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ، وَعَلَى رَجَالَتِهِمْ عَمَّارَ
ابْنَ يَاسِرٍ، وَعَلَى خَيْلِ أَهْلِ^(٥) الْبَصْرَةِ سَهْلَ بْنَ حُخَيْفٍ، وَعَلَى رَجَالَتِهِمْ قَيْسَ
ابْنَ سَعْدٍ وَهَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ، وَعَلَى قُرَائِهِمْ مِسْعَرَ^(٦) بْنَ فَذَكْوَى التَّمِيمِيِّ، وَتَقَدَّمَ
عَلِيٌّ إِلَى النَّاسِ أَنْ لَا يَدْعُوا أَحَدًا بِقِتَالٍ حَتَّى يَتَدَا^(٧) هُمْ وَيَعْتَدِي عَلَيْهِمْ^(٨)،
وَأَنَّهُ لَا يُدْفَقُ^(٩) عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يُتْبَعُ مُدْبِرٌ، وَلَا يُكْشَفُ سِتْرُ امْرَأَةٍ وَلَا
تُهَانُ وَإِنْ شَتَمَتْ امْرَأَةُ النَّاسِ وَصَلَحَاءَهُمْ. وَبَرَزَ مَعَاوِيَةُ صُبْحَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَدْ
جَعَلَ عَلَى الْمِيمَنَةِ ابْنَ ذِي الْكَلَّاعِ الْحِمَيْرِيُّ، وَعَلَى الْمِيسِرَةِ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ
الْفِهْرِيُّ، وَعَلَى الْمُقَدَّمَةِ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ، وَعَلَى خَيْلِ دِمَشْقَ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِ، وَعَلَى رَجَالَتِهِمُ الضُّحَاكَ بْنَ قَيْسٍ. ذَكَرَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ^(١٠).

وَرَوَى ابْنُ دِينَارٍ^(١١)، مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، وَزَيْدٍ^(١٢)

(١) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١، م: «اسْتَأْنَيْتُكُمْ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٠/٥، وَالْكَامِلُ ٢٩٣/٣.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١: «لَتُرَاجِعُوا إِلَيَّ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٠/٥.

(٣) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ: م، ص.

(٥) فِي النُّسخِ: «سَعْدٍ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١١/٥. وَانْظُرْ الْكَامِلُ ٢٩٤/٣.

(٦ - ٦) فِي م، ص: «أَهْلُ الشَّامِ».

(٧) فِي م: «يُزَفُّ».

(٨) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١١/٥، ١٢.

(٩) أَخْرَجَهُ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ فِي وَقْعَةٍ صَفِيحَتَيْنِ ص ١٥٦، ١٥٧. مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ بِهِ.

(١٠) فِي م، ص: «يَزِيدٍ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٩٦/١٠.

ابن الحسن بن علي، وغيرهما، قالوا: لما بلغ معاوية مَسِيرَ علي إليه، سار معاوية نحو علي واستعمل على مقدمته سفيان بن عمرو أبا الأعور السلمي، وعلى الساقة بُشَرَ^(١) بن أرطاة^(٢) حتى توافوا^(٣) جميعاً بقنصرين^(٤) إلى جانب صفين. وزاد ابن الكلبي فقال^(٥): جعل على المقدمة أبا الأعور السلمي، وعلى الساقة بُسراً^(٦)، وعلى الخيل عبيد الله بن عمر، ودفع اللواء إلى عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد، وجعل على الميمنة حبيب بن مسلمة، وعلى رجالاتها يزيد بن زحر^(٧) القنسي^(٨)، وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص، وعلى رجالاتها حابس بن سعيد الطائي، وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس، وعلى رجالاتهم يزيد بن ليبيد ابن كُرَيز البجلي، [٢٢/٦ ظ] وجعل على أهل حمص ذا الكلاع، وعلى أهل فلسطين مسلمة بن مخلد، وقام معاوية في الناس خطيباً^(٩) فحمد الله وأثنى عليه^(١٠)، ثم قال: أيها الناس، والله ما أصبْتُ الشام إلا بالطاعة، ولا أضبطُ حرب أهل العراق إلا بالصبر، ولا أكابدُ أهل الحجاز إلا باللطف، وقد تهيتُم وسيرتُم

(١) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «بشر».

(٢ - ٣) في النسخ: «ابن أبي أرطاة». يقال: بسر بن أرطاة وابن أبي أرطاة. انظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٩، ٦١، تاريخ بغداد ١/ ٢١٠، أسد الغابة ١/ ٢١٣، ٢١٤.

(٣) في الأصل، ٨، ١، ٦: «توافقوا»، وفي ٧: «توافقوا».

(٤) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «بقنصرين». وفي م، ص: «سائرين»، والمثبت من: وقعة صفين ص ١٥٧. وقنصرين: موضع بالشام. القاموس (ق. ن. و. ر) ولم يورده. ياقوت في معجم البلدان.

(٥) زيادة من: م، ص. وقول ابن الكلبي أخرجه بنحوه نصر بن مزاحم في: وقعة صفين ص ٢٠٦، ٢٠٧. وفيه: أن حبيب بن مسلمة كان على الميسرة لا على الميمنة. وانظر: تاريخ خليفة ٢٢٢، تاريخ الإسلام، (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٥٤٢.

(٦) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «بشراً».

(٧ - ٨) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «زجر العيس».

(٨ - ٨) زيادة من: م، ص.

لَتَمْنَعُوا الشَّامَ وَتَأْخُذُوا الْعِرَاقَ ، وَسَارَ الْقَوْمُ لِيَمْنَعُوا الْعِرَاقَ وَيَأْخُذُوا الشَّامَ وَلَعَمْرِي
 مَا لِلشَّامِ "رَجَاءٌ فِي" الْعِرَاقِ وَلَا أُمُودُهَا ، وَلَا لِلْعِرَاقِ خَبْرَةٌ أَهْلِ الشَّامِ وَلَا
 بَصَائِرُهَا ، مَعَ أَنَّ الْقَوْمَ أَعْدَادَهُمْ ، وَلَيْسَ بَعْدَكُمْ غَيْرُكُمْ ، فَإِنْ غَلَبْتُمُوهُمْ ^(١) فَلَيْسَ
 تَغْلِبُهُمْ ^(٢) إِلَّا مِنْ أَنْاتِكُمْ وَصَبِيرِكُمْ ، وَإِنْ غَلَبُوكُمْ غَلَبُوا مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَالْقَوْمُ
 لَا قُوَّةَ بِكَيْدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَرِقَّةُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَبَصَائِرُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَقَسْوَةُ أَهْلِ
 مِصْرَ ، وَلَمَّا يُنْصَرُ غَدًا مِنْ يُنْصَرُ الْيَوْمَ ، فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ
 الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا خُطْبَةً مَعَاوِيَةَ ، قَامَ فِي أَصْحَابِهِ ^(٣) أَيْضًا خَطِيبًا وَخَصَّهُمْ
 عَلَى الْجِهَادِ ، وَمَدَحَهُم بِالصَّبْرِ ، وَشَجَّعَهُمْ بِكَثْرَتِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ .

قَالَ جَابِرُ الْجَعْفِيُّ ^(٤) ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ، وَزَيْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٥) ، وَغَيْرِهِمَا
 قَالُوا ^(٦) : سَارَ عَلِيٌّ ^(٧) إِلَى الشَّامِ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَأَقْبَلَ
 مَعَاوِيَةَ فِي نَحْوِ مِائَةِ مِائَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . وَقَالَ غَيْرُهُمْ ^(٨) : أَقْبَلَ عَلِيٌّ فِي مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ
 يَزِيدُونَ ، وَأَقْبَلَ مَعَاوِيَةَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا ^(٩) . "ذَكَرَ ذَلِكَ" ^(١٠) ابْنُ دِزْيَلِ
 فِي كِتَابِهِ . وَقَدْ تَعَاقَدَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَنْ لَا يَفِرُّوا ، فَعَقَلُوا أَنْفُسَهُمْ
 بِالْعَمَائِمِ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ خَمْسَةَ صَفُوفٍ ، وَمَعَهُمْ سِتَّةُ صَفُوفٍ آخَرِينَ ، وَكَذَلِكَ

(١ - ١) فِي م ، ص : « رَجَال » .

(٢ - ٢) فِي م ، ص : « لَمْ تَغْلِبُوا » .

(٣ - ٣) فِي م ، ص : « فَحَرَضَهُمْ » .

(٤) أَخْرَجَهُ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ فِي وَقْعِهِ صَفِينِ ص ١٥٦ ، مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ بِهِ .

(٥) فِي م ، ص : « أَنْس » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٨) وَقْعَةُ صَفِينِ ص ١٥٧ .

(٩) بَعْدَهُ فِي ٧١ : « وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ » .

(١٠ - ١٠) فِي م ، ص : « رَوَاهُ » .

أهل العراق كانوا أحدَ عشرَ صفًا أيضًا، فتوافقوا على هذه الصفّةِ أولَ يومٍ من صَفَرٍ، وكان ذلك يومَ الأربعاء، وكان أميرَ الحربِ يومئذٍ للعراقيين^(١) الأَشترُ النَّخعيّ^(٢). وأميرَ الحربِ يومئذٍ للشاميين حبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ، فاقتتلوا ذلك اليومَ قتالًا شديدًا، ثم تراجعوا من آخرِ يومهم، وقد انتصف بعضهم من بعضٍ وتكافؤوا في القتالِ، ثم أصبحوا من الغدِ يومَ الخميسِ وأميرُ حربِ أهلِ العراقِ هاشمُ بنُ عُتْبَةَ، وأميرُ الشاميين يومئذٍ^(٣) «أبو الأعور» السَّليحيّ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا؛ تحمّلَ الخيلُ على الخيلِ، والرجالُ على الرجالِ ثم تراجعوا من آخرِ يومهم، وقد صبرَ كلٌّ من الفريقين للآخرِ وتكافؤوا، ثم خرجَ في اليومِ الثالثِ - وهو يومُ الجمعةِ - عَمَّارُ بنُ ياسِرٍ من «ناحيةِ أهلِ العراقِ»، وخرجَ إليه عمرو بنُ العاصِ في الشاميين، فاقتتلَ الناسُ قتالًا شديدًا، وحملَ عمارٌ على عمرو بنِ العاصِ فأزاله عن موقِفِهِ، وبارزَ زيادُ بنُ النَّضْرِ الحارثي - وكان على الخيالةِ يومئذٍ - رجلًا، فلمّا تواقفا تعارفا، فإذا هما أخوانِ من أمٍّ، فانصرف كلُّ واحدٍ منهما إلى قومه وترك صاحبه، وتراجعَ الناسُ من العيشيِّ، وقد صبرَ كلُّ فريقٍ لصاحبه، وخرجَ في اليومِ الرابعِ - وهو يومُ السبتِ - محمدُ بنُ عليٍّ، «وهو»^(٤) ابنُ الحنفِيَّةِ، ومعه جمعٌ عظيمٌ، فخرجَ إليه في «جَحْفَلٍ كثيرٍ»^(٥) من جهةِ الشاميين عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍ،^(٦) فاقتتلَ الناسُ قتالًا شديدًا، وبرزَ عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍ^(٧)، فطلبَ

(١) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٢) بعده في: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «من جهة على».

(٣ - ٣) في الأصل، ٦١: «الأعور».

(٤ - ٤) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «جهة على».

(٥ - ٥) زيادة من: م، ص.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١. وفي م: «كثير».

(٧ - ٧) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «ابن الخطاب في جحفل كثير من الشاميين».

مِنْ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَنْ يَبْرُزَ إِلَيْهِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا كَادَا أَنْ يَقْتَرِبَا قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ الْمُبَارِزُ ؟
 قَالُوا : مُحَمَّدٌ ابْنُكَ وَعَبِيدُ اللَّهِ ^(١) . يُقَالُ : إِنَّ عَلِيًّا حَرَّكَ دَابَّتَهُ وَأَمَرَ ابْنَهُ
 أَنْ يَتَوَقَّفَ ^(٢) ، وَتَقَدَّمَ عَلِيٌّ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ : تَقَدَّمْ إِلَيَّ . فَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ : لَا
 حَاجَةَ لِي فِي مُبَارَزَتِكَ . فَقَالَ : بَلَى . فَقَالَ : لَا . فَرَجَعَ عَنْهُ عَلِيٌّ وَتَحَاجَزَ النَّاسُ
 يَوْمَهُمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ - وَهُوَ يَوْمُ الْأَحَدِ - فِي الْعِرَاقَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَفِي الشَّامِيِّينَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ ، فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ
 الْوَلِيدُ يَنَالُ مِنْ ابْنِ [٢٣/٦] عَبَّاسٍ - فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو مِخْنَفٍ ^(٣) - وَيَقُولُ : قَتَلْتُمُ
 خَلِيفَتَكُمْ وَلَمْ تَنَالُوا مَا طَلَبْتُمْ ، وَوَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ نَاصِرُنَا عَلَيْكُمْ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ :
 فَاْبْرُزْ إِلَيَّ . فَأَتَى عَلَيْهِ . وَيُقَالُ : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا بِنَفْسِهِ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ - وَهُوَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ - ^(٤) مِنْ جِهَةِ عَلِيٍّ
 عَلَى ^(٥) الْعِرَاقَيْنِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ ^(٦) بْنِ عُبَادَةَ ^(٧) ، وَمِنْ جِهَةِ أَهْلِ الشَّامِ ابْنُ ذِي
 الْكَلَّاعِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا أَيْضًا ، وَتَصَابَرُوا ثُمَّ تَرَاوَعُوا ، ثُمَّ خَرَجَ الْأَشْتُ
 النَّخَعِيُّ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ - وَهُوَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ - ^(٨) مِنْ جِهَةِ عَلِيٍّ ^(٩) ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ
 قَزْنُهُ ^(١٠) مِنْ جِهَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ ^(١١) حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا أَيْضًا ، وَلَمْ
 يَغْلِبْ أَحَدٌ أَحَدًا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ كُلِّهَا .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « يكف عنه » .

(٣) تاريخ الطبرى ١٣/٥ . ووقعة صفين ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤ - ٤) في م ، ص : « وعلى الناس من جهة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

قال أبو مخنف^(١): حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَعْيَنَ الْجُهَنِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: حَتَّى مَتَى لَا تُنَاهِضُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِأَجْمَعِينَ؟ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ عَشِيَّةَ الْأَرْبَعَاءِ^(٢) بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُزِرُّ^(٣) مَا نَقَضَ، وَمَا أَبْرَمَ لَمْ يَنْقُضْهُ النَّاقِضُونَ، لَوْ شَاءَ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا تَنَازَعَتِ الْأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَلَا جَحَدَ الْمُفْضُولُ ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ، وَقَدْ سَاقَتْنَا وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الْأَقْدَارُ فَلَقَّتْ^(٤) بَيْنَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَنَحْنُ مِنْ رَبَّنَا بِمَزَأَى وَمُسْمَعٍ، فَلَوْ شَاءَ لَعَجَّلَ الثَّقَمَةَ، وَكَانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ^(٥) حَتَّى يُكَذِّبَ اللَّهُ الظَّالِمَ، وَيُعْلِمَ الْحَقُّ أَيْنَ مُصِيرُهُ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْأَعْمَالِ، وَجَعَلَ الْآخِرَةَ عِنْدَهُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا قُوَا الْقَوْمِ غَدًا فَأَطِيلُوا^(٦) اللَّيْلَةَ الْقِيَامَ، وَأَكْثِرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ النَّصَرَ وَالصَّبْرَ، وَالْقُوَّةَ^(٧) بِالْجِدِّ وَالْحَزْمِ وَكُونُوا صَادِقِينَ. قَالَ: فَوَثَّبَ النَّاسُ إِلَى سِيوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ وَنَابِلِهِمْ يُصْلِحُونَهَا. قَالَ: وَمَرَّ بِالنَّاسِ وَهُمْ كَذَلِكَ كَعَبُ بْنُ جُعَيْلٍ^(٨) التَّغْلِبِيُّ^(٩)، فَرَأَى مَا يَصْنَعُونَ^(١٠) فَجَعَلَ يَقُولُ^(١١):

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ١٣/٥، ١٤. من طريق أبي مخنف به.

(٢) في تاريخ الطبري: «الثلاثاء، ليلة الأربعاء».

(٣) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ١، ٦: «أحد». والمثبت كما في تاريخ الطبري ١٣/٥.

(٤) في الأصل ٨، ١، ٧، ١، ٦: «وجمعت»، وفي م، ص: «وألقت». والمثبت من تاريخ الطبري ١٣/٥.

(٥) في م، ص: «التعسير».

(٦) في ص: «فاطلبوا».

(٧) في م، ص: «القوة».

(٨) في النسخ «جعل». والمثبت من الطبري. وهو كعب بن جعيل بن قُمير، من بني تغلب بن وائل، شاعر مخضرم عرف في الجاهلية والإسلام. طبقات فحول الشعراء ٥٧١/٢، ٥٧٢. والشعر والشعراء ٦٤٩/٢.

(٩) في الأصل: ٨، ١، ٧: «التغليي».

(١٠) في م: «يصفون».

(١١) البيتان في تاريخ الطبري ١٤/٥، ووقعة صفين ص ٢٢٥، ٢٢٦.

أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرِ عَجَبٍ وَالْمُلْكُ مَجْمُوعٌ غَدًا لِمَنْ غَلَبَ
فَقُلْتُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ كَذِبٍ إِنَّ غَدًا تَهْلِكُ أَعْلَامُ الْعَرَبِ
قال : ثم أصبح علي في جنوده قد عبأهم كما أراد ، وركب معاوية في
جيشه قد عبأهم كما أراد ، وقد أمر علي كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها
من أهل الشام ، ثم زحف الناس بعضهم إلى بعض ، فتقاتلوا قتالاً عظيماً لا يفر
أحد من أحد ولا يغلب أحد أحداً ، ثم تحاجزوا عند العشي ، وأصبح علي فصلى
الفجر بغلس وبأكر القتال ، ثم استقبل أهل الشام فاستقبلوه بوجوههم ، فقال
علي فيما رواه ^(١) أبو مخنف ، عن مالك بن أعين ، عن زيد بن وهب : اللهم
رب السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضاً ^(٢) ليلاً والنهار ، وجعلت فيه
مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم ، وجعلت فيه سبطاً من الملائكة ^(٣) لا
يسأمون العبادة ، ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام والهوام والأنعام ، وما
لا يحصى مما يرى وما لا يرى من خلقك العظيم ، ورب الفلك التي تجري في
البحر بما ينفع الناس ، ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض ، ورب البحر
المسجور المحيط بالعالم ، ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً
وللخلق ^(٤) متاعاً ، إن أظهرتنا على عدونا فجنبتنا البغي والفساد وسدونا للحق ،
وإن أظهرتهم علينا فارزقني ^(٥) الشهادة ، [٢٣/٦] وجئت بقية أصحابي من

(١ - ١) في م ، ص . « ابن مخنف » . وأخرجه الطبري في تاريخه ١٤/٥ . من طريق أبي مخنف به .

(٢) في النسخ : « سقفا » . والمثبت من الطبري . والمقصود بأن سقف السماوات مغيض الليل والنهار ،
أي الموضع الذي يُغييان فيه .

(٣) يعني : أمة منهم .

(٤) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « منافع و » .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فارزقنا » .

الْفِتْنَةِ . ثم تقدّم علىّ وهو فى القلبِ فى أهلِ المدينةِ وعلى ميمَنَتِهِ يومئذِ عبدُ اللَّهِ ابنُ بُذَيْلٍ ، وعلى الميسرةِ عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، وعلى القزاةِ عمارُ بنُ ياسرٍ وقيسُ بنُ سعدٍ ، والناسُ على رايائِهِم ، فرحف بهم إلى القومِ . وأقبل معاويةُ - وقد بايَعه أهلُ الشامِ على الموتِ - فتواقف الناسُ فى موطنٍ مهولٍ وأمرٍ عظيمٍ ، وحملَ عبدُ اللَّهِ بنُ بُذَيْلٍ أميرُ ميمنةِ علىّ على ميسرةِ أهلِ الشامِ وعليها حبيبُ بنُ مسلمةَ ، فاضطرّه حتى ألجأه إلى القلبِ ، وفيه معاويةُ ، وقام عبدُ اللَّهِ بنُ بُذَيْلٍ فى الناسِ خطيبًا فحرّضَهُم على القتالِ ، وقام كلُّ أميرٍ فى أصحابِهِ يُحرّضُهُم على القتالِ ويحثُّهُم على الصبرِ والثباتِ والجهادِ ، ويتلو عليهم آياتِ القتالِ ، وحرّضَ أميرُ المؤمنينَ علىّ الناسَ على الثباتِ والصبرِ ، وحثُّهُم على قتالِ أهلِ الشامِ ، وتلا عليهم آياتِ القتالِ من أماكنٍ متفرقةٍ من القرآنِ ؛ فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصَةٌ ﴾ [الصف : ٤] . ثم قال ^(١) : قدّموا المدارعَ وأخروا الحاسيرَ وغضُّوا على الأضراسِ ، فَإِنَّهُ أَتَيْتِ ^(٢) للسيوفِ عن الهامِ ، والتَّوَّأ ^(٣) فى أطرافِ الرماحِ فَإِنَّهُ أَصَوَّنَ ^(٤) للأنسَةِ ، وغَضُّوا الأبصارَ فَإِنَّهُ أَرَبَطَ للجأشِ وأَسَكَّنَ ^(٥) للقلبِ ، وأَمِثُوا الأصواتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدَ للفشلِ وأَوَّلَى ^(٦) بالوقارِ ، رايائِكم لا تُمِيلُوهَا ولا تُزِيلُوهَا ولا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ .

-
- (١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١٦/٥ ، ١٧ . من طريق أبى مخنف ، بنحوه .
(٢) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، م : «أنكى» . وانظر تاريخ الطبرى ١٦/٥ .
(٣) فى الأصل : «ألبوا» . وفى م : «ألبوا» . وانظر : تاريخ الطبرى ١٦/٥ .
(٤) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، م : «أفوق» . وفى ص : «أموت» . والمثبت من الطبرى .
(٥) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : «أثبت» . وانظر تاريخ الطبرى ١٧/٥ .
(٦) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : «امسكوا» .

وقد ذكر علماء التاريخ وغيرهم^(١)، أن عليًا، رضي الله عنه، بارز في يوم صفين وقَاتِلَ وقتل خلقًا، حتى ذكر بعضهم أنه قتل خمسمائة، فمن ذلك أن كُريِبَ بنَ الصباح قتل أربعة من أهل العراق مُبارزة^(٢)، ثم وضعهم تحت قدميه ونادى: هل من مُبارز؟ فبرز إليه علي فتجاولا ساعة ثم ضربه علي فقتله، ثم قال علي: هل من مُبارز؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتله، ثم برز إليه رُوْدُ^(٣) بن الحارث الكلاعي فقتله، ثم برز إليه المطاع بن المطلب القيني^(٤) فقتله. ثم تلا علي قوله تعالى: ﴿وَالْحُمْتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]. ثم نادى: ويحك يا معاوية! ابرز إلي ولا تُفني العرب بيني وبينك. فقال له عمرو يا معاوية اغتيمه فإنه قد أئخُن بقتل هؤلاء الأربعة. فقال له معاوية: والله لقد علمت أن عليًا لم يُقهز قط، وإنما أردت قتلي لتصيب الخلافة من بعدي، اذهب إليك! فليس مثلي يُخدع.

وذكروا^(٥) أن عليًا حمل على عمرو بن العاص يومًا فضربه بالرمح، فألقاه إلى

(١) أخرجه بنحوه نصر بن مزاحم، في وقعة صفين ص ٣١٥، ٣١٦. ولم أجد ذكرًا لذلك عند غيره. ولكن ذكر خبر كُريِب الحميري وقتل علي له، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/٥٤٢، ٥٤٣ (مخطوط). والذهبي في تاريخ الإسلام: (عهد الخلفاء) ص ٥٤٦. وابن حجر في الإصابة ٥/٦٤٣. وفي وقعة صفين، والإصابة أنه قتل ثلاثة. وفي تاريخ الإسلام أنه قتل جماعة.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) في الأصل، ٨، ٦١. «رواد». وفي م: «راود». وفي وقعة صفين ص ٥٥٦: «روق». والمثبت من تاريخ دمشق ١٨/٢٥٣. وفيه أنه «رود بن الحارث الكلاعي». وذكر ابن عساكر في ذلك الموضع أن له ذكرًا سوف يأتي في ترجمة كُريِب بن الصباح، ولم أجد في ترجمة الأخير ذكرًا لروود هذا. وانظر تاريخ دمشق ١٤/٥٤٢، ٥٤٣. (مخطوط). وانظر أيضًا بغية الطلب في تاريخ حلب ٨/٢٤٨. وفيه أنه «رود بن الحارث الكلاعي»، وقيل: ورقاء بن الحارث.

(٤) في الأصل، ٨، ٦١: «القيسي». وانظر وقعة صفين ص ٣١٦، ٥٥٦.

(٥) وقعة صفين ص ٤٠٧، ٤٢٤ بنحوه.

الأرض، فبدت سوءته فرجع علي^(١) عنه، فقال له أصحابه: ما لك يا أمير المؤمنين رجعت عنه؟ فقال: أتدرون من هو؟ قالوا: لا. قال: هو عمرو بن العاص، وإنه تلقاني بسوءته فذكرني بالرحم فرجعت عنه. فلما رجع عمرو إلى معاوية قال له: احمدي الله، واحمدي استك.

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل: ثنا يحيى بن^(٢) نضر، ثنا عمرو بن شمير، عن جابر الجعفي، عن ثُمير الأنصاري قال: والله لكأنني أسمع عليًا وهو يقول لأصحابه يوم صفين: أما تخافون مقت الله حتى متى. ثم انفتل إلى القبلة يدعو، ثم قال: والله ما سمعنا برئيس أصاب بيده^(٣) من القتل^(٤) ما أصاب علي يومئذ، إنه قتل فيما ذكر العادون زيادةً على خمسمائة رجل، يخرج فيضرب [٢٤/٦] بالسيف حتى ينحني، ثم يجيء فيقول: مغيرة إلى الله وإليك، والله لقد هممت أن ألقه ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٥): «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي». قال: فيأخذه فيصلحه^(٦) ثم يرجع به. وهذا إسناد ضعيف وحديث منكر.

وحدثنا يحيى، ثنا^(٧) ابن وهب، أخبرني الليث، عن يزيد بن حبيب أنه

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في م، ص: «ثنا». وابن ديزيل إنما يروي عن يحيى بن بكير المصري. سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٥. وأما نصر بن مزاحم فلأنما يروي عنه ابنه الحسين بن نصر، ولم أجد في ترجمته فيمن يروي عنه من اسمه يحيى بن نصر. انظر تاريخ بغداد ١٣/٢٨٢. وانظر وقعة صفين صفحة (و) من المقدمة. (٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) تقدم تخريجه في ٣٦٩/٨.

(٥) في الأصل، ١، ٧، ٦: «فيصفحه». وفي ٨: «فيضقه».

(٦) سقط من: الأصل، ١، ٨، ٧، ٦. وانظر تهذيب الكمال، ٣٢/٣٣.

أخبره مَنْ حَضَرَ صِفِّينَ مع عليٍّ ومعاويةَ ، قال ابنُ وهبٍ : وأخبرني ابنُ لهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن ربيعةَ بنِ لقيطٍ قال ^(١) : شهدنا صِفِّينَ مع عليٍّ ومعاويةَ ، قال : فمطرتِ السماءُ علينا دَمًا ^(٢) عَيْطًا . قال اللَّيْثُ في حديثه : حتى أن كانوا ليأخذونه بالصُّحُفِ والآنية . قال ابنُ لهيعةَ : فتمَّتْ لي ونَهَرَتْ يَافُها .

وقد ذَكَرْنَا ^(٣) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُدَيْلٍ كَسَرَ الْمِيسِرَةَ الَّتِي فِيهَا حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَتَّى «أَدْخَلَهَا فِي» الْقَلْبِ ، فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ الشُّجْعَانَ أَنْ يُعَاوِنُوا حَبِيبًا عَلَى الْكَرَّةِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُهُ بِالْحَمَلَةِ وَالْكَرَّةِ ^(٤) عَلَى ابْنِ بُدَيْلٍ ، فَحَمَلَ حَبِيبٌ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الشُّجْعَانِ عَلَى مَيْمَنَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، «فَأَزَالُوهُمْ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ وَانْكَشَفُوا عَنْ أَمِيرِهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا زُهَاءُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَانْجَفَلَ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ» ^(٥) ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ عَلِيٍّ مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا إِلَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ ^(٦) وَعَلَيْهِمْ سَهْلُ بْنُ حَنْثِيْفٍ ، وَتُبَّتْ رِبِيعَةٌ مَعَ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاقْتَرَبَ أَهْلُ الشَّامِ مِنْهُ حَتَّى جَعَلَتْ نِيَالُهُمْ تَصِلُ إِلَيْهِ ، وَتَقْدَمُ إِلَيْهِ مَوْلَى ابْنِ أُمَيَّةَ فَاعْتَرَضَهُ مَوْلَى لَعْلَى فَقَتَلَهُ الْأُمَوِيُّ وَأَقْبَلَ يُرِيدُ عَلِيًّا ، وَحَوَّلَهُ بَنُوهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى عَلِيٍّ أَخَذَهُ عَلِيٌّ بِيَدِهِ ، فَرَفَعَهُ ثُمَّ أَلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ فَكَسَرَ عَظْمَهُ وَمَنِكَبَهُ ، وَابْتَدَرَهُ

(١) أخرجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٢٤ . من طريق ابن ديزيل عن ابن لهيعة به .
وأورده بنحوه ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٩١ . وبنحوه أيضا أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١٠ .

(٢) في الأصل ، ١ ، ٧ ، ١ : «ماء» .

(٣) انظر ما تقدم في صفحة ٥١٧ .

(٤ - ٤) في م ، ص : «أضابها إلى» .

(٥) زيادة من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) في م : «مكة» .

الحسين ومحمد بأسيافهما^(١) فقتلاه، فقال عليّ للحسن ابنه،^(٢) وهو واقف معه^(٣) : ما منعك أن تصنع كما صنعنا؟ فقال: كفياني أمره يا أمير المؤمنين. وأسرع إلى عليّ أهل الشام فجعل عليّ لا يزيد قريتهم منه سرعة في مشيته، بل هو سائر على هيبته^(٤)، فقال له ابنه الحسن: يا أبة، لو سعت أكثر من هذا^(٥). فقال: يا بني إن لأبيك يوماً لن يعدوه، ولا يطئ به عنه السغي، ولا يجعل به إليه المشي، إن أباك والله لا يئالي، أوقع على الموت أو وقع عليه الموت. ثم إن علياً أمر الأشر النخعي أن يلحق المنهزمين فيزددهم،^(٦) فساق بأسرع سوقي^(٧) حتى استقبل المنهزمين من^(٨) العراقيين من بين أيديهم^(٩)، فجعل يؤبئهم ويؤبئهم ويحرض القبائل والشجعان منهم على الكرة، فتابعه^(١٠) طائفة واستمر^(١١) آخرون^(١٢) في هزيمتهم، فلم يزل ذلك دأبه حتى اجتمع عليه^(١٣) منهم جنع عظيم، فرجع بهم إلى أهل الشام^(١٤)، فجعل لا يلقي قبيلة^(١٥) من الشاميين^(١٦) إلا كشفها، ولا طائفة إلا ردّها، حتى انتهى إلى أمير الميمنة وهو عبد الله بن بديل، ومعه نحو من ثلاثمائة قد ثبتوا في مكائهم، فسألوه عن أمير المؤمنين فقال^(١٧): حيّ صالح.

(١) زيادة من: م، ص.

(٢ - ٣) زيادة من: م، ص.

(٣) يعني على رسله.

(٤) في م، ص: «مشيتك هذه».

(٥ - ٦) في م: «فسار فأسرع». وفي ص: «فساق فأسرع».

(٦ - ٧) في م، ص: «العراق».

(٧) في م، ص: «فجعل».

(٨) في م، ص: «تتابعه».

(٩) بعده في م، ص: «يستمر».

(١٠ - ١١) في م، ص: «خلق عظيم من الناس».

(١١ - ١٢) سقط من: م، ص.

(١٢) في م، ص: «فقالوا».

فالتَّقُوا عليه^(١) ، فتقدّم بهم حتى تراجع كثير من الناس ، [٢٤/٦ ط] وذلك ما يسنّ صلاة العصر إلى الغروب ، وأراد ابن بُدَيْل أن يتقدّم إلى أهل الشام ، فأمره الأشرّ أن يثبت مكانه فإنه خير له ، فأبى عليه^(٢) ابن بُدَيْل ، وحمل نحو معاوية ، فلما انتهى إليه وجده واقفاً أمام أصحابه وفي يده سيفان وحوله كتائب أمثال الجبال ، فلما اقترب ابن بُدَيْل ، حمل عليه جماعة منهم^(٣) فقتلوه وألقوه إلى الأرض قتيلاً ، وفر أصحابه منهزمين وأكثرهم مجروح ، فلما انهزموا قال معاوية لأصحابه : انظروا من أميرهم ؟ فجاءوا إليه فلم يعرفوه ، فتقدّم معاوية^(٤) إليه ، فإذا هو^(٥) عبد الله بن بُدَيْل ، فقال معاوية^(٥) :

هذا والله كما قال الشاعر - وهو حاتم الطائي^(٦) :-

أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحربُ عَضُّها وإن شَمَرَتْ يوماً به الحربُ شَمراً
ويَحْيِي إذا ما الموتُ حان^(٧) لقاءه كذلك ذوالأشبال^(٨) يَحْيِي إذا فزاً^(٩)
كليث هزبر كان يَحْيِي ذِمَارَه رَمَتْهُ المنايا قَصْدَهَا^(١٠) فتَقَطَّرا

(١) في م ، ص : « إليه » .

(٢ - ٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) زيادة من : م ، ص .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « عرفه فقال هذا » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٦) البيت الأول فقط في ديوانه ص ٣٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٢٤/٥ . والبيت الأول والثالث في نهاية الأرب ١٣١/٢٠ .

(٧) في ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م ، ص : « كان » .

(٨ - ٨) في الأصل : « الأشبال » ، وفي ص : « الشبل » .

(٩ - ٩) في ٨ : « إذا ما تأخرا » ، وفي ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « إذا ما تأمرا » ، وفي ص : « الأنف إن تناظرا » .

(١٠) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « سهمها » . وهو موافق لرواية النويري .

ثم حمل الأشر النخعي بمن رجع معه من المنهزمين ، فصَدَقَ الحملة حتى خالط الصفوف الخمسة الذين تعاقدوا^(١) وتعاقدوا على الموت^(٢) أن لا يفرُّوا وهم حول معاوية ، فخرق منهم أربعة^(٣) وبقي بينه وبين معاوية صف واحد^(٤) ، قال الأشر : فرأيت هؤلاء عظيمًا ، وكِدْتُ أن أفِرُّ فما تَبَيَّنِي إِلَّا قول ابن الإطنابة - وهي أمه من بلقين^(٥) ، وكان هو من الأنصار وهو جاهلي^(٦) :-

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَتَى بِلَائِي وإقْدَامِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُشِيحِ^(٧)
وإِعْطَائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي وَضَرْبِي هَامَةَ الرَّجْلِ السَّمِيحِ^(٨)
وقولي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَائِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

قال : هذا هو الذي تَبَيَّنِي فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ . والعجبُ أن ابن ديزيل روى في كتابه^(٩) أن أهل العراق حملوا حملة واحدة ، فلم يَتَّقْ لأهل الشام صف إلا أزالوه ، حتى أفضوا إلى معاوية ، فدعا بفرسه لينجُو عليه ، قال معاوية : فلما وَضَعْتُ رِجْلِي فِي آلَةٍ^(١٠) الرُّكَابِ تَمَثَّلْتُ بِأَيَّاتِ عَمْرِو بْنِ الْإِطْنَابَةِ :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَتَى بِلَائِي وَأَخَذَى الْحَمْدَ^(١١) بِالثَّمَنِ الرَّيِيحِ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) بلقين ، بفتح فسكون : حي من بني أسد ، وأصله بنو القين ، كما قالوا : بلحارث . تخفيفًا ، وهو من شواذ التخفيف . التاج (ق ي ن) .

(٥) الأبيات في الأمالي ١/ ٢٥٨ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٢٤ . والأول والثالث في سمط اللآلي ١/ ٥٧٤ . مع اختلاف في الرواية .

(٦) المشيخ : المجيد .

(٧) في الأصل ، أ ، ص : « المسيح » ، وفي ١ ، ٧ ، ٦ : « المشيخ » .

(٨) أورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) في ١ ، ٨ ، ٦ : « الجمل » . وفي الأصل ١ ، ٧ ، م ، ص : « الحمل » . والثبت من مصدر التخريج .

وَإِعْطَانِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُسِيحِ
 وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
 قَالَ : فَنَبِئْتُ . وَنَظَرَ معاويةُ إِلَى عمرو بْنِ العاصِ ^(١) يَوْمَ صَفِّينَ ^(٢) ، فَقَالَ : الْيَوْمَ
 صَبِرْتُ وَغَدًا فَخَرْتُ . فَقَالَ لَهُ عمرو ^(٣) : صَدَقْتَ . قَالَ معاويةُ : فَأَصَبْتُ ^(٤) خَيْرًا فِي ^(٥)
 الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَصِيبَ ^(٦) خَيْرًا فِي ^(٧) الْآخِرَةِ .

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٨) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 حَاطِبٍ ، عَنْ معاويةَ . وَبَعَثَ معاويةُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ ^(٩) - وَهُوَ أَمِيرُ الْخِثَالَةِ
 لَعْلَى - فَقَالَ لَهُ : اثْبَغْنِي عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَلَكَ إِمْرَةٌ الْعِرَاقِ . فَطَمِعَ فِيهَا ، فَلَمَّا
 وَلِيَ معاويةُ ^(١٠) الْعِرَاقَ ^(١١) لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ^(١٢) . ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا رَأَى الْمَيْمَنَةَ قَدْ اجْتَمَعَتْ ،
 رَجَعَ إِلَى النَّاسِ فَأَنْتَبَ بَعْضُهُمْ وَعَذَّرَ بَعْضُهُمْ وَحَرَّضَ [٢٥/٦] النَّاسَ وَثَبَّتَهُمْ ، ثُمَّ
 تَرَجَعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ فَاجْتَمَعَ شَمْلُهُمْ وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ لَهُمْ ^(١٣) وَجَالُوا فِي
 الْبُشَامِيِّينَ وَصَالُوا ، وَتَبَارَزَ الشُّجْعَانُ فَقُتِلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ ^(١٤) مِنَ الْأَعْيَانِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ -

= وانظر الأُمالي ٢٥٨/١ . وسمط اللاكلى ٥٧٤/١ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣ - ٣) في م ، ص : «خير» .

(٤) أخرجه نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٩٥ مطولاً ، عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي
 يحيى ٤ . ومحمد بن إسحاق إنما يروي عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم - كما هو واضح في
 السند الذي أورده المصنف - وانظر تهذيب الكمال ٣٥١/١٤ ، ٤٠٧/٢٤ ، ٤٠٨ .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «المعمر» .

(٦) بعده في م ، ص : «ولاه» .

(٧ - ٧) في م ، ص : «فلم يصل إليها خالد رحمه الله» .

(٨) في ٧ ، م : «بينهم» .

(٩) سقط من : ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، ص .

فَاتَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - مِنْهُمْ^(١) عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ الخطابِ مِنَ الشَّامِيِّينَ ،
وَاحْتَلَفُوا فِي قَاتِلِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَنْ هُوَ ؟ وَقَدْ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ
دِزِيلَ^(٢) ، أَنَّ عبيدَ اللَّهِ لَمَّا خَرَجَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرًا عَلَى الْحَرْبِ^(٣) مِنْ جِهَةِ مُعَاوِيَةَ^(٤) ،
أَحْضَرَ امْرَأَتَيْهِ ؛ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ التَّمِيمِيِّ ، وَبَحْرِيَةَ بِنْتَ هَانئِ بْنِ
قُبَيْصَةَ الشَّيْبَانِيِّ ، فَوَقَفَا وَرَاءَهُ فِي راحِلَتَيْنِ لَتَنْظُرَا إِلَى قِتَالِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ ،
فَوَاجَهَتْهُ مِنْ جَيْشِ الْعِرَاقِيِّينَ رَيْعَةُ الْكُوفَةِ وَعَلَيْهِمْ زِيَادُ بْنُ^(٥) خَصْفَةَ التَّمِيمِيِّ ،
فَشَدُّوا عَلَيْهِ شَدَّةً وَاحِدَةً فَقَتَلُوهُ بَعْدَ مَا انْهَزَمَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَنَزَلَتْ رَيْعَةُ فَضَرَبُوا
لَأَمِيرِهِمْ خِيْمَةً ، فَبَقِيَ مِنْهَا طُنْبٌ لَمْ يَجِدُوا لَهُ وَتَدَا فَشَدُّوه بِرَجُلٍ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرِ ، وَجَاءَتْ امْرَأَتَاهُ تُؤَلُّو لَانِ حَتَّى وَقَفَا عَلَيْهِ وَبَكَتَا عَنْدَهُ ، وَشَفَعَتْ امْرَأَتُهُ بِحْرِيَةُ
إِلَى الْأَمِيرِ^(٦) أَنْ يُطْلِقَهُ^(٧) لَهَا فَأَطْلَقَهُ لَهَا فَاحْتَمَلَتَاهُ فِي هَوْدَجِهِمَا . وَقُتِلَ مَعَهُ أَيْضًا
ذُو الْكَلَّاعِ الْحَمَيْرِيُّ^(٨) ، قَالَ الشَّعْبِيُّ^(٩) : فَفَى مَقْتَلِ عبيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
يَقُولُ كَعْبُ بْنُ جَعْفَلٍ^(١٠) التَّغْلِبِيُّ :

أَلَا إِنَّمَا تَبْكِي الْعَيُونُ لِفَارِسٍ بِصِفَيْنِ وَلَتْ خَيْلَهُ وَهُوَ وَاقِفٌ

-
- (١) فِي م ، ص : « وَقِيلَ مَنْ قَتَلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ » .
(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٣٦٣ / ٤٤ ، بِنَحْوِهِ .
(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .
(٤ - ٤) فِي النِّسْخِ : « حَفْصَةُ التَّمِيمِيِّ » . وَالتَّحْتُبُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٣٦ / ٥ .
(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م ، ص .
(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .
(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، فِي : تَارِيخِ دِمَشْقَ (ط مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٣٦٦ / ٤٤ .
(٨) فِي النِّسْخِ : « جَعْلٌ » .
(٩) الْأَبْيَاتُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (ط مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٣٦٧ / ٤٤ . وَهِيَ أَيْضًا فِي : وَقْعَةُ
صَفِينِ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ . وَطَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٥٧٥ / ٢ ، ٥٧٦ . وَالْأَخْبَارُ الطُّوَالُ ١٧٨ ، ١٧٩ .
مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ .

تَبَدَّلَ مِنْ أَسْمَاءِ أَسْيَافٍ وَائِلٍ وَكَانَ فَتًى لَوْ أَخْطَأَتْهُ الْمَتَالِفُ
تَرَكْنَ عَبِيدَ اللَّهِ بِالْقَاعِ ثَاوِيَا تَسِيلُ دِمَاهُ وَالْعُرُوقُ نَوَازِفُ
يَنُوءُ وَيَغْشَاهُ شَايِبٌ مِنْ دَمٍ كَمَا لَاحَ مِنْ جَيْبِ الْقَمِيصِ الْكَفَائِفُ
وَقَدْ صَبِرَتْ حَوْلَ ابْنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ لَدَى الْمَوْتِ أَرْبَابُ الْمَنَاقِبِ شَارِفُ
فَمَا يَرْحُوا حَتَّى رَأَى اللَّهُ صَبْرَهُمْ وَحَتَّى «الْبَحْثُ بِالْأَكْفِ»^(١) الْمَصَاحِفُ
وَزَادَ غَيْرُهُ فِيهَا^(٢) :

مُعَاوِيَ لَا تَنْهَضُ بِغَيْرِ وَثِيقَةٍ فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ بِالذُّلِّ عَارِفُ
وَقَدْ أَجَابَهُ أَبُو جَهْمَةَ^(٣) الْأَسَدِيُّ بِقَصِيدَةٍ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الْهَجَاءِ تَرَكْنَاهَا
قَصْداً^(٤) .

وَهَذَا مَقْتُلُ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَتَلَهُ أَهْلُ الشَّامِ وَبَانَ بِذَلِكَ وَظَهَرَ سِرُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ أَنَّهُ تَقَتَّلَهُ
الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ،^(١) وَبَانَ بِذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا مُحِقٌّ وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ بَاغٍ^(٢)، «وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ»^(٣)
دَلَائِلِ الثَّبُوتِ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١، م: «رَقَّتْ فَوْقَ الْأَكْفِ»، وَفِي ص: «الْحَتَّ بِالْأَكْفِ» .
وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٢) وَقَعَةُ صَفِينِ ص ٣٦٠ . وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٤/٣٦٨ .

(٣) فِي النِّسْخِ: «جَهْمُ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤٤/٣٦٨ . وَانْظُرْ وَقَعَةَ صَفِينِ ص ٣٦١ .

(٤) انْظُرْ وَقَعَةَ صَفِينِ ص ٣٦١، ٣٦٢، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٤/٣٦٨ .

(٥ - ٥) نَقَطَ مِنْ: ص .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١: «وَوَضَّحَ بِذَلِكَ» .

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُخَنَّفٍ : حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَعْيَنَ الْجُهَنِيُّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ عَمَّارًا قَالَ يَوْمَئِذٍ : أَيْنَ ^(٢) مَنْ يَتَّبِعِي رِضْوَانَ اللَّهِ وَلَا يَلْوِي إِلَى مَالٍ وَلَا وَلَدٍ ؟ قَالَ : فَأَتَتْهُ عِصَابَةٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ اقْصِدُوا بِنَا نَحْوَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ دَمَ عِثْمَانَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَتِلَ مَظْلُومًا ، وَاللَّهِ مَا قَصَدُهُمُ الْأَخْذُ ^(٣) بِدَمِهِ ^(٤) وَلَا الْقِيَامَ بِثَأْرِهِ ^(٥) ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ ذَاقُوا الدُّنْيَا فَاسْتَحْلَوْهَا ^(٦) وَاسْتَمَرُّوْهَا ^(٧) ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ إِذَا لَزِمَهُمْ حَالٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَتَمَرَّغُونَ فِيهِ [٢٥٠/٦ ظ] مِنْ دُنْيَاهُمْ وَشَهَوَاتِهِمْ ^(٨) ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ سَابِقَةٌ فِي الْإِسْلَامِ يَسْتَحِقُّونَ بِهَا طَاعَةَ النَّاسِ لَهُمْ ^(٩) وَالْوِلَايَةَ عَلَيْهِمْ ، ^(١٠) وَلَا تَمَكَّنَتْ مِنْ قُلُوبِهِمْ خَشْيَةُ اللَّهِ الَّتِي تَمْنَعُ مَنْ تَمَكَّنَتْ مِنْ قَلْبِهِ عَنْ نَيْلِ الشَّهَوَاتِ ، وَتَغْفِلُهُ عَنْ إِرَادَةِ الدُّنْيَا وَطَلَبِ الْعُلُوِّ فِيهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْمِيلِ إِلَى أَهْلِهِ ^(١١) ، فَخَذَعُوا أَتْبَاعَهُمْ بِقَوْلِهِمْ : إِمَامُنَا قَتِلَ مَظْلُومًا . لِيَكُونُوا بِذَلِكَ جَبَابِرَةً مُلُوكًا ، وَتِلْكَ مَكِيدَةُ بَلَّغُوا بِهَا مَا تَزَوُّونَ ، وَلَوْلَا هِيَ مَا تَبِعَهُمْ مِنَ النَّاسِ رَجُلَانِ ، ^(١٢) وَلَكَانُوا أَذَلَّ وَأَخَمَّ وَأَقْلَّ ، وَلَكِنَّ قَوْلَ الْبَاطِلِ لَهُ حَلَاوَةٌ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ، فَيَسِيرُوا إِلَى اللَّهِ سَيْرًا جَمِيلًا ، وَاذْكُرُوهُ ذِكْرًا كَثِيرًا ^(١٣) . ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ

(١) تاريخ الطبري ٣٩/٥ بنحوه .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٢) في ص : « طلبهم » . وفي الطبري : « طلبتهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، وفي م : « ولا الأخذ بثأره » . وليس في رواية الطبري .

(٥) في النسخ : « واستحلوها » . والمثبت من الطبري .

(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « واستمرؤوا الآخرة فقلوها » .

(٧) سقط من : ص .

(٨) سقط من : ص .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

عَمَرَ فَلَا مَهْمَا وَانْتَهَرَهُمَا^(١) وَوَعَّظَهُمَا ، وَذَكَرُوا مِنْ كَلَامِهِ لَهْمَا مَا فِيهِ غِلْظَةٌ . فَاللَّهُ
أَعْلَمُ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
مُرَّةَ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ^(٣) يَقُولُ : رَأَيْتُ عَمَّارًا يَوْمَ صَفِّينَ شَيْخًا كَبِيرًا آذَمَ
طَوَالًا ، أَخَذَ الْحَزْبَةَ^(٤) بِيَدِهِ وَيَدُهُ تَرَعْدُ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ
الرَّايَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ
ضَرَبُونَا حَتَّى يَلْفُغُوا بَنَا شَعَفَاتٍ^(٥) هَجَرَ ، لَعَرَفْتُ أَنَّ مُصْلِحِينَ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنَّهُمْ
عَلَى الضَّلَالَةِ .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ وَحَجَّاجٌ ،
حَدَّثَنِي^(٧) شُعْبَةُ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ حَجَّاجٌ : سَمِعْتُ أَبَا
نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ^(٨) ، قَالَ : قُلْتُ لِعَمَّارٍ^(٩) : أَرَأَيْتَ قَاتَلَكُمُ^(١٠) رَأْيَا رَأَيْتُمُوهُ ،
فَإِنَّ الرَّأْيَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ ، أَوْ عَهْدًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا

(١) فى م ، ص : «أنهيا» .

(٢) المسند ٣١٩/٤ . قال الهيثمى فى المجمع ٢٤٢/٧ ، ٢٤٣ : رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن سلمة ، وهو ثقة .

(٣) فى ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦١ : «مسلمة» . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٣٣ .

(٤) كذا فى المسند ومجمع الزوائد . وفى الأصل ، ٨١ ، ١٧ ، ٦١ : «الراية» .

(٥) فى الأصل : «شعفات» . وفى م ، ص : «سعفات» . وشعفة كل شيء أعلاه ، يريد به رأس الجبل . وقد جاء «سعفات» بالسين فى روايات أخرى . والسعفة أغصان النخيل ، وإنما خص هجر لبعد المسافة وكثرة النخيل بها . الفتح الربانى ٢٣/١٤١ .

(٦) المسند ٣١٩/٤ ، ٣٢٠ .

(٧) فى الأصل ، ٨١ ، ١٧ ، ٦١ : «وحدثنى» .

(٨) فى الأصل ، ٨١ ، ١٧ ، ٦١ : «عبادة» . وانظر تهذيب الكمال ٢١/٢١٧ .

(٩) بعده فى م ، ص : «بن ياسر» .

(١٠) بعده فى الأصل ، ٨١ ، ١٧ ، ٦١ : «م : مع على» .

عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافةً .

وقد رواه مسلمٌ من حديثِ شعبة^(١) ، وله تمامٌ عن عمارٍ ، عن حُذيفة^(٢) في المنافقين^(٣) .

وهذا كما ثبت في «الصَّحِيحَيْنِ»^(٤) ، وغيرهما^(٥) ، عن جماعةٍ من التابعين ؛ منهم الحارثُ بنُ سُوَيْدٍ ، وقَيْسُ بنُ عُبَادٍ^(٥) ، وأبو جُحَيْفَةَ وَهْبُ بنُ عبدِ الله السَّوَّائِي ، وَيَزِيدُ بنُ شَرِيكٍ ، وأبو حَسَّانَ الْأَجْرَدُ ، وغيرهم أَنَّ كلاً منهم قال : قلتُ لعلِّي : هل عندكم شيءٌ عهده إليكم رسولُ الله ﷺ لم يعهده إلى الناسِ ؟ فقال : لا والذي فلقَ الحَبَّةَ وبرَأَ النَّسَمَةَ ، لَأَفْهَمَا يُؤْتِيَهُ اللَّهُ عَبْدًا في القرآنِ ، وما في هذه الصَّحِيفَةِ . قلتُ : وما في هذه الصحيفة ؟ فإذا فيها العَقْلُ وفكَّاكُ الْأَسِيرِ ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَأَنَّ الْمَدِينَةَ حَرَمٌ ما بينَ^(٦) عَيْرٍ^(٧) إلى ثَوْرٍ^(٨) .

(١) مسلم (١٠ / ٢٧٧٩) .

(٢) (٢ - ص) سقط من : ص .

(٣) مسلم (٩ / ٢٧٧٩) .

(٤) البخاري (١١١ ، ٣٠٤٧ ، ٦٩٠٣ ، ٦٩١٥) من طريق أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ، (١٨٧٠ ، ٣١٧٢ ، ٣١٧٩ ، ٦٧٥٥ ، ٧٣٠٠) ، ومسلم (١٣٧٠) . كلاهما من طريق يزيد بن شريك ، وأبو داود (٤٥٣٠) من طريق قيس بن عباد ، و(٢٠٣٥) من طريق يزيد بن شريك ، والترمذي (١٤١٢) من طريق أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ، (٢١٢٧) من طريق يزيد بن شريك ، والنسائي (٤٧٤٨) من طريق قيس بن عباد ، وأحمد ، في : المسند ١ / ٨١ ، ١٢٦ من طريق يزيد بن شريك ، و١١٩ / ١ من طريق أبي حسان الأجرد ، و١٥١ / ١ من طريق الحارث بن سويد .

(٥) في النسخ : «عبادة» . والمثبت من مصادر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٦٤ / ٢٤ - ٧٠ . (٦ - ٦) ثور وعير جبلان بالمدينة ، وقد استشكل هذا وخفى على جماعة من أكابر العلماء ، حتى إن بعضهم ادعى غلط رواية الصحيح وتوهم روايته . انظر تفصيل هذا الخلاف وتحريره في «الإقناع لطالب الانتفاع للحجاوي» بتحقيقنا ، ٦٠٩ / ١ حاشية (٣) . وانظر أيضا صحيح مسلم ٩٩٤ / ٢ ، حاشية (٣) . (٧) في م : ص : «ثبير» .

^(١) وثبت في «الصحيحين» ^(٢) أيضًا من حديث الأعمش، عن أبي وائل ^(٣)، عن سهل بن حنيف أنه قال يوم صفين: يا أيها الناس، اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيته يوم أبي جندل [٢٦/٦] ولو أقدر لرددت على رسول الله ﷺ أمره، ووالله ما حملنا شيوفا على عواتقنا منذ أسلمنا لأمر يقطعنا إلا أسهلن ^(٤) بنا إلى أمر نعرفه، غير أمرنا هذا، فإنا لا نشد منه خصمًا إلا انفتح لنا غيره لا ندري كيف نبالي له ^(٥).

وقال أحمد ^(٥): حدثنا وكيع، ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البختري قال: ^(٦) قال عمار يوم صفين: اتثنوني بشربة لبن، فإن رسول الله ﷺ قال: «آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن» ^(٧).

وقال الإمام أحمد ^(٨): حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن حبيب، عن أبي البختري، أن عمارًا أتى بشربة لبن، فضحك وقال: إن رسول الله ﷺ قال لي: إن آخر شراب أشربه لبن ^(٩) حين ^(١٠) أموت.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) البخاري (٣١٨١، ٧٣٠٨). ومسلم (١٧٨٥/٩٥). كلاهما بنحوه.

(٣) بعده في النسخ: «عن سفيان بن مسلم». وليس في مصدرى التخريج. وانظر تحفة الأشراف ٤/ ٩٩ - ١٠٠.

(٤) في النسخ: «أسهل». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٥) المسند ٣١٩/٤ بنحوه. قال في المجمع ٢٤٣/٧: رواه أحمد والطبراني...، ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أنه منقطع.

(٦ - ٦) في النسخ: «قام عمار يوم صفين فقال»، والمثبت من المسند.

(٧ - ٧) في م، ص: «تشربها يوم تقتل».

(٨) المسند ٣١٩/٤.

(٩) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(١٠) في المسند: «حتى».

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل^(١) : ثنا يحيى ، ثنا نصر ، ثنا عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي قال^(٢) : سمعت الشعبي ، عن الأخنف بن قيس قال : ثم حمل عمار بن ياسر عليهم ، فحمل عليه^(٣) ابن جؤن السكوني وأبو الغادية الفزاري ، فأما أبو الغادية فطعنه ، وأما ابن جؤن^(٤) فاحتز رأسه . وقد كان ذو الكلاع سميع قول^(٥) عمرو بن العاص : قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : « تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، وَآخِرُ شَرِّهَا تَشْرِبُهَا صَاغُ لَبَنٍ » . فكان ذو الكلاع يقول لعمرو : وَيَحْكُ مَا هَذَا يَا عَمْرُو ؟ فيقول له عمرو : إِنَّهُ سَيَرْجِعُ إِلَيْنَا . قَالَ : فَلَمَّا أَصِيبَ عَمَّارٌ بَعْدَ ذِي الْكَلَّاحِ ، قَالَ عَمْرُو لِمَاعُوِيَّةَ : مَا أَذْرَى بِقَتْلِ أَيُّهُمَا أَنَا أَشَدُّ فَرْحًا ؛ بِقَتْلِ عَمَّارٍ أَوْ ذِي الْكَلَّاحِ ، وَاللَّهِ لَوْ بَقِيَ ذُو الْكَلَّاحِ^(٦) حَتَّى يُقْتَلَ^(٧) عَمَّارٌ لَمَالَ بِعَائِيَةِ أَهْلِ الشَّامِ «إِلَى عَلِيٍّ» وَلَأَفْسَدَ عَلَيْنَا جُنْدَنَا . قَالَ : وَكَانَ لَا يَزَالُ يَجِيءُ رَجُلٌ فِيَقُولُ لِمَاعُوِيَّةَ وَعَمْرُو : أَنَا قَتَلْتُ عَمَّارًا . فيقول له عمرو : فَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ ؟ فيخيلون^(٨) فيما يخبرون^(٩) ، حتى جاء^(١٠) ابن جؤن^(١١) فقال : أَنَا سَمِعْتُهُ

(١) أخرجه نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٤١ عن عمرو بن شمر به .

(٢) في م ، ص : « بن » .

(٣) زيادة من : م ، ص .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « ابن جوى السكسكى » . وفي ص : « ابن حوى

السكسكى » . والمثبت من وقعة صفين .

(٥) في النسخ « جوى » .

(٦) في ص : « قتل » .

(٧) بعده في م ، ص : « يقول » .

(٨ - ٨) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « بعد قتل » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

(١٠ - ١٠) زيادة من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(١١ - ١١) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « حوى » . وفي ٦ ، ص : « جوى » .

يقول^(١) :

اليوم ألقى الأحيّة محمدًا وجزية

فقال له عمرو : صدقت أنت ، إنك صاحبه . ثم قال له : رؤيّدًا ، أما والله ما ظفرت بذاك^(٢) ، ولقد أسخطت ربك .

^(٣) وقد روى ابن ديزيل^(٤) ، من طريق أبي يوسف ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الرحمن الكندي ، عن أبيه ، عن عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » .

ورواه أيضًا من حديث جماعة من التابعين أرسلوه ؛ منهم عبد الله بن أبي الهذيل^(٥) ، ومجاهد ، وحبيب بن أبي ثابت^(٦) ، وحبّة الغزنّي ، وساقه من طريق أبان ، عن أنس مرفوعًا^(٧) . ومن حديث عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي الزبير ، عن حذيفة مرفوعًا^(٨) : « ما خيّر عمار بين شيئين إلا اختار أرشدهما »^(٩) . وبه عن عمرو بن شمر ، عن الشدي^(١٠) ، عن [٢٦٦/٦] يعقوب بن

(١) البيت في وقعة صفين ص ٣٤٢ . وتاريخ الطبري ٣٩ / ٥ .

(٢) في م ، ص : « يذاك » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) لم أقف عليه من هذا الطريق . وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٢/١٢ - ٦٣٩ (مخطوط) بطرق عدة .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٢/١٢ ، ٦٣٥ (مخطوط) .

(٦) أخرجه بنحوه نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٢٤ .

(٧) لم أقف على رواية أبان عن أنس ، وقد أخرجه عن أنس ، من طرق غير طريق أبان ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤٢/١٢ (مخطوط) .

(٨) أخرجه بهذا الإسناد نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٤٣ بنحوه . وهذا اللفظ عند الترمذي

(٣٧٩٩) ، وابن ماجه (١٤٨) ، والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٨٨ . كلهم من حديث عائشة بسند غيره .

(٩) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، م : « السرى » . وانظر وقعة صفين ص ٣٤٢ .

الأوسط^(١) قال^(٢) : اختَصَمَ رجلانِ في سَلْبِ عَمَّارٍ وفي قَتْلِهِ ، فَأَتَيَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ لِيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمَا : وَيَحْكَمَا ، أَخْرَجَا عَنِي ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَلَعْتُ^(٣) قَرِيْشَ بَعْمَارٍ ، مَا لَهُمْ وَلِعْمَارٍ ؟ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوْنَهُ إِلَى النَّارِ ، قَاتِلْهُ وَسَالِيْهِ فِي النَّارِ » . قَالَ^(٤) : فَبَلَغَنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ : إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ . يَخْذَعُ بِذَلِكَ أَهْلَ الشَّامِ .

وقال إبراهيم بن الحسين^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، ثنا عيسى^(٦) بن عمر ، ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا العوام بن حُوَشب ، عن^(٧) الأسود بن مسعود ، عن حَنْظَلَةَ بن خُوَيْلِدٍ - وكان^(٨) يَأْتِي مِنْ عِنْدِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ - قال : بَيْنَا هُوَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي قَتْلِ عَمَّارٍ ، فَقَالَ لَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو : لِيُطَبَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا نَفْسًا لِمُصَاحِبِهِ بِقَتْلِ عَمَّارٍ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ » . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرِو : « أَلَا تَنْهَى^(٩) عَنَّا مَجْنُونَكَ هَذَا ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ : فَلِمَ تُقَاتِلُ مَعَنَا ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي بِطَاعَةِ وَالِدِي مَا كَانَ حَيًّا ، وَأَنَا مَعَكُمْ وَلَسْتُ أَقَاتِلُ .

(١) في م : « راقط » .

(٢) أخرجه نصر بن مزاحم ، في : وقعة صفين ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٣) في م : « لعبت » .

(٤) يعني الشدّي .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٤/٢ . عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به بنحوه . (إسناده صحيح) . وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٧/١٢ (مخطوط) . من طريق العوام بن حوشب به بنحوه .

(٦) في م ، ص : « عدى » .

(٧) في م ، ص : « بن » .

(٨ - ٨) في م ، ص : « ناس » .

(٩ - ٩) في ص : « ألا تعنى » . وفي تاريخ دمشق : « لا تعنى » .

وحدَّثنا يحيى^(١)، ثنا^(٢) نصر، حدَّثني حفص بن عمران البزرجي قال^(٣) :
حدَّثني نافع بن عمر الجمحي، عن ابن أبي مليكة، أن عبد الله بن عمرو قال
لأبيه: لولا أن رسول الله ﷺ أمرني بطاعتك ما سرت معك هذا المسير، أما
سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية»؟

وحدَّثنا يحيى^(٤)، ثنا عبد الرحمن بن زياد، ثنا هُشَيْم^(٥)، عن مجالد، عن
الشَّعْبِيِّ قال: جاء قاتل عمار يستأذن على معاوية وعنده عمرو بن العاص،
فقال: ائذن له وبشره بالنار. فقال الرجل: أما تسمعون ما يقول عمرو؟ فقال
معاوية: صدق، إنما قتله الذين جاءوا به.

وقال ابن جرير^(٦): حدَّثنا أحمد بن محمد، ثنا الوليد بن صالح، ثنا عطاء
ابن مسلم، عن الأعمش قال: قال أبو عبد الرحمن الشَّليبي: كنا مع علي
بصفين وكنا قد وكلنا بفرسه نفسين يحفظانه ويمنعانه أن يحمل^(٧)، فكان إذا
حانت منهما غفلة، حمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه، وإنه حمل ذات يوم
فلم يرجع حتى انثنى سيفه، فألقاه إليهم، وقال: لولا أنه انثنى ما رجعت.
قال: ورأيت عمارا لا يأخذ واديا من أودية صفين إلا أتبعه من كان هناك من

(١) أخرجه نصر بن مزاحم، في وقعة صفين ص ٣٢٤ من طريق حفص بن عمران البرجمي به.

(٢) في م، ص: «بن».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) لم أجده بهذا السند. وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ٦٦١. عن مخراق مولى عمرو
ابن العاص عن عمرو بن العاص.

(٥) في ص: «إبراهيم».

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٤٠، ٤١.

(٧) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «بنفسه على القوم خوفاً عليه». وانظر تاريخ الطبري ٥/ ٤٠.

أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورأيتُهُ جاءَ إلى المِزْقَالِ ^(١) هاشمُ بنِ عُتْبَةَ ، وهو صاحبُ رايةِ عليٍّ ، فقال : يا هاشمُ تَقَدَّمْ ، الجَنَّةُ تحتَ ظلالِ السيوفِ ، والموتُ فى أطرافِ الأَسَلِ ^(٢) ، وقد [٢٧/٦] فُتِحَتْ أبوابُ السماءِ ^(٣) وتَزَيَّنَتِ الحورُ العينُ :

اليومَ أَلْقَى الأَجِبَةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ

ثم حَمَلًا هو وهاشمُ فَتَيَلَا ، رَجِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، قال : وحَمَلٌ حينئِذٍ عليٌّ وأصحابُهُ على أهلِ الشامِ حَمَلَةً رَجَلٍ واحدٍ كأنَّهُما كانا - يَعْنِي عَمَارًا وهاشِمًا - عَلَمًا لَهُم ، قال : فَلَمَّا كانَ الليلُ قَلْتُ : لأَدْخُلَنَّ اللَّيْلَةَ إلى عَشْكِرِ الشَّامِيِّينَ حَتَّى أَعْلَمَ هل بَلَغَ مِنْهُم قَتْلُ عَمَّارٍ ما بَلَغَ مِنَّا ؟ وَكُنَّا إِذَا تَوَادَعْنَا مِنَ الْقِتَالِ تَحَدَّثُوا إِلَيْنَا وَتَحَدَّثْنَا إِلَيْهِمْ ، فَزَكَبْتُ فَرَسِي وَقَدْ هَدَّأَتِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَشْكَرَهُمْ فَإِذَا أَنَا بِأَرْبَعَةٍ يَتَسَامَرُونَ ^(٤) ؛ معاويةُ ، وأبو الأَعْمُورِ السُّلَمِيُّ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، وابْنُهُ ^(٥) عَبْدُ اللَّهِ بنُ عمرو - وهو خَيْرُ الأَرْبَعَةِ ^(٦) - فَأَدْخَلْتُ فَرَسِي بَيْنَهُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَفُوتَنِي ما يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، فقال عَبْدُ اللَّهِ لِأَبِيهِ : يا أَبَتِ ، قَتَلْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ فى يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَقَدْ قالَ فِيهِ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ما قالَ ! قال : وما قال ؟ قال ^(٧) :

(١) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م .

(٢) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « الأَسنة » . والأَسَل : الرماح والنبال .

(٣) فى م ، ص : « الجنة » .

(٤) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « يسايرون معاوية وهم » . وفى م ، ص : « يتسامرون » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤١/٥ .

(٥ - ٥) فى ص : « عبد الرحمن » .

(٦) بعده فى م ، ص : « قال » .

(٧) قول عبد الله بن عمرو هذا فيه نظر ، وذلك لأن بناء المسجد كان فى السنة الأولى من الهجرة ، وعمرُو بن العاص وابنه أسلما فى سنة ثمان قبل الفتح ، وقيل : أسلما بين الحديبية وخيبر . فلا يتصور حضورهما بناء المسجد ! انظر الاستيعاب ١١٨٤/٣ - ١١٨٦ . وأسد الغابة ٢٤٤/٤ ، ٢٤٥ .

أَلَمْ تَكُنْ معنا ونَحْنُ نَبْنِي المسجدَ والنَّاسُ يَنْقُلُونَ حَجْرًا حَجْرًا ، وَلَبِنَّةٌ لَبِنَّةٌ ، وَعَمَّارٌ يَنْقُلُ حَجْرَيْنِ حَجْرَيْنِ وَلَبْنَتَيْنِ لَبْنَتَيْنِ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « وَيَحْكُ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ ، النَّاسُ يَنْقُلُونَ حَجْرًا حَجْرًا وَلَبِنَّةٌ لَبِنَّةٌ ، وَأَنْتَ تَنْقُلُ حَجْرَيْنِ حَجْرَيْنِ وَلَبْنَتَيْنِ لَبْنَتَيْنِ ؛ رَغْبَةً مِنْكَ فِي الْأَجْرِ ! وَأَنْتَ وَيَحْكُ مَعَ ذَلِكَ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » ؟ قَالَ : فَدَفَعَ ^(١) عَمْرُو صَدْرَ فَرَسِهِ ، ثُمَّ جَذَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مَعَاوِيَةُ ، أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُ ؟ فَأَخْبَرَهُ ^(٢) الْخَبَرَ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنَّكَ شَيْخٌ أَخْرَقُ ، وَلَا تَزَالُ تُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ وَأَنْتَ تَذْخُسُ فِي بَوْلِكَ ، أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَا عَمَّارًا ؟ إِنَّمَا قَتَلَ عَمَّارًا مَنْ جَاءَ بِهِ . ^(٣) قَالَ : فَخَرَجَ النَّاسُ مِنْ عِنْدِ فِاسَاطِيطِهِمْ وَأَخْبَيْتِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّمَا قَتَلَ عَمَّارًا مَنْ جَاءَ بِهِ ^(٤) . فَلَا أَدْرِي ^(٥) « مَنْ كَانَ » أَعْجَبُ هُوَ أَوْ هُمْ ؟

قال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ^(٦) ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ : « تَقْتُلُهُ ^(٧) الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » .

وقال أحمد ^(٨) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ ^(٩) عَمْرِو بْنِ

(١) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « فرجع » . وانظر تاريخ الطبري ٥ / ٤١ .

(٢) في م ، ص : « قال : يقول وأخبره » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « أيهم » .

(٥) المسند ٢٢ / ٣ .

(٦) في ٦ : « سعيد » .

(٧) في النسخ : « تقتلك » . والمثبت لفظ المسند .

(٨) المسند ٢٨ / ٣ .

(٩) في المسند : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ٨ / ٢٢ .

دينار، عن هشام^(١)، عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال لعمار: «تَقْتُلُكَ»^(٢)
 الفئة الباغية».

وقال أحمد أيضًا^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عن عبد الرحمن
 «ابن زياد»^(٤)، «عن عبد الله بن الحارث»^(٥) قال: إِنِّي لَأَسِيرُ مع معاوية مُنْصَرَفَهُ مِنْ
 صَفِيِّنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ. فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرو: يا أبتِ أَمَا سَمِعْتَ
 رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لعمار: «ويحك يا ابنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الفئةُ الباغيةُ!»؟ فقال
 عمرو لمعاوية: أَلَا تَسْمَعُ ما يقولُ هذا؟ فقال معاوية: لا تزال تأتينا بهنّةً^(٦)، أَنَحْنُ
 قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ «الذين جاءوا»^(٧) به. ثم رواه أحمد^(٨)، عن أبي نُعَيْمٍ، عن
 الثَّوْرِيِّ، عن الْأَعْمَشِ به نحوه. تَفَرَّدَ به أحمدُ بهذا [٢٧/٦ ظ] السِّيَاقِ مِنْ هذا
 الوجه^(٩).

وهذا التأويلُ الذي سلكه معاويةُ بعيدٌ، ثم لم يَنفَرِدْ عبدُ اللهِ بنُ عمرو بهذا
 الحديث، بل قد روى مِنْ وجوه أُخَرُ؛ فقد روى البخاريُّ في «صحيحه»،

(١) في الأصل، ٨١، ٦١، م، ص: «أبي هشام».

وفي ٧١: «أبي هشيم». والمثبت من المسند. وهشام هو هشام بن يحيى بن العاص بن هشام بن المغيرة.
 تهذيب الكمال ٢٦٤/٣٠.

(٢) في المسند: «تأتيك».

(٣) المسند ١٦١/٢. إسناده صحيح.

(٤ - ٥) في الأصل، ٨١، ٦١، م، ص: «ابن أبي زياد». وهو عبد الرحمن بن زياد ويقال له: ابن
 أبي زياد. تهذيب الكمال ١١٢/١٧.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ١١٣/١٧.

(٦) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «بعد هنة».

(٧ - ٧) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «الذي جاء».

(٨) المسند ١٦١/٢. إسناده صحيح.

(٩) انظر المسند بشرح الشيخ شاكر ٢٠٩/١٠.

^(١) من حديث عبد العزيز بن المختار ^(٢) ، وعبد الوهاب الثقفي ^(٣) ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ^(٤) ، عن أبي سعيد في قصة بناء المسجد ، أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « يا ويح عمار يدعوك إلى الجنة ويدعونه إلى النار » . قال : يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن . وفي ^(٥) الفتن من صحيحه أيضا : « يا ويح عمار تقتله الفئة الباغية ^(٦) يدعوك إلى الجنة ويدعونه إلى النار » .

وروى مسلم ^(٧) ، من حديث ^(٨) أبي سعيد قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » .

وروى مسلم ^(٩) أيضا من حديث شعبة عن خالد الحذاء ، عن الحسن وسعد ابني أبي الحسن ، عن أمهما حرة ^(١٠) ، عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » .

^(١١) ورواه ^(١٢) أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن ابن علية ، عن ابن عوف ، عن الحسن ، عن أبيه ، عن أم سلمة به ^(١٣) . وفي رواية ^(١٤) : « وقَاتِلْهُ فِي النَّارِ » .

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .

(٢) البخاري (٤٤٧) بنحوه .

(٣) البخاري (٢٨١٢) بنحوه .

(٤ - ٤) في م ، ص : « بعض نسخ البخاري » . ولم نجده عنده في كتاب الفتن .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦١ .

(٦) مسلم (٢٩١٥) .

(٧) بعده في م ، ص : « شعبة عن أبي نضرة عن » .

(٨) مسلم (٢٩١٦) .

(٩ - ٩) زيادة من م ، ص .

(١٠) مسلم (٢٩١٦/٧٣) .

(١١) سقط من : م .

(١٢) أخرجه ابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ٦٦١/١٢ (مخطوط) : بلفظ : « قاتل ابن سمية » .

وروى البيهقي^(١)، عن الحاكم وغيره، عن الأصم، عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصنعاني، عن أبي الجواب، عن عمار بن زريق، عن عمار الدهني^(٢)، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٣): «إذا اختلف الناس كان ابن شميّة مع الحق».

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل^(٤) في «سيرة علي»: ثنا يحيى بن عبيد الله الكرايسي، ثنا أبو كريب، ثنا أبو معاوية، عن عمار بن زريق، عن عمار الدهني^(٥)، عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: إن الله قد أمتنا أن يظلمنا ولم يؤمنا أن نفتننا، أرايت إذا نزلت فتنة كيف أصنع؟ قال: عليك بكتاب الله. قلت: أرايت إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن شميّة مع الحق».

وروى ابن ديزيل، عن عمرو بن العاص نفسه حديثاً في ذكر عمار وأنه مع فرقة^(٦) الحق، وإسناده غريب.

وروى البيهقي^(٧): «أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن^(٨)»

(١) دلائل النبوة ٦/٤٢٢.

(٢) في م: «الذهبي». وانظر تهذيب الكمال ٢١/٢٠٨.

(٣) بعده في م، ص: «لعمار».

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/٤٢٢.

(٥) في م: «الذهبي».

(٦) زيادة من: م، ص.

(٧) دلائل النبوة ٦/٤٢١.

(٨) ٨ - ٦ في الأصل، ٨، ٧، ٦: «من طريق».

«عبيد»^(٢) الصَّفَّارُ، ثَنَا الْأَسْفَاطِيُّ^(٣)، ثَنَا أَبُو مَصْعَبٍ، ثَنَا^(٤) يَوْسُفُ^(٥) الْمَاجِشُونُ،
 عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عبيدة بن^(٥) محمد بن عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ، عَنْ مَوْلَاةٍ لِعَمَّارٍ،
 قَالَتْ: اشْتَكَى عَمَّارٌ شَكْوَى أَرَقَ مِنْهَا فَعُشِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ وَنَحْنُ نَبْكِي حَوْلَهُ،
 فَقَالَ: مَا تَبْكُونَ، أَتَخْشَوْنَ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي؟ أَخْبَرَنِي حَبِيبِي ﷺ أَنَّهُ تَقَتَّلَنِي
 الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ، وَأَنَّ آخِرَ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ.

وقال أحمد^(٦): ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ
 الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَجَعَلْنَا نَنْقُلُ لَبَنَةً لَبَنَةً وَكَانَ
 عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبَنَتَيْنِ لَبَنَتَيْنِ، فَتَرَبَّأَ رَأْسُهُ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَصْحَابِي^(٧)، وَلَمْ أَسْمَعْهُ
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ جَعَلَ يَنْقُضُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: «وَيْحَكَ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ،
 تَقَتَّلُكَ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ». تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَمَا زَادَهُ^(٨) «بَعْضُ الرُّوَاةِ» فِي [٢٨/٦] هَذَا
 الْحَدِيثِ؛ «وَهُوَ قَوْلُهُ»: لَا أَنَا لَهَا اللَّهُ^(٩) شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَهُوَ كَذِبٌ
 وَبُهْتٌ^(١٠) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَّتَ الْأَحَادِيثُ عَنْهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١: «مِنْ طَرِيقٍ».

(٢) فِي م، ص: «عَبِيدُ اللَّهِ». وَفِي الدَّلَائِلِ ٢١/٦: «عَبِيدُ الْأَسْفَاطِيِّ» وَالثَّبِتُ مِنْ سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ
 ٤٣٩، ٤٣٨/١٥.

(٣) فِي م: «الْأَسْفَاطِيُّ». وَالْأَسْفَاطِيُّ هُوَ: الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَسْفَاطِيُّ. سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٨٧/١٣.

(٤) بَعْدَهُ فِي م، ص: «بَن». وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٧٩/٣٢.

(٥) فِي م، ص: «عَنْ». وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦١/٣٤.

(٦) الْمُسْنَدُ ٥/٣ (إِسْنَادُهُ حَسَنٌ).

(٧) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١: «أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

(٨ - ٨) فِي م، ص: «الرَّوَافِضُ».

(٩ - ٩) فِي م، ص: «بَعْدَ قَوْلِهِ الْبَاغِيَةُ».

(١٠) فِي م: «وَاللَّهُ».

(١١ - ١١) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١.

عليه وسلامه ، بِتَسْمِيَةِ الْفَرِيقَيْنِ مُسْلِمِينَ ، كَمَا سُورِدُهُ ^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قال ابن جرير ^(٢) : وقد ذَكَرَ أَنَّ عَمَارًا لَمَّا قُتِلَ قَالَ عَلِيٌّ لِرَبِيعَةَ وَهْمْدَانَ : أَنْتُمْ دِرْزَعِي وَرُمْحِي . فَانْتَدَبَ لَهُ نَحْوُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَتَقَدَّمَهُمْ عَلِيٌّ بِغَلَتِهِ فَحَمَلَ وَحَمَلُوا مَعَهُ حُمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَلَمْ يَبْقَ لِأَهْلِ الشَّامِ صَفٌّ إِلَّا انْتَقَضَ ، وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ انْتَهَوْا إِلَيْهِ ، حَتَّى بَلَغُوا مَعَاوِيَةَ ، وَعَلِيٌّ يُقَاتِلُ وَيَقُولُ ^(٣) :

أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى مَعَاوِيَةَ الْجَا حِظَّ الْعَيْنِ الْعَظِيمِ الْحَاوِيَةَ
قال : ثم دَعَى عَلِيٌّ مَعَاوِيَةَ إِلَى أَنْ يُبَارِزَهُ ، فَأَسَارَ عَلَيْهِ ^(٤) عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ^(٥) أَنْ
يَبْرُزَ إِلَيْهِ ^(٦) ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُبَارِزْهُ رَجُلٌ قَطُّ إِلَّا قَتَلَهُ ، وَلَكِنَّكَ
طَمِعْتَ فِيهَا بِغَدَى . ثُمَّ قَدَّمَ عَلِيٌّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا فِي عِصَابَةٍ كَثِيرَةٍ ^(٧) مِنَ النَّاسِ ،
فَقَاتَلُوا ^(٨) قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيٌّ فِي عِصَابَةٍ أُخْرَى فَحَمَلَ بِهِمْ ، فَقَتَلَ فِي هَذَا
الْمَوْطِنِ ^(٩) خَلْقًا كَثِيرًا أَيْضًا ^(١٠) ، وَقُتِلَ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ خَلْقٌ كَثِيرٌ أَيْضًا ، وَطَارَتْ
أَكُفٌّ وَمَعَاصِمَ وَرُءُوسَ عَنْ كَوَاهِلِهَا - رَجِمَهُمُ اللَّهُ - ثُمَّ حَانَتْ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ
فَمَا صَلَّى النَّاسُ ^(١١) إِلَّا لِإِمَاءٍ ؛ صَلَاتِي الْعِشَاءِ ، وَاسْتَمَرَ الْقِتَالُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كُلِّهَا

(١) بعده في م ، ص : « قريتا » .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤١ ، ٤٢ .

(٣) عزاه نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٩٩ للأشتر النخعي .

(٤) بعده في م ، ص : « بالخروج إليه » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) في م : « فقاتلوه » .

(٨ - ٨) في م ، ص : « خلق كثير من الفريقين لا يعلمهم إلا الله » .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠ - ١٠) في م ، ص : « بالناس » .

وهي من أعظم الليالي شراً بين المسلمين، وتُسمى ^(١) «هذه الليلة» ليلة الهَرِير ^(٢). وكانت ليلة الجمعة تَقْصُفَتْ فيها ^(٣) الرِّمَاحُ ونَفِدَتِ النَّبَالُ، وصارَ الناسُ إلى السيوفِ، وعلى، رضى الله عنه، يُحَرِّضُ القبائلَ، ويتقدَّمُ إليهم، يأمرُ بالصبر والثبات وهو أمامَ الناسِ في قلبِ الجيشِ، وعلى الميمنةَ الأَشْتَرُ النَّحْيُ، تولاها بعدَ قتلِ عبدِ الله بنِ بُدَيْلٍ، رَحِمَهُ اللهُ، عشيةَ الخميسِ ليلةَ الجمعةِ، وعلى الميسرة ابنُ عُبَاسٍ، والناسُ يَقْتَتِلُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ، ^(٤) وذلك لما قُتِلَ عُمَارٌ، عَزَفَ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ بُغَاةٌ لَيْسَ مَعَهُمْ حَقٌّ.

وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ ^(٥) عُلَمَاءِ السِّيَرِ ^(٦)، أَنَّهُمْ اقْتَتَلُوا بِالرِّمَاحِ حَتَّى تَقْصُفَتْ ^(٧)، وَبِالنَّبَالِ حَتَّى فَنِيَتْ، وَبِالسِّيْفِ حَتَّى تَحْطَمَتْ، ثُمَّ صَارُوا إِلَى أَنْ تَقَاتَلُوا بِالْأَيْدِي، وَالرُّمِيَّ بِالْحِجَارَةِ، وَالتُّرَابِ يَعْفِرُونَهُ ^(٨) فِي الْوُجُوهِ، ثُمَّ تَعَاضَوْا بِالْأَسْنَانِ، فَكَانَ ^(٩) يَقْتَتِلُ الرَّجُلَانِ حَتَّى يُثْخِنَا ثُمَّ يَجْلِسَانِ يَسْتَرِيحَانِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَهْمُزُ ^(١٠) عَلَى الْآخِرِ وَيَهْرُ ^(١١) عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُومَانِ فِيقْتَتِلَانِ كَمَا كَانَا،

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢) في الأصل، ١، ٨، ٦: «الهزير».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤ - ٥) سقط من: م، ص.

(٥) بعده في م، ص: «علمائنا».

(٦) تاريخ الطبرى ٤٧/٥. والمنظم ١٢٠/٥. كلاهما بنحوه.

(٧) في الأصل، ١، ٨، ٧، ٦: «تكسرت».

(٨) سقط من: م، ص.

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠) في الأصل، ١، ٨، ٧، م، ص: «يهمر».

(١١) في ١، ٦: «يهز». وفي م، ص: «يهمر».

«لَا يُمَكِّنُ أَحَدُهُمَا الْفِرَازَ مِنَ الْآخِرِ»^(١) ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ ذَائِبُهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ النَّاسُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَهُمْ كَذَلِكَ ، وَصَلَّى النَّاسُ الصُّبْحَ إِيمَاءً وَهُمْ^(٢) فِي الْقِتَالِ ، حَتَّى تَضَاحَى النَّهَارُ^(٣) وَأَقْبَلَ النَّصْرُ^(٤) ، وَتَوَجَّهَ النَّصْرُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْتَرِ النَّحَعِي صَارَتْ إِلَيْهِ إِمْرَةٌ الْمَيْمَنَةِ -^(٥) وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْحُرُوبَ وَلَا يَهَائِبُونَ الْقَتْلَ - فَحَمَلَ بَيْنَ فِيهَا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ ، وَتَبِعَهُ عَلَى [٢٨/٦ ط] فَانْقَضَتْ^(٦) غَالِبٌ^(٧) صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْهَزِيمَةُ وَالْكَشْرَةُ وَالْفِرَازُ .

ذِكْرُ رَفْعِ أَهْلِ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ مَكْرًا مِنْهُمْ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَخَدِيعَةً^(٨)

فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ فَوْقَ الرِّمَاحِ ، وَقَالُوا : هَذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قَدْ فَنَى النَّاسُ فَمَنْ لِلثُّغُورِ ؟ وَمَنْ لِلْجِهَادِ الْمَشْرُكِينَ وَالْكُفَّارِ ؟

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ التَّارِيخِ^(٩) ، أَنَّ الَّذِي أَسَارَ بَرَفِيعَ الْمَصَاحِفِ هُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَذَلِكَ لَمَّا رَأَى أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَدْ^(١٠) ظَهَرُوا وَانْتَصَرُوا^(١١) ، أَحَبَّ أَنْ يَنْفَصِلَ^(١٢) الْحَالُ وَأَنْ يَتَأَخَّرَ الْأَمْرُ ، فَإِنَّ كُلًّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ صَابِرٌ لِلْآخِرِ ، وَالنَّاسُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : «استمروا» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فِي م ، ص : «فتنقضت» .

(٦ - ٦) فِي م ، ص : «صفوفهم وكادوا يتهزمون» .

(٧) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٨/٥ ، ٤٩ ، الْمُتَتَمُّ ١٢٠/٥ - ١٢٢ .

(٨ - ٨) فِي م ، ص : «استظهروا فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ» .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، م : «يفصل» .

يتفانون ، فقال لمعاوية : إني قد رأيت أمراً لا يزيدنا ^(١) إلا اجتماعاً ولا يزيد أهل العراق ^(٢) إلا ^(٣) تفرقاً واختلافاً ، أرى أن نرفع المصاحف ندعوهم إليها ، فإن أجابوا كلهم إلى ذلك ، برد القتال ^(٤) هذه الساعة ، وإن اختلفوا فيما بينهم - بأن يقول بعضهم : نجيبهم . وبعضهم : لا نجيبهم . فثبوا وذهبت ريحهم .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا يعلى بن عبيد ، عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : أتيت ^(٦) أبا وائل في مسجد أهله أسأله ^(٧) عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي بالنهروان ، فيم استجابوا له وفيم فارقه ، وفيم استحل قتالهم ؟ فقال : كنا بصفيين فلما استحر القتال بأهل الشام اعتصموا بتل ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : أُرسل إلى علي بمصحف فادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأتي عليك ^(٨) . فجاء به رجل ^(٩) فقال : بيننا وبينكم كتاب الله ﴿ آتَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٣] . فقال علي : نعم ، أنا أولى بذلك ، بيننا وبينكم كتاب الله . قال فجاءته الخوارج - ونحن ندعوهم يؤمئذ القراء - وسيوفهم على عواتقهم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما تنتظر بهؤلاء القوم الذين

(١) بعده في م ، ص : « هذه الساعة » .

(٢) في الأصل : « الشام » .

(٣ - ٣) في م ، ص : « فرقة » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) المسند ٣ / ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « أتينا » .

(٧) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « نسأله » .

(٨) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « الإجابة إلى كتاب الله » .

(٩) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فهم » .

على التلّ، ألا نمنّى إليهم بسيفونا حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فتكلّم سهل بن حنيف، فقال: يا أيّها الناس اتّهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يوم^(١) الصلح الذى كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألّسنا على الحقّ وهم على باطل^(٢)؟ وذكر تمام الحديث كما تقدّم فى موضعه^(٣).

فلما رفعت المصاحف، قال أهل العراق: نُجيب إلى كتاب الله ونُبيّ إليه. قال أبو مخنف^(٤): حدّثنى عبد الرحمن بن جندب الأزديّ، عن أبيه أن عليّاً قال: عباد الله، امضوا إلى حقكم وصدقكم وقاتل عدوكم؛ فإنّ معاوية وعمر و ابن العاص وابن أبى مُعَيْط وحبيب بن مسلمة وابن أبى سرح والضحاك بن قيس، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، وقد صحبّهم^(٥) أطفالاً، وصحبّهم^(٦) رجالاً، فكانوا شرّ أطفالٍ وشرّ رجالٍ، ويحكم الله إنهم ما رفعوها^(٧) [رفع ٢٩/٦] من يقرأها ويعمل^(٨) بما فيها وإنما رفعوها^(٩) خديعة

(١) فى م، ص: «بني».

(٢) بعده فى الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «قال: بلى».

(٣) تقدّم فى ٦/٢١٦. وبعده فى م، ص: «رفع أهل الشام المصاحف».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٨/٥، ٤٩.

(٥) بعده فى الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «طويلاً». وانظر تاريخ الطبرى ٤٩/٥.

(٦) زيادة من: م، ص.

(٧ - ٧) فى م، ص: «إنهم يقرأونها ولا يعملون».

(٨) فى م، ص: «ما».

(٩) بعده فى م، ص: «إلا».

ودهاء ومكيدة^(١) ومَكْرًا وتَخْذِيلًا لكم ، وكَشْرًا لِحَدِّتِكُمْ وَقِتَالِكُمْ ، ولم يَتَّقْ إِلَّا هَزِيمَتَهُمْ وفِرَارَهُمْ ونَصْرُكُمْ عليهم^(٢) . فقالوا له : ما يَسْعُنَا أَنْ نُذْعَى إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَنَأْتِي أَنْ تَقْبَلَهُ^(٣) وَنُجِيبَ إِلَيْهِ^(٤) . فقال لهم : إِنِّي^(٥) إِنَّمَا أَقَاتِلُهُمْ لِيَدِينُوا بَحْكَمِ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ عَصَوْا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَتَرَكُوا عَهْدَهُ ، وَنَبَذُوا^(٦) كِتَابَهُ . فقال له مِشْعَرُ^(٧) بْنُ فَذَكْوَى التَّمِيمِيِّ ، وَزَيْدُ بْنُ حِصْنِ^(٨) الطَّائِي ثُمَّ السَّنْسَبِيِّ^(٩) فِي عِصَابَةٍ مَعَهُمَا مِنَ الْقُرَآءِ الَّذِينَ صَارُوا بَعْدَ ذَلِكَ خَوَارِجَ : يَا عَلِيُّ ، أَجِبْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ إِذْ دُعِيَتَ إِلَيْهِ وَإِلَّا دَفَعْنَاكَ بِرُمَّتِكَ إِلَى الْقَوْمِ ، أَوْ نَفْعَلْ بِكَ مَا فَعَلْنَا بِابْنِ عَفَّانَ ، إِنَّهُ^(١٠) لَمَّا تَرَكَ الْعَمَلَ^(١١) بَكِتَابِ اللَّهِ قَتَلْنَاهُ ، وَاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهَا أَوْ لَتَفْعَلَنَّهَا بِكَ . قال : فاحْفَظُوا عَنِّي نَهْيِي إِيَّاكُمْ واحْفَظُوا مَقَالَتَكُمْ لِي ، أَمَا أَنَا فَإِنْ تُطِيعُونِي فَقَاتِلُوا ، وَإِنْ تَعْصُونِي فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ . قالوا : فابْعَثْ إِلَى الْأَشْتَرِ فليَأْتِكَ وَيَكْفُفَ عَنِ الْقِتَالِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيُّ لِيَكْفُفَ عَنِ الْقِتَالِ .

وقد ذَكَرَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي الْخَوَارِجِ ، فَقَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْتَشِيرِ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ مَنْ شَهِدَ صَفِيْنَ ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ رُؤُوسِ الْخَوَارِجِ مِمَّنْ لَا يُتَّهَمُ عَلَى كَذِبٍ ، أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ كَرِهَ ذَلِكَ وَأَتَى ،

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٣) في ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « على » .

(٤) بعده في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « وأمره و » .

(٥) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ : « ابن مسعر » .

(٦) في م ، ص : « حصين » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٢ .

(٧) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « السبائي » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٢ .

(٨ - ٨) في م ، ص : « غلبنا أن يعمل » ، وفي الطبري : « علينا أن نعمل » .

وقال في عليٍّ بعض ما أكرهه ذكره ، ثم قال عمار^(١) : من رائج إلى الله قبل أن يتغى غير الله حكماً ؟ فحمل فقاتل حتى قُتل ، رضى الله عنه^(٢) . وكان ممن دعا إلى ذلك^(٣) في ذلك اليوم من سادات الشاميين عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ قام في أهل العراق فدعاهم إلى المoadعة والكف وتروك القتال والائتمار بما في القرآن ، وذلك عن أمر معاوية له في ذلك ، رضى الله عنهما ، وكان ممن أشار على عليٍّ بالقبول والدخول في ذلك الأشعث بن قيس الكندي ، رضى الله عنه ، فروى أبو مخنف^(٤) من وجه آخر ، أن علياً لما بعث إلى الأشر قال : قل له : إن هذه ساعة ليس ينبغي أن تُزِلنِي^(٥) عن موقفي فيها^(٦) ، إني قد رجوت أن يفتح الله علي ، فلا تُعجلنِي . فرجع الرسول - وهو يزيد بن هاني - إلى عليٍّ فأخبره^(٧) بما قال الأشر^(٨) ، وصمم الأشر على القتال لينتهز الفرصة ، فارتفع الهزج وعلت الأصوات ، فقال أولئك القوم لعليٍّ : والله ما نراك إلا قد أمرته أن يُقاتل . فقال عليٍّ : أرايتموني^(٩) سارزت الرسول^(١٠) ، ألم أبعث إليه جهرة وأنتم تسمعون ؟ فقالوا : فابعث إليه فليأتك ، وإلا والله اعتزلناك . فقال عليٌّ ليزيد بن هاني : ويحك ! قل له : أقبل إلي فإن الفتنة قد وقعت . فلما رجع إليه يزيد بن هاني وأبلغه^(١١) ما قال علي ، أنه^(١٢) يُقبل إليه ، جعل

(١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) في م ، ص : «رحمة الله عليه» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٤٩ ، ٥٠ ، وقعة صفين ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٥) في م : «لا تزيلنِي» .

(٦) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ : «منها» .

(٧ - ٧) في م ، ص : «عن الأشر بما قال» .

(٨ - ٨) في م ، ص : «سارزته» .

(٩ - ٩) في م ، ص : «عن أمير المؤمنين أنه ينصرف عن القتال و» .

الْأَشْتَرُ^(١) يَتَمَلَّلُ^(٢) ويقول: ويحك! ألا ترى ما نحن فيه من النصر، ولم يَنَقِ إِلَّا القليل؟ فقلت: أيما أحب إليك؛ أن ترجع^(٣) أو يُقْتَلَ أمير المؤمنين كما قُتِلَ عثمان؟ ثم ماذا تُغْنِي عنك نَصْرُكَ ههنا؟ [٢٩/٦] قال: فأقبل الأَشْتَرُ إلى عليّ وترك القتال فقال الأَشْتَرُ^(٤): يا أهل العراق، يا أهل الذُّلِّ والوهن^(٥)، أحيينَ عَلاؤُهم القومَ وظَهَرُهم^(٦) وظَنُّوا أنَّكم لهم قاهرون؛ رَفَعُوا المصاحِفَ يدعونكم إلى ما فيها، وقد والله تَرَكُوا ما أَمَرَ اللهُ به فيها، وسُنَّةَ مَنْ^(٧) «أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ»، فلا تُجِيبُوهم، أمهلُوني^(٨) فَإِنِّي قد أَحْسَسْتُ بِالْفَتْحِ. قالوا: لا. قال: أمهلُوني عَدُوَّ الفَرَسِ فَإِنِّي قد طَمِعْتُ في النَّصْرِ. قالوا: إِذَا نَدَخَلْ مَعَكَ في خَطِيئَتِكَ. ثم أَخَذَ الْأَشْتَرُ يُنَاطِرُ أَوْلَكَ القَرَاءَ الدَّاعِينَ إلى إِجَابَةِ^(٩) أَهْلِ الشَّامِ بما حَاصِلُهُ: إِنْ كَانَ أَوَّلُ قِتَالِكُمْ لَهُوْلَاءِ حَقًّا فَاسْتَمِرُّوا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَاسْهَدُوا لِقِتَالِكُمْ بِالنَّارِ. فقالوا: دَعْنَا مِنْكَ فَإِنَّا لَا نَطِيعُكَ وَلَا صَاحِبِكَ أَبَدًا، وَنَحْنُ قَاتِلَتَا هَؤُلَاءِ فِي اللَّهِ،^(١٠) وَتَرَكْنَا قِتَالَهُمْ^(١١) لِلَّهِ. فقال لهم الْأَشْتَرُ: خُذِعْتُمْ وَاللَّهِ فَاخْذَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى وَضْعِ الْحَرْبِ فَأَجَبْتُمْ يَا أَصْحَابَ السَّوَةِ، كُنَّا نَظُنُّ صَلَاتَكُمْ زَهَادَةً فِي

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في الأصل: «يتملّل».

(٣) في م، ص: «تقبل».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «والرهب» وانظر وقعة صفين ص ٤٩١.

(٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٨) في م، ص: «أُنزلت عليه».

(٨) زيادة من: م، ص.

(٩) في ص: «اجتماع».

(١٠) في الأصل: «تركناهم» وفي م: «تركنا لقتالهم».

الدُّنْيَا وَشَوْقًا إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ ، فَلَا أَرَى فِرَارَكُمْ إِلَّا إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْمَوْتِ ، يَا أَشْبَاهَ
النَّيْبِ الْجَلَّالَةِ ، مَا أَنْتُمْ بِرَبَائِثٍ بَعْدَهَا ، فابْعَدُوا كَمَا بَعَدَ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ . فَسُبُوهُ
وَسِبُّهُمْ فَضَرَبُوا وَجْهَ دَائِيهِ بِسَيَاطِهِمْ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ أُمُورٌ طَوِيلَةٌ ، وَرَغِبَ أَكْثَرُ
النَّاسِ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ بِكَمَالِهِمْ إِلَى الْمَصَالِحَةِ وَالْمَسَالِمَةِ مُدَّةً ^(١) لَعَلَّهُمْ يَتَفَقَّحُونَ
عَلَى ^(٢) أَمْرٍ يَكُونُ فِيهِ ^(٣) مَصْلَحَةٌ لِحَقْنِ دِمَائِهِ ^(٤) الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ ^(٥) النَّاسَ قَدْ تَفَانَوْا
فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ، وَلَا سِيَّامًا فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْمَتَأَخَّرَةِ الَّتِي ^(٦) كَانَ آخِرُهَا ^(٧) لَيْلَةُ
الْجُمُعَةِ ، وَهِيَ لَيْلَةُ الْهَرِيرِ ^(٨) . ^(٩) وَقَدْ صَبَرَ ^(١٠) كُلٌّ مِنَ الْجَيْشَيْنِ ^(١١) لِلْآخِرِ صَبْرًا لَمْ يُرَ
مِثْلُهُ لَمَّا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الشُّجْعَانِ وَالْأَبْطَالِ ^(١٢) مَا لَيْسَ يُوجَدُ ^(١٣) مِثْلُهُمْ فِي الدُّنْيَا ،
وَلِهَذَا لَمْ يَفِرَّ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ ، بَلْ صَبَرُوا حَتَّى قُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ - فِيمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ
وَاحِدٍ - سَبْعُونَ أَلْفًا ؛ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَخَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ أَلْفًا
مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ . قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ^(١٤) ابْنُ سَبِيرٍ ، وَسَيْفٌ ^(١٥)
وغيره ^(١٦) . وَزَادَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ ^(١٧) : وَكَانَ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ

(١ - ١) فِي م ، ص : « لَعَلَّهُ يَتَفَقَّحُ » .

(٢ - ٢) فِي م ، ص : « حَقْنِ لِدِمَائِهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، أ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « قَالُوا إِنَّ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٥ - ٥) فِي م ، ص : « آخِرُ أَمْرِهِ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، أ ، ٨ ، ٦ : « الْهَزِيرِ » .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٨) فِي م ، ص : « فِيهِ مِنَ الشُّجَاعَةِ وَالصَّبْرِ » .

(٩) فِي م ، ص : « فِي الدُّنْيَا مِثْلُهُ » .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١١) فِي أ : « يُوسُفُ » .

(١٢) تَارِيخُ خَلِيفَةِ ص ٢٢٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٢٠ / ٥ .

(١٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ، فِي : الْمُنْتَظَمُ ١٢٠ / ٥ .

بَذْرِيًّا . قال : وكان بينهم في هذه المدة تسعون زحفاً . واختلفاً^(١) في مدة المقام بصفيّين ؛ فقال سيفٌ : سبعة أشهرٍ أو تسعة أشهرٍ . وقال أبو الحسن بن البراء : مائة يومٍ^(٢) وعشرة أيام . قلتُ : ومقتضى كلام أبي معنّف أنّه كان في^(٣) مُستَهْل ذِي الْحِجَّةِ إلى^(٤) يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من صفرٍ ، وذلك ثلاثة^(٥) وسبعون يوماً . فالله أعلم . وقال الزُّهْرِيُّ^(٦) : بلغني أنّه كان يُدْفَنُ في القبر الواحد خمسون نفساً . هذا كله مُلَخَّصٌ من كلام ابن جرير ، وابن الجوزي في كتابيه « المنتظم » .

وقد روى البيهقي^(٧) ، من طريق يعقوب بن سفيان ، عن أبي اليمان ، عن صفوان بن عمرو قال^(٨) : كان أهل الشام ستين ألفاً قُتِلَ منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً قُتِلَ منهم أربعون ألفاً [٣٠/٦] . وحكى^(٩) البيهقي هذه الواقعة على الحديث الذي أخرجاه في « الصحيحين »^(١٠) عن أبي

(١) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « اختلفوا » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : « من » .

(٤) في م ، ص : « في » .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « سبعة » .

(٦) أخرجه ابن الجوزي ، في : المنتظم ١٢٣/٥ .

(٧) دلائل النبوة ٤١٩/٦ ، والمعرفة والتاريخ ٤٠٤/٣ .

(٨) سقط من : م .

(٩) في م : « حمل » .

(١٠) تقدم تخريجه في ١٩٢/٩ .

وبعده في م : « من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه » .

هريرة. ورواه البخاري من «طريق أخرى»^(١)، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان يقتل^(٢) بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة»^(٣). ورواه مجالد، عن أبي الحواري^(٤)، عن أبي سعيد مرفوعاً مثله^(٥). ورواه الثوري، عن ابن جُدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد^(٦) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة؛ فبينما هم كذلك^(٧) إذ مرقت^(٨) منهما مارقة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق». وقد تقدم ما رواه الإمام أحمد^(٩)، عن ابن^(١٠) مهدي وإسحاق^(١١)، عن سفيان الثوري^(١٢)، عن منصور، عن ربعي بن جراش^(١٣). عن البراء بن ناجية الكاهلي، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رَحَى الإسلام ستزول لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً». فقال عمر: يا رسول الله أئماً مضى أم بما بقي؟

(١ - ١) في م: «حديث شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، ومن حديث شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج».

(٢) في الصحيح: «تكون».

(٣) تقدم تخريجه في ١٩٢/٩.

(٤) في الأصل، ٨ ١: «المراويح» وفي ٧ ١، ٦ ١: «المراوني».

(٥) لم نجده بهذا الإسناد.

(٦) أخرجه الحميدي في مسنده (٧٤٩) من حديث الثوري به، وفيه تقديم وتأخير.

(٧) في م، ص: «دعوتهما».

(٨ - ٨) في م، ص: «مرق».

(٩) تقدم في ١٧٣/٩، ١٧٤.

(١٠) سقط من: م، ص.

(١١) بعده في الأصل، ٨ ١، ٧ ١، ٦ ١: «بن رباح».

(١٢) سقط من: م، ص.

(١٣) في م: «خراش»، وانظر تهذيب الكمال ٥٤/٩.

قال : « بل ممَّا بَقِيَ » .

وقد رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِزْرِيلَ فِي كِتَابِ جَمْعِهِ فِي سِيرَةِ عَلِيٍّ ؛ ^(١) رَوَاهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ^(٢) ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ مَنْصُورٍ بِهِ مِثْلَهُ . وَقَالَ أَيْضًا : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ ^(٣) الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَشْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ سَتْرُؤُ بَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ؛ فَإِنْ يَضْطَلِّحُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ يَأْكُلُوا الدُّنْيَا سَبْعِينَ عَامًا رَغَدًا ، وَإِنْ يَفْقَتِلُوا يَرْكَبُوا سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ » .

وَقَالَ ابْنُ دِزْرِيلَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خِرَاشٍ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ^(٤) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَدَوَّرَ رَحَى الْإِسْلَامِ عِنْدَ قَتْلِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ » . يَعْنِي عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ^(٥) وَهَذَا مَرْسَلٌ . وَقَالَ أَيْضًا : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ ^(٦) نَافِعٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ الْأَشْيَاخِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، دُعِيَ إِلَى جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ وَهُوَ قَاعِدٌ يَنْتَظِرُهَا : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمْ ^(٧) خَلِيفَتَيْنِ ^(٨) فِي الْإِسْلَامِ ؟ » ^(٩) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م : « عامر » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١ ٨ ، م : « التميمي » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في ١ ٧ ، م : « عن » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣١٩ / ١٠ .

(٧) في م : « راعيتم » .

(٨) في الأصل : « خليفتين حلفين » ، وفي ١ ٨ : « خليفتين » . وبعده في م : « كذا » .

(٩) بعده في ١ ٦ : « خليفتين خليفتين » .

قالوا^(١) : أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي أُمَّةٍ إِلَهُهَا وَنَبِيِّهَا وَاحِدٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ
 « أَبُو بَكْرٍ »^(٢) : أَفَأَدْرِكُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا »^(٣) . قَالَ عُمَرُ : أَفَأَدْرِكُ ذَلِكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا » . فَقَالَ عِثْمَانُ : أَفَأَدْرِكُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 « نَعَمْ ! بَكَ »^(٤) يُنْشِئُونَ الْحَرْبَ » . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِ عَبَّاسٍ : كَيْفَ
 يَخْتَلِفُونَ وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ وَقَبِيلُهُمْ وَاحِدَةٌ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ لَا يَفْهَمُونَ
 الْقُرْآنَ كَمَا نَفْهَمُ ، فَيَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا^(٥) اقْتَتَلُوا . فَأَقْرَعُ عُمَرُ بِذَلِكَ . وَقَالَ
 أَيْضًا : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا [٣٠ / ٦] سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - أَخُو أَبِي حَمْزَةَ -
 ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ عِثْمَانُ قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ : لَا يَنْتَطِخُ فِي قَتْلِهِ
 عَنُزَان . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ فُقِئَتْ عَيْنُهُ ، فَقِيلَ : لَا يَنْتَطِخُ فِي قَتْلِهِ عَنُزَان !
 فَقَالَ : بَلَى ، وَتُفْقَأُ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ . وَرَوَى عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ مَرَّ بِصِفِّينَ فَرَأَى
 حِجَارَتَهَا فَقَالَ : لَقَدْ اقْتَتَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بَنُو إِسْرَائِيلَ تِسْعَ مَرَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَرَبَ
 سَتَقْتَتِلُ فِيهَا الْعَاشِرَةَ ، حَتَّى يَتَقَاذَفُوا بِالْحِجَارَةِ الَّتِي تَقَاذَفَ بِهَا^(٦) بَنُو إِسْرَائِيلَ ،
 وَيَتَفَانُوا كَمَا تَفَانُوا .

وَقَدْ ثَبِتَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا

(١) فِي م : « قَالَ أَبُو بَكْرٍ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي ١ ٧ : « نَعَمْ بَكَ يَنْشُو لَا » .

(٤ - ٥) فِي م : « يَفْتَنُونَ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « أَيْضًا » .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « فِيهِ » .

(٧) فِي م ، ص : « فِيهَا » .

يُهِلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةِ عَامَةٍ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ^(١) ،
فِيَسْتَبِيحُ يَنْصَتَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَمَنْعَنِهَا .
ذَكَرْنَا ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(٢) : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ
بَعْضٍ ﴾ [الأنعام : ٦٥] . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا أَهْوَنُ » .

قِصَّةُ التَّحْكِيمِ ^(٣)

ثُمَّ تَرَاوَضَ الْفَرِيقَانِ بَعْدَ مَكَاتِبَاتٍ وَمَرَاجَعَاتٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا عَلَى التَّحْكِيمِ ،
وَهُوَ أَنْ يُحْكَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمِيرَيْنِ - عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ - رَجُلًا مِنْ جِهَتِهِ ، ثُمَّ
يَتَّفَقَ الْحَكَمَانِ عَلَى مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ . فَوُكِّلَ مَعَاوِيَةُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ،
وَأَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يُوَكِّلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ - وَلَيْتَهُ فَعَلَ - وَلَكِنَّهُ مَنَعَهُ الْقُرَاءَةُ الْخَوَارِجُ ^(٤)
مَنْ ذَكَرْنَا ، وَقَالُوا : لَا نَرْضَى إِلَّا بِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ .

وَذَكَرَ الْهَيْثُمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي كِتَابِ « الْخَوَارِجِ » لَهُ ^(٥) أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسَارَ بِأَبِي
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَتَابَعَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَوَصَفَوْهُ بِأَنَّهُ كَانَ يَنْهَى
النَّاسَ عَنِ الْفِتْنَةِ وَالْقِتَالِ ، وَكَانَ أَبُو مُوسَى قَدْ اعْتَزَلَ فِي بَعْضِ أَرْضِ الْحِجَازِ ، قَالَ

(١) فِي م ، ص : « سَوَاهِم » .

(٢) التفسير ٢٦٤/٣ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « قَالَ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٥١/٥ ، وَالْكَامِلَ ٣١٨/٣ .

عليّ : فَإِنِّي أَجْعَلُ الْأَشْتَرَّ حَكَمًا . فقالوا : وهل سَعَرٌ^(١) ، الْأَرْضَ إِلَّا الْأَشْتَرُّ ؟ قال : فاصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ . فقال الْأَحْنَفُ لعلّي : وَاللَّهِ لَقَدْ رَمَيْتَ بِحَجَرٍ ، إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا رَجُلٌ^(٢) يَدْنُو مِنْهُمْ حَتَّى يَصِيرَ فِي أَكْفِهِمْ ، وَيَبْعُدُ عَنْهُمْ حَتَّى يَصِيرَ بِمَنْزِلَةِ النَّجَمِ ، فَإِنْ أَيْتَ^(٣) أَنْ تَجْعَلَنِي حَكَمًا فَاجْعَلَنِي ثَانِيًا أَوْ ثَالِثًا ، فَإِنَّهُ لَنْ يَعْقِدَ عَقْدَةً إِلَّا حَلَلْتُهَا ، وَلَا يَحُلُّ عَقْدَةً عَقَدْتُهَا إِلَّا عَقَدْتُ لَكَ أُخْرَى مِثْلَهَا أَوْ أَحْكَمَ مِنْهَا . قال : فَأَبْزُوا إِلَّا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ . فَذَهَبَتِ الرِّسْلُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ - وَكَانَ قَدْ اعْتَزَلَ - فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ اصْطَلَحُوا . قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ . قِيلَ لَهُ : وَقَدْ جُعِلْتَ حَكَمًا . فقال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . ثُمَّ أَخَذُوهُ حَتَّى أَحْضَرُوهُ إِلَى عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا هَذَا صَوْرَتُهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا تَقَاضَى^(٤) عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فقال عمرو بنُ العاصِ : اكْتُبْ اسْمَهُ وَاسْمَ أَبِيهِ ، هُوَ أَمِيرُكُمْ [٣١/٦] وليس بأَمِيرِنَا . فقال الْأَحْنَفُ : لَا تَكْتُبْ إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فقال عليّ : امْحُ^(٥) ، وَاكْتُبْ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عَلِيٌّ بِقِصَّةِ^(٦) الْحَدِيثِ حِينَ امْتَنَعَ أَهْلُ مَكَّةَ^(٧) مِنْ قَوْلِهِ^(٧) : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ

(١) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : «الحرب وشعر» . ولم ترد في تاريخ الطبرى ولا الكامل .

(٢) بعده في م ، ص : «منهم» .

(٣) في الأصل ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «رأيت» .

(٤) في م : «قاضى» .

(٥) في م ، ص : «امح أمير المؤمنين» .

(٦) في الأصل : «بقضية» .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

اللَّهِ . فامتنع المشركون من ذلك وقالوا : اكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله . فكتب الكاتب : هذا ما قاضى ^(١) عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ؛ قاضى علي على أهل العراق ومن معهم من شيعتهم والمسلمين ، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معه من المؤمنين والمسلمين ، إننا ننزل عند حكم الله وكتابه ، ونحیی ما أحيا الله ، عز وجل ، ونمیت ما أمت الله ، فما وجد الحكماء في كتاب الله - وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - عملا به ، وما لم يجدوا في كتاب الله ، فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة ^(٢) . ثم أخذ الحكماء من علي ومعاوية ومن الجندين من ^(٣) العهد والمواثيق على ^(٤) أنهما آمنان على أنفسهما وأهلتهما ، والأمة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه ويتفقان ^(٥) ، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنهما ^(٦) على ما فى هذه الصحيفة ، وأجلا القضاء إلى رمضان ، وإن أحبا أن يؤخرا ذلك على تراض منهما ، وكتب فى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين ، على أن يوافق علي ومعاوية موضع الحكمتين بدومة الجندل فى رمضان ، ومع كل واحد من الحكمتين أربعمائة من أصحابه ، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا فى ^(٧) العام المقبل بأذرخ .

(١) فى م ، ص : « قاضى » .

(٢) فى م ، ص : « المتفرقة » .

(٣) زيادة من : الأصل ، ١ ٦ .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى م ، ص : « أنهما » .

(٦) فى م ، ص : « من » .

(٧) أذرخ : بلد فى أطراف الشام . معجم البلدان ١ / ١٧٤ .

وقد ذكر الهيثم بن عدي في كتاب^(١) «الخوارج» أنَّ الأشعث بن قيس لما ذهب إلى معاوية بالكتاب وفيه : هذا ما قاضى^(٢) عبد الله أمير المؤمنين علي^(٣) معاوية بن أبي سفيان . قال معاوية : لو كان أمير المؤمنين لم أقاتله ، ولكن ليكتب اسمه وليبدأ به قبل اسمي لفضله وسابقته . فرجع إلى علي فكتب كما قال معاوية . وذكر الهيثم أنَّ أهل الشام أتوا أن يبدءوا^(٤) باسم علي قبل معاوية ، وباسم أهل العراق قبلهم ، حتى كتبت كتابان ؛ كتاب لهؤلاء^(٥) وكتاب لهؤلاء بما أرادوا^(٥) .

وهذه تسمية من شهد على هذا الكتاب^(٦) والتحكيم من جيش علي : عبد الله بن عباس ، والأشعث بن قيس الكندي ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وعبد الله بن الطفيل العامري^(٧) ، وحجر بن عدي^(٨) الكندي ، وورقاء بن سمي البجلي^(٩) ، وعبد الله بن ملح^(١٠) العجلي ، وعقبة بن زياد^(١١) الحضرمي^(١٢) ،

(١) في الأصل : « كتابه » ، وفي م ، ص : « كتابه في » .

(٢) بعده في الأصل : « عليه » .

(٣) بعده في م ، ص : « علي » .

(٤) في م ، ص : « يبدأ » .

(٥ - ٥) في م ، ص : « فيه تقديم معاوية على علي وكتاب آخر لأهل العراق بتقديم اسم علي وأهل العراق على معاوية وأهل الشام » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) سقط من : الأصل ، وفي ١ ، ٨ ، ٦ : « المعافى » وفي ١ ، ٧ : « المغافى » ، وانظر تاريخ الطبري ٥ / ٥٤ ، والكامل ٣ / ٣٢١ .

(٨) في م ، ص ، ورقة صفين ص ٥١١ : « يزيد » .

(٩) في النسخ : « العجلي » . والمثبت من تاريخ الطبري ، والكامل .

(١٠) في النسخ : « بلال » ، وفي ورقة صفين : « جمل » ، والمثبت من تاريخ الطبري ، والكامل .

(١١) في ورقة صفين : « جارية » .

(١٢) في النسخ : « الأنصاري » . والمثبت من تاريخ الطبري ، والكامل .

ويزيدُ بنُ حُجَّيَّةَ^(١) التيمي^(٢)، ومالكُ بنُ كعبِ الهَمْدَانِيّ . فهو لاءُ عَشْرَةٌ . وأمّا
 مِنَ الشَّامِيِّينَ فَعَشْرَةٌ آخَرُونَ ؛ وَهُمْ أَبُو الْأَعْوَرِ السَّلْمِيُّ ، وَحَبِيبُ بْنُ مُسْلِمَةَ ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَمَخَارِقُ بْنُ الْحَارِثِ الرُّيْدِيُّ ، زَيْلُ^(٣) بْنُ
 عَمْرِو^(٤) الْغُدْرِيِّ^(٥) ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ يَزِيدَ^(٦) الْحَضْرَمِيُّ^(٧) ، وَحُمْرَةُ^(٨) [٣١/٦] بْنُ
 مَالِكِ الْهَمْدَانِيِّ ، وَسُبَيْعُ^(٩) بْنُ يَزِيدَ الْحَضْرَمِيُّ ، وَعَتْبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَخُو مُعَاوِيَةَ ،
 وَيَزِيدُ بْنُ الْحَزْزِ الْعَبْسِيُّ .

وخرَجَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ بِذَلِكَ الْكِتَابِ يَقْرَؤُهُ عَلَى النَّاسِ وَيَعْرِضُهُ^(١٠) عَلَيْهِمْ
 مِنْ^(١١) الطَّائِفَتَيْنِ . ثُمَّ شَرَعَ النَّاسُ فِي دَفْنِ قَتْلَاهُمَا . قَالَ الزَّهْرِيُّ^(١٢) : بَلَّغْنِي أَنَّهُ
^(١٣)كَانَ يُدْفَنُ فِي كُلِّ قَبْرِ خَمْسُونَ نَفْسًا . وَكَانَ عَلِيٌّ قَدْ أَسْرَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ
 الشَّامِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْأَنْصِرَافَ^(١٤) عَنْ صِفِّينَ^(١٥) أَطْلَقَهُمْ ، وَكَانَ مِثْلُهُمْ أَوْ قَرِيبُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « جحفة » . وَاَنْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلَ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ وَالْكَامِلِ ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « التيمي » .

(٣) فِي النُّسخِ : « وائل » . وَالثَّبُوتُ مِنْ وَقْعَةِ صَفِّينَ ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلِ ، وَاَنْظُرْ الْإِصَابَةَ ٢ / ٢

٥٦٧ ، وَالْقَامُوسُ (ز م ل) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عمر » ، وَفِي م ، ص : « علقمة » .

(٥) فِي م ، ص : « العدوي » .

(٦) فِي وَقْعَةِ صَفِّينَ : « مرثد » .

(٧) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « الأنصاري » .

(٨) فِي النُّسخِ ، وَقْعَةُ صَفِّينَ ، تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « حمزة » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْكَامِلِ ، وَاَنْظُرْ الْإِصَابَةَ ٢ / ٢٠١ .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « شبعة » .

(١٠ - ١٠) فِي م ، ص : « علي » .

(١١) ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنْتَظَمِ ٥ / ١٢٣ .

(١٢ - ١٢) فِي م ، ص : « دفن » .

(١٣ - ١٣) سَقَطَ مِنْ م ، ص .

منهم^(١) قد أسرهم أهل الشام^(٢)، وكان معاوية^(٣) قد عزم على قتلهم لظنه^(٤) أن علياً^(٥) قد قتل أسراهم، فلما جاء أولئك الذين أطلقهم، أطلق معاوية^(٦) الذين في يده، ويقال: إن رجلاً يقال له: عمرو بن أوس - من الأزد^(٧). كان من الأسارى فأراد معاوية قتله، فقال: امننْ عليّ فإنك خالي. فقال: ويحك! من أين أنا خالك؟ فقال: إن أمّ حبيبة زوجة رسول الله ﷺ، وهي أم المؤمنين، وأنا ابنها، وأنت أخوها، فأنت خالي. فأعجب ذلك معاوية وأطلقه. وقال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم - وذكر أهل صفين - فقال: كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً في الجاهلية، فالتقوا في الإسلام معهم بتلك^(٨) الحبيبة نهيية^(٩) الإسلام، فتصابتوا واستحيوا من الفرار، وكانوا إذا تجاوزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء، وهؤلاء في عسكر هؤلاء، فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم. قال الشعبي: هم أهل الجنة، لقي بعضهم بعضاً فلم يفر أحد من أحد.

ذِكْرُ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ^(١٠)

وذلك أن الأشعث بن قيس مرَّ على ملاء من بنى تميم فقرأ عليهم الكتاب،

(١ - ١) في م، ص: «في يد معاوية».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) في م، ص: «أنه».

(٤) في النسخ: «الأزد»، والمثبت كما في تاريخ الطبري ٥٥/٤.

(٥) في م، ص: «علي».

(٦) في م، ص: «سنة».

فقام إليه غزوة^(١) ابن أديّة^(٢) - وهي أمه ، وهو غزوة بن حدير^(٣) من بنى ربيعة بن حنظلة ، وهو أخو أبي بلال^(٤) مِرْدَاسِ بن حدير^(٥) - فقال : أُنْحَكُمُونَ فِي دِينِ اللَّهِ الرِّجَالَ ؟ ثُمَّ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ عَجَزَ دَائِيَةِ الْأَشْعَثِ ، فَغَضِبَ الْأَشْعَثُ وَقَوْمُهُ ، وَجَاءَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ^(٦) وَجَمَاعَةٌ^(٧) مِنْ رُؤَسَاءِ بَنِي تَمِيمٍ^(٨) يَعْتَذِرُونَ إِلَى الْأَشْعَثِ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ : وَالْخَوَارِجُ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الرَّاسِبِيُّ^(٩) ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ . وَقَدْ أَخَذَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ طَوَائِفُ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ مِنَ الْقُرَاءِ وَقَالُوا : ^(١٠) «إِنَّ الْحُكْمَ» إِلَّا لِلَّهِ . فَشَبَّهُوا الْحُكْمِيَّةَ . وَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ مِنْ صَفَيْنَ ، ^(١١) «فَرَجَعَ عَلِيٌّ إِلَى الْكُوفَةِ عَلَى طَرِيقِ هَيْتَ ، وَرَجَعَ مَعَاوِيَةُ إِلَى الشَّامِ بِأَصْحَابِهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ الْكُوفَةَ» سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : ذَهَبَ عَلِيٌّ وَرَجَعَ فِي غَيْرِ شَيْءٍ . فَقَالَ عَلِيٌّ : لِلَّذِينَ فَارَقْنَاهُمْ أَنْفًا^(١٢) خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ^(١٣) :

(١) فِي ص : «عبد الله» .

(٢) فِي م : «أذينة» . وَاَنْظُرِ الْاِشْتِقَاقَ ص ٢١٩ ، وَالْإِكْمَالُ ١ / ٤٨ .

(٣) فِي م : «جرير» ، وَفِي ص : «حديد» .

(٤) بَعْدَهُ فِي ١ ٧ ، م ، ص : «بن» .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ .

(٦ - ٦) فِي م ، ص : «رؤسائهم» .

(٧) بَعْدَهُ فِي م ، ص : «قلت» .

(٨ - ٨) فِي م ، ص : «ولا حكم» .

(٩ - ٩) فِي م ، ص : «وخرج معاوية إلى دمشق بأصحابه ورجع عليٌّ إلى هيت فلما دخل الكوفة» .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١١) وَقَعَةُ صَفَيْنَ ص ٥٣٢ ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥ / ٦٣ ، وَالْكَامِلُ ٣ / ٣٢٥ .

أُخَوِّكَ الذِي إِنْ أُجْرَضْتَكَ^(١) مُلِمَّةٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرَحْ لَيْتُكَ وَإِجْمَا^(٢)
وَلَيْسَ أُخَوِّكَ^(٣) بِالَّذِي إِنْ^(٤) تَشَعَّبْتَ^(٥) عَلَيْكَ الْأُمُورُ ظَلُّ يُلْحَاكَ لَاثِمًا^(٦)
ثُمَّ مَضَى فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى دَخَلَ قَصْرَ الْإِمَارَةِ مِنَ الْكُوفَةِ، وَلَمَّا كَانَ قَدْ
قَرَّبَ مِنْ دُخُولِ الْكُوفَةِ [٣٢/٦] انْخَزَلَ^(٧) مِنْ جَيْشِهِ قَرِيبٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا
وَهُم الْخَوَارِجُ، وَأَبْزَا أَنْ يَسَاكِنُوهُ فِي بَلَدِهِ، وَنَزَلُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: حُرُورَاءُ.
وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ فِيمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ ارْتَكَبَهَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَنَظَرَهُمْ، فَرَجَعَ أَكْثَرُهُمْ، وَبَقِيَ بَقِيَّتُهُمْ، فَقَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ
وَأَصْحَابُهُ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ^(٨) وَتَفْصِيلُهُ^(٩) قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَالْمَقْصُودُ أَنْ
هُؤَلَاءِ الْخَوَارِجُ هُمْ^(١٠) الْمَشَارُءُ إِلَيْهِمْ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ^(١١) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: «تَمَرُّقُ مَارَقَةٌ عَلَى حَيْنٍ^(١٢) فُرْقَةٌ مِنَ النَّاسِ» - وَفِي رَوَايَةٍ: «مِنْ
الْمُسْلِمِينَ». وَفِي رَوَايَةٍ: «مِنْ أُمَّتِي» - «فَيَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ^(١٣)».

-
- (١) فِي الْأَصْلِ، أ ٨، أ ٧، أ ٦: «أَجْرَضْتُكَ»، وَفِي م: «أَحْرَجْتُكَ»، وَفِي وَقْعَةٍ صَفِينِ:
«أَحْرَضْتُكَ». وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الْكَامِلِ: «أَحْوَجْتُكَ». وَأَجْرَضْتُكَ: أَغْصَنْتُكَ.
(٢) فِي الْأَصْلِ، أ ٨، أ ٧، أ ٦: «رَاحَتًا».
(٣) فِي الْأَصْلِ، أ ٦: «أَخَالُكَ»، وَفِي أ ٨، أ ٧: «أَخْ لَكَ».
(٤) فِي الْأَصْلِ: «قَدْ».
(٥) فِي أ ٧: «تَشَعَّبْتُ»، وَفِي وَقْعَةٍ صَفِينِ: «تَمَنَعْتُ».
(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، أ ٨، أ ٧، أ ٦: «قَالَ».
(٧) فِي م، ص: «اعْتَزَلَ».
(٨ - ٨) زِيَادَةٌ مِنْ: م، ص.
(٩) زِيَادَةٌ مِنْ: م، ص.
(١٠) فِي م، ص: «عَلَى صَحْتِهِ».
وَالْحَدِيثُ تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٩/١٩٩، ٢٠٠. وَلَيْسَ هَذَا اللَّفْظُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ، وَانْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٣/٤٦٩.
(١١) فِي الْأَصْلِ: «خَيْرٌ».
(١٢) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

وهذا الحديث له طرق متعددة وألفاظ كثيرة .

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَعَفَانُ ، ثنا^(٢) القاسمُ بْنُ الفضلِ ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَمَرُّقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، تَقْتُلُهُمْ »^(٣) أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرْوَخَ ، عَنْ الْقَاسِمِ^(٤) بِهِ^(٥) .

وقال أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٧) : « تَكُونُ أُمْتِي فِرْقَتَيْنِ ، يَخْرُجُ بَيْنَهُمَا^(٨) مَارِقَةٌ ، يَلِي قَتْلَهَا أَوْلَاهُمَا بِالْحَقِّ »^(٩) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ وَدَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ بِهِ^(١٠) .

وقال أحمد^(١١) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أَمَّتِهِ يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سَيِّمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ ، هُمُ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ .

(١) المسند ٣٢/٣ من حديث وكيع، و ٩٧/٣ من حديث عفان .

(٢) في م ، ص : « بن » .

(٣) في المسند : « يقتلها » .

(٤) بعده في م ، ص : « بن محمد » والقاسم هو ابن الفضل الحداني . وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٤١٠ .

(٥) مسلم (١٠٦٥ / ١٥٠) .

(٦) المسند ٤٥ / ٣ .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) في الأصل : « معها » ، وفي ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « معهما » .

(٩) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(١٠) مسلم (١٥١ ، ١٥٢ / ١٠٦٥) .

(١١) المسند ٥ / ٣ .

وقال أحمد^(١) : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا عوف ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « تفرق أمتي فرقتين فتمرق بينهما مارقة ، فيقتلها أولى الطائفتين بالحق » . وزواه أيضاً^(٢) ، عن يحيى القطان ، عن عوف ؛ وهو الأعرابي ، به مثله . فهذه طرق متعددة ، عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدى ، وهو أحد الثقات الرفعاء . وزواه مسلم^(٣) أيضاً ، من حديث سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن الضحاك المشرقي ، عن أبي سعيد بنحوه .

فهذا الحديث من دلائل النبوة ؛ لأنه قد وقع الأمر طبق ما أخبر به الرسول ﷺ ، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين ؛ أهل الشام وأهل العراق ، لا كما تزعمه فرقة الرافضة ، « أهل الجهل والجور » ، من تكفيرهم أهل الشام . وفيه أن أصحاب علي أذنوا الطائفتين إلى الحق ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، أن علياً هو المصيب وإن كان معاوية مجتهداً^(٤) في قتاله له وقد أخطأ^(٥) ، وهو مأجور إن شاء الله ، ولكن علياً هو الإمام^(٦) المصيب إن شاء الله تعالى^(٧) ، فله أجران كما ثبت في « صحيح البخاري »^(٨) ، « من حديث عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » . وسيأتي بيان كيفية قتال علي ، رضي الله عنه ، للخوارج ، وصيفة [٣٢/٦] ظ

(١) المسند ٧٩/٣ .

(٢) سقط من : م ، ص والحديث في المسند ٢٥/٣ .

(٣) مسلم (١٠٦٥/١٥٣) .

(٤ - ٤) في م ، ص : « والجهلة الطغام » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البخاري (٧٣٥٢) ، بنحوه .

(٧ - ٧) زيادة من : م ، ص .

المُخَدَّجِ الذِي أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَوُجِدَ كَمَا أَخْبَرَ ، ففَرِحَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَجَدَ ^(١) شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(٢) .

فصل

قد تقدّم أنّ عليّاً ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لما رَجَعَ مِنَ الشَّامِ بَعْدَ وَقْعَةِ صِفِّينَ ، ذَهَبَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا اعْتَزَلَهُ ^(٣) طَائِفَةٌ مِنْ جَيْشِهِ ، قِيلَ : سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَقِيلَ : اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا . وَقِيلَ : أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ . فَبَايَنَوْهُ وَخَرَجُوا عَلَيْهِ ، وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ ^(٤) أَشْيَاءَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، فَنَاطَرَهُمْ فِيهَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا تَوَهَّمُوهُ ^(٥) مِنَ الشُّبُهَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَقِيقَةٌ ^(٦) فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ^(٧) ، فَرَجَعَ بَعْضُهُمْ وَاسْتَمَرَّ بَعْضُهُمْ عَلَى ضَلَالِهِ حَتَّى كَانَ مِنْهُمْ مَا سُورِدَهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَيُقَالُ : إِنْ عَلِيّاً ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ذَهَبَ إِلَيْهِمْ فَنَاطَرَهُمْ ^(٨) فَيَمَّا نَقَمُوا عَلَيْهِ ^(٩) حَتَّى اسْتَرْجَعَهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَدَخَلُوا مَعَهُ الْكُوفَةَ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ عَادُوا ^(١٠) فَتَكَثُّوا مَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ ، ^(١١) وَتَعَاهَدُوا ^(١٢) وَتَعَاهَدُوا فَيَمَّا بَيْنَهُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالْقِيَامِ عَلَى النَّاسِ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ تَحَيَّرُوا نَاحِيَةً ^(١٣) إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ : النَّهْرَوَانُ . وَفِيهِ قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ كَمَا سَيَأْتِي .

(١ - ١) فِي م ، ص : «لِلشُّكْرِ» .

(٢) فِي م ، ص : «انْعَزَلَ عَنْهُ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٤ - ٤) فِي م ، ص : «شُبُهَةٌ» .

(٥ - ٥) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

(٦) فِي م ، ص : «عَاهَدُوا» .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ، حَدَّثَنِي^(٢) يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ^(٣)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاضٍ^(٤) بْنِ عَمْرِو الْقَارِي، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ^(٥) فَدَخَلَ عَلَى^(٦) عَائِشَةَ - وَنَحْنُ عِنْدَهَا مَرَجِعُهُ مِنَ الْعِرَاقِ لِيَالِي قَتْلِ^(٨) عَلِيٍّ - فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ^(٩)، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ. قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكَ. قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي عَنْ قَصَّتِهِمْ. قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مَعَاوِيَةَ وَحَكَّمَ الْحَكَمَانِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ فَنَزَلُوا بِأَرْضِ يُقَالُ لَهَا: حَزْرَوَاءُ. مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَأَنْتَهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصِ أَلْبَسَكَهُ اللَّهُ، وَاسِمَ سَمَّاكَ بِهِ اللَّهُ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ^(١٠) فِي دِينِ اللَّهِ، فَلَا مُحْكَمَ إِلَّا لِلَّهِ. فَلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ^(١١)، فَأَمَرَ^(١٢) فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ^(١٣): أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١٤) إِلَّا رَجُلٌ^(١٥) قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ. فَلَمَّا أَنْ امْتَلَأَتِ الدَّارُ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ، دَعَا بِمُضْحِفِ إِمَامٍ عَظِيمٍ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ

(١) المسند ٨٦/١. (إسناده صحيح).

(٢) في الأصل: ٨، ١، ٧، ٦: «وحدثني».

(٣) في المسند: «حُثَيْمٍ». وانظر أطراف المسند ٤/٤٣٨، وتهذيب الكمال ١٥/٢٧٩.

(٤) في النسخ: «عبد». والمثبت من المسند ٨٦/١. وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٣٩.

(٥ - ٥) زيادة من: م، ص.

(٦ - ٦) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «إلى».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ٦.

(٨) في م، ص: «قبل».

(٩) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «الرجال».

(١٠) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «بسيبه».

(١١ - ١١) في ٧: «مؤذنان»، وفي المسند: «مؤذنا فأذن».

(١٢ - ١٢) في م، ص: «رجل إلا رجلاً».

يَصُكُّهُ يَدِهِ ، ويقولُ : أَيُّهَا الْمُصْحَفُ ، حَدِّثِ النَّاسَ ! فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ ! إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرْقٍ ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُؤِينَا مِنْهُ ، فَمَاذَا تُرِيدُ ؟ قَالَ : أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا ، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْصَرُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمْ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ [النساء : ٣٥] . فَأُمْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَعْظَمُ دَمًا وَحُزْمَةً مِنْ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ ، وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ مَعَاوِيَةَ : كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ جَاءَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِيثِيَّةِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَقَالَ سُهَيْلٌ : لَا أَكْتُبُ ^(١) [٥٣٣/٦] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَقَالَ : « كَيْفَ نَكْتُبُ ؟ » . فَقَالَ : اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَاكْتُبْ ^(٢) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » . فَقَالَ : لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَخَالِفْكَ . فَكَتَبَ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُرَيْشًا . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَخَرَجْتُ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْتُ ^(٣) عَسْكَرَهُمْ قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ : يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ، هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ فَأَنَا أُعْرِفُهُ ، ^(٤) هَذَا ^(٥) مِمَّنْ يُخَاصِمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِمَا لَا يَعْرِفُهُ ، هَذَا مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾

(١) المسند : « تكتب » .

(٢) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، م : « اكتب فكتب ، فقال : اكتب هذا ما صالح عليه » .

(٣) في المسند : « توسطنا » .

(٤ - ٥) في المسند : « من كتاب الله ما يعرفه به » .

(٥) سقط من : ١ ، ٧ ، م ، ص .

[الزخرف: ٥٨]. فَرُدُّوهُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ وَلَا تُوَاضِعُوهُ كِتَابَ اللَّهِ. ^(١) فقال بعضهم: ^(٢) واللَّهِ لَتُوَاضِعَنَّه، ^(٣) فإن ^(٤) جاءَ بِحَقِّ نَعْرِفِهِ لَتَتَّبِعَنَّهُ، وإن جاءَ بِباطِلٍ لَتُبْكِتَنَّه ^(٥) بباطِلِهِ. فَوَاضَعُوا عَبْدَ اللَّهِ الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمْ ابْنُ الْكَوَّاءِ، حَتَّى أَدْخَلَهُمْ عَلَىٰ عَلَى الْكُوفَةِ، فَبَعَثَ عَلَىٰ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ فقال: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَيَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا، أَوْ ^(٦) تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ ^(٧) تَظْلِمُوا ذِمَّةً، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ الْحَرْبَ عَلَىٰ سِوَايَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْلِسِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]. فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَادٍ، فَقَتَلَهُمْ ^(٨)؟ فقال ^(٩): وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ، وَاسْتَحْلَوْا أَهْلَ الذِّمَّةِ. فَقَالَتْ: أَلَلَّهِ؟ قَالَ: أَلَلَّهِ الَّذِي ^(١٠) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ. قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ^(١١) يَقُولُونَ: ذُو الثُّدَى وَذُو الثُّدَيَّةِ ^(١٢)؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ ^(١٣) مَعَ عَلَى عَلَيْهِ ^(١٤) فِي الْقَتْلَى، فَدَعَا النَّاسَ فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا،

(١ - ١) فِي الْمُسْنَدِ: «فَقَامَ خَطْبَاؤُهُمْ فَقَالُوا».

(٢) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ: «كِتَابَ اللَّهِ».

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ١، ٦: «كَانَ».

(٤) فِي ١، ٦، م، ص: «لَتُبْكِتَنَّهُ».

(٥) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ١، ٦: «وَلَا».

(٦) فِي الْمُسْنَدِ: «فَقَدْ قَتَلَهُمْ».

(٧) فِي م، ص: «فَقَالُوا».

(٨) فِي م، ص: «بَعَثَ».

(٩) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(١٠) فِي الْمُسْنَدِ: «الذِّمَّةُ بِتَحْدِثُونَهُ».

(١١) فِي الْمُسْنَدِ: «الثُّدَى».

(١٢) فِي النِّسْخِ: «كَتَبْتُ». وَالثَّبِيتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(١٣) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ، وَالثَّبِيتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان^(١) يُصَلِّي وَيَقْرَأُ ، ورأيته في مسجد بني فلان يُصَلِّي . ولم يأتوا فيه بثبوت يُعرف إلا ذلك . قالت : فما قول علي حين^(٢) قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ قال : اللهم لا . قالت : أجل ، صدق الله ورسوله ، يرحم الله عليًا ، إنه كان^(٣) لا يرى شيئًا يُعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله . فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيّدون عليه في الحديث . تفرد به أحمد ، وإسناده صحيح ، واختاره الضيَاء . ففي هذا السياق ما يقتضي أن عدّتهم [٣٣/٦] كانت ثمانية آلاف ، لكن من القراء ، وقد يكونوا طائفة على مذهبيهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا اثني عشر ألفًا ، أو ستة عشر ألفًا . ولما ناظرهم ابن عباس رجع منهم أربعة آلاف ، وبقي بقيتهم على ما هم عليه . وقد رواه يعقوب بن سفيان^(٤) ، عن موسى بن مسعود ، عن عكرمة بن عمار ، عن سماك أبي^(٥) زميل ، عن ابن عباس ، فذكر القصة وأنهم عتبوا عليه في كونه حاكم الرجال ، وأنه محاسبهم من الإمرة ، وأنه غزا يوم الجمل فقتل الأنفس الحرام ولم يقسم الأموال والسبي ، فأجاب عن الأولتين بما تقدّم ، وعن الثالثة بأن قال : قد كان في السبي أم المؤمنين عائشة^(٦) ، فإن قُلتُم : ليست لكم بأم . فقد كفرتُم ، وإن^(٧) استحللتم سبي^(٨) أمكم فقد كفرتم . قال : فرجع منهم

(١ - ١) سقط من : م ، ص . وفي المسند : « يصلي » .

(٢) في م ، ص : « حيث » .

(٣) بعده في المسند : « من كلامه » .

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٢٢/١ - ٥٢٤ .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ص : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/١٢٧ .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) في ص : « سبيتم » .

(٨) في م : « أمهاتكم » .

أَلْفَانٍ وَخَرَجَ سَائِرُهُمْ فَتَقَاتَلُوا^(١) . وَذَكَرَ غَيْرُهُ^(٢) أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَيْسَ حُلَّةً لَّمَّا^(٣) خَرَجَ إِلَيْهِمْ^(٤) ، فَنَظَرُوهُ فِي لُبْسِهِ إِثَّانَهَا ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ الْآيَةَ [الأعراف: ٣٢] .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) أَنَّ عَلِيًّا خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاطِرُهُمْ حَتَّى رَجَعُوا مَعَهُ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدِ الْفَطْرِ أَوْ الْأَضْحَى - شَكُّ الزَّوَايِ "فِي ذَلِكَ"^(٦) - ثُمَّ جَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ يُعَرِّضُونَ لَهُ فِي الْكَلَامِ وَيُسَمِعُونَهُ شَتْمًا^(٧) وَيَتَأَوَّلُونَ تَأْوِيلَ فِي أَقْوَالِهِ^(٨) . قَالَ الشَّافِعِيُّ^(٩) ، رَجِمَهُ اللَّهُ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لَعَلِّي وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ : ﴿ لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥] . فَقَرَأَ عَلِيٌّ : ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَكَ ﴾ [الروم: ٦٠] . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(١٠) أَنَّ هَذَا "الْكَلَامَ" إِنَّمَا قَالَهُ^(١١) وَعَلِيٌّ "يَخْطُبُ" ، لَا فِي الصَّلَاةِ^(١٢) . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا^(١٣) أَنَّ عَلِيًّا بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمًا إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ : يَا عَلِيُّ أَشْرَكَتَ فِي دِينِ اللَّهِ الرِّجَالَ وَلَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « قَاتَلُوا » ، وَفِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ : « قَتَلُوا » .

(٢) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (عَهْدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ) ص ٥٨٨ / ٣ .

(٣ - ٣) فِي م ، ص : « دَخَلَ عَلَيْهِمْ » .

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٩١ / ٥ .

(٥ - ٥) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

(٦ - ٦) فِي م : « وَيَتَأَوَّلُونَ بِتَأْوِيلٍ فِي قَوْلِهِ » ، وَفِي ص : « بِتَأْوِيلٍ » .

(٧) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧٣ / ٥ ، ٧٤ .

(٨) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧٣ / ٥ .

(٩ - ٩) فِي م ، ص : « كَانَ » .

(١٠ - ١٠) فِي م ، ص : « فِي الْخُطْبَةِ » .

(١١) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧٣ / ٥ بِنَحْوِهِ .

حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . فَتَنَادَوْا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . فَجَعَلَ عَلَى يَقُولٍ : هَذِهِ كَلِمَةُ حَقٍّ أُريدَ بِهَا بَاطِلٌ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا أَنْ لَا تَمْنَعَكُمْ فَيْتًا مَا دَامَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَنَا ، وَأَنْ لَا تَمْنَعَكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ ، وَأَنْ لَا تَبْدَأَكُمْ بِالْقِتَالِ حَتَّى تَبْدَعُونَا بِهِ . ثُمَّ إِنَّهُمْ خَرَجُوا بِالْكَلْبَةِ عَنِ الْكُوفَةِ وَتَحَيَّرُوا إِلَى النَّهْرَوَانِ ، عَلَى مَا سَنَدُ كُتْرَهُ بَعْدَ حُكْمِ الْحَكَمَيْنِ .

صِفَةُ^(١) اجْتِمَاعِ الْحَكَمَيْنِ^(٢) وَهُمَا^(٣) أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ

وكان^(١) ذلك في شهر رمضان كما تشارطوا عليه وقت التحكيم [٣٤/٦ و] بصيفيين . وقال الواقدي^(٣) : اجتمعوا في شعبان . وذلك أنَّ عليًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لما كان مجيء رمضان ، بعث أربعمائة فارس مع شريح بن هانئ ، ومعهم أبو موسى ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وإليه الصلاة ، وبعث معاويةَ عمرو بنَ العاصِ في أربعمائة^(٤) من أهل الشام^(٥) ومعهم^(٦) عبدُ اللَّهِ بْنُ عمرو ابنه^(٧) ، فتوافقوا بدومة

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٧١ .

(٤) بعده في م ، ص : « فارس » .

(٥ - ٥) في الأصل : « مع » ، وفي م ، ص : « ومنهم » .

(٦ - ٦) في ١ ٧ : « عبيد اللَّهِ بن عمرو ابنه » . وفي م ، ص : « عبد اللَّهِ بن عمر » .

الْجَنْدَلِ بِأَذْرَحَ - وهى نصف^(١) بين الشام والكوفة ، بينها وبين كل من البلدين
تَسْعُ مَرَّاجِلَ - وشهد ذلك^(٢) معهم جماعة من رؤوس الناس ؛ كعبد الله بن عمر
ابن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام المخزومي ، وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري ، وأبي جهم بن
حذيفة . وزعم بعض الناس أن سعد بن أبي وقاص شهدهم أيضًا ، وأنكر حضوره
آخرون . وقد ذكر ابن جرير^(٣) أن عمر بن سعد بن أبي وقاص خرج إلى أبيه وهو
بمَاءِ لَبْنَى سُلَيْمٍ مُعْتَرِلٌ بِالْبَادِيَةِ ، فقال : يا أبة ، قد بلغك ما كان من الناس
بصِفَيْنِ ، وقد حكم الناس أبا موسى الأشعري وعمر بن العاص ، وقد شهدهم
نفر من قريش ، فاشهدهم فإنك صاحب رسول الله ﷺ وأحد أصحاب
الشورى ، ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمة ، فاحضر إنك أحق الناس
بالخلافة . فقال : لا أفعل ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه ستكون فتنة ،
خير الناس فيها الخفي الثقي»^(٤) . والله لا أشهد شيئا من هذا الأمر أبدا .

وقد قال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا أبو بكر الحنفى^(٦) عبد الكبير بن
عبد المجيد^(٧) ، ثنا بكير^(٨) بن مشمار^(٩) ، عن عامر بن سعد أن أخاه^(١٠) عمر انطلق

(١) فى م : « نصف المسافة » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٧/٥ .

(٤) فى ا ٨ : « الثقى » ، وفى م : « البقى » .

(٥) المسند ١٦٨/١ (إسناده صحيح) .

(٦) فى ٧ : « الحنفى » . وبعده فى الأصل ، ا ٨ ، ٧ ا ، ٦ : « ثنا » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ا ٨ ، ٧ ا ، ٦ : « عبد الكريم بن عبد الحميد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٣/١٨ .

(٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ٧ ا ، ٦ : « بكر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٣/١٨ .

(٩) فى م ، ص : « سمار » .

(١٠) زيادة من : م ، ص .

إلى سعدٍ في غَنَمٍ له خارجاً من المدينة، فلَمَّا رآه سعدٌ قال : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا
الراكِبِ ، فلَمَّا أَتَاهُ قال : يَا أَبُهِ ، أَرْضَيْتَ أَنْ تَكُونَ أَعْرَابِيًّا فِي غَنَمِكَ وَالنَّاسُ
يَتَنَازَعُونَ فِي الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ صَدْرَ عُمَرَ وقال : اسْكُتْ فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ » . وهكذا رَوَاهُ
مسلمٌ في « صحيحِهِ » ^(١) .

وقال أحمدٌ أيضًا ^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو ، ثنا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ ،
عَنِ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ ^(٣) جَاءَهُ ابْنُهُ عَامِرٌ فَقَالَ ^(٤) : يَا بُنَيَّ ،
أَفَى الْفِتْنَةِ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُونَ رَأْسًا ؟ لَا وَاللَّهِ حَتَّى أُعْطِيَ سَيْفًا إِنْ ضَرَبْتُ
بِهِ مُؤْمِنًا نَبَا عَنْهُ ، وَإِنْ ضَرَبْتُ بِهِ كَافِرًا قَتَلَهُ ^(٥) ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ » .

وهذا السِّيَاقُ كَأَنَّهُ عَكْسُ الْأَوَّلِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ اسْتَعَانَ بِأَخِيهِ
عَامِرٍ عَلَى أَبِيهِ ، لِتَشْيِيرٍ عَلَيْهِ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ التَّحْكِيمِ لَعَلَّهُمْ يَعْدِلُونَ عَنْ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ
وَيُؤَلُّونَهُ ، فَامْتَنَعَ سَعْدٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَاهُ أَشَدَّ الْإِبَاءِ وَقَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكِفَايَةِ
وَالْخَفَاءِ ، كَمَا ثَبَتَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٦) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ

(١) مسلم (٢٩٦٥/١١) .

(٢) زيادة من : م ، ص .

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٧/١ بنحوه . وقال الشيخ شعيب ١١٢/٣ : حديث صحيح ، وفي الإسناد قلب .

(٣) بعده في المسند : « قال » .

(٤) بعده في الأصل ، ا ، ٨ ، ا ، ٧ ، ا ، ٦ ، م : « يا أبه ، الناس يقاتلون على الدنيا وأنت ههنا فقال » وليست في المسند .

(٥) في ا ، ٧ ، م ، ص : « قتله » .

(٦) مسلم (١٠٥٤/١٢٥) .

مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». وكان عمرُ بنُ سعيدٍ هذا يُحِبُّ
 «الدنيا»^(١) والإمارة، فلم يَزَلْ ذلك ذأْبَهُ حتى كان هو من «السَّريَّةِ» التي قَتَلَتْ
 الحُسينَ بنَ عليٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما سيأتِي بيَّانُهُ في موضِعِهِ، ولو قَنِعَ^(٢) بما
 كان عليه أبوه، لم يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

والمقصودُ أنَّ سعدًا لم يحضُرْ أمرَ التحكيمِ ولا أراد ذلك ولا هَمَّ به،
 ولأنَّما حضره مَنْ ذَكَرْنَا، فَلَمَّا اجْتَمَعَ الحكمَانِ تراوَضَا على المصلحةِ
 للمسلمين، بعلمٍ^(٣) ونَظَرٍ^(٤) في تقديرِ أمورٍ، ثم اتَّفَقَا على أن يعزِلَا عليًّا
 ومعاويةَ، ثم يجعلَا الأمرَ شورَى بينَ الناسِ ليتَّفَقُوا على الأصلحِ لهم منهما
 أو من غيرِهما، وقد أشار أبو موسى بتوليةِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ،
 فقال له عمرو بنُ العاصِ: فَوَلَّ ابْنِي عَبْدَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَقَارِبُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
 وَالزَّهْدِ. فقال له أبو موسى: إِنَّكَ قَدْ غَمَسْتَ ابْنَكَ فِي الْفِتَنِ «الدنيا»^(٥)
 معكَ، وهو مع ذلك رجلٌ صديق.

قال أبو مِخْنَفٍ^(٦): فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ
 قال: قال عمرو بنُ العاصِ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا رَجُلٌ لَهُ ضِرْسٌ يَأْكُلُ
 وَيُطْعِمُ. وكان ابنُ عمرَ فيه غَفْلَةٌ، فقال له ابنُ الزُّبَيْرِ: «ياعبدَ اللَّهِ! افْطَنْ وَأَنْتِيَّةَ.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في م، ص: «أمير».

(٣) في ص: «توسم».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) في م، ص: «نظرا».

(٦) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٩/٥ من طريق أبي مخنف ٤.

فقال ابنُ عمرَ : لا والله لا أُرْشُو عليها شيئاً أبداً . ثم قال : يا ابنَ العاصِ إنَّ العربَ قد أَسْنَدَتْ إِلَيْكَ أَمْرَها بعدَ ما تَقَارَعَتْ بالسِوْفِ وتَشَاكَّتْ بِالرِّمَاحِ ، فلا تَرُدُّنَّهُمْ فِي فِتْنَةٍ مِثْلِهَا أو أَشَدَّ مِنْهَا . ثم إنَّ عَمْرُو بنَ العاصِ حَاوَلَ أبا موسى على أن يُقَرَّ معاوِيَةَ وَخَدَهُ على النَّاسِ فَأَتَى عليه ، ثم حَاوَلَهُ لِيَكُونَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَمْرِو هو الخَلِيفَةُ ، فَأَتَى أيضًا ، وَطَلَبَ أَبُو موسى مِنْ عَمْرِو أن يُؤَلِّيَا عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَمْرِو بنِ الْخَطَّابِ فَأَتَى عَمْرُو أيضًا ، ثم اصْطَلَحَا على أن يَخْلَعَا معاوِيَةَ وَعَلِيًّا وَيَتْرُكَا الْأَمْرَ شُورَى بَيْنَ النَّاسِ لِيَتَّفِقُوا على مَنْ يَخْتَارُوهُ لَأَنْفُسِهِمْ ، ثم جَاءَا إلى المَجْمَعِ الَّذِي فِيهِ النَّاسُ - وَكَانَ عَمْرُو لَا يَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيِ أَبِي موسى "بل يُقَدِّمُهُ" فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَدَبًا وَاجْتِلَالًا - فَقَالَ لَهُ : يَا أبا موسى قُمْ فَأَعْلِمِ النَّاسَ بِمَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ .

[٣٥٠/٦] فَخَطَبَ أَبُو موسى النَّاسَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ نَظَرْنَا فِي أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَمْ نَرِ أَمْرًا أَصْلَحَ لَهَا وَلَا أَلَمَ لَشَعْبِهَا مِنْ رَأْيٍ قَدْ^(١) اتَّفَقْتُ أَنَا وَعَمْرُو عَلَيْهِ ، وَهُوَ أَنَّا نَخْلَعُ عَلِيًّا وَمعاوِيَةَ وَنَتْرُكُ الْأَمْرَ شُورَى ، وَتَسْتَقْبِلُ الْأُمَّةُ هَذَا الْأَمْرَ فَيُزَلُّوا عَلَيْهِمْ مَنْ أَحَبَّوهُ^(٢) وَاخْتَارُوهُ^(٣) ، وَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ عَلِيًّا وَمعاوِيَةَ . ثُمَّ تَنَحَّيَ وَجَاءَ عَمْرُو فَقَامَ مَقَامَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا قَالَ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ ، وَإِنَّهُ قَدْ خَلَعَ صَاحِبَهُ ، وَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُهُ أَيْضًا^(٤) كَمَا خَلَعَهُ وَأَثْبَتُ صَاحِبِي معاوِيَةَ ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ عِثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ، وَالطَّالِبُ بِدَمِهِ ، وَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِمَقَامِهِ . وَكَانَ عَمْرُو رَأَى

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «بَلْ أَبُو موسى يَتَقَدِّمُهُ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

^(١) من المصلحة^(١) أن تزك الناس بلا إمام - والحالة هذه - يؤدّي إلى مفسدة طويلة عريضة أعظم^(٢) مما الناس فيه من الاختلاف، فأقر معاوية لما رأى ذلك من المصلحة فاجتهد^(٣)، والاجتهاد يُخطئ ويصيب. ويقال: إن أبا موسى تكلم مع عمرو بكلام فيه غلظة، وردّ عليه عمرو بن العاص مثله.

وذكر ابن جرير^(٤) أن شريح بن هانئ - مُقدّم جيش علي - وثب على عمرو ابن العاص فضربه بالسوط، وقام إليه ابن عمرو فضربه بالسوط، وتفرق الناس في كل وجه إلى بلاديهم، فأما عمرو وأصحابه فدخلوا على معاوية فسلموا عليه بتحية الخلافة، وأما أبو موسى فاستحى من علي فذهب إلى مكة، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي فأخبراه بما فعل أبو موسى وعمرو، فاستضعفوا رأى أبي موسى وعرفوا أنه لا يوازن عمرا. فذكر أبو مخنف^(٥) عن أبي جناد^(٦) الكلبي أن عليا لما بلغه ما فعل عمرو كان يلعن في قنوته معاوية، وعمرو بن العاص، وأبا الأعور السلمى، وحبيب بن مسلمة، والضحاك بن قيس، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والوليد بن عتبة^(٧)، فلما بلغ ذلك معاوية أيضا، كان يلعن في قنوته عليا وحسنا وحسينا وابن عباس والأشتر الثخعي. ولا

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في م، ص: «أرى».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) تاريخ الطبرى ٧١/٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) فى الأصل، ١، ٧، م: «حباب»، وفى ١، ٨: «خياب». وانظر تهذيب الكمال ٢٨٤/٣١.

(٧) فى م: «عتبة». وانظر وقعة صفين ص ٥٥٢.

يَصِحُّ هذا "عنهم ، رضى الله عنهم" ^(١) . والله أعلم ^(٢) . فأما الحديث الذى قال البيهقى فى «الدلائل» ^(٣) : أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ^(٤) ، أنا أحمد بن عبيد الصِّقَارُ ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة بن سعيد ، عن جرير ، عن زكريا بن يحيى ، عن عبد الله بن يزيد وحبیب بن يسار ، عن سُوَيْد بن غَفَلَةَ قال : إني لأمشي مع علي بن بشرط ^(٥) الفراء فقال : قال رسول الله ﷺ : «إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلفهم بينهم» ^(٦) حتى بعثوا ^(٧) حكمين ^(٨) فضلاً وأضلاً ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلفهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ^(٩) ، فيضِلَّان ويضِلَّان ^(١٠) من اتبعهما . فإنه حديث منكر ، ورفع موضوع ، والله أعلم - إذ لو كان ^(١١) معلوماً عند علي لم يوافق على تحكيم الحكمين حتى [٣٥/٦ ظ] لا يكون سبباً لإضلال الناس ، كما فى ^(١٢) هذا الحديث . وآفة هذا الحديث هو زكريا بن يحيى ، وهو الكندى الحفيري الأعمى . قال ابن معين ^(١٣) : ليس بشيء .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) بعده فى ١ ٦ : قلت : قد ذكر ذلك ابن جرير وغيره . ولعلها زيادة من الناسخ .

(٣) دلائل النبوة ٤٢٣/٦ .

(٤) فى الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ : «عبدان» . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٧ ، ٣٩٨ .

(٥) فى الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ : «على شط» .

(٦) سقط من : الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٦ .

(٧) فى الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٦ : «يبعثوا» .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٦ .

(٩ - ٩) فى الدلائل : «ضلا وضل» .

(١٠) بعده فى م ، ص : «هذا» .

(١١) فى م ، ص : «نطق به» .

(١٢) ميزان الاعتدال ٧٥/٢ . ولسان الميزان ٤٨٣/٢ . والجرح والتعديل ٦٠١/٣ .

ذكر^(١) خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم عليًا^(٢) رضي الله عنه بالعداوة والمخالفة وقتال علي^(٣) إياهم وما ورد في ذلك من الأحاديث^(٤)

لما بعث علي^(٥) أبا موسى ومن معه^(٦) من الجيش^(٧) إلى دومة الجندل، اشتد أمر
الخوارج وبألغوا في التكري على علي^(٨) وصرّحوا بكفره، فجاء إليه رجلان منهم،
وهما زُرْعَةُ بْنُ الْبُرْجِ الطائِي، وحرْقُوصُ بْنُ زَهِيرِ السَّعْدِيِّ، فقالا: لا حكم إلا
لله. فقال علي^(٩): نعم^(١٠)، لا حكم إلا لله. فقال له حرْقُوصُ: تَبُّ^(١١) إلى الله^(١٢) من
خطيئتك^(١٣)،^(١٤) وارجع عن قضيتك^(١٥)، واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى
نلقى ربنا. فقال علي^(١٦): قد أردتكم على ذلك فأيتشم، وقد كتبنا بيننا وبين القوم
«كتابًا و»^(١٧) عهدًا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾
[الآية: النحل: ٩١]. فقال له حرْقُوصُ: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه. فقال
علي^(١٨): ما هو بذنب ولكنه عجز من الرأي، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه،
ونهيئكم عنه. فقال له زُرْعَةُ بْنُ الْبُرْجِ: أما والله يا علي لنن لم تدع تحكيم الرجال
في كتاب الله لأفانيلك أطلب بذلك وجه^(١٩) الله ورضوانه. فقال له: تبًا لك ما

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) زيادة من: م، ص.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) في م، ص: «رحمتي».

أشقاك ! كأتى بك قليلاً تشفى عليك الريح . فقال : وددت أن قد كان ذلك . فقال له على : إنك لو كنت مُحِقًّا كان فى الموتِ تَعْرِيةٌ عن الدنيا ، ولكنَّ الشيطانَ قد استهواكم . فخرجوا من عنده يُحَكِّمان أمرهما^(١) ، وفشى فيهم ذلك ، وجاهرُوا به الناسَ ، وتعرضوا لعلی فى خُطْبِهِ وأسمَعوه السَّبَّ والشَّتْمَ والتَّعْرِیضَ بآیاتِ مِنَ القرآنِ ، وذلك أنَّ علیاً قام خطيباً فى بعضِ الجُمُعِ فذَكَرَ أَمْرَ الخوارجِ فذَمَّهُ وعابه . فقام إليه جماعةٌ منهم كلٌّ يقولُ : لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . وقام رجلٌ منهم وهو واضعٌ أُصْبَعَهُ فى أُذُنِهِ يقولُ : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] . فجعل على يُقَلِّبُ يَدَيْهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وهو على السِّنْبَرِ يقولُ : حَكَمَ اللَّهُ نَنْتَظِرُ فَيْكُمْ . ثم قال : إِنْ لَكُمْ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَمْنَعَكُمْ مَسَاجِدَنَا مَالِمْ تَخْرُجُوا عَلَيْنَا ، وَلَا نَمْنَعَكُمْ نَصِييَكُمْ مِنْ هَذَا الْفِئَةِ مَا دَامَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا ، وَلَا نَقَاتِلَكُمْ حَتَّى تُقَاتِلُونَا . وقال أبو مُخْتَفٍ^(٢) ، عن عبد الملك بن^(٣) أبى حُرَّةَ^(٤) أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا بَعَثَ أَبَا موسى لإِنْفَازِ الحُكُومَةِ ، اجتمع الخوارج فى منزلِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ الراسبيّ فخطبهم شُطْبَةً بليغةً زهَّدهم فى هذه الدنيا ورغَّبهم فى الآخِرَةِ والجَنَّةِ ، وحَثَّهم [٣٦/٦] على الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ ، ثم قال : فاخرجوا بنا لإخواننا مِنْ هذه القرية الظالمِ أهلُها ، إلى جانبِ هذا السَّوَادِ إلى بعضِ كُورِ الجبالِ ، أو بعضِ هذه المدائنِ ، منكرين لهذه الأحكامِ الجائرة . ثم قام حُرْقُوصُ بنُ زُهَيْرٍ فقال بعدَ حمْدِ اللَّهِ والثناءِ عليه : إِنَّ المَتَاعَ بهذه الدُّنْيَا قليلٌ ، وَإِنَّ الفراقَ لها وَشيكٌ ، فلا

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ٧٤/٥ .

(٣) فى النسخ : « عن » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى الأصل ، ٨ : حمزة . وفى ٧ ، ١ ، ٦ : حمزة .

تَدْعُونَكُمْ زِينَتَهَا^(١) وَبَهَجْتُهَا إِلَى الْمَقَامِ بِهَا ، وَلَا تَلْفِتْنَكُمْ^(٢) عَنْ طَلَبِ الْحَقِّ وَإِنْكَارِ
الظُّلْمِ^(٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ . فَقَالَ سِنَانُ بْنُ حَمْزَةَ
الْأَسَدِيُّ : يَا قَوْمُ إِنَّ الرَّأْيَ مَا رَأَيْتُمْ ، وَإِنَّ الْحَقَّ مَا ذَكَّرْتُمْ ، فَوَلُّوا أَمْرَكُمْ رَجُلًا
مِنْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ عِمَادٍ وَسِنَادٍ ، وَمِنْ رَايَةٍ تَحْقُقُونَ بِهَا وَتَرْجِعُونَ إِلَيْهَا .
فَبَعَثُوا إِلَى زَيْدِ بْنِ حُصَيْنٍ^(٤) الطَّائِيَّ - وَكَانَ مِنْ رُغْوَسِيهِمْ - فَعَرَضُوا عَلَيْهِ الْإِمَارَةَ
عَلَيْهِمْ^(٥) فَأَتَى ، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى حُرْقُوصِ بْنِ زُهَيْرٍ فَأَتَى ، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى
حَمْزَةَ بْنِ سِنَانٍ^(٦) فَأَتَى ، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى شُرَيْحِ بْنِ^(٧) أَوْفَى الْعَبْسِيِّ فَأَتَى ، ثُمَّ
عَرَضُوهَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ فَقَبِلَهَا ، وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهَا رَغْبَةً
فِي الدُّنْيَا وَلَا أَدْعُهَا فَرَقًا مِنَ الْمَوْتِ . وَاجْتَمَعُوا أَيْضًا فِي بَيْتِ زَيْدِ بْنِ حُصَيْنٍ^(٨)
الطَّائِيَّ السَّنْسِيَّ فَخَطَبَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَلَا
عَلَيْهِمْ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يٰۤاٰدٰمُ اِنَّا جَعَلٰنَكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ
فَاَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ﴾ [الآية : ص : ٢٦] .
وقوله : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ ﴾ [المائدة : ٤٤] ،
وَالَّتِى بَعْدَهَا وَبَعْدَهَا : ﴿ الظَّالِمُوْنَ ﴾ . ﴿ الْفٰسِقُوْنَ ﴾ . [المائدة : ٤٥ ، ٤٧] . ثُمَّ
قَالَ : فَأَشْهَدُ عَلَى أَهْلِ دَعْوَتِنَا مِنْ أَهْلِ قِبَلَتِنَا أَنَّهُمْ قَدْ اتَّبَعُوا الْهَوَى ، وَنَبَذُوا حُكْمَ

(١) بعده فى ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « وزهرتها » .

(٢) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « يلفتنكم » ، وفى م : « تلتفت بكم » .

(٣) بعده فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « أمير مسلط ولا سلطان غشوم » .

(٤) فى م : « حصن » .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى ١ ، ٦ : « سيار » .

(٧) بعده فى م ، ص : « أبى » . وانظر الكامل ٣ / ٣٣٦ .

(٨) فى ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « حصن » .

الكتاب ، وجاروا في القول والأعمال ، وأن جهادهم حق على المؤمنين . قال ^(١) :
 فكى رجل منهم يقال له : عبد الله بن شجرة ^(٢) السلمي . ثم حرّض أولئك على
 الخروج على الناس ، وقال فى كلامه : اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى
 يطاع الرحمن الرحيم ، فإن أنتم ظفرتُمْ وأطيع الله كما أردتُمْ ، آتاكم ^(٣) الله ثواب
 المطيعين له العاملين بأمره ، وإن قُتلتم فأتى شئ أفضل من ^(٤) الصبر و ^(٥) المصير إلى
 الله ورضوانه وجنته ؟

قلت : وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم ، فشحاح من نوع
 خلّقه كما أراد ، وسبق فى قدره ذلك ^(٦) . وما أحسن ما قال بعض السلف فى
 الخوارج : إنهم المذكورون فى قوله تعالى ^(٧) : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ ^(٨)
 الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ^(٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿ [الكهف : ١٠٣ -
 ١٠٥] . والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال ، والأشقياء فى الأقوال والأفعال ،
 [٣٦/٦ ظ] اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين ، وتواطؤوا على المسير
 إلى المدائن ؛ ليملكوها ^(١٠) ويتحصنوا بها ثم يبعثوا إلى إخوانهم وأضرايهم - ممن
 هو على ^(١١) ما هم عليه ^(١٢) ، من أهل البصرة وغيرها - فيوافوهم إليها ، ويكون

(١) سقط من م ، ص .

(٢) فى الأصل ، ٨ ، م : « سخرة » . وانظر تاريخ الطبرى ٨٣/٤ ، والكمال ٣/٣٤٣ .

(٣) فى م ، ص : « أثابكم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى م ، ص : « العظيم » .

(٦) التفسير ١٩٧/٥ .

(٧) بعده فى م ، ص : « على الناس » .

(٨ - ٨) فى م ، ص : « رأيهم ومذهبهم » .

اجتماعهم عليها . فقال لهم زيد بن حصين^(١) الطائي : إِنَّ المدائن لا تقديرون عليها ، فإن بها جيشاً لا تطيقونه وسيمنعونها منكم ، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوحا^(٢) ، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات ، ولكن اخرجوا وحداناً لئلا يشغروا^(٣) بكم . فكتبوا كتاباً عامّاً إلى من هو على مذهبهم^(٤) ومسلكهم^(٥) من أهل البصرة وغيرها ، وبعثوا به إليهم ليوافوهم إلى^(٦) النهر ، ليكونوا يداً واحدةً على الناس ، ثم خرجوا يتسلّلون وحداناً ؛ لئلا يعلم أحد بهم فيمنعهم من الخروج فخرجوا من بين الآباء والأمهات و^(٧) الأعمام والعقات^(٨) وفارقوا سائر القربات ، يعتقدون بجهلهم وقلة عليهم وعقليهم أن هذا الأمر يرضى رب الأرض والسموات ، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر والذنوب الموبقات ، والعظائم والخطيئات ، وأنه مما يؤيّد لهم إبليس^(٩) وأنفسهم التي هي بالسوء أمارات^(١٠) . وقد تدارك جماعة منهم بعض أولادهم^(١١) وقرباتهم^(١٢) وإخوانهم فردوهم ووبّخوهم ، فمنهم من استمرّ على الاستقامة ، ومنهم من فرّ بعد ذلك^(١٣) فلحق بالخوارج فخير إلى يوم القيامة^(١٤) ، وذنب الباقون إلى ذلك الموضع ، ووافى إليهم من

(١) في م : « حصن » .

(٢) في الأصل : « جوحى » ، وفي ٨ : « جوحى » ، وفي ١ : « جوحى » . وجوحا ، بالضم والقصر ، وقد يفتح : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد . معجم البلدان ١٤٣/٢ .

(٣) في م ، ص : « يفتن » .

(٤ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٥) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ : « ذلك الجسر » .

(٦ - ٧) في م ، ص : « الأحوال والخلالات » .

(٧ - ٨) في م ، ص : « الشيطان الرجيم المطرود عن السموات الذى نصب العداوة لأبينا آدم ثم لذريته ما دامت أرواحهم فى أجسادهم مترددات . والله المستول أن يعصمنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات » .

(٨ - ٩) سقط من : م ، ص .

كَاتَبُوهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَغَيْرِهَا ، وَاجْتَمَعَ الْجَمِيعُ بِالنَّهْرَوَانِ^(١) وَصَارَتْ لَهُمْ شَوْكَةً وَمَنْعَةً ، وَهُمْ جُنْدٌ مُسْتَقِلُّونَ وَفِيهِمْ شَجَاعَةٌ^(٢) وَثَبَاتٌ وَصَبْرٌ^(٣) ، وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُمْ مُتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَهُمْ قَوْمٌ لَا يُضْطَلَّى لَهُمْ بَنَارٌ^(٤) ، وَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَنْ يَأْخُذَ^(٥) مِنْهُمْ بَثَارًا ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

وَقَالَ أَبُو مَخْنَفٍ^(٦) ، عَنْ أَبِي رَزْوِجٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا خَرَجَتْ الْخَوَارِجُ إِلَى النَّهْرَوَانِ^(٧) وَهَرَبَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَدَّ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى الْبَصْرَةِ ، قَامَ فِي النَّاسِ بِالْكُوفَةِ خَطِيبًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ ، وَالْحَدَّثَانِ الْجَلِيلِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ^(٨) تَوْرَثَ الْحَشْرَةُ ، وَتُعَقِّبُ النَّدَمَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَفِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ بِأَمْرِي ، وَنَحَلْتُكُمْ رَأْيِي ، فَأَيُّشُمُ إِلَّا مَا أَرَدْتُمْ ، فَكُنْتُ أَنَا وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ^(٩) فَأَجَادَ^(١٠) :

بَذَلْتُ لَهُمْ نَصِيحِي بِمُنْفَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ^(١١)

(١) فِي ص : « بِالنَّهْرِ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) لَا يَضْطَلَّى لَهُمْ بَنَارٌ أَيْ : شَجَاعَتُهُمْ لَا تَطَاقُ .

(٤ - ٥) فِي م ، ص : « يَطْمَعُ فِي أَنْ يَأْخُذَ » .

(٥) فِي ص : « مَخْنَفٌ » . وَأُورِدَ هَذِهِ الْخُطْبَةُ الطَّبْرِي فِي تَارِيخِهِ ٧٧/٥ . مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَخْنَفٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي حَرَّةٍ . وَانْظُرْ شَرْحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢/٢٠٤ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٦١ ، ص : « النَّهْرِ » .

(٧) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « تَشِينُ وَتَسُوعُو » . وَانْظُرْ الطَّبْرِي ، وَشَرْحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ .

(٨) يَعْنِي : ذُرَيْدُ بْنُ الصُّنَّةِ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١٠) الْبَيْتُ فِي حِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ ٣٩٧/١ ، وَالْأَغَانِي ٨/١٠ ، وَالْخَزَانَةُ ٢٧٩/١١ . وَالرَّوَايَةُ عَنْهُمْ : « أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي » . وَهِيَ كَذَلِكَ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ . وَأَمَّا جَمِيعُ النُّسَخِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَطْبُوعَةِ ، فَهِيَ عَلَى : « بَذَلْتُ لَهُمْ نَصِيحِي » .

ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرّد عليهما فيما حكما به وأنبهما، و^(١) بين ما فى ذلك من هوى وزور ومحبة للدينا، وقلة نصيح ونظر للأمة^(٢)، [٣٧/٦] وحطّ عليهما، ثم نذب الناس إلى الخروج إلى أهل الشام والجهاد فيهم، وعين لهم يوم الاثنين يخرجون فيه، وكتب إلى ابن عباس وإلى البصرة يستنفر له الناس إلى الخروج إلى أهل الشام. وكتب إلى الخوارج يُعلمهم أن الذى حكم به^(٣) الحكمان مردود عليهما، وأنه قد عزم على الذهاب إلى أهل الشام، فهُلّوا حتى نَجَمِعَ^(٤) على قتالهم. فكتبوا إليه: أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، وإنما غضبت لنفسك،^(٥) وإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك^(٦)، ولأفقد نأبذناك على سواء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

فلما قرأ على^(٧) كتابهم يحس منهم وعزم على الذهاب إلى أهل الشام لئناجزهم، وخرج من الكوفة إلى التخييلة فى عسكر كثيف - خمسة وستين ألفاً - وبعث إليه ابن عباس بثلاثة آلاف ومائتى فارس من أهل البصرة مع جارية^(٨) بن قدامة ألف وخمسمائة، ومع أبى الأسود الدئلى ألف وسبعمائة، فكمّل جيشه فى ثمانية وستين ألف فارس ومائتى فارس.

وقام على^(٩) فى الناس^(١٠) خطيباً فحثهم على الجهاد والصبر عند اللقاء، فبينما هو عازم على غزو أهل الشام إذ بلغه أن الخوارج قد عاثوا فى الأرض فساداً

(١ - ١) فى م، ص: «قال ما فيه».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) انظر الطبرى ٧٩/٥، والكامل ٣/٣٤٠.

(٤) فى الأصل، ٨١، ٦١، «حارثة»، وفى ص: «معاوية».

(٥ - ٥) فى م، ص: «أمير المؤمنين».

وسَفَكُوا الدَّمَاءَ وَقَطَعُوا السَّبِيلَ وَاسْتَحْلَوْا الْحَارِمَ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ قَتَلُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَتَّابٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَسْرَوْهُ وَامْرَأَتَهُ مَعَهُ وَهِيَ حَامِلٌ فَقَالُوا لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَتَّابٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَنْتُمْ قَدْ رَوَّعْتُمُونِي. فَقَالُوا: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، حَدَّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ أَبِيكَ. فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبِي^(١) يَقُولُ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ^(٢): «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي». فَقَادُوهُ بِيَدِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَهُمْ إِذْ لَقِيَ بَعْضُهُمْ خِنْزِيرًا لِبَعْضِ أَهْلِ الذِّمَّةِ^(٣) فَضْرَبَهُ بَعْضُهُمْ بِسَيْفِهِ فَشَقَّ جِلْدَهُ، فَقَالَ لَهُ آخَرُ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا وَهُوَ لِدِمْيٍّ؟ فَذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الذِّمِّيِّ فَاسْتَحْلَهَ وَأَرْضَاهُ. وَبَيْنَمَا هُوَ مَعَهُمْ إِذْ سَقَطَتْ تَمْرَةٌ مِنْ نَخْلَةٍ فَأَخَذَهَا أَحَدُهُمْ فَأَلْقَاهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ لَهُ آخَرُ: بَغِيرِ إِذْنِي وَلَا تَمْنِي؟ فَأَلْقَاهَا ذَاكَ مِنْ فِيهِ، وَمَعَ هَذَا قَدَّمُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَتَّابٍ فَذَبَحُوهُ، وَجَاءُوا إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ حُبْلَى، أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ! فَذَبَحُوهَا وَبَقَرُوا بَطْنَهَا عَنْ وَلَدِهَا، فَلَمَّا بَلَغَ النَّاسَ هَذَا مِنْ صَنِيعِهِمْ، خَافُوا إِنْ هُمْ ذَهَبُوا إِلَى الشَّامِ وَاسْتَعْلَوْا بِالْقِتَالِ أَنْ يَخْلِفَهُمْ هَؤُلَاءِ فِي ذُرَارِيهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَيَفْعَلُوا هَذَا الصَّنِيعَ، فَخَافُوا غَائِلَتَهُمْ، وَأَشَارُوا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِأَنْ يَبْدَأَ بِهِمْ، ثُمَّ إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ سَارُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ، وَالنَّاسُ آمِنُونَ مِنْ شَرِّهِمْ، فَاجْتَمَعَ الرَّأْيُ عَلَى هَذَا، وَفِيهِ خَيْرَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُمْ وَلِأَهْلِ الشَّامِ أَيْضًا؛^(٤) إِذْ لَوْ قَوُّوا هَؤُلَاءِ لَأَفْسَدُوا الْأَرْضَ كُلَّهَا عِرَاقًا وَشَامًا، وَلَمْ يَبْرُكُوا طِفْلًا^(٥)

(١) فِي ٦ أ: «النَّبِيِّ».

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ٦ أ. وَالحديث تقدم تخريجه في ١٨٥/٩.

(٣) فِي ٦ أ: «الْمَدِينَةِ».

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

«ولا طفلة، ولا رجلاً ولا امرأة؛ لأنَّ الناسَ عندهم قد فسَدوا فسادًا لا يُصلِحُهُم إلاَّ القتلُ جُمْلَةً^(١). فأرسل عليٌّ إليهم^(٢) الحارث^(٣) بنَ مَرْوَةَ العَبْدِيُّ، وقال له: «أخبرني» خبرهم، واعلم لي أمرهم واكتب إليَّ به على الجَلِيَّةِ. فلَمَّا قَدِمَ عليهم الحارثُ^(٤) قتلوه ولم يُنظِروه، فلَمَّا بَلَغَ ذلكَ عليًّا^(٥) سار إليهم وترك^(٦) أهلَ الشَّامِ.

ذكر مسير أمير المؤمنين عليٍّ، رضي الله عنه، إلى الخوارج

لَمَّا عَزَمَ عليٌّ^(٧) ومَن معه مِنَ الجيْشِ على البِدَاعَةِ بالخوارجِ، نادى مُنادِيه في الناسِ بالرحيلِ إليهم، فعبَر الجِسْرَ فصلَّى ركعتين عنده، ثم سَلَكَ على ديرِ عبدِ الرحمنِ، ثم ديرِ أبي موسى، ثم على شاطئِ الفراتِ، فَلَقِيَه هُنَاكَ مُنَجِّمٌ، فَأَشَارَ عليه بوقتِ مِنَ النهارِ يسيروا فيه ولا يسيروا في غيره، فإنه^(٨) «إن سار في غيره» يُخَشِي عليه، فخالَفَه عليٌّ، وسارَ على خلافِ ما قال «المنجِّمُ»، وقال: نسيروا ثِقَةً بالله، وتوكلَّا عليه، وتكذِّبنا لقولِ المنجِّمِ^(٩) فأظفره الله، عزَّ وجلَّ، وقال عليٌّ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ للناسِ خطأَهُ وخِثِيَّتَهُ أَنْ يَقُولَ الناسُ^(١٠): إِنَّمَا ظَفِرَ لكونه

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في م، ص: «إلى الخوارج رسولاً من جهته هو».

(٣) في م، ص: «الحرب». انظر تاريخ الطبري ٨٢/٥.

(٤ - ٤) في ١ ٦: «أخبرني».

(٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) في م، ص: «عزم على الذهاب إليهم أو لا قبل».

(٧) تاريخ الطبري ٨٣/٥، والكامل ٣/٣٤٣.

(٨) في م، ص: «جاهل».

وافقه^(١) فيما أشار به ، فيشرِّكوا بالله غيره^(٢) .

وسلك عليّ ناحية الأنبار ، وبعث بين يديه قيس بن سعيد ، وأمره أن يأتي المدائن وأن يلقاه بنائِها سعيد بن مسعود - وهو أخو عبد^(٣) الله بن مسعود الثقفي - في جيش المدائن ، فاجتمع الناس هنالك على عليّ ، وبعث إلى الخوارج أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم لنقتلهم بهم ، ثم إننا تاركوكم وذاهبون عنكم إلى الشام ، ثم لعل الله أن يُقْبِلَ بقلوبكم ، ويردكم إلى خير مما أنتم عليه ، فبعثوا إليه يقولون : كلنا قتل إخوانكم ، ونحن مُستَحِلُّون^(٤) دماءهم ودماءكم^(٥) . فتقدم إليهم قيس بن سعيد بن عبادة ، فوعظهم فيما^(٦) هم مُرتكبوه^(٧) من الأمر العظيم ، والخطب الجسيم ، فلم ينفع ذلك فيهم ، وكذلك فعل أبو أيوب الأنصاري ؛ أنبهم^(٨) ووبّخهم فلم ينجح فيهم ، وتقدم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إليهم ، فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وتهددهم وتوعدهم ، وقال^(٩) : إنكم أنكرتم عليّ أمراً أنتم دعوتوني إليه وأيتتم إلا إياه ، فنهيتكم عنه فلم تقبلوا ، وما أنا وأنتم ، فارجعوا إلى ما خرجتم منه ، ولا تركبوا^(١٠) محارم الله ، فإنكم قد سَوَلْتُمْ لكم أنفسكم أمراً^(١١) تقتلون عليه المسلمين ، والله لو قتلتم عليه دجاجة لكان عظيمًا عند الله ، فكيف بدماء المسلمين !؟

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في الأصل ، ١ ، ٧ ، ٦ : «عبد» . وفي ص : «أبو عبد» . انظر الاستيعاب ٣/ ٩٨٧ ، والإصابة ٤/ ٢٣٦ . وهو غير عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي الصحابي المعروف .

(٣ - ٣) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : «دماءكم وأموالكم» .

(٤ - ٤) في ٨ : «هم مرتكبون» . وفي ١ : «هم فيه مرتكبوه» . وفي م ، ص : «ارتكبوه» .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : «أنهم» .

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٨٤ ، والكمال ٣/ ٣٤٤ .

(٧) في ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : «ترتكبوا» .

(٨) سقط من : ٨ . وفي الأصل ، ١ ، ٧ ، ٦ : «ما» .

فلم يكن لهم جوابٌ إلا أن تبادروا وتنادوا فيما بينهم أن لا تُخاطبوهم ولا تُكلموهم وتهيئوا للقاءِ الربِّ، عزَّ وجلَّ، الرواحِ الرواحِ إلى الجنةِ ! وتقدَّموا فاصطفوا للقتالِ وتأهبوا للنزالِ، فجعلوا على ميمينَّهم زيدَ [٣٨/٦] بنَ حُصَيْنٍ^(١) الطائِي السَّنْبِسِيَّ، وعلى الميسرةِ شُريحَ بنَ أَوْفَى، وعلى خيَّالَتِهِمْ حمزةَ بنَ سِنَانٍ، وعلى الرَّجَالَةِ حُرْقُوصَ بنَ زُهَيْرِ السَّعْدِيِّ، ووقفوا مقاتلين لعلِّي وأصحابيه .

وجعل عليٌّ على ميمينَّه مُحجَّرَ بنَ عَدِيٍّ، وعلى الميسرةِ شَبَّثَ بنَ رِبْعِيٍّ، أو^(٢) مَغْقَلَ بنَ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ، وعلى خيَّالَتِهِ أبا أَيُوبَ الأنصاريَّ، وعلى الرَّجَالَةِ أبا قتادةَ الأنصاريَّ، وعلى أهلِ المدينةِ - وكانوا سبعمائةً - قَيْسَ بنَ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ، وأمرَ عليٌّ أبا أَيُوبَ الأنصاريَّ أن يرفعَ رايةَ أمانٍ للخوارجِ^(٣)، ويقولَ لهم : مَنْ جاءَ إلى هذه الرايةِ فهو آمِنٌ، ومَنْ انصرفَ إلى الكوفةِ والمدائنِ فهو آمِنٌ، إنه لا حاجةَ لنا^(٤) في دمايكم، إلا في من قتلَ إخواننا .

فانصرفَ منهم طوائفٌ كثيرون، وكانوا في أربعةِ آلافٍ، فلم يبقَ منهم إلا ألفٌ - أو أقلُّ - مع عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ الرَّاسِبِيِّ، فزحفوا إلى عليٍّ فقدمَ عليٌّ بينَ يديه الخيلَ، وقدمَ منهم الرماةَ، وصفَّ الرَّجَالَةَ وراءَ الخيَّالَةِ، وقال لأصحابيه : كُفُّوا عنهم حتى يبدؤكم . وأقبلتِ الخوارجُ وهم^(٥) يقولون : لا لحكمَ إلا لِلَّهِ، الرواحِ الرواحِ إلى الجنةِ ! فحملوا على الخيَّالَةِ الذين قدَّمهم عليٌّ، ففرَّقوهم حتى

(١) في النسخ : « حصن » . والمثبت من تاريخ الطبري، والكمال . وانظر وقعة صفين، ص : ٩٩، ٤٨٩، ١٠٠ .

(٢) في الأصل، ١، ٧، م : « و » .

(٣) سقط من : الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦ .

(٤ - ٤) في م، ص : « فيكم » .

(٥) سقط من : م، ص .

أَخَذَتْ طَائِفَةً مِنَ الْخَيْالَةِ إِلَى الْمِيمَنَةِ، وَأَخْرَجَتْ إِلَى الْمِيسَرَةِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ الرِّمَاءُ
بِالنَّبْلِ، فَرَمُوا وَجُوهَهُمْ، وَعَطَفَتْ عَلَيْهِمُ الْخَيْالَةُ مِنَ الْمِيمَنَةِ وَالْمِيسَرَةِ، وَنَهَضَ
إِلَيْهِمُ الرِّجَالُ بِالرَّمَاكِ وَالسِّبْوَغِ، فَأَتَانَا الْخَوَارِجُ، فَصَارُوا صَرَغِي تَحْتَ سَنَابِكِ
الْخَيُْولِ، وَقُتِلَ أَمْرَأُوهُمْ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، وَحُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ، وَشُرَيْحُ بْنُ
أَوْفَى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَجْرَةَ^(١) السَّلْمِيُّ. قَبَّحَهُمُ اللَّهُ.

قال أبو أيوب^(٢): وَطَعَنْتُ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ بِالرَّمْحِ فَأَنْفَذْتُهُ مِنْ ظَهْرِهِ،
وَقُلْتُ لَهُ: أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ بِالنَّارِ. فَقَالَ: سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا.

قالوا^(٣): وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ إِلَّا سَبْعَةٌ نَفَرٍ.

وَجَعَلَ عَلِيٌّ يَمْشِي بَيْنَ الْقَتْلَى مِنْهُمْ وَيَقُولُ^(٤): بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ
غَرَّكُمْ. فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ غَرَّهُمْ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ، وَأَنْفُسُ السَّوِّءِ
أَمَّارَةٌ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَزَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَعَاصِيَ، وَنَبَّأَتْهُمْ أَنَّهُمْ ظَاهِرُونَ. ثُمَّ أَمَرَ
بِالْجُرْحَى مِنْ بَيْنِهِمْ فَإِذَا هُمْ أَرْبَعُمَائَةٍ، فَسَلَّمَهُمْ إِلَى قَبَائِلِهِمْ لِيُدَاوَوْهُمْ، وَقَسَمَ مَا
وَجَدَ مِنْ سِلَاحٍ وَمَتَاعٍ لَهُمْ.

وقال الهيثمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي كِتَابِ «الْخَوَارِجِ»: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ
الْأَسَدِيُّ وَمَنْصُورُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ «عَبْدِ الْمَلِكِ»^(٥) بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ
سَبْرَةَ^(٦)، أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يُخَمَّسْ مَا أَصَابَ مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ، وَلَكِنْ رُدَّ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١، م: «سَجْرَةَ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨٧/٥، وَالْكَامِلُ ٣/٣٤٧.

(٢) تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨٧/٥، وَالْكَامِلُ ٣/٣٤٦.

(٣) تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨٩/٥، وَالْمُنْتَظَمُ ١٣٤/٥، وَالْكَامِلُ ٣/٣٤٨.

(٤) تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨٨/٥.

(٥ - ٥) فِي ص: «عَبْدُ اللَّهِ». انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٢١/١٨.

(٦) فِي ص: «مِيسَرَةَ». انْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ ٣٣٤/٢٩.

أهلهم^(١) كله ، حتى كان آخِرَ ذلكَ مِرْجَلُ أُتَيْ بِه فَرْدُهُ .

وقال أبو مِخْنَفٍ^(٢) : حَدَّثَنِي^(٣) عَبْدُ الْمَلِكِ^(٤) [٣٨/٦ ظ] بَنْ أَبِي حُرَّةَ^(٥) ، أَنْ عَلِيًّا خَرَجَ فِي طَلَبِ ذِي الثَّدْيَةِ ، وَمَعَهُ سَلِيمَانُ بْنُ ثُمَامَةَ الْخَنْفِيُّ أَبُو جَبْرِ^(٦) ، وَالرَّيَّانُ^(٧) بَنْ صَبْرَةَ بْنِ هَوْذَةَ ، فَوَجَدَهُ الرَّيَّانُ^(٨) فِي حَفْرَةٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ فِي أَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ قَتِيلًا ، قَالَ : فَلَمَّا اسْتُخْرِجَ لَهُ نَظَرَ إِلَى عَضُدِهِ ، فَإِذَا لَحْمٌ مَجْتَمِعٌ عَلَى مَنَكِبِهِ كَنَدِي الْمَرَأَةِ ، لَهُ حَلْمَةٌ كَحَلْمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهَا شَعْرَاتٌ سَوْدٌ ، فَإِذَا مُدَّتْ امْتَدَّتْ حَتَّى تُحَازِي^(٩) يَدَهُ^(١٠) الْأُخْرَى ، ثُمَّ تُتْرَكَ^(١١) فَتَعُودُ إِلَى مَنَكِبِهِ كَنَدِي الْمَرَأَةِ . فَلَمَّا رَأَاهُ^(١٢) قَالَ عَلِيٌّ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ^(١٣) وَلَا كُذِّبْتُ^(١٤) ، أَمَّا وَاللَّهِ^(١٥) لَوْلَا أَنْ تَتَكَلَّمُوا عَلَى غَيْرِ^(١٦) الْعَمَلِ لِأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ^(١٧) عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُسْتَبْصِرًا^(١٨) فِي قِتَالِهِمْ عَارِفًا لِلْحَقِّ .

(١) فِي م ، ص : « أَهْلُهُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٨٨/٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مِخْنَفٍ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٣ - ٣) فِي ١ ٦ : « عَبْدُ اللَّهِ » . وَانْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

(٤) فِي ص : « جَمْرَةٌ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١ ٧ ، ١ ٦ ، م ، ص : « حَرَّة » . وَالثَّبْتُ مِنَ الطَّبْرِيِّ .

(٦) فِي ص : « الرِّيَّانِي » .

(٧) فِي م ، ص : « الرِّيَّانِي » .

(٨) بَعْدَهُ فِي الطَّبْرِيِّ : « طَوَّل » .

(٩) فِي ١ ٧ : « ثَدْيُهُ » .

(١٠) فِي م : « تَنْزَلَ » . وَفِي ص : « نَزَلَ » .

(١١) فِي م ، ص : « اسْتُخْرِجَ » .

(١٢ - ١٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١٣ - ١٣) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(١٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١٥ - ١٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَفِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « لَكُمْ » . وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

وقال الهيثم بن عدي في كتابه في الخوارج: وحدثنى محمد بن ربيعة الأحمسي^(١)، عن نافع بن مسلمة الأحمسي^(٢) قال: كان ذو الثدية رجلاً من غزينة^(٣) من بجيلة، وكان أسود شديد السواد، له ريح متينة معروف في العسكر^(٤)، يرافقنا على^(٥) ذلك وينازلنا وننازله.

وحديثي أبو إسماعيل الحنفي، عن الريان بن صبرة الحنفي قال: شهدنا النهروان مع علي، فلما وجد المخدج^(٦) سجد سجدة طويلة^(٧) شكرًا لله^(٨).

وحديثي سفيان الثوري، عن محمد بن قيس الهمداني، عن رجل من قومه يُكنى أبا موسى، أن عليًا لما وجد المخدج سجد^(٨).

وحديثي يونس بن أبي إسحاق، حدثني إسماعيل^(٩) بن سعيد بن عروة^(٧)، عن حبة الغزني قال: لما^(٩) قتل علي^(٩) أهل النهروان جعل الناس يقولون: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قطع دابرهم. فقال علي: كلاً والله إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، فإذا خرجوا من بين الشرايين فقلما يُقاتلون^(١٠) أحداً إلا

(١) في الأصل، ١، ٨، ٦: «الأحمس». وفي م: «الأحمسي».

(٢) قال السمعاني في الأنساب ٩١/١: الأحمسي: ... هذه النسبة إلى أحمس وهي طائفة من بجيلة نزلوا الكوفة.

(٣) في م، ص: «عنة». انظر معجم قبائل العرب ٦٣/١.

(٤) بعده في م، ص: «وكان».

(٥) في م، ص: «قبل».

(٦) في ١ ٧: «الخرج». وفي ص: «المجدع». والمخدج: ناقص اليد. صحيح مسلم بشرح النووي ١٧١/٧.

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

(٨) بعده في م: «سجدة طويلة».

(٩ - ٩) في م، ص: «أقبل».

(١٠) في م، ص: «يلقون».

ألفوا^(١) أن يظهروا عليه . قال : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ وهبِ الراسبي قد قحلت^(٢) مواضعُ السجودِ منه من شدةِ اجتهاده وكثرةِ سجوده ، وكان يقالُ له : ذو المنقبات^(٣) .

وروى الهيثمُ ، عن بعضِ الخوارجِ ، أنه قال : ما كان عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ من بغضتِه لعلِّي يُسمِّيهِ إلا الجاحدَ .

وقال الهيثمُ بنُ عديٍّ : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ^(٤) ، عن حَكيمِ بنِ جابرٍ^(٥) قال : سئل عليٌّ عن أهلِ النهروانِ : أمشركون هم ؟ فقال : من الشرك فزوا . قيل : أفمنافقون هم^(٦) ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً . فقيل : فما هم يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : إخواننا بَغَوْا علينا فقاتَلناهم يَبْغِيهِم علينا . هذا ما أورده ابنُ جريرٍ^(٧) ، وغيرُه في هذا المقامِ^(٨) .

(١) في م ، ص : « ألبوا » .

(٢) في ص : « محلت » . وقحلت : يست .

(٣) في م : « البينات » . وفي ص : « النسات » كذا .

(٤ - ٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « أشهب بن أبي خالد » . وفي م ، ص : « إسماعيل عن خالد » . وانظر تهذيب الكمال ٦٩/٣ .

(٥ - ٥) في الأصل : « عليم بن جابر » . وفي ١ ، ٨ ، ٧ : « حكيم بن جابر » . وفي م ، ص : « علقمة بن عامر » . وانظر المصدر السابق ١٦٢/٧ .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) تاريخ الطبري ٧٢/٥ - ٩٢ .

(٨) المنتظم ١٢٩/٥ - ١٣٦ ، والكامل ٣٤١/٣ - ٣٤٨ .

وَلْنَذْكُرَ الْآنَ مَا وَرَدَ فِيهِمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ

المرفوعة إلى رسول الله ﷺ

الحديث الأول عن عليٍّ، رضي الله عنه : رواه [٣٩/٦] عنه زيد بن وهبٍ ،
وشويد بن غفلة ، وطارق بن زياد ، وعبد الله بن شداد ، وعبيد الله بن أبي رافع ،
وعبيدة بن عمرو السلماني ، وكليب أبو عاصم ، وأبو كثير ، وأبو مريم ، وأبو
موسى ، وأبو وائل ، ^(١) وأبو الوضئ ^(٢) ، فهذه اثنا عشر طريقاً إليه ، سترها
بأسانيدها وألفاظها ، ومثل هذا يبلغ حد التواتر .

^(٣) الطريق الأولى : ^(٤) قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : ثنا أبو
يوسف ، أنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غيث ^(٥) ، عن عبد الملك بن أبي
سليمان ، عن سلمة بن كهيل ، عن زيد بن وهب قال : لما خرجت الخوارج
بالنهرين ، قام عليٌّ في أصحابه فقال : إن هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام ،
وأغاروا على ^(٦) سرح الناس ، وهم أقرب العدو إليكم ، فإن تسيروا إلى عدوكم ،
^(٧) فإننا نخاف أن يخلقكم هؤلاء في أعقابكم ، إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ
يقول : « تخرج خارجة من أمتي ، ليس صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا
صيامكم إلى صيامهم بشيء ، ولا قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، يقرءون ^(٨)

(١ - ١) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « وأبو الرضى » ، وفي م : « الوضئ » . انظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٦٩ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) المسند ١ / ٩١ ، ٩٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « عتبة » . انظر تهذيب الكمال ٣١ / ٤٤٦ .

(٦) في المسند : « في » .

(٧ - ٧) في المسند : « أنا أخاف » .

(١) القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا يُجاوز حناجرهم، يمزقون من الإسلام مروقاً^(٢) السهم من الرميّة». وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عُضْدٌ وليس لها ذراعٌ، عليها مثل حلمة الثدي، عليها شَعْرَاتٌ بيضٌ، لو يعلم الجيش الذين يُصيبونهم ما لهم على لسان نبيهم^(٣) «لا تَكُلُوا على^(٤) العمل، فسيروا على اسم الله. وذكر الحديث بطوله. هكذا رواه عبد الله بن أحمد إلى هنا^(٥).

قال مسلم بن الحجاج في «صحيحه»^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، ثنا عبد الرزاق بن^(٧) همام، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، ثنا سلمة بن كهيل، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ^(٨)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ^(٩) لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْزِقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْزِقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ^(١٠)». لو يعلم الجيش الذين يُصيبونهم ما قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ^(١١) «لا تَكُلُوا على^(١٢) العمل، وآية

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في المسند: «كما يرق».

(٣ - ٣) في الأصل: «لنكلوا على»، وفي ٨، ٧١: «لنكلوا عن»، وفي ١ ٦: «لنكلوا عن». والمثبت من المسند.

(٤) مسلم (١٠٦٦/١٥٦).

(٥) في م، ص: «عن». انظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨.

(٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من مسلم.

(٨ - ٨) في الأصل: «لنكلوا على»، وفي ١ ٨، ٧ ١، ٦ ١: «لنكلوا عن»، وفي مسلم «لا تكلوا عن».

ذلك أن فيهم رجلاً له عَصْدٌ ليس له^(١) ذِرَاعٌ، على رأسِ عَصْدِهِ مثلُ حَلْمَةِ الثَّوْدِي، عليه شَعْرَاتٌ يَبِضُّ، فتذهبون إلى معاويةَ وأهلِ الشامِ وتتركون هؤلاء يخلُقونكم في "ذَرَارِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ"^(٢)، واللَّهُ إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القومُ، فإنهم قد سفكوا الدَّمَ الحَرَامَ، وأغاروا في سَرَحِ النَّاسِ، [٣٩/٦ ظ] فيسيروا على اسمِ اللَّهِ .

قال سَلَمَةُ: فنزلني^(٣) زيدُ بنُ وهبٍ "مَنْزِلًا مَنْزِلًا"، حتى^(٤) قال: مرزنا^(٥) على قنطرة. فلما التقينا، وعلى الخوارج يومئذ عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرِّمَاحَ، وسلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ^(٦) جُفُونِهَا، فإني أخافُ أن يُنَاشِدوكم كما ناشدوكم يومَ حُزُورَاءَ. فرجعوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ^(٧)، وسلُّوا السُّيُوفَ، فشجَّروهم النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ^(٨). قال: وقُتِلَ بَعْضُهُمْ على بعضٍ، وما أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ، فقال عليٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التَّمِسُوا فِيهِمُ الْخُدَجَ. فالتَّمَسُوهُ فلم يَجِدُوهُ، فقام عليٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بنفسِهِ حتى أتَى نَاسًا

(١) في النسخ: «لها» والمثبت من مسلم.

(٢ - ٢) في ١ ٦: «دباريكم وأموالكم»، وفي ص: «ذراريكم».

(٣) في م، ص: «فذكر».

(٤ - ٤) كذا في: م، وفي باقى النسخ، ومسلم: «منزلاً».

قال الإمام النووي في شرح مسلم ١٧٢/٧: هكذا هو في معظم النسخ مرة واحدة، وفي نادر منها: «منزلاً منزلاً» مرتين، وهو وجه الكلام؛ أى: ذكر لى مراحلهم بالجيش منزلاً منزلاً حتى بلغ القنطرة التى كان القتال عندها وهى قنطرة الدبرجان.

(٥ - ٥) في النسخ: «مروا». والمثبت من مسلم.

(٦) في الأصل، ١ ٨، ١ ٦: «واكسروا»، وفي ١ ٧، م: «وكسروا».

(٧) أى: رموا بها عن بعد.

(٨) «فشجروهم الناس برماحهم» أى: مددوها إليهم وطاعنوهم بها، والمراد بالناس أصحاب عليٍّ، رضى الله عنه. انظر المصدر السابق.

(١) قد قُتِلَ بعضهم على بعض^(١)، فقال: أخرورهم^(٢). فوجدوه بما يلي الأرض، فكبر^(٣)، قال: صدق الله، وبلغ رسوله. قال: فقام إليه عبيدة^(٤) السلمي فقال: يا أمير المؤمنين، الله الذي لا إله إلا هو،^(٥) لَسِمْتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ فقال: إي^(٦) والله الذي لا إله إلا هو^(٧). فاستحلفه^(٨) ثلاثاً، وهو يحلف له^(٩). هذا^(١٠) لفظ مسلم. وقد رواه أبو داود، عن الحسن بن عليّ الخلال، عن عبد الرزاق، بنحوه^(١١).

طريق أخرى عن عليّ: قال الإمام أحمد^(١٢): حدثنا وكيع، ثنا الأعمش وعبد الرحمن، عن سفيان، عن الأعمش، عن^(١٣) خيثمة، عن سويد بن غفلة قال: قال عليّ، رضي الله عنه، إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أجز من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم»^(١٤) في آخر الزمان أحداث

(١ - ١) في م، ص: «بعضهم إلى بعض».

(٢) في م، ص: «أخروهم».

(٣) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «على».

(٤) في ص: «عبادة».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ٦.

(٦ - ٦) في م: «إني». وفي ص: «قال: إني». والمثبت من مصدر التخريج.

(٧) إنما استحلفه لسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم. مسلم بشرح النووي ٧/ ١٧٣.

(٨) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦، م: «أنه سمعه من رسول الله ﷺ».

(٩) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ٦.

(١٠) أبو داود (٤٧٦٨).

(١١) المسند ١٣١/١ (إسناده صحيحان).

(١٢) في م، ص: «ابن». انظر أطراف المسند ٤١٧/٤.

(١٣) بعده في م، ص: «من أمتي».

الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ،^(١) يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، قال عبد الرحمن : لا يجاوز إيمانهم حناجرهم^(٢) ، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله ، عز وجل ، يوم القيامة . وأخرجاه في « الصحيحين » ، من « طريق » ، عن^(٣) الأعمش به^(٤) .

طريق أخرى : قال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا أبو نعيم ، و^(٦) حدثنا الوليد بن القاسم الهمداني ، ثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن عبد الأعلى ، عن طارق بن زياد قال : سار علي إلى النهروان - قال الوليد في روايته : وخرجنا معه - فقتل الخوارج ، فقال : اطلبوا المحدث^(٧) ؛ فإن رسول الله ﷺ قال : « سيجي قوم يتكلمون بكلمة الحق لا تجاوز^(٨) خلقهم ، يرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرمية ، سيماهم ، أو فيهم ، رجل أسود مخرج اليد ، في يده شعرات سود » . إن كان فيهم فقد قتلتم شر الناس ، وإن لم يكن فيهم فقد قتلتم خير الناس . قال الوليد في روايته : فبكينا . قال : ثم^(٩) إنا وجدنا المحدث . قال^(١٠) : فخررنا سُجوداً ، وخرَّ علي ساجداً^(١١) معنا . تفرَّد به أحمد من هذا الوجه .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٨٠ ، ١ ، ٧ ، ٦١ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ٨٠ ، ١ ، ٧ ، ٦١ : « طريق » .

(٣) البخاري (٣٦١١ ، ٥٠٥٧ ، ٦٩٣٠) ، ومسلم (١٥٤ / ١٠٦٦) .

(٤) المسند ١ / ١٤٧ ، ١٠٧ . (إسناده صحيحان) .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) سقط من : ص . وغير موجودة في المسند .

(٧) كذا في النسخ ، وفي المسند : « لا يجاوز » .

(٨) سقط من : الأصل ، ٨٠ ، ١ ، ٧ ، ٦١ .

طريق أخرى: رواه عبد الله بن شداد، ^(١) عن علي، كما تقدم ^(٢) قريباً
إيراده ^(٣) بطوله.

طريق أخرى ^(٤) عن علي رضي الله عنه: قال مسلم ^(٥): حدثني أبو الطاهر
ويونس بن عبد الأعلى، قال ^(٦): أنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو [٤٠/٦]
ابن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن بشر ^(٧) بن سعيد، عن عبيد الله بن أبي
رافع؛ مولى رسول الله ﷺ أن الحرورية لما خرجت، وهو مع علي بن أبي
طالب، رضي الله عنه، قالوا: لا حكم إلا لله. قال علي: كلمة حق أريد بها
باطل، إن رسول الله ﷺ وصف ناساً، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء «يقولون
الحق بالسنتهم لا يجوز» ^(٨) هذا منهم، وأشار إلى خلقه، من أبغض خلق الله إليه،
منهم أسود إحدى يديه طين شاة ^(٩)، أو حلمة تذي. فلما قتلهم علي بن أبي
طالب، رضي الله عنه، قال: انظروا. فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال:
ارجعوا ^(١٠)، فوالله ما كذبت ولا كذبت. مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه في خربة،
فأتوا به ^(١١) حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ٦.

(٢) تقدم في صفحة ٥٦٥.

(٣) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ٦.

(٤ - ٤) سقط من: ٨، ١، ٧، ٦.

(٥) مسلم (١٠٦٦/١٥٧).

(٦) سقط من: م، وفي ص: «قال».

(٧) في النسخ: «بشر». انظر تهذيب الكمال ٧٢/٤.

(٨) في الأصل، ٨، ١، ٧، م: «يجاوز»، وفي ٦: «نجاوز».

(٩) طين شاة: ضرع شاة. مسلم بشرح النووي ١٧٤/٧.

(١٠) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦، م: «فانظروا».

(١١) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦، م: «عليها».

وقول عليّ فيهم . زاد يونس في روايته : قال بُكَيْرٌ : وحدّثنى رجلٌ ، عن ابنِ حنّين ، أنه قال : رأيتُ ذلك الأسودَ . تفرد به مسلمٌ .

طريقٌ آخرى : قال أحمد^(١) : حدّثنا إسماعيلُ ، ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن عبّيدة ، عن عليّ قال : ذُكِرَ الخوارجُ^(٢) ، فقال : فيهم مُخدّجُ اليدِ ،^(٣) أو مُثدّونُ اليدِ^(٤) ، أو قال : مُودنُ اليدِ ، لولا أن تبَطّروا لحدّثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسانِ محمدٍ ﷺ . قال : قلت : أنت سمعته من محمدٍ ﷺ ؟ قال : إى وربّ الكعبة ، إى وربّ الكعبة ، إى وربّ الكعبة .

وقال أحمد^(٥) : ثنا وكيعٌ ، ثنا جريرُ بنُ حازمٍ وأبو عمرو بن العلاء ، عن ابنِ سيرينَ ، سَمِعاهُ عن عبّيدة ، عن عليّ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يَخْرُجُ قَوْمٌ فيهم رجلٌ مُودنُ اليدِ ، أو^(٦) مُثدّونُ اليدِ ، أو مُخدّجُ اليدِ ، ولولا أن تبَطّروا لأنبأتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسانِ نبيّه ﷺ . قال عبّيدة : قلت لعليّ : أنت سمعته من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : إى وربّ الكعبة ، إى وربّ الكعبة ،^(٧) إى وربّ الكعبة^(٨) .

وقال أحمد^(٩) : ثنا يزيدُ ، ثنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن عبّيدة قال : قال عليّ

(١) المسند ٨٣/١ (إسناده صحيح) .

(٢) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « عند علي » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٤) المسند ٩٥/١ (إسناده صحيح) .

(٥) في الأصل : « إذا » . وبعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « قال » .

(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « نبيكم » .

(٧ - ٧) سقط من : ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م ، ص .

(٨) المسند ١٤٤/١ (إسناده صحيح) .

لأهلِ النهروان^(١) : فيهم رجلٌ مُثدُونُ اليَدِ ، ^(٢) «أَوْ مُودُنُ اليَدِ» ، أَوْ مُخْدَجُ اليَدِ ،
لولا أَن تَبْطَرُوا لِأَخْبَرْتُكُمْ مَا قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ لِيَن قَتْلَهُمْ . ^(٣) قَالَ
عَبِيدَةُ^(٤) : فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ^(٥) ؟ قَالَ : إِي^(٦) وَرَبُّ الْكَعْبَةِ . يَحْلِفُ عَلَيْهَا
ثَلَاثًا .

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٧) : ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ^(٨) ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَ
عَبِيدَةُ : لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْهُ . قَالَ مُحَمَّدٌ : فَحَلَفَ لَنَا عَبِيدَةُ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ^(٩) ، وَحَلَفَ لَهُ عَلِيٌّ ، ^(١٠) «قَالَ : قَالَ» : لَوْلَا أَن تَبْطَرُوا لِأَنْبَأْتُكُمْ مَا وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ . قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : إِي
وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، إِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، إِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ اليَدِ ، [٦/
٤٤] أَوْ مُثدُونُ اليَدِ ، أَحْسَبُهُ قَالَ : أَوْ مُودُنُ اليَدِ .

وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُلَيَّةَ وَحَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، كِلَاهُمَا
عَنْ أَيُّوبَ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، كِلَاهُمَا
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ^(١١) .

وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ كَثِيرِينَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «النهر» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» .

(٥) كَذَا فِي النسخ ، وَفِي الْمُسْنَدِ : «نعم» .

(٦) الْمُسْنَدُ ١٥٥/١ (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٧) بَعْدَهُ فِي م ، ص : «أَبِي» . انْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٤٦٠/٤ .

(٨) كَذَا فِي النسخ ، وَفِي الْمُسْنَدِ «مَرَّار» .

(٩ - ٩) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «قَالَ» .

(١٠) مُسْلِمٌ (١٥٥ ، ، ١٠٦٦) .

سيرين ، وقد حلف^(١) أنه سيعه من عبدة ، وحلف عبدة أنه سيعه من علي ،
 "وحلف علي^(٢) أنه سيعه من رسول الله ﷺ ، وقد قال علي : لأن أخيراً من
 السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أكذب على رسول الله ﷺ .

طريق أخرى : قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل^(٣) : حدثني إسماعيل
 أبو^(٤) معمر ، ثنا عبد الله بن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب ، عن أبيه قال : كنت
 جالساً عند علي ، إذ دخل رجل عليه ثياب السفر ، فاستأذن علي وهو يكلم
 الناس ، "فشغل عنه"^(٥) ، فقال علي : إني دخلت على رسول الله ﷺ وعنده
 عائشة ، فقال لي^(٦) : « كيف أنت وقومك^(٧) كذا وكذا ؟ » . فقلت : الله ورسوله
 أعلم^(٨) . قال : فقال : « قوم يخرجون من قبل المشرق ، يقرءون القرآن لا يجاوز
 تراقيهم ، يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرميّة ، فيهم رجل مخدج اليد ،
 كأن^(٩) يده ثدي^(١٠) حبشيّة » . أنشدكم بالله ، هل أخبرتكم أنه فيهم ؟ فذكر
 الحديث بطوله .

ثم رواه عبد الله بن أحمد ، عن أبي خيثمة زهير بن حرب ، عن القاسم بن
 مالك ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن علي فذكر نحوه^(١١) ، وإسناده

(١) بعده في م : « على » .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٣) المسند ١/١٦٠ (إسناده صحيح) .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦ : « بن » . وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٤/٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٥ - ٥) في الأصل : ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦ : « فاشتغل عنه علي » .

(٦) زيادة من المسند .

(٧) في النسخ : « يوم » . والمثبت من المسند . انظر أطراف المسند ٤/٤٦٨ .

(٨) بعده في المسند : « ثم عاد ، فقلت : الله ورسوله أعلم » .

(٩ - ٩) في م ، ص : « يديه يدي » .

(١٠) المسند ١/١٦٠ (إسناده صحيح) .

جيدٌ، ^(١) ولم يُخرجه.

طريقٌ أخرى: قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي ^(٢): أخبرنا أبو القاسم الأزهرى، أنا علي بن عبد الرحمن البكائي ^(٣)، أنا محمد بن عبد الله بن ^(٤) سليمان الحضرمي، أنا يحيى بن ^(٥) عبد الحميد الحيماني، أنا خالد بن عبد الله، عن عطاء بن السائب، عن ميسرة قال: قال أبو جحيفة: قال علي حين فرغنا من الحزورية: إن فيهم رجلاً مُخدَجاً ^(٦) ليس في عَصِيده عَظْمٌ، ثم عَصِيده ^(٨) كَحَلْمَةِ الثَّدي؛ عليها شَعْرَاتٌ طَوَالٌ عُقْفٌ. فالتَّمَسُوهُ فلم يَجِدُوهُ، قال: فما رأيْتُ عليّاً جَزَعَ جَزَعاً أَشَدَّ مِنْ جَزَعِهِ يَوْمَئِذٍ. فقالوا: ما نَجِدُهُ يا أَمِيرَ المؤمنين. فقال: ويلكم، ما اسمُ هذا المكانِ؟ قالوا: النهروانُ. قال: كَذَبْتُمْ، إنه لفيهم. فتَوَزَّنا القَتلى فلم نَجِدْهُ، فَعُدْنَا إِلَيْهِ، فَقُلْنَا: يا أَمِيرَ المؤمنين، ما وجدناه. قال: ما اسمُ هذا المكانِ؟ قلنا: النهروانُ. قال: صدَقَ اللهُ ورسولُهُ وكَذَبْتُمْ، إنه لفيهم، فالتَّمَسُوهُ. فالتَّمَسْنَاهُ، فوجدناه في ساقية، فَجِئْنَا بِهِ فنَظَرْتُ إلى عَصِيده؛ ليس فيها عَظْمٌ، وعليها ^(٨) كَحَلْمَةِ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، عليها شَعْرَاتٌ طَوَالٌ عُقْفٌ.

طريقٌ أخرى: قال الإمام أحمد ^(٩): حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، ثنا

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) تاريخ بغداد ١/١٩٩، ٢٠٠.

(٣) في م، ص: «الكناني». انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٣٠٩.

(٤) بعده في النسخ: «عطاء عن». انظر المصدر السابق ٤١/١٤.

(٥) سقط من: تاريخ بغداد. انظر تهذيب الكمال ٣١/٤١٩.

(٦) في النسخ: «عبيد». انظر المصدر السابق ٨/٩٩.

(٧) زيادة من تاريخ بغداد.

(٨) بعده في تاريخ بغداد: «حلمة».

(٩) المسند ١/٨٨ (إسناده صحيح).

إسماعيل بن مسلم العبدى، ثنا أبو كثير [٤١/٦] مولى الأنصار قال: كنت مع سيدي مع علي بن أبي طالب حيث قُتل أهل النهروان، فكأن الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم، فقال علي: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد حدثنا بأقوام يَمُرُقون من الدين كما يَمُرُق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون فيه أبداً، حتى يرجع السهم على فوقه، وإن آية ذلك أن فيهم رجلاً أسوداً مُخَدَج اليد، إحدى يديه ككذي المرأة، لها حلمة كحلمة نذي المرأة، حوله سبع هلبات^(١)، فالتمسوه فإنى أراه فيهم. فالتمسوه، فوجدوه إلى شفير^(٢) النهر تحت القنلى، فأخرجوه، فكبر علي، فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله. وإنه لمتقلد قوساً له عريية، فأخذها بيده، فجعل يطعن بها في مُخَدَجته ويقول: صدق الله ورسوله. وكبر الناس حين رأوه واستبشروا، وذهب عنهم ما كانوا يجدون. تفرّد به أحمد.

طريق آخرى: قال عبد الله بن أحمد^(٣): حدثنا أبو خيثمة، ثنا شبابة^(٤) بن سوار، حدثني نعيم بن حكيم، حدثني أبو مرجم، ثنا علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «إن قومًا يَمُرُقون من الإسلام كما يَمُرُق السهم من الرمية، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، طوى إلى قتلهم وقتلوه، علامتهم رجل مُخَدَج اليد^(٥)».

وقال أبو داود في «سننه»^(٦): حدثنا بشر بن خالد، ثنا شبابة بن سوار، عن

(١) هلبات: شعرات، أو خصلات من الشعر، واحدها: هلبة. النهاية ٢٦٩/٥.

(٢) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «جانب»، وهما بمعنى.

(٣) المسند ١٥١/١ (إسناده صحيح).

(٤) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «أبو شبابة».

(٥) زيادة من المسند.

(٦) أبو داود (٤٧٧٠). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ١٠٢١).

نُعِيمِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ^(١) قَالَ: إِنْ كَانَ ذَاكَ الْمَخْذُجُ لَمَعْنَا يَوْمَئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ، نَجَالِسُهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكَانَ فَقِيرًا، وَرَأَيْتُهُ مَعَ الْمَسَاكِينِ يَشْهَدُ طَعَامَ عَلِيٍّ مَعَ النَّاسِ، وَقَدْ كَسَّوْهُ بِزُنْشَا لِي. قَالَ أَبُو مَرْيَمَ: وَكَانَ الْمَخْذُجُ يُسَمَّى نَافِعًا ذَا الثَّدْيَةِ^(٢)، وَكَانَ^(٣) فِي يَدِهِ مِثْلُ تَذِي الْمَرْأَةِ، عَلَى رَأْسِهِ حَلْمَةٌ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّدْيِ^(٤)، عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ^(٥) مِثْلُ سَبَالَةٍ^(٦) السَّنُورِ.

طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ»^(٧): «أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْذِبَارِيُّ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ^(٨) بْنُ عَمْرِو^(٩) بْنِ شَوْذَبٍ الْمَقْرِيُّ الْوَاسِطِيُّ بِهَا، ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ^(١٠)، ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ - الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ - عَنْ سَفْيَانَ؛ هُوَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى؛ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ، فَجَعَلَ يَقُولُ: التَّمِسُوا الْمَخْذُجَ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ. قَالَ: فَأَخَذَ يَفْرَقُ وَيَقُولُ: وَاللَّهِ، مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ. فَوَجَدُوهُ فِي نَهْرٍ أَوْ دَالِيَةٍ^(١١)، فَسَجَدَ.

طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «نُعِيم».

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧١، ٦.

(٣) فِي م: «دَان».

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ، وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ: «شَعِيرَات».

(٥) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧١، ٦: «سَبَالَةٌ».

وَسَبَالَةُ السَّنُورِ: شَارِبُهُ. النِّهَايَةُ ٢/٣٣٩، ٣٤٠.

(٦) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٤٣٣.

(٧ - ٨) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧١، ٦: «مِنْ طَرِيقِ شُعَيْبِ بْنِ أَيُّوبَ».

(٨ - ٩) زِيَادَةٌ مِنْ: م، ص لَيْسَتْ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ.

(٩) الدَّالِيَّةُ: الْمُنْتَجِنُونَ، وَهُوَ دَوْلَابٌ يُسْتَقَى عَلَيْهِ.

مَعْمَرٍ^(١) ، ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، ثنا سُويْدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْعِجْلِيُّ^(٢) ، ثنا أَبُو مُؤْمِنٍ ، قال :
 شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ قُتِلَ الْحَرْوَرِيُّ وَأَنَا مَعَ مَوْلَايَ ، فَقَالَ : انْظُرُوا فَإِنْ
 فِيهِمْ رَجُلًا إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثُدْيِ الْمَرْأَةِ ، وَأَخْبَرَنِي [٤١/٦ ط] النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي
 صَاحِبُهُ . فَقَلَّبُوا الْقَتْلَى فَلَمْ يَجِدُوهُ ، وَقَالُوا : سَبْعَةٌ نَفَرٍ تَحْتَ النَّخْلَةِ لَمْ نَقْلُبْهُمْ^(٣)
 بَعْدُ . فَقَالَ : وَيَلَكُمْ ، انْظُرُوا . قَالَ أَبُو مُؤْمِنٍ : فَرَأَيْتُ فِي رِجْلَيْهِ حَبْلَيْنِ يَجْرُونه
 بِهِمَا^(٤) ، حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَخَرَّ عَلَيَّ سَاجِدًا ، وَقَالَ : أَبْشِرُوا ، قَتَلْنَاكُمْ فِي
 الْجَنَّةِ وَقَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ . ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ : لَا نَعْلَمُ رَوَى أَبُو مُؤْمِنٍ^(٥) عَنْ عَلِيٍّ غَيْرَ هَذَا
 الْحَدِيثِ .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ الْبَزَّازُ : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ
 الرَّازِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا سَنَانٍ^(٦) ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ : قُلْتُ لَشَقِيقِ بْنِ
 سَلَمَةَ - يَعْنِي أَبَا وَائِلٍ : حَدَّثَنِي عَنْ ذِي الثُّدْيَةِ . قَالَ : لَمَّا قَاتَلْنَاهُمْ قَالَ عَلِيٌّ :
 اظْلُبُوا رِجْلًا عَلامَتُهُ كَذَا وَكَذَا . فَظَلَبْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ ، فَبَكَى عَلِيٌّ^(٧) وَقَالَ : اظْلُبُوهُ ،
 فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ . قَالَ : فَظَلَبْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ ، فَبَكَى وَقَالَ : اظْلُبُوهُ فَوَاللَّهِ
 مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ . قَالَ : فَظَلَبْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ قَالَ : وَرَكِبْ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ ،
 فَظَلَبْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ تَحْتَ بَرْذَى ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَجَدَ . ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ : لَا نَعْلَمُ رَوَى

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « معتمر » . انظر تهذيب الكمال ٤٨٧/٢٦ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « العلي » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « تقتلهم » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ص .

(٥) فِي م : « موسى » .

(٦) فِي م ، ص : « سفيان » . انظر تهذيب الكمال ٤٩٢/١٠ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

حيث ، عن شقيق ، عن عليّ إلا هذا الحديث .

طريق آخرى : قال عبد الله بن أحمد^(١) : حدثني عبيد الله بن عمر^(٢) القواريري ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا جميل بن مرة ، عن أبي الوضئ قال : شهدت عليًا حيث^(٣) قُتل أهل النهروان ، قال : التمسوا المخذج . فطلبوه في القتل ، فقالوا : ليس نجده . فقال : ارجعوا فالتمسوه ، فوالله ما كذبت ولا كُذبت . فرجعوا فطلبوه ، فردد ذلك مرارًا ، كل ذلك يخلف بالله : ما كذبت ولا كُذبت . فانطلقوا فوجدوه تحت القتل في طين ، فاستخرجوه ، فجاء به ، فقال أبو الوضئ : فكأنني أنظرُ إليه : حبشي عليه ثدي قد طبَّق إحدَى يديه مثل ثدي المرأة^(٤) ، عليها شعرات مثل شعرات تكون على ذنب الزبوع .

وقد رواه أبو داود ، عن محمد بن عبيد بن حساب^(٥) ، عن حماد بن زيد ، ثنا جميل بن مرة ، ثنا أبو الوضئ ، واسمه عبَّاد بن نسيب^(٦) ، ولكنه اختصره^(٧) .

وقال عبد الله بن أحمد أيضًا^(٨) : حدثنا حجاج بن يوسف الشاعر ، حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا يزيد بن أبي صالح ، أن أبا الوضئ عبَّادًا حدَّته

(١) المسند ١٣٩/١ (إسناده صحيح) .

(٢) في م : « عمرو » . انظر أطراف المسند ٥٠٨/٤ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « حين » .

(٤) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « له حلمة » .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « حسان » . انظر تهذيب الكمال ٦٠/٢٦ .

(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « شيب » . انظر تهذيب الكمال ١٦٩/١٤ .

(٧) سنن أبي داود (٤٧٦٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٩٩١) .

(٨) المسند ١٤٠/١ ، ١٤١ (إسناده صحيح) .

أنه قال : كنا عامدين^(١) إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب . فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء ، شدّ مِنّا ناسٌ كثيرٌ ، فذكرنا ذلك لعلي فقال : لا يهولنكم أمرهم ، فإنهم سيَزِجَعون . فذكر الحديث بطوله ، قال : فحمّد الله علي بن أبي طالب وقال : إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجلٌ مُخدَج اليد ، على حلمة نذيه شعرات كأنهنّ ذنَبُ اليزْبُوع . فالتَمَسوه فلم يَجِدوه ، فأتَيْنَاهُ فَقُلْنَا : إنا لم نَجِدْهُ^(٢) فقال : فالتَمَسوه ، فوالله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبت - ثلاثاً . فقلنا : لم نَجِدْهُ . فجاء علي بنفسه^(٣) . فجعل يقول : اقبلوا ذا ، اقبلوا ذا . حتى جاء رجلٌ من أهل الكوفة فقال : هو ذا . فقال علي : الله أكبر ، لا يأتيكم أحدٌ يُخْبِرُكُمْ مَنْ [٤٢/٦] أبوه ؟ فجعل الناس يقولون : هذا مالك ، هذا مالك . فيقول علي . ابنٌ من هو^(٤) ؟

وقال عبد الله بن أحمد أيضاً^(٥) : حدّثني حجاج بن الشاعر ، حدّثني عبد الصّمد بن عبد الوارث ، ثنا يزيد بن أبي صالح ، أن أبا الوضئ عباداً حدّثه أنه^(٦) قال : كنّا عامدين^(٧) إلى الكوفة مع علي ، فذكر حديث المَخْدَج ، قال علي : فوالله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبت - ثلاثاً^(٨) . - ثم قال علي : أما إن خليلي أخبرني بثلاثة إخوة من الجنّ ، هذا أكبرهم ، والثاني له جمْعٌ كثيرٌ ، والثالث فيه

(١) في الأصل ، م ، ص : «عائدين» .

(٢ - ٣) زيادة من المسند .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) المسند ١٤١/١ (إسناده صحيح) .

(٥) سقط من : م ، ص . وفي الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : «فذكر الحديث وفيه» . والمثبت من المسند .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٧) في م : «عائدين» .

ضَعُفٌ . وهذا السياق فيه غَرَابَةٌ شديدة^(١) جدًا . وقد يُمكن أن يكونَ ذو الثُدَيَّةِ مِنَ الجِنِّ ، بل هو مِنَ الشَّيَاطِينِ ؛ إمَّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ ، أو شَيَاطِينَ الْجِنِّ . إنَّ صَحَّ هذا السياق . واللَّهُ تعالى أعلم .

والمقصودُ أن هذه طرقَ متواترةً عن عليٍّ إذ قد رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ متعدِّدةٍ ، عن جماعةٍ مُتباينةٍ ، لا يُمكنُ تَواطُؤُهُم على الكذبِ ، فأضِلُّ القِصَّةَ محفَوظً - وإن كان بعضُ الألفاظِ وَقَعَ فيها اختلافٌ بَيْنَ الرُّوَاةِ ، ولكنَّ معناها وأصلها الذي تَواطَأتِ الرُّوَايَاتُ عليه صحيحٌ لا يُشَكُّ فيه - عن عليٍّ أنه رواه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه أخبره^(٢) عن صفةِ الخوارجِ ، وصفةِ^(٣) ذِي الثُدَيَّةِ الذي هو علامةٌ عليهم .

وقد رُوِيَ ذلك مِنْ طَرِيقِ جماعةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٤) غَيْرِ^(٥) عليٍّ كما سترها^(٥) بأسانيدِها وألفاظِها ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وباللهِ المستعانُ .

فقد رواه جماعةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٦) ؛ منهم أنسُ بْنُ مالِكٍ ، وجابرُ بْنُ عبدِ اللَّهِ ، ورافِعُ بْنُ عَمْرٍو الغِفَارِيُّ ، وسعدُ بْنُ أَبِي وقاصٍ ،^(٧) وأبو سعيدٍ سعدُ بْنُ مالِكِ بْنِ سِنانٍ الأنصاريُّ ، وسهلُ بْنُ حُنَيْنٍ ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ عباسٍ ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو^(٨) ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ مسعودٍ^(٩) ، وأبو ذرٍّ ، وعائشةُ - أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) في م ، ص : « أخبر » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « عن » .

(٥) في م ، ص : « تراها » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ .

(٧) بعده في م ، ص : « وعلى » .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وقد قدّمنا حديثَ عليّ بطريقه ؛ لأنّه أخذُ الخلفاء الأربعة ، وأخذُ العشرة^(١) المشهود لهم بالجَنَّةِ ، وأخذُ أصحابِ الشورى^(٢) ، وصاحبُ القصة ، ولتذكُرْ بعده حديثَ ابنِ مسعود ؛ لتقدّم وفاته على وقعة الخوارج .

الحديثُ الثَّانِي^(٣) «عن ابنِ مسعود ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤) : قال الإمامُ أحمدُ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ ، أَحْدَاثُ - أَوْ قَالَ^(٦) : مُحَدَّثَاءُ - الْأَسْتَانِ ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّاسِ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ بِالسَّنَنِ ، لَا يَغْدُو تَرَاقِيهِمْ ، يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ ، فَإِنْ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ لِيَنْ قَتْلَهُمْ » .

وقد رواه الترمذی ، عن أبي كريب ، وأخرجه ابنُ ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وعبد الله بن عامر بن زُرارة ، ثلاثتهم عن أبي بكر بن عيَّاش به^(٧) ، وقال الترمذی : «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

ابن مسعود مات قبل ظهور الخوارج بنحو من «خمس سنين»^(٨) ، فحديثه^(٩)

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦١ .

(٣) المسند ٤٠٤/١ (إسناده صحيح) .

(٤) سقط من : ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦١ ، م ، ص .

(٥) الترمذی (٢١٨٨) ، وابن ماجه (١٦٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٧٩) .

(٦ - ٦) في ١ : «خمسین سنة» . وهو تحريف .

(٧) في م ، ص : «فخبره» .

فى ذلك من أقوى [٤٢/٦ ط] الاعتضاد^(١) .

الحديث الثالث عن أنس بن مالك : قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا إسماعيل ، ثنا سليمان التميمي^(٣) ، ثنا أنس قال : ذكر لى أن نبى الله ﷺ قال - ولم أسمعه منه - : « إن فىكم قوماً^(٤) يتعبدون^(٥) ، ويذأبون^(٦) حتى يغجبوا الناس وتغجبهم أنفسهم ، يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرميّة » .

طريق أخرى : قال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا أبو المغيرة ، ثنا الأوزاعي ، حدثنى قتادة ، عن أنس بن مالك ، وأبى سعيد ، قال أحمد : وقد حدثناه^(٨) أبو المغيرة ، فقال : عن أنس ، عن أبى سعيد ، ثم رجع ، أن النبى ﷺ قال : « سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة ؛ قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يحقروا أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرميّة ،^(٩) لا يرجعون^(١٠) حتى يرتد السهم على فوقه ، هم شر الخلق والخليفة ، طوى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شيء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم » . قالوا : يا رسول الله ، ما

(١) فى م ، ص : « الأسانيد » .

(٢) المسند ١٨٩ / ٣ .

(٣) فى الأصل ، م : « التميمي » .

(٤) فى م ، ص : « فرقه » .

(٥) فى المسند : « يعبدون » .

(٦) فى ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م ، ص : « يدينون » . والدأب : الجذ والتعب .

(٧) المسند ٢٢٤ / ٣ .

(٨) فى النسخ : « حدثنا » . والمثبت من المسند .

(٩ - ١٠) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « يرجعون » ، وفى م ، ص : « ثم لا يرجعون » . والمثبت من المسند .

سيماهم ؟ قال : « التَّخْلِيْقُ » .

وقد رواه أبو داود في « سُنَنِهِ » ، عن نصر بن عاصم الأنطاكي ، عن الوليد بن مسلم ، ومُبَشَّر^(١) بن إسماعيل الحلبي ، كلاهما عن الأوزاعي ، عن قتادة ، عن^(٢) أبي سعيد ، و أنس ، به^(٣) . وأخرجه أبو داود ، وابن ماجه ، من حديث عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة ، عن أنس وحده^(٤) .

وقد روى البراء من طريق أبي سفيان ، وأبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي ، كلاهما عن أنس بن مالك ، حديثاً في الخوارج ، قريباً من حديث أبي سعيد ، كما سيأتي^(٥) قريباً من حديث أبي سعيد^(٦) . إن شاء الله تعالى .

الحديث الرابع^(٧) عن جابر بن عبد الله ، رضي الله عنه^(٨) : قال الإمام أحمد^(٩) : حدثنا حسن بن موسى ، ثنا أبو شهاب ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : كنت^(١٠) مع رسول الله ﷺ عام الجفراة وهو يقسم فضة في ثوب بلال للناس ، فقال رجل : يا رسول الله ، اغدِلْ . فقال : « ويلك ، ومن يغدِلْ إذا لم أَعْدِلْ ؟ لقد خبث إن لم أكن أَعْدِلْ » . فقال عمر : يا رسول الله ، دغني هذا المنافق . فقال : « معاذ الله ، أن يتحدث الناس أني

(١) في النسخ : « قيس » . انظر تهذيب الكمال ١٩٠ / ٢٧ .

(٢) في م ، ص : « و » .

(٣) في م ، ص : « عن » .

(٤) أبو داود (٤٧٦٥) . صحيح سنن أبي داود (٣٩٨٧) .

(٥) أبو داود (٤٧٦٦) ، وابن ماجه (١٧٥) . صحيح سنن أبي داود (٣٩٨٨) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦١ .

(٨) المسند ٣ / ٣٥٣ .

(٩) في النسخ : « ابن » . انظر أطراف المسند ١٣٠ / ٢ .

(١٠) كذا في النسخ ، وفي المسند : « جئت » . انظر المصدر السابق .

أَقْتُلْ أَصْحَابِي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ خَنَاجِرَهُمْ ، أَوْ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُزُوقَ^(١) السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ » .

وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْبَرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ : ^(٣) « بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ^(٤) أُذُنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فَضَةٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُهَا لِلنَّاسِ يُعْطِيهِمْ ، [٤٣/٦] فَقَالَ رَجُلٌ : اُعْدِلْ . فَقَالَ : « وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟ » . فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ الْخَبِيثَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَعَاذَ اللَّهِ ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنَّ^(٥) هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » .

ثم رواه أحمد^(٦) ، عن أَبِي الْمُغِيرَةِ ، ^(٧) « عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ ، ثنا أَبُو الزَّيْبَرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ هَوَازَنَ بِالْجِعْرَانَةِ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : اُعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ . فَقَالَ : « وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ! لَقَدْ خَبِثْتُ وَخَسِرْتُ^(٨) » . قَالَ : فَقَالَ عَمْرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « كَمَا يَمْزُقُ » .

(٢) الْمُسْنَدُ ٣/٣٥٤ .

(٣ - ٤) اِخْتَلَفَ فِي ضَبْطِ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ ؛ فَرَوَى فِي ضَبْطِهَا بِضُرٍّ ، وَسَمِعَ ، كَمَا هُوَ مُثَبَّتٌ ، وَرَوَى بِضُرٍّ وَسَمِعَ ، وَرَوَى غَيْرَهُمَا . انْظُرِ النِّهَايَةَ ١/١٣١ .

(٤) زِيَادَةٌ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٥) الْمُسْنَدُ ٣/٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٦ - ٧) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « عَنْ مُعَاذٍ » . وَفِي م ، ص : « عَنْ مُعَاذٍ » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « ثنا

مُعَاذٍ » . وَالثَّبُوتُ مِنْ أَطْرَافِ الْمُسْنَدِ ٢/١٣٠ .

(٧) رَوَى بِفَتْحِ التَّاءِ فِي « خَبِثْتُ وَخَسِرْتُ » وَبِضْمِهِمَا فِيهِمَا . وَمَعْنَى الضَّمِّ ظَاهِرٌ وَالْفَتْحُ أَشْهُرٌ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٧/١٥٩ .

أَلَا أَقُومُ فَأَقْتُلُ هَذَا الْمُنَافِقَ؟ قَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَتَسَامَعَ الْأُمَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا^(١) وَأَصْحَابًا لَهُ^(٢) يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ الْمَرْمَاتُ^(٣) مِنَ الرِّمِيَّةِ». قَالَ مُعَاذٌ^(٤): فَقَالَ لِي أَبُو الزَّيْبِرِ: فَعَرَضْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى الزُّهْرِيِّ فَمَا خَالَفَنِي^(٥)، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: النَّضِيُّ^(٦). وَقُلْتُ: الْقِدْحُ^(٧). فَقَالَ: أَلَسْتَ رَجُلًا عَرَبِيًّا؟.

وقد رواه مسلم، عن محمد بن رُفج، عن الليث، وعن محمد بن المُثنَّى، عن عبد الوهَّاب الثَّقَفِيِّ، وأخرجه النسائي من حديث الليث، ومالك بن أنس، كلُّهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري، به بنحوه^(٨).

حديث^(٩) رافع بن^(١٠) عمرو الغفاري^(١١)، سيأتي^(١٢) مع حديث أبي ذر الغفاري، رضي الله عنهما.

الحديث الخامس عن^(١٣) سعد بن مالك بن أُمَيَّة الزُّهْرِيِّ وهو^(١٤) سعد بن

(١ - ١) في الأصل: «وأصحابه».

(٢) في ١، ٧، م: «السهم».

(٣) في الأصل: «معاذ الله». وفي بقية النسخ: «معاذ». والمثبت من أطراف المسند ١٣٠/٢.

(٤) بعده في م، ص: «فيه».

(٥) في الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦١، م: «النضو». والتضيي من السهم: ما بين ريشه ونصله. الوسيط (ن ض ي).

(٦) القدح: السهم قبل أن يُرَاش ويُفْعَل. تاج العروس (ق د ح).

(٧) مسلم (١٠٦٣)، والنسائي في السنن الكبرى (٨٠٨٧، ٨٠٨٨).

(٨ - ٨) في الأصل: «رابع عن».

(٩) في م، ص: «الأنصاري»، وبعده في الأصل: «ومالك بن أنس».

(١٠) سقط من: م، ص.

(١١ - ١١) سقط من: م.

أبى وقاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال يعقوب بنُ سفيان^(١) : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، ثنا سفيانُ ؛ هو ابنُ عُيَيْنَةَ ، حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بنُ أَبِي عِيَّاشٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الطُّفَيْلِ ، يُحَدِّثُ عَنْ بَكْرِ بْنِ قَزْوَاشٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَا التُّدَيْيَةِ فَقَالَ : « شَيْطَانُ الرُّدْهَةِ »^(٢) ، كِرَاعِي الْخَيْلِ يَحْتَدِرُهُ^(٣) رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ ؛ يُقَالُ لَهُ : الْأَشْهَبُ ، أَوْ ابْنُ الْأَشْهَبِ ، عَلَامَةٌ^(٤) فِي قَوْمٍ^(٥) ظَلَمَةٌ . قال سفيانُ : فَأَخْبَرَنِي عِمَارُ بْنُ الدُّهْنِيِّ^(٦) ، أَنَّهُ جَاءَ بِهِ^(٧) رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْأَشْهَبُ ،^(٨) أَوْ ابْنُ الْأَشْهَبِ^(٩) .

وقد رَوَى هذا الحديثُ الإمامُ أحمدُ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، به مختصراً^(١٠) ، ولفظه : « شَيْطَانُ الرُّدْهَةِ يَحْتَدِرُهُ »^(١١) .^(١٢) يعني رجلاً^(١٣) مِنْ بَجِيلَةَ . انفرد به

(١) المعرفة والتاريخ ٤٠٦/٣ ، ٤٠٧ ، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٣٣/٦ ، ٤٣٤ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) في الأصل : «الردمة» . والردمة : النقرة في الجبل يَشْتَتِق فيها الماء . وقيل الرُدْهَة : قُلَّةُ الرَّايَةِ . النهاية ٢١٦/٢ .

(٣) في الأصل : «حدره» كذا بغير إعجام ، وفي ٨ : «يحتدره» ، وفي ١٧ ، ١٦ : «تحدّره» . قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٧٦/٣ : ومعنى «يحتدره» فيما أرى : يحدّره ، أى يحطه من علو إلى سفلى ، والفعل ثلاثي متعد بنفسه ، وأما «احتدر» وهو بوزن المطاوع فلم أجده ، ثم هو يكون لازماً على قياس المطاوع ، والذي في اللسان في مطاوع «حدر» : «حدره يحدّره حدراً وحدوراً فانحدر وتحدر» ولكن هكذا جاء هنا فعل «احتدر» متعدياً .

(٤) في م ، والمعرفة والتاريخ : «علابة» .

(٥ - ٥) في الأصل ، ٨ ، ١٧ ، ١٦ : «لى فيه يوم» .

(٦) في الأصل ، م ، ص : «الذهبي» .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

(٩) المسند ١٧٩/١ . (إسناده صحيح) .

(١٠) في م ، ص ، والمسند : «يحتدره» . وشيطان الردة : أى الحية . انظر الفائق للزمخشري ٢٧٤/٢ .

(١١ - ١١) في النسخ : «رجل» . والثبت من المسند .

أحمد. وحكى البخاري^(١)، عن علي بن المديني قال: لم أسمع بذكر بكر بن قزواش إلا في هذا الحديث.

وروى يعقوب بن سفيان^(٢)، عن عبيد^(٣) الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن حاميد الهمداني قال: سمعت سعد^(٤) بن أبي وقاص يقول: قتل علي شيطان الردة. قال الحافظ أبو بكر البيهقي: يريد، والله أعلم، قتله أصحاب علي بأمره. وقال الهيثم بن عدي^(٥): حدثنا إسرائيل بن يونس، عن جده أبي إسحاق السبيعي، عن رجل قال [٤٣/٦ ط]: بلغ سعد بن أبي وقاص أن علي بن أبي طالب قتل الخوارج، فقال: قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة.

الحديث السادس عن أبي سعيد؛ سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، رضي الله عنه؛ وله طرق عنه:

الأولى منها: قال الإمام أحمد^(٦): حدثنا بكر بن عيسى، ثنا جامع بن مطر^(٨) الحبطي، ثنا أبو روبة^(٩) شداذ بن عمران^(١٠) القيسي^(١١)، عن أبي سعيد

(١) التاريخ الكبير ٩٤/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٠٧/٣، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٣٤/٦، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٣) في الأصل، م، ص: «عبد».

(٤) في م، ص: «سعيد».

(٥) في الأصل: «علي».

(٦) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «عن». انظر تهذيب الكمال ٥١٥/٢، ٥١٦.

(٧) المسند ١٥/٣.

(٨) في م: «قطر». انظر أطراف المسند ٢٥٦/٦.

(٩) في م: «روية». انظر المصدر السابق ٢٥٥/٦.

(١٠) في م: «عمر». انظر المصدر السابق.

(١١) في ٨: «العيسى». وفي م، ص: «العنسي». انظر المصدر السابق.

الخدري، أن أبا بكرٍ جاء إلى رسول الله ﷺ . فقال يا رسول الله، إني مررتُ
بوادي كذا وكذا، فإذا رجلٌ مُتَحَشِّعٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ يُصَلِّي . فقال له رسول الله ﷺ
ﷺ : « اذهب إليه فاقتله » . قال : فذهب إليه أبو بكرٍ فلمَّا رآه على تلك الحال
كرِه أن يَقْتُلَهُ ، فرجع ^(١) إلى رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ . لعمر : « اذهب ^(٢)
فاقتله » . فذهب عمرُ فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكرٍ ^(٣) ، فكرِه أن يَقْتُلَهُ ،
فرجع فقال : يا رسول الله ، إني رأيته يُصَلِّي ^(٤) مُتَحَشِّعًا فكريهْتُ أن أَقْتُلَهُ . قال :
« يا علي ، اذهب فاقتله » . فذهب عليٌّ فلم يره ، فرجع فقال : يا رسول الله ،
^(٥) « إني لم أَرَهُ » فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ ^(٦) هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا
يُجاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ ثُمَّ ^(٧) لا يعودون فيه
حتى يعودَ السَّهْمُ فِي قُوَّةٍ ، فاقتلوهم هم شرُّ البرية » . تفرد به أحمدُ .

وقد روى البراءُ في « مسنده » ، من طريق الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن
أنس بن مالك ^(٨) . وأبو يعلى ^(٩) ، عن أبي خيثمة ، عن عمر بن يونس ، عن عكرمة
ابن عمار ^(١٠) ، عن ^(١١) يزيد الرقاشي ، عن أنس ، نحواً ^(١٢) من هذه القصة ،

(١) في م ، ص : « فجاء » .

(٢) بعده في م ، ص : « إليه » .

(٣) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « عليها » .

(٤) زيادة من المسند .

(٥ - ٥) في المسند : « إنه لم يره » .

(٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) كشف الأستار (١٨٥١) .

(٩) في ص : « العلا » .

(١٠) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « عمران » . انظر تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٥٦ .

(١١) في م : « وعن » .

(١٢) سقط من : م ، ص .

وأطول منها وفيها زيادات أخر^(١).

الطريق الثاني: قال الإمام أحمد^(٢): حدثنا أبو أحمد، ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن الضحاك المشرقي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في حديث ذكره: «قوم^(٣) يخرجون على فِرْقَةٍ^(٤) من الناس مختلفة، يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق». أخرجاه في «الصحيحين»^(٥)، كما سيأتي في ترجمة أبي سلمة، عن أبي سعيد.

الطريق الثالث: قال الإمام أحمد^(٦): ثنا وكيع، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا عاصم بن شُمَيْخ، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا حلف فاجتهد في اليمين قال: «والذي نفس أبي القاسم بيده، ليخْرُجَنَّ قومٌ من أمتي، تحْقِرُونَ أعمالكم عند^(٧) أعمالهم، يقرءون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة». قالوا: فهل من علامة يُعرفون بها؟ قال: «فيهم رجلٌ ذو بُدَيَّةٍ - أو بُدَيَّةٍ - مُحَلَّقٍ رءوسهم». قال أبو سعيد: فحدثني عشرون أو بضْع وعشرون من أصحاب النبي ﷺ أن عليًّا، رضي الله عنه، ولي قتلهم. قال: فرأيتُ أبا سعيد بعدما كبر ويداه ترتعش يقول: قَتَلَهُمْ أَحَلُّ^(٨)

(١) مسند أبي يعلى (٤١٢٧).

(٢) المسند ٨٢/٣.

(٣ - ٣) في الأصل، ٨، ١، ٧، ١، ٦، م: «ذكر قوما».

(٤) بكسر الفاء وضمها. انظر مسلم بشرح النووي (١٦٩/٧).

(٥) الحديث من طريق الضحاك المشرقي عن أبي سعيد به، في مسلم فقط، وهو في «الصحيحين» من طريق أبي سلمة عن أبي سعيد به. انظر تحفة الأشراف ٣٦٨/٣، ٤٩٣.

(٦) المسند ٣٣/٣، ٤٨، مختصراً.

(٧) في المسند: «مع».

(٨) في ٨، ١، ٧، ٦: «أجل».

عندى من قتال عدّتهم^(١) من الترك . وقد رواه أبو داود ، عن أحمد بن حنبل ، به^(٢) .

الطريق الرابع : قال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا عبد الرزاق ، أنا سفيان ، عن أبيه ، عن^(٤) ابن أبي نعيم ، عن أبي سعيد الخدرى قال : بعث [٤٤/٦] على وهو باليمن إلى رسول الله ﷺ بذهبية في تربتها ، فقسمها رسول الله ﷺ بين الأقرع بن حابس الحنظلي - ثم أحد بنى مجاشع - وبين غيبة بن بدر الفزاري ، وبين علقمة بن علاثة^(٥) العامري - ثم^(٦) أحد بنى كلاب - وبين زيد الخير^(٦) الطائي - ثم أحد بنى نبهان - قال : فغضبت قريش والأنصار ، قالوا : يُعطى صناديد أهل نجد ويدعونا ؟ قال : « إنما أتألفهم » . قال : فأقبل رجل غائر العينين ، ناتيئ الجبين ، كث اللحية ، مشرف الوجنتين ، محلوق الرأس ، فقال : يا محمد ، اتقي الله . فقال : « فمن يطيع الله إذا عصيته ! يأمننى على أهل الأرض ، ولا تأمنونى !؟ » . قال : فسأل رجل من القوم قتله النبي ﷺ - أراه خالد بن الوليد - فمنعه ، فلما ولّى قال : « إن من ضئضى هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يؤثقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » . رواه البخاري ، من

(١) المسند ٨٢/٣ .

(٢) أبو داود (٣٢٦٤) مختصراً . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٧٠٩) .

(٣) المسند ٦٨/٣ ، ٧٢ ، ٧٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ : « أبى نعيم » . وفى م ، ص ، « ابن أبى نعيم » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢٧٤/٦ .

(٥ - ٥) فى م : « أو عامر بن الطفيل » .

(٦) فى النسخ : « الخليل » . والمثبت من المسند .

حديث عبد الرزاق به^(١). ثم رواه أحمد، عن محمد بن فضال، عن عمارة بن الققاع، عن عبد الرحمن بن أبي نعيم^(٢)، عن أبي سعيد^(٣). وفيه الجزم بأن خالدا سأل أن يقتل ذلك الرجل، ولا يُنافى سؤال عمر بن الخطاب.

وهو في «الصحيحين» من حديث عمارة بن الققاع^(٤) بن شبرمة^(٥)، وقال فيه: «إنه سيخرج من ضيضي هذا قوم يقرءون القرآن لا يُجاوِزُ حناجرهم».

وليس المراد^(٦) به أنه يخرج من ضلي ونسليه؛ لأن الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من سلالة هذا، بل ولا أعلم أحدا منهم من نسليه، وإنما المراد^(٧): «من ضيضي هذا». أي من شكله^(٨)، وعلى صفته^(٩) فعلا وقولا. والله أعلم. وهذا الشكل وهذه الصفة كثيرة في الناس جدا في كل زمان وكل مكان، في قراء القرآن وغيرهم، لمن تأملها. والله أعلم. وهذا الرجل المذكور هو ذو الخويرة التبيجي، وسماه بعضهم: حرقوصا. فالله أعلم.

الطريق الخامس: قال الإمام أحمد^(١٠): ثنا عفان، ثنا مهدي بن ميمون، ثنا محمد بن سيرين، عن معبد بن سيرين، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «يُخرج أناس من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يُجاوِزُ تراقيهم، يمزقون من الدين

(١) البخاري (٧٤٣٢).

(٢) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «نعم».

(٣) المسند ٤/٣، ٥.

(٤ - ٥) في م، ص: «من سيرته». والحديث عند البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤/١٤٤).

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) بعده في الأصل: «بهم».

(٧) في م، ص: «أراد».

(٨ - ٨) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «وشبهه وصفته».

(٩) المسند ٤/٣، ٦٤.

كما يَمْرُقُ السهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، ثم لا يَمْرُقُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السهمُ عَلَى فُوقِهِ .
 قيل : مَاسِيَمَاهُمْ ؟ قال : « سِيَمَاهُم التَّخْلِيقُ ، ^(١) وَالتَّسْيِيدُ ^(٢) » . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ،
 عَنْ أَبِي الثَّعْمَانِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ مَهْدِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ بِهِ ^(٣) .

الطَّرِيقُ السَّادِسُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، ثنا سُؤَيْدُ
 [٤٤/٦ ظ] ابْنُ نَجِيحٍ ، عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ : إِنَّ مِنَّا رَجَالًا هُمْ
 أَقْرَبُنَا لِلْقُرْآنِ ، وَأَكْثَرُنَا صَلَاةً ، وَأَوْصَلُنَا لِلرَّحِمِ ، وَأَكْثَرُنَا صَوْمًا ، خَرَجُوا عَلَيْنَا
 بِأَسْيَافِهِمْ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « يُخْرَجُ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ
 لَا يُجَاوِزُونَ حَتَايَهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » . تَفَرَّدَ بِهِ
 أَحْمَدُ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ ، ^(٥) « وَلَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ » ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ
 بِهِ ؛ رَجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ ، وَسُؤَيْدُ ^(٦) ابْنُ نَجِيحٍ هَذَا مَشْهُورٌ .

الطَّرِيقُ السَّابِعُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : بَيَّنَّا رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا إِذْ جَاءَهُ ^(٨) ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ : اغْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « وَالتَّسْيِيلُ » . وَفِي حَاشِيَةِ ٨ ، وَالْمُسْنَدُ : « وَالتَّسْيِيتُ » . وَفِي م ، ص : « أَوْ
 التَّسْيِيدُ » .

والتسبيد : الخلق واستعصال الشعر ، وقيل : هو ترك التدهن وغسل الرأس . النهاية ٣٣٣/٢ .
 قال الحافظ في الفتح ٥٣٧/١٣ : إِنْ السَّلَفُ كَانُوا لَا يَحْلُقُونَ رُءُوسَهُمْ إِلَّا لِلنَّسَكِ أَوْ فِي الْحَاجَةِ ،
 وَالْخَوَارِجُ اتَّخَذُوهُ دِهْنًا فَصَارَ شَعَارًا لَهُمْ وَغَرَفُوا بِهِ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٧٥٦٢) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٥٢/٣ .

(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

(٥) الْمُسْنَدُ ٥٦/٣ .

(٦) بَعْدَهُ فِي م ، ص ، وَالْمُسْنَدُ : « ابْنٌ » .

فقال : « وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَغْدِلُ إِذَا لَمْ أَغْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ الله ، أَتَأْذُنُ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ؟ فقال : « دَعَهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ^(١) ، وصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ^(٢) ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَيَنْظُرُ فِي قُدْذِهِ ^(٣) فلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي ^(٤) نَضِيئِهِ ^(٥) فلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي ^(٦) رِصَافِهِ فلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي نَضِيلِهِ فلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قد سَبَقَ الْفَرْثُ وَالدَّمُ ، آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ فِي ^(٧) إِحْدَى يَدَيْهِ - ^(٨) أَوْ قَالَ : إِحْدَى تَدْيِيهِ ^(٩) - مِثْلُ تَدْيِ الْمَرْأَةِ ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَذَرْدَرُ ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ ^(١٠) مِنَ النَّاسِ » . فنَزَلَتْ فِيهِمْ ^(١١) : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية [التوبة : ٥٨] . قال أبو سعيدٍ : فأشهدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا حِينَ قَتَلَهُمْ ^(١٢) وَأَنَا مَعَهُ جِئْتُ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّتِي نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ يَوْسَفَ ، عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ^(١٣) ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ^(١٤) ، مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبٍ ^(١٥) ،

(١) فِي الْمُسْنَدِ : « صَلَاتِهِ » .

(٢) فِي الْمُسْنَدِ : « صِيَامِهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَوْقَهُ » .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٥) كَذَا فِي : م ، ص . وَفِي الْمُسْنَدِ : « نَضِيئِهِ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٧ - ٨) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ : « فَرْقَةٍ » .

(٩) فِي : م ، ص : « فِيهِ » .

(١٠) فِي الْمُسْنَدِ : « قَتْلَهُ » .

(١١) الْبُخَارِيُّ (٦٩٣٣) .

(١٢) فِي : م ، ص : « شُعْبَةٍ » .

ومسلم من حديث يونس بن يزيد^(١)، عن الزُّهري^(٢)، لكن في رواية مسلم عن حمزة وأحمد بن عبد الرحمن؛ كلاهما عن ابن وهب، عن يونس، عن الزُّهري، عن أبي سلمة والضحاك الهمداني^(٣)، عن أبي سعيد، به. ثم رواه أحمد^(٤)، عن محمد بن مُصعب، عن الأوزاعي، عن الزُّهري، عن أبي سلمة والضحاك المشرقي، عن أبي سعيد، فذكر نحو ما تقدم من هذا السياق، وفيه أن عمر هو الذي^(٥) استأذن رسول الله ﷺ في قتله، وفيه: «يَخْرُجُونَ عَلَى فِرْقَتَيْنِ^(٦) مِنَ النَّاسِ، يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِاللَّهِ». قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأنى شهدت عليًا حين قتلهم، فالتمس في القتلى فوجد على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ. ورواه البخاري، عن دُحيم، عن الوليد، عن الأوزاعي كذلك^(٨).

وقال أحمد^(٩): قرأت على عبد الرحمن، عن مالك، عن يحيى بن سعيد [٤٥/٦]، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي^(١٠)، عن أبي سلمة بن

(١) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «بكير».

(٢) البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤/١٤٨).

(٣) في ١، ٨، ٦: «المشرقي». وكلاهما صحيح؛ فهو الضحاك بن شراحيل الهمداني المشرقي. انظر تهذيب الكمال ٢٦٣/١٣.

(٤) المسند ٦٥/٣.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «فرقة». وفي م، ص: «حين فرقة». والمثبت من المسند.

(٨) البخاري (٦١٦٣).

(٩) المسند ٦٥/٣.

(١٠) يابض في: الأصل. وسقط من: ١، ٨، ١، ٧، ٦، ص. وفي م: «بن» وليس في المسند.

والصواب ما أثبتناه. انظر أطراف المسند ٣٣٥/٦.

(١١) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «التميمي».

عبد الرحمن، عن أبي سعيد أنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ ، وأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ خَنَاجِرَهُمْ ، يَمُوتُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُوتُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي الرَّيْشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ » . قال عبد الرحمن : حَدَّثَنَا بِهِ مَالِكٌ ؛ يَعْنِي هَذَا الْحَدِيثَ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ ، ^(١) عَنْ مَالِكٍ بِهِ ^(٢) . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِهِ ^(٣) .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ : هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ فِي الْحُرُورِيَّةِ شَيْئًا ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ قَوْمًا يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ ، وَصَوْمَهُ عِنْدَ صَوْمِهِمْ ، يَمُوتُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُوتُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، أَخَذَ سَهْمَهُ فَنَظَرَ ^(٥) فِي نَصْلِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، ثُمَّ نَظَرَ ^(٥) فِي رِصَافِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ^(٦) ، ثُمَّ نَظَرَ ^(٥) فِي الْقَذِذِ فَتَمَارَى ^(٧) ، هَلْ يَرَى شَيْئًا أَمْ لَا . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ . والحديث عند البخارى (٥٠٥٨) .

(٢) البخارى (٦٩٣١) ، ومسلم (١٠٦٤ / ١٤٧) .

(٣) المسند ٣ / ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) فى م ، ص : « فينظر » .

(٥) فى م ، ص : « ينظر » .

(٦) بعده فى المسند : « ثم نظر فى قدحه فلم ير شيئا » .

(٧) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فيما يرى » . وفى م : « فيمارى » .

عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن يزيد بن هارون ، به ^(١) .

الطريق الثامن : قال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا ابن أبي عدي ، عن سليمان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فُوقَةٍ من الناس سيماهم التحليق ^(٣) ، هم شرُّ الخلق ، أو ^(٤) من شرِّ الخلق ، تقتلهم أدنى ^(٥) الطائفتين من الحق . قال : فضرب النبي ﷺ لهم مثلاً - أو قال قولاً - « الرجل يرمى الرميّة - أو قال : الغرض - فينظر في النّصل فلا يرى بصيرة ^(٦) » ، وينظر في النّصي فلا يرى بصيرة ، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة . فقال أبو سعيد : وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق . وقد رواه مسلم ^(٧) عن محمد بن المثني ، عن محمد بن أبي عدي ، عن سليمان - وهو ابن طرخان التميمي - عن أبي نضرة ، واسمه المنذر بن مالك بن قُطعة ، عن أبي سعيد الخدري بنحوه .

الحديث الثامن عن سلمان الفارسي : قال الهيثم بن عدي : ثنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال قال : جاء رجل إلى قوم فقال : لِمَن هذه الخباء ؟ قالوا : لسلمان الفارسي . قال : أفلا تنطلقون معي فيحدثنا ونسمع منه ؟ فانطلق

(١) ابن ماجه (١٦٩) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٩) .

(٢) المسند ٥ / ٣ .

(٣) بعده في م ، ص : « ثم » .

(٤) في م ، ص : « و » .

(٥) في م ، ص : « أولى » .

(٦) البصيرة : أى شيء من الدم يستدل به على الرمية ويستبينها به . النهاية ١ / ١٣١ .

(٧) سقط من : م ، ص . والحديث أخرجه مسلم (١٤٩ / ١٠٦٥) .

معه بعضُ القومِ فقال : يا أبا عبدِ اللهِ [٤٥/٦ ط] لو أدْنَيْتَ خِباءَكَ إلينا^(١) وكُنْتَ مَنَّا قريبًا فحدَّثْتَنَا وسمِعْنَا منك ؟ فقال : ومَنْ أَنْتَ ؟ قال : فلانُ بنُ فلانٍ . قال سلمانُ : قد بَلَغَنِي عَنْكَ معروفٌ ؛ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَخْفُفُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وتَقَاتِلُ العدوَّ ، وتَتَخَذُمُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَإِنْ أَخْطَأْتُكَ وَاحِدَةً أَنْ تَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . قالوا : فَوَجَدَ ذَلِكَ الرَّجُلُ قَتِيلًا فِي أَصْحَابِ النَّهْرَوَانِ .

الحديثُ التاسعُ عن سهلِ بنِ حُنَيْفٍ الأنصاري^(٢) : قال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، ثنا حِزَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ العامريُّ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ ، عن يُسَيْرِ^(٤) بْنِ عَمِيرٍ قال : دَخَلْتُ عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، فَقُلْتُ : حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال في الحرورية . قال : أَحَدْتُكَ مَا سَمِعْتُ^(٥) مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لا أَزِيدُكَ عَلَيْهِ شَيْئًا^(٦) ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ - يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ . قال : قُلْتُ : هَلْ ذَكَرَ لَهُمْ عِلَامَةٌ ؟ قال : هَذَا مَا سَمِعْتُ لَا أَزِيدُكَ عَلَيْهِ . وقد أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٧) مِنْ حَدِيثِ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) المسند ٤٨٦/٣ .

(٤) في الأصل ، ٨ : «بشر» وفي ٧ : «شبر» وفي م : «بسر» وانظر أطراف المسند ٥٤٤/٢ ،

تهذيب التهذيب ٣٧٨/١١ .

(٥ - ٥) ليست في المسند .

(٦) ليست في المسند .

(٧) البخاري (٦٩٣٤) ، ومسلم (١٠٦٨/٠٠٠) .

عبد الواحد بن زياد ، ومسلم^(١) من حديث علي بن مُشهرٍ والعَوَّامِ بنِ حَوْشِبٍ ،
والنسائي^(٢) من حديث محمد بن فضَّيل ، كلُّهم عن أبي إسحاق الشيباني به .

وقد زواه مسلم^(٣) ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا علي بن مُشهر ، عن
الشيباني ، عن يُسَير^(٤) بن عمرو ، قال : سألت سهل بن حنيف : سمعت رسول
الله ﷺ يذكر الخوارج ؟ فقال : سمعته ، وأشار بيده نحو المشرق « قومٌ يقرءون
القرآن بالسنتهم لا يعدون تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » .
وحدَّثناه^(٥) أبو كامل ، ثنا عبد الواحد ، ثنا سليمان الشيباني بهذا الإسناد ، وقال :
« يخرج منه أقوام » . حدَّثنا^(٦) أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق جميعاً عن يزيد ، قال
أبو بكر : حدَّثنا يزيد بن هارون ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشِبٍ ، ثنا أبو إسحاق
الشيباني ، عن أُسَير^(٧) بن عمرو ، عن سهل بن حنيف عن النبي ﷺ قال :
« يئيه^(٨) قومٌ قبل المشرق مُحَلَّقَةٌ رؤوسهم » .

الحديث العاشر عن ابن عباس : قال البزار^(٩) : ثنا يوسف بن موسى ، ثنا
الحسن بن الربيع ، ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس

(١) مسلم (١٠٦٨/١٥٩) ، (١٠٦٨/١٦٠) .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٠٩٠) .

(٣) مسلم (١٠٦٨/١٥٩) .

(٤) في الأصل ، ٨١ ، ٦١ : « بشير » وفي ٧١ : « شير » وفي م : « بسر » وغير منقوطة في ص والمثبت
من مسلم ، وانظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٠٢ .

(٥) مسلم (١٠٦٨/١٠٠) .

(٦) مسلم (١٠٦٨/١٦٠) .

(٧) في الأصل : « أسد » ، وفي م ، ص : « بسر » ، وانظر تهذيب التهذيب ١١ / ٣٧٨ .

(٨) في النسخ : « فتنة » ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٩) لم نجده .

قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيَقْرَأَنَّ^(١) القرآن أقوامٌ من أمتي يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرميّة » . وزواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد كلاهما عن أبي الأحوص [٤٦/٦] بإسناده مثله^(٢) .

الحديث الحادى عشر عن ابن عمر : قال الإمام أحمد^(٣) : حدّثنا يزيد ، ثنا أبو جَنَابٍ^(٤) يحيى بن أبي حَيَّةَ^(٥) ، عن شهر بن حَوْشَبٍ قال : سمعتُ عبدَ الله ابنَ عمرَ يقولُ : لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « يخرجُ من أمتي قومٌ يُسيئون الأعمالَ يقرءون القرآنَ لا يجاوزُ حناجرهم » . قال يزيدُ : لا أعلمُه إلا قال : « يحرقُ أحدُكم عملَه مع عملهم يقتلون أهلَ الإسلامِ فإذا خرجوا فاقتلوهم »^(٦) ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم^(٦) فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ، كلما طلع منهم قرنٌ قطعهُ الله^(٧) . فردّد ذلك رسولُ الله ﷺ عشرين مرةً أو أكثرَ ، وأنا أسمعُ . تفرد به أحمدُ من هذا الوجه . وقد ثبت من حديث سالم ونافع ، عن ابنِ عمرَ^(٨) أن رسولَ الله ﷺ قال : « الفتنةُ من ههنا ؛ من حيثَ يطلعُ قرنُ الشيطانِ » . وأشارَ بيده نحوَ المشرقِ .

الحديثُ الثانى عشر عن عبدِ الله بنِ عمرو : قال الإمامُ أحمدُ^(٩) : حدّثنا

(١) فى م ، ص : « يقرأ » .

(٢) ابن ماجه (١٧١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٤١) .

(٣) المسند ٨٤/٢ (إسناده ضعيف) .

(٤) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « جباب ثنا » وفى م : « حساب » وغير منقوطة فى ص . والمثبت من المسند وانظر تهذيب الكمال ٢٨٤/٣١ .

(٥) فى الأصل ، م : « حبة » وغير واضحة فى ص ، والمثبت موافق لما فى المسند .

(٦ - ٦) زيادة من المسند .

(٧) بعده فى م ، ص : « كلما طلع منهم قرن قطعهُ الله ، كلما طلع منهم قرن قطعهُ الله » .

(٨) البخارى (٧٠٩٢ ، ٧٠٩٣) ، مسلم (٤٥ / ٢٩٠٥) .

(٩) المسند ١٩٨/٢ - ١٩٩ (إسناده صحيح) .

عبدُ الرزاقِ ، أنا معمرٌ ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب قال : لما جاءتنا بيعةُ يزيدَ ابنِ معاويةَ ، قدمتُ الشامَ فأخبرتُ بمقامِ يقومه نَوْفُ البِكَالِيِّ ، فجئته فجاء رجلٌ فانتَبَذَ^(١) عن الناسِ عليه خميصَةٌ ، فإذا هو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرو بنِ العاصِ ، فلما رآه نَوْفٌ أمسَكَ عن الحديثِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «إنَّها ستكونُ هجرةٌ بعدَ هجرةٍ ، ينحازُ الناسُ إلى مُهاجرِ إبراهيمَ ، لا يبقَى في الأرضِ إلَّا شراؤُ أهلِها ، تَلْفِظُهُمُ أرضُهُم ، تَقْدِرُهُمُ نفسُ الرحمنِ ، تحشُرُهُمُ النارُ مع القردةِ والحنازيرِ ، تبيتُ معهم إذا باتوا ، وتقبلُ معهم إذا قالوا ، وتأكلُ مَنْ تخلفَ^(٢) » . قال : وسمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «سيخرجُ ناسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ^(٣) قِبَلِ المشرقِ يقرءون القرآنَ ، لا يجاوزُ تَرَاقِيهِمْ ، كلُّما خرجَ منهم قَزَنٌ قُطِعَ^(٤) كلُّما خرجَ منهم قَزَنٌ قُطِعَ^(٥) - حتى عُدَّها زيادةٌ على عشرِ مراتٍ - كلُّما خرجَ منهم قَزَنٌ قُطِعَ ، حتى يخرجُ الدجالُ في بَقِيَّتِهِمْ » . وقد روى أبو داودَ أولُه في كتابِ الجهادِ من «سُنَنِه» ، عن القواريريِّ ، عن معاذِ بنِ هشامٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ به^(٥) . وقد تقدَّم حديثُ^(٦) عبدِ اللَّهِ^(٦) بنِ مسعودٍ وحديثُ^(٧) عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضَى اللَّهُ عنهما .

الحديثُ الثالثُ عشرَ عن أبي ذرٍّ : قال مسلمٌ بنُ الحجاجِ^(٨) : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ

(١) في المسند : «فاشدد» .

(٢) بعده في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «منهم» .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) زيادة من المسند .

(٥) أبو داود (٢٤٨٢) ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٥٣٤) .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) بعده في م ، ص : «أمير المؤمنين» .

(٨) مسلم (١٠٦٧ / ١٥٨) .

ابن قُروخ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، ثنا حُمَيْدٌ^(١) بْنُ هِلَالٍ، عن عبدِ اللَّهِ بن الصَّامِتِ، عن أبي ذَرٍّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بعدى من أمتي - أو سيكونُ بعدى من أمتي - قومٌ يقرءون القرآنَ [٤٦/٦ ط] لا يُجاوِزُ حَلَاقيمتهم يَخْرُجونَ من الدين، كما يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ، لا يَعُودُونَ فيه، هم^(٢) شُرُ الخلقِ والخلقِ». قال ابنُ الصَّامِتِ: فَلَقِيتُ رَافِعَ^(٣) بْنَ عَمْرِو الغِفَارِيَّ أَخَا الحَكَمِ^(٤) الغِفَارِيَّ^(٥) قُلْتُ: ما حديثٌ سَمِعْتَهُ^(٦) مِنْ أَبِي ذَرٍّ كَذَا وَكَذَا؟ فقال: وأنا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ. لم يروهِ البخاريُّ^(٧).

الحديثُ الرابعُ عَشَرَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ: قال الحافظُ البيهقيُّ^(٨): أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو سعيد بنُ أبي عمرو، ثنا أبو العباسِ الأصمُّ، ثنا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، ثنا أحمدُ بْنُ يُونُسَ، ثنا عليُّ بْنُ عِيَّاشٍ^(٩)، عن حَبِيبٍ، عن^(١٠) سَلَمَةَ^(١١) قال: قال لي^(١٢) عَلِيُّ: لَقَدْ عَلِمْتُ عَائِشَةَ أَنَّ جَيْشَ المِروَةَ^(١٣) وَأَهْلَ النَهْرَوَانِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ. قال ابنُ عِيَّاشٍ^(٩): جَيْشُ المِروَةَ^(١٤) قَتَلَهُ عِثْمَانُ،

(١) في م: «حبيب». انظر تهذيب الكمال ٤٠٣/٧.

(٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «نافع». انظر الاستيعاب ٤٨٢/٢.

(٤) في م: «الحاكم».

(٥ - ٥) في م، ص: «قال: ما حدث سمعت».

(٦) تحفة الأشراف ١٦٤/٣.

(٧) دلائل النبوة ٤٣٤/٦.

(٨) في م، ص: «عن»، انظر المصدر السابق.

(٩) في النسخ: «عباس» وهو خطأ، والمثبت من مصدر التخريج. وانظر التقریب ٤٢/٢.

(١٠) في م، ص: «بن».

(١١) في ٨١، ٧١، ٦١، م، ص: «مسلمة».

(١٢) زيادة من: ٦١.

(١٣) في م، ص: «المردة».

(١٤) في م، ص: «المشرق».

رضي الله عنه .

وقال الهيثم بن عدي : حدثني إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السبيعي ^(١) ، عن رجل عن عائشة قال ^(٢) : بلغنا قتل علي الخوارج فقالت : قتل علي بن أبي طالب شيطان الرذيلة . تغني المحدث .

وقال البراء ^(٣) : حدثنا محمد ابن عمار ^(٤) بن صبيح ، ثنا سهل ^(٥) بن عامر البجلي ، ثنا أبو خالد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : ذكر رسول الله ﷺ الخوارج فقال : « شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي » .

قال : وحدّثناه إبراهيم بن سعيد ، ثنا حسين بن محمد ، ثنا سليمان بن قزم ، ثنا عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ^(٦) ، عن عائشة عن النبي ﷺ فذكر نحوه . قال : فرأيت علياً قتلهم ، وهم أصحاب النهروان . ثم قال البراء : لا نعلم روى ^(٨) عطاء ، عن أبي الضحى ، عن مسروق إلا هذا الحديث ، ولا نعلم رواه عن عطاء إلا سليمان بن قزم . قلت ^(٩) : وسليمان بن قزم قد تكلموا فيه ، ولكن الإسناد الأول يشهد له ^(١٠) كما أن هذا يشهد لذلك ^(١١) فهما

(١) زيادة من : م ، ص .

(٢) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، مصدر التخريج : « قالت » .

(٣) فتح الباري ٢٨٦/١٢ وقال الحافظ : حسن الإسناد .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٧ ، ٦ : عثمان . انظر الثقات لابن حبان ١١٢/٩ .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٧ : « عن » .

(٦) في الأصل ، ١ ، ٦ : « سهل » . انظر الجرح والتعديل ٢٠٢/٤ .

(٧) في الأصل : « مشرف » .

(٨) بعده في م ، ص : « عن » .

(٩) سقط من م ، ص .

(١٠) في م ، ص : « لهذا » .

(١١) في م ، ص : « للأول » .

مُتَعَايِدَان ، وهو غريبٌ من حديث عائشة ، وقد تقدّم^(١) في حديث عبد الله بن شدّاد عن عليّ ما يدلُّ على أنَّ عائشة استغربت حديث الخوارج ولاسيما خبر ذى الثُدَيَّة كما تقدّم ، ولأنّنا أوردنا هذه الطرق كلّها ؛ ليعلم الواقف عليها أنَّ ذلك حقٌّ وصدق^(٢) وهو من أكبر دلائل النبوة ، كما ذكره غير واحد من الأئمة^(٣) في دلائل النبوة^(٤) . والله تعالى أعلم . وقد سألت عائشة ، رضى الله عنها ، بعد ذلك عن خبر ذى الثُدَيَّة فتبيّنته من طرق متعددة .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في «الدلائل»^(٥) : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الحسين بن الحسن بن عامر^(٦) الكِنْدِيُّ بالكوفة من أصل سماعيه [٧/٦] ، ثنا أحمد بن محمد^(٧) بن صدقة الكاتب ، حدّثنى^(٨) عمر بن عبد الله بن عمر بن محمد ابن أبان بن صالح قال : هذا كتاب جدّى^(٩) محمد بن أبان فقرأت فيه : حدّثنى الحسن بن الحرّ ، حدّثنى الحكم^(١٠) بن عتيبة^(١١) ، وعبد الله بن أبي السّفر ، عن^(١٢) غامير الشّعبيّ ، عن مسروق قال : قالت عائشة : عندك علم من^(١٣) ذى الثُدَيَّة الذى

(١) تقدم فى ص ٥٦٥ .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « فيها » .

(٤) فى م ، ص : « قال » .

(٥) دلائل النبوة ٤٣٤/٦ - ٤٣٥ .

(٦) فى الأصل : « عمار » .

(٧ - ٧) فى م : « محمد » ، وفى ص : « أحمد » .

(٨ - ٨) سقط من النسخ والمثبت من مصدر التخریج .

(٩) فى م : « أحمد » . وانظر المجروحين لابن حبان ٢٦٠/٢ - ٢٦١ .

(١٠ - ١٠) فى م ، ص : « الحسن بن عينة » .

(١١) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « الحسن » . والمثبت من مصدر التخریج ، وانظر تهذيب الكمال ٦/

٨٠ ، ١١٦/٧ .

(١٢) فى م ، ص : « بن » .

(١٣) فى م ، ص : « عن » .

أصابته على في الحرورية؟ قال : قلت : لا . قالت : فاكْتُبْ لِي بِشَهَادَةِ مَنْ شَهِدَهُمْ . فَرَجَعْتُ إِلَى الْكَوْفَةِ - وَبِهَا يَوْمَئِذٍ أَشْبَاعٌ - فَكَتَبْتُ شَهَادَةَ عَشْرَةِ مِنْ كُلِّ شُعْبَةٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُهَا بِشَهَادَتِهِمْ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أَكُلُّ هَؤُلَاءِ عَائِنُوهُ ؟ قُلْتُ : لَقَدْ سَأَلْتُهُمْ فَأَخْبَرُونِي بِأَنْ كُلَّهُمْ قَدْ عَائِنَهُ . فَقَالَتْ : لَعَنَ اللَّهُ فَلَانًا ؛ فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَصَابَهُمْ بَنِيْلٍ مُضَرٍّ . ثُمَّ أَرْخَضْتُ عَيْنَيْهَا فَبَكَتْ فَلَمَّا سَكَنَتْ غَبَرْتُهَا قَالَتْ : رَحِمَ اللَّهُ عَلَيَّا ! لَقَدْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ ، وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا كَمَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا .

حديث آخر عن رجلين مُبْهَمَيْنِ^(١) مِنَ الصَّحَابَةِ: قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي « كِتَابِ الْخَوَارِجِ » : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدٍ^(٢) بْنِ هِلَالٍ قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنَ أَهْلِ^(٣) الْحِجَازِ حَتَّى قَدِمَا الْعِرَاقَ^(٤) فَقِيلَ لَهُمَا : مَا أَقَدَمَكُمَا الْعِرَاقَ ؟^(٥) قَالَا : رَجَوْنَا أَنْ نُدْرِكَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدْنَا عَلَى^(٦) بَنٍ أَبِي طَالِبٍ قَدْ سَبَقْنَا إِلَيْهِمْ ؛ يَغْنِيَانِ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ .

حديث آخر^(٧) في مدح عليٍّ، رضي الله

عنه ، على قتاله الخوارج

قال الإمام أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا فِطْرٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

(١) سقط من م ، وفي الأصل : « مؤمنين » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « حبيب » .

(٣) زيادة من : م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٥) زيادة من : م ، ص .

(٦) سقط من : ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م ، ص .

(٧) المسند ٨٢ / ٣ . وقال في الجمع ٩ / ١٣٤ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة .

رجاء بن ربيعة الزبيدي^(١)، عن أبيه قال: سمعتُ أبا سعيد يقول: «كنا جلوساً ننتظرُ رسولَ اللهِ ﷺ فخرج علينا^(٢) من ثيوت بعض نسائه^(٣)، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعلهُ فتخلّف عليها على يخصفها، فمضى رسولُ اللهِ ﷺ ومضينا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: «إن منكم من يُقاتلُ على تأويلِ القرآن^(٤) كما قاتلتُ على تنزيله». «فاستشرقنا لها وفينا أبو بكر، وعمرُ فقال: «لا، ولكنّه خاصِفُ النعلِ». قال: فجئنا نُبشّره، قال: فكأنّه قد سمعه.

ورواه أحمد^(٥)، عن وكيع وأبي أسامة، عن فطر^(٦) بن خليفة به.

فأما الحديث الذي قال الحافظُ أبو يعلى^(٧): حدّثنا إسماعيلُ بنُ موسى، ثنا الزبيعُ بنُ سهل، عن سعيد بن عُبيد، عن عليّ بن ربيعة قال: سمعتُ عليّاً على منبرِكم هذا يقول: عهد إلى النبي ﷺ أن أقاتلَ الناكثين والقاسطين والمارقين. وقد رواه أبو بكر بن المقرئ^(٨)، عن إسماعيل بن عباد البصري، نا عباد بن يعقوب^(٩)، عن الزبيع بن سهل الفزارى به. فإنّه حديثٌ غريبٌ ومُتكرّرٌ. على أنّه

(١) في م: «الريدي». انظر تهذيب الكمال ٩٠/٣.

(٢) في المسند: «من بعض ثيوت نسائه».

(٣) في المسند: «هذا القرآن».

(٤) في م: «فاستشرق لها وفيهم».

(٥) المسند ٣٣/٣، ٢٤٤/٦.

(٦) في م: «قطر». تصحيف، وكذا في المسند في الموضع الأول من طريق وكيع. وتحرفت في الموضع الثاني من طريق أبي أسامة إلى: «فطن». وانظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣، ٣١٣.

(٧) مسند أبي يعلى (٥١٩). قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٥١/٢ بعد أن أورده: الأسانيد في هذا الحديث عن عليّ لينة الطرق، والرواية عنه في الحرورية صحيحة.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٨/١٢ (مخطوط).

(٩) في الأصل: «الجد بن عبادة، عن يعقوب بن عبادة».

وفي ٨: «الجد بن عبادة عن يعقوب بن عبادة». وفي ٧، ٦، ١ م: «الجد بن عبادة عن يعقوب بن عبادة». وانظر تاريخ بغداد ٢٩٨/٦، ٢٩٩. وسير أعلام النبلاء ٤٠١/٦.

قد رُويَ من طريقٍ عن عليٍّ ، وعن غيره ولا تخلو واحدةٌ منها عن ضعيفٍ . [٦ / ٤٧] والمراد بالناكثين ، يَغْنِي أَهْلَ الْجَمَلِ . وبالقاسطين أهل الشام ؛ والقاسطُ^(١) هو الجائرُ الظالم . وبالمارقين الخوارج ؛ لأنَّهم مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ .^(٢) وأما الناكثون فهم أصحابُ الجَمَلِ الذين عقَدوا البيعةَ له ثم نكثوا . واللَّهُ أَعْلَمُ .^(٣) وقد رَوَى هذا الحديثُ^(٤) الحافظُ أبو أحمدَ بنُ عَدِيٍّ في « كَامِلِهِ »^(٥) ، عن أحمدَ بنِ جَعْفَرِ البغداديِّ ، عن سليمانَ بنِ سيفٍ^(٦) ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن فطْرِ^(٧) ، عن حكيمِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عليٍّ قال : أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ والقاسطينَ والمارقين .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البغداديُّ^(٨) : أَخْبَرَنِي الْأَزْهَرِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ جَدِّي مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ : ثنا أَشْعَثُ^(٩) بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّلَمِيِّ ، عن جعفرِ الأحمرِ ، عن يُونسَ بْنِ الْأَرْقَمِ ، عن أَبَانَ ، عن ثُلَيْدِ الْعَصْرِيِّ^(١٠) قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالْقَاسِطِينَ .

(١) في ٨ : « القاسم » .

(٢ - ٣) زيادة من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، ص .

(٣ - ٣) في م : « رواه » .

(٤) لم نجده في الكامل . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٨/١٢ (مخطوط) من طريق ابن عدي به .

(٥) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « يوسف » .

(٦) في الأصل ، م ، وابن عساكر : « مطر » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٧/٧ .

(٧) تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٨) في النسخ : « شعيب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٩) في م : « المصري » . انظر تهذيب الكمال ٨ / ٣١٠ .

وقد زواه ابنُ عساكر^(١)، من حديث محمد بن فرج الجُنْدَيْسَابُورِيِّ، أنا هارون بن إسحاق، ثنا أبو غُتَّانَ، عن جعفر - أحسبه الأحمر - عن عبد الجبار الهَمْدَانِيِّ، عن أنس بن عمرو، عن أبيه، عن علي قال: أُمِرْتُ بقتالِ ثلاثة؛ المارقين والقاسطين والناكثين.

وقال الحاكم أبو عبد الله^(٢)، أنا أبو الحسين^(٣) محمد بن أحمد بن تميم^(٤) الحَنْظَلِيُّ، بِقَنْطَرَةِ بَرْدَانَ^(٥)، ثنا محمد بن الحسين بن عطية بن سعيد العَوْفِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي^(٦)، حَدَّثَنِي عُمَى - عمرو^(٧) بن عطية بن سعيد - عن أخيه الحسين بن عطية، حَدَّثَنِي جَدِّي^(٨) سعد بن جُنَادَةَ، عن علي، رضى الله عنه، قال: أُمِرْتُ بقتالِ ثلاثة؛ القاسطين، والناكثين، والمارقين؛ فأُتِيَ القاسطون فأهْلُ الشام، وأُتِيَ الناكثون فذكرهم، وأُتِيَ المارقون فأهْلُ الثَّهْرَوَانِ. يعنى الحَزْوَريَّةَ.

وقال الحافظ ابنُ عساكر^(٩): أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعيد^(١٠) الأديب، أنا السيد أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين، ثنا محمد بن أحمد

(١) تاريخ دمشق ٣٦٧/١٢ - ٣٦٨ (مخطوط).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٧/١٢ (مخطوط).

(٣) في الأصل، ٦١، تاريخ دمشق: «الحسن». انظر تاريخ بغداد ٢٨٣/١.

(٤) في النسخ: «غنم». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) في تاريخ دمشق «بردان». وانظر معجم البلدان ١٨٩/١.

(٦ - ٦) هكذا في النسخ وهى بياض فى تاريخ دمشق. ولعلها واو سقطت بعدها. انظر تهذيب الكمال ٧٠/٢٥.

(٧ - ٧) فى ٧١: «عن جدى عن عمرو».

(٨) فى م: «عن عمرو».

(٩) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١. وانظر تهذيب الكمال ٢١١/٦.

(١٠) تاريخ دمشق ٣٦٧/١٢ (مخطوط).

(١١) فى الأصل، ٦١، ٨١: «سعيد».

الصوفي ، ثنا محمد بن عمرو الباهلي ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي الجارود ، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين .

حديث ابن مسعود في ذلك : قال الحاكم ^(١) : حدثنا الإمام أبو بكر أحمد ابن إسحاق ^(٢) الفقيه ، أنا الحسن بن علي ، ^(٣) نا زكريا بن يحيى الخزاعي ^(٤) المقرئ ، ثنا إسماعيل بن عباد ^(٥) المقرئ ^(٦) ، ثنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : خرج ^(٧) رسول الله ﷺ فأتى منزل أم سلمة فجاء علي ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدى » .

[٤٨/٦] حديث أبي سعيد في ذلك : قال الحاكم ^(٨) : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ، ثنا الحسين بن الحكم الحيري ^(٩) ، ثنا إسماعيل بن أبان ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدري قال : أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين

(١) في م ، ص : «الحافظ» . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٨/١٢ (مخطوط) ، من طريق الحاكم به .

(٢) في م ، ص : «الحسن» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١ : ٦ : «الجزار» . وفي ١ : ٨ : «الجزاز» . وفي ١ : ٧ ، م : «الجزاز» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) في ص : «شعبان» .

(٦) بعده في الأصل ، ١ ، ٦ ، ٨ ، ٧ : «علينا» .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/١٢ (مخطوط) . من طريق الحاكم به .

(٨) في الأصل ، ١ ، ٦ ، ٨ : «الجيري» . وفي م ، ص : «الجيري» . وانظر الأنساب ١٦٧/٢ . وتهذيب

الكمال ٥/٣ ، ٧ .

والمارقين ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ! أَمَرْتَنَا بِقِتَالِ هَؤُلَاءِ فَمَعَ مَنْ ؟ فقال : « مع عليّ ابنِ أبي طالبٍ ، معه يُقْتَلُ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ » .

حديثُ أبي أيوبَ في ذلك : قال الحاكمُ^(١) : أنا أبو الحسنِ عليّ بنُ حمّشاذٍ^(٢) العَدْلُ^(٣) ، ثنا إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ ديزيلٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ الخطابِ ، ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن الحارثِ بنِ حَصِيرَةَ^(٤) ، عن أبي صادقٍ ، عن مِخْنَفِ بنِ سُلَيْمٍ^(٥) قال : أتينا أبا أيوبَ فقلنا : قاتلتَ بسيفك المشركين مع رسولِ اللهِ ﷺ ثم جئتَ تُقاتِلُ المسلمين ؟ فقال : أمرني رسولُ اللهِ ﷺ بِقِتَالِ الناكِثين والمارقين والقاسِطين .

وقال الحاكمُ^(٦) : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بِالْوَيْهِ ، ثنا الحسنُ بنُ عليّ بنِ شبيبِ المَعْمَرِيّ^(٧) ، ثنا محمدُ بنُ حُمَيْدٍ ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَحْوَلُ^(٨) ، عن عَتَّابِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، حَدَّثَنِي أَبُو أَيُوبَ الْأَنْصَارِيُّ^(٩) فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقِتَالِ الناكِثين والقاسِطين

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/١٢ (مخطوط) من طريق الحاكم به .
(٢) في النسخ « حماد » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الأنساب ٢٦٣/٢ . وسير أعلام النبلاء ٣٩٩ ، ٣٩٨/١٥ .

(٣) في ١ ، ٧ ، م : « المعدل » .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٦ ، ٧ : « حفيرة » . وفي ٨ ، م : « خضيرة » . وفي ص : « حصرة » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٥/٢٢٤ .

(٥) في النسخ ، ومصدر التخريج : « سليمان » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٧/٣٤٧ ، ٣٣/٤١٢ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/١٢ (مخطوط) . من طريق الحاكم به .

(٧) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « المعتمري » . وفي م ، ص ، ابن عساكر : « العمري » . والمثبت من الأنساب ٥/٣٤٦ . وانظر أيضا اللباب ٣/١٦٠ . وتهذيب الكمال ٢٥/٩٨ ، ٩٩ .

(٨) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، م : « الأموي » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

والمارقين مع علي بن أبي طالب .

وقال الخطيب البغدادي^(١) : أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا محمد بن جعفر المطيري ، ثنا أحمد بن عبد الله المؤدب ، بشر من رأي^(٢) ، ثنا المعلی بن عبد الرحمن ببغداد ، ثنا شريك ، عن سليمان بن مهران الأعمش^(٣) ، قال^(٤) : ^(٥) : « حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ » ، عن علقمة ، والأسود قالوا : أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له : يا أبا أيوب ، إن الله أكرمك بنزول محمد ﷺ وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك حتى^(٦) أناخت ببابك دون الناس ، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله ؟ فقال : يا هذا ، إن الرائد لا يكذب أهله ، وإن رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة مع علي ؛ يقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ؛ فأما الناكثون فقد قاتلناهم ، وهم أهل الجمل ؛ طلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمراً - وأما المارقون فهم أهل الطرقات^(٧) ، وأهل الشعيفات ، وأهل التخيلات ، وأهل النهروانات^(٨) ، والله ما أدرى أين هم ، ولكن لا بُد من قتالهم ، إن شاء الله . قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول

(١) تاريخ بغداد ١٨٦/١٣ - ١٨٧ .

(٢) في م ، ص : « حَدَّثَنَا » .

(٣) شَرُّ مَنْ رَأَى : مدينة يقال لها سامراء . وتقع بين بغداد وتكريت على شرفى دجلة . قال الزجاجي : كان اسمها قديماً ساميرا ، وسميت بسامير بن نوح . معجم بالبلدان ١٤/٣ ، ٨٢ .

(٤) في م ، ص : « عن الأعمش » .

(٥) سقط من النسخ ، وهو مثبت من تاريخ بغداد .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) في الأصل ، م : « حين » .

(٨) ٨١ ، ٧١ ، م ، ص : « الطرقات » .

(٩) في ٧١ ، م : « النهروان » .

لعمار : « يا عمارُ تَقْتُلُكَ الفَعَةُ الباغيةُ ، وأنتَ إذ ذاك مع الحقِّ والحقُّ معكَ ، يا عمارُ ابنَ ياسرٍ ، إن رأيتَ عليًّا قد ^(١) [٤٨/٦ ظ] سَلَكَ وادِيًا وسَلَكَ الناسُ وادِيًا ^(٢) غيرَه فاسلُكْ مع عليٍّ ، فإنه لن يُذِلَّكَ في رَدَى ، ولن يُخْرِجَكَ مِن هُدَى ، يا عمارُ ، مَنْ تَقَلَّدَ سِيفًا أعان به عليًّا على عَدُوِّهِ ، قَلَّدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وشَاحِينَ مِن دُرٍّ ، وَمَنْ تَقَلَّدَ سِيفًا أعان به عَدُوَّ عليٍّ عليه ، قَلَّدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وشَاحِينَ مِن نَارٍ .
فقلنا : يا هذا حَسْبُكَ رَجِمَكَ اللَّهُ ، حَسْبُكَ رَجِمَكَ اللَّهُ . هذا السِّياقُ ، الظاهرُ أنَّه موضوعٌ وآفته من جِهَةِ الْمُعلَّى بنِ عبدِ الرحمنِ ؛ فإنه مَثْرُوكُ الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ ^(٣) . ^(٤) قلتُ : هذا الحديثُ إن صحَّ بعضُه ، ففي بعضِه زياداتٌ موضوعَةٌ من وضعِ الرافضةِ ، والمُعلَّى بنُ عبدِ الرحمنِ لا يُلْتَقَتُ إليه ^(٥) .

فصل

قال الهيثم بن عديٍّ في كتابه الذي جمعه في الخَوارجِ ، وهو من أحسنِ ما صُنِّفَ في ذلك ، قال : وذكرَ عيسى بنُ دابٍ قال : لما انصرفَ عليٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، مِنَ النَّهْرَوانِ قامَ في الناسِ خطيبًا ، فقال بعدَ حمدِ اللَّهِ والثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : أمَّا بعدُ ، فإنَّ اللَّهَ قد أعزَّ نصرَكم فتوجَّهوا مِن قُورِكم هذا إلى عَدُوِّكم مِن أَهْلِ الشَّامِ . فقاموا إليه فقالوا : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَفِدَ نَبْلُنا

(١) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، ص : « إن » ، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) سقط من : م .

(٣) هذا التعليق أورده الخطيب بعد الحديث السابق ، نقلًا عن عبد الله بن علي بن عبد الله المدني ، عن أبيه . وانظر تاريخ دمشق ١٣ / ١٨٧ .

(٤ - ٥) سقط من : م .

وَكَلْتُ سَيُوفُنَا وَنَصَلْتُ أَسْنِنَتُنَا، فَانصَرِفْ بِنَا إِلَى مِصْرِنَا حَتَّى نَسْتَعِدَّ بِأَحْسَنِ
عُدَّتِنَا، وَلَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ فِي عُدَّتِنَا عُدَّةً مِّنْ فَارَقْنَا وَهَلَكَ مِنَّا؛ فَإِنَّهُ أَقْوَى لَنَا
عَلَى عَدُونَا - وَكَانَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهَذَا الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ - فَبَايَعَهُمْ^(١)
وَأَقْبَلَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ بِالثُّخَيْلَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا مَعَسِكَرَهُمْ، وَيُوطِنُوا أَنْفُسَهُمْ
عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيُقْبِلُوا زِيَارَةَ نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، فَأَقَامُوا مَعَهُ أَيَّامًا مُّسْتَمْسِكِينَ
بِرَأْيِهِ وَقَوْلِهِ، ثُمَّ تَسَلَّلُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ^(٢) مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا رِغْوَسَ أَصْحَابِهِ، فَقَامَ
عَلَيْهِمْ فِيهِمْ خَطِيئًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ وَفَالِقِ الْإِصْبَاحِ، وَنَاشِرِ الْمَوْتِ
وَبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْعَبْدُ الْإِيمَانُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَكَلِمَةُ
الْإِحْلَاصِ؛ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ
فَرَائِضِهِ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنْ عَذَابِهِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ مَنَافَةٌ لِلْفَقِيرِ
مَذْخَصَةٌ لِلذَّنْبِ، وَصَلَةُ الرَّجِيمِ؛ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ، مَحَبَّةٌ فِي
الْأَهْلِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ؛ فَإِنَّهَا تَكْفِيرٌ لِلْخَطِيئَةِ وَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصُنْعُ
الْمَعْرُوفِ؛ فَإِنَّهُ يَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَيَقِي مَصَارِعَ الْهَوْلِ^(٣)، أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ
أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيَمَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ؛ فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاقْتَدُوا
بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ ﷺ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَنْوُوا^(٤) بِسُنَّتِهِ؛ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السُّنَنِ،
[٩/٦ و] وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ رِيْعُ
الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفَقُوا بِنُورِهِ؛ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ؛ فَإِنَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ، ٨١: «فَبَايَعَهُمْ». وَفِي ص: «فَبَايَعَهُ».

(٢) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٣) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١: «الْهَلَكَةُ».

(٤) فِي م: «اسْتَنْوُوا».

أَحْسَنُ الْقَصَصِ ، وَإِذَا قَرِئَ عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وَإِذَا هُدِيتُمْ لَعَلَّيْهِ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ؛ فَإِنَّ «الْعَالِمَ الْعَامِلَ» بِغَيْرِ عِلْمٍ^(٢) كَالْجَاهِلِ الْخَائِرِ^(٣) الَّذِي لَا يَسْتَقِيمُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْحُجَّةَ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمَنْسَلِخِ مِنْ عَلَيْهِ ،^(٤) وَضَرَرَهُ^(٥) عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ ، وَكِلَاهُمَا خَائِرٌ^(٦) مُضَلَّلٌ مُثْبَوْرٌ . لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا ، وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا ، وَلَا تُرْخَصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبُوا ، وَلَا تُذْهَبُوا^(٧) فِي الْحَقِّ فَتَخْسَرُوا ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا ، وَمِنْ الثَّقَةِ أَنْ لَا تَغْتَرَّوْا ، وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ ، وَإِنَّ أَعَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ يَأْمُرْ وَيَسْتَبِشِرْ ، وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ يَخَفْ وَيَنْدَمْ ، سَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ ، وَخَيْرُ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ ، إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شَرُّهَا^(٨) ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ^(٩) بَدْعَةٌ وَكُلُّ مُحَدِّثٍ مُبْتَدِعٌ ، وَمَنْ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ ، وَمَا أَحَدَثَ مُحَدِّثٌ بَدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً ، الْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ دِينَهُ ، وَالْمُفْتُونُ^(١٠) مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشَّرِّ ، وَإِنَّ الْإِخْلَاصَ مِنَ الْعِلْمِ^(١١) وَالْإِيمَانِ . وَمَجَالِسُ اللَّهِو تُنْسَى الْقُرْآنَ وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ ، وَتَدْعُو إِلَى كُلِّ غَيٍّ ،

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ ، ١ : ٦ «الْعَامِلُ» . وَفِي ١ : ٨ «الْعَالِمُ» .

(٢) فِي م ، ص : «عَلِمَهُ» .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ ، م ، ص : «الْخَائِرُ» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م . وَفِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ : «جَائِرٌ» . وَفِي ص : «كَبَائِرُ» .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ص : «تَذْهَبُوا» .

(٧) فِي م : «شَرَارُهَا» .

(٨) فِي ١ ، ٨ ، ٧ ، م : «مُحَدَّثٌ» .

(٩) فِي الْأَصْلِ : «الْمَقْتُونُ» . وَفِي م : «الْمَغْبُونُ» .

(١٠) فِي م : «الْعَمَلُ» .

وَمُحَادَثَةٌ^(١) النَّسَاءِ تُزِيغُ الْقُلُوبَ وَتُطْمِخُ لَهْنَ الْأَبْصَارِ، وَهِنَّ^(٢) مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ، فَاصْدُقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ، وَجَانِبُوا الْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ، أَلَا إِنَّ الصَّادِقَ^(٣) عَلَى شَرَفٍ مَنجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَإِنَّ الْكَاذِبَ^(٤) عَلَى شَرَفٍ رَدَى وَهَلَكَةٍ^(٥) وَإِهَانَةٍ^(٦)، أَلَا وَقُولُوا الْحَقَّ تُعْرِفُوا بِهِ وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنْكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَزَمَكُمْ، وَإِذَا عَاهَدْتُمْ فَأَوْفُوا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَلَا تَفَاخَرُوا بِالْآبَاءِ، وَلَا تَتَنَازَرُوا بِالْأَلْقَابِ، وَلَا تَمَارَحُوا، وَلَا يَغْتَبِ^(٧) بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ^(٨) وَالْمَظْلُومَ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ، وَارْحَمُوا الْأَرْمَلَةَ وَالْيَتِيمَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا مِثْلَهَا أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا. ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. وَأَكْرِمُوا الضَّعِيفَ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْجَارِ، [٤٩/٦ ظ] وَعُودُوا^(٩) الْمَرْضَى، وَشَيِّعُوا الْجَنَائِزَ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بَوْدَاعَ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ^(١٠) وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعَ، وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمَ، وَغَدَا السَّبَاقُ، وَإِنَّ^(١١) السَّبْقَةَ وَالْغَايَةَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ^(١٢)،

(١) فِي م: «مَجَالَسَةٌ».

(٢) فِي م: «هِيَ».

(٣) فِي م، ص: «الْصَدَق».

(٤) فِي م، ص: «الْكَذِب».

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٦) فِي م، ص: «يَغْضِب».

(٧) فِي ١ ٦: «الضَّعِيف».

(٨) فِي الْأَصْل: «عَضُوا».

(٩) فِي م: «أَظْلَت».

(١٠ - ١٠) فِي م: «السَّبْقَةُ الْجَنَّةَ وَالْغَايَةَ النَّارَ».

أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ مَّهْلٍ مِنْ وَرَائِهَا أَجَلٌ حَيْثُ ^(١) عَجَلٌ ، فَمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَمَلَهُ فِي أَيَّامٍ مَهْلَةٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ وَنَالَ أَمَلَهُ ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وَخَابَ أَمَلُهُ ، وَضُرَّه أَمَلُهُ ، أَلَا ^(٢) فَاعْمَلُوا فِي الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فَاشْكُرُوا اللَّهَ واجتمعوا معها رهبةً ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فَادْكُرُوا اللَّهَ واجتمعوا معها رغبةً ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَأَذَّنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَى ، وَلَمَنْ شَكَرَ بِالزِّيَادَةِ ، وَإِنِّي لَمْ أَرْ مَثَلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا ^(٣) أَكْبَسَ مِنْ مُكْتَسِبٍ يَكْتَسِبُ شَيْئًا الْيَوْمَ يَدْخِرُهُ لِيَوْمٍ تَنْفَعُ ^(٤) فِيهِ الذِّخَائِرُ ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ ، ^(٥) يُجْمَعُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ ، أَلَا ^(٦) وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى ^(٧) الْهَدْيِ يَجْزُ بِهِ الضَّلَالُ ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشُّكُّ ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُهُ ^(٨) فغائِبُهُ ^(٩) عَنْهُ أَعْوَرُ ^(١٠) ، وَغَائِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ ، أَلَا ^(١١) وَإِنَّكُمْ قَدْ أُيِّزْتُمْ بِالظُّعْنِ وَذُلِّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ^(١٢) فَاعْمَلُوا عَلَى الْمَرَادِ ^(١٣) ، أَلَا وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ ؛ طَوْلُ الْأَمَلِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى ؛ فَطَوْلُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ ، وَ ^(١٤) اتِّبَاعُ الْهَوَى يَصُدُّ ^(١٥) عَنِ الْحَقِّ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدِيرَةً ، وَإِنَّ

(١) فِي م ، ص : « يَحْتَهُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣ - ٣) فِي م : « أَكْثَرُ مَكْتَسِبًا مِنْ شَيْءٍ كَسَبَهُ لِيَوْمٍ تَدْخِرُ » .

(٤ - ٤) فِي م ، ص : « وَتُجْمَعُ فِيهِ الْكِبَائِرُ » .

(٥) فِي م : « يَه » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : « حَاضِرُ لِه » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ص : « فَعَاذَ بِهِ » .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، ص : « أَخُون » .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١١) بَعْدَهُ فِي م : « أَمَا » .

(١٢) فِي م : « فَيَعْمَد » .

الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلَهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أبنَاءِ الْآخِرَةِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أبنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ. وهذه الخطبة عظيمة^(١) بليغة نافعة، جامعة للخير ناهية عن الشر. وقد روى لها شواهد من وجوه أخرى متصلة، ولله الحمد والمِنَّة.

وقد ذكر ابن جرير^(٢): أَنَّ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمَّا نَكَلَ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَنِ الذَّهَابِ مَعَهُ^(٣) إِلَى الشَّامِ خَطَبَهُمْ، فَوَبَّخَهُمْ وَأَنْبَهَهُمْ^(٤) وَتَوَعَّدَهُمْ وَتَهَدَّدَهُمْ وَتَلَا عَلَيْهِمْ فِي الْجِهَادِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ سُورٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ^(٥) إِلَى عَدُوِّهِمْ فَتَأَبَّؤُوا عَلَى ذَلِكَ، وَخَالَفُوهُ وَلَمْ يُوَافِقُوهُ، وَاسْتَمَرُّوا فِي بِلَادِهِمْ، وَانْصَرَفُوا^(٦) عَنْهُ هَلْهَنَا. "قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ قَتْلِهِ الْخَوَارِجَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَرَابَاتِهِمْ وَإِخْوَانَهُمْ، وَيَرْزُونَهُمْ أَفْضَلَهُمْ وَخَيْرَهُمْ؛ لِعِبَادَتِهِمْ وَقِرَاءَتِهِمْ، فَتَشَاقَلُوا عَنْهُ وَهَجَرُوهُ"^(٧)، فَدَخَلَ عَلِيٌّ^(٨) الْكُوفَةَ "فِي حَالَةِ اللَّهِ بِهَا عَلَيْهِمُ".

فصل

وقد ذكر [٥٠/٦] الهيثم بن عدي^(٩) أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

(١) سقط من: م.

(٢) تاريخ الطبري ٩٠/٥، ٩١. بنحوه.

(٣) زيادة من: م.

(٤ - ٤) زيادة من: م.

(٥) في م: «تفرقوا».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) في الأصل، ٨، ١، ٧، ١، ٦: «عن ذلك».

(٨) لم نجده، وانظر تاريخ الطبري ١٢٦/٥ - ١٢٨. والكمال ٣/٣٧٠.

بعد^(١) قَتْلِهِ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : الْحَارِثُ بْنُ رَاشِدِ التَّاجِيِّ . قَدِيمٌ مَعَ أَهْلِ
 البصرة ، فقال لعلِّي : إِنَّكَ قَدْ قَاتَلْتَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ فِي كَوْنِهِمْ أَنْكَرُوا عَلَيْكَ
 قَضِيَّةً^(٢) الْحَكِيمِ ، وَتَزَعُمُ أَنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ أَهْلَ الشَّامِ عُھُودَكَ وَمَوَائِقَكَ ، وَأَنَّكَ
 لَسْتَ بِنَاقِضِهَا ، وَهَذَا الْحَكَمَانِ قَدْ اتَّفَقَا عَلَى خَلْعِكَ^(٣) ، ثُمَّ اخْتَلَفَا فِي وِلَايَةِ
 مُعَاوِيَةَ ؛ فَوَلَّاهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَامْتَنَعَ أَبُو مُوسَى مِنْ وِلَايَتِهِ^(٤) ، فَأَنْتَ مَخْلُوعٌ
 بِاتِفَاقِهِمَا ، وَأَنَا قَدْ خَلَعْتُكَ وَخَلَعْتُ مُعَاوِيَةَ مَعَكَ . وَاتَّبَعَ الْحَارِثُ^(٥) عَلَى مَقَالَتِهِ
 هَذِهِ^(٦) بَشَرٌ كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ - بَنَى نَاجِيَةً وَغَيْرَهُمْ - وَتَحَيَّرُوا نَاجِيَةً ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ
 عَلَى مَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ^(٧) فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ فَقَتَلَهُمْ مَعْقِلٌ قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَسَبَى
 مِنْ بَنَى نَاجِيَةَ خَمْسِمِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ ، فَقَدِمَ بِهِمْ^(٨) عَلَى عَلِيٍّ ، فَتَلَقَّاهُ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ :
 مَصْفَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، أَبُو^(٩) الْمَغْلَسِ - وَكَانَ عَامِلًا لِعَلِيٍّ عَلَى بَعْضِ الْأَقَالِيمِ -
 فَتَضَرَّعَ السَّبْيَ^(١٠) إِلَيْهِ وَشَكَوَا مَا هُمْ فِيهِ^(١١) ، فَاسْتَرَاهُمْ مَصْفَلَةُ مِنْ مَعْقِلٍ
 بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ^(١٢) وَأَعْتَقَهُمْ ، فَطَالَبَهُ بِالْثَمَنِ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى
 البصرة ، فَكَتَبَ مَعْقِلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ^(١٣) فِي ذَلِكَ^(١٤) ، فَقَالَ لَهُ مَصْفَلَةُ : إِنَّي إِنَّمَا

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في م ، ص : « قصة » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م ، ص : « ذلك » .

(٥ - ٥) في م ، ص : « هذا » .

(٦) في م ، ص : « الرماحي » . وانظر الإصابة ٦ / ٣٠٦ .

(٧) بعده في م ، ص : « ليقدم بهم » .

(٨) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « وأبو » .

(٩ - ٩) في م ، ص : « فتضرروا » .

(١٠) بعده في م ، ص : « من السبي » .

(١١) بعده في م ، ص : « درهم » .

جئتُ لأدفعَ ثمنهم إليك . ثم هرب ^(١) من ابنِ عباسٍ إلى عليٍّ ، فطالبه عليٌّ بالثمن ^(٢) ، فدفع إليه ^(٣) من الثمن مائتي ألفٍ ثم هرب ^(٤) ، فليحق بمعاويةَ بنِ أبي سفيانَ بالشامِ ، فأَمْضَى عليٌّ عَتَقَهُمْ ، وقال : ما بَقِيَ مِنَ المَالِ فِي ذِمَّةِ مَصْقَلَةٍ ؟ وأمرَ بدارِهِ فِي الكُوفَةِ فَهُدِمَتْ .

وقد رَوَى الهيثمُ عن سُفيانَ الثَّوْرِيِّ ، وإسْرَائِيلَ ، عن عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ ^(٥) ، عن أَبِي الطُّفَيْلِ أَنَّ بَنِي نَاجِيَةَ ارْتَدُّوا فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَغْقِلَ بْنَ قَيْسٍ فَسَبَاهُمْ ، فَاشْتَرَاهُمْ مَصْقَلَةُ مِنْ عَلِيٍّ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ فَأَعْتَقَهُمْ ثُمَّ هَرَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ . قَالَ الْهَيْثَمُ : وَهَذَا قَوْلُ الشَّيْعَةِ وَلَمْ يُسْمَعْ بِحَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ ارْتَدُّوا ^(٦) «عَنِ الْإِسْلَامِ» بَعْدَ الرَّدَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ الصُّدِّيقِ . وَقَالَ الْهَيْثَمُ : حَدَّثَنِي ^(٧) «عُبَيْدُ اللَّهِ» بْنُ تَمِيمٍ بْنِ طَرْفَةَ الطَّائِي ، حَدَّثَنِي أَبِي ، أَنَّ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ قَالَ مَرَّةً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ يَخْطُبُ : قَتَلْتُ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ عَلَى إِنكَارِ الْحُكُومَةِ ، وَقَتَلْتُ الْحَرِثَ ^(٨) بْنَ رَاشِدٍ عَلَى مَسْأَلَتِهِ ^(٩) إِيَّاكَ الْحُكُومَةَ ، وَاللَّهِ مَا بَيْنَهُمَا مَوْضِعٌ قَدِمَ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ :

(١ - ١) فِي م ، ص : «مَنْهُ إِلَى عَلِيٍّ فَكَتَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَعْقِلٌ إِلَى عَلِيٍّ فَطَالَبَهُ عَلِيٌّ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي م ، ص : «انْشَمَرَ هَارِبًا» .

(٤) فِي م : «الذَّهْبِيَّ» . وَفِي ص : «الذَّهْبِيَّ» . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٦ / ١٣٨ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦١ : «عُبَيْد» . وَفِي م ، ص : «عَبْدُ اللَّهِ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤ / ٣٣٢ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦١ : «الْحَرِث» . وَفِي م ، ص : «الْحَرِث» . وَالصَّوَابُ مِنَ الْإِصَابَةِ ٢ / ٢٧٣ . وَانْظُرِ الاسْتِيعَابَ ٢ / ٤٥٨ . وَأُسْدُ الْغَابَةِ ٢ / ١٢٨ . وَقِصَّةُ خُرُوجِهِ عَلَى عَلِيٍّ انْظُرْهَا فِي الطَّبَرِيِّ

١١٣ / ٥ . وَالْكَامِلُ ٣ / ٣٦٤ .

(٨) فِي م ، ص : «مَسْأَلَتُهُمْ» .

(٩) بَعْدَهُ فِي م ، ص : «أَيْضًا» .

اسْكُتْ إِنَّمَا كُنْتُ أَعْرَابِيًّا تَأْكُلُ الضَّبْعَ بِجَبَلِي^(١) طَيِّئُ بِالْأَمْسِ . فقال له عَدِيٌّ :
وَأَنْتَ وَاللَّهِ قَدْ رَأَيْتُكَ بِالْأَمْسِ تَأْكُلُ الْبَلَحَ بِالْمَدِينَةِ . قال الهيثمُ : ثم خَرَجَ رَجُلٌ
عَلَى عَلِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَتِلَ ، فَأَمَرَ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِمْ [٥٠/٦ هـ] الْأَشْرَسَ بْنَ
عَوْفٍ الشَّيْبَانِيَّ ، فَقَتِلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ . قال : ثم خَرَجَ عَلَيْهِ الْأَشْهَبُ بْنُ يَشِيرِ
الْبَجَلِيِّ ، ثُمَّ أَخَذَ عُرَيْنَةً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَتِلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ . قال : ثم خَرَجَ^(٢) عَلَى
عَلِيٍّ^(٣) سَعِيدُ بْنُ قُفْلٍ^(٤) التَّمِيمِيَّ ؛ تَفِيمٌ^(٥) ثَغْلَبَةٌ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَتِلَ بِقَنْطَرَةٍ
دَرْزِيجَانَ^(٦) فَوْقَ الْمَدَائِنِ . قال الهيثمُ : أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ
مَشِيخَتِهِ .

فصل

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) ، عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ لَوْطِ بْنِ يَحْيَى - وَهُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ هَذَا
الشَّانِ - أَنَّ قِتَالَ عَلِيٍّ الْخَوَارِجَ^(٨) يَوْمَ النَّهْرَوَانِ^(٩) كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، أَعْنَى سَنَةَ
سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ السِّيَرِ^(١٠) عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ

(١) فِي م ، ص : « بَجَلِ » .

(٢ - ٢) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فَعَلَ » . وَفِي ٨ : « قَتَلَ » . وَفِي ٧ : « فَعَدَ » ، وَفِي ٦ : « فَعَلَ » . وَفِي م :
« نَفَدَ » . وَانْظُرِ الْكَامِلَ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٣/٣٧٢ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٦ ، م ، ص : « التَّمِيمِيَّ » .

(٥) فِي م ، ص : « ثُمَّ مِنْ بَنِي » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : « دَرْزِيخَان » . وَفِي ٦ : « دَرْزِيخَان » . وَفِي ٨ ، ص : « دَرْزِيخَان » . وَفِي ٧ :
« دَرْزِيخَان » . وَالتَّحْتِ مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٢/٥٦٦ .

(٧) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥/٩١ . بِنَحْوِهِ .

(٨ - ٨) زِيَادَةُ مِنْ : م .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

وثلاثين . وصححه ابن جرير . قلت : وهو الأشبه كما سُنَّبه عليه في السنة الآتية ، إن شاء الله تعالى . قال ابن جرير ^(١) : وحجَّ بالناس في هذه السنة - أعني ^(٢) سنة سبع وثلاثين - عبيدُ الله بن عباس ، نائبُ عليّ على اليمن ومخاليفها ^(٣) ، وكان نائب مكة قُثم بن العباس ، وعلى المدينة تمام بن عباس . وقيل ^(٤) : سهل بن حنيف . وعلى البصرة عبدُ الله بن عباس ، وعلى قضائها أبو الأسود الدئلي ، وعلى مصر محمد بن أبي بكر الصديق . وأمير المؤمنين عليّ مقيم بالكوفة ، ومعاوية بن أبي سفيان بالشام مُستحوذٌ عليها . قلت : ومن زعمه أن يأخذ بلاد مصر من محمد بن أبي بكر الصديق .

ذِكْرُ مَنْ تَوَقَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ

خَبَابُ بْنُ الْأَرْثِ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ^(١) كان قد أصابه سبَاءٌ فِي الجاهلية فاشترته أُمُّ أُمَّارِ الْخُزَاعِيَّةُ ، التي كانت تَحْتَنُ النساء ، وهي أُمُّ سَبَاعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الذي قَتَلَهُ حَمْرَةُ يَوْمَ أُحُدٍ . حَالَفَ خَبَابٌ ^(٢) بَنِي زُهْرَةَ .

أَسْلَمَ خَبَابٌ قَدِيمًا قَبْلَ دَارِ الْأَرْقَمِ ، وَكَانَ مِمَّنْ يُودَى فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَضْبِرُ

(١) تاريخ الطبري ٩٢/٥ - ٩٣ .

(٢) في م ، ص : « يعني » .

(٣) في م ، ص : « مخاليفها » .

(٤) تاريخ الطبري ٩٣/٥ .

(٥ - ٥) في م ، ص : « فيها » .

(٦) الاستيعاب ٤٣٧/٢ ، وأسد الغابة ١١٤/٢ ، والإصابة ٢٥٨/٢ .

(٧) سقط من : م ، ص .

وَيَحْتَسِبُ ، وَهَاجِرٌ وَشَهِيدٌ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ . قَالَ الشُّعْبِيُّ ^(١) : دَخَلَ خَبَابٌ ^(٢) يَوْمًا عَلَى عَمْرِو فَاكْرَمَ مَجْلِسَهُ ، وَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْكَ إِلَّا بِلَالٌ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بِلَالَكَ كَانَ يُؤَذِّي وَكَانَ لَهُ مَنْ يَمْنَعُهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ لَا نَاصِرَ لِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَلَقُونِي يَوْمًا فِي نَارٍ أَجْجَوْهَا ، وَوَضَعَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ^(٣) رِجْلَهُ عَلَى صَدْرِي فَمَا أَتَقَيْتُ الْأَرْضَ إِلَّا بِظَهْرِي ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ ؛ فَإِذَا هُوَ قَدْ بَرِصَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَلَمَّا مَرِضَ ^(٤) دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، يَعُودُونَهُ ، فَقَالُوا : أَبْشِرْ ، غَدًا تَلْقَى الْأَحِبَّةَ ؛ مُحَمَّدًا وَحَزْبَهُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِخْوَانِي مَضَوْا لَمْ يَأْكُلُوا مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا ، وَإِنَّا قَدْ أَيْتَعْتُ لَنَا ثَمَرُهَا فَنَحْنُ نَهْدِيهَا ^(٥) ، ^(٦) يَغْنِي [٦ / ٥١] الدُّنْيَا ^(٧) ، فَهَذَا الَّذِي يَهْمُنِي . قَالُوا ^(٨) : وَتُوفِّي بِالْكَوْفَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دُفِنَ بِظَاهِرِ الْكَوْفَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ ^(٩) ، ذُو الشَّهَادَتَيْنِ ، وَكَانَتْ رَأْيُهُ بَنَى خَطْمَةً ^(١٠) مَعَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَدَّمْنَا تَرْجَمَتَهُ فِي الْمَوَالِي الْمُنْسُوبِينَ إِلَى

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ١٦٥ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ١٦٦ . بنحوه .

(٤) أى : تَجَنَّبَهَا .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى م ، ص : « قَالَ »

(٧) الاستيعاب ٢ / ٤٤٨ . وأسد الغابة ٢ / ١٣٣ . والإصابة ٢ / ٢٧٨ .

(٨) فى ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « حطمة » . وانظر مصادر الترجمة .

النبيؐ ، صلوات الله وسلامه عليه^(١) .

عبدُ الله بنُ الأزرقم بن أبي الأزرقم ، أسلم عامَ الفتحِ وكتبَ بين يدي رسولِ الله ﷺ . وقد تقدّم مع كتابِ الوحي^(٢) .

عبدُ الله بنُ بديل بنِ ورقاء الخزاعي^(٣) ، قُتل يومَ صفينَ وكانَ أميرَ ميمنة عليّ ، فأخذها بعدَه الأشرُّ .

عبدُ الله بنُ خباب بنِ الأرت^(٤) ، وُلد في زَمَنِ النبي ﷺ وكان موصوفًا بالخير ، قَتَلَه الخوارجُ ، كما قدّمنا بالنُّهروان^(٥) في هذه السنة ،^(٦) فلما جاء عليّ قال لهم : أعطونا قتلتَه ثم أنتم آمنون . فقالوا : كلُّنا قَتَلَه . فقتلهم^(٧) .

عبدُ الله بنُ سعيد بنِ أبي سرح^(٨) ، أحدُ كتابِ الوحي ، أسلمَ قديمًا وكتبَ الوحيَ ، ثم ارتدَّ عن الإسلامِ ثم عاد إلى الإسلامِ^(٩) عامَ الفتحِ^(١٠) واستأمنَ له عثمانُ ابنُ عفانَ رسولَ الله ﷺ - وكان أخاه لأُمِّه - وحسُن إسلامُه ، وقد ولَّاه عثمانُ نيابةَ مِصرَ بعدَ^(١١) عمرو بنِ العاصِ ، فغزا إفريقيَّةَ وبلادَ الثُّبَةِ ، وفتحَ الأندلسَ ، وغزا ذاتَ الصُّواري مع الرومِ في البحرِ ، فقتلَ منهم ما صبَّغَ وجهَ الماءِ مِنَ الدماءِ ،

(١) تقدم في ٢٦١ / ٨ .

(٢) انظر ٣٤٤ / ٨ - ٣٤٦ .

(٣) الاستيعاب ٨٧٢ / ٣ . وأسَدُ الغابة ١٨٤ / ٣ . والإصابة ٢١ / ٤ .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٨١ ، ٧١ : «الأرت» . وترجمته في : الاستيعاب ٨٩٤ / ٣ . وأسَدُ الغابة ٢٢٢ / ٣ . والإصابة ٧٣ / ٤ .

(٥) زيادة من : م ، ص . وانظر ما تقدم في صفحة ٥٨٤ .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) الاستيعاب ٩١٨ / ٣ . وأسَدُ الغابة ٢٥٩ / ٣ . والإصابة ١٠٩ / ٤ .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) بعده في م : «موت» .

ثم لما حُصِرَ عثمانُ تغلبَ عليه محمدُ بنُ أبي حُذَيْفَةَ وأُخْرِجَهُ مِنْ مِصْرَ ، فمات في هذه السَّنَةِ وهو مُعْتَزِلٌ عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ ، فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ بَيْنَ التَّسْلِيمَتَيْنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أَبُو الْيَقْظَانِ الْعَبْسِيُّ^(١)

مِنْ عَبَسِ الْيَمَنِ ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا وَكَانَ مِمَّنْ يُعَذِّبُ فِي اللَّهِ هُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا فِي بَيْتِهِ يَتَعَبَّدُ فِيهِ . وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا . وَقَدْ قَدَّمْنَا كَيْفِيَّةَ مَقْتَلِهِ يَوْمَ صِفِّينَ ،^(٢) وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ تَقَتَّلَهُ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ^(٣) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٤) مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ ؛ عَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَسُلَمَانَ » .

« وَرَوَى^(٥) الثَّوْرِيُّ^(٦) ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ عَمَّارًا اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمَطِيبِ » .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ : حَدَّثَنَا يَحْيَى^(٧) حَدَّثَنِي نَصْرٌ^(٨) ، ثَنَا سَفِيَانُ

(١) الاستيعاب ٣/ ١١٣٥ . وأسد الغابة ٤/ ١٢٩ . والإصابة ٤/ ٥٧٥ .

(٢ - ٢) في م ، ص : « وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ تَقَتَّلَكَ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ » .

(٣) تقدم تخريجه في ١٩٣/٨ - ١٩٥ .

(٤) الترمذی (٣٧٩٧) . وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح . قال الألباني : ضعيف . (ضعيف سنن الترمذی ٧٩٣) .

(٥ - ٥) في م ، ص : « وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي رَوَاهُ » .

(٦) بعده في م ، ص : « وَقِيسُ بْنُ الرَّبِيعِ وَشَرِيكُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُمْ . وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ

(٣٧٩٨) . وَابْنُ مَاجَهَ (١٤٦) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٩٨٦) .

(٧ - ٧) بياض في : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦١ .

الثوري، عن الأعمش^(١) عن أبي عمار، عن عمرو بن شرحبيل^(٢)، عن رجل [٥١/٦] من أصحاب رسول الله، أن رسول الله ﷺ قال: «لقد ملئ عمار إيماناً^(٣) إلى مشايه^(٤)»^(٥).

وحدثنا يحيى بن مغل^(٦)، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، أشاء أن أقول فيه إلا عمار بن ياسر، فإنه^(٧) حشى ما بين أخص قدميه إلى شحمة أذنيه إيماناً.

وحدثنا يحيى^(٨)، ثنا عمرو بن عون^(٩)، أنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن سلمة بن كهيل، عن علقمة قال: أتيت أهل الشام فلقيت خالد بن الوليد فحدثني، قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام في شيء فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: «يا خالد، لا تؤذ عماراً، فإنه من يتغض عماراً يتغضه الله، ومن يعاد عماراً يعاده الله». قال: فعرضت له بعد ذلك فسألني ما في

(١) في م، ص: «أبي الأعمش». وفي باقي النسخ ياض ورواية سفيان عن الأعمش ثابتة. وكذا روايته عن أبي عمار الهمداني ثابتة أيضاً. انظر سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٧، ٧/٢٣١، وتهذيب الكمال ٢٠/٤٦.
(٢) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «سفيان». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٦.
(٣) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «من قرنه». وفي م: «من قدمه». انظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٦.
(٤) المشاش: رعوس العظام كالمرققين والكتفين والركبتين. النهاية ٤/٣٣٣.
(٥) أخرجه النسائي (٥٠٢٢) من طريق الثوري به. صحيح سنن النسائي (٤٦٣٤).
(٦) لم نجده.

(٧) في م، ص: «فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن عمار بن ياسر». (٨) لم نجده بهذا الطريق، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٨٩/٤، من طريق يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، عن علقمة، عن خالد بن الوليد. بنحوه. وأخرجه بسند آخر في المسند ٩٠/٤ عن الأشتر بنحوه أيضاً. كما أخرجه النسائي في الكبرى (٨٢٦٩) بنحوه.
(٩ - ٩) في الأصل، ٨، ١، ٧: «بن عمرو بن عوف»، وفي ٦: «بن عمر بن عوف». انظر تهذيب الكمال ٢٢/١٧٧، ١٩٨.

نفسه . وله أحاديث كثيرة في فضائله ، ^(١) «رضى الله عنه» .

قُتِلَ عَمَّارٌ يَوْمَ صِفِّينَ عَنْ إِحْدَى ، وَقِيلَ ^(٢) : ثَلَاثٌ . وَقِيلَ : أَرْبَعٌ وَتِسْعِينَ سَنَةً . طَعَنَهُ أَبُو الْغَادِيَةِ فَسَقَطَ ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، ثُمَّ اخْتَصَمَا إِلَى معاويةَ أَيُّهُمَا قَتَلَهُ . فَقَالَ لَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : أَتَمَدَا ^(٣) فَوَاللَّهِ إِنَّكُمَا لَتَخْتَصِمَانِ فِي النَّارِ . فَسَمِعَهَا مِنْهُ معاويةُ فَلَامَهُ عَلَى تَسْمِيْعِهِ لِيَاهُمَا ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو ^(٤) : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَلَوْ ذُتْ أَتَى مِثُّ قَبْلِ هَذَا الْيَوْمِ بَعشرين سَنَةً .

قال الواقدي ^(٥) : حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمٍ أَنَّ عَلِيًّا صَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُغَسِّلْهُ ، وَصَلَّى مَعَهُ ^(٦) عَلَى هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ ، فَكَانَ عَمَّارٌ مِمَّا يَلِي عَلِيًّا ، وَهَاشِمٌ إِلَى نَحْوِ الْقَبْلَةِ . قَالُوا ^(٧) : وَقَبِرَ هُنَالِكَ ^(٨) . وَكَانَ آدَمُ اللَّوْنِ ، طَوِيلًا بَعِيدًا مَا يَتَنَّى الْمُتَكَبِّينَ ، أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ ، رَجُلًا لَا يُغَيِّرُ شَيْئَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الرَّبِيعُ بْنُث ^(٩) مُعَوَّذُ بْنُ عَفْرَاءَ ^(١٠) أَسْلَمَتْ قَدِيمًا وَكَانَتْ تَخْرُجُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزَاوَاتِ فَتُدَاوِي الْجَرَحَى ، وَتَشْقِي الْمَاءَ لِلْكَلَمَى وَغَيْرِهِمْ ، وَرَوَتْ

(١ - ١) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : «يعني علقمة» .

(٢) أسد الغابة ١٣٤ / ٤ .

(٣) في م ، ص : «اندرأ» .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٩ / ٣ ، وأسد الغابة ١٣٥ / ٤ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٢ / ٣ .

(٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) طبقات ابن سعد ٢٦٤ / ٣ .

(٨) يعني بصفين .

(٩) في م : «بن» .

(١٠) الاستيعاب ١٨٣٧ / ٤ ، وأسد الغابة ١٠٧ / ٧ ، والإصابة ٦٤١ / ٧ .

أحاديث كثيرة .

وقد قُتِلَ في هذه السنة في أيام صِفِّينَ خَلَقَ كَثِيرٌ وَجَمٌ غَفِيرٌ ؛ فُقِيلَ^(١) :
قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ أَلْفًا .
وَقِيلَ : قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا مِنْ مِائَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفًا ، وَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
عَشْرُونَ أَلْفًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفًا . وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ كَانَ^(٢) فِي قَتْلِ الْفَرِيقَيْنِ^(٣) أَعْيَانٌ
وَمَشَاهِيرُ يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهُمْ . وَفِيمَا ذَكَرْنَا كِفَايَةً . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) تاريخ خليفة ١/ ٢٢٠ .

(٢ - ٢) في م ، ص : « فيهم » .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

فيها بعث معاوية عمرو بن العاص إلى ديار^(١) مضر ليأخذها من محمد بن أبي بكر الصديق . واستتاب معاوية عمرا عليها ، وذلك كما سُبِيته . وقد كان علي ، رضي الله عنه ، استتاب عليها قيس بن سعد بن عبادة وانتزعها من يد محمد بن أبي حذيفة وقد كان أخذها [٥٢/٦] من ابن أبي سرح نائب عثمان عليها ، وكان عثمان قد عزل عنها عمرو بن العاص ، وكان عمرو هو الذي افتتحها ، كما تقدم ذلك ، ثم إن عليا عزل عنها قيس بن سعد وولي عليها محمد ابن أبي بكر ، وكان قيس كفوًا لمعاوية وعمرو ، فلما ولي محمد بن أبي بكر لم يكن فيه قوة تُعادل معاوية وعمرا ، وحين عزل قيس بن سعد عنها رجع إلى المدينة ، ثم سار إلى علي بالعراق فكان معه . وكان معاوية يقول^(٢) : والله لقيس ابن سعد عند علي أبغض إلي من مائة ألف مقاتل^(٣) تكون معه بدله^(٤) . فلما فرغ علي من صفين ، وبلغه أن أهل مصر قد استخفوا بمحمد بن أبي بكر ؛ لكونه شابا ابن ست وعشرين سنة ، أو نحو ذلك ، عزم علي على رد قيس بن سعد

(١) زيادة من : م ، ص .

(٢) تاريخ الطبري ٩٤/٥ بنحوه . والمنتظم ١٤٩/٥ بنحوه أيضا .

(٣ - ٤) في م ، ص : « بدله عنده فشهد معه صفين » .

إليها، وكان علي^(١) قد جعله على شُرطَتِهِ^(٢). وقيل: إنه استمرَّ بقيسَ عنده، وولَّى الأَشترَ النَّخَعِيَّ مصرَ، وقد كان نائبه على المؤصِّلِ ونَصِيبِيْنَ، فكتب إليه^(٣) فاستقدمه عليه، وولَّاه مصرَ. فلما بلغ معاويةَ توليةَ الأَشترِ النَّخَعِيَّ مصرَ بدَّلَ محمد بن أبي بكرٍ، وعلم أنَّ الأَشترَ سيمنعُها منه؛ لجزأته وشجاعته، فسار الأَشترُ إليها، فلما بلغ القُلزُمَ استقبله الجايسارُ^(٤)، وهو مُقدَّمُ عليّ على^(٥) الخراج، فقدم إليه طعامًا، وسقاه شرابًا من عَسَلٍ فمات منه، فلما بلغ ذلك معاويةَ وعمرًا^(٦) وأهل الشام قالوا: إنَّ لله لجنودًا من عسلي.

وقد ذكر ابن جرير في تاريخه^(٧) أنَّ معاويةَ كان تقدَّم إلى هذا الرجل في أن يحتالَ على الأَشترِ؛ فيقتله، ووعدَه على ذلك بأمرٍ، ففعل ذلك. وفي هذا نظرٌ، وبتقديرِ صحَّته فإنَّ معاويةَ يستجيزُ قتلَ الأَشترِ؛ لأنَّه من قَتَلَةِ عثمانَ، رضى الله عنه. والمقصودُ أنَّ معاويةَ وأهل الشام فرحوا فرحًا شديدًا بموتِ الأَشترِ النَّخَعِيَّ.

ولما بلغ ذلك عليًّا تأسَّفَ على شجاعته وغنائِهِ^(٨)، وكتب إلى محمد بن أبي بكرٍ باستقراره واستمراره بديارِ مصرَ، ولكنَّه ضَعُفَ جأشُه مع ما كان فيه من

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في ص: «شرطه». ويعدّه في م، ص: «أو إلى الأَشترِ النَّخَعِيَّ».

(٣) يعدّه في م، ص: «بعد صفين».

(٤) في النسخ: «الخانसार»: والمثبت من تاريخ الطبرى ٩٥/٥، ٩٦.

(٥) زيادة من: م، ص.

(٦) تاريخ الطبرى ٩٥/٥.

(٧) في الأصل، ٨١، ٧١: «عنايه».

الخلاف عليه من العثمانية الذين يبلد خريثنا ، وقد كانوا^(١) استفحل أمرهم حين انصرف علي من صفين وكان من أمر التحكيم ما كان ، وحين نكل أهل العراق عن قتال أهل الشام معه^(٢) . وقد كان أهل الشام لما انقضت الحكومة بدومة الجندل سلموا على معاوية بالخلافة ، وقوى أمرهم جدًا .

فبعد ذلك جمع معاوية أمراءه ؛ عمرو بن العاص ، وشريح بن السهمي ،^(٣) وحبيب بن مسلمة^(٤) ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والضحاك بن قيس ، وبشر بن أبي أظاة^(٥) ، وأبا الأعور السلمي ، وحمزة بن سنان^(٦) الهمداني وغيرهم^(٧) ، فاستشارهم في المسير إلى مصر فاستجابوا له ، وقالوا : سيرو حيث شئت فنحن معك .

وعين معاوية نيايتها لعمرو بن العاص إذا^(٨) فتحها ، ففرح [٥٢/٦ هـ] بذلك عمرو ، ثم قال لمعاوية : أرى أن تبعث إليهم^(٩) رجلاً معه جنداً^(١٠) مأمون عارف بالحرب ، فإن بها جماعة ممن يوالى عثمان فيساعدونه على حرب من خالفهم ،

(١) زيادة من : م ، ص .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) في ص : «أظاة» .

(٥) في تاريخ الطبري ٩٨/٥ : «مالك» .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «الذي» . وإنما كان عمرو بن العاص قد صالح معاوية حين بايعه على قتال علي وأصحابه ، على أن له مصر طعمة ما بقي . وانظر تاريخ الطبري ٩٨/٥ .

(٨ - ٨) في م ، ص : «رجالا مع رجل» .

فقال معاوية: لكن أرى أن أبعث إلى شيعتنا ممن هنالك كتابًا نُغْلِمُهم بِقُدُومنا^(١) عليهم، ونبعث إلى مُخَالِفينا كتابًا ندعوهم فيه إلى الصلح. وقال معاوية^(٢) لعمرو ابن العاص^(٣): إنك يا عمرو رجل بُورِكَ لك في العجلة، وإنى امرؤ بُورِكَ لى فى التَّوَدَّة. فقال عمرو: اعمل ما أراك الله،^(٤) "وما أرى"^(٥) أمرك وأمرهم إلا سيصير إلى الحرب العوان^(٦).

فكتب عند ذلك معاوية إلى مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ الْأَنْصَارِيِّ، وإلى معاوية بن حُذَيْجٍ^(٧) السُّكُونِيِّ - وهما رئيسا العثمانية ببلاد مصر^(٨) وكانا^(٩) ممن لم يُبايِع عليًا، ولم يَأْتِمْزْ بِأَمْرِ نَوَائِبِهِ بِمِصْرَ فى نحوٍ من عشرة آلاف - يُخَيِّرُهم بِقُدُومِ الجيـش إليهم سريعًا، وبعث به مع مولى له يقال له: سُبَيْعٌ. فلما وصل الكتاب إلى مَسْلَمَةَ ومعاوية بن حُذَيْجٍ فَرِحَا به وردًا جوابه بالاستبشارِ والمعاونةِ والمناصرة له، ولمن يبعثه من الجيش^(١٠).

فعند ذلك جهَّز معاوية عمرو بن العاص فى ستة آلاف، وخرَجَ معه مودِّعًا وأوصاه بتقوى الله والرفقِ والمَهْلِ والتَّوَدَّة، وأن يقتلَ مَنْ قَاتَلَ ويعفو عمن أدبر، وأن يدعُو الناسَ إلى الصلحِ والجماعة، فإذا أنتَ ظهرتَ فليكن أنصارك أثر

(١) فى م، ص: «بقُدُومهم».

(٢ - ٣) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) فى م، ص: «فوالله ما».

(٤) يقال: حرب عوان. يعنى قوتل فيها مرة بعد مرة.

(٥) فى الأصل، ٧١، ٦١، م، ص: «حذيج» وقد اختلفت فروق النسخ فيها فى المواضع القادمة فأثبتنا

الصواب دون إشارة. انظر تهذيب الكمال ١٦٣/٢٨.

(٦) فى م، ص: «الجيرس والجند والمدد إن شاء الله تعالى».

الناس عندك .

فسار عمرو فلما دخل مصر ، اجتمعت عليه العثمانية فقادهم ، وكتب إلى محمد بن أبي بكر^(١) : أما بعد ، فتنح عني بديك^(٢) ، فإنني لا أحب أن يُصيبك مني ظفر ؛ فإن الناس قد اجتمعوا بهذه البلاد على خلافك ورفض أمرك ، وتدموا على أتباعك ، فهم مسلموك لو قد التقت خلقتنا^(٣) البطان ، فاخرج منها فإنني لك لمن الناصحين ، والسلام . وبعث إليه عمرو أيضًا بكتاب معاوية إليه^(٤) : أما بعد ، فإن غيب البغي والظلم عظيم الوبال ، وإن سفك الدم الحرام لا يسلم فاعله من الثمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة ، ولنا لا نعلم أحدًا كان أشدّ خلافًا على عثمان منك حين تطفن بمشاقصك بين حشاشته وأوداجه ، ثم أنت تظن أني عنك نائم أو لفعيلك ناس ، حتى تأتي فتأمر على بلاد أنت بها جاري ، وجل أهلها أنصاري ، وقد بعثت إليك بجيوش يتقربون إلى الله بجهادك ولن يُسلمك الله من القصاص أينما كنت ، والسلام .

قال^(١) : فطوى محمد بن أبي بكر الكتابين ، وبعث بهما إلى علي وأعلمه بقدوم عمرو إلى مصر في جيش من قبل معاوية ؛ فإن كانت لك بأرض مصر حاجة فابعث إلي بأموال ورجال ، والسلام . [٥٣/٦] فكتب إليه علي^(٤) يأمره

(١) تاريخ الطبري ١٠١/٥ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م : « خلقتنا » . وفي ص : « خلقتنا » .

والبطان للقتب هو الخزام الذي يجعل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان ، فإذا التقتا بلغ الشد غايته .

وهو مثل يضرب في تنامي الشر . مجمع الأمثال ١٠٢/٣ . والمستقصى ٣٠٦/١ .

(٤) سقط من : م ، ص .

بالصبر وبمجاهدة العدو، وأنه سيبعث إليه الرجال والأموال، ويُمدّه بالجيوش^(١). وكتب محمد بن أبي بكرٍ إلى معاوية كتابًا في جواب ما قال وفيه غلظة. وكذلك كتب إلى عمرو بن العاص كتابًا فيه كلامٌ غليظ. وقام محمد بن أبي بكرٍ في الناس فخطبهم وحثهم على الجهاد ومناجزة من قصدهم من أهل الشام. وتقدّم عمرو بن العاص إلى مصر في جيوشه، ومن لحق به من العثمانيّة^(٢)، والجميع في قريب من ستّة عشر ألفًا. وركب محمد بن أبي بكرٍ في قريب من^(٣) ألفي فارس،^(٤) وهم الذين انتدبوا معه من أهل مصر، وقدم بين يدي جيشه كنانة بن بشر، فجعل لا يلقى أحدًا من الشاميين إلّا قاتلهم حتى يُلحقهم مغلولين^(٥) إلى عمرو بن العاص، فبعث عمرو بن العاص إليه^(٥) معاوية بن حذّيج، فجاءه من ورائه، وأقبل إليه الشاميون حتى أحاطوا به من كل جانب؛ فترجل عند ذلك كنانة وهو يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوَجَّلًا﴾ الآية [آل عمران: ١٤٥]. ثم قاتل حتى قُتل، وتفرّق أصحاب محمد بن أبي بكرٍ عنه، ورجع يمشي فرأى خربة فأوى إليها، ودخل عمرو بن العاص فسطاط مصر، وذهب معاوية بن حذّيج في طلب محمد بن أبي بكرٍ، فمرّ بغُلُوج في الطريق فقال لهم: هل مرّ بكم أحدٌ تستنكرونه؟ قالوا: لا. فقال رجلٌ منهم: إنّي رأيْتُ رجلًا جالسًا في هذه الخربة. فقال: هو هو وربّ الكعبة.

(١) في م: «بما أمكنه من الجيوش».

(٢) بعده في م، ص: «المصريين».

(٣ - ٤) سقط من: م، ص.

(٤) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «مغلولين».

(٥) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «إلى».

فدخلوا عليه فاستخرجوه منها - وقد كاد يموت عطشاً - فانطلق أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص، وكان قد قدم معه إلى مصر، فقال: أَيْقَتُلُ أَخِي صَبْرًا؟ فَبَعَثَ عمرو بن العاص إلى معاوية بن حُذَيْج أن يأتيه بمحمد ابن أبي بكر ولا يقتله. فقال معاوية: كَلَّا وَاللَّهِ، أَيْقَتُلُونَ كِنَانَةَ بْنَ بَشِيرٍ وَأَتْرُكُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، وقد كان في مَنْ قَتَلَ عِثْمَانَ، وقد سألهم عثمانُ الماءَ^(١) فلم يَسْقُوهُ؟^(٢) وقد سألهم محمدُ بنُ أبي بكرٍ أن يَسْقُوهُ شَرْبَةً مِنَ الْمَاءِ. فقال معاوية: لَا سَقَانِي اللَّهُ إِنْ سَقَيْتُكَ قَطْرَةً مِنَ الْمَاءِ أَبَدًا؛ إِنَّكُمْ مُنْعَتُمْ عِثْمَانَ أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ حَتَّى قَتَلْتُمُوهُ صَائِمًا مُحَرِّمًا، فَتَلْقَاهُ اللَّهُ بِالرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ.

وقد ذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ^(٣)، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ نَالَ مِنَ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْجٍ هَذَا^(٤) وَشَتَمَهُ^(٥)، وَمِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَمِنْ مُعَاوِيَةَ، وَمِنْ عِثْمَانَ بْنِ عَقَّانٍ أَيْضًا؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ غَضِبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْجٍ فَقَدَّمَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي جِيْفَةِ حِمَارٍ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةُ جَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا، وَضَمَّتْ عِيَالَهُ إِلَيْهَا، وَكَانَ فِيهِمْ ابْنُ الْقَاسِمِ، وَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ دُبْرَ الصَّلَوَاتِ.

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٦) أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قَدِمَ مِصْرَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، [٥٣/٦] هـ
فِيهِمْ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ، فَالتَقُوا مَعَ الْمِصْرِيِّينَ بِالْمُسْتَأَةِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) بعده في م، ص: «وغيره». انظر تاريخ الطبري ١٠٤/٥.

(٣) تاريخ الطبري ١٠٥/٥.

قُتِلَ كِنَانَةُ بْنُ بَشْرِ بْنِ عَتِيَّاتٍ^(١) التَّجِيبِيُّ ، فَهَرَبَ عِنْدَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَاخْتَبَأَ عِنْدَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : جَبَلَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ . فَدَلَّ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ وَأَصْحَابُهُ فَأَحَاطُوا بِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

قال الواقدي^(٢) : وكان ذلك في صَفَرٍ من هذه السَّنة . قال الواقدي : ولما قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بَعَثَ عَلِيُّ الْأَشْتَرُ التَّخَمِيُّ إِلَى مَصْرَ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . قال : وكانت أَدْرُخُ^(٣) فِي شَعْبَانَ فِي هذه السَّنةِ أَيْضًا ،^(٤) فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ ، كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُخْبِرُهُ بِمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ عَلَيْهِ بِلَادَ مِصْرَ ، وَرَجَعُوا إِلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ^(٥) . وَقَدْ زَعَمَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ^(٦) أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ مِيسِكَ^(٧) فِي هذه السَّنةِ^(٨) بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ الْمُخْرُضِينَ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ - فَبَعَثَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يُيَاذِرْ إِلَى قَتْلِهِ ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ خَالِ مُعَاوِيَةَ ، فَحَبَسَهُ مُعَاوِيَةُ بِفَلَسْطِينَ فَهَرَبَ مِنَ السَّجْنِ -^(٩) وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يُحِبُّ نَجَاتَهُ فِيمَا يَزُونَ^(١٠) - فَلَحِقَهُ رَجُلٌ^(١١) مِنْ خَتَمِهِ^(١٢) يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ ظَلَامٍ -^(١٣) وَكَانَ عُثْمَانِيًّا شَجَاعًا^(١٤) - بِأَرْضِ الْبَلْقَاءِ^(١٥) مِنْ بِلَادِ حُورَانَ^(١٦) ، فَاخْتَفَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ فِي غَارٍ ، فَجَاءَتْ حُمُرٌ وَخَشٍ لَتَاوَى^(١٧) إِلَى ذَلِكَ الْغَارِ^(١٨) ، فَلَمَّا رَأَتْهُ فِيهِ نَفَرَتْ فَتَعَجَّبَ

(١) في م ، ص ، وتاريخ الطبري : « عتاب » . وانظر الإصابة ٦٥٤ / ٥ .

(٢) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ . انظر تاريخ الطبري ١٠٥ / ٥ .

(٣) في الأصل : « أدرج » . وفي ٧١ : « أدرخ » . وفي ٦١ : « أدرج » .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٥) بعده في م ، ص : « واجتماع الجماعة وبما عهد لهم من الأمر » .

(٦) تاريخ الطبري ١٠٦ / ٥ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) في م ، ص : « إليه » .

مِنْ نَفَرَتِهَا جَمَاعَةُ الْحَصَادِينَ الَّذِينَ هُنَاكَ ، فَذَهَبُوا إِلَى الْغَارِ فَوَجَدُوا ^(١) مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حُدَيْفَةَ ^(٢) ، فَخَشِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ^(٣) ظَلَامٍ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَيَعْفَوْ عَنْهُ ، فَضَرَبَ عَنْقَهُ هُنَاكَ ^(٤) . ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ . وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حُدَيْفَةَ قُتِلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ ^(٥) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ فِي كِتَابِهِ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، أَنَّ عَمْرَوَ بْنَ الْعَاصِ اسْتَحْلَّ مَالَ قَيْطِيٍّ مِنْ قَيْطٍ مِصْرَ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ أَنَّهُ كَانَ يُظْهِرُ الرُّومَ عَلَى عَوَارِثِ الْمُسْلِمِينَ - ^(٦) يَكْتُبُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ - فَاسْتَخْرَجَ مِنْ مَالِهِ بَضْعًا وَخَمْسِينَ إِزْدَبًا دَنَانِيرَ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَالْإِزْدَبُ سِتٌّ وَنِيَابٌ ، وَالْوَيْبَةُ مِثْلُ الْقَفِيزِ ، ^(٧) وَاعْتَبَرْنَا الْوَيْبَةَ ^(٨) فَوَجَدْنَاهَا تِسْعًا وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . قُلْتُ : فَعَلَى هَذَا يَكُونُ ^(٩) مَبْلَغُ مَا أُخِذَ مِنْهُ ^(١٠) ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ دِينَارٍ .

قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ بِإِسْنَادِهِ ^(١١) : وَلَمَّا بَلَغَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَقْتَلَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَتَمَلَّكَ عَمْرُو مِصْرَ ، وَاجْتَمَاعُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَعَلَى مُعَاوِيَةَ ، قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالصَّبْرِ وَالْمَسِيرِ إِلَى أَعْدَائِهِمْ

(١ - ١) فِي م ، ص : « فَوَجَدُوهُ فِيهِ فَجَاءَ أُولَئِكَ إِلَيْهِ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « عَمْرُو بْنُ » .

(٣) فِي م ، ص : « هَكَذَا » .

(٤) انْظُرْ حَوَادِثَ وَوَفَيَاتِ سَنَةِ ٣٦ .

(٥ - ٥) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

(٦ - ٦) فِي ص : « وَاعْتَبَرْنَا الْأَوْبِيَّةَ » .

(٧ - ٧) فِي م ، ص : « يَبْلُغُ مَا كَانَ أَخَذَ مِنَ الْقَبْطِيِّ مَا يَقَارِبُ » .

(٨) أَخْرَجَهُ بَنُحُوهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٠٦/٥ ، ١٠٨ .

« من الشاميين والمصريين »^(١)، وواعدهم الجرعة بين الكوفة والحيرة، فلما كان الغد [٥٤/٦] خرج يمشي إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه منهم^(٢) أحد^(٣)، فلما كان العشي بعث إلى أشرافهم، فدخلوا عليه وهو حزين كئيب، فقام فيهم خطيبًا فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر، وقدّر من فعل، وابتلاني بكم، وبمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، أوليس عجبًا أن معاوية يدعو الجفأة الطعام فيتبعونه بغير عطاء ولا معونة، ويحببونه في السنة المرتين والثلاث إلى أي وجه شاء، وأنا أذعوكم - وأنتم أولو النهى وبقية الناس - على المعونة^(٤) والعطاء^(٥)، فتتفقدون وتنفرون عني وتغصوني^(٦) وتختلفون علي^(٧)؟ فقام إليه^(٨) مالك بن كعب^(٩) الهمداني، ثم الأرحبي^(١٠)، فندب الناس إلى امثال أمر علي والسمع والطاعة له، فانتدب ألفان فأمر عليهم مالك بن كعب هذا، فسار بهم خمسين، ثم قدم على علي جماعة ممن كان مع محمد بن أبي بكر بمصر فأخبروه^(١١) كيف وقع الأمر، وكيف قتل محمد بن أبي بكر، وكيف استقر أمر عمرو بها^(١٢). فبعث إلى مالك بن كعب فردّه^(١٣) من الطريق^(١٤)؛ وذلك أنه خشي عليهم من أهل الشام قبل وصولهم إلى مصر.

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) بعده في م، ص: «من الجيش».

(٤ - ٤) في م، ص: «وطائفة من العطاء».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٦) زيادة من: م، ص.

(٧ - ٧) في م: «الأوسى». وفي ص: «الأرحى».

(٨ - ٨) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «الخبر».

(٩ - ٩) زيادة من: م، ص.

واستقرَّ أمرُ العراقيين على مخالفةِ عليٍّ فيما يأمرهم^(١) به ويتهاهم عنه^(٢)، والخروجِ عليه، وانتقادِ أحكامه، وردِّ^(٣) أقواله، وحلِّ إبراهيم^(٤)؛ لجهلهم وقلةِ عقلهم وجفائهم^(٥) وغلظتهم وفجور كثير منهم. ولما جاء عليًّا الخبرُ عن مصرِّ وما حلَّ بها، وقتل محمد بن أبي بكر، حزن عليٌّ محمدًا حزنًا كثيرًا، وترحم ورثى الحزن والكآبة عليه، مع ما اجتمع عليه من مخالفةِ أهلِ العراقِ له، ثم قال للنَّاسِ: إني واللهِ بمواضعِ الحربِ لجديرٌ خبيرٌ، وإني لأعرفُ وجهَ الحزمِ، وأقومُ فيكم بالرأيِ المصيبِ فأستصريحُكم مُعلِنًا، وأناديكم نداءَ المستغيثِ، ولا أرى فيكم مُغيثًا، ولا تسمعون لى قولًا، ولا تُطيعون لى أمرًا حتى تصيرَ بى الأمورِ إلى عواقبِ المساءةِ، فأنتم واللهِ القومُ لا يُدرِكُ بكم ثأرٌ، دعوْتُكم إلى غياثِ إخوانكم منذَ خمسين ليلةً فتجزَّجَزُتُم جزرةَ الجملِ الأشدِّقِ، وثناقلُكم إلى الأرضِ تناقلَ من ليست له نيَّةٌ فى جهادِ العدوِّ ولا اكتسابِ الأجرِ، ثم خرَّجَ إلى منكم مرائبَ كأنما يُساقونَ إلى الموتِ وهم ينظرونَ، فأفُّ لكم^(٦).

ثم كتَبَ عليٌّ عندَ ذلكَ إلى ابنِ عبَّاسٍ - وهو نائبه على البصرة - يشكو إليه ما يلقاه من الناسِ، من المخالفةِ^(٧) ويقولُ: إني دعوْتُهم إلى عَوِّثِ إخوانهم؛ فمنهم من أتى كارهاً، ومنهم المعتذرُ كاذبًا، أسألُ اللهَ أن يجعلَ لى منهم فرجًا

(١ - ١) فى الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «وينهاهم لا يطيعون له أمرًا ولا يسمعون له قولًا ولا يجيبون له دعوة بل كلما لهم فى نأى عنه وبعد منه».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) فى م، ص: «أفعاله».

(٤) فى الأصل: «حياتهم».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) من هنا إلى قوله: «والسلام» فى الصفحة الآتية جاء بدلًا منه فى م، ص: «والمعاندة».

ومخزجًا، وأن يُريحني منهم عاجلاً، ولولا ما أُحاولُ مِنَ الشهادة [٥٤/٦هـ] لأحببْتُ أن لا أبقي مع هؤلاء يوماً واحداً، عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ عَلَى تَقْوَاهُ وَهُدَاهُ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. والسلامُ. فردَّ عليه ابنُ عَبَّاسٍ يُسَلِّيه ^(١) «عن الناسٍ»، ويُعزِّيه في محمد بن أبي بكرٍ، ويحثُّه على مُلاطفَةِ الناسِ والصبرِ على مُسيئِهِم، فإنَّ ثوابَ اللَّهِ خيرٌ ^(٢) وأبقى. وقال له: إِنَّ الناسَ رُبَّمَا تَنَاقَلُوا ثم نَشَطُوا، فارتُقِ بهم يا أميرَ المؤمنين ^(٣). ثم ركب ابنُ عَبَّاسٍ مِنَ البصرة إلى عليٍّ، وهو بالكوفة، واستخلف ^(٤) «ابنُ عَبَّاسٍ» على البصرة زياداً ^(٥).

وفي هذا العامِ بَعَثَ معاويةُ بْنُ أَبِي سفيانَ كتابًا مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو الحَضْرَمِيِّ إلى أهلِ البصرة يَدْعُوهم إلى الإقرارِ بما حَكَمَ له به ^(٦) عمرو بْنُ العاصِ، فلَمَّا قَدِمَها نَزَلَ على بَنِي تَمِيمٍ فَأَجَارُوهُ، فَنهَضَ إليه زيادٌ وَبَعَثَ إليه ^(٧) «عليُّ بْنُ أَبِي طالبٍ» ^(٨) أَعْيَنَ بْنَ ضُبَيْعَةَ في جماعةٍ مِنَ الناسِ، فَتَارُوا ^(٩) إليهم فَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ أَعْيَنُ ابنُ ضُبَيْعَةَ ^(١٠) أميرُ السَّرِيَّةِ التي بَعَثَها عليٌّ ^(١١)، فَكَتَبَ ^(١٢) نائِبُ ابنِ عَبَّاسٍ ^(١٣) زيادٌ إلى عليٍّ يُعَلِّمُهُ بما وَقَعَ بالبصرة ^(١٤) مِنَ المَخالِفَةِ ^(١٥) بعدَ خُرُوجِ ابنِ عَبَّاسٍ منها، فَبَعَثَ ^(١٦) «عندَ ذلك» ^(١٧) عليٌّ جاريةً بَنَ قُدَّامَةَ التَّمِيمِيِّ ^(١٨) في خَمْسِينَ رَجُلًا إلى قَوْمِهِ بَنِي

(١ - ١) في م، ص: «في ذلك».

(٢ - ٢) في م، ص: «من الدنيا».

(٣ - ٣) زيادة من: م، ص.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) في م: «فساروا».

(٨) في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٥٨٧: «السعدى».

تَمِيمٌ ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَيْهِمْ فَرَجَعَ أَكْثَرُهُمْ عَنِ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ ، فَقَصَدَهُ جَارِيَةٌ
فَحَصَرَهُ فِي دَارٍ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ - قِيلَ : كَانَ عَدْدُهُمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا^(١) . وَقِيلَ :
سَبْعِينَ - فَحَرَقَهُم بِالنَّارِ بَعْدَ أَنْ أَعَذَرَ إِلَيْهِمْ وَأَنْذَرَهُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا عَمَّا
جَاءُوا لَهُ^(٢) مِنْ جِهَةِ مَعَاوِيَةَ^(٣) .

فصل

وَقَدْ صَحَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤) أَنَّ قِتَالَ عَلِيٍّ لِأَهْلِ النَّهْرَوَانِ كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ،
وَكَذَلِكَ خُرُوجُ الْحَرِثِ^(٥) بْنِ رَاشِدٍ النَّاجِيِّ كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا ،^(٦) وَكَانَ
مَعَ الْحَرِثِ^(٧) ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي نَاجِيَةَ - وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ بِالْكُوفَةِ - فَجَاءَ
إِلَى عَلِيٍّ فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ لَا أُطِيعُ أَمْرَكَ وَلَا أُصَلِّيُ خَلْفَكَ ، إِنِّي
لَكَ غَدَاً لِمُفَارِقٍ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ : ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ ، إِذَا تَغَصَّيَ رَبُّكَ ، وَتَنَقَّضَ عَهْدُكَ ،
وَلَا تَضُرُّ إِلَّا نَفْسَكَ ، وَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ حَكَمْتَ فِي الْكِتَابِ ،
وَضَعُفْتَ عَنِ قِيَامِ الْحَقِّ إِذْ جَدَّ الْجِدُّ ، وَرَكَنْتَ إِلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، فَأَنَا عَلَيْكَ زَائِرٌ
وَعَلَيْكَ نَاقِمٌ ، وَإِنَّا لَكُمْ جَمِيعًا مُبَايِنُونَ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَسَارَ بِهِمْ نَحْوَ بِلَادِ
الْبَصْرَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ^(٨) مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ ، ثُمَّ أَرَدَفَهُ بِخَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ^(٩)

(١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تاريخ الطبرى ٩١/٥ .

(٤) فى الأصل ، ٧١ ، م ، ص : « الحرث » . وفى ١٦ : « الحرث » . وانظر الإصابة ٢٧٣/٢ - ٢٧٤ .

وأما خبر خروجه على عليٍّ فانظره فى تاريخ الطبرى ١١٣/٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) فى الأصل : « الحرث » . وفى ٧١ : « الحارث » . وفى ١٦ ، م : « الحرث » .

^(١) الطائي - وكان من أهل الصّلاح والدين والبأس والتّجدة - وأمره أن يسمّع له ويطيع، فلما اجتمعوا صاروا جيشاً واحداً، ثم خرجوا في آثار الخزيث^(٢) وأصحابه فلاحقوهم، وقد أخذوا في جبال رامهزْمَز قال: فصَفَقْنَا لَهُمْ ثُمَّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِمْ فَجَعَلَ مَعْقِلٌ عَلَى مِيمَنَتِهِ^(٣) يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ مِنْجَابُ بْنُ رَاشِدٍ الضُّبَيْ^(٤)، وَوَقَفَ الْخَزَيْثُ^(٥) فِي مَن [٥٥٠/٦] مَعَهُ مِنَ الْعَرَبِ، فَكَانُوا مِيمَنَةً، وَجَعَلَ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْأَكْرَادِ وَالْعُلُوجِ مَيْسَرَةً. قَالَ^(٦): وَسَارَ فِينَا مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَبْدُؤُوا الْقَوْمَ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَأَقْلُوا الْكَلَامَ، وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطُّغَيْنِ وَالضَّرْبِ، وَأَبْشِرُوا فِي قِتَالِهِمْ^(٧) بِالْأَجْرِ، إِنَّمَا تَقَاتِلُونَ مَارِقَةً مَرَقَتْ مِنَ الدِّينِ، وَغُلُوجًا كَسَرُوا الْخَرَاجَ، وَلُصُوصًا وَأَكْرَادًا، فَإِذَا حَمَلْتُ فَشُدُّوا شُدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ. ثُمَّ تَقَدَّمَ فَحَرَّكَ دَابَّتَهُ^(٨) تَحْرِيكَتَيْنِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ فِي الثَّالِثَةِ وَحَمَلْنَا مَعَهُ جَمِيعًا^(٩)، فَوَاللَّهِ مَا صَبَرُوا لَنَا سَاعَةً وَاحِدَةً حَتَّى وَلَّوْا مِنْهُمْ مَنِ، وَقَتَلْنَا مِنَ الْعُلُوجِ وَالْأَكْرَادِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ، وَفَرَّ الْخَزَيْثُ^(١٠) مِنْهُمْ مَا حَتَّى لَحِقَ بِأَسْيَافَ^(١١) - وَبِهَا جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ كَثِيرَةٌ - فَاتَّبَعُوهُ فَقَتَلُوهُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل، ١، ٧، م: «الحريث». وفي ١، ٦: «الخريث».

(٣) في ١، ٦: «ميمنة».

(٤) في ١، ٦: «الصبي».

(٥) في الأصل، ١، ٦: «الحريث». وفي ١، ٧، م: «الحريث».

(٦) تاريخ الطبري ١٢٣/٥.

(٧) في الأصل: «فبالكم». وفي م: «قتالكم».

(٨) في الأصل، ١، ٦، الطبري: «رأته».

(٩) في م: «جميعنا».

(١٠) في الأصل: «الحريث». وفي ١، ٨: «الحرين». وفي ١، ٧، ٦، م: «الحريث».

(١١) في م: «بأساف».

^(١) أصحابه بسيف البحر، قتله النعمان بن صُهبان، وقتل معه في المعركة مائة وسبعون رجلاً^(٢). ثم ^(٣) ذكر ^(٤) ابن جرير^(٥) وقعات كثيرة كانت فيها^(٦) بين أصحاب علي والخوارج.

ثم قال ^(٧): حدثني عمر بن شبة^(٨) ثنا أبو الحسن - يعني المدائني - علي^(٩) ابن محمد، عن علي بن مجاهد، قال: قال الشعبي: لما قتل علي أهل النهروان^(١٠) خالفه قوم كثيرون وانتقضت أطرافه وخالفه بنو ناجية، وقدم ابن الحضرمي إلى البصرة، وانتقض أهل الجبال، وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس - وكان عاملاً عليها لعلي^(١١) - فأشار^(١٢) ابن عباس بزياد بن أبيه^(١٣) أن يؤتاه إياها فولاه إياها، فسار إليها في السنة الآتية في جمع كثير، فوطئهم حتى أدوا الخراج.

قال ابن جرير وغيره^(١٤): وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس، نائب علي على مكة،^(١٥) وكان^(١٦) أخوه عبيد الله بن عباس نائب اليمن، وأخوهما

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: ص.

(٣) تاريخ الطبري ١٢٢/٥.

(٤) في النسخ: «شبية». والمثبت من الطبري. وانظر تهذيب الكمال ٣٨٦/٢١، ٣٨٨.

(٥) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «ثنا علي». وانظر سير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٠.

(٦) في م، ص: «بن».

(٧) في م: «النهر».

(٨) سقط من: م، ص.

(٩) بعده في م، ص: «عليه».

(١٠) في الأصل: «أميه».

(١١) تاريخ الطبري ١٣٢/٥.

(١٢ - ١٣) في م، ص: «و».

عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ نائبُ البصرة، وأخوهم تَمَّامُ بنُ عباسٍ نائبُ المدينة، وعلى خُراسانَ خالدُ بنُ قُرَّةَ اليزبوعى، وقيلَ: ابنُ أُبَيْرَى، واستقرَّتْ مِصرُ بيدِ معاويةَ فاستتاب عليها عمرو بنُ العاصِ. واللَّهُ أعلمُ.

ذَكَرَ مَنْ تَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ

سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ^(١) بنِ وَاهِبٍ^(٢) بنِ الْغَكِيمِ^(٣) بنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ، شهيدٌ بدرًا، وثبت يومَ أُحُدٍ، وحضَّرَ بَقِيَّةَ الْمَشَاهِدِ، وكان صاحبًا لعلَى بنِ أبى طالبٍ، وقد شهيد معه مشاهدَه كُلَّهَا أَيْضًا غَيْرَ الْجَمَلِ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ. ومات سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالْكُوفَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْسًا، وَقِيلَ: سَيِّئًا. وقال^(٤): إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

صَفْوَانُ ابْنُ بِيضَاءَ أَخُو سُهَيْلِ ابْنِ بِيضَاءَ^(٥) شهيدٌ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَوَفَّى فِي هَذِهِ [٤٥٥/٦] السَّنَةِ فِي رَمَضَانَ مِنْهَا، وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ.

صُهَيْبُ بنُ سَنَانٍ بنِ مَالِكٍ^(٦) ^(٧) أَبُو يَخْيَى الرُّومِيُّ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْيَمَنِ،

(١) الاستيعاب ٦٦٢/٢. وأسَدُ الْغَابَةِ ٤٧٠/٢. والإصابة ١٩٨/٣.

(٢) فِي ١: ٦ «وَهَب».

(٣) فِي النِّسْخِ: «الْعَلِيم». والمثبت من مصادر الترجمة. وانظر الإكمال ٢٤٨/٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٧٢/٣، ٤٧٣.

(٥) الاستيعاب ٧٢٣/٢. وأسَدُ الْغَابَةِ ٣١/٣. والإصابة ٤٤٢/٣.

(٦) الاستيعاب ٧٢٦/٢. وأسَدُ الْغَابَةِ ٣٦/٣. والإصابة ٤٤٩/٣.

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

«مِنْ قَاسِطٍ»^(١)، وكان أبوه أو عمُّه عاملاً لِكِشْرَى على الأُبَلَّةِ^(٢)، وكانت منازلهم على دِجْلَةٍ عِنْدَ الْمُؤَصِّلِ - وقيل: على الْفُرَاتِ - فأغارَت على بلادهم الرومُ فأَسْرَتْه وهو صغيرٌ، فأقام عندهم حيناً ثم اشترته^(٣) بنو كلبٍ فحملوه إلى مَكَّةَ فابْتاعه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ فَأَعْتَقَهُ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ حِينًا، فلَمَّا بَعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، آمَنَ به قَدِيمًا هو وعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ في يَوْمٍ وَاحِدٍ بَعْدَ بِضْعَةِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، وكان مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا، ولَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَاجَرَ ضَهَيْبٌ بَعْدَهُ بِأَيَّامٍ فَلَحِقَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْهَجْرَةِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ نَثَلَ كِنَانَتَهُ^(٤) بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ^(٥): وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاقِهِمْ رَجُلًا^(٦)، وَوَاللَّهِ لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَ بِكُلِّ سَهْمٍ^(٧) مِنْ هَذِهِ^(٨) رَجُلًا مِنْكُمْ، ثُمَّ أَقَاتَلَكُمْ بِسَيْفِي حَتَّى أَقْتُلَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْمَالَ فَأَنَا أَذْلكُمْ عَلَى مَالِي، هُوَ مَدْفُونٌ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَانصَرَفُوا عَنْهُ فَأَخَذُوا مَالَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «رَبِّحِ الْبَيْعَ أَبَا يَحْيَى»^(٩). وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْهَقَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

(١ - ١) في الأصل، ١، ٧، ١: ٦ «من واسط». وفي ١: ٨: «من فاسط». وفي م، ص: «بن قاسط». والمراد أن صهيبتا - رضى الله عنه - من اليمن من نسل النمر بن قاسط النمرى. وانظر مصادر ترجمته السابقة.

(٢) في الأصل، ١، ٧، م: «الأيلة». وانظر مصادر ترجمته المتقدمة قبلًا.

(٣) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «أسرته». وانظر أسد الغابة ٣/ ٣٦.

(٤) نثل ما فى كنانته وانتله: استخرج ما فيها من السهام.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٨.

(٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٧) زيادة من: م، ص.

(٨) تقدم تخريجه ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤.

ورواه حمادُ بنُ سَلَمَةَ^(١)، عن عليّ بن زيد، عن سعيد بن المسيّب قال :
 وشهد صهيّب بدرًا وما بعدها، ولمّا طعن^(٢) عمر، كان صهيّب هو الذي يصلّي
 بالناس أيامَ الشورى حتى تعيّن عثمان، وهو الذي صلّى^(٣) على عمر، وكان له
 صاحبًا وصديقًا .

وكان صهيّب أحمرّ شديدَ الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أقرن
 الحاجبتين كثيرَ الشعر، وكان في لسانه عُجمةٌ شديدة، وكان مع فضله ودينه فيه
 دُعابةٌ^(٤) وفكاهةٌ وانسراحٌ^(٥) . روى^(٥) أن رسولَ الله ﷺ رآه يأكلُ بَقْنَاءِ رُطْبًا وهو
 أرمَدُ إحدى العينين، فقال : « أَتَأْكُلُ رُطْبًا وَأَنْتَ أَرْمَدُ ؟ » فقال : إِنَّمَا آكُلُ مِنْ
 نَاحِيَةِ عَيْنِي الصَّحِيحَةِ . فضحك رسولُ الله ﷺ من قوله .

^(٦) وكانت وفاته بالمدينة سنة ثمانٍ وثلاثين، وقيل^(٧) : سنة تسعٍ وثلاثين .
 وقد يُنفى على السبعين^(٨) .

محمدُ بنُ أبي بكرٍ الصديق^(٨) ولد في حياة النبي ﷺ في حجة الوداع،
 تحتَ الشجرة عندَ المحَرَّمِ^(٩) . وأمه أسماء بنتُ عُمَيْسٍ، ولمّا احتضر الصديقُ

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٤/٢٢٨ .

(٢) في م، ص : « جعل » .

(٣) في م، ص : « ولي الصلاة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) طبقات ابن سعد ٣/٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦١ . وانظر الاستيعاب ٢/٧٣٣ .

(٧) الاستيعاب ٢/٧٣٣ .

(٨) الاستيعاب ٣/١٣٦٦، وأسد الغابة ٥/١٠٢، والاصابة ٦/٢٤٥ .

(٩) في م : « الحرم » .

أَوْصَى أَنْ تَغْسِلَهُ أَسْمَاءُ^(١) فَغَسَلَتْهُ ، ثُمَّ لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا تَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ فَنَشَأَ مُحَمَّدٌ^(٢) فِي حَجْرِهِ ، فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ اسْتَنَابَهُ عَلَى مِصْرَ بَعْدَ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ^(٣) قُتِلَ بِلَادِ مِصْرَ^(٤) ، [٥٦/٦ و] وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ دُونَ الثَّلَاثِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ .^(٥) وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ وَعَلِيٌّ وَغَيْرُهُمَا^(٦) .

أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ^(٧) بِنْتُ مَعْدٍ^(٨) بِنِ الْحَارِثِ ، الْحَنْظَلِيَّةُ ،^(٩) وَهِيَ أُمُّ مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورِ^(١٠) ، أَسْلَمَتْ قَدِيمًا^(١١) بِمَكَّةَ وَهَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْحَبَشَةِ وَقَدِمَتْ مَعَهُ إِلَى خَيْبَرَ ، وَلَهَا مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَعَوْنٌ . وَلَمَّا قُتِلَ^(١٢) جَعْفَرٌ بِمَوْتِهِ^(١٣) ، تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدَ بْنَ^(١٤) أَبِي بَكْرٍ أَمِيرَ مِصْرَ^(١٥) . ثُمَّ لَمَّا مَاتَ الصِّدِّيقُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ يَحْيَى وَعَوْنًا ، وَهِيَ أَخْتُ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في م ، ص : « بعث معاوية عمرو بن العاص فاستلب منه بلاد مصر وقتل محمد بن أبي بكر كما تقدم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) الاستيعاب ١٧٨٤/٤ ، وأسد الغابة ١٤/٧ ، والإصابة ٤٨٩/٧ .

(٦) في النسخ : « معبد » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨ - ٨) زيادة من : ٦ ، م .

(٩) في ٦ ، م : « بموته » . وانظر ما تقدم في ٦/٤٢١ .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

لأمّها. "وكذلك هي" أُخْتُ أُمِّ الْفَضْلِ امْرَأَةِ الْعَبَّاسِ لَأُمِّهَا، وَكَانَ لَهَا مِنْ الْأَخَوَاتِ لَأُمِّهَا تِسْعُ أَخَوَاتٍ، وَهِيَ أُخْتُ سَلْمَى بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ الْعَبَّاسِ^(٢)، الَّتِي لَهُ مِنْهَا بِنْتُ اسْمُهَا عُمَارَةُ.

(١ - ١) سقط من: ٦١.

(٢) كذا في جميع النسخ. وليس في ترجمة سلمى بنت عميس أنها كانت زوجا للعباس بن عبد المطلب، ولا في ترجمة العباس نفسه، رضى الله عنه، ذلك. والصواب أنها كانت تحت حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه. انظر الاستيعاب ٤/١٨٦١، وأسد الغابة ٧/١٤٨، ١٩٩، والإصابة ٧/٧٠٦، ٢٩/٨.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

فيها فزق^(١) معاوية بن أبي سفيان جيوشاً كثيرة في أطراف مُعاملاتِ علي بن أبي طالب، وذلك أنَّ معاوية رأى بعد أن ولّاه عمرو بن العاص الخلافة^(٢) بعد اتفائه^(٣) هو وأبو^(٤) موسى على^(٥) خلع علي وعزله عن الأمر^(٦) - أن ولايته^(٧) صحيحة، وقد^(٨) وقعت الموقع، فهو الذي تجب طاعته فيما يعتقده، ولأنَّ^(٩) أهل العراق قد خالفوا علياً فلا يطيعونه^(١٠)، ولا يأتون بأمره، فلا يحصل بمباشرة^(١١) مقصود الولاية^(١٢) والإمارة، والحالة هذه، فأنا أولى منه؛ إذ كانت كلمة أهل الشام ومصر مجموعةً علي، وهم طائعون لي، يأتون بأمرى، وكلمتى نافذة فيهم. فعند ذلك جهّز الجيوش إلى أطراف مملكة علي^(١٣)، فكان ممن بعثه في هذه السنة الثعمان بن بشير في ألفي فارس إلى عين الثمر، وعليها مالك بن كعب^(١٤) في ألف فارس مسلحة^(١٥) لعل، فلما سيعوا بقدوم الشاميين

(١) في م، ص: «جهز».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) في م، ص: «مع أبي».

(٤ - ٤) في م، ص: «عزل علي».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) في م: «جيوش على من أهل العراق لا تطيعه في كثير من الأمر»، وفي ص: «جيوش على لا تطيعه في كثير من الأمر».

(٧ - ٧) في م، ص: «المقصود من».

(٨ - ٨) في م، ص: «فهو يزعم أنه أولى منه إذ كان الأمر كذلك».

(٩) بعده في م، ص: «الأرحى».

(١٠) المسلحة: القوم المسلحون في ثغر أو مخفر للمحافظة.

ارْضُوا عنه فلم يبقَ مع مالكٍ إِلَّا مائةُ رجلٍ ، فكتبَ عندَ ذلكَ إلى عليٍّ^(١) يخبرُه
بأمرِ النعمانِ^(٢) ، فدبَّ عليٌّ الناسَ إلى إغاثَةِ^(٣) مالكِ بنِ كعبٍ ، فتأقَلُّوا عليه^(٤)
ونكَلُوا^(٥) ، ولم يُجيبُوا إلى الخروجِ ، فخطبهم عليٌّ^(٦) عندَ ذلكَ^(٧) ، فقال في
خطبته : يا أهلَ الكوفةِ ، كُلُّما سَمِعْتُم بِمَنْسَرٍ^(٨) مِنْ مناسِرِ أهلِ الشامِ^(٩) قد
أظْلَكُم^(١٠) ، انْجَحِرْ كُلُّ امرئٍ^(١١) مِنْكُمْ في بيته ، وغلَقْ عليه بابَه ، انْجَحِرِ الضُّبُّ في
جُحْرِهِ ، والضُّبُعُ في وِجَارِهِ^(١٢) ، المَغْرورُ^(١٣) واللَّهِ^(١٤) مَنْ غَزَزْتُمُوهُ ،^(١٥) وَمَنْ فازَ بِكُمْ^(١٦)
فازَ بالسَّهْمِ الأَخْيَبِ^(١٧) ، لا أحرارَ عندَ النداءِ ، ولا إخوانَ ثَقَّةَ عندَ النَّجاءِ^(١٨) ، إِنَّا
لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعونَ ، ماذا مُنِيتُ به مِنْكُمْ ؟ عُمِّي لا تبصرونَ ، وبُكُمْ لا تَنْطِقونَ ،
وَصُمْ لا تَسْمَعونَ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعونَ . ودَهَمهم النعمانُ بنُ بَشِيرٍ في ألقى
مقاتِلٍ وليسَ مع مالكِ بنِ كعبٍ إِلَّا مائةُ رجلٍ قد كَسَرُوا جُفونَ سيوفهم
واستَقْتَلوا أولئكَ ، فاقتَتَلُوا [٥٦/٦ ظ] قتالًا شديدًا ، فبينما هم كذلكَ إِذْ جاءهم
نَجْدَةٌ مِنْ جَهَةِ مِخْنَفِ بنِ سُلَيْمٍ مع ابنِهِ عبدِ الرحمنِ بنِ مِخْنَفٍ في خمسينَ
رجلًا ، فلَمَّا رآهم الشاميونَ ظَنُّوا أَنَّهُم مَدَدٌ عَظِيمٌ ، ففَرُّوا هَرابًا على وجوههم ،
فاتَّبَعهم مالكُ بنُ كعبٍ فقتَلَ منهم ثلاثةَ أنفُسٍ ، وذَهَبَ الباقيونَ لا يَلُؤُونَ على

(١ - ١) في م ، ص : « يعلمه بما كان من الأمر » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) بعده في م ، ص : « عنه » .

(٤ - ٤) زيادة من : م ، ص .

(٥) المنسر : قطعة من الجيش تسير أمامه : الطليعة .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) الوجار : جحر الضبع والأسد والذئب والعلب ونحو ذلك .

(٨ - ٨) في م ، ص : « ولن فارقكم » .

(٩) في م ، ص : « الأصب » .

(١٠) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « الانتجاع » .

أَحَدٍ حَتَّى قَدِمُوا الشَّامَ وَلَمْ يَتِمَّ لَهُمْ^(١) مَا رَجَوْا^(٢) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وفيهما : بَعَثَ معاوية^(٣) سَفِيَّانَ بْنَ عَوْفٍ فِي سِتَةِ آلَافٍ إِلَى^(٤) هَيْتَ فَيُغِيرُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ يَأْتِي الْأَنْبَارَ وَالْمَدَائِنَ . فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَيْتَ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا أَحَدًا ، ثُمَّ أَتَى^(٥) الْأَنْبَارَ وَبِهَا مَسْلُحَةٌ لَعَلَّى نَحْوَ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ ، فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا^(٦) إِلَّا مِائَةُ رَجُلٍ ، فَقَاتَلُوا مَعَ قَلَّتِيهِمْ وَصَبَرُوا حَتَّى قُتِلَ أَمِيرُهُمْ - وَهُوَ أَشْرُسُ بْنُ حَسَانَ الْبَكْرِيُّ^(٧) - فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ،^(٨) وَاحْتَمَلَ الشَّامِيُّونَ^(٩) مَا كَانَ بِالْأَنْبَارِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَكَرُّوا رَاجِعِينَ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا مَا جَرَى لِأَهْلِ الْأَنْبَارِ ، رَكِبَ بِنَفْسِهِ فَنَزَلَ التُّخَيْلَةَ ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : نَحْنُ نَكْفِيكَ ذَلِكَ^(١٠) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا تَكُونُنِي وَلَا أَنْفُسَكُمْ . وَسَرَّحَ سَعِيدَ^(١١) بْنَ قَيْسٍ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ ، فَسَارَ وَرَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ هَيْتَ فَلَمْ يَلْحَقْهُمْ فَرَجَعَ .

وفيهما : بَعَثَ معاوية عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعَدَةَ الْفَزَارِيَّ فِي أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى تَيْمَاءَ^(١٢) وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَدِّقَ أَهْلَ الْبَوَادِي ، وَمَنْ امْتَنَعَ مِنْ إِعْطَائِهِ فَلْيَقْتُلْهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ وَالْحِجَازَ . فَسَارَ إِلَى تَيْمَاءَ^(١٣) واجتمع عليه بشرٌ كثيرٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ

(١ - ١) فِي م ، ص : «أمر» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٣) فِي م ، ص : «وأمره بأن يأتي» .

(٤) فِي م ، ص : «إلى» .

(٥) فِي م ، ص : «فيه» .

(٦) فِي النسخ : «البلوى» . والمثبت من الطبري ١٣٤/٥ . وانظر الكامل ٣/٣٧٦ .

(٧ - ٧) فِي م ، ص : «واحتملوا» .

(٨ - ٨) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

(٩) فِي ٨١ ، م ، ص : «سعد» . وانظر تاريخ الطبري ١٣٤/٥ .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

عَلِيًّا خَبْرَهُ^(١) بَعَثَ الْمَسِيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ^(٢) الْفَزَارِيَّ فِي أَلْفَى رَجُلٍ، فَالتَقُوا بِتَيْمَاءَ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَحَمَلَ الْمَسِيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ^(٣) عَلَى ابْنِ مَسْعَدَةَ فَضْرَبَهُ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ وَهُوَ لَا يَرِيدُ قَتْلَهُ بَلْ يَقُولُ لَهُ: النَّجَاءُ النَّجَاءُ. فَاِنْحَاذَ ابْنُ مَسْعَدَةَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى حَصْنٍ هُنَاكَ فَتَحَصَّنُوا بِهِ، وَهَرَبَ بَقِيَّتُهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَانْتَهَبَتِ الْأَعْرَابُ مَا كَانَ جَمْعَهُ ابْنُ مَسْعَدَةَ^(٤) مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، وَحَاصَرَهُمُ الْمَسِيَّبُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَلْقَى الْحَطَبَ عَلَى الْبَابِ وَالْهَبَ فِيهِ النَّارَ، فَلَمَّا أَحْشَوْا بِالْهَلَاكِ أَشْرَفُوا مِنَ الْحَصْنِ، وَمُتُّوا^(٥) إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ مِنْ قَوْمِهِ، فَرَقَّ لَهُمْ وَأُطْفِئَ النَّارَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ فَتَحَ بَابَ الْحَصْنِ وَخَرَجُوا مِنْهُ^(٦) هِرَابًا إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبٍ لِلْمَسِيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ^(٧): سَرَّخْنِي^(٨) أَلْحَقَهُمْ. فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: غَشَّشْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَاهَنْتَ فِي أَمْرِهِمْ.

وفيهما: وَجْهٌ مَعَاوِيَةُ الصُّحَّاحُ بْنُ قَيْسٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَأَمْرُهُ أَنْ يُغَيَّرَ عَلَى أَطْرَافٍ جَيْشٍ عَلِيٍّ،^(٩) «فَبَعَثَ إِلَيْهِ»^(١٠) عَلِيٌّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَأَنْفَقَ فِيهِمْ^(١١) «كُلَّ وَاحِدٍ»^(١٢) خَمْسِينَ دِرْهَمًا خَمْسِينَ دِرْهَمًا، فَالتَقُوا بِتَدْمُرَ فَقَتَلَ حُجْرٌ

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في ٧١، ٦١: «نجية»، وفي م: «نجية». وانظر تاريخ الطبري ١٣٤/٥، والكامل ٣/٣٧٦.

(٣) في م: «نجية».

(٤) في م، ص: «نجية».

(٥) مت إليه بقرابة ونحوها، يعني: توسل.

(٦) في الأصل، م، ص: «سر حتى»، وفي ٨، ٧١: «سر حتى حتى». وفي ٦١: «سر حتى

متى». وانظر الكامل ٣/٣٧٦.

(٧ - ٧) في م، ص: «فجهز».

(٨ - ٨) سقط من: م، ص.

من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً، وقُتِلَ^(١) من أصحاب حُجْرٍ رجلان،
وعَشِيَهُم الليلُ ففترَّقوا، وانشَمَرَ^(٢) الضحاكُ بأصحابه فارًّا إلى الشام.

وفيها: سار معاويةٌ بنفسه [٥٧/٦] في جيشٍ كثيفٍ حتى بلغ دجلةَ ثم كرَّ
راجعًا. ذكره محمدُ بنُ سعيدٍ، عن الواقديِّ بإسناده، وأبو معشرٍ معه^(٣)
أيضًا^(٤).

وفيها وُلِّيَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ زيادُ بنُ أبيه على أرضِ فارسَ، وكانوا قد
منعوا الخراجَ والطاعةَ، وسبُّ ذلك^(٥) ما تقدَّم من^(٦) قتلِ العلاءِ^(٧) بنِ الحضرميِّ
وأصحابه بالنارِ حينَ حرَّقهم جاريةُ بنُ قدامةَ،^(٨) كما تقدَّم^(٩)، فلمَّا اشتَهَرَ هذا
الصنيعُ في البلادِ شَوَّشَ قلوبُ كثيرٍ من الناسِ^(١٠) وأنكروه جدًّا^(١١)، واختلَفوا على
عليٍّ، ومنعَ أكثرُ أهلِ تلكِ النواحي الخراجَ، ولا سيما أهلُ فارسَ فإنَّهم تمردوا
وأخرجوا عاملَهم سهلَ بنَ حنيفةٍ عنهم^(١٢)، فاستشارَ عليٌّ الناسَ في مَنْ يُولِّيهِ
عليهم، فأشار ابنُ عباسٍ وجاريةُ بنُ قدامةَ^(١٣) أن يُولِّيَ عليهم زيادُ^(١٤) بنَ أبيه، فإنَّه
صليِّبُ الرأي، عالمٌ بالسياسةِ. فقال عليٌّ: هو لها. فولَّاه عليٌّ فارسَ وكرمانَ
فجَّهزه إليها^(١٥) في أربعةِ آلافِ فارسٍ، فسار إليها في هذه السنةِ فدوَّخَ أهلُها

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في ١، ٧، م: «استمر».

(٣) تاريخ الطبري ١٣٦/٥.

(٤ - ٤) في م، ص: «حين».

(٥ - ٥) في م، ص: «في تلك الدار كما قدمنا».

(٦ - ٦) في م، ص: «على علي».

(٧) في الأصل: «عنه»، وفي م، ص: «كما في العام الماضي، من بين أظهرهم».

(٨ - ٨) في ١، ٦: «بن الأصل، ١، ٨، ١، ٧: «زياد».

(٩ - ٩) سقط من: الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦١.

وقهّرههم حتى استقاموا وأدّوا الخراج^(١)، ورجعوا إلى السمع والطاعة، وسار فيهم بالمعدلة والأمانة، حتى كان أهل تلك البلاد يقولون: ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة هذا العربي في اللين والمداواة والعلم بما يأتي^(٢) وما يذر^(٣)، وصفت له تلك البلاد بعدله وعلمه وصرامته، واتخذ للمال قلعة حصينة، فكانت تُعرف بقلعة زياد، ثم لما تحصّن فيها منصورُ اليشكري^(٤) فيما بعد ذلك، عُرفت به، فكان يقال لها: قلعة منصور.

قال الواقدي^(٥): وفي هذه السنة بعث علي بن أبي طالب عبيد الله^(٦) بن عباس على الموسم، وبعث معاوية يزيد بن شجرة^(٧) الزهاوي ليقيم للناس الحج، فلما اجتمعوا بمكة تنازعا، وأبى كل واحد منهما أن يُسلم لصاحبه فاصطلحا على شية بن عثمان بن أبي طلحة الحنفي فحج بالناس، وصلى بهم في أيام الموسم.

قال أبو الحسن المدائني^(٨): لم يشهد عبد الله بن عباس الموسم في أيام علي حتى قتل، والذي نازعه يزيد بن شجرة^(٩) إنما هو قثم بن العباس،

(١) بعده في م، ص: «وما كان عليهم من الحقوق».

(٢ - ٣) سقط من: م، ص. وفي الأصل: «وما يدري».

(٣) في ١، ٨، ٧، ١، ٦: «البكري».

(٤) تاريخ الطبري ١٣٦/٤.

(٥) في النسخ: «عبد الله» والمثبت من الطبري. ويقال: إن الذي حج بالناس هذه السنة عبد الله بن عباس. ووهذا قول أبطله ابن الأثير. انظر الكامل ٣/٣٧٧.

(٦) في الأصل، ١، ٨، ٧، ١، ٦، م، ص: «سخيرة» والمثبت من الطبري. وانظر الكامل ٣/٣٧٨.

(٧) تاريخ الطبري ١٣٦/٥.

(٨) في الأصل، ١، ٨، ٧، ١، ٦: «سخيرة».

^(١) حتى اصطَلَحَا على شِيبَةَ بْنِ عَثْمَانَ ^(٢) قال ابنُ جرير ^(٣) : « وكما قال أبو الحسن المدائني قال ^(٤) أبو مَعْشَرٍ .

قال ابن جرير ^(٥) : « وَأَمَّا عُثْمَالُ عَلِيٍّ عَلَى الْأُمَصَارِ فَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرْنَا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ قَدْ سَارَ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْبَصْرَةِ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، ثُمَّ سَارَ زِيَادٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى فَارَسَ وَكَرْمَانَ كَمَا ذَكَرْنَا .

ذَكَرَ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

سَعْدُ الْقَرْظِ ^(٦) مُؤَذِّنُ مَسْجِدِ ^(٧) قُبَاءٍ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا وَلِيَ عَمْرُ الْخِلَافَةَ وَلَاهُ أَذَانَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، وَكَانَ أَصْلُهُ مَوْلَى لِعُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُ الْعَنْزَةَ بَيْنَ يَدَيْ [٥٧/٦ هـ] أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرُ وَعَثْمَانُ ^(٨) وَعَلِيٌّ إِلَى الْمَصْلَى يَوْمَ الْعِيدِ ، وَبَقِيَ الْأَذَانُ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَدَّةً طَوِيلَةً .

عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ ، أَبُو مَسْعُودٍ الْبَذْرِيُّ ^(٩) سَكَنَ مَاءَ بَدْرِ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١ .

(٢) تاريخ الطبري ١٣٦/٥ .

(٣ - ٣) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١ : « وهو كما قال المدائني و . »

(٤) في م ، ص : « مصعب » .

(٥) تاريخ الطبري ١٣٦/٥ .

(٦) في م : « القرظي » وانظر الاستيعاب ٥٩٣/٢ ، وأسد الغابة ٣٥٥/٢ ، والإصابة ٦٥/٣ .

(٧) زيادة من : م ، ص .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) الاستيعاب ١٠٧٤/٣ ، وأسد الغابة ٥٧/٤ ، والإصابة ٥٢٤/٤ .

«فُتِيبَ إِلَيْهِ» ، وَلَمْ يَشْهَدْ الْوَقْعَةَ بِيَدِرِ^(١) عَلَى الصَّحِيحِ ، وَقَدْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ ، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَ يَنْوُبُ لِعَلِيِّ بِالْكُوفَةِ إِذَا خَرَجَ^(٢) مِنْهَا إِلَى الْقِتَالِ^(٣) .

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ: م ، ص .

(٢) فِي م ، ص : «بِهَا» .

(٣ - ٣) فِي م ، ص : «لِصَفِينٍ وَغَيْرِهَا» .

سنة أربعين من الهجرة النبوية

فيها كان مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، على ما
سند ذكره مُفَصَّلًا إن شاء الله تعالى^(١) .

قال ابن جرير^(٢) : فِيمَا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، مِنْ الْأُمُورِ الْجَلِيلَةِ ، تَوْجِيهُ
مَعَاوِيَةَ بُسْرَ^(٣) بَنِ أَبِي أَرْطَاةَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ إِلَى الْحِجَازِ ، فَذَكَرَ عَنْ زِيَادِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيِّ^(٤) ، عَنْ عَوَانَةَ قَالَ : أَرْسَلَ مَعَاوِيَةُ بَعْدَ تَحْكِيمِ الْحَكَمَيْنِ بُسْرَ
ابْنَ أَبِي أَرْطَاةَ - وَهُوَ رَجُلٌ^(٥) مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ - فِي جَيْشٍ ، فَسَارُوا مِنْ
الشَّامِ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَعَامَلُوا عَلَى عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَفَرَّ
مِنْهُمْ^(٦) أَبُو أَيُّوبَ^(٧) فَأَتَى عَلِيًّا بِالْكُوفَةِ ، وَدَخَلَ بُسْرَ الْمَدِينَةَ وَلَمْ يُقَاتِلْهُ أَحَدٌ ، فَصَعِدَ
مِنْبَرَهَا ، فَنَادَى عَلَى الْمَنِيرِ : يَا دِينَارُ ، وَيَا نَجَّارُ ، وَيَا زُرَيْقُ^(٨) ، شَيْخِي شَيْخِي !
عَهْدِي بِهِ هَلْهَنَا بِالْأَمْسِ ، فَأَيْنَ هُوَ ؟ يَعْنِي عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ
الْمَدِينَةِ ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَا عَهِدَ إِلَيَّ مَعَاوِيَةُ فِيكُمْ^(٩) مَا تَرَكْتُ بِهَا مُحْتَهِمًا إِلَّا قَتَلْتُهُ . ثُمَّ
بَايَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي سَلِيمَةَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكُمْ عِنْدِي مِنْ أَمَانٍ وَلَا

(١ - ١) سقط من : م .

(۲) تاریخ الطبری ۱۳۹/۵.

(٣) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ : « بشر » . وهكذا فيما سيأتي من مواضع .

(٤) فی ص: «الکنانی» .

(٥) سقط من: الأصل، ١، ٨، ١٧، ١٦.

(٦ - ٦) سقط من: ١، ٨، ٧، ١، ٦.

(۷) فی م : « رزق » .

(٨) سقط من : م ، ص .

مُبَايَعَةٍ حَتَّى تَأْتُونِي بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، ” يَعْنِي حَتَّى يَبَايَعَهُ “ ، فَانْطَلَقَ جَابِرٌ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ لَهَا : مَاذَا تَرَيْنَ ؟ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ أُقْتَلَ ، وَهَذِهِ بَيْعَةُ ضَلَالَةٍ . فَقَالَتْ : أَرَى أَنْ تُبَايَعَ ، فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُ ابْنِي عَمْرًا ، وَخَتَنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ ؛ وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِهَا زَيْنَبَ ، أَنْ يُبَايَعَا . فَأَتَاهُ جَابِرٌ فَبَايَعَهُ .

قال ^(١) : وَهَدَّمُ بُشَيْرٌ دُورًا بِالْمَدِينَةِ ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَخَافَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَقَالَ لَهُ بُشَيْرٌ : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ . فَخَلَّى عَنْهُ ، وَكَتَبَ أَبُو مُوسَى قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ أَنْ خِيَلًا مَبْعُوثَةٌ مِنْ عِنْدِ مَعَاوِيَةَ تَقْتُلُ مَنْ أَتَى أَنْ ^(٢) يُقَرَّ بِالْحُكُومَةِ ^(٣) ، ثُمَّ مَضَى بُشَيْرٌ إِلَى الْيَمَنِ ، وَعَلَيْهَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقَرَّ ^(٤) إِلَى الْكُوفَةِ حَتَّى لَحِقَ بِعَلِيٍّ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْيَمَنِ عَبْدَ اللَّهِ ^(٥) بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ الْحَارِثِيَّ . فَلَمَّا دَخَلَ بُشَيْرٌ الْيَمْنَ قَتَلَهُ ، وَقَتَلَ ابْنَهُ ، وَلَقِيَ بُشَيْرٌ ثَقْلَ ^(٦) عبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَفِيهِ ابْنَانِ لَهُ صَغِيرَانِ فَقَتَلَهُمَا ، وَهُمَا ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَقُتِّمٌ ، ^(٧) وَقِيلَ : إِنَّهُ ذَبَحَهُمَا بَيْنَ يَدَيْ أُمِّهِمَا فزَاغَ عَقْلُهَا وَوَسَّوَسَتْ مِمَّا رَأَتْ ، فَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَقِفُ فِي الْمَوَاسِمِ مَبْهُوتَةً زَائِغَةً الْعَقْلِ ، تَنْدُبُ وَلَدَيْهَا ^(٨) . وَيُقَالُ ^(٩) : إِنَّ بُشَيْرًا قَتَلَ فِي مَسِيرِهِ هَذَا خَلْقًا مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ . وَهَذَا الْخَبَرُ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ ، وَفِي صَحِيحِهِ عِنْدِي ^(١٠) نَظَرٌ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « لِيَبَايَعَنِي » .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٣٩/٥ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « يَقَرُّ بِالْكُوفَةِ » . وَفِي ٨ : « يَقَرُّ مِنَ الْحُكُومَةِ » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « مِنْ بَشَرٍ إِلَى الْكُوفَةِ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ ، وَفِي ١ ، ٧ ، ٦ : « ابْنُ عَبْدِ الدَّارِ الْحَارِثِي » . وَفِي م : « ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَدَانِ الْحَاوِي » . وَفِي ص : « ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَدَانِ الْحَادِي » . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٦) الثَّقَلُ : الْمَنَاعُ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَانْظُرْ شَعْرَهَا فِي رِثَائِهِمَا فِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرِ ٣٢٥/١٥ .

(٨) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٤٠/٥ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

والله تعالى أعلم . ولما بلغ عليًا خبرُ بُشْرِ وجهه جاريةً بنَ قُدَّامَةَ في ألفين ، وَوَهَبَ
 بنَ مسعودٍ في ألفين ، فسار جاريةً حتى بلغ [٥٨/٦] نجرانَ ^(١) فحرقَ بها^(٢) ، وقتل
 ناسًا من شيعةِ عثمانَ ، وهربَ بُشْرٌ وأصحابه ، فأتبَعَهُم حتى بلغَ مَكَّةَ . فقال لهم
 جاريةً : بايعُوا . فقالوا : لِمَن نُبَايعُ وقد هلكَ أميرُ المؤمنين ! فليَمَن نُبَايعُ ؟ فقال :
 بايعُوا لِمَن بايعَ له أصحابُ عليٍّ . فتناقلوا ، ثم بايعُوا ^(٣) حينَ خافوا^(٤) . ثم سار
 حتى أتى المدينةَ وأبو هريرةَ يُصَلِّيَ بهم ، فهربَ منه ، فقال جاريةً : والله ، لو
 أخذتُ أبا سِنُورٍ لضربتُ عُنُقَهُ . ثم قال لأهلِ المدينة : بايعُوا الحَسَنَ بنَ عليٍّ .
 فبايعُوا ، وأقامَ عندهم يومًا ^(٥) ، ثم خرجَ مُنْصَرِّفًا إلى الكوفةِ ، وعاد أبو هريرةَ
 يُصَلِّيَ بهم .

قال ابنُ جريرٍ ^(٦) : وفي هذه السنةِ جرت بينَ عليٍّ ومعاويةَ المُهادنةُ بعدَ
 مُكَاتَبَاتٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، على وَضْعِ الحربِ بينهما ، وأن يكونَ مُلْكُ العراقِ
 لعلِيٍّ ، ولَمعاويةَ مُلْكُ الشَّامِ ، ولا يَدْخُلُ أَحَدُهُما على صاحِبِهِ في عملِهِ بجيشٍ ولا
 غارةٍ ولا غَزْوَةٍ ^(٧) .

ثم ذكرَ ^(٨) عن زيادٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ما هذا مَضْمُونُهُ ، أَنَّ معاويةَ كَتَبَ إلى
 عليٍّ : أما بعدُ ، فَإِنَّ الأُمَّةَ قد قَتَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا ^(٩) يَبِينُ وَبَيْنَكَ^(١٠) ، فلكِ العراقُ ولِيَّ

(١ - ١) في الأصل : « فحرق بابها » . وفي م : « فحرق بها » .

(٢ - ٢) في م : « مِن خوفٍ » . وفي ص : « مِن خافوا » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تاريخ الطبري ١٤٠/٥ .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « غيرها » .

(٦) أي ابن جرير في المصدر السابق .

(٧ - ٧) في م ، ص : « يعني » .

الشَّامُ . فَأَقَرَّه عَلَى عَلَى ذَلِكَ . وَأَمْسَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ قِتَالِ الْآخَرِ ، وَبَعَثَ
الْجِيُوشَ إِلَى بِلَادِهِ ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ .

قال ابن جرير^(١) : وفي هذه السنة خرج ابن عباسٍ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ ،
وَتَرَكَ الْعَمَلَ ، فِي قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ السَّنَنِ ، وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ
يَزَلْ عَامِلًا عَلَى الْبَصْرَةِ حَتَّى صَالَحَ^(٢) الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ^(٣) مُعَاوِيَةَ ، وَأَنَّهُ كَانَ شَاهِدًا
الصُّلْحَ ، كَمَا^(٤) نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ ،^(٥) وَغَيْرُهُ^(٦) .

ثم ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) سَبَبَ خُرُوجِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْبَصْرَةِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَلَّمَ
أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيَّ -^(٨) وَكَانَ قَاضِيًا عَلَيْهَا^(٩) - بِكَلَامٍ فِيهِ^(١٠) غَضٌّ مِنْ^(١١) أَبِي
الْأَسْوَدِ ، فَكَتَبَ أَبُو الْأَسْوَدِ إِلَى عَلِيٍّ يَشْكُو إِلَيْهِ ابْنَ عَبَّاسٍ ، وَيُنَالُ مِنْ عِزِّهِ ؛
بَأَنَّهُ^(١٢) تَنَاوَلَ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِ^(١٣) النَّاسِ مِنْ^(١٤) بَيْتِ الْمَالِ ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى ابْنِ
عَبَّاسٍ ،^(١٥) فَعَاتَبَهُ فِي ذَلِكَ ، وَحَرَّرَ عَلَيْهِ^(١٦) الْقَضِيَّةَ^(١٧) ، فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ
ذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى عَلِيٍّ أَنَّ^(١٨) ابْعَثْ إِلَى عَمَلِكَ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنِّي ظَاعِنٌ عَنْهُ .

(١) تاريخ الطبري ١٤١/٥ .

(٢ - ٣) في م : « على » ، وفي ص : « الحسن » .

(٣) في م ، ص : « ممن » .

(٤ - ٥) في م ، ص : « كما سيأتي » . وانظر المصدر السابق ١٤٣/٥ ، والكمال ٣٨٦/٣ .

(٥) تاريخ الطبري ١٤١/٥ ، ١٤٢ .

(٦ - ٦) في م ، ص : « القاضي » .

(٧ - ٧) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « غض وحط على » .

(٨) في م : « فإنه » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

(١٠ - ١٠) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « يعاتبه على ذلك ويحرر عليه » .

(١١) في م : « التبعة » .

(١٢) سقط من : م ، ص .

والسلام. «ثم سار ابنُ عباسٍ»^(١) إلى مكةَ مع أخواله بنى هلالٍ، وتبعَهم قيسٌ كلُّها، وقد أخذ شيئاً من بيتِ المالِ بما كان اجتمع له من العمالةِ^(٢) والفقىء، ولما سار تبعَته أقوامٌ آخرُ، فلحقَهم بنو تميم^(٣) وأرادوا «ردَّهم و»^(٤) منعَهم من المسيرِ، فكان بينهم بعضُ^(٥) قتالٍ، ثم تحاجَّزوا، ودخل ابنُ عباسٍ مكةَ.

(١ - ١) فى الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «ثم ترك ذلك ابن عباس وسار».

(٢) العمالة - بكسر العين وضمها -: أجرة العامل. الوسيط (ع م ل).

(٣) فى الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «غنم». وانظر تاريخ الطبرى ١٤٢/٥.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) سقط من: م، ص.

الجزء العاشر من البداية والنهاية

- ٥ ثم دخلت سنة ست عشرة
- ٨ ذكر فتح المدائن التي هي مستقر ملك كسرى
- ٢٠ وقعة جلولاء
- ٢٥ ذكر فتح حلوان
- ٢٦ فتح تكريت والموصل
- ٢٨ فتح ماسبذان من أرض العراق
- ٢٩ فتح قرقيسياء وهيت في هذه السنة
- ٣٤ ثم دخلت سنة سبع عشرة
- قصة أبي عبيدة وحصر الروم له بحمص وقدم عمر إلى الشام
- ٣٥ أيضا لينصره
- ٣٧ فتح الجزيرة
- ٤١ ذكر شيء من أخبار طاعون عَمَواس
- ٤٦ كائنة غريبة فيها غَزْلُ خالد عن قنشرين أيضا
- ٥١ فتح الأهواز ومناذر ونهر تيزرى
- ٥٣ فتح تستر المرة الأولى صلحا
- ٥٤ ذكر غزو بلاد فارس من ناحية البحرين
- ذكر فتح تستر ثانية غنوة والشوس ورامهرمز وأسر الهرمزان وبعثه
- ٥٧ إلى عمر بن الخطاب

٦١	فتح السوس
٦٨	ثم دخلت سنة ثمانى عشرة
٨٤ - ٧٧	ذكر طائفة من أعيان من توفى فى طاعون عمواس
٨٥	ثم دخلت سنة تسع عشرة
٨٧	ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان
٨٩	سنة عشرين من الهجرة
٨٩	صفة فتح مصر مجموعا من كلام ابن إسحاق وسيف وغيرهما
٩٦	قصة نيل مصر
١١٠ - ١٠١	ذكر المتوفين فى هذه السنة من الأعيان
١١١	ثم دخلت سنة إحدى وعشرين
١٢٨	ذكر من توفى فى هذه السنة أعنى سنة إحدى وعشرين
١٥٠	ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين
١٥٣	فتح الرى
١٥٣	فتح قومس
١٥٣	فتح جرجان
١٥٤	فتح أذربيجان
١٥٥	فتح الباب
١٥٦	أول غزو الترك
١٥٨	قصة السد
١٦٣	قصة يزدجزد بن شهریار بن كسرى (ملك الفرس)
١٦٥	غزو المسلمين بلاد خراسان مع الأحنف بن قيس
١٦٥	ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وفيها وفاة عمر بن الخطاب

١٧٣	فتح فسا ودارا بُجَزْدَ وقصة سارية بن زنيم
١٧٨	غزوة الأكراد
١٧٩	خبر سلمة بن قيس الأشجعي والأكراد
١٩٢	صفة عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه
١٩٤	ذكر زوجاته وأبنائه وبناته
١٩٧	ذكر بعض ما رُئي به
٢٠٧ - ٢٠٠	ذكر من توفى فى خلافة عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه
٢٠٨	ثم استهلت سنة أربع وعشرين
٢٠٨	خلافة عثمان بن عفان ، رضى الله عنه
٢٢١	وفىها توفى سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى
٢٢٣	ثم دخلت سنة خمس وعشرين
٢٢٤	ثم دخلت سنة ست وعشرين
٢٢٥	ثم دخلت سنة سبع وعشرين
٢٢٥	غزوة إفريقية
٢٢٦	غزوة الأندلس
٢٢٦	وقعة جُرجير والبربر مع المسلمين
٢٢٨	ثم دخلت سنة ثمان وعشرين
٢٢٨	فتح قبرس
٢٣٠	ثم دخلت سنة تسع وعشرين
٢٣٢	سنة ثلاثين من الهجرة النبوية
٢٣٥	فصل : فيمن توفى فى هذه السنة
٢٣٧	ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين فيها غزوة الصواري وغزوة الأساودة

كيفية قتل كسرى ملك الفرس وهو يُزْدَجِرْد	٣٩
ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين	٢٤٣
ذكر من توفي من الأعيان فى هذه السنة	٢٤٧ - ٢٧٥
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين	٢٥٨
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين	٢٦١
ذكر من مات فى هذه السنة	٢٦٨ - ٢٦٩
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وفيها مقتل عثمان بن عفان، رضى الله عنه ..	٢٧٠
ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية من مصر وغيرها	
فى شوال من هذه السنة	٢٧٧
صفة حصر أمير المؤمنين عثمان ، رضى الله عنه	٢٨٥
صفة قتله ، رضى الله عنه	٣٠٥
فصل : فى مدة حصاره ، رضى الله عنه	٣٢١
ذكر صفته ، رضى الله عنه	٣٢٨
ذكر بعض ما رُئى به ، رضى الله عنه	٣٤١
فصل : فى كيفية قتل عثمان بالمدينة وبها جماعة من كبار الصحابة	٣٤٤
فصل : فى الإشارة إلى شىء من الأحاديث الواردة فى فضائل	
عثمان بن عفان ، رضى الله عنه	٣٤٧ - ٣٨٤
القسم الأول : فيما ورد فى فضائله مع غيره	٣٥٢
القسم الثانى : فيما ورد فى فضائله وحده	٣٦٦
فصل : فى ذكر شىء من سيرته وهى دالة على فضيلته ، رضى الله عنه ...	٣٨٥
فصل : فى ذكر شىء من خطبه	٣٩٠
فصل : فى مناقبه ، رضى الله عنه	٣٩٣

- ذكر زوجاته وبنيه وبناته ، رضى الله عنه ٣٩٨
- فصل : فى ذكر من توفى فى زمان دولته ٤٠٠
- خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ٤١١
- ذكر بيعة على ، رضى الله عنه ، بالخلافة ٤٢٠
- ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة ٤٢٩
- ابتداء وقعة الجمل ٤٣١
- ذكر مسير أمير المؤمنين على بن أبى طالب من المدينة إلى البصرة
- بدلاً عن مسيره إلى الشام ٤٤٠
- فصل : ولما فرغ على من أمر الجمل ٤٧٠
- فصل : فى ذكر أعيان من قتل يوم الجمل ٤٧٣
- فصل : فى ذكر وقعة صفين بين أهل العراق وبين أهل الشام ٤٩٠
- ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ٥٠٢
- مقتل عمار بن ياسر مع أمير المؤمنين على ، رضى الله عنه ٥٢٦
- ذكر رفع أهل الشام المصاحف مكرراً وخديعة بأهل العراق ٥٤٣
- قصة التحكيم ٥٥٤
- ذكر خروج الخوارج ٥٥٩
- صفة اجتماع الحكمين وهما أبو موسى الأشعرى وعمرو بن العاص ،
- رضى الله عنهما ، بدومة الجندل ٥٧٠
- ذكر خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم علياً بالعداوة والمخالفة
- وقتل على إياهم وما ورد فى ذلك من الأحاديث ٥٧٧ - ٦٣٨
- ذكر مسير أمير المؤمنين على ، رضى الله عنه ، إلى الخوارج ٥٨٥
- ما ورد فيهم من الأحاديث المرفوعة ٥٩٢

- فصل : فيما دار بين على وأصحابه بعد فراغهم من قتال الخوارج ٦٣٨
- فصل : فيما ذكر الهيثم بن عدي ، من خروج الحارث بن راشد
- الناجي على علي بن أبي طالب بعد النهروان ٦٤٣
- ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان ٦٤٧
- ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ٦٥٤
- ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان ٦٦٩
- ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ٦٧٤
- ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان ٦٨٠
- سنة أربعين من الهجرة النبوية ٦٨٢

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء العاشر ،
 ويليهِ الجزء الحادى عشر ، وأوله :
 ذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب ،
 رضى الله عنه

رقم الإيداع ١٩٩٨/٣١٣٩

I . S . B . N : 977 - 256 - 171 - 9

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عيد الفتح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة